

صفحات من تاريخ مصر

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار في التراجم والاخبار



الجزء الثالث : آخره المماليك

إعداد وتحقيق :

عبد العزيز جمال الدين

الناشر : مكتبة مدبولي

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار
في
التراجم والأخبار

إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين



الجزء الثالث: آخر المماليك

عجايب الآثار
في التراجم والأخبار

تأليف:

عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز جمال الدين

الجزء الثالث:

آخر المماليك

الإخراج الفني: مصرية وتامر عبد العزيز
الناشر: مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب
تليفاكس ٥٧٥٦٤٢١ ت ٥٧٥٢٨٥٤
الصف والتنفيذ الفني:
دار جهاد ت: ٣٥٦٤٧٨٣
٢٦ ش اسماعيل اباظة بجوار محطة مترو
انفاق سعد زغلول - الدور الخامس

رقم الإيداع ٩٣٨٤/ ١٩٩٧
الترقيم الدولى 977-208-219-5

٣/٣٧ صفحات من تاريخ مصر

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار في التراجم والأخبار

الجزء الثالث: آخره المماليك

إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

الناشر: مكتبة مدبولي

اعلم أن العدوان على الناس
فى اموالهم ذاهب بآمالهم فى
تحصيلها واكتسابها، لما يرونه
حينئذ من أن غايتها ومصيرها
انـتـهـابـاً مـن أيـديـهـم.

[الظلم مؤذن بخراب العمران]
(ابن خلدون)

مقدمة

أن النمو الاقتصادى للسلطنة العثمانية ابان صعودها كانت تحده حدود معينة منذ البداية. ويبدو أن الانتعاش الزراعى للولايات الآسيوية خلال القرن السادس عشر لم تصحبه أى تحسينات هامة فى التكنولوجيا الريفية. وان الابتكار الأكثر أهمية فى ريف الشرق الأوسط فى اوائل العصر الحديث، وهو إدخال الذرة الأمريكية، قد جرى فى فترة لاحقة، إبان انحلال السلطنة العثمانية بشكل عام. ويمكن عزو الانتعاش السكانى فى الاناضول، إلى حد كبير، إلى عودة السلم وتوطن القبائل البدوية، حيث أن استقرار الحكم العثمانى سمح بتوسع التوطن الزراعى مرة أخرى عقب تقلص عدد السكان فى أواخر العهد البيزنطى. وسرعان ما بلغ هذا التوسع حدودا سلبية، مع تقلص الأراضى المتوفرة فى ظل المستويات التقنية القائمة. وفى الوقت نفسه، فان انتعاش التجارة عبر السلطنة لم ينعكس بالضرورة على نشاط الصناعات المحلية، أو حتى على أهمية التجار المحليين، ذلك أن الطابع الخاص للاقتصاد والحكم الحضريّين فى البلاد العثمانية كان محكوما دائما بقيود السلطنة. فلا الورشات فى المقاطعات، ولا العاصمة الضخمة، ولا الاهتمام الدورى لحكام أفراد، كانت قادرة على تغيير العلاقة العدائية بين الدولة العثمانية والمدن والصناعات. ذلك أن التقاليد السياسية الإسلامية لم تكن تتضمن أى مفهوم عن الحريات الحضرية، فلم يكن للمدن أى استقلال بلدى. بل لم يكن لديها أى كيان قانونى على الاطلاق. وكما انه لم تكن ثمة أية دولة بالمعنى الحديث أى الدستورى بل مجرد حاكم ووكلائه، ولم تكن ثمة محاكم بل مجرد قاض ومساعديه، كذلك لم تكن ثمة مدينة، بل مجرد مجموعة من العوائل، والاحياء والطوائف، ولكل منها رؤساؤها أو زعماؤها الخاضون. وبعبارة أخرى، لم يكن للمدن ما تدافع به عن نفسها ضد إرادة السلطان وخدامه وكان التنظيم الرسمى لاسعار السلع والشراء الاحتكارى للمواد الخام يؤمنان السيطرة على الاسواق الحضرية. وكانت طوائف الحرف تخضع لاشراف

دقيق من جانب السلطنة وكانت روحها التقنية المحافظة تتعزز بواسطتها. وفضلاً عن ذلك، فقد كانت السلطة تتدخل دائما تقريبا ضد مصالح طوائف التجار المحليين في المدن والتى كانت موضع ريبة دائمة من جانب العلماء، وهدفا لكراهية جماهير الحرفيين. وكانت السياسة الاقتصادية للسلطنة تنزع إلى التمييز ضد الرأسمال التجارى الكبير، ورعاية الإنتاج الصغير، بما يتصف به من طائفية بالية وتعصب دينى. وبمرور الزمن اصبحت المدينة التركية الاعتيادية خاضعة لسيطرة «الاناس الصغار» «Menu Peuple»، الراكدين المتخلفين، الذين كانوا يقفون حائلا دون أى ابتكار أو تجميع من جانب فئات رجال الأعمال. وإذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة السلطنة العثمانية، فلم تكن ثمة مساحة كافية من الحماية لتطوير بورجوازية تجارية، ومنذ القرن السادس عشر فصاعدا انتقلت الاختصاصات التجارية بشكل متزايد إلى طوائف الاقليات الكافرة، من يونانيين، أو يهود أو ارمن، والتى كانت، على اية حال، تهيمن دائماً على تجارة الصادرات مع الغرب. وانحصر نشاط التجارة والمنتجين المسلمين بعد ذلك، بشكل عام، فى إدارة الحوانيت الصغيرة والحرف اليدوية.

وعليه، فان مستوى الاقتصاد العثمانى، حتى فى ذروة عنفوانه، لم يبلغ ابدا درجة من التقدم تتناسب مع حجم السلطنة العثمانية. وقد بقيت القوة المحركة للتوسع عسكريه فى طبعها بشكل حاد، ومن الناحية العقائدية لم يكن هيكل السيطرة التركية يعرف اية حدود جغرافية طبيعية. فطبقا للنظرية الكونية العثمانية، كانت الأرض تنقسم إلى منطقتين كبيرتين ـ (دار الإسلام) و (دار الحرب). وكانت (دار الإسلام) تضم البلاد التى يسكنها المؤمنون الصادقون، والتى يجرى تجميعها بشكل تصاعدى تحت رايات السلطان. اما (دار الحرب) فكانت تشمل بقية العالم، والتى يسكنها الكفرة الذين كتب عليهم أن يخضعوا فى المستقبل لجنود النبى. وكانت هذه الأخيرة، من الناحية العملية، تعنى أوروبا المسيحية، التى اقام الأتراك عاصمتهم على ابوابها.

طيلة تاريخ السلطنة كان مركز الثقل الحقيقى للطبقة الحاكمة العثمانية هو الروملى ـ أى شبه جزيرة البلقان نفسها ـ وليس الأناضول، ومن هنا كان ينطلق الجيش تلو الجيش، زاحفا شمالا نحو دار الحرب، لتوسيع رقعة الإسلام. أن حمية، وضخامة وبراعة قوات السلطان جعلتهم قوة لا تغلب فى اوروبا لمدة مائتى عام منذ عبورهم لأول مرة إلى كاليبولى. وكان

الخيالة السباهية التى تخرج فى حملات موسمية وغارات مفاجئة، والمشاة الانكشارية المنتقاة، اسلحة فتاكة للتوسع العثمانى فى جنوب شرق اوروبا. وفضلا عن ذلك، فان السلاطين لم يترددوا فى استخدام القوة البشرية والخبرة المكتسبة للمسيحيين فى طرق اخرى غير (الدوشرمة) التى كانت توفر افواج المشاة. وكانت المدفعية التركية إحدى أكثر المدفعيات تقدما فى أوروبا، وكانت المدافع تسبك احيانا خصيصا للباب العالى من قبل مهندسين غربيين مرتدين. وسرعان ما اصبحت البحرية التركية تنافس بحرية البندقية، بسبب خبرة ربابنتها وطاقمها اليونانيين. وكانت آلة الحرب العثمانية، التى بذلت قصارى جهدها لتملك الفنيين والحرفيين العسكريين من أوروبا، تجمع فى ذروة مجدها بين النوعية العصرية لافضل الجيوش المسيحية، والتعبئة الكمية التى تفوق إلى حد بعيد قوات اية دولة مسيحية منفردة تقف بمواجهتها. وكانت المحالفات وحدها هى القادرة على الصمود امامها على امتداد حدود الدانوب. ولم تستطع الرماح الاسبانية والنمسوية تنكيس سيوف الانكشارية إلا بعد حصار فينا فى ١٥٢٩.

إلا أن انحلال الاستبداد العثمانى بدأ تدريجيا منذ العصر الذى توقف فيه توسعه. ان إغلاق الحدود العثمانية فى الروملى ادى إلى سلسلة متعاقبة من ردود الفعل التى ارتدت إلى الامبراطورية. وبالمقارنة مع دول الحكم المطلق فى اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر فى اوروبا، كانت الدولة العثمانية متخلفة تجاريا، وثقافيا وتكنولوجيا، كانت قد اخترقت طريقها إلى أوروبا من خلال زاوية الدفاع الأكثر ضعفا فى القارة ـ وهى الحواجز الاجتماعية المتداعية فى البلقان فى أواخر العصر الوسيط ـ وعند مجابهتها الملكيات الهابسبوركية، الأكثر قوة وتمثلا إلى حد بعيد، لم تستطع فى نهاية الأمر أن تحقق الغلبة، سواء فى البر (فينا) أو فى البحر (ليبانتو).

وابتداء من عصر النهضة، كان الاقطاع الأوروبى يخلق رأسمالية تجارية لا يستطيع أى استبداد آسيوى أن ينتج ما يماثلها. لا سيما الباب العالى، بخلوه التام من الابتكارات واحتقاره للصناعات.

أن توقف التوسع التركى قد حدده التوفق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى المتعاضم لدار الحرب. وكانت نتائج هذا التغير فى القوى متعددة بالنسبة لدار الإسلام. ذلك أن كيان الطبقة الحاكمة العثمانية كان يرتكز على الفتح العسكرى المتواصل. وهذا ما سمح بالسيطرة الشاذة

على جهاز الدولة من قبل نخبة من العبيد ذات اصل غير مسلم، وطالما كانت الحدود مفتوحة امام زحف الجيوش العثمانية، فان ضرورة ومعقولية قوات الانكشارية و(الدوشرمة) كانت مبررة عمليا بالنسبة للنظام الحاكم باسره. وقد تمت الانتصارات في فارنا، ورودس. بولغراد، وموهاكس، بهذا الثمن. وكان ذلك ايضا هو الذى جعل من الممكن قيام المستوى المعتدل فى البداية للاستغلال الريفى فى البلقان، والاشراف المركزى الدقيق عليه. فقد كانت الطبقة العثمانية كمجموع تستطيع الاعتماد، فى تحقيق المكاسب لنفسها، على الاستيلاء الواسع على المزيد والمزيد من الاراضى من (دار الحرب)، مع تضاعف عدد (التيمارات) و (الزعامات) نتيجة الزحف شمالا. وعليه، فقد كانت آلية الغنائم ضرورية بالنسبة للوحدة والانضباط الصارمين للسلطنة التركية فى عنفوان مجدها.

إلا انه مع توقف التوسع الإقليمى، اصبح الانكماش البطىء للهيكل الضخم برمته امرا لا مفر منه.

ان امتيازات سلك الرقيق الدخلاء، بعد أن حرم من مهماته العسكرية، اصبح بالتدريج عبئا لا يطاق على الجزء الاعظم من الطبقة المهيمنة فى السلطنة والتى استخدمت ثقلها الجامد بمرور الزمن لغرض تطبيع واستعادة السيطرة على الجهاز السياسى لـ (المؤسسة الحاكمة). اما سكان الريف الفائضون الذين كانوا قد جندوا كقوات اجنبية أو مغامرين فى جيوش الباب العالى، فقد تحولوا إلى التمرد الاجتماعى أو قطع الطرق عندما لم تعد الآلة العسكرية قادرة على استيعابهم. وفضلا عن ذلك، فان توقف الاقتناء الواسع للأراضى والأموال ادى بصورة حتمية إلى اشتداد كبير فى اساليب الاستغلال ضمن حدود السلطة التركية، على حساب طبقة (الرعية). وعليه، فان تاريخ السلطنة العثمانية منذ اواخر القرن السادس عشر إلى اوائل القرن التاسع عشر هو، فى الاساس، تاريخ تفكك المركزية وتعزز مركز طبقة الملاك المحليين، وتدهور اوضاع الفلاحين.

أن هذه العملية المطولة، التى لم تكن خالية من انتعاشات سياسية وعسكرية مؤقتة، لم تجر فى البلقان بمعزل عن سائر القارة الأوربية. بل انها، بالعكس، تعمقت واشتدت بفعل التأثير العالمى للتفوق الاقتصادى لأوروبا الغربية، الذى وقعت السلطنة العثمانية ـ الراكدة فى الطيفلية التكنولوجية والظلامية اللاهوتية ـ تحت

سيطرته بشكل متزايد. ومنذ (ثورة الاسعار) في القرن السادس عشر وحتى الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، خضع البلقان بشكل متزايد لتأثير تطور الرأسمالية في الغرب.

ان الانحلال الطويل الامد للسلطنة العثمانية قد تحدد بفعل التفوق العسكرية والاقتصادى، لاوروبا الخاضعة للحكم المطلق. وفى المدى القصير، حصلت أسوأ النكسات في آسيا. أن حرب الأعوام الثلاثة عشرمع النمسا (١٥٩٣ ـ ١٦٠٦) ، كانت ورطة باهظة الثمن. إلا أن الحروب الاطول امدا والأكثر تدميرا مع فارس، والتى استمرت مع توقفات قصيرة من ١٥٧٨ إلى ١٦٣٩ ، انتهت بالخيبة والهزيمة. وكان انتصار وتوطد الدولة الصفوية في فارس نقطة التحول المباشر فى مقادير. السلطنة العثمانية.

أن الحروب الفارسية ، التى ادت إلى الفقدان التدريجى للقفقاس، الحقت ضررا جسيما بالجيش والبيروقراطية العثمانيين. ذلك أن الأناضول، الموطن القومى للسكان الاتراك فى الامبراطورية، لم يكن ابدا مركزها السياسى، كما رأينا. كان النظام الاجتماعى العثمانى الجديد قد ترسخ بشكل منتظم فى الروملى فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر، كما جرى تكييف حيازة الأرض والإدارة العسكرية طبقا للمتطلبات الدولية. وعلى عكس ذلك، بقى الاناضول اكثر تقليدية بكثير فى كيانه الاجتماعى والدينى مع مخلفات قوية من التنظيم البدوى والعشائرى القديم مجسدة فى البكويات داخل المنطقة، وفى العداء الدفين للاستانة. وقد كانت (تيمارات الاناضول اصغر وافقر بالتأكيد منها فى الروملى. كما أن طبقة السباهيين المحليين. التى كانت تعانى من ازدياد تكاليف المساهمة فى الحملات الموسمية بسبب التضخم المالى الحاد فى اواخر القرن السادس عشر، ابدت حماسا متضائلا للصراع الإسلامى ـ الداخلى مع فارس. وفى الوقت نفسه، كان التوسيع الزراعى فى الريف الاناضولى قد توقف آنذاك، وأدت الزيادة الكبيرة فى السكان إلى خلق طبقة متنامية من الفلاحين المحرومين من الأرض أو (اللواندات) Levandat فى المرتفعات. وقد جرى تجنيد (اللواندات) بشكل واسع فى القوات العسكرية التى شكلها حكام الولايات للقتال على الجبهة الفارسية، فتلقوا التدريب العسكرية، ولكنهم لم يتعلموا الانضباط. وبذلك، فقد أدى ضغط الحروب، وانتصارات الأعداء على الجبهة

الشرقية، بالتدريج، إلى انهيار النظام المدنى فـى الأنـاضـول. وقـد انـدمـج استياء(التيماريين) مع بؤس الفلاحين فى سلسلة من الهزات العنيفة أو ما يعرف بالثورات (الجلالية) التى نشبت خلال ١٥٩٤ ـ ١٦١٠ وكذلك خلال ١٦٢٢ ـ١٦٢٨ والتى امترج فيها التمرد الريفى، والشقاوة الاجتماعية، والاحيائية الدينية Revivalism. وخلال تلك السنوات ايضا، حققت غارات القوازق عبر البحر الاسود نجاحات مذلة فى فارنا، وسينوب، وطرابزون، بل بلغت ضواحى الاستانة نفسها. وبمرور الزمن، تم شراء القادة السباهيين لثورات (الجلالية) فى الاناضول، فى حين قمع اتباعهم من (اللواندات)، إلا أن اختلال المعنويات الداخلية للنظام العثمانى نتيجة لانتشار الشقاوة والفوضى فى الاناضول، كان كبيراً جداً. وقد شهدت اواخر القرن ١٧ مزيد من الانفجارات (الجلالية) فى الريف الذى لم يعرف الهدوء التام اطلاقا.

وفى هذه الاثناء، فى (الدولة العلية) نفسها، ادى التضخم المتصاعد الوافد من اوروبا إلى زيادةحادة فى تكاليف الصراع الطويل مع فارس. أن تدفق سبائك الذهب الامريكى إلى اوروبا فى عصر النهضة، امتد بعد ذلك إلى السلطنة التركية فى العقود الاخيرة من القرن. أن النسبة بين قيمة الذهب والفضة داخل الممتلكات العثمانية كانت ادنى منها فى الغرب، وبذلك جعلت تصدير العملة الفضية إليها أمراً مربحاً جدا للتجار الأوروبيين، الذين كانوا يستبدلونها بالذهب. وكانت نتيجة هذه الحقن الضخمة من الفضة، بطبيعة الحال، ارتفاعا كبيرا فى الاسعار، حاولت السلطنة عبثا مجابهته بتخفيض قيمة (الجديد) (العملة التركية القديمة). وهبطت قيمة واردات الخزينة بمقدار النصف خلال ١٥٧٤ ـ ١٥٩١. ومنذ ذلك الحين، اصيبت الميزانيات السنوية بعجز دائم وعميق، مع استمرار الحروب ضد النمسار وفارس. وكانت النتيجة الحتمية لذلك زيادة عظيمة فى الضغوط المالية على مجموع السكان داخل السلطنة. وقد تضاعفت ضريبة الرأس المدفوعة من قبل الفلاحين المسيحيين ست مرات خلال الفترة ما بين ١٥٧٤ و١٦٣٠. الا أن هذه الإجراءات لم تكن إلا مسكنا وقتياً لوضع كان فيه جهاز السلطنة نفسه يكشف عن اعتلال وازمة عميقين.

ان فيالق الانكشارية وطبقة (الدوشرمة) التى شكلت قمة الجهاز العثمانى فى عهد محمد الثانى كانت بين أول من كشف عن

الأعراض العامة للتفسخ. ففي اوائل القرن السادس عشر، خلال عهد سليمان الأول، حصل الانكشارية على الحق في الزواج وتربية الاطفال، وهي علائق كانت في بادىء الامر محظورة عليهم. وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى زيادة تكاليف معيشتهم، والتي كانت قد ارتفعت ارتفاعا جسيما على اية حال بسبب التضخم الناجم عن تدفق الفضة من اوروبا الغربية عبر التجارة المتوسطية (نسبة للبحر المتوسط) للسلطنة التي لم تنتج تقريبا اية مصنوعات خاصة بها. وبهذا الشكل تضاعفت رواتب الانكشارية اربع مرات خلال الفترة ما بين ١٣٥٠ و ١٦٠٠، في حين خفضت قيمة (الجديد) الفضي التركي عدة مرات وازداد المستوى العام للاسعار إلى عشرة اضعافه. وسمح للانكشارية، لغرض اعالة انفسهم، بالاشتغال بالحرف أو التجارة، في حالة عدم قيام حرب. وبعد ذلك، في ١٥٧٤، بصعود سليم الثاني إلى العرش، انتزعوا الحق في إلحاق ابنائهم بافواج الانكشارية. وبهذا الشكل، فقد تحولت نخبة عسكرية محترفة، منتقاة على اساس المهارة، تحولت بالتدريج إلى ميليشيا وراثية تكرس جانبا كبيرا من جهودها لحرف اخرى. ودب الانحلال في انضباطها مع هذا التحول.

وفي ١٥٨٩، جرى أول عصيان انكشاري ناجح من اجل زيادة الرواتب، وادى إلى اقصاء الصدر الاعظم القائم آنذاك، وبذلك خلق ظاهرة اصبحت مزمنة في الحياة السياسية في الاستانة، وفي ١٦٢٢، خلع السلطان لأول مرة على اثر ثورة انكشارية. وفي هذه الاثناء، أدى الوهن إلى عزلة طبقة (الدوشرمة) عن سائر الطبقة الحاكمة العثمانية، مما قادها بطبيعة الحال، إلى انحلال هويتها المستقلة بصورة تامة. وفي عهد مراد الثالث، في اواخر القرن السادس عشر اكتسب المسلمون المحليون الحق في الدخول إلى صفوف الانكشارية. وأخيرا، في عهد مراد الرابع، في سنى ١٦٣٠، كانت قوات الدوشرمة قد اضمحلت نهائيا. إلا أن افواج الانكشارية بقيت تتمتع بالاعفاء من الضرائب وغير ذلك من الامتيازات التقليدية. ولذلك كان ثمة إقبال مستمر على الانخراط في صفوفها من جانب السكان المسلمين، في حين ادى الاضطراب الاجتماعي للفترة (الجلالية) إلى انتشار حاميات الانكشارية في ارجاء مدن الولايات في السلطنة لاغراض الامن الداخلي. وعليه، فمنذ اواسط القرن السابع عشر فصاعدا، اصبح الانكشارية بصورة متزايدة هيئات ضخمة من المليشيا الحضرية

شبه المدربة أو غير المدربة ولم يعد الكثيرون منهم يسكنون فى الشكنات بل فى أكشاكهم وورشاتهم بوصفهم تجار صغارا أو حرفيين (حيث كان وجودهم فى الطوائف غالبا ما يحط من شأن المستويات الحرفية)، فى حين كان الأكثر غنى منهم يكتسبون حقوقا فى الاراضى المحلية.

وسرعان ما اصبحت القيمة العسكرية للانكشارية ضئيلة جدا، وكانت مهمتهم السياسية الرئيسية فى العاصمة هى تشكيل كتلة متهوسة تخدم مناورات علماء الدين المتعصبين أو المتآمرين داخل البلاط.

وفى هذه الأثناء، اصيب نظام (التيمار) بانحطاط مماثل، ذلك أن الخيالة الخفيفة التى كان يوفرها السباهيون اصبحت متخلفة عسكريا ازاء تطور الاسلحة الأوروبية والتقوية المتزايدة للجيوش الدائمة للدول المسيحية. ولم تكن الغارات الصيفية التى كان يقوم بها الفرسان التيماريون على مضض، وضعف صمودهم فى الميدان (بسبب هبوط قيمة مداخلهم) بقادرة على مواجهة القوة النارية الثقيلة للبنادق الالمانية. وعليه، فوسط الفساد المتعاظم فى الاستانة، اتجهت الدولة إلى تخصيص المزيد من (التيمارات) لكبار الموظفين لاغراض غير عسكرية، أو امتصاصها واستعادتها إلى الخزينة. وكانت نتيجة ذلك هبوطا كبيرا فى فاعلية السباهيين فى اوائل القرن السابع عشر. ومنذ ذلك الحين بدأت الجيوش العثمانية تعتمد إلى حد كبير على سرايا من وحدات حملة البنادق أو (السكبانية) ـ وهى فى الاصل قوات ثانوية محلية غير نظامية، إلا أنها اصبحت الآن التشكيلات العسكرية المركزية للسلطنة. ان الاحتفاظ بقوات (السكبانية) كقوة دائمية شدد من عبء الضرائب فى الاراضى العثمانية واكسبها فى الوقت نفسه شكلا نقديا فى وضع يتسم بالركود الاقتصادى فى جزء كبير من شرق البحر المتوسط. فقد استهلكت الاراضى الجديدة القابلة للزراعة فى الاناضول. وتمت السيطرة على تجارة التوابل والحرير وتحويلها على يد السفن الانكليزية والهولندية، التى طوقت عملياتها فى المحيط الهندى، للسلطنة العثمانية من الخلف. ومن جهة اخرى، فان مصر، التى احتفظت زراعتها التقليدية بمستواها الجيد، أخذت تخضع مرة أخرى، بشكل متزايد، لسيطرة المماليك المحليين. وقد ضاعف انحطاط الأسرة العثمانية الحاكمة من الصعوبات المالية والساسية للدولة. ذلك أنه فى القرن السابع عشر، اصيبت نوعية حكام السلطنة ـ والذين كانوا حتى ذلك الحين يمارسون سلطتهم الاستبدادية بمقدرة

كبيرة ـ اصيبت بالانهيار ـ نتيجة نظام جديد للوراثة. فمنذ ١٦١٧، اصبحت السلطنة تنتقل إلى اكبر الذكور الاحياء من سلالة عثمان، والذى كان عادة يعزل منذ ولادته داخل «قفص الامراء»، وهى ابراج محصنة مخصصة عمليا لتوليد الاختلال العقلى أو الغباء. ولم يكن هؤلاء السلاطين بقادرين على ضبط أو وقف التدهور المضطرد لنظام السلطنة الخاضع لهم. وفى هذه الحقبة بدأت المناورات الكهنوتية لـ (شيخ الإسلام) تتدخل فى نظام الحكم، الذى اخذ يزداد فسادا واضطرابا باضطراد.

ومع ذلك، كانت السلطنة العثمانية قادرة على القيام باندفاعة عظيمة اخيرة إلى اوروبا فى النصف الثانى من القرن السابع عشر. ذلك أن انتكاسات الحروب الفارسية، واضطرابات الاناضول، وغارات القوزاق المذلة، وانحطاط معنويات الانكشارية، قد اعقبها رد فعل قوى، وان كان مؤقتا، داخل الباب العالى. ان عهد صدارة (كوبرولو)، من ١٦٥٦ إلى ١٦٧٩، خلق مرة اخرى إدارة حربية نشطة فى الاستانة. وانتعشت المالية العثمانية بالقروض الاجبارية وابتزاز الاتاوات، وحسن تدريب وتجهيز المشاة فى الافواج الدائمية، وجرت الاستفادة بشكل جيد من الخيالة التترية، التى بقيت محتفظة بشراستها، فى منطقة البحر الاسود، كما ان انحلال النظام الصفوى فى فارس ساعد على تخفيف الضغط فى الشرق، وسمح باندفاعة تركية اخيرة فى الغرب، وتمت السيطرة على امارات الدانوب، التى كان حكامها قد اظهروا تململا متزايدا. واختتمت حرب لمدة عشرين عاماً مع البندقية، بنجاح، بالاستيلاء على كريت فى ١٦٦٩. وبعد ذلك، فى ١٦٧٢، اثر تعبئة فصائل الخيالة التابعة للخان التترى فى القرم، استولت القوات العثمانية على بودوليا فى بولندا. وخلال العقد التالى، جرى صراع وحشى طويل ضد روسيا للسيطرة على أوكرانيا. وقد انتهى هذا الصراع بهدنة ثبتت الوضع القائم فى ١٦٨٢ بعد دمار فظيع لحق باوكرانيا، ثم اتجهت القوة التركية بعد ذلك ضد النمسا فى ١٦٨٣. وقد قام الصدر الجديد والاكثر عدوانية، قره مصطفى، والذى خلف محمد كوبرولو، بتجميع جيش كبير للقيام بهجوم جبهوى على فينا. وبعد مرورمائة وخمسين عاما على حصار سليمان الثانى لعاصمة آل هبسبورك شن الان هجوم عثمانى ثان. وكان فشل الهجوم الاول قد ثبت الخط الامامى للزحف التركى نحو العالم المسيحى. اما اندحار الهجوم الثانى، بفك الحصار عن فينا بقوة مختلطة من الجيوش البولندية، والنمسوية والسكسونية، والبافارية، فى ١٦٨٣، فقد ادى إلى انهيار

المواقع العثمانية برمتها فى اوروبا الوسطى. وبذلك، فقد كان الانتعاش (الكوبرولوى) مصطنعا وقصير الاجل. وقد ساقت نجاحاته الاولية الباب العالى إلى تخطى إمكانياته الفعلية، وادت بالتالى إلى نتائج وخيمة ذات صفة نهائية. وقد اعقب الفشل فى فينا انسحاب مطول، انتهى فى ١٦٩٩ بفقدان هنغاريا وترانسلفانيا كليا وسيطرة آل هابسبورك عليهما، فى حين استعادت بولندا بودوليا واحتلت البندقية الموريا. ومنذ ذلك الحين، انتقلت (دار الإسلام) إلى موقف دفاعى دائمى فى البلقان، قادرة فى احسن الحالات على صد زحف الكفار مؤقتاً، ومستسلمة امامهم بشكل متواصل وقطعى فى اسوأ الحالات.

أن الدور الرئيسى فى دفع السلطنة التركية إلى الوراء خلال المائة عام التالية كان من نصيب الملكية المطلقة الروسية، اكثر منها النمسوية. ذلك أن الزخم العسكرى الهابسبوركى سرعان ما تبدد بسرعة نسبية، بعد الاستيلاء على (البانات) فى ١٧١٦ ـ ١٨. وقد تمكنت القوات العثمانية من صد الجيوش النمسوية فى ١٧٣٦ ـ ٣٩، واسترجعت بلغراد. اما فى الشمال، فلم يكن بالمستطاع وقف توسع آل رومانوف فى منطقة البحرالاسود.

ان انتصار روسيا فى ١٧٦٨ ـ ٧٤ ادى إلى فقدان الأراضى الواقعة بين نهرى البوك والدنيستر وتثبيت الحقوق القيصرية للتدخل فى مولدافيا ووالاشيا. وفى ١٧٨٣، ضم القرم إلى روسيا، وتبعتها ييديسان فى ١٧٩١. وفى هذه الاثناء، كان النظام الإدارى برمته للسلطنة العثمانية يتدهور باضطراد. واصبح (الديوان) لعبة فى ايدى الزمر الجشعة فى العاصمة، المنصرفة إلى الحصول على اقصى ما يمكن من الارباح جزاء الفساد. واحرز البيروقراطيون المدنيون الاتراك والتجار اليونانيون فى الاستانة سلطانا ونفوذاً متعاظمين فى الباب العالى بعد ١٧٠٠، مع تزايد ضعف القدرة العسكرية للدولة العثمانية. وقد ارتفع الأولون بشكل متزايد إلى مرتبة الباشوات وحكام الولايات، فى حين سيطر الاخيرون على مراكز مربحة فى إدارة الخزينة وكذلك إدارة الولايات الرومية. وأن المناصب التى كانت فى السابق وقفا على (الدوشرمة)، وتجرى فيها الترقيات على اساس الجدارة اصبحت الآن تباع بالجملة إلى من يقدم الثمن الاعلى، غيرانه، خلافا للانظمة الأوروبية، لم يكن ثمة ضمان للحيازة بعد الشراء، ولذلك كان يتعين على حائزى المناصب أن يعتصروا المكاسب من وظائفهم باقصى سرعة قبل أن يجرى اقصاؤهم

بدورهم، وبذلك ازداد إلى درجة عظيمة ضغط الابتزاز الموجه إلى الجماهير السفلى، التى كانت تتحمل عبء هذه الإدارة.

وتطورت تجارة رائجة للتعامل ببطاقات رواتب الانكشارية، التى اصبحت تشرى وتباع إلى اعداد خيالية من الناس وسط فساد إدارى شامل، وعند نهاية القرن، كان هناك حوالى ١٠٠,٠٠٠ انكشارى مسجل، ليس بينهم إلا عدد ضئيل من ذوى التدريب العسكرى الحقيقى. إلا أن معظمهم كان يملك الاسلحة، ويستطيع استخدامها لاغراض الابتزاز والتخويف المحليين. اصبح الانكشارية منتشرين كالعدوى فى جميع مدن الامبراطورية ونشأ من بين افرادهم الأكثر سطوة كثير من (الاعيان) المحليين الذين اصبحوا منذ ذلك الحين سمة بارزة فى المجتمع العثمانى فى الولايات.

وفى هذه الاثناء، كان ثمة تحول يجرى فى نظام الاراضى باسره فـ (التيمار) كان قد انحل كمؤسسة منذ امد بعيد، سوية مع الخيالة (السباهيين) الذين كان يسندهم. وانتهج الباب العالى سياسة متعمدة فى استرجاع الأراضى من (التيماريين) السابقين، اما عن طريق ضمها إلى ممتلكات الاسرة العثمانية ومن ثم إعادة تأجيرها إلى المضاربين للحصول على مدخولات نقدية اكبر، أو عن طريق مجرد تخصيصها لحائزين خاضعين لسيطرة موظفى القصر.

وبذلك جرى تحول عام فى شكل الاستغلال العثمانى من (التيمار) إلى (الالتزام). وتحولت الاقطاعات العسكرية إلى مزارع ضريبية tax-forms، تهيىء موارد نقدية متزايدة للخزينة. كان الباب العالى قد طور نظام الالتزام للمرة الأولى فى الولايات الأكثر بعدا، مثل مصر حيث لم يكن فى حاجة إلى المقاتلين الخيالة من الطراز المتحشد فى الروملى. الا أن تعميم هذه المزارع الضريبية فى ارجاء الأمبراطورية لم يكن يتفق فقط مع الاحتياجات المالية للسلطنة العثمانية، بل كذلك مع عملية المجانسة الإسلامية للطبقة الحاكمة باسرها مع انحلال واختفاء (الدوشرمة). وفى الواقع، فان احد الاسباب الهيكلية الرئيسية للعملية الاخيرة كان التغير فى مجموع تراكيب السلطنة نتيجة الاستيلاء على مصر والشام والعراق. وبذلك، فان انتشار الوحدة المالية الالتزامية من مواطنها الإسلامية على حساب (التيمار)، حقق انحلال المؤسسة التى كانت المكمل الوظيفى للدوشرمة فى النظام الاصلى للتوسعية العثمانية. وقد تلازم ذلك مع ظاهرة زيادة اراضى الأوقاف، والتى كانت الشكل الهام الوحيد للإجارة الزراعية التى لم تكن رقبتها ملكا للسلطنة. وقد استخدمت، تقليديا، على نطاق واسع، كوسيلة للتمويه على جعل الأراضى وراثية ضمن عائلة واحدة، تناط بها مهمة «إدارة»

الوقف. وقد احتفظ الحكام العثمانيون الاوائل برقابة دقيقة على هذه المؤسسة الدينية. وقد قام محمد الثانى، فى الواقع، باعادة تملك اراضى الأوقاف بشكل عام من قبل السلطنة. إلا انه فى عهد الانحلال العثمانى، اخذت الحيازات الوقفية تتكاثر مرة أخرى، وبالدرجة الأولى فى الاناضول ومصر.

أن حلول وتأثير نظام الالتزام غير وضع الفلاحين ذلك ان «التماريين» لم يكونوا قادرين على اخراج الفلاحين أو جباية الاتاوات إلا ضمن الحدود النظامية التى وضعها السلطان. اما ملاكوا العهد الجديد فلم يتقيدوا بمثل هذه الحدود. ذلك أن قصر فترات إجاراتهم الاولية دفعهم فى حد ذاته إلى الاستغلال المفرط للفلاحين فى عقاراتهم. وخلال القرن الثامن عشر، اخذ الباب العالى يمنح اعدادا متزايدة من «المزارع مدى الحياة» أو «المالكانى»، والتى خففت من المطالب القصيرة الامد لهؤلاء الوجهاء الريفيين، إلا انها ثبتت سلطتهم الطويلة الاجل على القرى، وهكذا، ففى البلقان، ومصر حل محل (التيمار) عموما، وبالتدريج، ما اصبح يعرف بنظام (الجفليك). وكان حائز (الجفليك)، عمليا، ذا سيطرة مطلقة على الايدى العاملة التى تحت تصرفه. فكان يستطيع طرد فلاحيه من الارض، أو منعهم من مغادرتها بتوريطهم فى التزامات مالية. وكان يستطيع توسيع مزارعه الاحتياطية الخاصة أو(حصة الجفليك) على حساب اراضى مستأجريه. واصبح ذلك هو النموذج السائد. وكان فى العادة يحصل على نصف حصاد المنتجين المباشرين، الذين لم يكن يبقى لديهم إلا ثلث المحصول بعد دفع ضريبة الارض وروسوم جبايتها. وبعبارة اخرى، فان اوضاع الفلاحين تدهورت نحو البؤس، واصبحوا، عمليا، مرتبطين بالأرض وبإمكان الملاكين استرجاعهم قانونيا فى حالة مغادرتهم اراضيهم.

وكما أن تجارة القمح مع اوروبا الغربية ادت إلى تشديد وتيرة الاستغلال والظلم فى بولندا والمانيا الشرقية، فكذلك ادى الإنتاج التجارى للقطن والذرة لغرض التصدير على امتداد السواحل وفى الوديان، إلى زيادة ضغوط الملاكين على (الجفليكات)، وساعدت على انتشارها أن أكبر سمة مميزة للعلائق الريفية فى كانت انهيار كافة النظم المدنية المفروضة من الاعلى. ومن جهة اخرى، شكل الملاكون قوات مسلحة لحماية انفسهم من العصيان وقمع المستأجرين. ذلك أن الشرط النهائى للاضمحلال الطويل الامد للسلطنة العثمانية كان الشلل التام عمليا للباب العالى واغتصاب السلطة فى الولايات، اولا

من قبل الباشوات العسكريين فى مصر وسوريا، ثم (الديريبايات) (derebeys) أو اسياد الوديان فى الاناضول، ثم (الاعيان) أو سلالات الوجهاء المحليين فى الروملى. وعند نهاية القرن الثامن عشر، كانت السلطنة لا تسيطر إلا على جزء يسير من (الايالات) الست والعشرين التى كانت تتكون منها الإدارة العثمانية رسمياً.

إلا أن التفسخ الطويل الامد للاستبداد العثمانى لم يخلق نظاما اقطاعيا فى النهاية، ذلك أن الحق العثمانى فى كافة الأراضى غير الدينية بقى على حاله بالرغم من كثرة عدد الهبات (المالكانية) التى منحت لغرض الانتفاع منها. ولم يحصل نظام (الجفليك) على اية مصادقة قانونية رسمية، كما لم يكن الفلاحون مرتبطين قانونيا بالأرض. وحتى عام ١٨٢٦، كانت ثروات البيروقراطيين والمزارعين الضريبيين، الذين كانوا يستغلون السكان المحكومين، عرضة للمصادرة الاعتباطية من جانب السلطان عند وفاتهم. ولم يكن هناك ضمان مؤكد للملكية ولا طبقة نبلاء رسمية. أن تميع النظام الاجتماعى والسياسى القديم لم يؤد إلى ظهور نظام محدد جديد. وقد بقيت السلطنة العثمانية فى القرن التاسع عشر مستنقعا راكدا، وحافظت على كيانها بصورة مفتعلة نتيجة تنافس الدول الأوروبية على وراثتها. وكان بالإمكان تقسيم بولندا بين النمسا وبروسيا وروسيا، لأن هذه الدول

الثلاث كانت جميعها دولا برية ذات مداخل ومصالح متطابقة فيها. الا أن ذلك لم يكن ممكنا بالنسبة للبلقان، لانه لم يكن ثمة توافق بين المتنافسين الرئيسيين الثلاثة على السيطرة على المنطقة ـ بريطانيا والنمسا وروسيا. كانت بريطانيا تملك التفوق البحرى فى البحر المتوسط والأولوية التجارية فى تركيا، وكانت السوق العثمانية، فى الواقع، تستورد بضائع أكثر من فرنسا، أو إيطاليا، أو النمسا، أو روسيا، مما جعلها منطقة حيوية بالنسبة للإمبريالية الاقتصادية الفكتورية. كما أن القوة البحرية والصناعية البريطانية حالت دون أى اتفاق على تصفية السلطنة العثمانية، واحبطت المحاولات الروسية لتقسيمها، كما احبطت المحاولات الفرنسية للاستيلاء على مصر التى تمثلت ذروتها فى حملتها العسكرية بقيادة بونابرت*.



* انظر: دولة الشرق الاستبدادية. بيرى اندرسون. ترجمة: بديع عمر نظمى. مؤسسة الابحاث العربية. بيروت ١٩٨٣.



* وجوه وعمائم من فترة الاحتلال العثماني لمصر.

(واستهلت سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف) [١٧٧٨م]

فى يوم الخميس سابع المحرم حضر إسماعيل كتخدا عزبان وبعض صناجق إسماعيل بك.

وفى يوم السبت تاسعه وصل إسماعيل بك وعدى من معادى(*) الخبيرى ودخل إلى مصر وذهب إلى بيته، وكثرالهَرْج فى الناس بسبب حضوره ومن وصل قبله على هذه الصورة، ثم تبين الأمر بأن حسن بك الجداوى وخشداشينه وهم رضوان بك وعبد الرحمن بك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بك سوق السلاح وأحمد بك شنن وجماعة الفلاح بأسرهم وكشاف ومماليك وأجناد ومغاربة، خامر(*) الجميع على إسماعيل بك بمن معه وطلب مصر حتى وصلها فى أسرع وقت وهو فى أشد ما يكون من القهر والغيظ، وأصبح يوم الأربعا فأرسل إسماعيل بك ومنع المعادى من التعدية.

وفى يوم الإثنين طلعوا إلى القلعة وعملوا ديوانا عند الباشا وحضر الموجودون من الأمرا والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا فى هذا الشأن فلم يستقر الرأى على شى. ونزلوا إلى بيوتهم وشرعوا فى توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم واضطربت أحوالهم وطلب إسماعيل بك تجارالبهار والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة، فدخل عليهم

* الأمراء المماليك يتحالفون مع مراد بك وإبراهيم بك ضد إسماعيل بك.

* معادى الخبيرى: ناحية من قسم شرطة المعادى ـ محافظة القاهرة، وهى متصلة بنهر النيل، أما الخبيرى فهو شيع عرب الخبيرى، كان مسؤلاً عن هذه المعديات.

* خامر الجميع على إسماعيل بك: خدعوه وتآمروا وحقدوا عليه.

١١٩٢هـ.
١٤٩٤ق.
١٧٧٨م.
غاية الفيضان ٦ قيراط ـ ٢٣ ذراع

□ وفى ٨ القعدة ١١٩١ سافرت تجريدة ثانية إلى جهة الصعيد، وفى ٢١ منه عزم إسماعيل بك على التوجه إلى الصعيد لمحاربة القبالى لمخامرة العساكر ورؤسائهم على إسماعيل بك، وانضمامهم إلى مراد بك وإبراهيم بك عاد إسماعيل بك وطلع القلعة فى ٩ محرم ثم نزل

الخبيرى وأخبره بأن الجماعة القبليين وصلت أو ايلهم إلى البساتين(*) وبعضهم وصل إلى بر الجيزة بالبر الآخر، فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل وخرجوا من مصر شيا فشياً من بعد العصر إلى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالعادلية(*) وذلك ليلة الثلاثا رابع عشر المحرم، وهم إسماعيل بك وصناجقة إبراهيم بك قشطة وحسين بك وعثمان بك طبل وعثمان بك قفا التور وعلى بك الجوخدار وسليم بك وإبراهيم بك طنان وإبراهيم بك أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان وإسماعيل كتخدا عزبان ويوسف أغا الوالى وغيرهم، وباتت الناس فى وَجل، وأصبح يوم الثلاثا وأشيع خروجهم ووقع النهب فى بيوتهم، ورَكبوا فى صبح ذلك اليوم وذهبوا إلي جهة الشام، فكانت مدة إمارة إسماعيل بك وأتباعه على مصر فى هذه المرة ستة أشهر وأياما بما فيها من أيام سفره إلى قبلى ورجوعه، وعدى مراد بك ومصطفى بك وآخرون فى ذلك اليوم وكذلك إبراهيم أغا الوالى الذى كان فى أيامهم وشق المدينة ونادى بالأمان وأرسل إبراهيم بك يطلب من الباشا [محمد باشا عزت] فرمانا بالإذن بالدخول، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخدايه وهو سعيد بك، فدخل بقية الأمرا يوم الأربعا ما عدا إبراهيم بك فإنه بات بقصر العينى، ودخل يوم الخميس إلى داره وصحبته إسماعيل أبو على كبير من كبار الهوارة.

وفى يوم الأحد ثامن عشر طلعوا إلى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا إلى بيوتهم.

وتجهز، وعلم بقدوم القبالى إلى الجيزة فخرج إلى الشام فى ١٢ محرم، وفى ١٣ منه دخلت الأمراء مع إبراهيم بك، وفى ١٨ منه طلعوا القلعةواقروا إبراهيم بك فى مشيخة البلد.

□ فى هذه السنة الافرنكية الجنرال كاستون الانكليزى فقد فلادلفيا من امريكة.

□ فى ١٧ جماد أول ـ غدرمراد بك بعبد الرحمن فقتله فحصلت فتنة شديدة اطلقت بسببها المدافع علي المدينة □ فى ١٨ جماد الثانى تظاهرت العساكر وعزلت محمد باشا عزت الوالى وانزلته من القلعة إلى الداوودية.

□ فى هذه السنة الافرنكية اعلنت فرانسا الحرب على انكلترة. وشرع الاسبانيوليون فى حصار جبل طارق □ فيها كان اكتشاف جزائر ساندويتش

□ فى ٢٩ شوال قام محمد باشا عزت من الداوودية يقصد قصر العينى. فى ٣ القعدة قام محمد عزت باشا من مصر.

□ ١ توت ١٤٩٥ = ٩ سبتمبر ١٧٧٨ = الأربع ١٦ شعبان سنة ١١٩٢.

□ ١ يناير ١٧٧٩ = ٢٥ كيهك ١٤٩٥ = الجمعة ١٢ ذو الحجة سنة ١١٩٢.

(*) البساتين: ناحية من قسم شرطة المعادى ـ محافظة القاهرة.

(*) العادلية المقصود : العادلية التى بالعباسية التى كانت تعتبر خارج حدود القاهرة فى ذلك الوقت، وبنى بها السلطان طومان باى جامعه وجعله مدرسة ذات إيوانين.

وفى يوم الخميس حادى عشرينه طلعوا إلى الديوان فخلع الباشا على إبراهيم* بك واستقر فى مشيخة البلد كما كان، واستقر أحمد بك شنن صنجقا كما كان، وتقلد عثمان أغا خازندار، وإبرهيم بك صنجقية وهو الذى عرف بالأشقر، وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضاً، وعلى كاشف أغات مستحفظان، وموسى أغا من جماعة على بك واليًا كما كان أيام سيده.

* محمد باشا عزت يكلف إبراهيم بك بمشيخة البلد.

وفى أواخره وردت أخبار بأن إسماعيل بك ومن معه وصلوا إلى غزة، واستقر المذكورون بمصرعلوية ومحمدية، والعلوية شامخة على المحمدية، ويرون المنة لأنفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر، ولا يمكن المحمدية التصرف فى شى إلابإذنهم ورأيهم بحيث صاروا كالمحجور عليهم لايأكلون إلا ما فضل عنهم.

وفى يوم الخميس ثامن شهر جمادى الأولى حضر إلى مصر إبراهيم بك أوده باشه من غزة مفارقا لإسماعيل بك، وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن فى الحضور فأذنوا له وحضر وجلس فى بيته،وتخيل(*) منه رضوان بك وقصدنفيه فالتجأ إلى مراد بك وانضم إليه وقال له مراد بك: لا تخش من أحد، فحرك ذلك ما كمن فى صدور العلوية، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى ركب مراد بك وخرج إلى مرمى(*) النشاب منتفخًا من القهر مفكرًا فى أمره مع العلوية، فحضر إليه عبد الرحمن بك وعلى بك الحبشى من العلوية، فعندما أراد

(*) تخيَّل منه: توجس منه خيفة، فلا يجد فى وجوده سروراً، بل اضطراباً لعقله.

(*) مرمى النُشّاب: مكان يتعلم فيه الجند ضرب السهام والنبال،ويظهر أن موضعه كان فى (جاردن ستى) بالقاهرة فى المكان الذى يسمى به شارع (مضرب النشاب) ويسمى الآن (شارع مديرية التحرير) وهو بين المدرسة الإبراهيمية الثانوية للبنين، وشارع قصر العينى.

عبد الرحمن بك القيام عاجله مراد بك ومن معه وقتلوه، وفر على بك الحبشى وغطى رأسه بفوقانيته وانزوى فى شجر الجميز فلم يروه، فلما ذهبوا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بك الجداوى فى بيته، وركب مراد بك وذهب إلى بيته واجتمع عَلَى حسن بك أغراضه(*) وعشيرته وأحمد بك شنن وسليمان كتخدا وموسى أغا الوالى وحسن بك رضوان أمير الحاج وحسن بك سوق السلاح وإبراهيم بك بلفيا، وكرنكوا فى بيت حسن بك الجداوى بالداوودية، وعملوا متاريس فى ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة، واجتمع عَلَى مراد بك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بك الصغير وأحمد بك الكلارجى، وركب إبراهيم بك من قبة العزب وطلع إلى القلعة وملك الأبواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجداوى، ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت، وغلقت الأسواق والحوانيت، وباتوا على ذلك ليلة الأحد ويوم الأحد. والضرب من الفريقين فى الأزقة والحارات رصاص ومدافع وقرابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون أخرى، وينقبون البيوت على بعضهم، فحصل الضرر للبيوت الواقعة فى حيزهم من النهب والحرق والقتل، ثم إن المحمدية تسلق منهم طايفة من الخليج وطلعوا من عند جامع الحين من بين المتاريس. وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى، فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا

(*) أغراضه: الموالون له وأتباعه.



* كتخدا انكشارى.

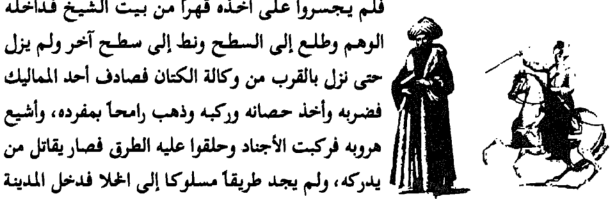
وخرجوا من باب زويلة(*) إلى باب النصر، والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يحجبون بالخيل، فلما خرجوا إلي الخلا التقوا معهم، فقتل حسن بك رضوان أمير الحاج وأحمد بك شنن وإبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم أجناد وكُشّافٌ ومماليك، وفر حسن بك الجداوى ورضوان بك وكان ذلك وقت القايلة من يوم الأحد وكان يومًا شديد الحر ولم يقتل أحد من المحمديين سوى مصطفى بك الكبير أصابته رصاصةٌ فى كتفه انقطع بسببها أيام ثم شفى، وأما حسن بك ورضوان بك فهربا فى طايفة قليلة، وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديدًا وتفرقا من بعضهما، وتخلص رضوان بك وذهب فى خاصته إلى شيبين الكوم، وأما حسن بك الجداوى فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق مَنْ حَوْله، وشيخُ العرب سعد صحصاح يتبعه ويقول له أين تذهب يا ابن الملعون ونحو ذلك، ثم حلق عليه رتيمة شيخ عرب بلي فتقنطر به الحصان فى مبلة كتان فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وصفعه رتيمة على قفاه ثم سحبوه بينهم ماشياً على أقدامه وهو حاف وأرسلوا إلى الأمرا بمصر يخبرونهم بالقبض عليه، وكان السيد إبراهيم شيخ بلقس لما بلغه ذلك ركب إليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثياباً وأعطاه دراهم ودنانير، فلما بلغ الخبر إبراهيم بك ومراد بك أرسلو له كاشفا فلما حضر إليه وواجهه لاطفه، فقال له إلى أين تذهب بى؟ فقال له محل ما تريد، فلما دخل إلى مصر سار إلى بولاق ودخل إلى بيت الشيخ أحمد الدمنهورى فركب جماعة كثيرة

(*) باب زويلة، وباب النصر: بابان لمدينة القاهرة القديمة. باب زويلة فى الجهة القبلية، وباب النصر فى الجهة البحرية، وعلى كل منهما بوابة كبيرة ضخمة، ولا زال البابان قائمين.



* فارس من البدو العرب.

من المحمدية وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع عن إجابتهم، فلم يجسروا على أخذه قهراً من بيت الشيخ فداخله الوهم وطلع إلى السطح ونط إلى سطح آخر ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان فصادف أحد المماليك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحاً بمفرده، وأشيع هروبه فركبت الأجناد وحلقوا عليه الطرق فصار يقاتل من يدركه، ولم يجد طريقاً مسلوكا إلى الخلا فدخل المدينة وذهب إلى بيت إبراهيم بك فوجده جالساً مع مراد بك فاستجار بإبراهيم بك فأجاره وأمنه ومكث فى بيته خمسة أيام وهو كالمختل فى عقله مما قاساه من معاينة الموت مراراً، ثم رسموا له أن يذهب إلى جدة وأرسلوه إلى السويس فى يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى فى محَفَّة فلما نزل بالمركب أمر الريس أن يذهب به إلى القصير(*) فامتنع فأراد قتله فذهب بالمركب إلى القصير فطلع إلى الصعيد.



* مماليك (بكوات).

(*) القصير: بلدة وهى مقر مركز القصير من مراكز محافظة البحر الأحمر، وهى ميناء كان يستخدم فى الحج احياناً، ومعظم تعامله مع موانى الحجاز

وأما حسن بك سوق السلاح فإنه التجأ إلى حريم إبراهيم بيك، وعلى بيك الحبشى وسليمان كتخدا دخلوا إلى مقام سيدى عبد الوهاب الشعرانى، وحمزة بك ذهب إلى بيته لكونه كان بطالا فلم يداخله الرعب كغيره، وهرب موسى أغا الوالى إلى شبرا ثم إنهم رسموا بنفى على بك الحبشى وحسن بك وسليمان كتخذا إلى رشيد وأحضروا موسى أغا الوالى إلى بيته بشفاعة على أغا مستحفظان، وأرسلوا لرضوان بك الإذن بالإقامة فى شيبين وبنى له بها قصراً على البحر(*) وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة.

(*) البحر: يقصد به بحر شبين وهو الرياح المنوفى الذى يمر على مدينة شبين الكوم بالمنوفية، وكتب الجبرتى شيبين بياءين بينهما باء، وتكتب الآن من غير الياء الأولى.

(وفى يوم الخميس غاية جمادى الأولى) عملوا ديوانا بالقلعة وقلدوا أيوب بك الكبير صنجقية، وكان إسماعيل بك رفعها عنه ونفاه إلى دمياط ثم نقله إلى طندتا، فلما رجع خشداشينه مع العلوية طلبوه إلى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بك الجداوى فأقام بمصر معزولا حتى وقعت هذه الحادثة فرجع كما كان، وقلدوا أيوب بك كاشف خازندار محمد بك أبى الدهب كما كان صنجقية أيضاً وعرف بأيوب بك الصغير، وقلدوا سليمان بك أبانبوت صنجقية أيضا كما كان وقلدوا إبراهيم أغا الوالى سابقا صنجقية، وركبوا فى مواكبهم إلى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات.

* جنود مماليك.

(وفى يوم الخمس سابع جمادى الثانية) طلعوا إلى الديوان وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقا صنجقية وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بك صنجقية أيضاً، وقلدوا على أغا خازندار إبراهيم بك صنجقية أيضاً، وهو الذى عرف بعلى بك أباظة.

(وفيه) حضر إلى مصر سليمان كتخدا الشرايبى كتخدا إسماعيل بك وعلى يده مكاتبة من إسماعيل بك مضمونها يريد الإذن بالتوجه إلى إخميم(*) والسرو(*) ورأس الخليج(*) يقيم هناك ويبقى إبراهيم بك قشطة بمصر رهينة ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض فايضه، والصلح أحسن وأولى، فعملوا ديواناً وأحضروا المشايخ والقاضى وعرضوا عليهم تلك المكاتبة واشتوروا فى ذلك، فانحط* الرأى بأن يرسلوا له جوابا بالسفر إلى جدة من السويس ويطلقوا له فى كل سنة أربعين كيساً وستة آلاف إردب غلال وحبوب، وأن يرسل إبراهيم بك

(*) إخميم: بكسر الهمزة: بلدة. وهى مقر مركز إخميم: محافظة سوهاج.
(*) السرو: بلدة من مركز فارسكور محافظة دمياط.
(*) رأس الخليج: بلدة من مركز شربين ـ دقهلية.

* مراد بك يقبل المصالحة مع إسماعيل بك على اساس ذهابه إلى جدة بدلاً من الوجه القبلى.

صهره كما قال إلى مصر ويكون وكيلا عنه ومن بصحبته من الأمرا يحضرون إلى مصر بالأمان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك، وأرسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف تمرلنك أخي إسماعيل بك المقتول وآخرين.

(وفيه) رسموا نفى إبراهيم بك أوده باشا وسليمان كتخدا الشرايبى، وكان أشيع تقليد إبراهيم بك الصنجقية فى ذلك اليوم وتهيأ لذلك وحضر فى الصباح عند إبراهيم بك، فلما دخل رأي عنده مراد بك فاختليا معه فأخرج إبراهيم بيك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من إسماعيل بك خطابا له مضمونه أنه بلغنا ما صناعت من إيقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطايفة الخاينة وفيه أن يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كنّاها له وربنا يجمعنا فى خير، فلما تناوله من إبراهيم وقراه قال فى الجواب كل منكم لا يجهل مكايد إسماعيل بك وأنكر ذلك بالكلية، فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه، وقام وذهب إلى بيته، فأرسلوا خلفه محمد كتخدا أباظة فأخذه وصحبته مملوكين فقط ونزل به إلى بولاق ونفوه إلى رشيد، وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايبى واحتاطوا بموجود إبراهيم بك.



* بيك مملوكي.

(وفي يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانى) وصل إبراهيم باشا والى جدة وذهب إلى العادلية، وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه إلى السويس بعد ما ذهبوا إليه وودعوه، وكان سفره يوم الأحد سابع عشر جمادى

الثانية، وفى ذلك اليوم حضر جماعة من الأجناد من ناحية غزة من الذين بصحبة إسماعيل بك.

(وفى يوم الثلاثا تاسع عشر) ركب الأمرا وطلعوا إلى باب الينكجرية والعزب وأرسلوا إلى الباشا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية يأمرونه بالنزول* إلى بيت حسن بك الجداوى وهو بيت الداوودية، فلما قالوا له ذلك، قال: وأى شى ذنبى حتى أعزل؟ فرجعوا أخبروهم بما قاله الباشا، فأمروا أجنادهم بالركوب فطلعوا إلى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلا منهم، فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة إلى بيت الداوودية، وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه فى ذلك اليوم . فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر.

* عزل محمد باشا عزت.

(وفى يوم الجمعة حادى عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك*

* وفا النيل فى ١٠ مسرى.

(وفى يوم الاثنين) ثانى عشرين شهر شعبان حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجرة(*) وذهبوا إلى قبلى، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض ينتظره من مصر. فركب من ساعته مراد بك فى عدّة وذهبوا إلى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه*، ورجع مراد بك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح، ثم أحضروا جثته

(*) الجرّة: أسفل الجبل (المقطم).

* مراد بك يقطع رأس عبد الرحمن أغا.

إلى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخروجوا بجنازته وصلوا عليه بالمارداني، ثم ألحقوا به الرأس في الرميلة ودفنوه بالقرافة ومضى أمره، وزاد النيل في هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر إلى آخر توت.

(وفي آواخر رمضان) هرب رضوان بك علي من شبين الكوم وذهب إلى قبلي، فلما فعل ذلك عينوا إبراهيم بك الوالي فنزل إلى رشيد وقبض عَلى عَلَي بك الحبشي وسليمان كتخدا وقتلهما، وأما إبراهيم بك أوده باشا فهرب إلى القبطان واستجارَ به.

* خروج المحمل بإمارة رضوان بك بلفيا.

(وفي تاسع عشر شوال) خرج المحمل* والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من البركة في يوم الثلاثا سابع عشرين شوال.

[١٢١] إسماعيل باشا.

(وفيه) جات الأخبار بورود إسماعيل باشا والي* مصر إلى سكندرية.

(وفي يوم الخميس تاسع عشرين شوال) ركب محمد باشا عزت من الداوودية وذهب إلى قصر العيني ليسافر.

(وفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة) نزل الباشا في المراكب وسافر إلى بحري.



(وفي منتصف شهر القعدة المذكور) نزل أرباب العكاكيز: وهم على أغا كتخدا جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقاة الباشا الجديد.

وأما من مات فى هذه السنة
من أعيان العلما والمشاهير

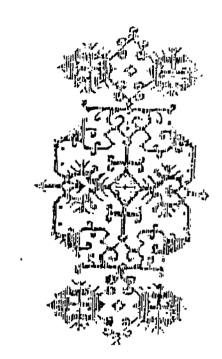
(١١٩٢-١٧٧٨م)

* (مات) الشيخ الإمام العلامة المتفنن أوحد الزمان وفريد الأوان أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى الأزهرى، ولد بدمنهور(*) الغربية سنة ألف ومائة وواحد، وقدم الأزهرى وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله، وأجازه علما المذاهب الأربعة وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غريبة وتآليف. وأفتى على المذاهب الأربعة ، ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله فى بذله لأهله ولغير أهله، وربما يبيح فى بعض الأحيان لبعض الغربا فوايد نافعة. وكان له دروس فى المشهد الحسينى فى رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت، وولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفنى، وهابته الأمرا لكونه كان قَوّالا للحق أمّاراً بالمعروف سَمْحًا بما عنده من الدنيا، وقصدته الملوك من الأطراف وهادته بهدايا فاخرة، وساير ولاة مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه وكان شهير الصيت عظيم الهيبة منجمعاً عن المجالس والجمعيات، وحج سنة سبع وسبعين ومائة ألف مع الركب المصرى، وأتى ريس مكة وعلماها لزيارته وعاد إلى مصر، وقد مدحه الشيخ عبد الله الإدكاوى بقصيدة يهنيه بذلك يقول فيها.

لقد سُرِرنا وطاب الوقت وانشرحت
صدورُنا حيث صح العَودُ للوطن

٤٠٧/ أحمد بن عبد المنعم بن صيام الدمنهورى.

* كانت دمنهور تابعة فى ذلك الوقت لولاية الغربية، وهى الآن عاصمة محافظة البحيرة.



فالعود أحمدُ قالوه وقد حمدت
بدأ وعوداً مساعيكـــم بلاغبنِ
فأنت أمجـدُنا وأنـت أرشـدُنا
وأنت أحمدُنا فى السر والعلـنِ
دعـانا أرخـوه ثـم أوحـدنـا
قَدْبرّ حجك ياعلامة الزمن

قرأ المترجم علي أفقه الشافعية فى عصره عبد ربه بن أحمد الديوى شرح المنهج وشرح التحرير، وعلى الشهاب الخليفى نصف المنهج وشرح ألفية العراقى فى المصطلح، وعلى أبى الصفا الشنوانى شرحى التحرير والمنهج والخطيب على أبى شجاع وإيساغوجى وشرح الأربعين لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى عبد الدايم الأجهورى بنَ قاسم والآجرومية وشرحها والقطر والأزهرية وشرح الورقات للمحلى.

وحضر على الشمس الإطفيحى دروساً من البخارى وبعضا من التحرير وبعضا من الخطيب، وكمل على الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى نصف المنهج بعد وفاة الخليفى وبعضا من الشمايل وبعضاً من شرح الأربعين لابن حجر، وعلى الشيخ عبد الوهاب الشنوانى ابن قاسم والأزهرية، وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومى ألفية ابن الهايم فى الفرايض بشرح شيخ الإسلام وشباك ابن الهايم ورسالة فى علم الأرتماطيقى (*) للشيخ سلطان.

وَعَلَى الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام وشرح الرملى على الزبد والمواهب للقسطلانى

(*) وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف: إما على التوالى أو التضعيف. مثل أن الأعداد إذا توالت متفاضلة بعدد واحد فإن لجمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين

وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى والجامع الصغير للسيوطى مع شرح المناوى عليه وشرح التائية للفرغانى وشرح السعد على تصريف العزي.

وعلى عبد الجواد الميدانى الدرة والطيبة وشرح أصول الشاطبية لابن القاصح والأربعين النووية والأسماء السهروردية وبعضا من الجواهر الخمس للغوث.

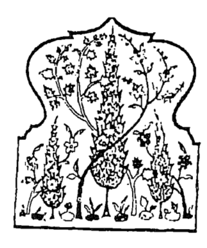
وعلَى الورزازى شرح الصغري والكتانى عليه، وبعضا من شرح الكبرى مع اليوسى وبعضا من مختصر خليل ولامية الأفعال، وعلى الشهاب النفراوى دروساً من الجوهرة والأشمونى.

وعَلى عبد الله الكنكسى القطر والشذور والألفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى والمختصر والمطول والخزرجية والكافى والقلصادى والسخاوية والتلمسانية وألفية العراقى وبعض مسلم وأجازه فى بقية الكتب الستة وفى ورد شيخه مولاى عبد الله السجلماسى الشريف.

وعَلَى محمد بن عبد الله السلجماسى شرح الكبرى مع حاشية اليوسى والتلخيص ومتن الحكم وبعضاً من صحيح البخارى.

وعلى السيد محمد السلمونى شيخ المالكية متن العزية والرسالة ومختصر خليل وشرحه للزرقانى ودروساً من الخرشى والشبرخيتى وأجازه بجميع مروياته وبالإفتا فى مذهب مالك.

بعدهما من الطرفين بعدد واحد آلخ (مقدمة ابن خلدون، فصل العلوم العددية) وقد ذكر الدكتور على عبد الواحد وافى فى شرحه لمقدمة ابن خلدون عند كلمة متفاضلة هو ما نسميه الآن بالمتواليات العددية



وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادى الحنفى متن الهداية وشرح الكنز للزيلعى والسراجية فى الفرايض والمنار.

وعلى السيد محمد الريحاوى متن الكنز والأشباه والنظاير وشيا من المواقف من بحث الأمور العامة.

وأخذ عن الزعترى الميقات(*) والحساب والمجيب (*) والمقنطرات والمنحرفات وبعضاً من اللمعة.

وعلى السحيمى منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم.

وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس والجغمينى، وعلى عبد الفتاح الدمياطى لقط الجواهر ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة ورسالة ابن المشاط فى الأسطرلاب* ودر ابن المجدى.

وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الخبازة والشيخ حسام الدين الهندى وحسين أفندى الواعظ والشيخ أحمد الشرفى والسيد محمد الموفق التلمسانى ومحمد السودانى ومحمد الفاسى ومحمد المالكى، كذا فى برنامج شيوخه المسمى باللطايف النورية فى المنح الدمنهورية، وأما مؤلفاته فمنها حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى الإرادات فى تحقيق الاستعارات، وإيضاح المبهم فى معانى السلم، وإيضاح المشكلات من متن الاستعارات، ونهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف، والحذاقة بأنواع العلاقة، وكشف اللثام عن مخدرات الأفهام على البسملة وحسن التعبير لما للطيبة من التكبير فى القراءات العشر،

(*) الميقات: هو علم الوقت أى الفلك.

(*) المجيب: فرع علم السيمياء (الذى سبق الكلام عليه) وهو استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية، وهى أصل فى معرفة ما يحاوله أصحاب هذا العلم علمه من الكائنات الاستقبالية (مقدمة ابن خلدون).

(*) الأسْطَرْلاب: آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب فهى آلة لرصد النجوم والكواكب.

وتنوير المقلتين بضيا أوجه الوجه بين السورتين، والفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى، وطريق الاهتدا باحكام الإمامة والاقتدا على مذهب أبى حنيفة وإحيا الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد، والدقايق الألمعية على الرسالة الوضعية، ومنع الأثيم الحاير على التمادى فى فعل الكباير، وعين الحياة فى استنباط المياه، والأنوار الساطعات على أشرف المربعات وهو الوفق المئينى، وحلية الأبرار فيما فى اسم على من الأسرار، وخلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام، والقول الصريح فى علم التشريح، وإقامة الحجة الباهرة على هدم كنايس مصر والقاهرة، وفيض المنان بالضرورى من مذهب النعمان، وشفاء الظمآن بسر قلب القرآن، وإرشاد الماهر إلى كنز الجواهر، وتحفة الملوك فى علم التوحيد والسلوك منظومة ماية بيت، وإتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية، والقول الأقرب فى علاج لسع العقرب، وحسن الإنابة فى إحيا ليلة الإجابة وهى ليلة النصف من شعبان، والزهر الباسم فى علم الطلاسم، ومنهج السلوك إلى نصيحة الملوك، والمنح الوفية فى شرح الرياض الخليفية فى علم الكلام والكلام السديد فى تحرير علم التوحيد، وبلوغ الأرب فى اسم سيد سلاطين العرب، وغير ذلك وغالبها رسايل صغيرة الحجم منشورة ومنظومة اطلعت على غالبها.

اجتمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو سنتين، ولما عرفنى تذكر الوالد وبكى وعصر عينيه وصار يضرب بيده على الأخرى ويقول ذهب إخواننا ورفقا نا، ثم جعل يخاطبنى بقوله يا ابن أخى ادع لى، وكان منقطعاً بالمنزل، وأجازنى بمروياته ومسموعاته، وأعطانى برنامج شيوخه ونقلته ولم يزل حتى تعلل وضعف عن الحركة.



* ناسك فى صومعته من مدينة أسنا.

* السيد المسيح والسيدة العذراء ايقونه من الفيوم.



وتوفى يوم الأحد عاشر شهر رجب من السنة المذكورة، وكان مسكنه ببولاق، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل جداً، وقرى نسبه إلى أبى محمد البطل الغازى، ودفن بالبستان(*) وكان آخر من أدركنا من المتقدمين.

* البستان: هى مدافن تعرف باسم بستان العلماء، دفن بها الجبرتى ووالده.

٤٠٨/ مصطفى بن محمد الطائى

* (ومات) الإمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد بن يونس الطائى الحنفى. ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومایة وألف، وتفقه على والده وبه تخرج. وبعد وفاةوالده تصدر فى مواضعه ودرس وأفتى، وكان إماما ثبّتًا متقنا مستحضراً مشاركا فى العلوم والرياضايت فرضيا حيسوبا، وله مولفات كثيرة فى فنون شتى تدل وكتب شرحا على الشمايل وحاشية على الأشمونى أجاد فيها، وكان رأساً فى العلوم والمعارف، توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى.

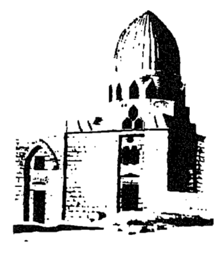
٤٠٩/ أحمد بن أبى الفوز الشيشينى

* (ومات)سيدى أبو مفلح أحمد بن أبى الفوز بن الشهاب أحمد بن أبى العز محمد بن العجمى ويعرف بالشيشينى، وكان كاتب الكنى بمنزل السادات الوقائية وكان إنسانا حسنًا بهيًا تودد ومروة، وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة، توفى يوم السبت آخر المحرم.

٤١٠/ عبد الرحمن الحسين العلوى.

* (ومات) شيخنا الإمام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسينى العلوى العيدروسى التريمى نزيل مصر، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثا تاسع صفر سنة خمس وثلاثين ومایة وألف ، والده مصطفى بن شيخ مصطفى ابن على زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله ابن شيخ بن القطب الأكبر عبد الله العيدروس بن أبى بكر السكران ابن القطب عبد الرحمن السقاف بن محمد

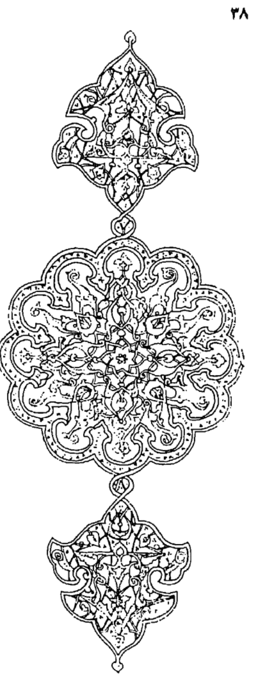
مولى الدويلة بن على بن علوى بن محمد مقدم التُربة بترِيم، بن على بن محمد بن على بن علوى بن محمد ابن علوى بن عبد الله بن أحمد العراقى بن عيسى النقيب بن محمد بن على بن جعفر الصادق بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وأمه فاطمة ابنة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين العيدروس وأرخه سليمان بن عبد الله باجرمى بقوله.



لله من سيدٍ	أتى بيوم سعيد
ضاء الزمانُ به	نعم الحبيب المجيد
يا نعم من وافد	بكل خير مديد
إنّ الفتى المصطفى	اللودعىّ الرشيد
تاريخ ميلاده	أتى شريف سعيد

وبها نشا على عفةٍ وصلاح فى حجر والده وجده وأجازه والده وجده وألبساه الخِرقة وصافحاه، وتفقّهَ على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وأجازه بمروياته، وفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف توجه صحبة والده إلى الهند فنزلا بندر الشحر واجتمع بالسيد عبد الله بن عمر المحضار العيدروس فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه وألبسه الخرقة وأجازه إجازة مطلقة مع والده، ووصلا بندر سورت*، واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباصر وزارا من بها من القرابة والأوليا ودخلا مدينة بروج فزار محضارَ الهند السيد أحمد ابن الشيخ العيدروس، وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين، ثم رجعا إلى سورت وتوجه والده إلى تَرِيم وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين بن العيدروس، وفى أثنا ذلك رجع إلى بلاد جادة، وظهرت له فى هذه السفره

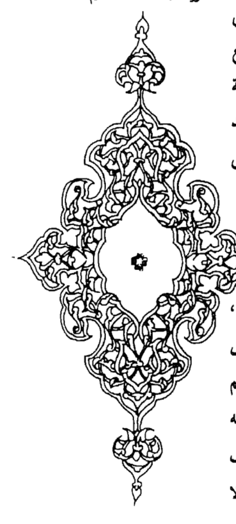
* ميناء سورات تقع فى شمال الساحل الغرب للهند.



كرامات عدة، ثم رجع إلى سورت وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر العيدروس، والحسين بن عبد الرحمن ابن محمد العيدروس، والسيد محمد فضل الله العيدروس إجازة بالسلاسل والطرق وألبسه الخرقة، ومحمد فاخر العباسى والسيد غلام على الحسينى والسيد غلام حيدر الحسينى والبارع المحدث حافظ يوسف السورتى والعلامة عزيز الله الهندى والعلامة غياث الدين الكوكبى وغيرهم، وركب من سورت إلى اليمن فدخل تَريم وجدد العهد بذوى رحمه، وتوجه منها إلى مكة للحج، وكانت الوقفة نهار الجمعة، ثم زار جَدَّه ﷺ، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندى وأبى الحسن السندى وإبراهيم بن فيض الله السندى والسيد جعفر بن محمد البيتى ومحمد الداغستانى، ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبد الله بن سهل وعبد الله ابن سليمان ما جرمى وعبد الله بن جعفر مدهر ومحمد باقشير، ثم ذهب إلى الطايف وزار الحبر بن عباس ومدحه بقصايد، واجتمع إذ ذاك بالشيخ السيد عبد الله ميرغنى وصار بينهما الود الذى لا يوصف، وفى سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه إلى مصر، فنزل إلى جُدة وركَب منها إلى السويس وزار سيدى عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة، وركب منها إلى مصر، وزار الإمامَ الشافعى، وغيرَه من الأولياء ومدح كلا منهم بقصايد هى موجودة فى ديوانه وفى رحلته، وهرعت إليه أكابر مصر من العلما والصلحا وأرباب السجاجيد والأمرا، وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور فى رحلته، وممن أتى إليه زايراً شيخ وقته سيدى عبد الخالق الوفائى فأحبه كثيراً

ومال إليه لتوافق المشربين وألبسه الخرقة الوفائية وكنّاه أبا المراحم بعد تمنع كثير، وأجازه أن يكنى من شاء فكنى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الإجازة، وفى سنة تسع وخمسين سافر إلى مكة صحبة الحج، وتزوج ابنةَ عمه الشريفة علوية العيدروسية، وسكن بالطايف وابتنى بالسلامة* دارًا نفيسة، ومدح الحبر بقصايد طنانة، ثم عاد إلى مصر ثانياً فى سنة اثنتين وستين مع الحج فمكث بها عاما واحدا وعاد إلى الطايف.

* السلامة قرية من قرى الطائف بها مسجد للنبى ﷺ، وفى جانبها قبة فيها قبر ابن عباس، وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة رضى الله عنهم والسلامة كانت قرية بجانب سور مدينة الطائف القديم .



وفى سنة أربع وستين أتاه خبر وفاة والده، ثم ورد مصر فى سنة ثمان وستين ومكث بها عاما ثم عاد إلى مكة مع الحج، وفى عام اثنتين وسبعين تزوج الشريفة رقية ابنة السيد أحمد بن حسنى باهرون العلوية ودخل بها، وولد منها ولده السيد مصطفى فى سنة ثلاث وسبعين، وفى سنة أربع وسبعين عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج.

فألقى عصاه واستقر به النوى.

وجمع حواسّه لنشر الفضايل وأخلاها عن السوى، وهرعت إليه الفضلا للأخذ والتلقى وتلَقّى هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى وأخيه يوسف، وهم تلقوا عنه تبركا، وصار أوحد وقته حالا وقالا مع تنويه الفضلا به، وخضعت له أكابر الأمرا على اختلاف طبقاتهم وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسايله ولا يرد سايله، وطار صيته فى المشرق والمغرب، وفى أثنا هذه

المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى وإلى طندتا وإلى دمياط وإلى رشيد واسكندرية وفوة(*) وديروط(*)، واجتمع بالسيد على الشاذلى وكل منهما أخذ عن صاحبه، وزار سيدى إبراهيم الدسوقى، وله فى كل هؤلاء قصايد طنّانة، ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجناب حسين أفندى المرادى، وهرعت إليه علما الشام وأدباها وخاطبوه بمدايح، واجتمع بالوزير عثمان باشا فى ليلة مولد النبى ﷺ فى بيت السيد على أفندى المرادى، ثم رجع إلى بيت المقدس وزار وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ثم عاد إلى مصر وزار السيد البدوى ثم ذهب إلى دمياط كعادته فى كل مرة، ثم رجع إلى مصر، ثم توجه إلى رشيد ثم الاسكندرية ومنها إلى إسلامبول، فحصل له بها غاية الحظ والقبول، ومدح بقصايد وهرعت إليه الناس أفواجاً ورتب له فى جوالى(*) مصر كل يوم قرشان، ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوما وركب منها إلى بيروت ثم إلى صيدا(*) ثم إلى قبرص ثم إلى دمياط، وذلك غاية شعبان سنة تسعين، ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة، ثم دخل مصر فى سابع عشر رمضان، وكان مدة مكثه فى الهند عشرة أعوام، وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة(*)، وسفره من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات، وللصعيد ست مرات، ولدمياط ثمانى مرات، ومن قصايده فى مدح ابن عباس رضى الله عنهما سنة تسع وخمسين قوله:

قَسماً بَسْوسَنِ(*) خــده ووُرُوده

وبثغره الألمى(*) وطِيب وروده

* فوة بلدة، وهى مقر مركز فوة ـ محافظة كفر الشيخ.
* ديروط: بلدة وهى مقر مركز ديروط ـ محافظة أسيوط.

* جوالى مصر: الجزية التى كانت تفرض على النصارى واليهود وكان يتخصص فيها نصيب من المال للجوالين الغرباء الذين كانوا يفدون على مصر من الأتراك وغيرهم.
* صيدا: أو صيداء مدينة من مدن لبنان تقع على البحر المتوسط.

* بالجمعة: إشارة إلى أن الحج إذا وافق يوم الجمعة يفضل الحج فى غيره.

* سوسن: نبات من الرياحين لونه أبيض.
* الألمى: اللمّى، سمرة فى الشَفَةَ تستحب.

وبَعسْجَد(*) من وجنتيه وفضة
من جسمه وبلولؤ في جِيده
وبأحمر من خدّه وبأسمر
من قَدّه وبأبيض من سُوده
وبنون حاجبه ونور جبينه
وضحى محيّاه وليل(*) جعيده
بالنجم بل والبدر بل والشهب من
أقراطه وحجولة (*) وعقوده
بالراح والياقوت والرمان من
أردافه وشفاهه ونهوده
بزمرد وسَجْنَجلِ(*) وملوَّزِ(*)
من شامتيه وصدره ووصيده
وبكامل وبوافر من حسنه
وطويله وبسيطه ومديده
وسحاب عشق القلب مع وَسْمِيِّه(*)
ووليه وبروقه ورعوده
وبظُلْمِهِ(*) وبظَلْمه وبخصره
وبرِدْفِه وبنوده(*) ونجوده
وبناعس من جفنه وبنغمة
فاقت على الشُحْرورِ(*) من تغريده
إن الملاح الغانياتِ(*) بأسرها
من حسنه الأشهى كبعض عبيده
عِشْقي له وتغزلي فيه كما
مدحي لسامي الحب في معبوده
غوث بدايته نهاية غيره
سار الورى بنزوله وصعوده

* عسجد: الذهب.

* ليل جعيده: الجعيد الشعر غير المسترسل والمعنى الشعر الأسود كالليل.
* الحجول: الخلاخيل ، مفردها حجْل.

* السَّجنّجل: السجنجَل بفتح السين والجيم وسكون النون بينهما: المرآة أو قطعة الفضة وسبائكها، جمعه سَناجِل.
* مُلوَّز: وَجه مُلوَّز: حسن مليح.

* وسْمِيِّه: الوَسْمِيّ: مطر الربيع الأول لأنه يَسِم الأرضَ بالنبات، والربيع الأول من الأزمنة هو الذى تأتى فيه الكَمْأة (وهى نبات يوجد تحت الأرض يثمر ما يشبه البطاطس) والنُّور، وهو ربيع الكلأ.
* ظُلْمه: الظُّلْم: بضم الظاء وقد تفتح مع سكون اللام وضع الشى فى غير موضعه، وبفتح الظاء فحسب ماء الأسنان وبريقها.
* بنوده ونجوده: البنود: جمع. مفرده بَنْد وهو العلم الكبير فارسى معرب. النجود: جمع مفرده نجد: ما ارتفع من الأرض، أو الطريق المرتفع.
* الشُحرور: طائر أسود أكبر من العصفور حسن الصوت جمعه شحارير.
* الغانيات: مفردها غانية: وهى الجارية التى غنيت بحسنها وجمالها.

مولاى عبد الله نجل السيد
العباس مفرد دهره ووجوده

وهى طويلة:



(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

حجابٌ وحَسْبى أن أقولَ حجابُ
ذَهابٌ به يحلو لنا وإيابٌ
وراحٍ(*) وأما كاسها وحبابها
خطاء بها يعلو الورى وصوابٌ
وحَيْرة قُدْسٍ عمت الكل حبذا
أناسٌ لديها بالمحاضر غابوا
وذاتُ جمالٍ إن ضللنا بِشَعْرِها
هدتنا بوجه ما عليه نقابُ
وكشف ما كشف وكم ههنا عنَت(*)
أسودٌ لها فوق المجرة غاب
لك الله يا سلمى سَلى عن صَبابتى
وصيب دموع ما حكته سحاب
وجودى بموتى يا حياتى لكى به
يعلى لكلى فى الوجود جناب
وما ثم ما يخفاك عَنِّى وإنما
يلذ سؤال فى الهوى وجوابٌ
إذا خاطبَت معناك روى ترنَّحت
بخمر جمال ما حكاه شرابُ
وإن مثلت مَرآك مالت كأنها
بهاً حلٌ مِن فيك الشهىّ رُضابِ(*)

* الراح: الخمر.

* عنَت: خضعت وذلت



* الرضاب: بضم الراء الريق.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(وله أيضاً)

طابَ شُربى لخمرِ تلكَ الكئوس
فأدرْها لنا حياةَ النفوس
هاتها هاتها فقد راق وقتى
بين روح به السرور جليسى
هاتها فالزمان قد طابَ حتى
غطَسَ القلب فى الجمال النفيس
واسقنى ياحياة روحى وسرى
وامزجَنْها من ريقك المأنوس

(ومنها):

غِبْتَ عَنّى بها فدعنى أُغنّى
إن فى ذا المقام حطيت عِيسِى
صاح إنى من سكرتى غير صاح
فعلام الملأم للعيدروسى

(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

قف بى على كثب(*) العقيق وبانه
إن كنت ذا شوق إلى كثبانه
وابذل غزير الدمع فى أرجائه
حتى تسير السفن فى غدرانه(*)
وتحل من دُرّيّه ولُجينه
يا طَرْفى المفتون فى غزلانه
وتحل بالوردى بين وروده
وتحل بالعقيان(*) فى عقيانه
ومتيم عبثت به نار الهوى
وأسالت الطوفان من أجفانه

* وجه فتاه. من أقنعة الفيوم.

* كثيب: الكثيب من الرمل المجتمع والجمع كثب وكثبان. والعقيق: خرز أحمر، الواحدة عقيقة، وهو أيضاً واد بظاهر المدينة.

* غدرانه: جمع مفرده غدير: القطعة من الماء يغادرها السيل

* العقيان: بكسر العين . الذهب الخالص.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

قالوا صبيب الدمع يخمد ناره
وهو الذى أذكى لظى نيرانه
يهوى معانقة الرماح لأنها
تحكى ابتسام لماه فى لمعانه
ويزيده ذكر العُذيب وبارق
شوقا لسكّر ثغره وُجَمانه

وهى طويلة:

(ومنها):

راحت درارى الأفق تهوى قربه
فتنزلت عُقَدًا لدى أعكانه(*)
وتبلج المريخ فوق خدوده
لما تدلى النجم فى آذانه
لو شاهد المجنون طلعة وجهه
ما قال ليلى غير بعض قيانه
ولو اعتزت أهل المحاسن لم تقل
إلا بأنّ الكلّ من عبدانه
ولو استعان المزن بارق ثغره
ما مجّ غير الشهد فى سيلانه

(ومن كلامه وهى بديعة جدا).

أما الفؤاد فكله صبٌّ
مثل الدموع جميعها صبُّ
ويحَ الُحشاشَةِ(*) حشوها حَرِقٍ(*)
وهى التى بالدمع ما تخبو

* أعكانه: جمع مفرده عُكنة. وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن.

* الحُشاشة بضم الحاء: بقية الروح فى المريض. * الحرق: بفتح الحاء والراء: النار.

من لى بأغيد كله مُلَحّ
قاسى الفؤاد قوامه الرطب
قمر وقامته ومقلُته
يخشاها العسال(*) والعضب(*)
قالوا كما الورْقاء(*) قلت لهم
أنى تساوى العُجْم والعُرْب
هيهات يحكى الخمرُ ريقته
وهو الذى لمزاجها يصبو
والغور فى المعنى له نبأ
من خصره إذ أذهل اللبُّ
حَسِبَتْه شمسُ الأفق طلعتَها
وتوهمته بدرَها الشهبُ
ياغصن قامته على كفل
قف لى وقل لى هذه الكُتُب

(ومنها):

فى خده النعمان معتكف
وبثغره قطر الندى العذب
وبنافع ضحاك مبسمه
ومبرد من يشتهى يحبو

(ومنها فى المدايح)

أبياته فى الشرق ما ذكرت
إلا ويرقص عندها الغرب

إلى أن قال:

وإليك بِكراً عن مُشاغَرة(*)
زُفّت ولا عار ولا ذنب

* العسال: الرمح يهتز ليناً.
* العضب: السيف القاطع.
* الورْقاء: الحمامة.

* المشاغرة: بضم الميم أن يزوج كل واحد صاحبه امرأة بشرط أن يزوجه أخرى بغير مهر.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وفصالها والحمل فى زمن
نزر تكون أيها الحِبُّ
فاستجلها عذراء غانية
وأسلم ودُم يسمو بك الصَحبُ

(وقال فى مراسلة للشيخ الحفنى قدس الله سره)

سلام لم يزل من عيدروسى
على الحفنىٍّ مقدام الهموسِ(*)
جمال الدين والدنيا فأكرم
بتاج الأوليا شمس الشموس
شريف الذات والآوصاف صنوى
حبيبى منيتى جالى عكوسى
أخى فى الحسن والمعنى جميعا
ملاذى عمدتى محيى النفوس
أدام الله ذاك الغوث ذخرا
على رغم الأعادى والنحوس
وأبقاه لنا حصناً حصينا
لكى تحيا به كل الغروس
به أنسى به صفوى دواما
به روحى حوى أحلى لبوس
وصل الله مولانا على من
به نُسْقى مصونات الكئوس
وآل والصحاب ذوى المزايا
وأرباب المعارف والدروس

* الهَموس: السَّيار بالليل، أو الأسد.



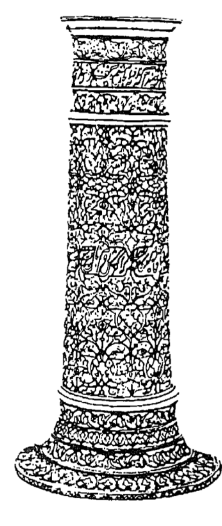
الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(وله مشجر فى يوسف):

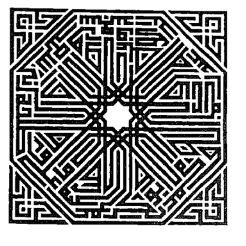
يا مخجل البدر فى خباه
يامن به العاشقون تاهوا
وحق خديك يا حبيبى
إن الحلى فيك منتهاه
سبحان منشيك فى جمال
ما تشبع العين لو تراه
فاشطح على الشمس والدرارى
واسطح على البدر فى سماه

وله مطرز فى إبراهيم:

أخلاَّىَ خلونا عن الشِّبه والضد
على أن إثبات الوصال نفى ضدى
بربكم حلوا من الخصر مشكلا
أعندكم الغورى يُحكِّمُ فى نجد
رعى الله ظبيا كم رعانى وكم رعى
فؤادى وما راع الحُشاشة بالصد
أقام لأغصان الخمائل دولةً
وأزهارها بالوجنتين وبالقد
هو البدر إلا أنه غير غارب
هو البحر بحر الحسن لا زال فى المد
يمينا بخال عمه فى شقيقه
بأنى رأيت المسكَ ينبت بالوردِ
مُحياه والخدان رُكْنى وكعبتى
وحاجبه محراب شكرى والحمد


الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وطلب منه المراسلة إلى على باشا الحكيم من مصر إلى الروم، فكتب الحمد لله البديع الحكيم والصلاة والسلام على الصدر العظيم حمداً لرب منعم حكيم، مولىً علىّ راحم كريم، ثم الصلاة والسلام النامى، على النبى صاحب الإنعام، وآله الكرام والأصحاب، والأوليا الكل والأنجاب، وبعد فالسلامُ والتحيةَ، فى حالة الصباح والعشيّه، يُهدى إلى خِدْن المقام العالى، مولى الأجَلة كعبة المعالى، شمس المعالى واحد الصدارة، سامى المزايا مفخرِ الوزارة، أعنى عَلِىّ الذات والصفات، أكرمْ به فيما مضى وآتى، بعد الدعاء الصالح المكرر، إلى علا ذاك الوداد الأكبر، وصفتى الإخلاص والمحبهْ، وذاك من شأنى مع الأحبهْ، وإنّنى بحمد دبّ كافى، ومن معى فى حُلة العوافى، لا زلتم فى أمن رب غافر، وكل أحباب ذوى البشائر، ودمتم للكل نفعا صافى، حصناً حصيناً من ذوى الخلاف، إذ أنتمُ أهلُ السماح السامى، وجُودكم كالغيث زاهِ طامى، كذا سلامى للذى لديكم، من كل محسوب غدا عليكم، لا سيما الأحفادِ والأولادِ، أكرِم بهم من سادة أمجاد، وشيخنا البكرى والخضيرى، نسل الإمام العارف الزُبير وكاتب الديوان سامى القدر، خدنْ العلا والاهتدا والذكر وتُرجمان الفضل والأسرار، أَخى حسين عمدَة الأخيارِ أدامكم للكل ربٌّ الكل، ولابرحتم فى ربوع الفضل، وهذه أبيات عيدروسى، وُقيتكم بالواحد القُدوسى، لا زلتمو فى الصفو والسعادة، بجاه طه معدن الإفادة، صلى عليه الله والصحابة، والآلُ أهلُ المجد والقَطابه.



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وأنشدنى شيخنا العلامة أبو الفيض السيد مرتضى قال أنشدنى السيد عبد الرحمن العيدروس لنفسه وأنا نزيله بالطايف سنة ست وستين ومائة ألف قوله:

تجلى وجودُ الحق فى كل صورة
لذا هو عين الكل من غير ريبة
تجلىَّ بنا المولَى فنحن مظاهر
لوحدته العليا فَجُلْ فى طريقتى
وما ثَمَّ غيرٌ(*) باعتباره ظهوره
بقاصٍ ودان جلَّ مولى الخليقةِ
أخى اثبت الأعيان وانف وجودها
وذق وحدةَ راقت لأهل الحقيقةِ
وقل ليس مثلَ الله شىء وإنه
السميع البصير اشهده فى كل رية
وَنزِّه وشبه واعرف الكل كى ترى
عرائس جمع الجمع فى خير هيئةِ

* غير: أى غير الله.

وهى طويلة. قال وأخبرنى أنها من العقايد المكنونة ، وسألته عن قوله اثبت الأعيان فقال المراد إثباتها فى العلم ولذا يعبر عنها بالأعيان الثابتة.

(ووردت) مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الأهلى مفتى الشافعية بزبيد(*) إلى المشار إليه بطلب الإجازة(*) له ولأولاده، فكتب إجازة غرّاءَ فى منظومة بديعة دالية طويلة أكثر من أربعين بيتاً، وله منظومات كثيرة ومقاطيع وموشحات مثبتة فى دواوينه ومؤلفاته كثيرة: منها مرقعة الصوفية ستون كراسا، ومرآة الشموس فى سلسة القطب العيدروس خمسون كراسا، والفتحُ المبين على قصيدة

* زَبيد: بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت: اسم واد به مدينة يقال لها الحُصَيب. ثم غلب عليها اسم الوادى، فلا تعرف إلا به، وهى مدينة مشهور باليمن أحدثت أيام المأمون.

* كانت الإجازات العلمية تتم أحياناً بالمراسلة. واجازة الأزهر هى التى يصدرها الشيخ إلى تلميذه ، وكانت

٥٠ لها قيمة أدبية كبيرة، فضلاً عن أنها كانت سلاحاً في يد طالب الأزهر المتخرج يخوض به معترك الحياة وكان الشيخ ينوه في الإجازة بمقدرة الطالب العلمية وفضائله الخلقية. وكانت الإجازات التي تصدر عن علماء الأزهر على ثلاثة أنواع:
- إجازة الفتيا والتدريس.
- اجازة بعراضة الكتب.
- اجازة بالمرويات على الاستدعاءات.

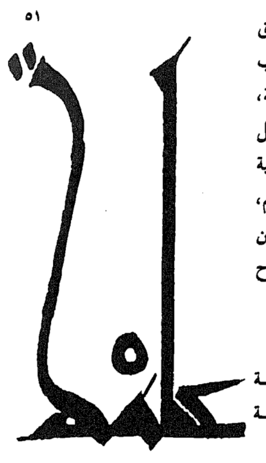
العيدروس فخر الدين خمس وعشرون كراسا، وله عليها شرحان آخران: أحدهما ترويح الهموس من فيض تشنيف الكوس، وتشنيف الكوس من حميا ابن العيدروس، وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ست كراريس، وذيل الرحلة خمس كراريس، والترقى إلى الغرف من كلام السلف والخلف عشر كراريس، والرحلة عشر كراريس، والعرف العاطر فى النفس والخاطر، وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمس كراريس، وعقد الجواهر فى فضل آل بيت النبى الطاهر، ونفايس الفضول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمانى كراريس، والجواهر السبحية على المنظومة الخزرجية اثنتا عشرة كراسة، والمنهج العذب فى الكلام على الروح والقلب كراستان، وديوان شعره سماه ترويح البال(*) وتهييج البلبال عشر كراريس، وإتحاف الخليل فى علم الخليل أربع كراريس، والعروض فى علمى القافية والعروض أربع كراريس، والنفحة الأنسية فى بعض الأحاديث القدسية وحديقة الصفافى فى مناقب جده عبد الله بن مصطفى، وتنميق الطروس فى أخبار جده شيخ بن عبد الله العيدروس، وإرشاد العناية فى الكتابة تحت بعض آية، ونفحة الهداية فى التعليق وله ثلاث كتابات على بيتى المعية* وهما:

أعْطِ المعيَّةَ حقها والزم له حسنَ الأدب
واعلمْ بأنكَ عبدُه في كل حال وهو ربّ

الأولى إرشاد ذى اللوْذعية على بيتى المعية. الثانية إتحاف ذوى الألمعية فى تحقيق معنى المعية، الثالثة النفحة الألمعية فى تحقيق معنى المعية، ونثر اللآلى الجوهرية على المنظومة

* البال: القلب، والبلبال: الهم ووسواس الصدر.

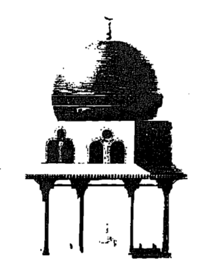
* المعية: كن مع الله.



الدهرية، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف وإتحاف الذايق بشرح بيتى الصادق، ورفع الإشكال فى جواب السؤال، والإرشادات السنية فى الطريقة النقشبندية، والنفحة العلية فى الطريقة القادرية، وإتحاف الخليل بمشرب الجليل الجميل، والنفحة المدنية فى الأذكار القلبية والروحية والسرية، وتمشية القلم ببعض أنواع الحكم، وتشنيف الأسماع ببعض أسرار السماع، ورفع الستارة عن جواب الرسالة، والبيان والتفهيم لمتبع، ملة إبراهيم، وشرح بيتى ابن العربى وهما:

إنما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعرى الإمام، وفتح العليم فى الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم، وقطف الزهر من روض المقولات العشر، ورشحة سرية من نفحة فخرية، وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات، ورشف السلاف من شراب الأسلاف، والقول الأشبه فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه، وبسط العبارة فى إيضاح معنى الاستعارة، والمتن للعارف الطنتداوى، وكتب عليه الشيخ يوسف الحفنى حاشية، ونفحة البشارة فى معرفة الاستعارة، وشرحه العلامة الشيخ محمد بن الجوهرى، ومتن لطيف فى اسم الجنس والعلم، وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن وفا، وتشنيف السمع ببعض لطايف الوضع، وشرحه الشيخ

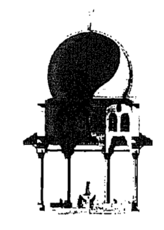


عبد الرحمن الأجهورى شرحين مبسوطين، وإتحاف السادة الأشراف بنبذة من كلام سيدى عبد الله باحسين السقاف، وشرح على قصيدة بالحزمة، وحاشية على إتحاف الذايق، وشرح على العوامل النحوية لم يتم، وسلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب، وحزب الرغبة والرهبة، والاستغاثة العيدروسية، وشرحها الشيخ عبد الرحمن الأجهورى، ومرقعة الفقها، وذيل المشرع الروى فى مناقب بنى علوى لم يكمل، والإمدادات السنية فى الطريقة النقشبندية، وغير ذلك. ولما كثر عليه الواردون من الديار البعيدة وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية وكان هو فى أغلب أوقاته فى مقام الغُطوس(*) أمر شيخنا السيد محمد مرتضى أن يجمع أسانيده فى كتاب، فألف باسمه كتابا فى نحو عشر كراريس وسماها النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية وذلك فى سنة إحدى وسبعين، وقد نقل منها نسخ كثيرة وعم بها النفع، ولم يزل يعلو ترقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر محرم من هذه السنة، وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قلعة الكبش بمشهد حافل وصلى عليه بالجامع الأزهر وقرى نسبه على الدكة وصلى عليه إمام الشيخ أحمد الدردير، ودفن بمقام ولى الله العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ورثى بمراث كثيرة ربما يأتى ذكرها فى تراجم العصريين، ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله.

* الغطوس إحدى مقامات الصوفية يكون فيه المتصوف فى حالة تشبيه الغيبوبة.

٤١١/ عبد السلام افندى الازرجانى (توفى بالحصبة).

* (ومات) الوجيه المبجل عبد السلام أفندى بن أحمد الأزرجانى مدرس المحمودية كان إماما فاضلا محققا له



معرفة بالأصول، قرأ العلوم ببلاده،وأتقن فى المعقول والمنقول، وقدم مصر ومكث بها مدة، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية بالحبانية تقرر مدرسا فيها، وكان يقرأ فيها الدرر لملا خسرو، وتفسير البيضاوى، ويورد أبحاثا نفيسة، وكان فى لسانه حبسة وفى تقريره عسر، وبآخرة تولى إمامتها، وتكلف فى حفظ بعض القرآن وجَوَّده على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المقرىء، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتى، وكان له تعلق بالرياضيات وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك، واقتنى آلات فلكية نفيسة بيعت فى تركته، مات بعد أن تعلل بالحصبة أياما فى يوم الثلاثا سادس جمادى الأولى من السنة ولم يخلف بعده فى المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله.

٤١٢/ أحمد بن عيسى البداوى.

* (ومات) الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى الشافعى البراوى، ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثير على والده وبه تفقه، وحضر دروس مشايخ الوقت فى المعقول والمنقول، وتمهر وأنجب وعد من أرباب الفضايل، ولما توفى والده أجلس مكانه بالجامع الأزهر واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ما هى عليه من العظم والجلالة والرونق وإفادة الطلبة. وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة توفى بطندتا فى ليلة الأربعا ثالث شهر ربيع الأول فجأة، وجى به إلى مصر فغسل فى بيته وصلى عليه بالأزهر، ودفن عند والده بتربة المجاورين، رحمه الله.

٤١٣/ عامر الشبراوى.

* (ومات) الوجيه المبجل بقية السلف سيد عامر ابن الشيخ عبد الله الشبراوى، تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبيلا نبيهاً إلا أنه لم يلتفت إلى تحصيل المعارف والعلوم، ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ويبذل فيها الرغايب، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب، وهو فى غاية الحسن والنورانية. ومن ذلك مقامات الحريرى وشروحها للزمزمى وغيره وجلدها وذهبها ونقشوا اسمه فى البصمات المطبوعات فى نقش الجلود بالذهب وعندى بعض على هذه الصورة، ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلى عدة آلات فلكية وأرباع وبسايط، وغير ذلك، واعتنى بتحريرها واتقانها، وأعطاه فى نظير ذلك فوق مأموله، وحوى من كل شى أظرفه وأحسنه مع أن الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع ، توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة.

٤١٤/ محمد سعيد بنى صفر المدنى.

* (ومات) العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى نزيل مكة والمدرس بحرمها تفقه على جماعة من فضلا مكة وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعى وطبقتهما، وبالمدينة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره، وكان حسن التقرير لما يمليه فى دروسه، حضره السيد العيدروس فى بعض دروسه وأثنى عليه، وفى آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده وكان من نجبا عصره أرسله إلى الروم وكان زوجا لابنة الشيخ ابن الطيب فغرق فى البحر، وفى أثناء سنة أربع وسبعين وماية وألف

ورد مصر، ثم توجه إلى الروم على طريق حلب فقرا هناك شيا من الحديث وحضره علماها ومنهم السيد أحمد بن محمد الحلوى وذكره فى جملة شيوخه، وأثنى عليه ورجع إلى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة، ومن مولفاته الأربعة أشعار فى مدح النبى المختار ﷺ، وله قصيدة مدح بها الشيخ العيدروس، ولما حج الشيخ أحمد الجلوى فى سنة تسعين اجتمع به بالمدينة المنورة وذاكره بالعهد القديم فهش وبش واستجاز منه ثانيا فأجازه، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة، وإفادة حتى توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى.

٤١٥/ عبد الرحمن اغا اغات مستحفظان.

* (ومات) الأمير عبد الرحمن اغا اغات مستحفظان وهو من مماليك إبراهيم كتخدا، وتلقد، الأغوية فى سنة سبعين كما تقدم واستمر فيها إلى سنة تسع وسبعين، فلما نفى على بك النفية الأخيرة عزله خليل بك وحسين بك وقلدوا عوضه قاسم أغا، فلما رجع على بك ولاه ثانياً وتقلد قاسم أغا صنجقا فاستمر فيها إلى سنة ثلاث وثمانين فعزله وقلد عوضه سليم أغا الوالى، وقلد موسى أغا والياً عوضاً عن سليم المذكور وكلاهما من مماليكه، وأرسل المترجم إلى غزة حاكماً وأمره أن يتحيل على سليط ويقتله، وكان رجلا ذا سطوة عظيمة وفجور، فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله فى داره وارسل برأسه إلى على بك بمصر وهى أول نكتة تمت لعلى بك فى الشام وبها طمع فى استخلاص الشام، فلما حصلت الوحشة بين محمد بك وسيده على بك انضوى إلى محمد بك، فلما استبد بالأمر قلده أيضاً الأغوية فاستمر فيها مدته، ولما

مات محمد بك انحرف عليه مراد بك وعزله وولى عوضه سليمان أغا وذلك فى سنة تسعين، ولما وقعت المنافرة بين إسماعيل بك والمحمدية انضم إلى إسماعيل بك ويوسف بك واجتهد فى نصرتهما وصار يكر ويفر ويجمع الناس، ويعمل المتاريس، ويعضد المتاريس ويعمل الحيل والمخادعات ويذهب ويجى الليل والنهار حتى تم الأمر، وهرب إبراهيم بك ومراد بك واستقر إسماعيل بك ويوسف بك فقلداه الأغوية أيضاً فاستمر فيها مدته فلما خرج إسماعيل بك إلى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر فاستقل بأحكامها، وكذلك مدة غياب محمد بك بالشام، فلما خان العلوية إسماعيل بك وانضموا إلى المحمدية ورجع إسماعيل بك على تلك الصورة، كما ذكر خرج معه إلى الشام إلى أن تفرق أمرهم، فأراد التحول إلى جهة قبلى فانضم معه كثير من الأجناد والمماليك وساروا إلى أن وصلوا قريبا من العادلية فأرسل مملوكا له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان فإنه ينتظره هناك، وحلوان كانت فى التزامه وعدى من خلف الجبل ونزلوا بحلوان وركوبا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك وحضر بعض العرب وأخبر مراد بك فأرسل الرصد لذلك العبد وركب هو فى الحال وأتاه الرصد بالعبد فى طريق ذهابه فاستخبره فأعلمه بالحقيقة بعد التنكر، فسار مستعجلا إلى أن أتى حلوان واحتاط بها وهجمت طوايفه على دوار الأوسية وأخذوه قبضا باليد وعروة ثيابه حتى السراويل* وسحبوه بينهم عريانا مكشوف الرأس والسوأتين وأحضروه بين يديه مراد بك، فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه



* سيف وسكين.

* طريقة تعذيب وقتل عبد الرحمن أغا.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ثم قطعوا رقبته حزاً بسكين ويقولون له: انظر قرص البرغوث يذكرونه قوله لمن كان يقتله لا تخف يا ولدى إنما هى كقرصة البرغوث ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة، فكانوا يقولون له ذلك على سبيل التبكيت، ودخل مراد بك فى صبحها برأسه امامه على رمح ودفن كما ذكر، ولم يأت بعده فى منصبه من يدانيه فى سياسة الأحكام والقضايا والتحيلات على المتهومين حتى يقروا بذنوبهم، وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدمة الأتراك المعروفين بالسراجين.

واتفق له فى مبادى ولايته أنه تكرر منه أذيتهم فشكوا منه إلى حسين بك المقتول فخاطبه فى شأنهم فقال له: هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين* ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك إلى إيذا المسلمين، وإن شككت فى قولى اعطنى إذنا بالكشف عليهم لأميز المختون من غيره، فقال له الصنجق افعل ما بدالك، فلما كان فى ثانى يوم هرب معظم سراجين الصنجق ولم يتخلف منهم إلا من كان مسلما ومختونا وهو القليل، فتعجب حسين بك من فطانته، ومن ذلك الوقت لم يعارضه فى شىء يفعله، وكذلك على بك ومحمد بك. ولما خالف محمد بك على سيده وانفصل عنه وذهب إلى قبلى وانضم إليه خشداشه أيوب بك تعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف، ونكث أيوب بك العهد وقضى محمد بك عليه قطع يده ولسانه أرسل إليه عبد الرحمن أغا هذا ففعل به ذلك، ولما حضر إليه ليمثل

* حادثة تكشف أن معظم السراجين الأتراك كانوا مسلمين بالاسم فقط.

به ودخل إليه وصحبته الجلاد فتمنى بين يديه وقال ياسلطانم أخوك أمر فيك بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فإنى عبدكم ومأموركم، وصار يقول للجلاد ارفق بسيدى ولا تولمه ونحو ذلك. ولما ملك محمد بك ودخل مصر أرسله إلى عبد الله بك كتخدا الباشا الذى خامر على سيده وانضم إلى على بك فذهب إليه وقبض عليه ورمى عنقه فى وسط بيته ورجع برأسه إلى مخدومه وباشر الحسبة مدة مع الأغاوية، وكان السوقة يحبونه، وتولى ناظرا على الجامع الأزهر مدة، كان يحب العلما ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم، وله دهقنة(*) وتبصر فى الأمور وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضا على حزمه، عفا الله عنه.

* له دَهْقَنة: أى رياسة.

٤١٦/ عبد الرحمن بك.

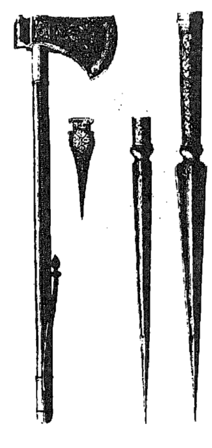
* (ومات) الأمير عبد الرحمن بك وهو من مماليك على بك وصناجقه الذين أمّرهم ورقاهم فهو خشداش محمد بك أبى الذهب وحسن بك الجداوى وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم، وكان موصوفا بالشجاعة والإقدام، فلما انقضت أيام على بك وظهر أمر محمد بك خمل ذكره مع خشداشينه إلى أن حصلت الحادثة بين المحمديين وإسماعيل بك فرد لهم إمرياتهم(*) إلا عبد الرحمن هذا فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر فلما كان يوم قتل يوسف بك وكان هو أول ضارب فيه وهرب فى ذلك اليوم من بقى من المحمديين وأخرج باقيهم منفيين فردوا له صنجقيته كما كان، ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلى ثم والسوا (*) على إسماعيل بك وانضموا إليهم ودخلوا معهم إلى مصر كما ذكر، ثم وقع بينهم التحاقد

* إمْرياتهم: أى صيَّرهم أمراء.

* والسوا: وَلَس يَلس ولْساً الرجل: خدعه وخانه.

والتزاحم على إنفاذ الأمر والنهى وكان أعظم المتحاقدين عليهم مراد بك وهم له كذلك، وتخيل الفريقان من بعضهم البعض، وداخل المحمدية الخوف الشديد من العلوية إلى أن صاروا لا يستقرون فى بيوتهم فلازموا الخروج إلى خارج المدينة والمبيت بالقصور، فخرج إبراهيم بك وأتباعه إلى جهة العادلية، ومراد بك وأتباعه إلى جهة مصر القديمة، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى أصبح مراد بك منتفخ الأوداج من القهر فاختلى مع من يركن إليهم من خاصته وقال لهم: إنى عازم فى هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة، قالوا وكيف نفعل؟ قال: نذهب إلى مرمى النشاب ولابد أن يأتينا منهم من يأتى، فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك، ثم ركب ونزل بمساطب النشاب وجلس ساعة، فحضر إليه عبد الرحمن بك المذكور وعلى بك الحبشى فجلسا معه حصة ومراد بك يكرر لأتباعه الإشارة بضربهما وهم يهابون ذلك، ففطن له سلحدار عبد الرحمن بك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتدره مراد بك وسحب بالته وضربه فى رأسه فسحب الآخر بالته وأراد أن يضربه فألقى بنفسه من فوق المصطبة إلى أسفل وعاجل أتباع مراد بك عبد الرحمن بك وقتلوه، وفى وقت الكبكبة غطى على بك الحبشى رأسه بجوخته واختفى فى شجر الجميز، وركب فى الحال مراد بك وجمع عشيرته وأرسل إلى إبراهيم بك فحضر من القبة إلى القلعة، وكان ما ذكر، واستمر عبد الرحمن بك مرميا بالمسطبة حتى حضر إليه أتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة.

* بلطة وررؤوس حراب.



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

٤١٧/ أحمد بك شنن.

* (ومات) الأمير أحمد بك شنن وأصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكى شيخ الأزهر فصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل فى سلك الجندية وخدم على بك وأحبه ورقاه وأمَّرَه إلى أن قلده كتخدا الجاويشية فلم يزل منسوبا إليه ومنضما إلى أتباعه، وتقلد الصنجقية وصاهره حسن بك الجداوى وتزوج بابنته وبنى لها البيت بدرب سعادة ولم يزل حتى قتل فى هذه الواقعة، وكان فيه لين جانب ظاهرى ويعظم أهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع.

٤١٨/ إبراهيم بك طنان.

* (ومات) الأمير إبراهيم بك طنان وهو من مماليك حسن أفندى مملوك إبراهيم أفندى المسلمانى، وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين فى البيوت القديمة، ومنهم مصطفى جربجى وأحمد جربجى، ثم لما ظهر أمر على بك انتسبوا إليه وخرجوا مع محمد بك عندما ذهب لمحاربة خليل بك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة، فوقع فى المقتلة أحمد جربجى المذكور، وأعجب بهم محمد بك فى تلك الواقعة فأحبهم وضمهم إليه ولازموه فى الأسفار والحروبات، ولما خالف على سيده على بك وهرب إلى الصعيد خرجوا معه كذلك، ومات مصطفى جربجى على فراشه بمصر أيام على بك وصار كبيرهم والمشار إليه فيهم إبراهيم جربجى، فلما رجع محمد بك وتعين فى رياسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وأنعم عليه وأعطاه بلاداً مضافة إلى بلاده منها سنديس(*) ومنية حلفة وباقى الأمانة، وكان عسوفا ظالما على الفلاحين لا يرحمهم، وله مقدَّم من أقبح خليقة الله من منية حلفة فيغرى بالفلاحين

* سنديس، ومنية حلفة قريتان من قرى مركز قليوب. محافظة القليوبية.

ويسجنهم ويعذبهم ويستخلص لمخدومه منهم الأموال ظلما وعدواناً فلما حصلت تلك الحادثة وهرب إبراهيم بك المذكور مع إسماعيل بك اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار، وكان إبراهيم بك هذا ملازما على زيارة ضرايح الأوليا فى كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح إلى القرافة ويزور قبور البستان وقبور أسلافه، ثم يذهب إلى زيارة الشافعى ويخرج منه ماشيا فيزور الليث وما جاورهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشبيه والسادات الثعالبة والعز وابن حجر وابن جماعة وابن أبى جمرة وغير ذلك، وكان هذا دأبه فى كل جمعة، ولما وقعت الحوادث خرج من إسماعيل بك إلى غزة، فلما سافر إسماعيل بك ونزل البحر تخلف عنه، ومات ببعض ضياع الشام، وظهر له بمصر ودايع أموال لها صورة.

٤١٩/ إبراهيم بك بلفيا (شلاق).

* (ومات) الأمير إبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وهو مملوك عبد الرحمن بلفيا بن إبراهيم بك، وعبد الرحمن أغا هذا هو أخو خليل بك وكان على بك ضمه إليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا وصار من جملة صناجقه وأمرايه ومحسوبا منهم، فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم.

٤٢٠/ حسن بك رضوان أمير الحاج.

* (ومات) الأمير الكبير حسن بك رضوان أمير الحاج وهو مملوك عمر بك بن حسين رضوان، تقلد الصنجقية بعد موت سيده وجلس فى بيته وطلع أميرا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتر دار مصر ثم عزل عنها، وطلع بالحج فى سنة إحدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين، وقلدوا رضوان بك مملوكه صنجقا، فلما تملك على بك

نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم فى سنة واحد وثمانين، ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج فى سنة ثلاث وثمانين إلى مسجد (*) وصيف ثم نقل إلى المحلة الكبرى فأقام إلى سنة إحدى وتسعين، فكانت مدة إقامته بالمحلة نحو ثمان سنين، فلما تملك إسماعيل بك أحضره إلى مصر وقلده إمارة الحج سنة إحدى وتسعين كما ذكر، فلما انضم العلوية إلى المحمدية ورجعوا إلى مصر وهرب إسماعيل بك بمن معه إلى الشام لم يخرج معه وبقى بمصر لكونه ليس من قبيلتهم وانضوى إلى العلوية كغيره لظنهم نجاحهم فوقع لهم ما وقع، وقتل مع أحمد بك شنن بشبرا وأتوا بهما إلى بيوتهما وكل منهما ملفوف فى قطعة خيمة، ودفن حسن بك المذكور إلى رحمة الله، وكان أميراً جليلا مهذباً كريم الأخلاق لين الجانب يحب أهل الصلاح والعلم. وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل اللبيب الأديب الشيخ شمس الدين السمربائى الفرغلى وأحبه واغتبط به كثيرا وأكرمه وحجزه عنده مدة إقامته بالمحلة ومنعه عن الذهاب إلى بلده إلا لزيارة عياله فقط فى بعض الأحيان، ثم يعود إليه سريعا ويستوحش لغيابه عنه فكان لا يأتنس إلا به، وللشيخ شمس الدين فيه مدايح ومقامات وقصايد، فمن ذلك ما ضمنه فى مزدوجته نفحة الطيب فى محاسن الحبيب، ولرقتها وسلاستها أوردتها هنا وهى:

يقول شمسُ الدين فتحٌ لُبَّا
الفرغلى شهرةً ونسبا
الشافعِىُّ مذهباً وحسبا
الأحمدى طريقة وأدبا

* مسجد وصيف: بلدة من قرى مركز زفتى ـ محافظة الغربية

السمرَبائى من هَواه عُذرى

سبحان مَن فى العالمين ولى

مليكَ حسن بالبهَا تجلىَ

وأورث العُشاق طُراً ذلا

فهم حيارى فى الورى أذلاّ

دُموعْم فوق الخدود تجرى

وقد تعالى خالق البرايا

ومُجزلُ الخيرات والعطايا

من لم يؤاخذ قط بالخطايا

من هام فى مهامه البلايا

وخاض بحراً ياله مِن بحرِ

وجَل من أودع فى الجفون

فنونَ سحر حَركت سكونى

وأظهرَت لواعج الشجون

من كل قلب واله مفتونِ

بحب زيد فى الهوى وعمرو

وَعز من قد صاغ من تراب

ظبياً حلا فى حبه اغترابى

ولذّ لى فى عشقه عذابى

أواه لو يسمح باقترابى

مَن وجهه الوضّاح ترْب البدر(*)

أحمد فَهو الذى قد وفقا

عباده لعشق غزلان النقا

وقد كساهم حلة من التقى

وخصهم بالعتق فى يوم اللقا

من حر نار سعرت فى الحشر

* ترْب البدر: أى المماثل للقمر.

والشكر فى السراء والضراء
لعالم الجهر مع الخفاء
مصور الجنين فى الأحشاء
ومنقذ الغرقى من البلاء
ومنزل اليُسْرين بعد العسر
ثم الصلاة والسلام سرمدا
على الرسول الهاشمى أحمدا
واله وصحبه ذوى الهدى
ما أنَّ ذو وجد وغنى منشدا
من رَجَز منظم كالدر
وتابعيهم أنجم الهداية
وأبحر العلوم والرواية
ومن يليهم مَعْدن الولاية
ما عاشق قد أظهر الشكايه
من نار حب قد ذكت فى الصدر
وبعد فاسمع يا أخا الفنون
معانياً تنبيك عن شجونى
سطرتها من أدمع الجفون
لكى يراها قرة العيون
أعنى به سلطان هذا العصر
مولى الورى من قد حلا بين الملا
وفى صلاح العصر أضحى مرسلا
ريم أعار الظبى طرفا أكحلا
غصن أمد البان قَدًّا أكملا
ومن محياه ضياء الفجر



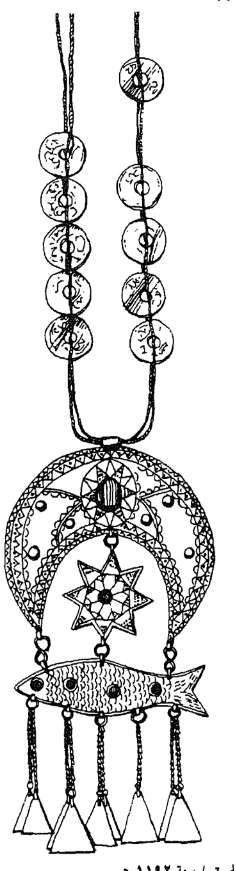
الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

ظبى يصيد الأسد فى الغابات
ويزدرى الأقمار فى الهالات
إن مر بالصهباء فى الحانات
أو طاف بالدنان والسقاة
تمايلت سكرًا بغير خمر
بقده قد أخجل المرانا(*)
وأعجز الأبطال والشجعانا
بلحظة قد سبى الغِزلانا
وكم هدى بوجهه حيرانا
إلى الهدى فى البر ثم البحر
ترب الهلال الأهيف الفريد
صنو الغزال الأغيد الوحيد
بحر الجمال الوافر المديد
نهر الكمال الفاضل المفيد
كنز الرجا إنسان عين الدهر
من حبه قد صنته عن غيره
ولم أبح وَحقّه بسره
لكنه مذ راعنى بهجره
جعلت نفسى تحت طوع أمره
عبدًا له فى النهى ثم الأمر
هذا وجل القصد من أهل الأدب
ومن لهم فى العلم والفضل الرتب
أن يكتبوا لما أقول بالذهب
ويسمعوا قضية هى السبب
فى نظم ما قد صغته من در

* المُرّان: بضم الميم وتشديد الراء: الرماح، الواحدة مرّانة.



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

قد كنت فيما مر من أيامى
مولعا بالحب والغرام
أهوى مليح القد والقوام
ومَنْ لَمَاهُ العذب كالمدام
وخده الوردى مثل الجمر
وأعشق الظبى الأغَنّ الأغيد
من قده مثل الغصون أميد
ووجهه له الملوك سُجد
إذا رأته الأسد خوفا ترعد
من لحظة وما حوى من سحر
لا سيما من كان فى دلاله
كيوسف الصديق فى جماله
أو غصن بان ماس فى اعتداله
أو بَدر تمّ لاح فى كماله
فى أربع فى الشهر بعد العَشْر
واشتهى مليحة الطباع
جميلة الأخلاق والأوضاع
ونزهة الأبصار والأسماع
من كلّ فى أوصافها يراعى
وحسنهاَ قد حار فيه فكرى
كحيلة العينين كالحورا
إذا تثنت حار فيها الرائى
حديثها أشهى من الصهبا
إلى النفوس أو زلال الماء
عند الهجير فى اشتداد الحر



أسـيـلـةُ الخـديـن كـم إلـيـهـا

مـالـت نـفـوس الـعـاشـقـين تـيـهـا

هـيـفـا مـلـيـك الـغـيـد يـشـتـهـيـهـا

ثـقـيـلـة الأرداف لـيـس فـيـهـا

عيب يرى إلا نحول الخصر

هـذا وكـم فـى الأهـيـف المـصـان

أبـديـت نـظـمـا مـحـكـم المبـانـى

أبـهـى مـن الـيـاقـوت والمـرجـان

مـتـرجـمـا عـمـا حـوى جـنـانـى

من لاعج بين الحشا و الصدر

وكـم عـلـى وصـل المـلاح الـغـيـد

أشقيت نفسى فى الفيافى البيد

وجـبـت لـلآفـاق كـالـطـريـد

ولـيـس لـى فـى الحـب مـن رشـيـد

يدلنى على صلاح أمرى

وكـم لَـيَـالٍ بِـتُّـهـا ذا حـزن

فى سجن من أضحى أميرَ الحسن

وأدمـعـى فـى وجـفـتـى كـالمُـزْن(*)

وعـاذلـى فـى الحـب لـيـس يُـثـنـى

علىّ خيراً بعد طول صبرى

وكـم نُـواحٍ نُـحـت فـيـهـا وحـدى

فـى غَـفـلـة الـواشـين خـوف الـصـد

ولـم أرى صَـبًّـا حـلـيـف وجـدِ

يـكـون عـونـى فـى بـلـوغ قـصـدى

من مُفرد عن لوعتى لا يدرى

(*) المُـزنْ: مـفـرده مُـزنـة: وهـى الـسـحـابـة الـبـيـضـاء، والمزنة أيضاً المطرة.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وكم مَضيق في الهوى وَلْجَتُه
ومُغلق بحيلتي فَتحته
وبحر عشقٍ زاخر قد خُضته
ومَهْمَه جُنْحَ الدُجى قطعته
الأسد خلفي في الفيافي تجرى
وكم شجاع في هوى من أهوى
ألبسته ثوب الضنا والبلوى
قد بات في سجن الأسى والشكوى
وماله يوما سمعت دعوى
ومات في قيد الجفا والضُر
وكم أويقاتٍ مَضت في أنس
مُسامرى فيها حبيبُ النفس
والكاس يجلى بيننا كالشمس
وليس ندرى يومَنا من أمس
سكْرى ولم نخش ولاة الأمر
وكم سمعت النايَ والأوتارا
مع رِفقة قد تخجل الأقمارا
وكم بلغت القصد والأوطارا
وبِتُ ليلي أنْظِم الأشعارا
في أهيف ألْمَى نقى الثغر
وكم خلعت في الهوى عِذارًا
وسمارتني في الدجى عذَارَى
وكنت في الغرام لا أجارى
كأن لي عند الحِسان ثارًا
أخذته في غفلة من دهرى



الجبرتي/ سنة ١١٩٢ هـ

وكـم قـطـفـت وردة الخـدود
وفـزت بـالـضـم مـن الـقـدود
هـذا ومـا حِـلـت عـن الـعـهـود
ولاتـعـديـت عـن الحـدود
في نشوتي وغشيتي وسكرى
وكـم سبـحـت فـى بـحـار الـغـى
جـهـلا ولـم أخـش عـذاب الحـى
ورحـت مـع نـشـر الـهـوى والـطـى
فـى حـب ربـات الـبـهـا ومـى(*)
وعلوة ذات العلى والقدر
وكـم إلـى الـعـصـيـان قـد سـارعـت
ولارتـكـاب الإثـم قـد بـادرت
وخـالـقـى بـالـذنـب قـد بـارزت
وسـيـدى لأمـره خـالـفـت
وقد نسيتُ وحشتي في قبرى
وكـم عصيتُ فى الهوى رحمانى
ومِـلـت مـع نـفـسـى إلـى الخـسـران
وكـم اطعت فى الدجى شيطانى
ولـم أراع جـانـب الـدّيـان
حتى انقضى عمرى وضاع أجرى
وكـم نـصـوح خـلُـتـه عـذولا
وعـالـم حـسـبـتـه جـهـولا
ومـرشـدٍ ظـنـنـتـه ضِـلـيـلا(*)
وذو انـتـبـاهٍ لـم يـكـن غـفـولا
نبذته فى الحب خَلف ظهرى

* ميّ: من أسماء النساء



* ضليل: رجل ضلّيل بكسر الضاد وتشديد اللام المكسورة. أى ضال جداً.

وكـم لأعـمـال الـهـدى رفـضـتُ
وعـهـد رب الـعـرش قـد نـقـضـتُ
وكـم لجـلـبـاب الحـيـا أمـطـت(*)
وفـى سـبـيـل الـلـهـو قـد ركـضـت
خيول وجدى فهى فيه تجرى
وكـم أضـعـت الـفـرض والمـنـدوبـا
فى حـب شىء لـم يكـن مـطـلـوبـا
وكـم أطـعـت الحـب والمحـبـوبـا
ولـم أزل عـن الـهـدى مـحـجـوبـا
وليس عندى ذرة من بر
وكـم رتـعـتُ فـى مـيـادين الـهـوى
وضـل قـلـبـى والـفـؤادُ قـد غـوى
ومـلـت عـن طـرق الـرشـاد والـدوا
ولم أراقب من على العرش استوى
سبحانه من عالم بالسر
وكـم إلـى الـلـذات قـد سـعـيـت
بـأرجـل حـالا ومـا ونـيـتُ
وكـم عـن الـطـاعـات قـد سـهـيـتُ
وعـن سـبـيـل الـغـى مـا انـتـهـيـت
ولم أقدم خوف رب الحشر
حـتـى رأيـت عـسـكـر الـشـبـاب
ولَـى وصـار الـعـمـر فـى اضـطـراب
والـشـيـب حـط رحـلـه بـبـابـى
وابـيـض فـودى ودنـا اغـتـرابـى
من منزلى إلى مضيق قبرى

* امطتُّ: اذهبت



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وأكـــثـــر الإخـــوان والأقـــران
قـد انـطـووا سـبـحـان ذى الـغـفـران
وكـلـمـا يـدعـونـنـى شـيـطـانـى
أجـيـبـه حـالا بـلا تـوانـى
حتى تحملت عظيم الوزر
وكـلُّ مِـنِّـى كـاتـب الـشـمـال
ومـل عـنـى صـاحـبـى ومـالـى
ولـم أفـق مـن سـكـرتـى لحـالـى
حـتـى دهـانـى حـادث الـلـيـالـى
وشيبت رأسى خطوب الدهر
وعـنـدمـا قـد سـطـرت عـيـوبـى
واسـود وجـه الـشـيـب مـن ذنـوبـى
وكـان مـا قـد كـان فـى الـغـيـوب
ولـم أنـل بـين الـورى مـطـلـوبـى
وفاتنى حقا عظيم الأجر
نـدمـت حـيـث لا يـفـيـد الـنـدم
لا سـيـمـا إذ زل مِـنِّـى الـقـدم
لـكـن لـرب الـعـرش فـى ذا حـكـم
يـحـتـار فـيـهـا الخـصـم ثـم الحـكـم
والحاذق النحريرُ شيخُ العصر
وتـبـت عـمـا كـان مـنـى فـى الـقـدم
ومـا بـه عـلـىَّ قـد جـرى الـقـلـم
وأدمـعـى تـنـهـل فـى جـنـح الـظـلـم
كـأنـهـا الـبـحـر الخـضـم والـديـم(*)
على الذى ضيعته من عمرى

(*) الديَم: بكسر الدال وفتح الياء المطر الّذى ليس فيه رعد ولا برْد مفرده دِيمة.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وقلت يا نفس إلى مولاك
تضرعي كي تنمحي شقوْاك
وتلهمي بعد الشقا تقواك
فإن مولي في الحشا رَبّاك
يمحو عن العاصين كل وزر
ويغفر الآثام والذنوبا
ويستر الزلات والعيوبا
ويجبر الألباب والقلوبا
ويجمع الطالب والمطلوبا
في جنة حصباؤها من در
فبادرت نفسي إلى المتاب
من بعد فرط اللهو والتصابي
وأدمعي تنهل كالسحاب
على الذي قد ضاع من شبابي
في خزية وفرية وإصر(*)
ولم أزل في غاية الصلاح
أجيب طوعا داعي الفلاح
ولم أُطع في الخير من لواحي
هذا وكم جددت من نُواح
على ليال قد مضت في خسر
وحين سار الكوكب المنير
من مصر والعلا له بشير
وسعده أمامه يسير
كأنه في عصره وزير
أو يوسف الحسن عزيز مصر

(*) الإصر: بكسر الهمزة وسكون الصاد: الذنب.

جبرتي/ سنة ١١٩٢ هـ

أعــنــى بــه أمــيــر ذى الــلــواء
وصــاحــب الــعــز مــع الــهــنــاء
ذا الــطــلــعــة الــبــهــيــة الحــســنــاء
والحــكــم والآداب والحــيــاء
واعجد والقدر العلى والفخر
بحر الندى من اسمه السامى حسن
وقــلــد الأجــيــاد أطــواق المــنن
ومــن عــلــى الحــج الــشــريــف مؤتمن
وحــبــه فــى كــل قــلــب قــد ســكــن
لا سيما أهل التقى والبر
وحــل بــالمحــلــة الــكــبــيــرة(*)
كــأنــه شــمــس الــضــحــى المنيــره
وخــيــرة المــولــى أجــل خــيــره
طــافــت بــه خــلائــق كــثــيــرة
لأنه أمير هذا العصر
وشــاع فــى الــبــلــدان والآفــاق
حــلــولــه فــيــهــا بــالاتــفــاق
وجــهــت وجــهــى أرتجــى الــتــلاقــى
وأجــتــنــى مــكــارم الأخــلاق
ممن تحلى بالعطا والبشر
وقــدر الــرحــمــن بــاجــتــمــاعــى
عــلــى جــمــيــل الــذات والــطــبــاع
رأيــتــه حــقــا بــلا نــزاع
أجــل داع لــلــرشــاد داعــى
ودرة يتيمة فى الدهر

(*) المحلة الكبيرة: يقصد مدينة المحلة الكبرى.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وعند ما عاينته أميرا
مفخما معظما كبيراً
مهذبا مؤدبا وقوراً
مبجلا مكرما شكوراً
لربه فى السر ثم الجهر
علقت آمالى به فى الحال
ولم أحل عن حبه بحال
ولم أمل لغيره بمال
ولم أبح بسره لخالى
ولم أفضل غيره فى عصرى
وقمت فى مرضاته امتثالا
لأمره ونهيه إجلالا
لم أستمع فى حبه مقالا
ولم أورى عاذلى ملالا
فى غربتى عن مهدى وقصرى
وبينما نمر فى المحلة
مع سادة أئمة أجلة
رأيتُ فى ربوعها المُظلله
بدرا منيرا يَكسِف الأهلة
ونوره يفوق كل بدر
ظبيا إذا ما مر يحلو بالميل
غصنا إذا ما ماس يزرى بالأسَلْ
سلطان حسن عز قدراً بالدول
من قاسه بالشمس فى برج الحمل
فليس قطعا بالقياس يدرى

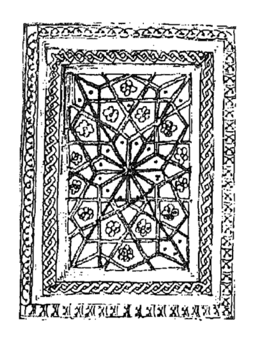


الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ



مـعـربـا ولحـظـه هـنـدى
مـكـمـلا وقـدره تـركَـى
مـهـذبـاً وحـسـنـه بـهـى
مـؤدبـا وعـقـلـه وهـبـى
كأنه يوسف هذا العصر
محـجـباً عـن أعـين الـعـشاق
ممـنـعاً عـن مـقـلـة المـشـتـاق
مـامـثـلـه فـى الـروم والـعـراق
ولا بـلاد الـشـام بـاتـفـاق
ولا بمكة ولا بمصر
عـن حـفـظـه لـقـد سـها رضـوان
فَـفـرّ واشْـتـاقَـتْ لـه الجـنـان
إذا تـثـنـىّ حـارت الـولـدان
أومـاسَ تِـيـهـاً قـالـت الأغـصـان
ياخجلتى هذا بقدى يُزرى
وعـنـدمـا عـايـنـتـه غـزالا
يمـيـس فـى ثـوب الـبـهـا دلالاً
أو بـدر تم بـالـضـيـا تـلالا
أو غـصـن بـان قـد رنـا ومـالا
أوخلقة قد صاغها ذو الأمر
أيـقـنـت أن الـلـه قـد أنـشـاه
لـى فـتـنـة فـقـلـت جـل الـلـه
تـبـارك الـرحـمـن مـا أحـلاه
مـن أغـيـد فـى عـصـره لـولاه
مالذّ لى فى الحب نظم النثر

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ



ولا حلا لى فى الهوى تذللى

وراق لى فى حسنه تغزلى

ولم أكن عن الورى بمعزل

وما رثتْ لى من جفاه عّذلىِ

ورق لى وجدا صميم الصخر

وقلت حاشا ربنا يعذّب

من فى هوى هذا الرشا يعذّب

ظبى تلافى فى هواه أقرب

لأنه عن أعينى محجب

وكم حجاب دونه وستر

ما حيلتى مُرَّى به أبلانى

وفى بحار عشقه رمانى

إن جَادَ لىِ بقربه زمانى

من غير واش فيه قد دهانى

بكيده ومكره والسحر

ناديته بالله ياحبيبى

رفقا بصب والهٍ كئيب

ولا تطع مقالة الرقيب

فى عاشق متيم غريب

دموعه فوق الخدود تجرى

يبيت ليله يبث الشكوى

لعالم السر الخفى والنجوى

وعنده من الهوى والشجوى

ما لا تطيقه جبال رضوى(*)

وما انتهى فى العدّ تحت حصر

(*) رَضْوى: بفتح الراء وسكون الضاد: جبل بالمدينة المنورة.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

قد حرّمت طيبَ الكرى عيناهُ
وحملُ أثقال الهوى أعياه
وقلبه مما به أوّاه
وأنت ياظبى النقا تيّاه
عن لوعة المشتاق لست تدرى
بحق سقمى فيك يا طبيبى
بغربتى عن منزلى الرحيب
بما أنا فيه من النحيب
لا تجعل الحرمان من نصيبى
ولا تعاتبنى بفرط الهجر
بحق ما فى مهجتى من الهوى
وما بقلبى من تبَاريح الجوى
صِلْ مُغرما أضره طولُ النوى
ولم يجد لدائه يوما دوا
إلا اللقا مع ابتسام الثغر
بحق سُهْدى(*) فى الدجى ووجدى
وأدمعى من فوق صحن خدى
وما أقاسى فيك يا ابن ودى
من الأسى مع الجفا والصد
دع القلا بالله(*) واغنم أجرى
بحق عصيانى عليك اللاحى
وسوء حظى فيك وافتضاحى
وما بأحشائى من الجراح
جدْ بالرضا والعفو والسماح
وأمُر بعرف(*) ياشقيق البدر

(*) السهد: الأرق.

(*) القِلي: البغض.

(*) العُرف: بضم العين وسكون الراء: المعروف.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

بـحـق نـوحـى والـظـلام فـاحـم
ولـيـس عـنـدى فـى الـديـار راحـم
بـعـاذل لـى فـيـك كـم يـزاحـم
قـد عـرفـتـنـى قـدره الملاحـم
عطفاً ففى هواك عيل صبرى
بـحـق صـبـرى والـتـقـى ودينـى
وحـسـن ظـنـى فـيـك مـع يقينـى
بـحـرقـتـى وأدمـعـى تـرويـنـى
وفـرقـتـى وأنـت لا تـدنـيـنـى
من بابك العالى الرفيع القدر
بـحـق مـن أغـراك فـى تـلافـى
وأظـهـر الـوفـاق فـى خـلافـى
وحـسـن الـهـجـران والـتـجـافـى
وبـالـذى قـد شـاع مـن عـفـافـى
فى ملة العشاق سهل أمرى
بحق من أعطاك خلقا حسنا
وأحرم الجفون فيك الوَسنا(*)
وبـالـذى أذهـب عـنـك الحـزنـا
وصـيـر الـقـلـب الجـريـح سـكـنـا
لذاتك الحسناء يسِّر عُسرى
بـحـق مـن ولاك فـى الـبـريـة
سـلـطـانَ حـسـن كـامـل المزيـه
بمـا أنـا فـيـه مـن الـبـلـيـه
فـى بـكـرة الـنـهـار والـعـشـيـة
وأنت فى أوج البها والفخر

(*) الوَسن: النعاس.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

بحق من رقاك للمعالى
وفى هواك تيم الموالى
وسلسل الدموع كاللآلى
من أعينى فى حالك الليالى
خذلى بثارى منك واقبل عذرى
بقدرك المنصور ذى الدلال
وحسنك الهادى من الضلال
ووجهك الرشيد ذى الجمال
وخالك السفاح ذى الجلال
رفقا بمأمون الوفا ذى السر
بلحظك المهنّد الصقيل
وطرفك المدعَج(*) الكحيل
بخدك المورد الأسيل
وثغرك المنظم الجميل
وريقك الأحلى الرحيق العطر
لا تجعل الصدود لى جوابا
ولا على الأبواب لى حجابا
فإن جسمى فى هواك ذابا
وقلبى المضنى عليك شابا
وعبرتى فيك كموج البحر
واعطف على مضناك فهو حقًا
مما دهاه فيك مات عشقا
وارحم عليلا من جفاك رقا
بين الربوع والطلول ملقى
على فراش حشوه من جمر

(*) المدعج: الدَّعج بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها.

واسمح بقطف وردة الخدود
ورشف ثغر باسم منضود
وضم قد عادل مملود(*)
ودع ملام العاذل الحسود
في صبك المضنى حليف القهر
ولا تُطع في هجره اللواحي
فإنه سكران فيك صاحي
ووجده قد شاع في النواحي
وما عليه قط من جناح
في الحب ياريم(*) الفلا يابدري
هذا وما أحلاه حين مالا
تهزه ريح الصبا دلالا
وافترَّ تيها وانثنى وقالا
أعد على مسامعي مقالا
من جنسه فروع علم السحر
فقلت حالى فيك ليس يخفى
فلا تكلفني أعيد حرفا
واقنع بما ذكرت فهو أشفى
لعلة بين الضلوع تخفى
قد صنتها عن عاذلي ذى الشر
فقال لي: إن كنت بي مُعنّى
ومحسنا بي في الغرام ظنا
صف بعض حسني أيها المعنى
فإن من أحب ظبيا غنى
من رَمَل أو من قوا في الشعر

(*) مملود: ناعم.

(*) ريم بكسر الراء وسكون الياء الظبي الخالص البياض.

فقلت وصفي فيك يا غزالي
وِردي وتسبيحي مدى الليالي
لله كم قد صنعت من لآلي
في حسنك الموصوف بالكمال
وأنت في تيه البها والفخر
وقمت فيه خالع العذار
وبائع الحياء والوقار
ووصفه به بين الورى شعاري
هذا وكم في عشقه أداري
من لائم ومن حسودٍ غمر
وصرت فيه مدنفا عليلا
متيما وخاضعا ذليلا
ولم أجد لي في الهوى خليلا
وكلما له أقم دليلا
في حبه يقول لست أدري
وكلما أبدى له غرامي
ولوعتي وشدة الأسقام
وفكرتي وكثرة الأحلام
وصبوتي فيه على الدوام
يقول دعني قد جهلت قدري
وقائل صف حسن من تهواه
فإن فيه العاشقين تاهوا
فقلت يا سبحان من سواه
من نطفة وجل من ولاه
سلطان حسن تاجه من در

الجبرتي/ سنة ١١٩٢ هـ

جمـــالـــه مـــاذا أقـــول فـــيـــه
وحـــســـنـــه مـــن ذا يـــشـــك فـــيـــه
ووصـــفـــه قـــد جـــل عـــن شـــبـــيـــه
ظـــبـــى لـــيـــوث الـــغـــاب تـــخـــتـــشـــيـــه
له أسارى فى قيود الهجر
وبـــعـــده جـــبـــيـــنـــه وضـــاح
كـــأنـــه مـــن ضـــوئـــه مـــصـــبـــاح
أو بـــدر تِـــم نـــوره فـــضـــاح
أو كـــوكـــب درى أو مـــصـــبـــاح
أو الثريا مع طلوع الفجر
وحـــاجـــبـــاه تحـــت ذا الجـــبـــين
قد شابها فى الرسم حرف النون
وهـــيـــجـــا بـــين الـــورى جـــفـــونـــى
وأظـــهـــرا فـــى حُـــبِّـــه شـــجـــونـــى
وألبسانى فيه ثوب الضر
وفرقه(*) كـــم فـــيـــه مـــن مـــعـــانـــى
لمـــن غـــدا فـــى عـــشـــقـــه يـــعـــانـــى
وهـــد بـــه حـــدث عـــن الـــســـنـــان
أوحـــيـــة تـــســـعـــى بـــلا تـــوانـــى
هذا وكم فى طيه من نشر
وطـــرفـــه الـــســـقـــيـــم ذو الـــفـــقـــار(*)
مـــهـــنـــد يـــروم أخـــذ الـــثـــار
لـــو كـــان فـــيـــه الـــعـــشـــق بـــاخـــتـــيـــارى
مـــا بـــت فـــيـــه خـــالـــع الـــعـــذار
ولم أبح بين الورى بالسر

(*) فَرْقَه: بفتح الفاء وسكون الراء وفتح القاف: أى فرق شعر رأسه.

(*) ذو الفقار: اسم سيف النبى عليه الصلاة والسلام.

ولحظه منه استجار قلبى
لأنه عن المنون ينبى
كم فيه ظلما مات من محب
وكم غريق فى بحار الحب
لم يهتدى فى سيره للبر
وخده منه الورود تجنى
كأنه زهر الربيع حسنا
أو جنة لها الفؤاد حنا
أو روضة فيها الهزار(*) غنى
من الصبا عند ابتسام الزهر
وخاله فى الوجنة البهيه
قد قام يدعو سائر البريه
هذا وكم فى الحب من بليه
أقله يقود للمنيه
من كان فى عشق الحسان يدرى
ولغره حَدِّث عن الصباح
إذا بدا عن فالق الإصباح
عن الضيا والكوكب الوضّاح
عن الشفا عن شارح المصباح
عن ابن بسام عن ابن الزهرى
وسِنه حدث عن اللآلى
والجوهر الفرد الثمين الغالى
أو عقد در عز عن مثال
قد صاغه الخلاق ذو الجلال.
وزانه بالنظم بعد النثر

(*) الهَزار: بفتح الهاء طائر حسن التغريد.

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وريقه أشهى إلى النفوس
من خمرة تدار فى الكئوس
سقاتها أبهى من الشموس
ونشرها أذكى من العروس
وريحها يفوق كل عطر
وجيده تيهاً إذا لواه
خرت سجوداً عنده الجباهُ
وقال فيه العاشق الأواه
ما حيلتى فيمن براه الله
من فضة أو عسجد أوتبر
وقدُّه فى اللين والتثنى
كغصن بان أثمر التمنى
أواه يا ويلاه قد فتنّى
بعجبه والتيه والتجنى
وقامة فاقت جميع السمر
وِعطفه الميّاس فى اعتداله
كأنه النسيم فى اعتلاله
من قاسه بالبدر فى كماله
أو بالقضيب الرطب فى اعتداله
تَبَتْ يداه من فتى لا يدرى
لو كان مثلى فاتن الحسان
فريد هذا العصر والأوان
يمسى سمير الوجد والأشجان
وفى بحار الذل والهوان
أضحى غريقاً دَمْعُه كالنهر



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

أو بات فى قيد الهوى العذرى
تبكى عليه باكيات الحى
ويندب الأطلال فى العشى
وحبه لزينب ومى
ألبسه ثوبَ الضنا والضر
لكنت منه قد بلغت قصدى
وفى هواه قد ملكت رشدى
ولم أعامَل بالجفا والصد
ولم أقابل بعد ذا بالضد
من سيد حكمتّه فى أمرى
لكنّه سلطانُ أهل عصره
فريد وقته وحيد دهره
والناس طُرا تحت طى أمره
له عبيد فى قيود هجره
يخشونه فى سرهم والجهر
وكالرشا والظبى فى النفار
والليثِ فى مهامه القفار
لم يرع يوما حرمة الجوار
ولم يخف من عالم الأسرار
فى قتّلتى من دون أهل عصرى
هذا وكم أبديت من مقال
منظم كالدر واللآلى
أشهى إلى النفوس من زلال
فى حب هذا الظبى والغزال
لعله بالوصل يشفى ضرى

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وَيَعْفُو عما صاغه بناني
من محكم البديع والبيان
فإنني في خدمة الحسان
ومدحة الأحباب والإخوان
أنفقت عمراً ياله من عمر
فهاكها جواهراً يتيمه
ودرة في كنزها عديمه
نظمتها من فكرتي القديمة
وأدمعي من الهوى كديمه
على خدودى في الدياجي تجرى
ثم الصلاة والسلام النامي
على الرسول المصطفى التِهَامي
وآله وصحبه الكرام
ما قال شمس في ابتدا الكلام
أرجوزة قد صاغها من در

* أغانى وموشحات الشيخ قاسم، وهى ما زالت تغنى حتى اليوم

ولأديب العصر الشيخ قاسم مدايحُ فى المترجم ومنها الموشح المشهور بين أهل المغانى والآلاتية من نواه وهو:

فيك كل ما أرى حسنْ
مُذْرأيتُ شكلك الحسنْ
جَلّ مَن به عليك مَنْ
أيها لذى الصدود سَنْ
مَن لسيف أدعجيك سن
مذ حرمت مقلتى الوسن

سلسلة:

مدمعى دماً عندما هما
روى بالّلما ظما مَن تألما

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

دور:

إن صبك النحيل أن

جُن كلما الظلام جَن

بالشجا ينوح والشجن

صل فتى له الهوى فتن

يا أخا الهلال والفنن

والغزال الأغيد الأغن

دور

نزهة الفؤاد والنظر

عنبرى خاله خفر

روضة الجمال والنظر

وجهه كأنه القمر

فى غياهب من الشعر

فوق غصن قده ظهر

سلسلة:

مفرد البهازها أخجل المها

يا أولى النهى وها الجسم قدها

دور:

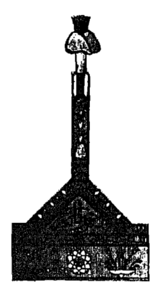
الرجاخير مؤتمن

جاء بالفروض والسنن

أرتجى بحقه المنن

والبقا على مدى الزمن

للأمير ذى اللوى حسن



الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

(سنة ثلاث وتسعين ومية وألف [١٧٧٩م]

١١٩٣هـ.
١٤٩٥ق.
١٧٧٩م.
غاية الفيضان ٠٠ قيراط / ٢٤ ذراع
□ فى ٥ محرم وصل إسماعيل باشا، الوالى الجديد، إلى بر إنبابة، وفى ٨ منه صعد القلعة.
□ فيه كان المحبوب يعدل مائة نصف وعشرة.
□ وفى اوائل ربيع أول حصلت معركة فى الأزهر بين الشوام والأتراك فعزل إبراهيم بك الشيخ العريسى ظلما.
□ وفى ٢٦ ربيع الثانى معاهدة صلح تيشين بين اوستوريا والبروسيا بتوسط فرانسا والروسيا.
□ وفى جماد أول توفى الشيخ العريشى كمدا من ظلم إبراهيم بك.
□ وفى رجب ظهر بمصر مرض سموه أبا الركب، وهو عبارة عن حمى مقدار شدتها ثلاثة أيام، وتزيد وتنقص حسب الأمزجة، وتحدث وجعا فى المفاصل والركب، تذهب بالعرق والحمام.
□ وفى أواخر شعبان حضر قابوجى باشا وبيده فرمان قاض بنقل إسماعيل باشا، والى مصر، إلى جدة، واستبداله بإبراهيم باشا، واليها، فنزل إسماعيل باشا، وأقام بالداوودية، ثم لوفاة إبراهيم باشا، والى جدة، اقر إسماعيل باشا فى ولايته على مصر ثانياً، فصعد القلعة فى ٦ القعدة.
□ ١توت ١٤٩٦=١٠ سبتمبر ١٧٧٩= الجمعة ٢٨ شعبان ١١٩٣.
□ ١ يناير ١٧٨٠ = ٢٤ كيهك ١٤٩٦ = السبت ٢٣ ذو الحجة ١١٩٣.

(فى يوم السبت خامس المحرم) وصل إلى مصر إسماعيل باشا والى مصر وبات ببر إنبابة ليلة السبت المذكور وركب الأمرا فى صبحتها [صباحها] وقابلوه ورجعوا وعدى الآخر وركب إلى العادلية وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بك الصغير.

(وفى يوم الثلاثا ثامن المحرم) ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة وعملوا له شنكا ومدافع ووصل الخبر بنزول إسماعيل بك إلى البحر وسفره من الشام إلى الروم وغاب أمره.

(وفى آواخر شهر ربيع الأول) وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين طايفة الشوام وطايفة الأتراك بين المغرب والعشا فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة، فلما أصبحوا ذهب الأتراك إلى إبراهيم بك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية والمتكلم على طايفة الشوام وسأله عن ذلك، فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم فى ورقة وعرفه أن القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم إليه، ولما توجه من عنده تفحص إبراهيم بك عن مسميات الأسما فلم يجد لهم حقيقة، فأرسل إلى الشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ولم يجده، فاغتاظ إبراهيم بك ومراد بك وعزلوه عن الافتا ، وأحضروا الشيخ محمد

الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية عوضا عن الشيخ عبد الرحمن وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيا، فشفع فيه شيخ السادات، وهرب طايفة الشوام بأجمعهم وسمر الأغا رواقهم ونادوا عليهم واستمر الأمر على ذلك أياما ثم منعوا المجادلة (*) والطبرية من دخول الرواق ويقطع من خبزهم ماية رغيف تعطى للأتراك دية المقتولين وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والأمرا وفتحوا الرواق، ومرض الشيخ العريشى من قهره وتوفى رابع جمادى الأولى.

(*) المجادلة: نسبة إلى المجدل بلدة بفلسطين، والطبرية كذلك نسبة إلى بلدة بفلسطين واليها تنسب بحيرة طبرية المشهورة، وكانت فلسطين جزءًا من بلاد الشام.

(وفى أواخر شهر جمادى الثانية) توفى الشيخ محمد عبادة المالكى.

(وفيه) جاءت الأخبار بأن حسن بك ورضوان بك قوى أمرهم وجمعوا جموعا حضروا إلى دجرجا(*) والتف عليهم أولاد همّام والجعافرة واسماعيل أبو على فتجهز مراد بك وسافر قبله أيوب بك الصغير، ثم سافر هو أيضا فلما قربوا من دجرجا ولّى القبالى وصعدوا إلى فوق فأقام مراد بك فى دجرجا إلى أوايل رجب وقبض على إسماعيل أبى على وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته.

* دجرجا: بفتح أوله وكسر ثانيه، وبعد الراء الساكنة جيم أخرى مقصورة. بليده بالصعيد الأدنى خرج منها الشاعر المشرف المصرى المعروف بشعره الجيد منه:

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما
إلى الخصام بحكم غير منفصل
يبدى الزهادة فى الدنيا وزخرفها
جهرًا ويقبل سرًا بعرة الجمل

وفى منتصف شهر رجب ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بأبى الركب(*) وفشا فى الناس قاطبة حتى الأطفال وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة أيام وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الأمزجة ويحدث وجعا فى المفاصل والركب والأطراف ويوقف حركة الأصابع وبعض

* مرض أبو الركب (الأنفلونزا).

ورم ويبقى أثره أكثر من شهر ويأتى الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الإنسان دماغه وركبه ويذهب بالعَرَق والحمام وهو من الحوادث الغريبة.

(وفى عشرين رجب) وصل مراد بك من ناحية قبلى وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة.

* وفاء النيل.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه الموافق لثانى شهر مسرى القبطى أو فى(*) النيل المبارك ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء فى الخليج بنفسه وأصبح الناس وجدوا الخليج جارياً وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية [الاحتفال] ولم ينزل الباشا على العادة.

[١٢٢] إبراهيم باشا

(وفى أواخر شهر شعبان) وصل إلى مصر قابجى باشا وبيده أوامر بعزل إسماعيل باشا عن مصر ويتوجه إلى جدة وأن إبراهيم باشا والى جدة يأتى إلى مصر وفرمان آخر بطلب الخزينة.

(وفى شهر شوال) وصلت الأخبار بموت على بك السروجى وحسن بك سوق السلاح بغزة.

(وفى يوم الخميس ثامن عشر شوال) عمل موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بك وخرج فى موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج بسبب الأطلاب وجمع الأموال وطلب الجمال والبغال والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهراً فإن كان

من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها وإلا فلا، وغلت أسعارها جدا ولم يعهد حج مثل هذه السنة فى كل شىء وسافر فيه خلايق كثير من ساير الأجناس، وسافر صحبة مراد بك أربع صناجق وهم عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وعلى بك المالطى وذر الفقار بك وأمرا وأغوت وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار.

[١٢٣] عودة إسماعيل باشا حاكما لمصر بدلاً من إبراهيم باشا

(وفيه) حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على مصر كما كان، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة فى غرة رمضان وصام رمضان فى مصر العتيقة ولما انقضى رمضان تحول إلى العادلية ليتوجه إلى السويس ويذهب إلى جدة حسب الأوامر السابقة فقدر الله بموت إبراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيا فركب فى يوم الاثنين سادس القعدة وطلع إلى القلعة من باب الجبل.

وأما من مات في هذه السنة
من الأعيان ١١٩٣ /١٧٧٩م

٤٢١/ عبد الرحمن بن عمر العريشى. (شيخ الأزهر)

*(مات) الشيخ الفقيه الإمام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى الأزهرى ولد بقلعة العريش من أعمال غزة، وبها نشأ وحفظ بعض المتون ولمّا مرّ عليه الشيخ العارف السيد منصور السرمينى فى بلده وجده متيقظا نبيها وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبته فى صورة معين فى الخدمة وورد معه مصر فكان ملازما له لا يفارقه، وأذن له بالحضور فى الأزهر فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو

والمعقول، ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشتغل بالعلم فلازم الشيخ أحمد السليمانى ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعملة فى المذهب، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ الحفنى، ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوتى، ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتى ولازمه ملازمة كلية ودرجه فى الفتوى ومراجع الأصول والفروع، وأعانه على ذلك وِجْدان الكتب الغريبة عند المرحوم، فترونق ونَوَّه بشانه وعرفه الناسُ، وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير(*) فى الفقه فأول ما حضرتُ عليه متن نور الإيضاح للعلامة الشرنبلالى، ثم متن الكنز وشرحه لملا مسكين، والدر المختار شرح تنوير الأبصار، ومقدار النصف من الدرر، وشرح السيد على السراجية فى الفرايض، وكان له قوة حافظة وجودةَ فهم وحسن ناطقة فيقرر ما يطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلعثم ولا تركيز، وحج فى سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الأخيار، وعاد إلى مصر، وحصلت له جَذبة فى سنة ست وثمانين، وترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى إلى الزوايا والمساجد ويلقى دروسا من الشفا وطرق القوم وكلام سيدى محى الدين(*) والغزالى، ثم تراجع قليلا وعاد إلى حالته الأولى، ولما توفى مفتى الحنفية الشيخ أحمد الحماقى تعين المترجم فى الإفتا وعظم صيته وتميز علي أقرانه، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر، وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى فى السابق وتُعرف بدار القطرسى، وتردد الأكابر والأعيان إليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون، وصار له

(*) الحقير: يقصد الجبرتى بكملة الحقير نفسه تواضعاً.

(*) يريد محى الدين بن عربى من أكابر الصوفية.

خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك، وسافر إلى إسلامبول بعد موت الأمير محمد بك لقضا بعض الأغراض، وقرا هناك كتاب الشفا ورجع إلى مصر. وكان كريم النفس سمحا بما في يده يحب إطعام الطعام ويعمل عزايم للأمرا ويخلع عليهم الخلع، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته وفراغ أجله تاقت نفس المترجم لمشيخة* الأزهر إذ هى أعظم مناصب العلماء، فأحب الاستيلا عليها والتوصل إليها بكيفية وطريقة، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بك إلى الجامع الأزهر وجمع الفقها والمشايخ وعرّفهم أن الشيخ أحمد الدمنهورى أقامه وكيلا عنه. وبعد أيام توفى الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الأمرا وكبار الأشياخ والشيخ أبو الأنوار السادات وما مهده معهم فى تلك الأيام وكاد يتم الأمر، فانتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهرى وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم، وكتبوا عرضحال إلى الأمرا مضمونه أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية(*) وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصاً إذا كان أفاقيًا(*) وليس من أهل البلدة فإن الشيخ عبد الرحمن كذلك، وموجود فى العلما الشافعية من هو أهل لذلك فى العلم والسن وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى، وختم الحاضرون على ذلك العرضحال

* محاولة الشيخ عبد الرحمن العريشى الاستيلاء على مشيخة الأزهر ونجاحه فى ذلك.

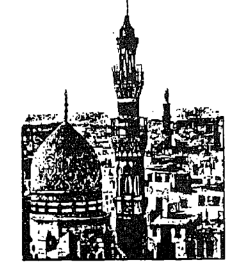
* كانت مشيخة الأزهر لعلماء الشافعية ثم حدثت صراعات بين الشافعية وعلماء بقية المذاهب كان من نتيجتها دخول علماء الحنفية باعتبارها مذهب السلطنة العثمانية ثم علماء بقية المذاهب.

(*) أفاقيا: الأفاق: الضارب فى الآفاق مكتسباً. أى انه ليس من أهل مصر

وأرسلوه إلى إبراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا، وقال إبراهيم بك أى شى هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغر ولأى شى أن الحنفية لا يتقدمون فى المشيخة على الشافعية، الحنفية أليسوا مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب والأمرا حنفية والقاضى حنفى والوزير حنفى والسلطان حنفى؟؟ وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقض، ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهرى فى ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعى، وباتوا به وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يئول إليه هذا الأمر، وكان للأمرا اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهرى وكذلك نساهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم، وتميز بذلك عن جميع المتعممين، فسعى أكثرهم فى إنفاذ غرضه وراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنة فى البلد. وحضر إليهم على أغا كتخدا الجاويشية وحاججهم وحاججوه، ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال لابد من فروة نلبسها للشيخ العروسى وهو يكون شيخاً على الشافعية وذاك شيخاً على الحنفية كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الإمام الشافعى* وقد جينا إليه وهو يأمرك بذلك، وإن خالفت يخشى عليك، فما وسعه إلا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسى عند باب المقصورة، وركب مراد بك متوجهاً وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسى، وذهبوا إلى إبراهيم بك، ولم يكن

* منازعات الشافعية والحنفية حول مشيخة الأزهر.

الأمرا رأوا الشيخ العروسى ولا عرفوه قبل ذلك، فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم إبراهيم بك بكلمة فذهب الشيخ العروسى إلى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس، وأخذ شأنه فى الظهور واحتد العريشى وذهب إلى الشيخ السادات والأمرا فألبسوه فروة أيضاً فتفاقم الأمر وصاروا حزبين، وتعصب للمترجم طايفة الشوام للجنسية وطايفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبى الحسن القلعى معه من أول الأمر، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى وحذروهم ووقفوا لمنعهم من دخول الجامع، وابن الجوهرى يسوس القضية ويستميل الأمرا وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشى مثل الشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس وغيرهم، واستمر الأمر على ذلك نحو سبعة أشهر إلى أن أسعفت العروسى العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والأتراك واحتد الأمرا للأتراك الجنسية وأكدوا فى طلب المحاققة، وتصدى العريشى للشوام للذب عنهم وحصل منه ما حصل لأجل خلاصهم، فعند ذلك انطلقت عليه الألسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الأمرا وطلبوه فاختفى وعين لطلبه الوالى وأتباع الشرطة وعزلوه من الإفتا أيضاً، وحضر الأغا وصحبته الشيخ العروسى إلى الجامع للقبض على الشوام فاختفوا وفروا وغابوا عن الأعين، فأغلقوا رواقهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا، وظهر العروسى من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته، وخمل العريشى وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش فى شى ولا يتداخل فى أمر، فعند ذلك اختلى بنفسه وقال: الآن عرفت ربى وأقبل على



الجبرتى/ سنة ١١٩٣ هـ

العبادة والذكر وقراءة القرآن، ونزلت له نزلة فى أنثييه من القهر، فأشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى من السنة، وجهز بصباحه وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، وحضره مراد بك وكثير من الأمرا وعلى أغا كتخدا الجاويشية، ودفن برحاب السادة الوفائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوماً ، رحمه لله تعالى.

* (ومن آثاره) رسالة ألفها فى سر الكنى باسم السيد أبى الأنوار بن وفا أجاد فيها ووصلت إلى زبيد، وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرظ عليها الشيخ العروسى والشيخ الصبان، وله غير ذلك.

٤٢٢/ قاسم بن محمد التونسى

* (ومات) الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى، كان إماما فى الفنون وله يد طولى فى العلوم الخارجية مثل الطب والحرف؛ وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين، الأولى استمر فيها مدة وفى تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل منها، وأعاد الدروس فى مدسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر، وله تقريظ على المدايح الرضوانية جمع الشيخ الإدكاوى أحسن فيه، وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين صعباً فى خلقه، وربما أهان بعض طايفة النصارى عند معارضتهم له فى الطريق وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمرا وتحزبت له العلما وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم، توفى بعد أن تعلل كثيراً وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية، وكان

له باع فى النظم والنثر، فمنها مدايحه فى الأمير رضوان كتخدا الجلفى له فيه عدة قصايد فرايد مذكورة فى الفوايح الجنانية.

٤٢٣/ محمد الهلباوى الدمنهورى.

*(ومات) الإمام الفهامة الألمعى الأديب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى، واشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به، ثم اشتغل بالطريق وتلقن الأسما وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك وحصل به النفع، وكان فقيهاً دراكا فصيحاً مفوها أديباً شاعراً له باع طويل فى النظم والنثر والإنشا ومراسلاته وأكرمه إكراما كثيراً ومدحه بقصايد ولم يزل منضويا إليه مدة دولته، ومن كلامه مدحا فى شيخه المشار إليه:

تبارك الله ما أحلاك من بشر
يحن سمعى إلى رؤياك مع بشرى
ما الشمس وقت ضحاها إن ظهرت لنا
فى حلة السر لا فى حله القمر
تهدى نفايس أنفاس وتخطف أر
واح الملاح بأسنى مشهد عَطِر
أفديك بالنفس بل بالروح يا أملى
يالب قلبى وياسمعى ويابصرى
يا محكم الذكر إن الفكر أتعبنى
فى حسنك الكامل السامى عن النظر
يا درة فى خبايا الغيب قد سترت
عن العيونِ وغابت عن فؤاد سرى
سُبحانك الله ما الحفنى ذا بشر
لكنه مَلَكٌ قد جاء للبشر

محجب عن عيون الواصلين فما
بالُ الخليين من سر ومن ثمر
يا نفس إن تصلحى وقتا لحضرته
لكن عسى توجد الأشيا على قدَر
هذا الفريد الذى نادى الزمان به
فسار كلُ أسير نحو مقتدر
جَلتّ محاسنه عن كل ما وصفوا
فليس يحصرها لبٌ من الغرر
فكيف وهو وحيد الدهر شافعه
والحال يغنيك ياخالى عن الخبر
وهو الذى ورثته الأنبيا رتبا
فضلا من الله لا بالجد والسهر
علما وحلما وتوفيقا ومكرمة
وحسن حال مع التسليم للقدر
ورحمة وشفاء للأنام كذا
مزيد شكر وإكرام لمقتتر
به توسلت للرحمن فى كرب
قد وأقعت مهجتى فى لجة الخطر
وبت فى شدة لم تدر غايتها
مقلب القلب والأعضاء فى سقر
صحيح وجد ضعيف القلب منقطعا
عن حسن ما رمت موقوفا على الخطر
مسلسل الحزن دمعى مرسل أبدا
موضوع قدر ومتروكا بلا وطر



الجبرتى/ سنة ١١٩٣ هـ

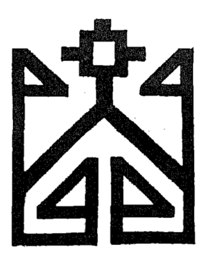
ودبــج الــدمــع لـمـا بــات مـتـصــلا
بمهجة أدرجت فى السقم والضــرر
مـفـكـر الذهـن مع تـدليـسـه عقـلا
حـظـى وحـظـى وصفـوى عـاد فى كـدر
ولـم أجد غيـر مرفـوع المقام عزيز
الجاه مولى الندى فى البدو والحضر
مـشـهـور آلائه كـم أنـقـذَتْ مـهـجـا
عن مبهم الخطب والأسواء وهو حرى
وحـسـن أخلاقه فى الكون متفق
علـيـه مـؤتـلـف لـلـروح والـبـصـر
فـارحم غـريبـاً من الآمـال ياسنـدى
بالمصطفى المجتبى المختار من مُضر
صلى عليه إله العرش ما سَجعت(*)
ورقاء فوق غصون البان فى السحر
والآل والصحب ما شمس النهار بدت
وزُيـنـت قـامـة الأغـصـان بـالـزهـر
أو ما الذليل الدمنهورى فيك شدا
تـبـارك الـلـه مـا أحـلاك مـن بـشـر

(*) سَجَعت: سَجعت الحمامةُ: هدرت ورددت صوتها.

ومن كلامه مدحا فى مخدومه على بك:

أقـسـم صـدقـا بـالـكـتـاب المجـيـد
بـأن حـامـى مـصـر فـرد سـعـيـد
لـلـحـكـم بـالـعـدل غـدا راجـعـا
ولا تـقـل ذلـك رجـع بـعـيـد
ذكـراه فـى الأقـطـار قـد أنـبـتـت
جـنـاتِ إسـعـاف وحـب الحـصـيـد

مليك إحسان لمن يرتجى
صاف لورد أحرارهم والعبيد
أغاث ملهوفا أعان الذى
عانده الدهر بعزم شديد
يصغى إلى المظلوم حتى إذا
تم مقالا مده ما يريد
كم أوقعت أحكامه ظالما
فى لجة الذل وحق الوعيد
أمن أهل الفقر من خيفة
فأصبحوا فى طيب عيش رغيد
أراحهم من كل شر كما
أبعد عنهم كل باغ مريد
أمسى مُعاديه شقيا ومن
ولاه بالإخلاص فهو السعيد
لو كان للسيف مضى عزمه
ما كانت النار تذيب الحديد
أو كان يحكى السهم آراءه
لم يخطىء الأغراضَ رامى البعيد
حاز كمالات فلم يحصها
نطق وقد فاز بوصف حميد
لطفا وإسعافا ندى سطوة
وهمة عالية وقصد سديد
أضحى به دين الهدى عاليا
مويدا شرعا مجيداً مفيد



الجبرتى/ سنة ١١٩٣ هـ

بعزمه مستنصرا قاطعاً
بسيفه أمال باغ عنيد
ياحافظ الوادى الحجازى قد
دان لك الأقصى فَسَلْ ما تريد
أنت مليك العصر لا شك فى
قولى وقولى ما عليه شهيد
وباسمك الأقطار قد شرفت
فأنت بين الناس بدر وحيد
سيرتك الحسنا بها سرت الركبا
ن فى الدنيا فدم فى مزيد
وافَتكَ أعيادُ تسر الورى
شرقا وغربا قربها والبعيد
وألسن الأنس لقد أرخت
ذكر على الجاه عيد جديد

٤٢٤/ قاسم بن محمد بن أبى تراب.

* (ومات) السيد قاسم بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عامر بن عبد الله بن جبريل ابن كامل بن حسن ابن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان بن أحمد بن رمضان بن محمد ابن القطب أبى الحسن على ابن محمد بن أبى تراب على بن أبى عبد الله الحسين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى جعفر محمد بن الحسن بن الحسن ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب أحد الأشراف الصحيحى النسب بمصر فجده أبو جعفر يعرف بالثّج لثجثجة فى لسانه، وحفيده الحسين ابن إبراهيم يعرف بابن بنت الرويدى، وحفيده على

ابن محمد مدفون بالصعيد فى بلد يقال له دمشا وباشم، والمترجم هو والد السيدين الجليلين إسماعيل وابراهيم المتقدم ذكرهما صحّح هذا النسبَ شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى، وكان حمام البابا فى ملكه مما خلفه له سلفه فكان يجلس فيه وكان شيخاً مهيباً معمراً منور الشيبة كريمَ الأخلاق متعففا مقبلا على شأنه، رحمه الله تعالي.

٤٢٥/ أحمد بن عبد الله الكتانى السوسى.

* (ومات) الإمام العارف الصوفى الزاهد أحمد بن عبد الله بن محمد بن على بن سعيد بن حم الكتانى السوسى ثم التونسى، ولد بتونس ونشأ فى حجر والده فى عفة وصلاح وعفاف وديانة، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغرباوى وعلى آخرين وتكمل فى العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة إدراكه وتوقد خاطره وكمال حافظته وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله فى تحرير نقله، ويصرح بذلك فى أثناء درسه ويقول أخبرنى أحمد بكذا وكذا، وقال لى كذا وكذا، وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى إلى الغاية واشتهر أمره فى بلاد إفريقية * اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير، وكان منفرداً عن الناس منقبضا عن مجالسهم فلا يخرج عن محله إلا لزيارة ولى أوفى العيدين لزيارة والده، وكان للمرحوم على باشا والى تونس فيه اعتقاد عظيم، وعرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها، وعرضت عليه تولية المدارس التى كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها، وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه، ومطالعة الكتب الغريبة، واجتمع عنده منها شى كثير

* افريقية: هى تونس.

وكان يرسل فى كل سنة قايمة إلى شيخنا السيد مرتضى وفيشترى له مطلوبه، وكان يكاتبه ويراسله كثيرا ورأيت فى بعض مراسلاته استشهادات كثيرة منها:

شكوتُ وما الشكوى لمثلى عادة
ولكن تفيض القدرعند امتلاها

ومنها:
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا
كبيت حسان فى ديوان سحنون

ومنها:
أمد كفى لحمل الكاس من رشا
وحاجتى كلها فى حامل الكاس

٤٢٦/ احمد بن عبد الله سلامه الإدكاوى.

* (ومات) الفقيه الأديب الماهر أحمد بن عبد الله بن سلامة الإدكاوى نزيل الإسكندرية، وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس، كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الأشيا منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر، وناب عن القضا فى الثغر مدة، وكان يتردد إلى مصر أحيانا وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المايتين وطالع كثيرا منها مما لم يملكه، ولم يزل على حالة مرضية حتى توفى بالثغر سنة تاريخه.

٤٢٧/ خالد أفندى الديار بكرى.

*(ومات) الشيخ الصالح المعمر خالد أفندى بن يوسف الديار بكرى الواعظ كان يعظ الأتراك بمكة على الكرسى. ثم ورد مصر ولازم حضور الأشياخ بمصر

والوعظ للأتراك، وحضر معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى فى دروس الصحيح بجامع شيخون فى سنة ألف وماية وتسعين، وفى الأمالى والشمايل فى جامع أبى محمود الحنفى، وأخبر أنه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلونى وأجازه، وأدرك جلة الأشياخ بديار بكر والرها وأرزوم، وكان رجلا صالحا منكسرا وله مرأى حسنة، ولا زال على طريقته فى الحب والملازمة حتى مرض أيامًا وانقطع فى بيته، ومات فى رابع جمادى الأولى.

٤٢٨/ محمد بن عباده العدوى.

*(ومات) الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلما الأعلام وأوحد فضلا الأنام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ، ينتهى نسبه إلى على أبى صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى، قدم إلى مصر سنة أربع وستين وماية وألف وجاور بالأزهر وحفظ المتون، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علما العصر، ومهر فى الفنون وتفقه على علما مذهبه من المالكية مثل الشيخ على العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلى وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ على العدوى الصعيدى وغيره، ولازمه ملازمة كلية، وانتسب إليه حسا ومعنى وصار من نجبا تلامذته، ودرس الكتب الكبار فى الفقه والمعقول، ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالأخذ عنه، وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة فى اللسان والتقرير وصواب فى التحرير وقوة استعداد واستحضار وسليقة. ومن تآليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدى الطلبة نافعة، وحاشية على مولد

النبى صلى الله عليه وسلم للغيطى وابن حجر والهدهدى، وحاشية على شرح بن جماعة فى مصطلح الحديث، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلى السعد والقطب وعلى أبى الحسن، وحاشية على شرح الخرشى وعلى فضايل رمضان، وكتابة محررة على الورقات والرسالة العضدية، وعلى آداب البحث والاستعارات، ولم يزل يملى ويقرى ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام، وتوفى فى أواخر شهر جمادى الثانية من السنة بعد أن تعلل بعلة الاستسقا سنينا، وكان يقرأ ليالى المواسم مثل نصف شعبان والمعراج وفضايل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ على الصعيدى العدوى، ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم العامة رحمة الله.

٤٢٩/على بك السروجى.

* (ومات) الأمير على بك السروجى وهو من مماليك إبراهيم كتخدا وإشراقات على بك أمّره وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم، ولقب بالسروجى لكونه كان ساكنا بخط السروجية، ولما أمره على بك هو وأيوب بك مملوكه ركب معهما إلى بيت خليل بك بلفيا، وخطب لعلى بك هذا أخت خليل بك وهى ابنة إبراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها، ثم خطب لأيوب بك ابنة خليل بك فقال له خليل بك: اعفنى يابك، فقال لابد من ذلك، فقال تريد تخرب ديارى فإنى لا قدرة لى على تشهيل الاثنتين فى آن واحد، فقال أنا أساعدك فلا يضيق صدرك من شى، وعقد للأخرى على أيوب بك فى ذلك المجلس، وشربوا الشربات وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق بأمثالهما وزفوا واحدة بعد أخرى إلى

(*) المحمدية: هم اتباع محمد بك أبو الذهب الباقين حتى هذا الوقت.

الزوج، ولما حصلت الوحشة بين المحمدية(*) وإسماعيل بك انضم إلى إسماعيل بك لكونه خشداشه وخرج إلى الشام صحبته، فلما سافر إسماعيل بك إلى الديار الرومية تخلف المترجم مع من تخلف، ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر.

٤٣٠/ حسن بك سوق السلاح.

*(ومات) أيضاً الأمير حسن بك المعروف بسوق السلاح لسكنه فى تلك الخطة ببيت الست البدوية، وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبى المواهب البكرى وكان ابن أخيها فاشترته واستمر فى خدمة الشيخ أبى المواهب إلى أن مات فسلك فى طريق الأجناد، وخدم على بك إلى أن جعله كاشفا فى جهة من الجهات القبلية، فأقام بها إلى أن خالف محمد بك على سيده على بك وذهب إلى قبلى واجتمعت عليه الكشاف والأجناد، وكان حسن هذا من جملة من حضر إليه بماله ونواله وخيامه وحضر محمد بك إلى مصر وملكها من سيده على بك، ولم يزل حسن هذا فى خدمة محمد بك أبى الذهب فرقاه فى الخدم والمناصب وصنجقه، ولم يزل فى الإمارة مدة محمد بك وأتباعه إلى أن خرج مع من خرج صحبة إسماعيل بك، ومات ببعض ضياع الشام، والله الموفق.



سنة أربع وتسعين ومائة وألف
[١٧٨٠م]

فيها في يوم الخميس حادى عشر صفر دخل الحجاج إلى مصر وأمير الحاج مراد بك، ووقف لهم العربان* فى الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات، ومات كثير من الناس والغز والأجناد ونهبت بضايع وأحمال كثيرة، وكذلك من الجمال والدواب، والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج ساير.

* البدو العرب يهاجمون قافلة الحاج ويسلبونها.

(وفى يوم الخميس ثالث شهر رجب) اجتمع الأمرا وأرسلوا إلى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول* من القلعة معزولا فركب فى الحال ونزل إلى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه فى ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانة، وعمل إبراهيم بك قايمقام مصر، فكانت مدة ولاية إسماعيل باشا فى هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام، وكان أصله ريس الكتاب بإسلامبول من أرباب الأقلام، وكان مراد بك هذا أصله من مماليكه فباعه لبعض التجار فى معاوضة وحضر إلى مصر ولم يزل حتى صار أميرها، وحضر سيده هذا فى أيام إمارته، وهو الذى عزله من ولايته، ولكن كان يتأدب معه ويهابه كثيرا ويذكر سيادته عليه، وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية، وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات

* عزل إسماعيل باشا

١١٩٤هـ.
١٤٩٦ق.
١٧٨٠م.
غاية الفيضان ١٢ قيراط/ ٢٣ ذراع

□ فى هذه السنة الافرنكية ابتداء السلطة الحقيقية ليوسف الثانى على مملكة المانيا، عوضا عن والده المارى تريز الذى توفى □ وفيها حصل فى انجلترا تمرد وتعصب ضد الكاثوليك.

□ فى ربيع أول مارس ضرب فى القاهرة ميدى وكان عياره النصف فضة والنصف نحاس، وقيمته أربع سنتيمات.

□ فى ٣ رجب تغلب إبراهيم بك على ولاية مصر بعد أن أنزلت الأمراء إسماعيل باشا الوالى معزولا، وهذا الباشا فى الأصل سيد مملوكه مراد بك وفى أواخر شعبان شرعت الأمراء

في جمع تجريدة تحت إمرة مراد بك لتلافي أمر حسن بك ورضوان بك الذي استفحل في الصعيد.

□ ١ توت ١٤٩٧ = ٩ سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ١٠ شوال سنة ١١٩٤.

□ في ٢٠ ديسمبر اعلنت انكلترة الحرب على الهولاندة.

إلا بكليته، إلا أنه كان ريسا عاقلا صاحب طبيبة ويحب المؤانسة والمسامرة ولما حضر إلى مصر وسمع بأوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردي فأحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان أفندي وكان به آنسا، وقلده أمين الضربخانة. ولما أخذ العهد على الشيخ فأقلع عن استعمال البرش* وألقاه بظروفه، وقلل من استعمال الدخان، وكان يقول: لو كنت أقدرعلى تركه لتركته وكان عنده أصناف الطيور المليحة الأصوات، وعمل بستانا لطيفا في الفسحة التي كانت بداخل السراية زرع بها أصناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفل وبوسطه قبة على أعمدة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الأصفر وبداخلها كثير من عصافير القنارية [الكنارية]، وعمل لهم أوكاراً يأوون إليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة، ويطرب لأصواتهم اللطيفة وأنغامهم العذبة وذلك خلاف ما في الأقفاص المعلقة في المجالس، وتلك الأقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة، ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والأقفاص وصاروا يبيعونها في أسواق المدينة على الناس.

* البرش: المخدرات من صنف الحشيش والافيون. ولعل المقصود هنا الحشيش المستخدم على هيئة عجينة.

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطي أو في* النيل المبارك وكسر السد في صبحها يوم السبت بحضرة إبراهيم بك قايمقام مصر والأمرا.

* وفاء النيل ٧ مسرى ١٤٩٦ق.

وفي أواخر شعبان شرع الأمرا في تجهيز تجريدة* وسفرها إلى جهة قبلي لاستفحال أمر حسن بك ورضوان بك وانه

* مراد بك يجهز تجريد ضد حسن بك ورضوان بك.

انضم إليهم كثير من الأجناد وغيرهم، وذهب إليهم جماعه إسماعيل بك وهم إبراهيم بك قشطة وعلى بيك الجوخدار وحسين بك وسليم بك من خلف الجبل، فعندما تحققوا ذلك أخذوا فى تجهيز تجريدة وأميرها مراد بك وصحبته سليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الأشقر ولاجين بك ويحيى بك وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر، وطلب مراد بك الأموال من التجار وغيرهم مصادرة وجمعوا الراكب وعطلوا الأسباب وبرزوا بخيامهم إلى جهة البساتين.

وفيه حضر من الديار الرومية أمير أخور وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على السنة الجديدة فوجده معزولا وأنزلوه فى بيت بسويقة العزى.

وفى يوم الخميس عشرين شوال كان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بك الصغير.

وأما من مات في هذه السنة

٤٣١/ محمد بن عثمان الخلوتى

* (مات) السيد الأجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى ابن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى ولد بزاوية جده ونشأ بها، ولما توفى والده السيد عثمان جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار وترداد الأفاضل إليه على عادة أسلافه،

وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمنزل ويحضرون أيضاً بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية مثل الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم، وكان إنسانا حسن العشرة والمودة، توفى فى رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهم عند أسلافهم.

٤٣٢/ مصطفى الريس البولاقى

* (ومات) الفقيه النبيه المتقن المتفنن الأصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقى الحنفى، كان فى الأصل شافعى المذهب ثم تحنف وتفقه على الشيخ الإسقاطى والسيد سعودى والدلجى، وحضر المعقولات على الشيخ على الصعيدى والشيخ على قايتباى والإسكندرانى، وكان ملازما للسيد سعودى فلما توفى لازم ولده السيد إبراهيم ولم تطل أيامه، فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتى ملازمة كلية فى المدينة وبولاق وكان يحبه لنجابته واستحضاره ونوه بشأنه ولاحظه بأنظاره، وأخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى، وعاونه فى أمور من الأحكام العامة ببولاق حتى اشتهر ذكره بها وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

* (ومات) الولى الصالح الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين السندى نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة، وحضر دروس الشيخ محمد حياة السندى وغيره من الواردين، وجاور بالمدينة نحوا من أربعين سنة، وانتفع به طلبة المدينة، واشتهرت بركته فكل من قرأ عليه شيأ فتح الله عليه وصار من العلما، وكان ذا كرم ومروة وحيا وشفقة توفى فى هذه السنة.

٤٣٣/ عبد الله السندى.

* (ومات) الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبد الله الرومى الأصل المصرى المكتب الخطاط الملقب بالشكرى، جوّد الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ونسخ بيده عدة مصاحف ودلايل الخيرات وغير ذلك، وانتفع به الناس انتفاعا عاما واشتهر خطه فى الآفاق وأجاز لجماعة، وكان وجيهاً منور الشيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الأخلاق مهذبا متواضعاً توفى عشية يوم الأربعا ثالث جمادى الأولى من السنة وصلى عليه بالأزهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

٤٣٤/ احمد الشكرى الخطاط.



سنة خمس وتسعين ومائة وألف [١٧٨٠م]

فى منتصف المحرم قبض إبراهيم بك على إبراهيم أغا بيت المال المعروف بالمسلمانى وضربه بالنبابيت حتى مات، وأمر بإلقاه فى بحر النيل فألقوه وأخرجه عياله بعد أيام من عند شبرا فأتوا به إلى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه، ولم يعلم لذلك سبب.

وفى يوم السبت سادس عشر صفر نزل الحجاج ودخلوا إلى مصر صحبة المحمل وأمير الحجاج مصطفى بك فى يوم الثلاثاء تاسع عشره.

* حضور إسماعيل بك من بلاد الروم وانضمامه لحسن بك ورضوان بك فى الصعيد.

وفيه جاءت الأخبار بأن إسماعيل بك* وصل من الديار الرومية إلى أدرنه وطلع من هناك ولم يزل يتحيل حتى خلص إلى الصعيد، وانضم إلى حسن بك ورضوان بك وباقى الجماعة.

وفى أواخر شهر صفر وصلت الأخبار من ناحية قبلى بأن مراد بك خنق إبراهيم بك أوده باشا؛ قيل أنه اتهمه بمكاتبات إلى إسماعيل بك وحبس جماعة آخرين خلافه.

[١٢٤] محمد باشا ملك.

وفيه وصلت الأخبار بورود باشا إلى ثغر سكندرية واليا على مصر، وهو محمد باشا ملك.

وفى سادس جمادى الأولى وصل مراد بك ومن معه إلى مصر وصحبته إبراهيم بك قشطة صهر إسماعيل بك أحد

صناجق إسماعيل بك بعد ما عقد الصلح بينه وبينهم، وأحضر هؤلاء صحبته رهاين. وأعطى لإسماعيل بك إخميم وأعمالها، وحسن بك قنا وقوص وأعمالها ورضوان بك إسنا ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم وأحضر صحبته من ذكر، فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب، بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم.

وفى منتصف شهر جمادى الأولى سافر على أغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقى أرباب الخدم لملاقاة الباشا [فى بر امبابه].

وفى غرة شهر رجب وصل الباشا إلى بر إنبابة وبات هناك وعدت الأمرا فى صبحها للسلام عليه، ثم ركب إلى العادلية.

وفى يوم الاثنين ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع إلى القلعة وضربوا له المدافع من باب الينكجرية، وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة.

وفى يوم الخميس عملوا الديوان، وحضر الأمرا والمشايخ وقرى التقليد بحضرتهم وخلع على الجميع الخلع المعتادة.

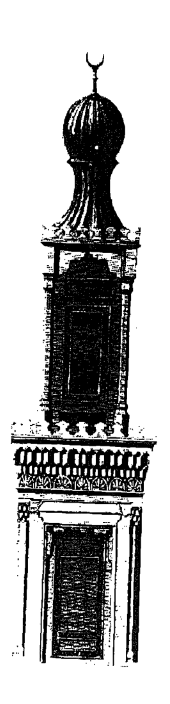
وفى يوم الأحد المبارك ليلة النصف من شعبان الموافق لأول مسرى القبطى كان وفا النيل* المبارك، ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الاثنين.

١١٩٥هـ.
١٤٩٧ ق.
١٧٨٠م.
غاية الفضيان ٦ قيراط / ٢٢ ذراع
□ فى منتصف محرم قبض إبراهيم بك على أمين بيت المال، المسمى إبراهيم اغا، وضربه بالنبابيت حتى مات، وألقى جثته فى النيل.
□ فى ربيع أول/ فبراير خنق مراد بك إبراهيم بك الأوده باشى.
□ ١ يناير ١٧٨١ = ٢٥ كيهك ١٤٩٧ = الاثنين ٥ محرم ١١٩٥.
□ فى ٦ جماد أول رجع مراد بك إلى مصر بعد أن عقد صلحا مع حسن بك ورضوان بك بالصعيد وأخذ منهم رهاين على ذلك.
□ فى ٦ شعبان صعد محمد باشا ملك، الوالى من قبل الدولة العلية، إلى القلعة.
□ ١ توت سنة ١٤٩٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٨١ = الأحد ٢٠ رمضان سنة ١١٩٥.
□ فى شوال/ سبتمبر اكتشف هرشيل حركة اورانوس

* وفاء النيل ١ مسرى ١٤٩٧ق.

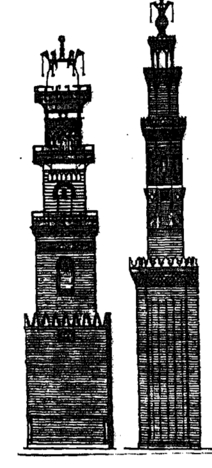
ذكر من مات في هذه السنة
مـــن الأيـــمة والأعيـــان

٤٣٥/ محمود الكردى الخلوتى.



* (توفى) شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والإشارات الباهرة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردى الخلوتى، حضر إلى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا فى الوصول إلى مولاه زاهدا كل ما سواه، فأخذ العهد وتلقن الذكر من الأستاذ شمس الدين الحفنى، وقطع الأسما وتنزلت عليه الأسرار وسطعت على غرته الأنوار وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية، وله رسالة فى الحكم، ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محيى الدين العربى رضى الله عنه فى المنام أعطاه مفتاحا وقال له افتح الخزانة فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها، قال فكنت كلما صرفت الوارد عنى عاد إلى فعلمت أنه أمر إلهــى، فكتبتها فى لمحة يسيرة من غير تكلف كأنما هى تملى على لسانى من قلبى، وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر شرحا لطيفا جامعا مانعا استخرج به من كنوز معانيها ما أخفاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وشرحها أيضا أحد خلفايه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى البيارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهما ذكر فى أولها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لفظه أن مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران، ونشأ فى المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة صايم الدهر محيى الليل كله فى مسجد ببلدته

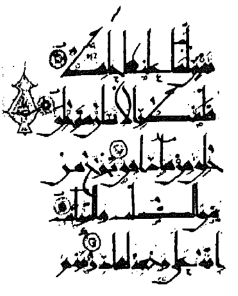
معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة، فهجر ذلك المكان وصار يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد ، وأخبرنى غيره مرة أنه كان لا يغمه بالليل إلا سماع صوت الديكة لإنذارها بطلوع النهار لما يجده فى ليلة من المواهب والأسرار، وكان جل نومه فى النهار، وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ، وكان لا يفتر عن ذكر الله لا نوما ولا يقظة، وقال مرة جميع ما فى كتب إحياء العلوم للغزالى عملت به قبل أن أطالعه فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه إياى وتوليته تعليمى من غير معلم، وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير وفى بيته يصنع [خبز] خاص [من] دقيق البر، وكثيراً ما كان يلومه أخوه على ذلك وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته، ولما مات والده ترك ما يخصه من إرثه لهم، وكان والده كثير المال والخير، وعليق دوابه فى كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعير. ولما صار عمره ثمانى عشرة سنة رأى فى منامه الشيخ محمد الحفناوى فقيل له هذا شيخك، فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية، وسلك على يديه بعد أن كان على طريقة القصيرى رضى الله عنه، وقال له فى مبدأ أمره: يا سيدى إنى أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ القصيرى فأقرأ أوراده وأسلك طريقتك، فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه فى ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور، فلازمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة فى قطع مقاماتها، وكتب له إجازة



الجبرتى/ سنة ١١٩٥ هـ



عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى فى مقامات الرجال، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين، فكان الشيخ فى آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله إلى الشيخ محمود، ويقول لغالب جماعته عليكم بالشيخ محمود فإنى لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لأمرتكم كلكم بالأخذ عنه والانقياد إليه، ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكرى لازمه وأخذ عنه كثيرا من علم الحقايق، وكان كثير الحب فيه فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فى ذلك، وقال له: أيليق بك أن تسلك على أيدينا وتقرا أوراد غيرنا إما أن تقرأ أورادنا وإما أن تتركنا، فقال يا سيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخاف من الشيخ القصيرى إن تركت أوراده، وشى لازمته فى صغرى لا أحب أن أتركه فى كبرى، فقال له السيد البكرى استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك ، قال فاستخرت الله العظيم ونمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره وأنا تجاههم، فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أليست طريقتى على طريقتك أليست أورادى مقتبسة من أنوارك فَلِمَ يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى؟ فقال السيد البكرى يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا؟ فقال الرسول عليه السلام لهما أعملا فيه القرعة؛ واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى، فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل



به، قال الشيخ رضى الله عنه ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام، وهو يقول لى يا محمود خليك مع ولدى السيد مصطفى، ورأى ورد السحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والأرض بالنور المجسم كل حرف منه مثل الجبل فشرح الله بعد ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكرى وأخذ من أوراد القصيرى ما استطاع، وأخبر رضى الله عنه أنه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض المرائى وكان جمع الفقرا فى ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر. وكان معه شى قليل من الدنيا فورد على قلبه وارد زهد ففرق ما كان معه على المذكورين، وفى أثناء ذلك صرخ من بين الجماعة صارخ يقول: الله بحال قوى. فلما فرغوا قال للشيخ يا سيدى سمعت هاتفا يقول: يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى، قال ثم إنى بعد ما صليت الفجر نمت فرأيت رسول ﷺ قال لى يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيك فأخذ ﷺ بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس فأخذ يده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد أن أخاوى بينك وبين السيد البكرى، واتخاوى معكما، الناجى منا يأخذ بيد أخيه، فاستيقظ فرحا بذلك، فلم يلبث إلا يسيراً ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب إلى زيارته، وكان من عادته أنه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له ما أبطاك اليوم عن زيارتنا فقال له ياسيدى سهرنا البارحة الليل كله

الجبرتى/ سنة ١١٩٥ هـ

فنمت فتأخرت عنكم فقال له السيد هل من بشارة أو إشارة، فقلت ياسيدى البشارة عندكم، فقال قل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت ياسيدى رأيت كذا وكذا فقال يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون، ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لاتحصر، وكان كثير المرأى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قل ما تمر به ليلة إلا ويراه فيها، وكثيرا ما يرى رب العزة فى المنام، ورآه مرة يقول له يا محمود إنى أحبك وأحب من يحبك، فكان رضى الله عنه يقول من أحبنى دخل الجنة وقد أُذن لى أن أتكلم بذلك.

وأما مجاهداته فالديمة(*) المدرار كما قالت عائشة رضى الله عنها فى جنابه صلى الله عليه وسلم «كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم» وبلغ من مجاهداته رضى الله عنه أنه لما ضعف عن القيام فى الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قايمة يستند عليها ولم يدع صلاة النفل قايماً فضلا عن الفرض، ولم يدع صلاة الليل والوظايف التى عليه مرتبة فى حال من الأحوال، وكان لا ينام من الليل إلا قليلا، وكان ربما يمضى عليه الليل وهو يبكى، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى، وكثيراً ما كان يقتصر على الخبز والزيت، ويوكل فى بيته خواص الأطعمة، وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى، وقل ما تراه فى خلوته أو مع أصحابه إلا وهو مشغول فى وظايف أوراد، وقال لى مرة ربما أكون مع

(*) الدِّيمة: المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق.

أولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبى فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش، وكثيراً ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى ولا يشعر به جليسه ، وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القدسى من كرامات الأستاذ أنه لا يسمع شيأً من العلم إلا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين، فقال لى رضى الله عنه بل الذى يعد من كرامات الشيخ أنه لا يسمع شيًا من العلم النافع إلا ويعمل به فى نفسه ويداوم عليه فقلت: صدقت هذا والله حاله، وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعى فلما أكملته قال لى بمحضر من أصحابه هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم الكرامات*؟ فقال له بعض الحاضرين الخير موجود يا سيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال الشيخ: قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك، وأحكى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه، كنت قاعدا أقرا فى أورادى فعطشت وكان الزمن صيفاً والوقت حارا وأم الأولاد نايمة فكرهت أن أوقظها شفقة عليها فما استتم هذا الخاطر حتى رأيت الهوا قد تجسم لى ما حتى صرت كأنى فى غدير من الما، وما زال يعلو حتى وصل إلى فمى، فشربت ما لم أشرب مثله، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة ما ولم يبتل منى شى وبردت ليلة فى ليالى الشتا بردا شديدا وأنا قاعدا أقرا فى وردى وقد سقط عنى حرامى الذى أتغطى به «وكان إذا سقط عنه غطاه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده» قال فأردت أن أوقظ أم الأولاد فأخذتنى الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت

* كرامات الشيخ محمود الكردى الخلوتى.

كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقى عندى حتى دفى بدنى وغلب وَهجُ النار علىّ فقلت فى سرى هذه النار حسية أم هى خيال؟ فقربت أصبعى منها فلذعتنى ، فعلمت أنها كرامة من الله تعالى، ثم رفعت. والحاصل أن مناقبه رضى الله عنه لا تكاد تنحصر، وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم إذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن فى جيد حسناء، لا ينطق إلا بحكمة أو موعظة أو مسايل دينية أو حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ولا تكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسو، وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لا سيما أرباب الذنوب والمعاصى، كثير التواضع كثير الإحسان للفقرا والمساكين لا يمسك من الدنيا شيا، جميع ما يأتيه ينفقه فى طاعة الله، ما أمسك بيده درهما ولا دينارا قط آخذا بالورع فى جميع أموره، ليس له هم إلا أمور الآخرة لا يهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله مئونة الدنيا، عنده خادم يقبض ما يأتى له من الدنيا، ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شياً، قال السيد شارح الرسالة: خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط، وللأستاذ رضى الله عنه رسالة سماها السلوك لأبناء الملوك، وهى صورة مكتوب من إملاه أرسله إلى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف، وكان الشيخ رضى الله عنه أرسل له جوابا عن مكاتبة أرسلها فأرسل مراسلة أخرى والتمس الجواب ويكون متضمنا بعض النصايح فأملى تلك المراسلة فبلغت نحوست كراريس، وصارت كتابا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصى والدان، وكتب عليه كثير من



العلما منهم مولانا السيد عبد القادر شارح الرسالة تقريظا، وهى هذه القصيدة الفريدة:

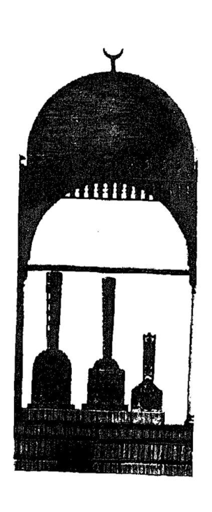
بحمدك يا مولاى يرتاح ناطقه
وتبدو لأرباب اليقين بوارقه
ومنك أتانا الفيض والفضل والهدى
وجاد بمكنون اللدنىّ وادقه(*)
ومن يك عن إذن تكلم بالهدى
تحلت لآذان الأنام حقايقه
فما كل وعظ فى القلوب مؤثر
ولا كل روض الفضل تزهو شقايقه
فسبحان من أجرى حقايق فضله
بقلب أولى العرفان فاعتز ناطقه
إذا حل سر الله فى قلب عارف
تجلت على عرش القلوب رقايقه
فأهدى إلى الأسماع جوهر حكمة
يزول بها عن كل قلب عوايقه
ولى حجة فيما أقول دليلها
يريك طريق الرشد قد لاح بارقه
رسالة مولانا المحقق قصدها
فأهدت لعرب الغرب نوراً مشارقه
لسيدنا المحمود فى كل خصلة
على خلق المختار جاءت خلايقه
يخاطب ابنا للظريف معرضا
بمن شاع عنه العدل مذ صاح ناطقه
ولم يك كل بالخصوص مراده
ولكن سبيل الهدى شتى طرايقه

(*) وادقه: الودْق: بفتح الواو وسكون الدال: المطر.

كـذلـك أهـل الـلـه شـأن خطـابـهـم
خـصـوص ولـكـن بـالـعـمـوم عـلايـقـه
وإن كـان جـدواهـا وأكـبـر نـفـعـهـا
يـعـم مـلـوكَ الـعـدل دامـت حـدايـقـه
فـلـلـه مـا أجـلـى وأحـلـى كـلامـه
وفـى ضـربـه الأمـثـال عـدل يـصـادقـه
يـحـث بـهـا جـداً عـلـى كـل خـصـلـة
سـنـاهـا كـسـى الإشـراق لـلـشـمـس رايـقـه
مـكـارم أخـلاق الـنـبـيـين قـد حـكـت
وفـى سـوقـهـا الـتـأثـير لـلـقـلـب نـافـقـه
فـمـبـدؤهـا تـعـظـيـم عـلـم وأهـلـه
ودفـع اعـتـراض عـنـهـم خـاب طـارقـه
فـهـم نـظـمـوا سـلـك الـشـريـعـة كـامـلا
ولـولاهـم مـا لاح لـلـهـدى بـارقـه
وحـض عـلـى تـبـجـيـل آل مـحـمـد
وفـرقـان رب الـعـالـمـين يـوافـقـه
بـتـطـهـيـرهـم قـد نـص مـن قـبـل خـلـقـهـم
ومـا بـعـد هـذا الحـق إلا عـوايـقـه
حـكـايـة عـبـد الـلـه ابـن مـبـارك
تـنـبـه وسـنـانـا دراهـا مـرافـقـه
وعـوضـه مـولاه عـن كـل درهـم
بـديـنـاره دنـيـا وأخـراه مـعـتـقـه
كـذلـك أهـل الـلـه عـظـم قـدرهـم
وأوصـى بـهـم بـراً إلـيـهـم سـوابـقـه
فـيـاحـبـذا لمـا هـدانـا بـرشـده
لـتـوقـيـر أشـيـاخ كـذا الـطـفـل لاحـقـه

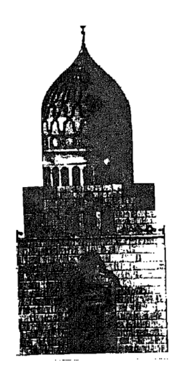
وقال اتقى ياصاحبى الله أولا
بنفسك ثم الأهل تنمو حدايقه
وكن راحم الأتباع وانظر إليهم
ببرك والإحسان ينبيك ذايقه
ومن جملة الأهل البنون فكن بهم
رؤوفا رحيما يمتك مرافقه
كذلك كل الخلق كالطفل قبل أن
يشمو(*) سنا العرفان مذفاح عابقه
وعمم خلق الله حتى تأكدت
وصيته للأرض دامت حقايقه
وفى خلع بشر للنعال دقيقة
يضيق بها فهمى جلتها دقايقه
ما زال نصحا ينظم الدر نثره
وينثر در الفيض من جاد رايقه
إلى أن أزاح الوهم عنا بنصحه
حديث به نور النبى يصادقه
حديث شريف أقدسى منزه
رواه على القدر وارتاح ناشقه
كعقد جمان فوق جيد جميلة
إلهية حسنا لها الحسن فايقه
به لا إله إلا الله حصناً منيعة
ومن حل هذا الحصن فالله رامقه
تضمن ضربا للمثال الذى غدا
تحير أرباب الفهوم مناطقه
سقانا به خمرا ولا خمر يحتسى
زجاجته رقت وراقت رقايقه

(*) يشمو: شماً يشمْو شمُوّاً الرجل: علا شأنه.



فبالله هل عين رأت مثل مثله
وهل سمعت أذن كلاما يطابقه
محاكاته مع تاجر فى مدينة
وابن أمير ثم حبر يصادقه
ثلاثة أقمار يدلون للهدى
إلى ملك قد نار بالفهم حاذقه
فلله ما أحلى بديع كلامهم
يلين قلبا للجمادات ناطقه
فهديهم هدى النبى محمد
وفى روض هذا الهدى صفت نمارقه
وفيه حديث حير اللب ذكره
وكدر صافى العيش فينا ورايقه
روته فتوحات الإآله لعبده
محمد محيى الدين راقت حقايقه
هدانا به للحشر والنشر واللقا
وذكرنا يوما تهول مضايقه
زواجر وعظ الحق فيه تألفت
يعانقها نظم الهدى وتعانقه
فلولا أزاح الله عنا بفضله
بذكر حديث للجنان يلاصقه
لذابت قلوب خشية من وعيده
وفتتها داعى المنون وطارقه
فوالله ما أدرى وإن كنت داريا
أفى الموت شك أم أنا الآن ذايقه؟
فيامن يروم الفوز يوم معاده
ويرغب أن تنزاح عنه عوايقه

الجبرتى/ سنة ١١٩٥ هـ



رسالة مولانا عليك بوردها
ففى وردها ورد الهدى وشقاقه
حكاياتها روض الرياحين قد حكت
حنينا بها شهدا به التذ ذايقه
مواعظها أحيت قلوبا دوارساً
كما الغيث أحيا الأرض بالهطل رايقه
تنبهنا من غفلة الغى كلما
تلونا بها معنى بديعا طرايقه
سقتنا حميا الحب من حان نظمها
فلله ما أحلى من السحر فايقه
سكرنا بها لما أديرت كئوسها
علينا سنا واستنشق العرف ناشقه
هى المن والسلوى لكل موفق
يسابق أفراس الهدى وتسابقه
وفى عالم التمثال شمت مسطرا
لها حسن اسم يعرف الفضل رامقه
وذلك تتميم وإكمال فى سلو
ك طريق للكمال رقايقه
جوامع كلم الحق فيها تجمعت
ونلنا بها جمعا وفرقا نفارقه
عليك بها يا من يروم هداية
هى العروة الوثقى فلله واثقه
لأمثالها فى القلب أمثل موقع
يطابق ما يعنى بها وتطابقه
فلا لفظ إلا من كلام مسدد
يسود به بين البرية نامقه

بهـا رد عـجـز الدهـر فينـا لـصـدره
فـلا غـرو أن وافى من الـدهـر رايقـه
على أنهـا جل الكـرامة حيث مـا
بـهـا شـجـر الإلـهـام أينـع سـابـقـه
وليست كما التأليف جمع مشتت
تـسطـر قـد مـا جاد بـالنـقـل سـارقـه
ولـكـن قـلـوب عـاكـفـات لـربـهـا
بمـا جـاد يمـلـيـهـا ويـعـرف ذايـقـه
فخذها دليلا حيثما الركب قد سرى
وحـث على الـسعى الألـهى سـايقـه
فـلا زال مـنـشـيـهـا يـؤم ويـقـتـدى
كـمـا أم بـيـت الـلـه بـالـعـز وامـقـه
ودامت عـيون الـفـيض تجرى بقلبه
فـيـشـرب مـنـهـا كل صـاد وشـايـقـه
وصـلـى إلـهـى ثـم سـلـم دايمـا
على المصطفى ما يرتجى العفو نامقه
خويدم قطب الوقت منشى رموزها
تـسـربـل بـالـغـفـران مـا سـح وادقـه

وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله:

مريد الرضـا أقبـل فقـد لاح بشره
وفاح بطيب الهدى فى الكون نشره
إذاجاء نـصـر الله والفتـح أينـعـت
ثـمـار الـتـجـلـى لـلـقـلـوب وزهـره
وبعـد هـذى حليـة الـزهـد والـتـقـى
وحـلـة رشـد جـل بـالحـق قـدره

رسالة صدق وهى للخلق رحمة
وغوث وغيث جاد بالنور قطره
لها معجزات خارقات بواهر
يباهى بها نجم العلاء وزهره
وآياتها تتلى وتملى على الورى
بحسن انتظام زين الطرس سطره
مواعظ جلت عن هداية مرشد
وحلت صميم السر فازداد سره
جواهر لفظ يملأ القلب حسنه
وزاجر وعظ يقرع السمع زجره
عرائس قد زفت إلى أهل مغرب
فمن نورها ساد المشارق قطره
تدار على الألباب أسجاع وعظها
فيسمع نظم الدر منها ونثره
بها حكم للعالمين بهية
يضيء بها من داخل القلب فجره
أقامت لنا في الهدى أقوى أدلة
يُرام بها خير الآله وبره
إذا ما جلاها الفكر أهدت لذى النهى
بديع بيان جاء بالحق سحره
نروح بأرواح العقول فتجتلى
بها كل فكر فى المحاسن فكره
وأشرق فى نور الضمير ضياؤها
فمن نورها نور الضمير ونوره
وتظهر من نور المعارف بهجة
يزاح بها عن حامل الإصر إصره

وتنشر من عين المعانى عناية
يحف بها سرد المريد وجهره
وتبرز إبريز المعارف للفتى
ويملأ منها بالعوارف صدره
نعرفه كيف السبيل إلى الهدى
وتهدى الصراط المستقيم يمره
تفيض عليه من لطيف لطايف
ومن ساير الأغيار يطلق أسره
ومن كان لله العظيم دعاؤه
تساوى له وصل القريب وهجره
ومن كان الحق طى لسانه
تفجر عن عين الحقيقة بحره
ومن شأنه الإخلاص ما قط شانه
على حسد لوم المليم ومكره
تأمل معانيها وشاهد جمالها
وأسكن مبانيها الفؤاد تسره
فما هى إلا جنة روح فوحها
وفوح نسيم يطرد العسر يسره
وكيف ومنشيها خلاصة ذى الهدى
إمام النهى قطب الزمان ووتره
ومركز سر الدايرات بأسرها
ونقطة وحدات الأوان وفخره
وقيوم أعلام الهدى وأحيدها
وحيد الملا شمس الوجود وبدره
ومعدن أسرار الولاية كلها
وكنز كمالات الولاء ودره

ومعنى صفات اللطف والصنح والبها
ومن هديه فتح الإآله ونصره
وبحربه الأمواج تقذف بالهدى
وبر وفى للذى خان دهره
وحافظ دين الله فهو دليله
وصحة إسلام به ساد عصره
وكعبة هدى حجه مغنم
وقبلة رشد قصدها جل أجره
وملهم أهل الرشد ذكرا مباركا
فمن أجل ذا قد شاع فى الكون ذكره
وأعنى به المولى الذى عم فضله
ولى الولا المحمود فى الصوف سيره
لديه غيوب الكائنات شواهد
ولم لا وقد زال الحجاب وستره
رسدته للطالبين ملائم
وعدته للقاصد الأجر ذخره
قديما روينا عن صحاح حديثه
فلما رأينا طابق الذكر خبره
سقاه بكاس القر بمن حضراته
شراب التدانى الصرف فالأمر أمره
أفاض عليه الله إمداد جوده
فقابله حمد الإآله وشكره
وألبسه من نوره حلل التقى
فكان له نور المهابة ستره
فمن لم يشاهد فى محيا جماله
مشاهد أقطاب ففى الطمس عذره

فأقسم حقا أنه الفرد فى الورى
ومن دونه رق الأنام وحره
ألست ترى عين المعارف تنجلى
لظاهره من باطن زاد طهره
وقلد أهل الشرق والغرب أنعما
يقل مداد البحر فى الكتب حصره
وأستاذنا الكردى قطب زمانه
ومظهر مكنون الوجود وحبره
أدام لنا الرحمن طول حياته
وطال لنا ضمن السلامة عمره
عبيدك يا مولاى يرجوك للذى
يحط به يوم القيامة وزره
ويرجو الرضا من فيض فضلك فى غد
إذا هاله يوم المعاد وحشره

وكانت وفاة الأستاذ رضى الله عنه ثالث المحرم من هذه السنة، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالصحرا بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى، رضى الله عنهما.

٤٣٦/ على بن عنتر الرشيدى

(ومات) الأديب الماهر واللبيب الشاعر الشيخ على بن عنتر الرشيدى، كان متضلعا فصيحا مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقتباس منها قوله فى الطويل:

أطلت الجفا فاسمح بوصلك يارشا
ولا تبدلن وعد الكئيب بضده

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

ولا تحسبن الله مخلف وعده

وقال فى المديد ومنه الاكتفاء:

فى مديد الهجر قال اللواحى

دع هواه فالغرام جنون

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

واصطبر عن حبه قلت كونوا

وقال فى الكامل:

كملت محاسن منيتى فهديت فى

روض غدا فى وجنتيه نضيرا

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وكفى بربك هاديا ونصيرا

وقال فى الرجز:

ارجز فإنى فى هوى حلو اللما

مسبى الورى أضحيت صبا هايما

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

إن قل صبرى قال صبرى قل وما

وقال فى الوافر:

بوافر لوعتى صل يا غزالى

فكل متيم فان وبالى

مفاعلتن متفاعلتن فعولن

ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقال فى البسيط:

بسطت فى شادن حلو اللما غزلى

وقلت جدلى بوصل منك يا أملى

مستفلن فاعلن مستفعلن فعلن

فقال لى خلق الإنسان من عجل

وقال فى الرمل:

قد رملت الوصف فيه قائلا

مذبدا الهندى من أهدابه

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

قل هو الرحمن آمنا به

وقال فى الخفيف:

خفف الهجر عن فؤاد كليم

وأمل كأس الوصال لى ياندیمی

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وتوكل على العزيز الرحيم

إلى آخر البحور ومن شعره تشطير البيتين من بين المصراعين .



ليت الملاح وليت الراح لو جعلا

على ذرى شاهق بالنجم ممتسك

أو فى محل السها أو فى المعارج أو

فى جبهة الأسد أو فى قبة الفلك

كى لا يطوف بحانات سوى أسد

لفض ختم معانى سرها فتك

ولا يمنع سقلى بذى هيف

ولا يقبل ذا حسن سوى ملك

ومن نظمه هذا التشطير

سل الفضل أهل الفضل قدما ولا تسل

بخيلا وجانبه وخذ عنه معزلا

ويمم كريما عاش فى العز واطرح
غلاما ربى فى الذل ثم تمولا
فلو جادت الدنيا عليه بأسرها
ومقداره للفرقدين قد اعتلى
وجئت إليه فى اضطرار سألته
تذكر ما قاسى من الذل أولا

وله ديوان شعر مشهور، ولم يزل حتى مات بالثغر فى ربيع الأول من السنة.

٤٣٧/ احمد بن محمد البكرى شيخ السجادة البكرية.

* (ومات) الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبى السرور البكرى الشافعى شيخ سجادة البكرية بمصر، كان صاحب همة ومروة وديانة وعفاف ومحبة وإنصاف، وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطا مع صفاء الباطن وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها. توفى يوم السبت ثانى عشر ربيع الثانى من السنة وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل، ودفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعى رضى الله عنه.

٤٣٨/ إبراهيم بن محمد الزمزمى.

* (ومات) الإمام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الريس الزمزمى المكى الشافعى موقت حرم الله الأمين، ولد بمكة سنة عشر وماية وألف، وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن عقيل والشيخ سالم البصرى والشيخ عطا الله المصرى

وابن الطيب، وحضر على الشيخ أحمد الأشبولى الجامع الصغير وغيره، وأخذ عن السيد عبد الله ميرغنى ومن الواردين من أطراف البلاد، كالشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ عمر الدعوجي والشيخ أحمد الجوهرى، وأجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية، وألف باسمه رسالة سماها البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم، ذكر فيها سنده، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية، وجعله خليفته فى فتح مجالس الذكر وفى ورد السحر، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتى سنة مجاورته بمكة، وهى سنة خمس وخمسين ملازمة كلية وأخذ عنه علم الفلك والأوفاق والاستخراجات والرسم وغير ذلك ومهر فى ذلك، واقتنى كتبا نفيسة فى ساير العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان، وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الجديد السمرقندى نسخة شريفة بخط العجم فى غاية الجودة والصحة والإتقان، وعليها تقييدات وتحريرات وفوايد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة، وكنت كثيراً ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحها، ويقول ليس فى الدنيا إلا نسختى ونسخة الشيخ إبراهيم الزمزمى ونسخة حسن أفندى قطة مسكين، ولا يعتمد على غيرهم فى الصحة لأنهم كتبوا وصححوا فى عهد الراصد، ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رسمّ شاه ما نصه: قد اشترينا هذا الكتاب فى دار سلطنة (*) هراة باثنى عشر ألف دينار وتحت ذلك اسمه وختمه، فلما كان فى سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزايرية. وسألنى عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبنى فى





(*) هراة: بفتح الهاء مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان.

زيادة الثمن فلم تسمح نفسى بشى من ذلك، ثم سافر إلى الحج ورجع وأتانى ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجنى عليها

وقال أيهما أحسن نسختك التى ضننت بها أو هذه؟ وكنت لم أرها قبل ذلك، فرأيتها شقيقتها. وتزيد عنها فى الحسن صغر حجمها وكثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها فى المسايل المعضلة مثل التيسييرات والانتهاءات والثمودرات وغير ذلك، وجميعها بحسن الخط والوضع فرأيتها المخدرة التى كشف عنها القناع وإنما هى المعشوقة بالسماع، فقلت له كيف وصلت إلى هذه اليتيمة. وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة؟ فأخبرنى أنه اشتراها من ابن اشليخ بعشرين ريالا وكتاب المجسطى وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع فى غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التى لا توجد فى خزاين الملوك، وكلها بمثل ذلك الثمن البخس، فقضيت أسفا وأخذ الجميع مع ما أخذ وذهب إلى بلاده، وهكذا حال الدنيا.

ولم يزل المترجم على حالة حميدة واشتهر أمره فى الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الأطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل فى سابع عشر ربيع الأول من السنة.

٤٣٩/ أحمد بن محمد الباقانى.

*(ومات) الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقانى الشافعى النابلسى، سمع الأولية من محمد بن

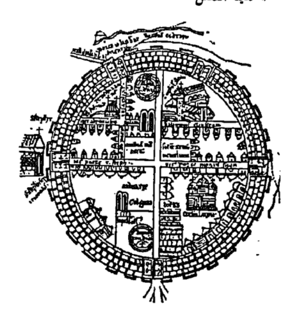
محمد الخليلي ورافق الشيخ السفاريني في بعض شيوخه من أهل البلد، وأجازه السيد مصطفى البكري في الورد والطريقة، ورد مصر أيام تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة وانتفع به الطلبة في بلاده، ثم عاد إلى بلاده، فتوفي في ثالث جمادى الثانية.

٤٤٠/ حسين بن شرف الدين العسيلي. جده الأعلى احمد بن عبد الله الذي دخل القدس راكبا على ثور معرف بأبي ثور.

* (ومات) الأجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين بن زين العابدين بن علا الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن يوسف ابن شرف الدين بن عبد الله بن أحمد أبي ثور بن عبد الله ابن محمد بن عبد الجبار الثوري المقدسي الحنفي، جده الأعلى أحمد بن عبد الله دخل حين فتح بيت المقدس راكباً على ثور فعرف بأبي ثور، وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب دير ماريقوص [مارمرقص] وبه دفن، وذلك في سنة خمسماية وأربعة وتسعين، وجده الأدنى زين العابدين وأمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم بن داوود بن سليمان بن محمد بن داوود بن عبد الحافظ بن أبي الوفا محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكي الدين سالم الحسيني الوفائي البدري المقدسي، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف، وهي أخت الجد الرابع للسيد علي المقدسي، ويعرف المترجم أيضاً بالعسيلي وكأنه من طرف الأمهات، ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيأ من المبادى، ثم ارتحل إلى دمشق فحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلولي

ولازمه وأجازه بمروياته، وجود الخط على مستعد زاده فمهر فيه وكتب بخطه أشيا، ودخل مصر ونزل فى رواق الشوام بالأزهر، وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفنى والجوهرى، ولازم السيد البليدى واستكتب حاشية على البيضاوى، وسافر إلى الحرمين وجاور بهما، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب، ثم قدم مصر وتوجه منها لدار ملك الروم، وأدرك بها بعض ما يروم، وعاشر الأكابر وعرف اللسان [التركى]. وصار منظورا إليه عند الأعيان، ثم قدم مصر مع بعض أمرا الدولة فى أثناء سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، وانضوى إلى الشيخ السيد محمد أبى هادى بن وفا وكان صغير السن فألفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارا إليه فى الأمور معولاً عليه فى المهمات، ولما تولى نقابة السادة الأشراف مضافة إلى خلافة الوفائية كان هو كالكتخدا له فى أحواله معتمدا عليه فى أفعاله وأقواله، وداوم على ذلك برهة من الزمان وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن الحركات والأحوال، إلى أن توفى الشيخ المشار إليه فضاقت مصر عليه فتوجه إلى دار السلطنة وقطنها واتخذها دارا وسكنها، وأقبل على الإفادة ونشر العلوم بالإعادة، وبلغنى أنه كتب فى تلك الأيام شرحا على بعض متون الفقه فى مذهب الإمام، وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمام فى هذه السنة رحمه الله وكان أودع جملة من كتبه بمصر فأرسل بوقفها برواق الشوام فوضعوها فى خزانة لنفع الطلبة.

* مدينة القدس



الجبرتى/ سنة ١١٩٥ هـ

٤٤١/ عبد الله بن خزام أبو الطوع.

* (ومات) الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبد الله بن خزام أبو الطوع الفيومى المالكى، أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومى، وغيره، وقدم الجامع الأزهر فأخذ عن فضلا عصره، وهو أحد من يشار إليه فى بلده بالفضل، وتولى الإفتا فسار بغاية التحرى، وبلغنى من تواضعه أنه كان يأتى إليه أحد العوام فيقول له حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها فيطيعه ويذهب معه الميلين والثلاثة ويقضيها، وقد تكرر ذلك منه، وكان له فى كل يوم صدقات الخبز على الفقرا والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمئز، وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغريبة كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك، وكان إنساناً حسناً جامعاً لأدوات الفضايل، توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة، ولم يخلف بعده مثله.

٤٤٢/ على بن محمد الحباك.

* (ومات) الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى، تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك واليه انتسب، ولما توفى جعل شيخاً على المريدين وسار فيهم سيراً مليحاً، وكان يصلى إمامًا بزاوية بقلعة الجبل، وكان شيخاً حسن العشرة لطيف المجاورة طارحا للنكات متواضعاً، وقد صار له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه، توفى فى يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من السنة.

٤٤٣/ إبراهيم بك أوده باشه مراد بك.

* (ومات) من الأمرا الأمير إبراهيم بك أوده باشه خنقه مراد بك، عفا الله عنه والمسلمين.

سنة ست وتسعين ومائة وألف
[١٧٨١م]

فيها فى صفر نزل مراد بك وسرح بالأقاليم البحرية وطاف البلاد بالشرقية وطلب منهم أموالا وفرد* عليهم مقادير من المال عظيمة وكلفا، وحق طرق معينين وغير ذلك ما لا يوصف، ثم نزل إلى الغربية وفعل بها كذلك ثم إلى المنوفية.

(*) أفردَ عليهم: أى ألزمهم بمقادير من المال

وفى منتصف شعبان ورد أغا بطلب محمد باشا ملك إلى الباب ليتولى الصدارة فنزل من القلعة إلى قصر العينى وأقام بقية شهر شعبان ونزل فى غرة رمضان وسافر إلى سكندرية، فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا، وهاداه الأمرا ولم يحاسبوه على شى ونزل فى غاية الإعزاز والإكرام. وكان من أفاضل العلما متضلعا من ساير الفنون، ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم، وكان طاعنا فى السن منور الشيبة متواضعاً، وحضر الباشا الجديد فى أواسط رمضان ونزل إليه الملاقاة وحضر إلى مصر فى عاشر شوال وطلعوه قصر العينى فبات به، وركب بالموكب فى صبحها ومر من جهة الصليبية وطلع إلى القلعة وذلك على خلاف العادة.

* الباب العالى يطلب محمد باشا ملك لتولى الصدارة.

[١٢٥] ويرسل باشا جديد هو على باشا الشريف.

١١٩٦هـ.
١٤٩٨ق.
١٧٨١م.
غاية الفضيان ٦ قيراط / ١٨ ذراع
١ يناير ١٧٨٢ = ٢٥ كيهك ١٤٩٨ = الثلاث ١٦محرم ١١٩٦.
فى صفر/ يناير ١٧٨٢ ساح مراد بك فى الأقاليم البحرية وضرب على الأهالى فرد وحق طرق معينة.
فى هذه السنة الافرنكية تغلبت الاسبانيوليون على جزيرة مينوركة.وكان انتصار الماركى دوسوفرين فى الهند.
فى ١٢ ابريل انهزام الأسطول الفرنساوى أمام الاسطول الانكليزى فى ١٤ سبتمبر عقدت معاهدة تجارية بين اسبانيا والباب العالى.
فى منتصف رجب/ يونيو طلب محمد باشا ملك ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العينى.
فى غرة شعبان ١٢ يوليو سافر محمد باشا ملك من مصر يقصد الآستانة

وفيه جاءت الأخبار على أيدى السفار الواصلين من إسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله واحترق منها نحو الثلاثة أرباع، واحترق خلق كثير فى

ضمن الحريق وكان أمراً مهولا، وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضاً ونفوا الوزير عزت محمد باشا، وبعض رجال الدولة.

عن طريق الاسكندرية، وفى منتصفه حضر الوالى الجديد، وهو الشريف على باشا القصاب، فوصل مصر فى عشر شوال، وصعد القلعة فى ١١ منه.
١ توت ١٤٩٩ = ٩ سبتمبر ١٧٨٢ = الاثنين غرة شوال سنة ١١٩٦.

وفى ليـة السبت ثامن عشر القعدة هرب سليم بك وإبراهيم بك قشطة، وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين وخرجوا ليلا على الهجن وجرايد(*) الخيل وذهبوا إلى الصعيد وأصبح الخبر شايعاً بذلك، فارتبك إبراهيم بك ومراد بك ونادى الأغا والوالى بترك الناس المشى من بعد العشا*.

* جرايد الخيل: أى الخيل السريعة

* حظر تجول من بعد العشاء.

(ذكر من مات في هذه السنة)

وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان

٤٤٤/ محمد افندى البكرى الصديقى.

* توفى الأستاذ الوجيه العظيم السيد محمد أفندى البكرى الصدِّيقى نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية، كان وجيها مبجلا محتشما، سار فى نقابة الأشراف سيرا حسنا مع الإمارة وسلوك الإنصاف وعدم الاعتساف، ولما توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجاد البكرية تولاها بعده بإجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الأشراف. فحاز المنصبين وكمل له الشرفان ولم يقم فى ذلك إلا نحو سنة ونصف، وتوفى يوم السبت عاشر شعبان، فحضر مراد بك إلى منزله. وخلع على ولده السيد محمد أفندى ما كان على والده من مشيخة السجاد البكرية ونقابة الأشراف وجهز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم بالأزبكية. وصلوا عليه بالجامع الأزهر فى مشهد حافل ودفن بمشهد أجداده بالقرافة.

٤٤٥/ محمد بن زين باحسن جمل الليل.

* (ومات) الشريف العفيف الوفى الصدّيق محمد بن زين باحسن جَمَل الليل الحسينى باعلوى التريمى الأصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطب السيد الشيخ باعبود فلو حظ بأنظاره، وكان يحترمه ويعترف بمقامه. ويحكى عن بعض مكاشفاته وارداته وصحب كلامن القطب السيد عبد الله مدهر، وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، والشيخ عبد الله ميرغنى وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل، وله محاورة لطيفة لديه محفوظة، ومعرفة بدقايق علم الطب وسليقة فى التصوف، ورد إلى مصر سنة إحدى وثمانين وماية وألف وهو عايد من الروم واجتمع بأفاضلها وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده إلى أمور مهمة، وسافر صحبته لزيارة الشهدا بدمياط، ولاقاه أهلها بالاحترام ثم توجه إلى الحرمين الشريفين، وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهرى وآخاه فى الصحبة، وكان مع ما أعطى من الفضايل يتجر بالبضايع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها وبآخره سافر إلى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة.

٤٤٦/ موسى بن داود الشيخونى.

* (ومات) العمدة الفاضل واللوذعى الكامل الرحلة الداركة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخونى الحنفى إمام جامع شيخون وخطيبه وخازن كتبه، وكان إنسانا حسنا عظيم النفس منور الشيبة ضخم البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا، ولما وقف الأمير أحمد باشجاويش كتبه التى جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة، رحمهما الله تعالى.

سنة سبع وتسعين ومائة وألف
[١٧٨٢م]

فيها تسحب أيضا جماعة من الكشاف والمماليك وذهبوا إلى قبلى فشرعوا فى تجهيز تجريدة، وعزم مراد بك على السفر، وأخذ فى تجهيز اللوازم، فطلب الأموال فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسببين وحبسوهم وصادروهم فى أموالهم وسلبوا ما بأيديهم، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل تحت العد.

وفى منتصف ربيع الآخر برز مراد بك للسفر وأخرج خيامه إلى جهة البساتين وخرج صحبته الأمير لاچين بك وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم ومماليكهم وطوايفهم وسافروا بعد أيام.

وفى أواخر جمادى الثانية وردت الأخبار بأن رضوان بك قرابة على بك حضر إلى مراد بك وانضم إليه فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقرى ورجع مراد بك أيضاً إلى مصر فى منتصف شهر رجب وترك هناك مصطفى بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر.

وفى يوم الخميس سادس عشرين رجب اتفق مراد بك وإبراهيم بك على نفى جماعة من خشداشينهم، وهم إبراهيم بك الوالى وأيوب بك الصغير وسليمان بك الأغا ورسموا لأيوب بك أن يذهب إلى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج، فذهب إليه حسن كتخدا الجربان كتخدا

١١٩٧هـ.
١٤٩٩ق.
١٧٨٢م.
غاية الفضيان ٢ قيراط/ ١٨ ذراع
□ ١ يناير ١٧٨٣ = ٢٥ كيهك ١٤٩٩ = الأربع ٢٦ محرم سنة ١١٩٧.
□ فى صفر/ يناير ١٧٨٣ فرت الرهاين وبعض من الأغوات إلى الصعيد، فعزم مراد بك على تجريدة إلى الصعيد.
□ وفى ٢ ربيع أول كان انتهاء محاصرة الفرنساوية والاسبانيين لجبل طارق ضد الانكليز.
□ فى منتصف ربيع الثانى برز مراد بك إلى البساتين.
□ فى ٤ يونيه سنة ١٧٨٣ = الموافق ٣ رجب من هذه السنة كان صعود أول قبة طيارة [بالون] صنعها مونجلفية وأخوه من الورق وصعدت ٥٠٠ متر فى ١٠ دقائق.
□ فى ٢٥ رجب تآمر مراد بك وبعض من جماعته على نفى إبراهيم بك الوالى وآخرين، وقد حصل ذلك بالفعل □ وفى شعبان وصل محمد باشا السلحدار، الوالى الجديد، إلى ثغر الاسكندرية.
□ فى ١٧ شعبان الماركى جوفروا سير أول مركب بخارية فى نهر السادون بليون.
□ فى ٥ شوال معاهدة صلح باريس بين فرنسا وأسبانيا وانجلترة.
□ فى ١٦ القعدة رجع إبراهيم بك وجماعة إلى مصر وسكنوا بيوتا[٢] صغيرة غير بيوتهم.

برنى / سنة ١١٩٧هـ

مراد بك واحتال عليه، فركب وخرج إلى غيط مهمشة(*) ثم سافر إلى المنصورة وأما إبراهيم بك الوالى فركب بطوايفه ومماليكه وعدى إلى بر الجيزة فركب خلفه على بك أباظه ولاچين بك وحجزوا هجنه وجماله عند المعادى، وعدوا خلفه فأدركوه عند الأهرام فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العينى، ثم سفروه إلى ناحية السرو ورأس الخليج وأما سليمان بك فإنه كان غايبا بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردًا وأموالا ومظالم فلما بلغه الخبر رجع إلى منوف، فحضر إليه المعينون لنفيه وأمروه بالذهاب إلى المحلة الكبرى، فركب بجماعته وأتباعه فوصل إلى مسجد الخضر، فاجتمع بأخيه إبراهيم بك الوالى هناك، فأخذه صحبته وذهبا إلى جهة البحيرة.

□ فى هذه السنة حصلت زلزلة عظيمة فى مسينا تضحى بسببها ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان طاعون بالآستانة.

□ ١ توت ١٥٠٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٣ = الأربع ١٢ شوال سنة ١١٩٧.

* مهمشة: هى الآن حى من أحياء القاهرة يتبع قسم شرطة شبرا. تجاه غمرة.

وفى يوم الأحد غاية شهر رجب طلع الأمرا إلى الديوان وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق وهم عبد الرحمن خازندار إبراهيم بك سابقا وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقا وعرف بالموسقو، وهو من مماليك محمد بك واشراق إبراهيم بك وحسين كاشف وعرف بالشفت بمعنى اليهودى، وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار، وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بك.

[١٣٦] محمد باشا السلحدار.

وفى شهر شعبان وردت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوصول باشا إلى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر، فنزل الباشا القديم من القلعة إلى القصر بشاطى النيل.

وفى أواخر شعبان وصل سلحدار الباشا الجديد بخلعة قايمقامية لإبراهيم بك.

وفيه وصلت الأخبار بأن سليمان بك وإبراهيم بك رجعوا من ناحية البحيرة إلى طندتا، وجلسوا هناك وأرسلوا جوابات إلى الأمرا بمصر بذلك، وأنهم يطلبون أن يعينوا لهم ما يتعيشون به.

وفيه أرسلوا خلعة إلى عثمان بك الشرقاوى بأن يستقر حاكما بجرجا، وطلبوا مصطفى بك وسليمان بك أبانبوت وعثمان بك الأشقر للحضور إلى مصر، فحضروا واستقر عثمان بك الشرقاوى بجرجا.

* هروب سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى إلى الصعيد.

وفى غرة رمضان هرب* سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى من طندتا وعدوا إلى شرقية بلبيس ومروا من خلف الجبل وذهبوا إلى جهة الصعيد، ورجع على كتخدا ويحيى كتخدا سليمان بك إلى مصر بالحملة والجمال وبعض مماليك وأجناد.

* هروب أيوب بك إلى الصعيد.

وفى أواخر رمضان هرب* أيضاً أيوب بك من المنصورة وذهب إلى الصعيد أيضاً، وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان فأرسلوا لهم محمد كتخدا أباظه وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم، فأبوا ذلك، فطلبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضاً وقالا: لا نحضر ولا نصطلح إلا إن رجع إخواننا رجعنا معهم ويردون لهم إمرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويبطلوا من صنجقوه وأمّروه عوضهم، فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة وأخدوا يفتشون أماكن الأمرا المذكورين فأخذوا ما

وجدوه بمنزل مصطفى بك واتهموا أناسا بأمانات وودايع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى، منهم الدالى إبراهيم وغيره، فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة حقا وباطلا.

* خروج المحمل وأميره مصطفى بك الكبير.

وفى يوم الخميس عشرين شهر شوال كان خروج* المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بك الكبير، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها إبراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الأموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك، وكان أمرًا مهولا أيضاً، وبعد أيام وصل الخبر بأن إبراهيم بك ضمنهم للصلح واصطلح معهم، وأنه واصل صحبتهم جميعاً.

* دخول إبراهيم بك إلى القاهرة وغضب مراد بك من ذلك.

فى سادس عشر ذى القعدة حضر إبراهيم * بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا إلى مصر وسكنوا فى بيوت صغار، ما عدا عثمان بك ومصطفى بك فانهم نزلوا فى بيوتهم، وحضر صحبتهم أيضاً على بك وحسين بك الإسماعيلية، فلم يعجب مراد بك ما فعله إبراهيم بك ولكن أسره فى نفسه ولم يظهره، وركب للسلام على إبراهيم بك فقط فى الخلا ولم يذهب إلى أحد من القادمين، وسكن الحال على ذلك أياما، وشرع إبراهيم بك فى إجرا الصلح وصفا الخاطر بينهم وبين مراد بك، وأمرهم بالذهاب إليه فذهبوا إليه وسلموا عليه، ثم ركب هو الآخر إليهم ما عد الثلاثة المعزولين، وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتعزيل ما فيه، ثم إنه ركب فى يوم الجمعة وعدى إلى جزيرة الدهب وتبعه كشافه وطوايفه، وأرسل إلى بولاق وأخذ منها الأرز

والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك، فأرسل له إبراهيم بك لاچين بك وسليمان بك أبانبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا، ثم إنه عدى إلى ناحية الشرق وذهب إلى قبلى وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر.

* هبوط النيل قبل عيد الصليب.

وفى هذه السنة قصر مد النيل وانهبط* قبل الصليب بسرعة فشرقت الأراضى القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الأمرا وانقطاع الوارد من الجهة القبلية وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات الأردب، واشتد جوع الفقرا، ووصل مراد بك إلى بنى سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ونهبوا كل ما مر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة.

(ذكر من مات في هذه السنة)

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

٤٤٧/ أحمد بن أحمد السجاعى.

* (توفى) الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضايل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعى الشافعى الأزهرى، ولد بمصر ونشأ بها وقرا على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت وتصدر للتدريس فى حياة أبيه بعد موته فى مواضعه، وصار من أعيان العلما، وشارك فى كل علم وتميز بالعلوم الغريبة، ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة الهندية وشرحها للقاضى زاده قراءة بحث وتحقيق والجغمينى ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر وشرح أشكال التأسيس

وغير ذلك، وله فى تلك الفنون تعاليق ورسايل مفيدة، وله براعة فى التأليف ومعرفة باللغة وحافظة فى الفقه، ومن تآليفه شرح على دلايل الخيرات كالحاشية مفيد، وشرح على أسماء الله الحسنى قرظ عليه الشيخ عبد الله الإدكاوى رحمه الله تعالى فقال:

سبحان من اختص بالأسماء الحسنى والصفات الحسنا وجعل سره سبحانه فى أسمائه وعلمها لأوليائه، فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك من سببها بالحظ الأوفر والكبريت الأحمر، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها، وأظهر أنوارها، فأوضح من معانيها ما خفى ومنح طلابها كنزا يتنافس فى مثله أنبل الفضلا وأفضل النبلا، أحمد الاسم، محمود الصفات، على الفعل حسن القول والذات، نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الأفضال وقبلة الإجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعى: مولانا الشيخ أحمد السجاعى، حفظ الله عليه نجله الرشيد وأراه منه ما يسر القريب والبعيد وحين لمحت عينى ما كتب مما حقه أن يرقم بدل الحبر بالذهب عوذته بالله عن كل حسود، وعلمت أنه إن شاء الله تعالى سيسود، وتطأ أخمصه أعناق الأسود، وقلت:

شبهت تأليفك يا سيدى

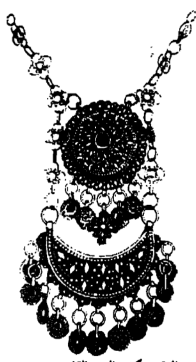
بعقد(*) درٍّ ربه رصفه

جمعت فيه الدر لكنه

در ثمين عز ما أشرفه

أعيذ بالله وأسمائه

أحمدنا الفاضل من ألفه



(*) العِقد: بكسر العين القلادة.

ومن كلام المترجم:

إن البلاء هو اجتماع الناس
كم أودعوا قلباً عظيم الباس
فاعذر هديت من الورى متحذراً
من شرهم بالله رب الناس

ومن قوله:

لى فيكم ود قديم والذى
يحيى الخلايق وهو حقا ربنا
زال العناعنه ونال بحبكم
كل الهنا مع الغنى وله المنى



*وجه فتاه مصرية من اقنعة الفيوم.

ومن كلامه:

رام العواذل لا نالوا مرامهم
منى السلو عن المحبوب ذى الكحل
فقلت كلا فقالوا هل لذا أمد
فقلت لا زلت حتى ينقضى أجلى

ومن كلامه:

غزال غزانى باللحاظ البواتر
وصاد فؤادى بالخدود النواضر
وجسمى أضناه بحسن قوامه
وانى لأخشى من سهام النواظر

ومن كلامه فى جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب محمد بن رضوان الصلاحى رحمه الله تعالى.

أيها الشادن(*) الذى صاد قلبى
بلحاظ قد أوقدت نار حرب
وغزانى بأسهم الطرف حقا
وأطال الهجران فازداد كربى

(*) الشادن: الغزال.

كن عطوفا على محب معنى
ذا ولوع وطالبا نيل قرب
هل وصال به دواء لصب
ذاب وجداً وهام فى كل شعب
ما سوى القرب يرتجى يا غزالا
قد سبى بالبها له كل صب
هل يجوز القتال منكم لعبد
صب من عينه الدما أى صب
ليس لى فى السوى مراد وإنى
ذو غرام وذاك ياحب دأبى
تعرف الوجد يا منى القلب قطعا
ثم تبدى الجفا لتحرق لبى
ضقت ذرعا من التصابى وإنى
طالب للخلاص من شر عطبى

وهى طويلة ومنها:

ليس قصدى لنظمه أن أضاهى
إنما قد دعا لذلك حبى
لا تؤاخذ بما به من قصور
إن شأن الكريم غفر لذنب

ومن قوله:

لى فيكم ود قديم يعرف
باق إلى يوم اللقا لا يكسف
يهواكم يا آل بيت محمد
قلب بكم يرجو الحوادث تكشف


الجبرتى / سنة ١١٩٧هـ

ورأيت له جوابا عن اللغز للدمامينى فى الفاعل وهذا هو اللغز.

أيا علما الهند إنى سايل
فمنوا بتحقيق به يظهر السر
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه
بجر ولا حرف يكون به الجر
وليس بمحكى ولا بمجاور
لدى الخفض والإنسان للبحث يضطر
فهل من جواب عندكم أستفيده
فمن بحركم لا زال يستخرج الدر

فأجاب المترجم بقوله:

جوابك يا نحرير (*) خذه موضحا
أتى حين هاج الصِّنَّبْر فادر يا حبر
لقد أعربوا بالكسر لفظة صنبر
إذ الفعل فى معنى لمصدره جروا
مضاف إلى ذا الفاعل أعلم فإنه
مراد لدى الألغاز جاد به الفكر
وليس الذى فى الحج يدفع سايلا
وكن حاذقا فالعلم يسمو به بالقدر

(*) النحرير: بكسر النون وسكون الحاء (بوزن المسكين) العالم المتقن.

قلت وأصل هذا الإشكال فى قول طرفة بن العبد حيث قال:

بجفان تعترى نادينا
من سديف حين هاج الصنبر

إذ هو مروى بكسر الباء وسكون الراء للوقف مع أن الصنبر ضبطه كجر حل لاسم يوم من أيام برد العجوز فاستشكلوا هذا، وقد أجاب جماعة بأنه لغة غريبة، وقيل بل أخطأ فيه، ووجهه ابن جنى بأن هاج فعل قصد به المصدر وأضيف إلى فاعله وهو الصنبر فهو مجرور بكسرة نقلت عند الوقف للباء قبلها بلغة غريبة ولا خطأ وهذا هو الذى ألغز فيه الدمامينى، وكان المناسب للمجيب أن يصرح فى جوابه أنه مما وجهه ابن جنى لئلا يتوهم أنه من مبتكراته، وقد راعى ذلك الإمام العلامة سيدنا محمد بن أحمد الجوهرى فقال:

أيا ماجدا حاز المفاخر كلها
ولا زال منهلا بجر عائك القطر
ترى الفاعل المنوى إضافة فعله
ومذ قصدوا بالفعل مصدره جروا
كذا قاله الحبر ابن جنى موجهاً
لطرفة هاج الصنبر وهو صنبر
وذاك بنقل الجر للباء قبله
لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكر

وسمع المترجم معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى من الأمالى وعدة مجالس من البخارى وجزء ابن شاهد الجيش والعوالى المروية عن أحمد على الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك، ومن فوايد المترجم أنه رأى فى المنام قايلا يقول له من قال كل يوم يا الله يا جبار ياقهار ياشديد البطش ثلثماية وستين مرة أمن من الطاعون، توفى ليلة الاثنين

سادس عشر صفر من السنة بعد أن تعلل بالاستسقا وصلى عليه بالغد بالجامع الأزهر ودفن عند أبيه بالبستان، رحمه الله تعالى.

٤٤٨/ احمد بن على بن جميل الجعفرى.

* (ومات) الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد سيدى أحمد بن على بن جميل الجعفرى الجزولى السوسى من ولد جعفر الطيار، ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلا على علما بلاده ثم ورد إلى مصر فى سنة اثنتين وثمانين وماية وألف فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيراً من الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر ولدى الشيخ التاودى ابن سودة حين وردا مع أبيهما فى تلك السنة للحج والشيخ سالم القيروانى. ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب إلى الروم مجاهداً وأصيب بجراحات فى بدنه وعولج حتى برى. وتعلم اللغة التركية وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها، والغالب عليه إخفاء الحال، وورد إلى مصر فى سنة إحدى وتسعين، وتزوج بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفا الخاطر والذوق المتين والميل إلى كتب الشيخ الأكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل جمعة على قدميه، أخبر سيدى محمد بن عبد السلام بن ناصر أنه لقيه قبل موته بيومين فسأل عن حاله، فقال يا فلان إنى أحببت لقا الله تعالى، توفى فى ثالث ربيع الأول من السنة، ودفن بالقرافة، رحمه الله تعالى.

٤٤٩/ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيتمى.

* (ومات) العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المتفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيتمى السجينى الشافعى الأزهرى الشهير بأبى الإرشاد ولد سنة أربع وخمسين وماية وألف، وحفظ القرآن

وتفقه على الشيخ المدابغى والبراوى والشيخ عبد الله السجينى، وحضر دروس الشيخ الصعيدى وغيره، وأجازه أشياخ العصر وأفتى ودرس، وتولى مشيخة رواق الشراقوة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرءوف واشتهر ذكره وانتظم فى عداد المشايخ المشار إليهم بالأزهر وفى الجمعيات والمجالس عند الأمرا ونظار الأزهر وفى الأخيار، وله مؤلفات فى الفنون وكتب حاشية على الخطيب على أبى شجاع إلا أنها لم تكمل ورسايل فى مستصعبات المسايل بالمنهج، وصنف رسالة تتعلق بندا المؤمنين بعضهم بعضاً فى الجنة توفى فى أواخر ذى العقدة وأرخه أديب العصر قاسم بقوله:

محمد السجينى انتسابا
سليل الفضل ذو الفخر الصميم
سعى فى عفو مولاه مجدا
إلى دار المقامة والنعيم
عليه سحايب الرضوان دامت
مع الغفران والفوز العظيم
وفى دار الكرامة أرخوه
أبو الإرشاد فى كرم الكريم

٤٥٠/ يوسف رزه.

* (ومات) الإمام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفتن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزه الشافعى الأزهرى أحد العلما المحصلين والأجلا المفيدين تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزه وإليه انتسب وبه اشتهر، وحضر على كل من الشيخ الحفنى والشيخ أحمد البجيرمى والشيخ عيسى البراوى، ودرس الفقه والمعقول بالأزهر وأفاد وأفتى، وصار

* ذكر الجبرتى ترجمة أخرى له فى ص ٥٤١ تحت رقم ٥٦٤ من هذا الجزء فى وفيات عام ١٢٠٧هـ.

فى عداد المتصدرين المشار إليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرياسة وحسن الحال، ولم يتداخل كغيره فى الأمور المخلة، ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفى فى عاشر جمادى الأولى من السنة.

٤٥١/ على بن عبد الله.

* (ومات) الشيخ الصالح والورع على بن عبد الله مولى الأمير بشير جلبه مولاه من بلاد الروم وأدبه وحبب إليه السلوك، فلازم الشيخ الحفنى ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق وحضر دروسه، وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامه فى منزله بدرب الميضاه بالصليبه وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الأجزاء الحديثية ومسلسلات ابن عقيلة بشروطها وغالبها بقراءة السيد حسين الشيخونى، وكان إنسانا حسنا حلو المعاشرة كثير التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية، توفى فى يوم الأحد تاسع عشرين رجب، بعد أن تعلل بالفتق عن كبر، وصلى عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحرا، وكان منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى، رحمه الله تعالى.

٤٥٢/ عيسى بن أحمد القهاوى خادم النعال.
* لاحظ أن الجبرتى هنا يترجم حتى لأقل الناس شأناً.

* (ومات) الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى الوقاد بالمشهد الحسينى وخادم النعال بالموضع المذكور، وكان رجلا مسنا سخيا بما يملك مطعامًا للواردين من الغربا المنقطعين ، وأدرك جماعة من الصالحين، وكان يحكى لنا عليهم أمورا غريبة، وله مع الله حال وفى فهم كلام القول ذوق حسن، وللناس فيه اعتقاد عظيم وفى آخره أعجزه الهرم والقعود فتوجه إلى طندتا فى آخر ربيع

الثانى ومكث هناك برحاب سيدى أحمد البدوى إلى أن توفى فى يوم الأربعا ثانى عشر جمادى الثانية، ودفن عند مقام الولى الصالح سيدى عز الدين [عزّ الرجال] خارج البلد فى موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه.

٤٥٣/ احمد بن احمد البجرمى.

* (ومات) العلامة الفاضل المحدث الصوفى الشيخ أحمد ابن أحمد بن أحمد بن جمعه البجرمى الشافعى، قرأ على أبيه وحضر دروس العشماوى والعزيز والجوهرى والشيخ أحمد سابق والحفنى وآخرين، ودرس وأكب على إقراء الحديث، وألف فى الفن وانتفع به الناس، وكان يسكن فى خانقاه سعيد السعدا مع سكون الأخلاق، والانجماع عن الناس وملازمة محله، ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العيدروس حين قدومه إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف.

لاحت بمصر طليعة السعد التى
طابت بها مجنى وزال نحوسها
وسرى بها طيب السرور فأينعت
وصفت لدى حسن اللقا كئوسها
وألب حين أقام فيها العيدرو
س سرورها وحلا لذاك جلوسها
أعنيه للرحمن أفضل عابد
ضحكت له طلق الورى وعبوسها
أمت حماه أولو الفضايل والتقى
وبداره السامى أنيخت عيسها

ولا زال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام فى يوم الجمعة ثانى رمضان، وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام، وكان يخبر عن والده أن جنازته كانت خفيفة، رحمه الله.

٤٥٤/ عيسى جلبى بن محمود مرتضى.

* (ومات) الفاضل المبجل سيدى عيسى چلبى بن محمود بن عثمان بن مرتضى القفطانجى الحنفى المصرى، ولد بمصر. ونشا نشواً صالحاً فى عفاف وصلاح وديانة وملازمه لحضور دروس الأشياخ، وتفقه على فضلا وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البيلى وغيرهما، واقتنى كتباً نفيسة، وكان منزله موردا للفضلا وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجى ورثه عن آبائه وكان نعم الرجل مودة وصيانة، رحمه الله تعالى وسامحه.



سنة ثمان وتسعين وماية وألف)
[١٧٨٤م]

فيها فى المحرم سافر مراد بك إلى منية ابن خصيب(*) مغضبا وجلس هناك.

* منية ابن خصيب: يذكرها ياقوت فى معجمه بأسم منية أبى خصيب، وهى المنيا الحاليه.

وفيه حضر إلى مصر محمد باشا والى مصر فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطى النيل فأقام به يومين، ثم عملوا له موكبا وطلع إلى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر.

[١٢٧] محمد باشا يكن.

وفى منتصفه اتفق رأى إبراهيم بك والأمرا الذين معه على إرسال محمد البكرى والشيخ أبى الأنوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر إلى مراد بك ليأخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشداشينهم ويرجع إليهم ويقبلوا شروطه ما عدا إخراج أحد من خشداشينهم، فلما سافروا إليه وواجهوه وكلموه فى الصلح فتعلل بإعذار وأخبر أنه لم يخرج من مصر الا هروبا وخوفا على نفسه، فإنه تحقق عنده توافقهم على غدره، فإن ضمنتم وحلفتم لى بالأيمان أنه لا يحصل لى منهم ضرر وافقتكم على الصلح وإلا فدعونى بعيدا عنهم، فقالوا له: لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لأنكم إخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم ترتاح الناس وتأمن السبل فأظهر الامتثال ووعد بالحضور بعد أيام، وقال لهم إذا وصلتم إلى

* المشايخ يتوسطون للمصالحة بين إبراهيم بك ومراد بك.

١١٩٨هـ.
١٥٠٠ق.
١٧٨٣م.
▫ غاية الفيضان ١٣ قيراط/١٨ ذراع
فى محرم/ نوفمبر حضر محمد باشا السلحدار، والى مصر الجديد، وصعد القلعة، وسافر مراد بك إلى منية ابن خصيب مغضبا ▫ وفى ٥ محرم كانت معاهدة الصلح بين انكلترة والولايات المتحدة من امريكا.
▫ ١ يناير ١٧٨٤ = ٢٤ كيهك ١٥٠٠ = الخميس ٧ صفر ١١٩٨.
▫ فى أول ربيع ثان/ ٢٣ فبراير حضر مراد بك بجمع كبير إلى بر

بنى سويف يرسلون لى عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك الدفتر دار لأشترط عليهم شروطى فإن قبلوها توجهت معهم وإلاعرفت خلاصى معهم، وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا إلى مصر فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر.

وفى ذلك اليوم وصل الحجاج إلى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بك بالمحمل فى يوم الأحد.

وفى يوم السبت مستهل ربيع الأول خرج الأمرا إلى ناحية معادى الخبيرى وحضر مراد بك إلى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والأجناد والعربان والغوغا من أهل الصعيد والهوارة، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم فى البر الآخر، فأرسل إليه إبراهيم بك عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وآخرين فى مركب، فلما عدوا إليه فلم يأذن لهم فى مقابلته وطردهم ونزل أيضاً كتخدا الباشا وصحبته إسماعيل افندى الخلوتى فى مركب أخرى ليتوجهوا إليه أيضًا لجريان الصلح، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الأولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة، فلما رأى ذلك إبراهيم بك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع فأمر هو الآخر بضرب المدافع* عليهم نظير فعلهم، وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض، وامتنع كل من الفريقين عن التعدية إلى الجهة الأخرى وحجزوا المعادى من الطرفين، واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر إلى عشرين منه واشتد

الجيزة، وخرج الأمراء إلى المعادى، ومن بعد مكالمة فى الصلح لم تثمر صار طلق نيران المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوما، وبعدها رحل مراد بك بمن معه إلى الصعيد.

▫ وفى هذه السنة الافرنكية أسس فالنتين هاوى مدرسة للعميان فى باريز وفيها اكتشف هرشيل تبطيط كوكب المريخ. واكتشف الفلكيون بركانا فى القمر.

▫ وفى ٩ رجب حضر مراد بك إلى غمازة، فتحصن إبراهيم فى القلعة، فسار مراد بك إلى قناطر أبى المنجى ونزل هناك، ثم رجع إلى مصر، وفى أواخر شوال رحل إبراهيم بك مختفياً إلى الوجه القبلى، وأصبح مراد بك منفرداً فى مصر.

▫ ١ توت ١٥٠١ = ٩ سبتمبر ١٧٨٤ = الخميس ٢٣ شوال سنة ١١٩٨.

▫ فى ١٥ ذو الحجة/ ٩ نوفمبر عزل مراد بك محمد باشا السلحدار وولى نفسه قايمقامية مصر.

* القتال بين إبراهيم بك ومراد بك بالمدافع عبر النيل.

الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين وغلت الأسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها، وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين وأفحش جماعة مراد بك فى النهب والسلب فى بر الجيزة وأكلوا الزروعات ولم يتركوا على وجه الأرض عودا أخضر، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين، وظن الناس حصول الظفر لمراد بك واشتد خوف الأمرا بمصر منه، وتحدث الناس بعزم إبراهيم بك على الهروب، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل إبراهيم بك المذكور خمسة من الصناجق وهم سليمان بك الأغا وسليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الأشقر وإبراهيم بك الوالى وأيوب بك فعدوا إلى البر الآخر بالقرب من إنبابة ليلا وساروا مشاة، فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم وملكوا مكانهم، وذلك بالقرب من بولاق التكرور، كل ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضى إبراهيم بك، ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان وتقدموا قليلا قليلا من عرضى مراد بك وضربوا على العرضى بالمدفعين فلم يجبهم أحد، فباتوا على ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف، وتتابع بهم طوايفهم وخيولهم، فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضى خاليًا وليس به أحد وارتحل مراد بك ليلا وترك بعض أثقاله ومدافعه، فذهبوا إلى العرضى وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ونهب أوباشه المراكب التى كانت محجوزة للناس، وعدى إبراهيم بك وتتابعوا فى التعدية وركبوا خلفهم إلى الشيمى فلم يجدوا أحد، فأقاموا هناك السبت والأحداً والاثنين والثلاثاء، ورجع إبراهيم بك وبقية الأمرا إلى مصر


* كتخدا الباشا.

ودخلوا بيوتهم وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طايل، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بك وذهب بمن معه يهلكون الزروع حصادا ويسعون فى الأرض فسادا.

(وفى أواخر شهر جمادى الأولى) اتفق رأى إبراهيم بك على طلب الصلح* مع مراد بك فسافر لذلك لاچين بك وعلى أغا كتخدا جاوجان، وسبب ذلك أن عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك ومصطفى بك وسليمان بك وإبراهيم بك الوالى تحزبوا مع بعضهم وأخذوا ينقضون على إبراهيم بك الكبير واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتحرز، وجرت مشاجرة بين أيوب بك وعلى أغا كتخدا جاوجان بحضرة إبراهيم بك وسبه وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه، وقال له ليس هذا المنصب مخلدا عليك، فاغتاظ إبراهيم بك لذلك وكتمه فى نفسه، وعز عليه على أغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه، فشرع فى إجرا الصلح بينه وبين مراد بك، فاجتمع إليه الأمرا وتكلموا معه وقالوا له كيف تصنع؟ قال نصطلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا لأجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا، وإن حصل منه خلل أكون أنا وأنتم عليه وتحالفوا على ذلك، وسافر لاچين بك وعلى أغا، وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك إلى مصر، واجتمع بإبراهيم بك ورجع ثانيا، وأرسل إبراهيم بك صحبته ولده مرزوق بك طفلا صغيرا ومعه الدادة والمرضعه، فلما وصلوا إلى مراد بك أجاب بالصلح وقدم لمرزوق بك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة لابنتها رأسان.

* محاولات جديدة للصلح بين إبراهيم بك ومراد بك.

وفى عاشر رجب حضر مرزوق بك وصحبته حسن كتخدا الجربان فأوصله إلى أبيه ورجع ثانيا إلى مراد بك، وشاع الخبر بقدوم مراد بك وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته وأحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك إلى آخر النهار.

(وفى ثانى يوم) اجتمعوا عند إبراهيم بك وقالوا له: كيف يكون قدوم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا، فقال لهم حتى يأتى فإن استقام معنا فيها وإلا أكون أنا وأنتم عليه فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا المواثيق، فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بك إلى غمازة فركب إبراهيم بك على حين غفلة وقت القايلة فى جماعته وطايفته وخرج إلى ناحية البساتين ورجع من الليل وطلع إلى القلعة وملك الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبة والتبانة وأرسل إلى الأمرا الخمسة يأمرهم بالخروج* من مصر وعين لهم أماكن يذهبون إليها: فمنهم من يذهب إلى دمياط ومنهم من يذهب إلى المنصورة وفارسكور، فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف، ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب أن إبراهيم بك مالك القلعة وجهاتها، ومراد بك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان، ثم إنهم ركبوا وخرجوا بجميعتهم إلى ناحية القليوبية، ووصل مراد بك لزيارة الإمام الشافعى، فعند ما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ونزل على الصحرا وأسرع فى السير حتى وصل إلى قناطر أبى المنجا ونزل هناك، وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبرا شهاب(*) وأدركهم مراد بك والتطموا

* إبراهيم بك يأمر بنفى الامرا الخمسة:
١ ـ عثمان بك الشرقاوى.
٢ ـ أيوب بك.
٣ ـ مصطفى بك.
٤ ـ سليمان بك.
٥ ـ إبراهيم بك الوالى.
بسبب تآمرهم عليه.

* شبراشهاب: بلدة من بلاد مركز قليوب.

معهم، فتقنطر مراد بك بفرسه فلحقوه وأربكوه غيره فعند ذلك ولى راجعا وانجرح بينهم جماعه قلايل وأصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت، ورجع مراد بك ومن معه إلى مصر على غير طايل، وذهب الأمرا الخمسة المذكورون وعدوا على وردان* وكان بصحبتهم رجل من كبار العرب يقال له طرهونة يدلهم على الطريق الموصلة إلى جهة قبلى، فسار بهم فى طريق مقفرة ليس بها ما ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش، وتأخر عنهم أناس من طوايفهم وانقطعوا عنهم شيًا فشيا إلى أن وصلوا إلى ناحية سقارة فرأوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع، فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب ويتركوا أثقالهم، فقامت عليهم طوايفهم وقالوا لهم كيف تذهبون وتتركونا مشتتين وصار كل من قدر على خطف شى أخذه وهرب، فسكنوا عن الركوب وانتقلوا من مكانهم إلى مكان آخر، وفى وقت الكبكبة ركب مملوك من مماليكهم وحضر إلى مراد بك وكان بالروضة فأعلمه الخبر، فأرسل جماعة إلى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا فرجعوا، واغتم أهل مصر لذهابهم إلى جهة قبلى لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلا وبات الناس فى غم شديد، فلما طلع نهار يوم الأربعا حادى عشرين رجب شاع الخبر بالقبض عليهم، وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا إلى ناحية الأهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له: أنظر لنا طريقاً نسلك منه فركب لينظر فى الطريق وذهب

* وردان: بلدة من بلاد مركز انبابة ـ جيزة.

إلى مراد بك وأخبره بمكانهم، فأرسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هاربين، وكانوا أكمنوا لهم كمينا فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال، وحضروا بهم إلى مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك مراكب وأنزل كل أمير فى مركب وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام، وسافروا إلى جهة بحرى، فذهبوا بعثمان بك وأيوب بك إلى المنصورة ومصطفى بك إلى فارسكور وإبراهيم بك الوالى إلى طندتا، وأما سليمان بك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه.

* اتفاق الأمراء الخمسة المنفيون على الهرب إلى الصعيد.

وفى منتصف شهر رمضان اتفق الأمرا المنفيون على الهروب إلى قبلى فأرسلوا إلى إبراهيم بك الوالى ليأتى إليهم من طندتا وكذلك إلى مصطفى بك من فارسكور، وتواعدوا على يوم معلوم بينهم، فحضر إبراهيم بك إلى عثمان بك وأيوب بك خفية فى المنصورة، وأما مصطفى بك فإنه نزل فى المراكب وعدى إلى البر الشرقى بعد الغروب وركب وسار، فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور، وكان بينه وبين مصطفى بك حزازة وأخذ صحبته رجلا يسمى الأشقر فى نحو ثلثماية فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع فلم يمكنهم الهروب ولا القتال، فأراد الصنجق أن يذهب بمفرده فدخل فى الأرز بفرسه فانغرز فى الطين، فقبضوا عليه هو وجماعته، فعروهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة إلى البحر وأنزلوهم المراكب وردوهم إلى

مكانهم محتفظين عليهم، وأرسلوا الخبر إلى مصر بذلك، وأما الجماعة الذين فى المنصورة فإنهم انتظروا مصطفى بك فى الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له، فركب عثمان بك وإبراهيم بك وساروا وتخلف أيوب بك بالمنصورة، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل إلى سليمان بك فركب من الجيزة وذهب إليهما وذهبوا إلى قبلى، وأرسل مراد بك محمد كاشف الألفى وأيوب كاشف فأخذا مصطفى بك من فارسكور وتوجها به إلى ثغر اسكندرية وسجنوه بالبرج الكبير وعرف من أجل ذلك بالإسكندرانى، وأحضروا أيوب بك إلى مصر وأسكنوه فى بيت صغير وبعد أيام ردوه إلى بيته الكبير وردوا له الصنجقية أيضاً فى منتصف شوال.

وفى يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطى كان وفا* النيل المبارك، ونزل الباشا يوم الثلاثا فى عربة وكسر السد على العادة.

* وفا النيل. فى ١٩ مسرى ١٥٠٠ق.

وفى يوم الاثنين حادى عشرين شوال كان خروج* المحمل صحبة أمير الحاج مصطفى بك الكبير فى موكب حقير جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة، ثم ذهب إلى البركة فى يوم الخميس، وقد كان تأخر مبلغ من مال الصرة وخلافها، فطلب ذلك من إبراهيم بك فأحاله على مراد بك من الميرى الذى طرفه وطرف أتباعه، فقال نعم طرفى ذلك لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها إلا قدرا يسيرا، وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد وقبضها إبراهيم بك ولم يأخذ منها مراد بك إلا أقل من

* خروج المحمل تحت إمارة مصطفى بك الكبير.

مأموله وقصده يقطع ما عليه من الميرى لذلك فلم يلتفت إبراهيم بك لقوله وأحال عليه أمير الحاج، وركب من البركة راجعا إلى مصر وتركه وإياه، فلم يسع مراد بك إلا الدفع وتشهيل الحج وعاد إلى مصر وخرج إلى قصره بالروضة وأرسل إلى الجماعة الذين بالوجه القبلى، فلما علم إبراهيم بك بذلك أرسل إليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر إلى بعد العشا، ونظر إبراهيم بك فلم يجد عنده أحد من خشداشينه، واجتمعوا كلهم على مراد بك فضاق صدره وركب إلى الرميلة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بك الأشقر وعلى بك أباظه، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب إلى قبلى وصحبته على أغا كتخدا الجاويشيه وعلى أغا مستحفظان والمحتسب وصناجقه الأربعة، فلما بلغ مراد بك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ثم رجع إلى مصر وأصبح منفردا بها، وقلد قايد أغا [قايد نار] أغات مستحفظان، وصالح أغا الوالى القديم جعله كتخدا الجاويشية وحسن أغا كتخدا ومصطفى بك محتسب. وأرسل إلى محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بك من محبسه بثغر اسكندرية، ونادى بالأمان فى البلد وزيادة وزن الخبز وأمر بإخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس.


* الأغـــا.

وفى ليلة الثلاثا خامس القعدة حضر مصطفى بك ونزل فى بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان.

وفيه قلد مراد بك مملوكه محمد كاشف الألفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الإخميمى صنجقا أيضاً.

وفى يوم الأحد سابع عشر القعدة حضر عثمان بك الشرقاوى وسليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى وسليمان بك أبونبوت، وكان مراد بك أرسل يستدعيهم كما تقدم، فلما حضروا إلى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على إمارتهم.

* وصول مقرر لمحمد باشا على السنة الجديدة.

وفى أواخره وصل واحد أغا* من الدولة وبيده مقرر للباشا على السنة الجديدة فطلب الباشا الأمرا لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد، وأهمل ذلك مراد بك ولم يلتفت إليه.*

(*) هذا يوضح مدى ضعف الباشا فى هذه الفترة. الأمر الذى جعل مراد بك يأمره بعدم النزول من القلعة إلا بإذنه، لم يعزله ويحدد إقامته فى القصر العينى.

وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة رسم مراد بك بنفى رضوان بك قرابة على بك الكبير الذى كان خامر على إسماعيل بك وحسن بك الجداوى وحضر مصر صحبة مراد بك كما تقدم، وانضم إليه وصار من خاصته، فلما خرج إبراهيم بك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع إسماعيل بك وحسن بك فصار رضوان بك كالجملة المعترضة، فرسم مراد بك بنفيه فسافر من ليلته إلى الإسكندرية.

وفى يوم السبت خامس عشره أرسل مراد بك إلى الباشا وأمره بالنزول فأنزلوه إلى قصر العينى معزولا، وتولى مراد بك قايمقام وعلق الستور على بابه، فكانت ولاية هذا الباشا أحد عشر شهراً سوى الخمسة أشهر التى أقامها بثغر اسكندرية. وكانت أيامه كلها شدايد ومحنا وغلا.

* محاولات جديدة للصلح بين إبراهيم بك ومراد بك.

وفى أواخر شهر الحجة شرع* مراد بك فى إجرا الصلح بينه وبين إبراهيم بك فأرسل له سليمان بك الأغا والشيخ

أحمد الدردير ومرزوق بك ولده، فتهينوا وسافروا فى يوم السبت ثامن عشرينه.

وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى الشدة والغلا* وقصور النيل والفتن المستمرة، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمرا وانتشار أتباعهم فى النواحى لجبى الأموال من القرى والبلدان وإحداث أنواع المظالم، ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة حتي أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم، فحولوا الطلب على الملزمين (الملتزمين) وبعثوا لهم المعينين فى بيوتهم، فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعَتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيوخذ ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه، وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة، ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ثم مدوا أيديهم إلى المواريث فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده سوا كان له وارث أو لا.

* ازدياد الغلاء بسبب ضعف فيضان النيل.



وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر، ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات، وأما الكليات فيختص بها الأمير، فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلا إلا من تداركه الله برحمته أو اختلس شيأ من حقه فإن اشتهروا عليه عوقب على استخراجه، وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع، وكثر الحسد والحقد فى الناس

لبعضهم البعض، فيتتبع الشخص عورات أخيه ويدلى به إلى الظالم حتى خرب الإقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام، وفقد الأمن ومنعت السبل إلا بالخفارة وركوب الغرر، وجلت الفلاحون من بلادهم إلى الشراقى* والظلم وانتشروا فى المدينة بنسايهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره، فلا يجد الزبال شيًا يكنسه من ذلك، واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال، فإذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيًا من شدة الجوع، ومات الكثير من الفقرا بالجوع، هذا والغلا مستمر والأسعار فى الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدى الناس وقل التعامل إلا فيما يؤكل، وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المآكل والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير، ولولا لطف الله تعالى ومجى الغلال من نواحى الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع، وبلغ الأردب من القمح ألفاً وثلثماية نصف فضة والفول والشعير قريباً من ذلك، وأما بقية الحبوب والأبزار فقل أن توجد. واستمر ساحل الغلة خالياً من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة، وأرزاق الناس وعلايفهم مقطوعة، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طايفة ورجوع الأخرى، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالها وإذا سئل المستقر فى شى تعلل بما ذكر. ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب أنها حيل على سلب الأموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها إسماعيل بك.

* هروب الفلاحين من أراضيهم وأكلهم الحيوانات النافقة بسبب شدة الجوع والغلاء، ونهب الأمراء للأرزاق والمحاصيل وفرضهم للضرائب الباهظة.

الجبرتى/ سنة ١١٩٨ هـ

وفى أواخره وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلا التجار خطابا للأمرا والعلما بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر وحضور المراكب مصبرة بالأتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد فلما حضرت قرى بعضها وتغوفل عنها وبقى الأمر على ذلك.

رجع لخبر العجلة التى لها رأسان

وهو أنه لما أرسل إبراهيم بك ولده مرزوق بك غلاما صغيراً لمصالحة الأمير مراد بك أعطاه هدية ومن جملتها بقرة وخلفها عجلة براسين* وحضر بها إلى مصر وشاع خبرها فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد إسماعيل الوهبى الشهير بالخشاب(*) فوصلنا إلى بيت أم مرزوق بك الذى بحارة عابدين ودخلنا إلى إسطبل مع بعض السواس فرأينا بقرة مصفرة اللون ببياض وابنتها خلفها سودا ولها راسان كاملتا الأعضا وهى تأكل بفم إحدى الرأسين وتشتر [تجتر] بفم الرأس الثانية فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته، فكانت من العجايب الغريبة المؤرخة.

* معجزة العجلة ذات الرأسين

* انظر ترجمته رقم ٦٨٥جـ٤. كان من اصدقاء الجبرتى والشيخ حسن العطار. له عدة مؤلفات منها «اخبار أهل القرن الثانى عشر» نشرة محققا: عبد العزيز جمال الدين وعماد أبو غازى. وكذلك «خلاصة ما يراد من أخبار الامير مراد». وله ديوان شعر جمعه ونشره الشيخ حسن العطار.

ذكر من مات في هذه السنة من أعيان الناس

* (مات) الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجى الحنفى نزيل مصر، حضر دروس كل من الشيخ محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدلجى وغيرهم وتميز فى معرفة فروع الفقه وأفتى ودرس، وكان إنسانا حسنا لا بأس به توفى فى هذه السنة.

٤٥٥/ درويش بن محمد البوتيجى.

٤٥٦/ *عبد الله بن أحمد اللبان.*

* (ومات) العمدة العلامة والرحالة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه النحوى الأصولى الشيخ عبد الله بن أحمد المعروف باللبان الشافعى الأزهرى أحد المتصدرين فى العلما الأزهرية، حضر أشياخ الوقت كالملوى والجوهرى والحفنى والصعيدى والعشماوى والدفرى وتمهر فى الفقه والمعقول، وقرا الدروس وختم الختوم، وتنزل أياما عند الأمير إبراهيم كتخدا القازدغلى، واشتهر ذكره فى الناس وعند الأمرا بسبب ذلك وتجمل حاله وكان فصيحاً ملسانا مفوها يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية، وسافر مرة إلى إسلامبول فى بعض الإرساليات وذلك سنة ست وثمانين عندما خرج على بك من مصر ودخل محمد بك وكان يصحبه أحمد باشجاويش أرنؤد.

٤٥٧/ عبد الرحمن بن جاد البنانى المغربى.

* (ومات) الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المغربى، وبنانة قرية من قرى منسترى بإفريقية ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد البليدى وغيرهم من أشياخ العصر، ومهر فى المعقول وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم وانتفع بها الطلبة، ودرس برواق المغاربة، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندرى وغيره، وتولى مشيخه رواقهم مرارا بعد عزل الشيخ قاسم التونسى وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى فسار فيها سيراً حسناً ولم يتزوج حتى مات، ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الإدكاوى.

أنه أبهى طرف ظرف لذت لدى خير حبر مسند مشيد
أبهج أنهج طريق ظريف فنة فيه حلا جلا يراعه براعة

أوحد أوجد زينة رتبة أدب أدت غلو علو شانه ببيانه محبر مخبر معاتى معانى آية أنه محرر محرز للغاية للقايه يرتاح برياح قلبك ، فلتك مصنفا مضيفا أبنية أثنية تعلو بعلو خلاله جلالة لوذعى لودعى السيد السند لمجاوراته لمحاوراته ينادى ببادى معانيه معاينه لرايم كرايم كلامه كلامه شهم سهم غبى عبى بدعى يدعى مجانسة محاسنة أن آب بعى بغى حيث جنت نفسه تعسه فقد تكامل بكامل نهاه بهاه عبد الله عند الله متينة مبينة معاليه، مقالته عالية غالبة يسمو بسمو تام نام حباه حياة مؤيدة مؤبدة بسيد بسند بنائنا آلية إليه سحت سحب تحيات نجيات علية عليه.

ولم يزل مواظباً على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلل أياما، وتوفى ليلة الثلاثا ختام شهر صفر.

٤٥٨/ عبد الرحمن بن حسن الأجهورى.

* (ومات) الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهورى المالكى المقرى سبط القطب الخضيرى، أخذ علم الأداء عن كل من الشيخ محمد بن على السراجى إجازة فى سنة ست وخمسين وماية وألف، وعن الشيخ عبد ربه ابن محمد السجاعى إجازة فى سنة أربع وخمسين، وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثلاث وخمسين، وعن عبد الله بن محمد بن يوسف القسطنطينى جود عليه إلى قوله المفلحون* بطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجا فى سنة ثلاث وخمسين،وعلى الشيخ أحمد بن السماح البقرى والشهاب الإسقاطى وآخرين. وأخذ العلوم عن الشبراوى والعماوى والسجينى والشهاب النفراوى وعبد

(*) المفلحون: يريد المفلحون التى فى الآية الآتية: «أولئكَ على هُدى من ربهم وأولئك هم المفلحون». التى فى أوائل سورة البقرة. وهى الآية الخامسة.

الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الإسكندرانى ومحمد بن محمد الدقاق، وأجازه الجوهرى فى الأحزاب الشاذلية. وكذا يوسف بن ناصر،وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والأوراد السرية ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلونى وسمع عليه الحديث، وأخذ فن القراءات على الشيخ مصطفى الخليجى، ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد إلى مصر فحضر على السيد البليدى فى تفسير البيضاوى بالأزهر وبالأشرفية، وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه، وله سليقة تامة فى الشعر، وله مؤلفات منها الملتاذ فى الأربعة الشواذ، ورسالة فى وصف أعضاء المحبوب نظما ونثراً، وَشرَح على تشنيف السمع ببعض لطايف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علما عصره، ولا زال يملى ويفيد ويدرس ويجيد، ودرس بالأزهر مدة فى أنواع الفنون وأتقن العربية والأصول والقراءات وشارك فى غيرها، وعين للتدريس فى السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا، ولما شرح شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب القاموس كتب عليه تقريظ حسنا نظما ونثرا قوله:

دع الذكر صفحًا عن صبا البيض والسمر
ومهد ليال أوسدت قادح الفكر

وعرج على معراج فضل أول النهى
مصابيح آل الله فى عالم السر
ولا سيما ذاك المجيد محمد
هو المرتضى عقد السيادة والفخر
شريف زكى والحسينى جده
إلى البضعة الزهراء سيدة الدهر
فتى كم له فى مطلع السعد غرة
كفانا هداها عند هدى الأنجم الزهر
فكم آية تتلى بعز سنائه
وكم نسبة ترويه للشمس والبدر
وكم لفظة تروى صحاح جواهر
كما نقله يروى فسل من أولى الفكر
وكم شاهدت رقياه فى الغيب مشهدا
على أعين ألطاف تجل عن السحر
وكم خاض فى علم اللغات محيطها
فأنتج منها الدر فى لجة البحر
وكم رهنت فى روح معناه أنفس
بقيد اختيار فى عنا الجبر والأسر
عزيز كساه الله ثوب مهابة
عليه طراز العز والفخر والقدر
مواهب مولانا هبات مقاصد
إليها أتى القصاد فى البحر والبر
هو الكعبة الغراء فى درر الهدى
ومفتاح فضل لا يقايس بالدر
مطالع سر السر منه طوالع
سماه المعالى الساميات مدى العصر

هو الكنز مغنى العارفين عوارفا
عن المنهج الأقوى القويم إذا تدرى
فمن نطقه حسّان أصبح ناطقا
بأعلى لغات العرب بالنثر والشعر
مطول أشعار بتقليد كوكب
من العز والإقبال فى جوهر البشر
فكم فى العلوم الكل أبدى عجائبا
ترق لها فى فهمها أنفس الحر
فمنشوره در ثمين جواهر
منضدة والعقد من خالص التبر
وأزهارها قد أينعت فى رياضه
فغنى عليها بلبل الشوق والقمرى*
هو العلم الفرد الذى شاع ذكره
فعم جميع الأرض فى سائر القطر
له اليمن من قدم الزمان بحكمة
تعالت فعالت كشفها عن أولى الخبر
لقد وهب القاموس حليا وحلة
أضاء على الأفلاك والكوكب الدرى
وقد كان ظمآنا فرواه مشربا
به راح كالنشوان من مورد السكر
وكم قد تجلى كالعروس بشرحه
إذا ما تحلى فى المعانى على نشر
وأضحى عجيبا بالبدايع معجبا
بحيث به تطوى المعانى على نشر
وإنى بمدحى فى الصفات مقصر
لكون معانيه تجل عن الحصر

(*) القُمْرىّ: ضرب من الحمام حسن الصوت، والأنثى قُمرية وقمَارِى.

أنا العبد للرحمان مادح وصفكم
وأدعى بُعَيْد الاسم بالمالكى المقرى
وقفت بباب الله فى دوحة الوفا
لمدح المزايا فى القلوب وفى الصدر
وأهدى صلاتى للنبى وآله
كرام الهدى والحى منقبة البر
مدى مادح أبدى مقولا بمدحكم
دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر

ثم اتبعه بنثر فقال:

حمدا لواهب المواهب السنية لذوى الرتب والمقامات السمية، مورد المشارب الرحمانية المرضية، ومعدن أسرار الفتوحات الربانية فى هيا كل أنوار الكمالات الصمدانية، يضمن ثناء يلوح بذلك الجناب الأسنى والمشرب العذب الفرات الأهنى ختامه المسك والند(*) العبيق مشوبا بكأس التسنيم والرحيق مؤيدا بتأييد محمدى بأرواح راحات المكارم مرتدى. شعر:

وانى لأدرى أن وصفك زايد
على منطقى لكن على الواصف الجهد

والصلاة والسلام على النبى المرتضى بحر الوفا وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار. أما بعد فقد سرحت طرفى فى هذا القاموس العجيب فإذا فيه جواهر مكنونة ومعادن مخزونة تقصر عنها أيادى الرجال ويعجز عن مدحها لسان المقال لمولانا وأخينا وحبينا السيد محمد مرتضى الحسينى، أدام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على ممر الأيام وتعاقب السنين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، قاله بلسانه ورقمه ببنانه أفقر العبيد إلى مولاه

(*) الند: بفتح النون وكسرها مع تشديد الدال: عود يتبخر به.

الراجى منه بلوغ مناه عبد الرحمن الأجهورى المالكى المقرى الأزهرى الأحمدى الأشعرى الشاذلى حامدا ومصليا ومسلما وراجيا أن لا ينسانى هذا النجيب من صالح دعواته فى خلواته وجلواته. حرر ذلك فى شعبان لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين وماية وألف. والحمد لله رب العالمين.

ومما كتبه لشيخنا المذكور ليستخرج له نسبة من جهة الأم المنسوبة إلى سيدنا الزبير رضى الله عنه بواسطة القطب الخضيرى ما نصه:

ياشمس فضل فى سماء علاك
وأهلة لمعت ببحر نداكا
أنت الذى حذت المواهب كلها
بتسلسل شهدت به جوزا كا
وبلابل الإسعاد قد صدحت على
أزهارها بلغاتها من ذاكا
ياجوهرى الأصل منسوبا إلى
معنى فخار سامه مرقاكا
لك آية تتلى فتجلى شمسها
بحديث فضل لاح من معناكا
لك بهجة تسمو على أقمارنا
ومناهج بجواهر لذراكا
لك رِقّة رقت لها أحرارها
والسحر أسحره بها مجلاكا
لك منحة من غيث راحتك التى
قطرت بها سحب العلاء نداكا
لك لمحة لاحت بها شمس الضحى
تزداد سرا من سناء سناكا

لـك راحـة يـكـبـو لـديـهـا حـاتم
بمــطــول الأنــداء دون ربــاكــا
تالله لـم نـسـمع بمثلك فى الورى
دلــت عـلــى أيمــانـنــا جـدواكــا
يـاسـيـدا مـلأ الـوجـود مـعـارفـا
وعـوارفـاً عـنـهـا تـسـيـر سـراكـا
جدلى بتخريج انتسابى سيدى
أنــت المـؤمـل لـيـس لــى إلاكـا
فـالـنـاس أمـثـالـى بعـيـد وفـاتـهـم
يـقـرا لـهـم نـسـب فـمـا أدراكـا
واقبل مديح النعت فيك مؤرخًا
إن الــرضــا بــطــلانــه زكــاكــا

فأعاد له الجواب ارتجالا ووعده بإنجاز مأموله إسعافا لما رغب إليه فى معرفة أصوله ما نصه:

شمس الهدى إنى جعلت فداكا
وأنــال مـولاك الـكـريم مـنـاكـا
قد فقت فى فضل وعلـم والتقى
وعـلا عـلـى أهـل الـفـخـار عـلاكـا
راسـلـتـنـى نـظـمـا عـقـود نـظـامـه
فـى حسـنـهـا قد سامت الأفلاكـا
ومنحتنى منحاً يجل مقامها
جـل الـذى بـالـفـيـض قـد أسـداكـا
وسألتم التخريج فى نسب فذا
كالشمس لاحت من ضياء سناكا
فإذا ظفرت بـه كـتـبـت وإنـنـى
أعـزى لخـدمـتـكـم ولا أنـسـاكـا

وأسلم ودم فى عزة أبدية
والفيض يغرف من بحور نداكا

وكتب إلى شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مطلعها.

رعى الله أرضا عمها وابل القطر
ولاح بها نور الكرامات والسر
بها سادة حازوا المكارم والتقى
وأبناء أنجاب الرسول سما الفخر

وهى طويلة وآخرها:

أتيت إليكم لائذا بجنابكم
بعقد قوافى المدح نظم بالدر

فأعاد له السيد الجواب ولبداعته أوردته هنا بتمامه وهو:

تجلى لنا فى حضرة السر والجهر
ووافى يعاطينا حُمَيا الهوى العذرى
وغنى فأغنى عن بلابل روضة
يدار بها كأس البلابل فى الفجر
وروح أرواحى براحات حسنه
فلله حسن فاق الشمس والبدر
أغن فريد وجهه جامع الضيا
إذا ماتثنى يزدرى عادل السمر
أعار الظبا طرفا وجيدا ولفته
وأخجل بنت الكرم من ريقه العطرى
وما حكمه الإشراق إلا بخده
ومالمسك إلا خاله فائح النشر

وما الدر إلا ما حوى بحر ثغره
على أنه أحلى من السكر المصرى
وما السقم إلا ما حوته جفونه
على أنها من رقية النوم فى أسر
ووجنته الجنات والريق كوثر
وما النار إلا أن يقابل بالهجر
ولم لم يخف من قده سيف لحظه
لغنى عليه صادح الوُرْق والقمرى
محياه صبحى والليالى شعوره
فهذا به أغدوا وهذا به أسرى
وأردافه مثل العذول ثقالة
وعقل عذولى منه أوهى من الخصر
بسيط جمال وافر الحسن كامل
وما شعره إلا الطويل من الشعر
إذا ما تجلى فى الدجا نور وجهه
تبدى أسوداد الليل فى حالة الظهر
وظنت ظهور الشمس صادحة الحمى
فغنت على الأغصان من حيث لاتدرى
وماوصله إلا الحياة وأننى
إذا ما جفا يوما أقول انقضى عمرى
حكى لفظه الدرىّ أبيات مخلص
جميل اعتقاد دام فى غرة الفجر
حريرى ألفاظ بديعى حكمة
خفاجى شعر زاهر النظم والنثر
أخو المجد خدن السعد يحيا بفضله
ربيع العلا كالروض من صالح القطر
تغذى بألبان العلوم فكلها
له نسبة فيها وإن خص بالمقرى

ومن حب آل البيت قد حاز رفعة
إليها اهتدى سلمان فى سالف العصر
فيا عابد الرحمن روحت مهجتى
ببهجة راح الأنس لا راحة العصر
لعمرك إن الروح راحت بحالة
من السكرتزهو بالمحامد والشكر
فلا زالت يا مولاى مولى لسادة
مدايحهم بالنص فى محكم الذكر
وخذ بنت فكر كاليتيمة رونقا
يرجى أبوها ودكم دايم العمر
وعفو عن ابن العيدروس وإنه
بطول التنائى لم يكن رايق الفكر
ولم لا وروحى فارقت كنه صبوتى
ومسرح آرائى ومن كل فى صدرى
وإنى لأرجو العود فى خير راحة
بجاه رسول الله خير الورى الطهر
عليه صلاة الله ثم سلامه
وساير أهل البيت مع صحبه الغر

وله فى رثاء السيد العيدروس رحمه الله تعالى قصيدتان إحداهما مطلعها:

دهم العصر فتنة وبلا
وثنى سعد زهره اخفا
حيث فى طية اللحود توارى
شمس فضل لسعده لألا
آية الله فى بديع معان
أعربت عن بيانها البلغا

قطبنا العيدروس كعبة مجد
يمــمــتــهــا أئــمــة نــبــلا

وهى طويلة، وتوفى المترجم رحمه الله تعالى فى سابع عشرين رجب.

٤٥٩/ محمد بن احمد بن عبد اللطيف المصرى ابن بنت الجيزى.

* (ومات) الأجل المبجل والعمدة المفضل الحسيب النسيب السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن على بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسينى الجيلى المصرى،ويعرف بابن بنت الجيزى من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة، جدهم تاج العارفين، تولى الكتابة بباب النقابة ولا زالت فى ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكى مشهور بالثروة والعز، وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسايل والفروع، وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس، ولهم منزل ببركة جناق يذهبون إليه فى أيام النيل وبعض الأحيان للنزهة، توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق.

٤٦٠/ على بن عمر القناوى.

* (ومات) السيد الفاضل السالك على بن عمر بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد بن القطب سيدى عبد الرحيم القناوى

الشريف الحسينى، ولد بقنا وقدم مصر، وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفنى، ثم حبب إليه السياحة فورد الحرمين وركب من جدة إلى سورت ومنها إلى البصرة وبغداد وزار من بهما من المشاهد الكرام، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم دخل خراسان ومنها إلى غزنين وكابل وقندهار، واجتمع بالسلطان أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطا ثم عاد إلى الحرمين وركب من هناك إلى بحر سيلان فوصل إلى بنارس واجتمع بسلطانها، وذهب إلى بلاد جاوة، ثم رجع إلى الحرمين ثم سار إلى اليمن ودخل صنعا واجتمع بإمامها ودخل زبيد واجتمع بمشايخها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته وأكرموه ثم عاد إلى الحرمين ثم إلى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين، وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة، ثم توجه فى آخر هذه السنة إلى الصعيد واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى وأكرمه إكراما زايدا، ودخل قنا فزار جده ووصل رحمه، ومكث هناك شهوراً، ثم رجع إلى مصر وتوجه إلى الحرمين من القلزم، وسافر إلى اليمن وطلع إلى صنعا، ثم عاد إلى كوكبان [باليمن] وكان إمامها إذ ذاك العلامة السيد إبراهيم بن أحمد الحسينى، وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره، وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طايفة من الزيدية* ببلدة تسمى زمرمر وهى بلدة باليمن بالجبال وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية فلم يزل بهم حتى أحبوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ثم رجع من هناك إلى جدة وركب من القلزم إلى

* طائفة الزيدية باليمن.

السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين، فنزل بالجمالية فذهبت إليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحتله الأخيرة، وترددنا عليه وتردد علينا كثيراً، وكان ينزل فى بعض الأحيان إلى بولاق ويقيم أياما بزاوية على بك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوى، والشيخ بدوى الهيتمى، وحضر إلى منزلى ببولاق مرارا باستدعا وبدون استدعا، ثم تزوج بمصر وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد زايرا، وما زال على حاله فى عبادة وحسن توجه إلى الله مع طيب معاشرة وملازمة الأذكار صحبة العلما الأخيار حتى تمرض بعلة الاستسقا مدة حتى توفى ليلة الثلاثا غرة جمادى الأولى من السنة، وصلى عليه بالأزهر ودفن بالقرافة بين يدى شيخه الحفنى، وكان ابنه غايبا فحضر بعد مدة من موته فلم يحصل من ميراثه إلا شيأ نزرا، وذهب ما جمعه فى سفراته حيث ذهب.

٤٦١/ حسين باشجاويش الأشراف.

* (ومات) الوجيه النبيل والجليل الأصيل السيد حسين باشجاويش الأشراف ابن إبراهيم كتخدا تفكجيان ابن مصطفى أفندى الخطاط كان إنسان حسنا جامعا للفضايل واللطف والمزايا، واقتنى كتبا كثيرة فى الفنون وخصوصا فى التاريخ، وكان مألوف الطباع ودودا شريف النفس مهذب الأخلاق فلم يخلف بعده مثله، رحمه الله تعالى.

٤٦٢/ محمد كتخدا أباظة.

* (ومات) الأمير محمد كتخدا أباظة وأصله من مماليك محمد جربجى الصابونجى، ولما مات سيده كما تقدم

تركه صغيرا فخدم ببيتهم ثم عند حسين بك المقتول، ولم يزل ينمو ويترقى فى الخدم حتى تقلد كتخداية محمد بك أبى الدهب فسار فيها بشهامة وصرامة، ولم يزل مبجلا بعده فى أيام مماليكه معدودا من الأمرا وله عزوة ومماليك واتباع حتى تعلل ومات فى هذه السنة.

٤٦٣/ عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى.

* (ومات) التاجرالخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى الأصل الدمياطى، سكن دمياط مدة وهو يتجر، واختص بالشيخ الحفنى فكان يأتى إليه فى كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتى من طرفه، وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم، وكان من عادته أنه لا يأكل مع الضيوف قط إنما يخدم عليهم ما داموا يأكلون، ثم يأكل مع الخدم وهذا من كمال التواضع والمروه، وإذاقرب شهررمضان وفد عليه كثير من مجاورين رواق الشوام بالأزهر وغيره فيقيمون عنده حتى ينقضى شهر الصوم فى الإكرام ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ويعودون من عنده مجبورين، وفى سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية* مع بعض أهل الذمة التجار بالثغر فتطاول عليه الذمى وسبه فحضر إلى مصر وأخبر الشيخ الحفنى فكتبوا له سوالا فى فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا وأرسله إلى الشيخ الوالد فكتب عليه جوابا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سوال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة بحرق الذمى ونحو ذلك، وحضر ذلك

* الشيخ عمر الطرابلسى يطلب فتوى بحرق نصرانى تحت دعوى انه سبه، ويفتيه فى ذلك والد الجبرتى.

النصرانى فى إثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه وكان
إذ ذاك شوكة الإسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ
بمعونة كبار النصارى بمصر بعد أن تحققوا حصول الانتقام
وفتنوهم بالمال فأدخلوا على الشيخ شكوكا وسبكوا
الدعوى فى قالب آخر، وذلك أنه لم يسبه بالألفاظ التى
ادعاها الحاج عمر وأنه بعد التسابب صالحه وسامحه
وغيروا صورة السؤال الأول بذلك وأحضروه إلى الوالد
فامتنع عن الكتابة عليه؛ فعاد به الشيخ حسن الكفراوى
فحلف لايكتب عليه ثانيا أبدا وتغير خاطر الحاج عمر من
طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه،وسافر إلى دمياط ولم
يبلغ قصده من النصرانى، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة
بقليل.

وانتهت رياسة مصر إلى على بك وارتفع شأن النصارى فى
أيامه بكاتبه المعلم رزق والمعلم إبراهيم الجوهرى فعملوا
على نفى المترجم من دمياط فأرسلوا له من قبض عليه فى
شهررمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ووضعوا فى
رقبته ورجليه القيد وأنزلوه مهانا عريانا مع نسائه وأولاده
فى مركب وأرسلوه إلى طرابلس الشام، فاستمر بها إلى أن
زالت دولة على بك واستقل بإمارة مصر محمد بك وأظهر
الميل إلى نصرة الإسلام فكلم السيد نجم الدين الغزى
محمد بك فى شأن رجوعه إلى دمياط فكاد أن يجيب
لذلك، وكنت حاضرا فى ذلك المجلس والمعلم مخاييل
الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان
الأمير بالإشارة فى عدم الإجابة لأنه من المفسدين بالثغر

ويكون السبب في تعطيل الجمارك فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الإجابة، فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيأ مذكورا رجع إلى الثغر وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخا هرما ثم رجع إلى الثغر واستمر به حتى توفى في السنة، وكان له مع الله حال يداوم على الأذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل إلابما يهمه ، رحمه الله تعالى.

٤٦٤/ إبراهيم كتخدا البركاوى.

* (ومات) الأمير الجليل إبراهيم كتخدا البركاوى، وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى نشا في سيادة سيده، وتولى في مناصب وجاقهم، وقرأ القرآن في صغره وجوّد الخط وحبب إليه العلم وأهله ولما مات سيده كان هو المتعين في رياسة بيتهم دون خشداشينه لرياسته وشهامته ففتح بيت سيده وانضم إليه خشداشينه وأتباعه، واشترى المماليك ودربهم في الآداب والقراءة وتجويد الخط،وأدرك محاسن الزمن الماضى، وكان بيته مأوى الفضلا وأهل المعارف والمزايا والخطاطين، واقتنى كتباً كثيرة جداً في كل فن وعلم حتى إن الكتاب المعدوم إذ احتيج إليه لا يوجد إلا عنده، ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع في المطالعة والنقل، وبآخرة اعتكف في بيته ولازم حاله وقطع أوقاته في تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل إلى أن توفى في هذه السنة وتبددت كتبه وذخايره رحمه الله تعالى.

(سنة تسع وتسعين وماية وألف)
[١٧٨٤م]

استهل العام بيوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله:

يا أهل مصر استبشروا فالله فرج كل هم
وأتى الرخا مؤرخا عام بفضل الله عم

فكان الفال بالمنطق، وأخذت الأشيا فى الانحلال قليلا.

(وفى سابعه) جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين لإبراهيم بك فى شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بك الأغا ومرزوق جلبى اجتمعوا بإبراهيم بك فتكلموا معه فى شأن ذلك فأجاب بشروط منها، أن يكون هو على عادته أمير البلد وعلى أغا كتخدا الجاويشية على منصبه، فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بك الأمرا وعرفهم ذلك فأجابوا بالسمع والطاعة وكتبوا جواب الرسالة وأرسلوها صحبة الذى حضر بها وسافر أيضاً أحمد بك الكلارجى وسليم أغا أمين البحرين فى حادى عشره.

وفى عشرينه وصلت الأخبار بأن إبراهيم بك نقض الصلح الذى حصل وقيل إن صلحه كان مداهنة لأغراض لا تتم له بدون ذلك فلما تمت احتج بأشيا أخر ونقض ذلك.

وفى سادس صفر حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر وأن سليمان بك وسليم أغا استمروا معه.

١١٩٩ هـ.
١٥٠١ق.
١٧٨٤م.
غاية الفيضان ٠٠ قيراط/٢٠ ذراع
□ ١ يناير ١٧٨٥ = ٢٥ كيهك ١٥٠١ = السبت ١٩ صفر ١١٩٩.
□ فى هذه السنة الافرنكية كانت معاهد فونتين يلو بين الأوستوريا والهولاندة
□ وفى ٤ ربيع الثانى رجع إبراهيم بك من الوجه القبلى ، مصطلحا مع مراد بك،وفى ١١ منه تقلد إبراهيم بك القايمقامية، وفى منتصفه كان الطاعون بمصر، ومات به وبالحمى خلق كثير.
□ فى منتصف رجب/ ٢٥ مايو خف أمر الطاعون.
□ فى أول شعبان ٩ يونيو حصلت فتنة بين أهالى اسكندرية واغاة القلعة بسبب قتيل قتله أحد أتباع رئيس العساكر فقبض عليه الأهالى وحلقوا نصف لحيته وجرسوه على حمار.
□ وفى غرة رمضان ٨ يوليو حصلت ثورة فى الأزهر فقفلت بسببها الجوامع وصارت المجاورون تخطف ما تجده فى الأسواق بسبب قطع رواتبهم.
□ ١ توت ١٥٠٢ = ٩ سبتمبر ١٧٨٥ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ١١٩٩.

وفى منتصفه وصل الحجاج مع أمير الحاج مصطفى بك، وحصل للحجاج فى هذه السنة مشقة عظيمة من الغلا وقيام العربان بسبب عوايدهم القديمة والجديدة ولم يزوروا المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام لمنع السبل وهلك عالم كثير من الناس والبهايم من الجوع، وانقطع منهم جانب عظيم، ومنهم من نزل فى المراكب إلى القلزم وحضر من السويس إلى القصير، ولم يبق إلا أمير الحج وأتباعه، ووقفت العربان لحجاج المغاربة فى سطح العقبة وحصروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار، وفى أثناء نزول الحج وخروج الأمرا لملاقاة أمير الحج هرب إبراهيم بك الوالى وهو أخو سليمان بك الأغا وذهب إلى أخيه بالمنية، وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن الحال أياما.

وفى أواخر شهر صفر سافر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير بسبب تجديد الصلح، فلما وصلوا إلى بنى سويف حضر إليهم سليمان بك الأغا وعثمان بك الأشقر باستدعا منهم، ثم أجاب إبراهيم بك إلى الصلح ورجعوا جميعاً إلى المنية.

وفى أوايل ربيع الأول حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك وفى إثر ذلك حضر أيوب بك الصغير وعثمان بك الأشقر فقابلا مراد بك، وقدم مراد بك لعثمان بك تقادم، ثم رجع أيوب بك إلى المنية ثانياً.

وفى يوم الاثنين رابع ربيع الثانى، وصل إبراهيم بك الكبير ومن معه من الأمرا إلى معادى الخبيرى بالبر الغربى، فعدى إليه مراد بك وباقى الأمرا والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا إلى مصر، وعدى فى إثرهم إبراهيم بك ثم حضر إبراهيم بك فى يوم الثلاثا إلى مصر، ودخل إلى بيته وحضر إليه فى عصريتها مراد بك فى بيته وجلس معه حصة طويلة.

وفى يوم الأحد عاشره عمل الديوان وحضرت لإبراهيم بك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بك والأمرا والمشايخ ، وعند ذلك قام مراد بك وقبل يده وكذلك بقية الأمرا، وتقلد على أغا كتخدا الجاويشية كما كان، وتقلد على أغا أغات مستحفظان كما كان، فاغتاظ لذلك قايد أغا الذى كان ولاه مراد بك وحصل له قلق عظيم وسار يترامى على الأمرا ويقع عليهم فى رجوع منصبه، وصار يقول إن لم يردوا إلىّ منصبى وإلا قتلت على أغا، وصمم إبراهيم بك على عدم عزل على أغا واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قايد أغا، ثم إن إبراهيم بك قال إن عزل على أغا لا يتولاها قايد أغا أبدا ثم إنهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين وقطعوا أمل قايد أغا وما وسعه إلا السكوت.

وفى أوايل شهر جمادى الآخرة طلب عثمان بك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض إبراهيم بك وقال له نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك فإن البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع.

وفى منتصفه خرج عثمان بك المذكور بمماليكه وأجناده مسافراً إلى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم، ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة فأرسلوا له جماعةليردوه فأبى الرجوع.

* تفشى الطاعون.

وفيه كثر الموتان بالطاعون* وكذلك الحميات ونسى الناس أمر الغلا.

وفى يوم الخميس مات على بك أباظة الإبراهيمى فانزعج عليه إبراهيم بك، وكان الأمرا خرجوا بأجمعهم إلى ناحية قصر العينى ومصر القديمة خوفاً من ذلك فلما مات على بك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا إلى بيوتهم.

وفى يوم الأحد طلعوا إلى القلعة وخلعوا على لاجين بك وجعلوه حاكم جرجا ورجع إبراهيم بك إلى بيته أيضاً وكان إبراهيم بك إذ ذاك قايمقام.

وفيه مات أيضاً سليمان بك أبونبوت بالطاعون.

وفى منتصف رجب خف أمر الطاعون.

[١٢٨] محمد باشا يكن.

* الأهالى يتعصبون ضد اغا قلعة الاسكندرية بسبب قتله لأحد الأهالى ويجرسوه.

وفى منتصف شعبان ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد إلى ثغر سكندرية وكذلك باشا جدة، ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة بالإسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار بسبب قتيل* من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار فثار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعالات.

وفيه أيضاً وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة إلى إبراهيم بك وطلبوا منه الإعانة على أخصامهم فكلم مراد بك فى ذلك فركب مراد بك وأخذهم صحبته ونزل إلى البحيرة فتواطأ معه الأخصام وأرشوه سرا فركب ليلا وهجم على المستعينين به وهم فى غفلة مطمئنين، فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وإبلهم وأغنامهم ثم رجع إلى مصر بالغنايم.

فى غاية شعبان حضر باشة جده إلى ساحل بولاق فركب على أغا كتخدا الجاويشية وأرباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته إلى العادلية ليسافر إلى السويس.

وفى غرة رمضان ثار* فقرا المجاورين والقاطنين بالأزهر وقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ومسجد المشهد الحسينى وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره. وتبعهم فى ذلك الجعيدية وأراذل السوقة، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبازهم المعتادة، واستمروا على ذلك إلى بعد العشا فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الأشرفية وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم فى السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم بإجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد.

* ثورة الفقراء المجاورين للأزهر بسبب الجوع. يتضامن معهم العميان والجيعدية.

وفى يوم الأحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفا* النيل المبارك وكانت زيادته كلها فى هذه

* وفاء النيل ٩ مسرى ١٥٠١ق.

التسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيأ واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر، فلما كان أول شهر مسرى زاد فى ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذراع، واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذراع الوفا يوم التاسع، وفيه وقع* جسر بحر أبى المنجا بالقليوبية فعينوا له أميرا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبى الشوارب شيخ قليوب، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب واستمروا فى معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شى، وكذلك وقع ببحر مويس [بالفيوم].

* فيضان النيل يكسر الجسور.

وفى يوم الخميس خرج أمين الحاج مصطفى بك بالمحمل والحجاج وذلك ثانى عشر شوال.

وفى يوم الاثنين ثامن عشر القعدة سافر كتخدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم إلى الإسكندرية لملاقات الباشا، والله تعالى أعلم.

(ذكر من مات في هذه السنة)

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر :

٤٦٥/ محمد بن حسن المنير الخلوتى

* (توفى) الشيخ الإمام العارف المتفنن المقرى المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد ابن أحمد جمال الدين بن بدر الدين الشافعى الأحمدى ثم الخلوتى السمنودى الأزهرى المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف، وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة، فجوّد القرآن على الإمام المقرى على بن محسن الرملى، وتفقه على

جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السحيمي والشيخ على أبى الصفا الشنوانى، وسمع الحديث على أبى حامد البديرى وأبى عبد الله محمد بن محمد الخليلى وأجازه فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف، وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة فى آخرين، وأخذ الطريقة ببلده على سيدى على زنفل الأحمدى، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى إلى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياه ونور قلبه واستفاض منة فلم يكن ينتسب فى التصوف إلا إليه، وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والأوفاق على عدة من الرجال، وكان ينزل وفق المائة فى المائة وهو المعروف بالمثينى ويتنافس الأمرا والملوك لأخذه منه وأحدث فيه طرقا غريبة غير ما ذكره أهل الفن،وقد أقرا القرآن مدة وانتفع به الطلبة وأقرا الحديث وكان سنده عاليًا فتنبه بعض الطلبة فى الأواخر فأكثروا الأخذ عنه، وكان صعبا فى الإجازة لا يجيز أحدا إلا إذا قرا عليه الكتاب الذى يطلب الإجازة فيه بتمامه، ولايرى الإجازة المطلقة ولا المراسلة حتى أن جماعة من أهالى البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الإجازة فلم يرض بذلك، وهذه الطريقة فى مثل هذه الأزمان عسرة جدا.

وفى أواخره انتهى إليه الشأن وأشير إليه بالبنان، وذهبت شهرته فى الآفاق وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق، وكف بصره وانقطع إلى الذكر والتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى داخل العطفة بسويقة الصاحب، ولازم الصوم نحو ستين عاماً ووفدت عليه

الناس من كل جهة وعمّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد وأجاز وخلف وربما كتب الإجازات نظما على هيئة إجازات الصوفية لتلامذتهم فى الطريق، ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد إلى أن وافاه الأجل المحتوم فى هذه السنةوجهز وكفن وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، وأعيد إلى الزاوية الملاصقة لمنزله، وكثر عليه الأسف ولم يخلف فى مجموع الفضايل مثله، ومن مدايح الشيخ حسن المكى فيه:

لذا بالكرام حماة الحى والتزم
فهم مصابيح داجى الوقت والظلم
واخلع لنعليك إن وافيت طورهم
مكلما واقتبس من نور حيهم
وشمرن ذيل تجريد لحبهم
وغص على الدر فى تيار بحرهم
وقم على قدم الإخلاص مرتشفاً
صرف السلافة من كاسات خمرهم
واحفظ عهودهم والبس لخرقتهم
وانهج على نهجهم واكتم لسرهم
هم الهداة وأعلام الوجود وهم
أهل التصوف والتصريف والشيم
من أمهم نال ما يرجو ويأمله
وعاد فى رتبه الإسعاد كالعلم
شم الأنوف أسود الدين أضبعه
بيض المحيا بحار العلم والحكم

قد آذن الله من عاداهم كرما
بالحرب طوبى لمن يسمو بحبهم
فاحرص على حبهم مع حب خادمهم
ومن يلوذ بهم من ساير الأمم
واخضع لدى سدة قام الكمال بها
وطف بكعبة رب المجد والكرم
بحر المعارف من فاضت عجايبه
فيض الغمامة من سيل لها عرم
كهف الولاية شمس الصدق دون خفا
بدر العناية سور الفضل والعظم
الماجد العلم الفرد الذى ضربت
بحمد سيرته الأمثال فى الكلم
بشرى سمانود قد فازت بما افتخرت(*)
بواصل خيرة هذا من القدم
يحيى الليالى بذكر الله ما سمحت
بمثله حقب فى العرب والعجم
هذا التقى فأنى مثله أحد
وفى الحنيفية السمحا على قدم
له عكوف على الخيرات من صغر
ومن يكن كهذا لم يخش من سقم
مشمرا دايما عن جد طاعته
من شدة الحزم لا من شدة الحزم
قد حرم النوم أن يومى لمقلته
لطاعة الله منشينا من العدم
منير الوقت بل مهديه مصلحه
ذو همة فى الورى فاقت على الهمم

(*) سمانود: يقصد مدينة سمنود التى ينتسب إليها صاحب الترجمة وهو الممدوح بهذه القصيدة.

يا واحد الفضل يا فرد الشهود ويا
نور الوجود بلاريب ولا وهم
لم لا وقد منحتك السر أجمعه
أيدى السعادة فى بدء ومختتم
إذا لاحتك عيون أسكرتك من الصرف
القديم زلال بارد شبم
من صاحب الوقت من طابت مناهله
حفنى وقت وسيع الفيض والنعم
دارك بوصلك مشتاق الجناب فقد
أودى به البعد فى جهد وفى ندم
عودتنا عودة والعود شأنك يا
سامى الفتوة لا تحتاج للرتم
عليك أزكى سلام فاح عبهره
ينهل صيبه لا زال كالديم
ثم الصلاة مع التسليم يتبعها
على المطهر خير الخلق كلهم
والآل والصحب ما غنت مطوقة
أوهام عان بذاك البان والعلم
أو ما شدا حسن المكى وهو شج
لذْ بالكرام حماة الحى والتزم

٤٦٦/ على بن على العزيزى.

* (ومات) الشيخ الإمام الفاضل الصالح على بن على بن على بن على بن مطاوع العزيزى الشافعى الأزهرى أدرك الطبقة الأولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد السحيمى والدفرى والملوى وأضرابهم، وتفقه عليهم ودرس بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة، واقرا

دروسا بمشهد شمس الدين الحنفى، وكان يسكن فى بولاق ويأتى كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس وكان إنسانا حسنا صبوراً محتسبا فصيحا مفوها له اعتقاد فى أهل الله، توفى تاسع ربيع الثانى سنة تسع وتسعين هذه.

٤٦٧/ على بن محمد العوضى القراء.

* (ومات) الإمام الصالح الناسك المجود السيد على بن محمد العوضى البدرى الرفاعى المعروف بالقرا وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى، ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الإسقاطى وبه تخرج ، وأقرأ القرآن بالسبعة كثيرا بالجامع الأزهر وبرواق الأروام وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة، وكان له معرفة ببعض الأسرار والروحانيات وغير ذلك.

٤٦٨/ على بن عبد الله الرومى.
تزوج الجبرتى بابنته

* (ومات) الاختيار المفضل المبجل على بن عبد الله الرومى الأصل مولى درويش أغا المعروف الآن بمحرم أفندى باشا اختيار وجاق الجاويشية كان لكونه خدم عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائى وعبد الله الأنيس وأدرك الطبقة منهم ومهر فيه وأنجب ولم يكون له أجازه فعمل له مجلسا فى منزل المرحوم على أغا الوكيل لدار السعادة، واجتمع فيه أرباب الفن من الخطاطين وأجازه حسن أفندى الرشدى مولى على أغا المشار إليه وكان يوما مشهودا ولقب بدرويش، وكتب بخطه كثير، وحج سنة إحدى وسبعين وماية وألف، واجتمع بالحرمين على الأفاضل وتلقى منهم أشيا، وعاد إلى مصر واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكى

أحد تلامذة الشهاب الخفاجى فتعلق بعنايته بالأدب وصار فى محفوظته جملة من أشعاره وقصايده وجملة من قصايد الأرجانى وجملة من المقامات الحريرية وعنى بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتعب فيه، وحفظ أسماء أهل بدر وكان دايما يتلوها، ولأجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسا، والتفتيش فى معنى لفظ درويش كراسا، ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل [من مصطلحات الحديث النبوى] بالأسودين* وبالعيد والشمايل والأمالى وجود عليه شيخنا المذكور فى الخط، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته فى أواخر سنة خمس وتسعين برغبة منه وهى أم الولد خليل فتح الله عليه، ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله إلى منزلى لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعايش، ولما عاشرته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا، وكان لا ينام من الليل إلا قليلا ويتبتل إلى مولاه تبتيلا فيصلى ما تيسر من النوافل ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعانى الآيات المنزلة، وكان حسن السمت نظيف الثياب عظيم الشيبة منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ملازما على حضور الجماعة حريصا على إدراك الفضايل، توفى فى جمادى الأولى عن نيف وتسعين سنة، ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللوز بأسنانه، ودفناه بجوار الإمام أبى جعفر الطحاوى لأنه كان ناظرا عليه، رحمه الله.

* الأسودين: قيل هما التمر والماء. وحول معناهما فى علم الحديث انهما الحَرة والليل. انظر مادة «سود» فى لسان العرب ص ٢١٤٣ طبعة دار المعارف.

الجبرتى / سنة ١١٩٩هـ

٤٦٩/ على بن عبد الله العلوى.

* [ومات] الأستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والإشارات السيد على بن عبد الله بن أحمد العلوى الحنفى سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ووالده أصله من توقاد، وولد هو فى مصر سنة ثلاث وسبعين وماية وألف، وعانى الفنون ومهر وأنجب فى كل شى عاناه فى أقل زمن بحيث إنه إذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبآته وثمراته وألف فيه وأظهر عجايب أسراره ومعانيه فى زمن قليل، وكان حاد الذهن جدا درّاكا أقوى الحافظة يحفظ كل شى سمعه أو مر عليه ببصره، ولازم فى مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيراً، وقرا عليه الفصيح لثعلب وفقه اللغة للثعالبى وأدب الكاتب لابن قتيبة فى مجالس دراية وسمع منه كثيراً من شرحه على القاموس، وكتب عنه بيده أجزاء كثيرة، وقرا عليه الصحيح فى اثنى عشر مجلساً فى رمضان سنة ثمان وثمانين، وسمع عليه أيضاً الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبة فى القراءة فى أربع مجالس، ومدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر، وصحيح مسلم فى ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة، وكتب الأمالى والطباق وضبط الأسما وقلد خط الصلاح الصفدى فى وضعه فأدركه، وقرا عليه أيضاً المقامات الحريرية ورسايل فى التصريف وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرته، وسمع المسلسل بالعيد وبالأسودين التمر والماء ويقول كل راو كتبته وها هو فى جيبى، وبالمحبة، وألبسه خرقة الصوفية وسمع عليه أوايل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد فى سنة تسعين بمنهل شيخه مع الجماعة، وجزء نبيط بن شريط الأشجعى، وبلدانيات السلفى، وبلدانيات ابن عساكر وأحاديث عاشورا تخريج

المنذرى، وأحاديث يوم عرفة تخريج ابن فهد وعوالى ابن مالك وثلاثيات البخارى والدارمى وجزء فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهى عشرون جزءاً، وعرف المترجم العالى من النازل، واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وأدناه ولازمه وقرا عليه أشيا من كتب الصوفية ومال إليه وصار ينطق بالشعر، وأقبل على الأدب والتصوف ولا زال كللك حتى صار يتكلم بكلام عال، وألف كتابا فى علم الأوفاق فى كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد، وامتزج بالروحانية حتى أنى رأيته ينزل الوفق فى الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف ببعضه ثم ينبسط بنفسه كما كان، وإذا أخذه غيره ووضعه على مثل وضعه لا يتحرك أبدا، ومارس فى علم الرمل أياما فأدرك منتهاه. واستخرج منه ما لا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك فى أسرع وقت، وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة، ومارس فى الفلكيات مع سليمان أفندى كنياذ وصنّف فيه وفى غيره، وله شرح على قصيدة ابن رزيق الكاتب البغدادى التى أولها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه
قد قلت قولا ولكن ليس ينفعه

وهو شرح بديع سماه إشارات التحقيق الفيضية إلى خبايا القصيدة الزريقية وكان عندى بخطه، وبآخرة أعرض عن جميع ذلك، وجمع تآليفه وتصانيفه ونظمه وأحرقه جميعه، وطلب منى ذلك الشرح فأعطيته له، ولم أعلم مراده ما عدا الكراس الأول فإنى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه، وانجمع عن خلطة الناس وأقبل على ربه، وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه

وربما كانت تضر به وهو صابر عليها مقبل على شأنه، وألف أورادا وأحزابا وأسماء على طريقة الأسماء السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب، وصار يتكلم بكلام لا يطرق الأسماع نظيره، وأنكر عليه بعض أهل العصر بعض أقواله:

ولم يذوق عاذلى صبابتى

صبا لها لكنه ما ذاقها

ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه وتوفى فى سادس ربيع الأول من السنة، وأعقب ولدا من تلك المرأة التى كان تزوج بها، وبالجملة والإنصاف إنه كان من آيات الله الباهرة، ودفن بالقرافة بتربة على أغا صالح رضى الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين.

٤٧٠/ سليمان بن طه الأكراشى.

*[ومات] الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن أبى العباس الحريثى الشافعى المقرى الشهير بالأكراشى وهى قرية شرقى مصر، وحفظ القرآن وقدم الجامع الأزهر وطلب العلم وحضر الأشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة، وأعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المقرى وأجازه فى محفل عظيم فى جامع الماس، وسمع وحضر دروس فضلا وقته ومهر فى فقه المذهب ودرس فى جامع الماس وغيره، وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالأولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد وبالإلباس والتحكيم وسمع الصحيحين بطرفيهما فى جماعة بجامع شيخون

بالصليبة، وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء النيل وجزء عرفة ويوم عاشورا، وغير ذلك، وله تآليف وجمعيات ورسايل فى علوم شتى، ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد على المترجم آنفاً به* فى أكثر أوقاته ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد لامه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم، وقال له هذا شى سهل يمكن تحصيله فى زمن قليل وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية والأولى أن تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها، فإن مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع، فقبل منه واشتغل عليه وعلى غيره، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة الترداد على الشيخ كعادته، وعلم ذلك فانحرف عل كل منهما وبالخصوص على السيد على وصعب عليه جداً. وأدى ذلك إلى الانقطاع الكلى. ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم فى مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها، وكان إنسانا حسنا جامعا للفضايل، وحضر معنا الهداية فى فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائى الحنفى وكان يناقش فى بعض المسايل المخالفة لمذهبه، إلى أن وافاه الحمام فى هذه السنة، رحمه الله.

(*) آنفاً به: أى محباً له ومعجبا به.

٤٧٦/ أبو الحسن القلعى.

*[ومات] أوحد الفضلا وأعظم النبلا العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الأصولى المعقولى المنطقى الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن على المغربى المالكى، قدم إلى مصر فى سنة أربع وخمسين ومائة وألف، وكان لديه استعداد وقابلية وحضر أشياخ الوقت مثل البليدى

والملوى والجوهرى والحفنى والشيخ الصعيدى، واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته وهى خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة وأقامت معه نحو الأربعين سنة حتى كبر سنها وهرمت وتسرى عليها مرتين، ولما حضر المرحوم محمد باشا الراغب واليا على مصر اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التى ألفها فى علم العروض والقوافى، ولما عزل الراغب وذهب إلى دار السلطنة وتولى الصدارة سافر إليه المترجم فأجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضر بخانة بمصر، ورجع إلى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين أو ثلاثة بشهامة وصرامة زايدة، وسبب عزله فى المرة الوسطى أن بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ على الشنويهى وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية ونهر الشيخ على فذهب الشيخ على واشتكاه إلى على بك فى أيام إمارته فأحضره على بك فتطاول على الشيخ على بحضرة الأمير وادعى الشيخ على أنه لطمه على وجهه فى الجامع، فكذبه المترجم فحلف الشيخ على بالله على ذلك، فقال له المترجم احلف بالطلاق فاغتاظ منه الأمير على بك وصرفهما، وأرسل فى الحال وأحضر الشيخ عبد الرحمن البنانى وولاه مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك، ثم أعيد بعد مدة إلى المشيخة، وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهاب الشكل منور الشيبة مترفها فى ملبسه ومأكله يعلوه حشمة وجلالة ووقار، إذا مَرّ راكبا أو ماشيا قام الناس إليه وبادروا إلى تقبيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم.

الجبرتى/ سنة ١١٩٩ هـ

وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواسن نافعة منها حاشية الأخضرى على السلم وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرمانى فى علم الكلام فى غاية الدقة تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات، وشرح على ديباجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للإمام السنوسى، وله كتاب ذيل الفوايد وفرايد الزوايد على كتاب الفوايد والصلات والعوايد وخواص الآيات والمجربات التى تلقاها من أفواه الأشياخ، وكتاب فى خواص سورة يس وغير ذلك، وأخذ عن المرحوم الوالد كثيرا من الحكميات والمواقف والهداية للأبهرى والهيئة والهندسة، ولم يزل مواظبا على تردده عليه وزيارته فى الجمعة مرتين أو ثلاثة ويراعى له حق المشيخة والصحبة فى حياته وبعدها؛ وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة، إلى أن توفى فى ربيع الأول من هذه السنة، رحمه الله.

٤٧٣/ عبد الله بن إبراهيم الرفاعى

[ومات] الشيخ المعتقد عبد الله بن إبراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى السندوبى الرفاعى نزيل المنصورة، ولد ببلدة منية (*) سندوب سنة أربعين ومائة وألف، وحفظ القرآن وبعض المتون، وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه فى عفة وصلاح، وحضر دروس الشيخ أحمد الجالى وأخيه محمد الجالى وانتفع بهما فى فقه المذهب، فلما توفى عمه فى سنة إحدى وستين أُجلس مكانه فى زاويته التى أنشاها عمه فى موخر الجامع الكبير بالمنصورة، وسلك على نهجة فى إحيا الليالى بالذكر

(*) منية سندوب: بلدة من بلاد مركز المنصورة.

وتلاوة القرآن وكان يختم فى كل يوم وليلة مرة، وربى التلاميذ، وصارت له شهرة زايدة مع الانجماع عن الناس، لا يقوم لأحد ولا يدخل دار أحد وفيه الاستيناس، وعنده فوايد يذاكر بها ويشتغل دايما بالمطالعة والمذاكرة، واعتقده الخاص والعام ولما سافرنا إلى دمياط سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعناها ذهبنا إلى جامعها الكبير ودخلنا إليه فى حجرته فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه، وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدومنا وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه* دقة وجبن فأكلنا ما تيسر وسقانا قهوة فى فنجان كبير، وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعناه وسافرنا فى الوقت ولم أره غير هذه المرة، وهو إنسان حسن جامع للفضايل، توفى فى السنة ولم يخلف بعده مثله.

* بوسطة: طبق صغير.

٤٧٣/ مصطفى بن احمد البنوفرى.

[ومات] السيد الإمام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدلجى والشيخ الزيادى وغيرهم، وحضر المعقول على علما العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره، ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام إلا أنه لم يكن له حظ فى الطلبة فكان يأتى كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم. ويذهب إلى بيته بسويقة العزى، وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيراً الأغنيا والفقرا، توفى فى السنة رحمه الله.

٤٧٤/ محمد بن محمد الفرماوى.

[ومات] العلامة المتقن والفهامة المتفنن أحد الأعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الأصولى المعقولى المنطقى ذو المعانى والبيان وحلال المشكلات بإتقان الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوى الأزهرى الشافعى البهوتى نسبة إلى قبيلة البهتة جهة الشرق، ولد بمصر ورباه والده وحفظ القرآن والمتون، وحضر على أشياخ العصر الملوى والجوهرى والطحلاوى والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ على قايتباى والمدابغى والأجهورى، وأنجب فى الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية، وكان مهذب النفس جداً لين الجانب متواضعا منكسر النفس لا يرى لنفسه مقاماً، يجلس حيث ينتهى به المجلس ولا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلا على شأنه ملازما على الاشتغال والإفادة والمطالعة، ومما اتفق له أنه قرا البخارى والمنهج صبيحة النهار والقطب على الشمسية فى الضحوة والأشمونى وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشورى بعد المغرب كل ذلك فى آن واحد، ويحضره فى ذلك جل الأفاضل وهذه لم يتفق لغيره من أقرانه، ولم يزل على حالته حتى توفى فى آخر يوم من رجب من السنة، وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده وأسلافه من الإفادة وملازمة الإقرار، أعانه الله على وقته ونفع به.

٤٧٥/ محمد بن عبد ربه العزيزى ابن الست.

[ومات] الشيخ الإمام العلامة والنحرير الفهامة محمد بن عبد ربه بن العزيزى الشهير بابن الست، ولد سنة خمس

عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وألف بمصر، وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها إياه وكان قد تزوج بحراير كثيرة فلم يلدن إلا الإناث حتى قيل إنه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ولم تلد غيره ففرح به كثيرا ورباه في عز ورفاهية، وقرأ القرآن مع الشيخ على العدوى فى مكتب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية(*) وصار مالكى المذهب، ولما ترعرع أراد الانتقال إلى مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه فرأى الشافعى فى المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكى المذهب، وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقانى والشبراملسى، وسمع على الشيخ عيد بن على النمرسى المسلسل بالأولية وأوايل الكتب الستة وسنن النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك، وأخذ عليه أيضا ملا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الإسلام وأوايل تفسير القاضى البيضاوى مع البحث والتدقيق، وأجازه بما يجوز له وعنه روايته بشرطه، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الإطفيحى والخليفى وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربى القصرى الكنكسى، وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل فى أمور الدنيا ولا يتفاخر فى ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته، ويشهد له معاصروه بالفضل وإتقان العلوم والديانة، وسمعت منه المسلسل بالأولية وأجازنى بمسموعاته

(*) اعتشر بالمالكية: أى اختلط وهى من التعاشر أى المخالطة.

ومروياته، وتلقيت عنه دايرة الشاذلية وأجازني بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك في مجلس واحد بمنزلى ببولاق بشاطى النيل، سنة تسعين ومائة ألف، وكان يجينى ويودنى ويقول لى: أنت ابن خالتى لكون والدتى ووالدته من السرارى، وصنف حاشية على الزرقانى على العزية وهى مستعملة بأيدى الطلبة، وديباجة وخاتمة علىٰ أبى الحسن على الرسالة، وخاتمة على شرح الخرشى، وديباجة على إيساغوجى فى المنطق، وحاشية على الحفيد على العصام، وتكملة على العشماوية وشرحا على آية الكرسى وشرحا على الحوضية فى التوحيد، ولم يزل مقبلا على شأنه وحاله حتى توفى فى هذه السنة عن أربع وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

٤٧٦/ أحمد بن عبد الفتاح القادرى.

[ومات] السيد الأجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح ابن طه بن عبد الرزاق الحسينى الحموى القادرى، ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحماة، وارتحل بكريمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه فزوج الأولى بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشيمى وهى أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان، وتزوجت السيدة فاطمة بعلى أفندى البكرى أخى سيدى بكرى الصديقى فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الأشراف، وهو والد محمد أفندى الأخير، وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتنزل فى بعض المناصب ثم توجه إلى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الأعيان ونقابة الأشراف بمصر، وحضر إلى

مصر وقرى المرسوم الوارد بذلك وكاد أن يتم له الأمر فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الأمرا وحنقوا عليه حيث توجه من مصر إلى الروم خفية ولم يأخذ منهم عرضا وجعل له شى معلوم من بيت النقابة وبقى ممنوعا عنها، وكان سيدا محتشما فصيح اللسان بهى الشكل، وتزوج ببنت سيدى مكى الوراثى وولد له منها السيد أحمد المترجم وتربى فى العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالأزبكية بخط الساكت، وكان إنسانا حسناً مترفها فى ماكله وملبسه منجمعا عن الناس إلا لمقتضيات لابد له منها، توفى رحمه الله فى هذه السنة ولم يعقب.

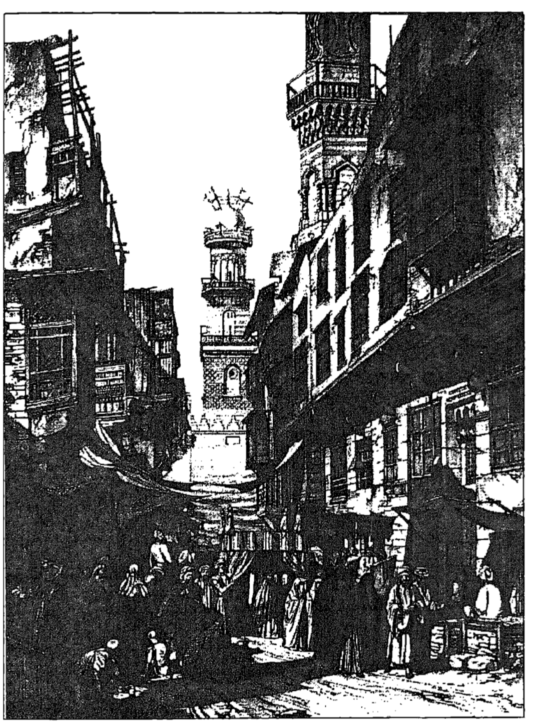
٤٧٧/ على بن خليل القبانى.

[ومات] الشيخ الصالح الماهر الموفق على بن خليل شيخ القبان بمصر، وكان ماهراً فى علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقايقه وصناعته، ولما عنى المرحوم الوالد بأمر الموازين وتصحيحها وتحريرها فى سنة اثنتين وسبعين وصنف فى ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين فطالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقى وأتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما، وكان المترجم إنسانا بشوشا منور الشيبة ولديه آداب ونوادر ومناسبات، وحج مراراً وأثرى وتمول ثم تقهقر حاله ولزم بيته إلى أن توفى فى هذه العام ولم يخلف بعده مثله.

٤٧٨/ مصطفى عبد الرحمن العيدروسى.

[ومات] الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى ابن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشبيبة وصلى

عليه بالأزهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع الأول من السنة، رحمه الله.



بين القصرين ـ مع منظر لمئذنة ضريح السلطان قلاوون

(واستهلت سنة مايتين وألف)
[١٧٨٥م]

كان أول المحرم يوم الجمعة فى ذلك اليوم وصل الباشا الجديد إلى بر انبابة واسمه محمد باشا يكن بكاف أعجمية، فبات ليلة الجمعة وفى الصباح ذهب إليه الأمرا وسلموا عليه على العادة وعدوا به إلى قصر العينى فجلس هناك إلى يوم الاثنين رابعه، وركب بالموكب وشق من الصليبة وطلع إلى القلعة واستبشر الناس بقدومه.

وفى يوم الخميس ثانى عشر صفر حضر مبشر الحاج، بمكاتيب العقبة وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضا فى هذه السنة مثل العام الماضى بسبب طمع أمير الحاج فى عدم دفع العوايد للعربان وصرة المدينة وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامى أكد عليه فى الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة فاعتل بأن الأمرا بمصر لم يوفوا له العوايد ولا الصرة فى العام الماضى وهذا العام واستمر على امتناعه. وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال إذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمرا وتضع عليه خطك وختمك وللسلطان النظر بعد ذلك، فأجاب إلى ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها إلى الديار المصرية ووقع الضجيج والعويل فى الحجاج لعدم زيارتهم المدينة فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار اغتم الناس وأظهر إبراهيم بك الغيظ على أمير الحاج وحلف لا يخرج إلى

١٢٠٠ هـ.
١٥٠٢ق.
١٧٨٥م.
غاية الفيضان ٢ قيراط /٢٢ ذراع
□ فى أول محرم/ ٤ نوفمبر وصل الوالى الجديد، وهو محمد باشا يكن، وطلع القلعة فى ٤ منه.
□ ١ يناير ١٧٨٦ = ٢٥ كيهك ١٥٠٢ = الأحد ٢٩ صفر ١٢٠٠.
□ فى منتصف ربيع أول ١٧ يناير ١٧٨٦ سافر مراد بك للوجه البحرى، ومأموريته كانت أخذ حق الطريق وهدم وحرث القرى التى تأخر.
□فى جماد أول / مارس اخترع المهندس يوردا دائرة التكرار الفلكية.
فى [جماد أول] ثارت أهل الحسينية بسبب ما فعله حسن بك الشفت من النهب والهجوم على البيوت، كذا ثارت المجاورون الصعايدة بسبب نهب سفينة لأحد التجار، كذا كانت معركة فى طنطا بسبب النصف ريال الذى ضربه الكاشف على كل جمل يباع فى السوق مدة المولد □ وفى شعبان حصل طاعون فى الشام □ فى ١٦ رمضان حضر إلى رشيد واسكندرية دونما عثمانية وجيش عثمانى تحت قيادة قبودان باشا حسن لردع البكوات وإلزامهم حدهم، وفى ١٨ رمضان قام وفد من العلماء لمقابلة قبودان باشا وفى ٢٦ رمضان سافر مراد بك مع رجاله لمصادمة قبودان باشا فلم ينجح، وفى ١٢ شوال وصل قبودان باشا حسن إلى مصر، وفى الغدوة صعد القلعة، أما مراد بك وإبراهيم بك فقد فرا إلى الصعيد.

ملاقاته وأرسل إلى مراد بك وكان بالقصر جهة العادلية فأحضره وقال له كذلك ثم اختلوا مع بعضهم فى العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم وحضر إليهم الجاويش فى صبحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملاقاة، وخرج الأمرا فى ثانى يوم إلى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم وفى يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا إلى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلاطية بباب النصر ولم ينزل بالحصوة أولا على العادة وركب فى يوم الثلاثا ودخل بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل إلى الباشا.

* مراد بك وإبراهيم بك يامران بالقبض على أمير الحاج.

وفى يوم الأربعا اجتمع الأمرا ببيت إبراهيم بك وأحضروا مصطفى بك أمير الحج وتشاجر معه إبراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملايل(*) وطلبوا منه حساب ذلك وقالوا له فضحتنا فى مصر وفى الحجاز وفى الشام وفى الروم وجميع الدنيا واستمروا على ذلك إلى قرب المسا. ثم إن مراد بك أخذ أمير الحاج إلى بيته فبات عنده، وفى صبحها حضر إبراهيم بك عند مراد بك وأخذ أمير الحاج إلى بيته ووضعه فى مكان محجورا عليه، وأمر الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقره فى طرفه ماية ألف ريال وثلاثة آلاف، وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى.

* الملايل: الأشياء التى تجمع للاستعداد للحج كالجمال والبقسماط ومال الصرة.

وفى يوم الجمعة. طلع إبراهيم بك إلى القلعة وأخبر الباشا بما حصل وأنه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته، واستمر أياما وصالح وذهب إلى بيته مكرما.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

وفى ذلك اليوم بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو* الأزهر بسبب أخبازهم وقفلوا أبواب الجامع فحضر إليهم سليم أغا والتزم لهم بإجرا رواتبهم بكرة تاريخه، فسكنوا وفتحوا الجامع وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم شى فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون فحضر سليم أغا بعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا.

* أهل الأزهر يضجون بسبب انعدام الخبز [الجراية].

وفى ليلة خروج الأمرا إلى ملاقاة الحجاج ركب مصطفى بك الإسكندرى وأحمد بك الكلارجى وذهبا إلى جهة الصعيد* والتفوا على عثمان بك الشرقاوى ولاجين بك وتقاسموا الجهات والبلاد وأفحشوا فى ظلم العباد.

* الأمراء المماليك ينهبون البلاد القبلية

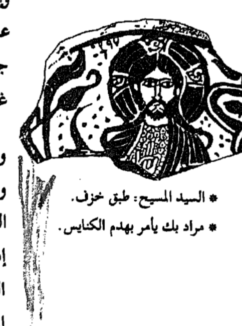
وفى منتصف ربيع الأول شرع مراد* بك فى السفر إلى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق، فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا. فأحضر ابن حبيب وابن حمّاد وابن فوده وألزمهم بإحضارهما، فاعتذروا إليه فحبسهم ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد وأخذ منهم رهاين، ثم سار إلى طملوها(*) وطالب أهلها برسلان وقال لهم إنه يأوى عندكم، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساهم وأولادهم ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها، ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالأرض، وفرق كشافه* فى مدة إقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الأموال، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ومنع من الشفاعة، وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول فإذا استوفوها طلبوا حق

* مراد بك ينهب وجه بحرى ويحرق القرى بحجة البحث عن قطاع الطرق.

* طملوها: لعلها قرية طبلوها بالباء، وهى من أعمال مركز تلا منوفية.

* كُشاف مراد بك يجمعون الأموال الباهظة بحجة الكلفة/ حق طريق/ المقرر

طرقهم، فإذا استوفوها طلبوا المقرر، وكل ذلك طلبا حثيثا وإلا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها، ولم يزل فى سيره على هذا النسق حتى وصل إلى رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعى الأرز فهرب غالب أهلها.



* السيد المسيح: طبق خزف.

* مراد بك يأمر بهدم الكنايس.

وعين على إسكندرية صالح أغاكتخدا الجاويشية سابقا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال، وطلب من أهل البلد ماية ألف ريال، وأمر بهدم الكنايس* فلما وصل إلى إسكندرية هرب تجارها إلى المراكب، وكذلك غالب النصارى، فلم يجد إلا قنصل الموسقو، فقال أنا أدفع لكم المطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم فانكف عن ذلك، وصالحوه على كرا طريقه ورجع، وارتحل مراد بك من رشيد ولما وصل إلى جميجون(*) فهدمها* عن آخرها، وهدم أيضا كفر دسوق، واستمر هو ومن معه يعبثون بالأقاليم والبلاد حتى أخربوها وأتلفوا الزروعات إلى غرة جمادى الأولى، فوصلت الأخبار بقدومه إلى زنكلون، ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية الغربية، وأما صناجقه الذين تركهم بمصر فإنهم تسلطوا على مصادرات الناس فى أموالهم، وخصوصا حسين بك المعروف بشفت بمعنى يهودى فإنه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة.

* جميجون: تسمى الآن جمجمون: وهى قرية من قرى مركز دسوق - محافظة كفر الشيخ.

* كُشاف مراد بك يهدمون جميجون ودسوق وكذلك بعض قرى المنوفية والغربية.

وفى عصرية يوم الخميس المذكور ركب حسين بك المذكور بجنوده وذهب إلى الحسينية وهجم على دار شخص

يسمى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش الشيخ البيومى ونهبه حتى مصاغ النسا والفراش ورجع والناس تنظر إليه.

* القديس ابو سيفين حفر على الخشب.

وفى عصريتها أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود بن حسن محرم فلاطفهم وأرضاهم بدراهم، وركب إلى إبراهيم بك فأرسل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلطفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه، وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها إليه.

* ثورة أهل الحسينية على سراجين مراد بك بسبب نهبهم للأموال.

وفى صبحها يوم الجمعة ثارت* جماعة من أهل الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بك وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول، والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم نبابيت ومساوق وذهبوا إلى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام وقال لهم أنا معكم، فخرجوا من نواحى الجامع وقفلوا أبوابه وصعد منهم طايفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالأسواق فى حالة منكرة وأغلقوا الحوانيت، وقال لهم الشيخ الدردير* فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهدا أو ينصرنا الله عليهم، فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا أرنؤد الجلفى كتخدا إبراهيم بك وجلسوا فى الغورية، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير

* الشيخ الدردير يخطب فى الناس ويطالبهم بنهب بيوت المماليك.

وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال، وقالوا للشيخ اكتب لنا قايمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون، واتفقوا على ذلك وقروا الفاتحة وانصرفوا، وركب الشيخ فى صبحها إلى إبراهيم بك وأرسل إلى حسين* بك فأحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك، فقال فى الجواب كلنا نهابون: أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا أنهب كذلك، وانفض المجلس وبردت القضية.

* حسين بك يقول لإبراهيم بك: كلنا نهابون، أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا أنهب كذلك.

وفى عقبها بأيام قليلة حضر من ناحية قبلى سفينة وبها تمر وسمن وخلافه فأرسل سليمان* بك الأغا وأخذ ما فيها جميعها وادعى أن له عند أولاد وافى مالا منكسرا، ولم يكن ذلك لأولاد وافى وإنما هو لجماعة يتسببون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون، وذهبوا إلى بيت إبراهيم بك وتكلموا معه بحضرة سليمان بك كلاما كثيرا مفحما، فاحتج سليمان بك بأن ذلك متاع أولاد وافى وأنا أخذته بقيمته من أصل مالى عندهم، فقالوا هذا لم يكن لهم وإنما هو لأربابه ناس فقرا، فإن كان لك عند أولاد وافى شى فخذه منهم، فرد بعضه وذهب بعضه.

* سليمان بك ينهب أموال الباعة من المراكب بالنيل.

وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى قدم مراد بك من ناحية الشرق ودخل فى ليلتها ومعه من المنهوبات من الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شى كثير يجل عن الحصر.

وفيه سافر أيوب* بك إلى ناحية قبلى لمصالحة الأمرا الفضاب وهم مصطفى بك وأحمد بك الكلارجى وعثمان بك الشرقاوى ولاجين بك لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد.

* أيوب بك يصالح الأمراء الذين قاموا بنهب الوجه القبلى.

وفى منتصف جمادى الثانية حضر عثمان بك الشرقاوى من ناحية قبلى وفيه أنعم مراد بك على بعض كشافه(*) بفردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد ماية وخمسون ريالا، وفيه اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد(*) المعروف بمولد الشرنبابلية، وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة من طرف إبراهيم بك الوالى المولى أمير الحاج، فحصل منه عسف وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسة، فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم، وكان ذلك فى آخر أيام المولد فذهبوا إلى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا إليه ما حل بهم فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب إليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل إلى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضره إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون من الله، ففى أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت، فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وعصيهم، وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت،

* فردة: ما يفرض من الضرائب على الناس قسراً وظلماً.

* يقيم أهل طنطا مولدين للسيد البدوى، الأول يسمى بالمولد الرجبى فى حوالى شهر أغسطس، والثانى يسمى بالمولد الكبير ويقام فى شهر اكتوبر، وهو موسم جنى القطن. ومن الملاحظ أن المولدين يؤرخ لهما بالشهور القبطية/ الميلادية.

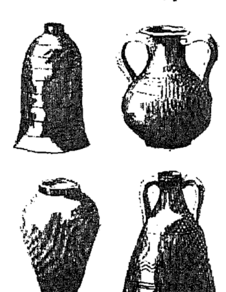
وهاجت الناس على بعضهم، ووقع النهب فى الخيم وفى البلد ونهبت عدة دكاكين، وأسرع الشيخ فى الرجوع إلى محله وراق الحال بعد ذلك، وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة إبراهيم بك الكبير وحضر إلى كاشف الغربية وأخذه وحضر به إلى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالأمان وانفض المولد ورجع الناس إلى أوطانهم، وكذلك الشيخ الدرديرى، فلما استقر بمنزله حضر إليه إبراهيم بك الوالى وأخذه بخاطره أيضاً، وكذلك إبراهيم بك الكبير وكتخدا الجاويشية.

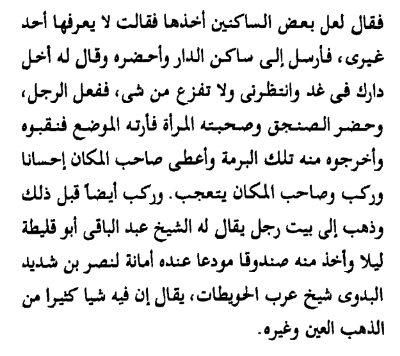


* برمه: إناء من الفخار.

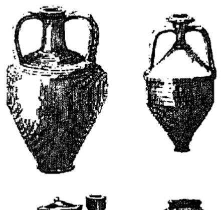
وفى سابع عشره ركب حسين بك الشفت وقت القايلة وحضر إلى بيت صغير بسوق الملطيين وصحبته امرأة فصعد إليه ونقب فى حايط وأخرج منه برمة(*) مملوه ذهباً فأخذها وذهب، وخبر ذلك أن هذا البيت كان لرجل زيات فى السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها فى برمة من الفخار وأفرج لها نقبا فى كنف الحايط ووضعها فيه وبنى عليه وسواها بالجبس، وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر إليه ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها، وتداولت الأعوام وآل البيت إلى وقف المشهد الحسينى وسكنه الناس بالأجرة، ومضى على ذلك نحو الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك فى ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول إلى ذلك المكان بنفسها، وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت إلى حريم حسين بك المذكور وعرفتهن القضية، وأخبر الأمير بذلك،

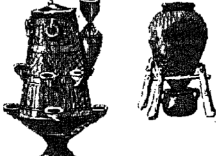
* اوانى فخار مصرية لمختلف الاحتياجات.





فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد غيرى، فأرسل إلى ساكن الدار وأحضره وقال له أخل دارك فى غد وانتظرنى ولا تفزع من شى، ففعل الرجل، وحضر الصنجق وصحبته المرأة فأرته الموضع فنقبوه وأخرجوه منه تلك البرمة وأعطى صاحب المكان إحسانا وركب وصاحب المكان يتعجب. وركب أيضاً قبل ذلك وذهب إلى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقى أبو قليطة ليلا وأخذ منه صندوقا مودعا عنده أمانة لنصر بن شديد البدوى شيخ عرب الحويطات، يقال إن فيه شيا كثيرا من الذهب العين وغيره.





وهجم* أيضا على بيت بالقرب من المشهد الحسينى فى وقت القايلة، وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غايب فخلع الباب وطلع إليه وأخذه منه عشرة أكياس مملوة ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان، وركب هو ومماليكه والأكياس فى أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيساً أمامه والناس تنتظرهم.

* الأمير حسين بك يقوم بأعمال سلب المنازل جهاراً.



وفى هذا الشهر نقب الشطار(*) حاصلا فى وكالة المسايرة التى بباب الشعرية، وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة فتسلق إليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا فى داخله اثنا عشر ألف بندقى عنها ثلاثون ألف ريال فى ذلك الوقت، وفيه من غير جنس البندقى أيضاً ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النسا المحلاوى التى يقال لها الحبر. وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخللاتى بتعريف الخفرا بعد حبسهم ومعاقبتهم فأخذوا منهما شيا واستمرا محبوسين.

* الشطار: اللصوص.



* أيوب بك ولاجين بك وأحمد بك يدخلون القاهرة بمنهوباتهم من الوجه القبلي.

وفي عشرينه حضر أيوب* بك ولاجين بك وأحمد بك من ناحية قبلي ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشي وتأخر مصطفى بك.

وفي يوم الثلاثا سابع عشرينه هبت رياح عاصفة جنوبية نسفت رمالا وأتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر إلى الغروب.

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه حضر مصطفى بك أيضاً.

وفي غرة شهر رجب عزم مراد بك على التوجه إلى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية، وكان منذ سنين لم يحبس، واندفع إليه الشرقي حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الأرز.

* وصول مركب البيليك الخاص بعيد النيروز في غير موعده.

وفيه وصلت* الأخبار من ثغر الاسكندرية بأنه ورد إليها مركب البيليك وذلك على خلاف العادة؛ وذلك أن مراكب البيليكات لا تخرج إلا بعد روزخضر. ثم حضر عقيبه أيضا قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة؛ ثم تعقبهما آخر، وفيه غلال كثيرة نقلوها إلى الثغر وشرعوا في عملها بقسماطاً فكثر اللغط بمصر بسبب ذلك.

* الباب العالي يرسل مطالبا بالأموال المتأخرة.

* الخزاين المنكسرة: المبالغ المتأخرة

وفي عاشره ورد ططرى من البر، وقابجى من البحر ومعهما مكاتبات* قريت بالديوان يوم الخميس ثاني عشره مضمونها طلب الخزاين المنكسرة* وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر في السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة، وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر بصرف العلوفات وغلال الأنبار، وفيه المهلة ثلاثون يوما؛

فكثر لغط الناس والقال والقليل وأشيع ورود مراكب أخرى إلى ثغر سكندرية وأن حسن باشا القبطان* واصل أيضا فى إثر ذلك وصحبته عساكر محاربون.

* وصول حسن باشا قبطان للأسكندرية بحملة بحرية لتحصيل أموال السلطان.
انظر ترجمته فى وفيات عام ١٢٠٤هـ . جـ٥.

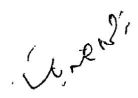
وفيه حضر معلم ديوان الإسكندرية قيل إنه هرب ليلا، ثم إن إبراهيم بك أرسل يستحث مراد بك فى الحضور من سد الفرعونية ثم بعث إليه على أغا كتخدا جاوجان والمعلم إبراهيم الجوهرى وسليمان أغا الحنفى وحسن كتخدا الجربان وحسن أفندى شقبون كاتب الحوالة سابقاً وأفندى الديوان حالا، فأحضروه إلى مصر فى يوم الثلاثا، ولم يتم سد الترعة* بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها وذهب ذلك جميعه من غير فايدة. ثم إن الأمرا عملوا جميعات وديوانا ببيت إبراهيم بك وتشاوروا فى تنجيز الأوامر، وفى أثنا ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا* سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الأسواق وأغلقت الطوابين فنزل سليم أغا وهجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والمتسببين ومنعهم من زيادة الأسعار فظهر القمح والخبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل.

* مراد بك يجمع الأموال بحجة إصلاح سد ترعة الفرعونية بالمنوفية دون أن يتم ذلك ويقبضها لحسابه مما أفسد زراعة الأرز.

* الغلاء وارتفاع الأسعار.

وفى هذا الشهر أعنى شهر رجب حصلت عدة حريقات* منها حريقتان فى لية واحدة: إحداهما بالأزبكية وأخرى بخطتنا بالصنادقية، وظهرت النار من دكان رجل صناديقى وهى مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة عند خان

* حرائق كبرى فى الأزبكية والصنادقية.



الجلابة فرعت النار فى الأخشاب ووجت فى ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور وذلك بعد حصة من الليل وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالى القصارين حتى طفيت.

وفيه أيضاً من الحوادث المستهجنة أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب* يقال له الشيخ على البكرى مشهور ومعتقد عند العوام، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشى عريانا وأحياناً يلبس قميصا وطاقية ويمشى حافياً، فصارت هذه المرأة تمشى خلفه أينما توجه وهى بإزارها وتخلط فى ألفاظها وتدخل معه إلى البيوت وتطلع الحريمات واعتقدها النسا وهادوها بالدراهم والملابس، وأشاعوا أن الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الأوليا ثم ارتقت فى درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه، ويتبعهما الأطفال والصغار وهوام العوام، ومنهم من اقتدى بهما أيضاً ونزع ثيابه وتحنجل فى مشيه، وقالوا إنه [كل من] اعترض على الشيخ والمرأة فجذبه الشيخ أيضاً، أو أن الشيخ لمسه فصار من الأوليا، وزاد الحال وكثر حولهم أوباش الناس والصغار وصاروا يخطفون أشيا من الأسواق ويصير لهم فى مرورهم ضجة عظيمة وإذاجلس الشيخ فى مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه، وتصعد المرأة على دكان أو علوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربى ومرة بالتركى والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك، ومنهم من يقول: الله الله!! وبعضهم يقول: دستور يا أسيادى وبعضهم يقول: لا تعترض بشى، فمر الشيخ فى بعض الأوقات

* قصة المجذوب على البكرى، والمرأة التركية التى انجذبت إليه (أمونة).

* مجذوب.



على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت القاضى الذى من ناحية بين القصرين وبتلك العطفة سكن بعض الأجناد يقال له جعفر كاشف فقبض على الشيخ وأدخله إلى داره ومعه المرأة وباقى المجاذيب، فأجلسه وأحضر له شيأ يأكله وطرد الناس عنه، وأدخل المرأة والمجاذيب إلى الحبس، وأطلق الشيخ لحال سبيله وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم، ثم أرسل المرأة إلى المارستان وربطها عند المجانين، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من روسهم، وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم، واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها، ويعتقدها الناس والنسا وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشباه ذلك.

طريش طربونش انزلوا انزلوا احضروا اى مذهب الامير وجنوده الى الاحمر الامير وجنوده احضروا يا خدام هذه الاسماء

وهذا الكاشف فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد صحيح صح

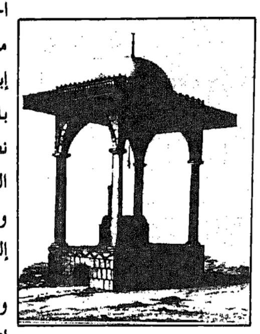
* حجاب.

وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون* عظيم فى بلادهم وحصل عندهم أيضاً قحط وغلاء فى الأسعار.

* الطاعون بالشام.

وفى يوم الثلاثا ثانى شهر شعبان ركب سليم أغا فى عصريته إلى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود* وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبنا الذى بصدر الباب، وكان مدة سده فى هذه المرة إحدى وخمسين سنة وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميراً ببيت محمد الدفتردار فى سنة تسع وأربعين، وتقدم ذكرها فى أول التاريخ، وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع الأغا فى شأنه وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين

* فتح الباب الكبير لجامع السلطان حسن بعد أن ظلّ مغلقاً ٥١ سنة بسبب المقتلة التى راح ضحيتها أحد عشر أميراً سنة ١١٤٩ = ١٧٣٦م وهم: محمد بك قطامش/ على كتخدا/ صالح بك/ عثمان كتخدا/ يوسف كتخدا/ أحمد كتخدا الخربطلى/ خليل أفندى/ كتخدا الجاويشية/ أغا المتفرقة/ أغا الجملية/ على جربجى/ وذلك وقت باكير باشا.



فى الدخول إليه من باب الرميلة وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت، فاستأذن سليم أغا إبراهيم بك ومراد بك فى فتحه فأذنا له ففتحه وصنع له بابا جديداً عظيما، وبنى له سلالم ومصاطب وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه، ويأتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه وعمّروا ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه، وظهر بعد الخفا وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا إليه من الأماكن البعيدة.

وفى يوم الجمعة خامسة توفى مصطفى بك المرادى المجنون.

وفى عشرين شعبان كثر الإرجاف بمجى مراكب إلى الإسكندرية وعساكر وغير ذلك.

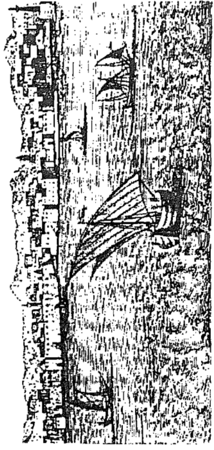
وفى يوم السبت خامس رمضان حضر واحد أغا* من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها فطلع الأمرا، إلى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيراً، وقال مراد بك للباشا ليس لكم عندنا إلا حساب، أمهلونا إلى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ما هو فى طرفنا نورده، وأرسل إلى من وصل إلى الإسكندرية يرجعون إلى حيث كانوا وإلا فلا نشهل حجاً ولا صرة ولا ندفع شياً، وهذا آخر الكلام. كل ذلك وإبراهيم بك يلاطف كلا منهما ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه أنهم أقلعوا وتابوا ورجعو ا عن المخالفة والظلم والطريق

* رسول من الديار الرومية يطالب بنصيب السلطان فى أموال مصر.

التى ارتكبوها، وعليهم القيام باللوازم وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشة جده وقدرها ثلثماية وخمسون كيساً، وقاموا على ذلك ونزلوا إلى بيوتهم.

وفى ليلة الاثنين جمع إبراهيم بك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا فى كتابة العرضحالات أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتى الجواب وآخر لباشة جدة الذى فى الإسكندرية.

وفى صبحها وردت مكاتبة من أحمد باشا الجداوى [والى جدة] يخبر فيها بالحركة والتحذير وأخبار بورود مراكب أخرى بإسكندرية ومراكب وصلت إلى دمياط فزاد اللغط والقال والقليل.



* ميناء جدة.

وفيه ركب سليم أغا مستحفظان ونادى فى الأسواق على الأروام والقليونجية والأتراك بأنهم يسافرون إلى بلادهم، ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل.

وفيه اتفق رأى إبراهيم بك ومراد بك أنهم يرسلون لاجين بك ومصطفى بك السلحدار إلى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى، ويطلبون أحمد باشا والى جدة ليأتى إلى مصر ويذهب إلى منصبه فسافروا فى ليلة الخميس عاشر رمضان، وفى تلك الليلة ركب إبراهيم بك بعد الإفطار وذهب إلى مراد بك وجلس معه ساعة ثم ركبا جميعاً وطلعا إلى القلعة وطلع أيضاً المشايخ باستدعا من الأمرا، وهم الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ

العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات وكان المنشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره فأعجبهم إنشاء الشيخ مصطفى وأمروا بتغيير ما كان من إنشاء غيره وانخضع مراد بك فى تلك الليلة للباشا جدا وقبل أتكه* وركبتيه ويقول له ياسلطانم نحن فى عرضك فى تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وتنظم الأحوال على القوانين القديمة فقال الباشا: ومن يضمنكم ويتكفل بكم؟ قال أنا الضامن لذلك ثم ضمانى على المشايخ والاختيارية.

(*) أتكه: ذيل ثوبه.



وفى ليلة الأحد ثالث عشره وصلت الأخبار بوصول* حسن باشا القبطان إلى ثغر الإسكندرية وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب، فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والططرى وواحد أغا ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم.

* وصول حسن باشا القبطان إلى الاسكندرية لتحصيل نصيب السلطان فى أموال مصر.

وفيه وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا إلى الإسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجدواى فألبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور.

(وفيه) حضرت صدقات من مولاى محمد صاحب المغرب ففرقت على فقرا الأزهر وخدمة الأضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمريين على يد الباش بموجب قايمة ومكاتبة.

وفى يوم الثلاثاء حضر مصطفى جربجى باش سراجين مراد بك سابقاً وسردار ثغر رشيد حالا، وكان السبب فى حضوره أنه حضر إلى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع إلى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابًا للأمرا بمصر وأمره بالتوجه بها فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ.

* الأمراء يرسلون جماعة من العلماء للتوسط لدى حسن باشا القبطان فى دفع أموال السلطان.

وفيه اتفق رأى الأمرا* على إرسال جماعة من العلما والوجاقلية إلى حسن باشا فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريرى، ومن الوجاقلية إسماعيل أفندى الخلوتى وإبراهيم أغا الوردانى، وذهب صحبتهم أيضاً سليمان بك الشابورى، وأرسلوا صحبتهم ماية فرق بن وماية قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبر وغير ذلك، فسافروا فى يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده، ويذكرون له امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من أفاعليهم، ويذكرونه حال الرعية وما توجبه الفتن من الضرر والتلف.

وفى يوم السبت حضر تفكجى باشا من طرف حسن باشا وذهب إلى إبراهيم بك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات، وكان صحبته محمد أفندى حافظ من طرف إبراهيم بك أرسله الأمرا قبل بأيام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال، ثم إن ذلك التفكجى جلس مع إبراهيم بك حصة من الليل وذهب

إلى محله. وحضر على أغا كتخدا الجاويشية فركب مع إبراهيم بك وطلعا إلى الباشا فى سادس ساعة من الليل ثم نزلا، وسافر التفكچى فى صبحها وصحبته الحافظ، وكان فيما جا به ذلك التفكچى طلب إبراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب ، وقال أيضًا لإبراهيم بك إن حضرة الباشا بلغه أنكم تستعدون للحرب ونصبتم مدافع وغير ذلك، وأنا لم أر شيا من ذلك فقال له إبراهيم بك معاذ الله إننا نحارب رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يليق ذلك، فقال: إنكم أرسلتم تقولون إنكم تبتم ورجعتم عن الأفعال المتقدمة ثم إنكم أرسلتم أمرا منكم ينهبون البلاد ويطلبون الكلف الزايدة ومن جملتها إردبين بن والبن لا يطلع إلا فى بلاد اليمن، فقال له هذا كلام المنافقين. وكان لاچين بك ومصطفى بك لما سافرا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعليهم بالبلاد وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان*، فضجت أهالى البلاد وذهبوا إلى عرض حسن باشا وشكوا ما نزل بهم، فأخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين، وأرسل مع ذلك التفكچى العتاب واللوم فى شأن ذلك، ويقول لهم ارسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى فلم يفعلوا.

* الأمراء المماليك ينهبون قرية وردان ويحرقونها.
* وردان: بلدة تتبع شرطة امبابة، محافظة الجيزة

وفى تلك الليلة ذهب سليم أغا إلى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ إسحق وأخذه على صورة أرباب الجرايم من أسافل الناس وذهب به إلى بولاق فلحقه مصطفى بك الإسكندرانى ورده.

وفى يوم الاثنين وصلت الأخبار بورود حسن باشا إلى ثغر رشيد يوم الأربعا سادس عشره، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها إلى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضة لا غير، وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب،ومثل قولهم إنهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصاً الفلاحين لما سمعوا ذلك وأنه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك، وكان الناس يجهلون أحكامهم، فمالت جميع القلوب إليهم وانحرفت عن الأمرا المصرية وتمنوا سرعة زوالهم وصورة ذلك الفرمان، وهو الذى أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل [ما يلى:]

* صورة فرمان حسن باشا القبطان ضد الأمراء المماليك.

صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودنا نمة هما يون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية* دجوة وفقهم الله تعالى، نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقرا وكافة الناس،وأن سبب هذا خانو الدين إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضره مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولإيقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة برا

(*) دجوة: أو دجوى: بلدة تتبع مركز طوخ قليوبية.

بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله، وقد وصلنا إلى ثغر إسكندرية ثم إلى رشيد فى سادس عشر رمضان، فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين مسرورين إن شاء الله تعالى، فحين وصوله إليكم تعملوا به وتعتمدوه، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم.



* الأمراء المماليك يجهزون حملة بقيادة مراد بك لمحاربة حسن باشا قبطان.

ثم إن الأمرا زاد قلقهم واجتمعوا فى ليلتها ببيت إبراهيم بك وعملوا بينهم مشورة فى هذا الأمر الذى دهمهم، وتحققوا اتساع الخرق، والنيل آخذ فى الزيادة، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بك فيذهبون إلى جهة فوة*، ويمنعون الطريق ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب، ويرجع من حيث أتى، فإن امتثل وإلا حار بناه، وهذا آخر الكلام، ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسماط، وذلك كله فى يوم الثلاثا والأربعا ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار إلى أماكن لهم صغار جهة المشهد الحسينى والشنوانى والأزهر، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان، وزاد الإرجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوايح الخذلان، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم كما قيل:

مصايب قوم عند قوم فوايد*.

(وفى يوم الخميس رابع عشرينه) خرج مراد بك والأمرا المسافرون معه إلى ناحية بولاق وبرزوا خيامهم وعدوا فى ليلتها إلى بر إنبابه ونصبوا وطاقهم هناك، وتعين للسفر

(*) فوة: بلدة مقر مركز فوة ـ محافظة كفر الشيخ.

(*) هذا عجز بيت من قصيدة للمتنبى يمدح بها سيف الدولة وأول القصيدة:

عواذل ذات الخال (*) فى حواسد
وإن ضجيع الخود (*) منى لماجدُ

صحبة مراد بك مصطفى بك الداوودية الذى عرف بالإسكندرانى ومحمد بك الألفى وحسين بك الشفت ويحيى بك وسلمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر،وركب إبراهيم بك بعد المغرب وذهب إليهم وأخذ بخاطرهم ورجع، فأقاموا فى بر إنبابة يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر، وأخذ مراد بك ما احتاجه من ملايل الحج جمالا وبقسماطا وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة وأرسلوا فى ليلتها على أغا كتخدا الجاويشية وسليمان أغا الحنفى إلى الباشا وطلبوا منه الدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بك أمير الحاج وأودعوها عند الباشا ، فدفعها لهم بتمامها.

وفى يوم السبت سادس عشرينه سافر مراد بك من بر إنبابه وأصحب معه سلام أغاسى الباشا ليكون سفيراً بينه وبين قبطان باشا.

وفى ليلة الاثنين ثامن عشرينه سافر مصطفى بك الكبير ايضاً ولحق بمراد بك.

وفى ليلة الثلاثا حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا إلى بولاق بعد العشا وباتوا هناك وذهبوا إلى بيوتهم فى الصباح، فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات: الأولى للسلام فقابلهم بالإجلال والعظيم وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيأ فى الإفطار والسحور ودعاهم فى ثانى يوم وكلمهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسى يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمرا مختلطة ببيوت

يرد بداً عن لوبها وهو قادر
ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

والبيت هو:

بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد

وبعده:

ومن شرف الإقدام أنك فيهم
على القتل موموق(*) كأنك شاكد(*)
وأن دما أجريته بك فاخر
أون فؤاداً رعته بك حامد

(*) الخال: شامة فى الخد سوداء: وهى من الحسن.
(*) الخَود: المرأة الناعمة الحسن الخلق.
(مَوْموق: محبوب.
(*) الشاكد: المعطى.

* حسن باشا قبطان يحرض العلماء على مراد بك وإبراهيم بك.

الناس، فقال لا تخشوا من شى* فإن أول ما أوصانى مولانا السلطان أوصانى بالرعية وداعة الله عندى وأنا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى، فدعوا له بخير، ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران وترضونهم حكاماً عليكم يسومونكم بالعذاب والظلم؟ لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم؟ فأجابه إسماعيل أفندى الخلوتى بقوله ياسلطان هؤلاء عصبة شديدو البأس ويد واحدة، فغضب من قوله ونهره وقال تخوفنى ببأسهم فاستدرك وقال إنما أعنى بذلك أنفسنا لأنهم بظلمهم أضعفوا الناس، ثم أمرهم بالانصراف واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فأستأذنوه فى السفر فقال لهم فى غد أكتب لكم مكاتبة للرعية تقرونها على الملا فى الجامع الأزهر فقال له الشيخ العروسى هذا أمر لا يمكننا فعله فى هذا الوقت، فقبل عذره، وقال يكفى الاستفاضة، ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بك الشابورى وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات.

وفى غايةرمضان أرسل الباشا عدة أوراق إلى أفراد المشايخ وذكر أنها وردت من صدر الدولة وأما العرضحالات التى أرسلوها صحبة السلحدار والططرى فإنهما لما وصلا إلى اسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ومنع المراسلة إلى اسلامبول وقال أنا دستور مكرم والأمر مفوض إلىّ فى أمر مصر وسأل السلحدار عن الأوراق التى من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلى أربابها؟ فأخبره أنه خاف من إظهارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله خاين منافق،

الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

فلما رجع السلحدار فى تاريخه وأخبرالباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم.

وفى ثانى شوال أشيع أن مراد بك ملك مدينة فوة* وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة وأنه أخذ المراكب التى وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك.

وفى يوم السبت نزلت الكسوة من القلعة على العادة إلى المشهد الحسينى، وركب إبراهيم بك الكبير وإبراهيم بك أمير الحاج إلى قراميدان. ونزل الباشا كذلك وأكد على أمير الحاج فى التشهيل، فاعتذر إليه بتعطيل الأسباب فوعده بالمساعدة.

وفى يوم الأحد أشاعوا إشاعة مثل الأولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور، وركب إبراهيم بك فى ذلك اليوم وذهب إلى الشيخ البكرى وعيد عليه ثم إلى الشيخ العروسى والشيخ الدردير وصار يحكى لهم وتصاغر فى نفسه جدا وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر يحدثوه أو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت فإنه كان يخاف ذلك جدا وخصوصا لما أشيع أمر الفرمانات التى أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس.

وفى وقت ركوب إبراهيم بك من بيت الشيخ البكرى حصلت زعجة عظيمة ببركة الأزبكية؛ وسببها أن مملوكا أسود ضرب رجلا من زراع المقاثى فجرحه فوقع الصياح من رفقايه واجتمع عليهم خلق كثير من الأوباش وزاد

الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر عن الآخر ويختلقون أنواعا من الأكاذيب، فلما رجع إبراهيم بك إلى داره أرسل من طرد الناس وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه فأخذوا المضروب فطيبوا خاطره وأعطوه دراهم.

وفيه أرسل مراد بك بطلب ذخيرة وبقسماط، وركب أيوب بك الصغير وذهب إلى مصر العتيقة وعثمان بك الطنبرجى إلى بولاق ونزلوا جملة مدافع ومنها الغضبان وأبو مايلة، وكان أيوب بك هذا متمرضا مدة شهور ومنقطعا فى الحريم فعرق وشفى فى ساعة واحدة.

* مولد السيد البدوى فى بولاق.

وفى يوم الاثنين كان مولد السيد أحمد البدوى* ببولاق وكرا مشايخ الأشاير المراكب ليسافروا فيها فأخذوها بأجمعها لأجل الذخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة.

* عودة عسكر مراد بك بعد هزيمتهم فى الرحمانية.

وفى ليلة الثلاثاء حضرت مراكب* من مراكب الغايبين وفيها مماليك ومجاريح وأجناد وأخبروا بكسرة مراد بك ومن معه وأصبح الخبر شايعا فى المدينة وثبت ذلك، ورجعت المراكب بما فيها وأخبروا عما وقع، وهو أنه لما وصل مراد به إلى الرحمانية(*) فعدى سليمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوى والألفى إلى البر الشرقى فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى، فكان ذلك أول الفشل، ثم تقدموا إلى محلة العلويين فأخلوا منها الأروام فدخلوا إليها وملكوها، وأرسلوا إلى مراد بك يطلبون منه الإمداد فأمر بعض الأمرا بالتعدية إليهم

(*) الرحمانية: قرية من قرى مركز شبراخيت بحيرة، كان اسمها محلة عبد الرحمن.

فامتنعوا، وقالوا نحن لا نفارقك ونموت تحت أقدامك، فحنق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب، ثم ركبوا وقصدوا أن يتقدموا إلى فوة فوجدوا أمامهم طايفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز، فتراموا بالبنادق فرمح سليمان بك فعثر بقناة وسقط، فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ودخل الرعب فى قلوبهم، ورجعت عليهم العرب ينهبونهم فعدوا إلى البر الآخر وكان مراد بك مستقرا فى مكان توصل إليه من طريق ضيقة لا تسع إلا الفارس بمفرده، فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان، وداخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات، وما زالوا فى نقض وإبرام إلى الليل، ثم أمر بالارتحال فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا فى سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الأخبار بالكسرة، وتيقن الناس إن هذا أمر إلهى ليس بفعل فاعل.

وفى ذلك اليوم حصلت كرشة من ناحية الصاغة، وسببها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه فصارت كرشة ورمحت الصغاة، فأغلقوا الدكاكين بالأشرفية والغورية والعقادين وغير ذلك، ثم تبين أن لاشى ففتح الناس الدكاكين.

وفى ذلك اليوم حضر أناس من المماليك مجاريح وزاد الإرجاف، فنزل الباشا وقت الغروب إلى باب العزب وأراد

* إبراهيم بك يحاول الاستيلاء على القلعة واحتجاز الباشا.

إبراهيم بك أن يملك أبواب القلعة* فلم يتمكن من ذلك، وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض إلى الصباح، وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه، وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ، فلما أصبح نهار الإربعا، طلعوا بأجمعهم وكذلك جماعة الوجاقلية، ونصب الباشا البيرق على باب العزب، ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألضاشات وغيرهم وكل من كان طايعا لله وللسلطان يأتى تحت البيرق فطلع عليه جمع الألضاشات والتجار وأهل خان الخليلى وعامة الناس، وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر، والذى لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميلة وقراميدان من الخلايق، وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية، فاقتضى الحال ولزم الأمر فى عدم التأخر، وأما إبراهيم بك فإنه اشتغل فى نقل عزاله* ومتاعه بطول الليل فى بيوته الصغار فلم يترك إلا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ثم إنه جلس ساعة وركب إلى قصر العينى وجلس به. وأما إبراهيم بك أمير الحج فإنه طلع إلى باب العزب وطلب الأمان، فأرسل له الباشا فرمانا بالأمان وأذن له فى الدخول، وكذلك حضر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بك الشابورى وعبد

* هروب إبراهيم بك بعد فشله فى الاستيلاء على القلعة ومعه مراد بك.


* شيخ البلد.

الرحمن بك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا أزنور ومحمد كتخدا أباظه وجماعة كثيرة من الفز والأجناد وكذلك رضوان بك بلفيا، فكان كل من حضر لطلب الأمان، فإن كان من الأمرا الكبار فإنه يقف عند الباب ويطرقه ويطلب الأمان ويستمر واقفا حتى يأتيه فرمان الأمان ويؤذن له فى الدخول من غير سلاح، وإن كان من الأصاغر فإنه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو يجلس على المساطب فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها وطلب إبراهيم بك ومراد بك فقط، وتأمين كل من يطلب الأمان، واستمر أمير الحج على منصبه ثم إنه خلع على حسن كاشف تابع حسن بك قصبة رضوان وقلده أغات مستحفظان وخلع عَلَى محمد كتخدا أزنور وقلده الزعامة، وقلد محمد كتخدا أباظة أمين احتساب، ونزلوا إلى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشرا وكذلك نزل الأمرا إلى دورهم ما عدا إبراهيم بك أمير الحاج فإن الباشا عوقه عنده ذلك اليوم، وكذلك أذنوا للناس بالتوجه إلى أماكنهم بشرط الاستعداد والإجابة وقت الطلب، ولم يتأخر إلا المحافظون على الأبواب. وأما مراد بك فإنه حضر إلى برانبابه واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب فى الليل إلى جزيرة الذهب وركب إبراهيم بك ليلا وذهب إلى الآثار.

وفى عصر ذلك اليوم نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع إلى الأبواب.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ



وفيه حضر سليمان بك الأغا وطلب الأمان فأعطوه فرمان الأمان وذهب إلى بيته، وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ونبهت على الناس بالطلوع فطلعوا، واجتمعت الخلايق زيادة على اليوم الأول، وحضر أهالى بولاق، ونزل الأغا فنادى بالأمن والأمان.

وفى ذلك اليوم قبل العصر ركب عثمان خازندار مراد بك سابقا وذهب إلى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالأمان، فلما نزل إلى داره أخذ ما يحتاجه وذهب، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاظ من فعله، ثم إن الباشا تخيل من إبراهيم بك أمير الحاج فأمره بالنزول إلى بيته فنزل إلى جامع السلطان حسن وجلس به، فأرسل له الباشا بالذهاب إلى منزله فذهب.

وفى صبح ثانى يوم ركب سليمان بك وأيوب بك الكبير والصغير وخرجوا إلى مضرب النشاب، وركب إبراهيم بك أمير الحاج وذهب إلى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ثم ذهب عند رفقايه بمضرب النشاب، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود فطردوا الرسول ومزقوا الفرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوايفهم وركبوا ولحقوا بإخوانهم، فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات، وركب قايد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار ومراد ب سابقا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرابيش وبيدهم مكاحل البندق

والقرابينات وفتايلها موقودة فوصلوا إلى الرميلة، فضربوا عليهم مدفعين، فرجعوا إلى ناحية الصليبة ونزلوا إلى باب زويلة ومروا على الغورية والأشرفية وبين القصرين. وطلعوا من باب النصر وأمامهم المناداة أمان واطمئنان حكم ما رسم إبراهيم بك ومراد بك وحكم الباشا بطال، فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس، وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللغط، ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن وأرسل الأغافنادى على الألضاشات بالطلوع إلى القلعة.

وفى تلك الليلة ضرب المنسر(*) كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص وانقطعت الطرق حتى إلى بولاق ومصر القديمة وصارت التعدية من عند رصيف الخشاب.

(*) المنسر: اللصوص.

وفى يوم السبت ركب إبراهيم بك وحسين بك وأتوا إلى المناخ أيضاً، وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة، وقيل أخذوا منهم جملة، وعربدوا فى ذلك اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية، وأرسل الباشا قبل المغرب فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشا وباتوا بالسبيل الذى فى رأس الرميلة، وشدد الباشا فى اجتماع الألضاشات ومن ينتسب للوجاقات، فقيل له: إن منهم من لا يملك قوت يومه وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم.

وفيه عدّى مراد بك من جزيرة الدهب إلى الآثار، وكان إبراهيم بك ركب إلى حلوان* وضربها وأحرقها بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ولما عدّى مراد بك إلى البر الشرقى أرسل إلى إبراهيم بك فحضر إليه واصطلح معه*، لأن إبراهيم بك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكرته فإن ذلك كان على غير مراد إبراهيم بك، وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين، وإذاوصل القبطان أخلوا من وجهه إن لم يقدروا على دفعه أو مصالحته ، وتركوا له البلد ومصيره الرجوع إلى بلاده، فيعودون بعد ذلك بأى طريق كان، وكان ذلك هو الرأى ، فلم يمتثل مراد بك وقال هذا عين الجبن، وأخذ فى أسباب الخروج والمحاربة، ولم يحصل من ذلك إلا ضياع المال والفشل والانهزام الذى لا حقيقة له وكان الكاين، ولما اصطلحا تفرقت طوايفهما يعبثون فى الجهات ويخطفون ما يجدونه فى طريقهم من جمال السقايين وحمير الفلاحين وبعضهم جلس فى مرمى النشاب، وبعضهم جهة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان، وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت.

* إبراهيم بك يحرق حلوان.

* إبراهيم بك يجتمع بمراد بك ويتصالحان.

وفى يوم الأحد حادى عشره زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد* من كل ناحية ويدخلوا أحزابا ومتفرقين، ودخل قايد أغا وأتى إلى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولى وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا فأراد كسره بالبلط فأعياه وخاف من طارق، فذهب إلى باب آخر من ناحية القربية، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه، ولم يزالوا على هذه الفعال إلى بعد الظهر من ذلك اليوم، واشتد الكرب

* إبراهيم بك ومراد بك يقومان بأعمال السلب والنهب لأطراف القاهرة.

وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ووقع الصياح فى أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا، والأغا والوالى والمحتسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منها إلى المدينة، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ورخصت أسعارها، والأخباز كثيرة، وكذلك أنواع الكعك والفطير.

وأشيع وصول مراكب القبطان* إلى شلقان*، ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون إلى البحر فلم يروا شيئاً فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار، فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ومدافع ضربت من القلعة، ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان، وصعدوا أيضا على المنارات فرأوا عدة مراكب ونقاير(*) وصلت إلى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج وكان مراد بك وجماعة من صناجقه وأمراه قد ذهبوا إلى بولاق وشرعوا فى عمل متاريس جهة السبتية* وأحضروا جملة مدافع على عجل، وجمعوا الأخشاب وحطب الذرة وأفرادا وغيرها فوردت مراكب الأروام قبل إتمامهم ذلك، فتركوا العمل وركبوا فى الوقت ورجعوا، وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرتت النسا، وكسروا عجل المدافع.

(*) المقصود هنا مراكب حسن باشا قبطان.
(*) شلقان: قرية من قرى مركز قليوب ـ محافظة القليوبية.

(*) نقاير: مفردها نقيرة وهى السفينة الصغيرة.
* وصول مراكب حسن باشا القبطان إلى بولاق.

* مراد بك يقيم المتاريس جهة السبتية.

وفى هذا اليوم أرسل الأمرا مكاتبة إلى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم. فى الصلح وأنهم يتوبون، ويعودون إلى الطاعة، فقريت تلك المكاتبات بحضرة الباشا فقال الباشا

يا سبحان الله كم يتوبون ويعودون، ولكن اكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان فكتبوه وأرسلوه.

وفى وقت العشا من ليلة الاثنين وصل حسن باشا القبطان إلى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدومه واستبشر الناس وفرحوا* وظنوا أنه مهدى الزمان فبات فى مراكبه إلى الصباح يوم الاثنين ثانى عشر شوال وطلع بعض أتباعه إلى القلعة وقابلوا الباشا، ثم إن حسن باشا ركب من بولاق وحضر إلى مصر من ناحية باب الخرق ودخل إلى بيت إبراهيم بك وجلس فيه وصحبته أتباعه وعسكره وخلفه الشيخ الآترم المغربى ومعه طايفة من المغاربة، فدخل بهم إلى بيت يحى بك وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ونزل من بالقلعة إلى دورهم، وشاع الخبر بذهاب الأمرا المصرية إلى جهة قبلى من خلف الجبل* فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طايفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها إلى ساحلى بولاق وأنفذ حسن باشا رسلا إلى إسماعيل بك وحسن بك الجداوى يطلبهما للحضور إلى مصر.

* استبشار الناس بوصول حسن باشا القطان، وظنوا أنه مهدى الزمان.

* هروب مراد بك وإبراهيم بك إلى الصعيد ومعهم المعلم إبراهيم الجوهرى.

وفيه خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الأمرا ونهبوها* وتبعهم فى ذلك الجعيدية وغيرهم، فلما بلغ القبطان ذلك أرسل إلى الوالى والأغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه، ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب، ثم نزل على باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الخراطين

* عسكر حسن باشا قبطان ينهبون بيوت امراء المماليك

على باب الأزهر، وذهب إلى المشهد الحسينى فزاره ونظر إلى الكسوة، ثم ركب وذهب إلى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية فجلس عنده ساعة، وأمر بتسمير بيت إبراهيم بك الذى بالأزبكية وبيت أيوب بك الكبير وبيت مراد بك، ثم ذهب إلى بولاق ورجع بعد الغروب إلى المنزل وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة.

وفى يوم الثلاثا ذهب إليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه وكذلك التجار وشكوا إليه ظلم الأمرا، فوعدهم بخير واعتذر إليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه.

وفيه عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية، وخلع على بك جركس الإسماعيلى صنجقية كما كان فى أيام سيده إسماعيل بك، وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بك صنجقية وخلع على قاسم كاشف تابع أبى سيف صنجقية أيضا، وخلع على مراد كاشف تابع حسن بك الأزبكاوى صنجقية، وخلع على محمد كاشف تابع حسين بك كشكش صنجقية، وقلد محمد أغا أرنؤد الوالى أغات الجمليان، وقلد موسى أغا مستحفظان وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا عن محمد أغا، ولما تكامل لبسهم التفت إليهم الباشا ونصحهم وحذرهم، وقال للوجاقلية الزموا طرايقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الأمرا الصناجق إلا لمقتض، واكتبوا قوايمكم بتعلقاتكم وعوايدكم أمضيها لكم، ثم قاموا وانصرفوا إلى بيوتهم، ونزل الأغا وأمامه

المناداة بالتركى والعربى بالأمان على اتباع الأمرا المتوارين والمخفيين، وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية ، وقلدوا من كل بيت أميراً لئلا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم.

وفيه أرسل حسن باشا إلى نواب القضا وأمرهم أن يذهبوا إلى بيوت الأمرا ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعونه فى مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك.

وفى تلك الليلة وردت خمس مراكب رومية [إلى بولاق] وضربوا مدافع وأجيبوا بمثله من القلعة.

وفى يوم الأربعا ركب حسن باشا وذهب إلى بولاق وهو بزى الدلاة* وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب، وكان قبل ذلك يركب بهيئته المعتادة وهى هيئة القباطين وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر وفى وسطه سكينة كبيرة وبيده مخنصره لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة.

* زى الدلاه.

وفيه نادى الأغا على كل من كان سراجا بطالا أو فلاحا أو قواسا بطالا يسافر إلى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة.

وفيه أيضا نودى على طايفة النصارى* بأن لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد ومن كان عنده شى من ذلك باعه أو أعتقه، وأن يلزموا زيهم الأصلى من الزنار والزنوط.

* اضطهاد القبط والنصارى من الباشا العثمانى حسن.

وفيه أرسل حسن باشا إلى القاضى وأمر بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهرى على الديور والكنايس من أطيان ورزق وأملاك، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح.

وفى يوم الخميس نودى على طايفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم بالايذاء، وسببه تسلط العامة والصغار عليهم.

وفيه كثر تعدى* العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم، فيأتى أحدهم إلى الحمّامى أو القهوجى أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان وكأنه صيره شريكه وفى حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب، وهذه عادتهم إذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ويشارك البلدى فيها، فثقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه.

* تعدى العساكر على أهل الحرف والتجار ونهبهم لأرزاقهم ومشاركتهم فى أموالهم وأرباحهم.

وفيه أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طايفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين.

وفيه أعنى يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطى نودى بوفاء* النيل، فأرسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة كتخداه والوالى فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج، ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمرا المصرية فإنهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان.

* وفاء النيل فى ٦ مسرى ١٥٠٢ق..

* الأمر بتوقير الاشراف.

وفيه نوى بتوقير الأشراف* واحترامهم ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ترفع إلى وجاقه، وإن كان من أولاد البلد فإلى الشرع الشريف.

وفيه مرت جماعة من العسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت وثارت كرشة إلى باب زويلة، وصادف مرور الوالى فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون، وكان الوالى والأغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر.

وفيه نودى بمنع القواسة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتختم أيضاً.

وفيه وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق وفيهم إسماعيل كتخدا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة.

* العساكر تعتدى على النساء.

وفيه قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء* بناحية الرميلة فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين إلى القبطان، فأمر بقتلهم فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميلة وثلاثة فى جهات متفرقة.

وفيه نودى بإبطال شركة العسكر لأهل الحرف ومن أتاه عسكرى يشاركه أو أخذ شيا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق أكتافه ويؤتى به إلى الحاكم، وحضر الوالى وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم وزجرهم، وذلك بسبب تشكى الناس، فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم.

وفيه عدى الأمرا إلى البر الغربى.

وفى يوم السبب خلعوا على محمد بك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة.

وفيه جاء الخبر عن الأمرا أن جماعة من العرب نحو الألف اتفقوا أنهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم، فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق، فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بمرأى من وطاقهم، فلما جات العربان وجدوا الخيام خالية، فاشتغلوا بالنهب، فكبس عليهم الأمرا من كمينهم، فلم ينج من العرب إلا من طال عمره.

وفيه نودى على طايفه النسا أن لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا فى الأسواق إلا بقدر الحاجة.

وفى يوم الأحد عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج* وسماه حسن باشا محمدا كراهة فى اسم مراد بك، فصاريكتب فى الإمضاء محمد بك حسن، وكان هذا اليوم هو ثانى يوم ميعاد خروج المحمل من مصر، فإن معتاده فى هذه العصور سابع عشر شوال.

* مراد بك [محمد بك حسن] أميراً للحاج. وهو ليس الأمير مراد بك.

فى يوم الثلاثا كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بغفر البرين والموارد من بولاق إلى حد دمياط ورشيد على عادة أسلافه، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام على بك، ونودى له بذلك على ساحل بولاق.

وفيه أخرجت خبايا وودايع للأمرا من بيوتهم الصغار ولأتباعهم، وختم أيضا على أماكن وتركت على ما فيها ووقع التفتيش والفحص على غيرها، وطلبوا الغفرا فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الأماكن التى فى العطف

* حبس زليخه زوجة إبراهيم بك وضرتها أم مرزوق بك ليفتديا نفسيهما بالأموال.

والحارات، وطلبت زوجة* إبراهيم بك وحبست فى بيت كتخدا الجاويشية هى وضرتها أم مرزوق بك حتى صالحوا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما أخذ من المستودعات عند الناس، وطولبت زليخا زوجة إبراهيم بك بالتاج الجوهر وغيره وطلبت زوجة مراد بك فاختفت* وطلب من السيد البكرى ودايع مراد بك فسلمها.

* هروب زوجة مراد بك.

وفى يوم الخميس عمل الباشا ديوانا، وخلع علَى علِى أغا كتخدا الجاويشة وقلده صنجقا ودفتر دارا وشيخ البلد ومشير الدولة فصار صاحب الحل والعقد، وإليه المرجع فى جميع الأمور الكلية والجزئية، وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور، وخلع على سليمان بك الشابورى وقلده صنجقا كما كان أيضا فى الدهور السابقة وخلع علَى محمد كتخدا ابن أباظه المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان،وخلع على أحمد أغا ابن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن أباظه.

* المشايخ يتشفعون فى زليخة زوجة إبراهيم بك المقبوض عليها لدى حسن باشا القبطان.

وفى يوم الجمعة ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفعوا* عنده فى زوجة إبراهيم بك وذلك بإشارة على بيك الدفتردار، فأجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص، فقالوا له النسا ضعاف وينبغى الرفق بهن، فقال إن أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية، وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الأموال عند النسا، فإن دفعن ما على أزواجهن تركت سبيلهن وإلا أذقناهن العذاب، وانفض المجلس وقاموا وذهبوا.

وفيه ورد الخبر عن الأمرا أنهم ذهبوا إلى أسيوط وأقاموا بها.

وفى يوم السبت حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودايع، ونودى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة أو شى من متاع الأمرا الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه فى مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة إن ظهر بعد ذلك.

وفيه طلب حسن باشا من التجار المسلمين والإفرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكانت لهم وثايق وأجلهم ثلاثين يوما ففردوها على أفرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها.

وفيه حصلت كاينة على بن عياد المغربى ببولاق وقتله إسماعيل كتخدا حسن باشا.

وفيه نادوا على النساء بالمنع من النزول* فى مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى.

* منع النساء من التنزه.

وفيه كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالى والمشايخ والوجاقات خطابا لإسماعيل بك وحسن بك الجداوى باستعجالهم للحضور إلى مصر.

وفى يوم الأحد خامس عشرينه نودى على النساء أن لا يخرجن إلى الأسواق* ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين.

* منع النساء من الخروج للأسواق.

وفيه أحضر حسن باشا المطربازية واليسرجية وأخرج جوارى إبراهيم بك وباقى الأمرا بيضا وسودا وحبوشا ونودى عليهن بالبيع* والمزاد فى حوش البيت فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر.

* بيع جوارى الأمراء المماليك بأبخس الأثمان للعسكر.

وفى يوم الاثنين أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الأمرا ومن مستودعات كانوا مودعين فيها، وأخذوا جوارى*

* الأمر ببيع أولاد الأمراء المماليك وامهاتهم فى سوق الرقيق.

عثمان بك الشرقاوى من بيته ومحظيته التى فى بيته التى عند حيضان المصلى فأخرجوها بيد الغليونجية، وكذلك جوارى أيوب بك الصغير، وما فى بيوت سليمان أغا الحنفى من جوار وأمتعة، وكذلك بيوت غيره من الأمرا وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليبة وطيلون ودرب الحمام وحارة المغاربة وغيرهم فى عدة أخطاط فيها ودايع وأغلال، فأخذوا بعضها وختموا على باقيها، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهن، وكذلك أمر ببيع أولاد إبراهيم بك مرزوق، وعديله والتشديد على زوجاته، ثم إن شيخ السادات* ركب إلى الشيخ أحمد الدردير وأرسلوا إلى الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الحريرى فحضروا وتشاوروا فى هذا الأمر، ثم ركبوا وطلعوا إلى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا، فقال لهم: ليس له قدرة على منعه، ولكن اذهبوا إليه واشفعوا عنده فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم، وقال اسبقونى وأنا أكون فى أثركم فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا وخاطبوه فى شأن ذلك، وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له إنا سررنا بقدومك إلى مصر لما ظنناه فيك من الإنصاف والعدل وإن مولانا السلطان أرسلك إلى مصر لإقامة الشريعة ومنع الظلم، وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الأحرار وأمهات الأولاد ونحو ذلك من الكلام، فاغتاظ وأحضر أفندى ديوانه وقال: اكتب أسما هولا حتى أرسل إلى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره، ثم التفت إليهم وقال أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافى فتنظروا فعله، أما كفاكم أنى فى كل يوم أقتل من عساكرى طايفة على أيسر شى مراعاة وشفقة، ولو كان

* الشيخ السادات والشيخ أحمد الدردير والشيخ أحمد العروسى يتوسطون لدى الباشا وحسين باشا قبطان لمنع بيع أولاد الأمراء المماليك وأمهاتهم.

* الشيخ السادات.



الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

غيرى لنظرتم فعل العسكر فى البيوت والأسواق والنسا، فقالوا له إنما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات.

وفيه قبض إسماعيل كتخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسى التاجر [المغربى] وجماعة من طيلون وألزمه بخمسماية كيس، فولول واعتذر بعجزه عن ذلك، فلم يقبل ولطمه على وجهه وشدد عليه فراجعوه وتشفعوا فيه إلى أن قررها ماية كيس، فحلف أنه لا يملك إلا ثلثماية فرق بن وليس له غيرها، فأرسل وختم عليها فى حواصلها، واستمر فى الاعتقال حتى غلق الماية كيس على نفسه منها خمسون ومثلها على الطولونية، وسبب ذلك حادثة ابن عياد لأنهم أولاد بلاده، ولما قتله ببولاق ورجع وهو فى حدته فدخل إلى خان الشرايبى فوجد الحاج سليمان المذكور جالسا بالخان مع التجار، فقال له بلغ منكم يا جربية حتى تقتلوا عسكر السلطان، إن ابن عياد قتل من طايفتى شخصين وديتهما تلزمكم وهى خمسماية كيس تحضرونها فى غد وإلا قتلتكم عن آخركم فلما أصبح فعل معهم ما ذكر وهذا محض ظلم وبغى.

وفى يوم الثلاثا سابع عشرينه كان خروج المحمل* صحبة أمير الحاج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طايفة الينكجرية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم، وحضر حسن باشا القبطان إلى مدرسة الغورية لأجل الفرجة والمشاهدة، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل، ولما مرت عليه طوايف الأشاير فكانت تقف الطايفة منهم تحت الشباك ويقرون الفاتحة فيرسل لهم ألف

* محمد بك المبدول يخرج بالمحمل دون طائفة الينكجريه والعزب حتى لا يحدث صدام بينهم وبين عسكر حسن باشا قبطان.

نصف فضة فى قرطاس، ولما انقضى أمر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه وكان لابسا على هيئة ملوك العجم وعلى راسه تاج من دهب مزرد مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجوهر ولها ذوايب على آذانه وحواجبه وعليه عباءة لطخ قصب أصفر.

* أوامر للنصارى واليهود بتغيير أسمائهم التى على اسماء الأنبياء.

وفى يوم الأربعا نودى على النصارى واليهود* بأن يغيروا أسماهم التى على أسما الأنبيا كإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف وإسحق، وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد، وإن لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك فى دورهم وأماكنهم، فصالحوا على ذلك بمال فحصل العفو وأذنوا لهم فى أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا أثمانها لأنفسهم ولا يستخدموا المسلمين فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين.

وفيه حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة.

وفيه حضر القاضى الجديد إلى بولاق.

وفى يوم الخميس أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبتهم إسماعيل كتخدا إلى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرلية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا، ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم فحضر الفرقة الأولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم إسماعيل

كتخدا بطايفة من العسكر فى المراكب فهربوا، ورجع إسماعيل كتخدا ومن معه على الفور.

وفى يوم الجمعة غاية شوال وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا إلى بركه الحج وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادلية ولم يذهبوا إلى البركة على العادة بسبب قدوم هولا.

وفى يوم السبت غرة القعدة ارتحل الحجاج من العادلية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا إلى العادلية، وخرج حسن باشا إلى ملاقاتهم، ودخلت طوائف عساكرهما إلى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون خيولا وأكاديش كأمثال دواب الطواحين وَعلى ظهورها لبابيد شبه البراذع متصلة بكفل الإكديش وبعضهم بطراطير سود طوال شبه الدلاة والبعض معمم ببوشية ملونة مفشولة* على طربوش واسع كبير مخيط عليه قطعة قماش لابسها فى دماغه والطربوش مقلوب على قفاه مثل خزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها وصورهم بشعة وعقايدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ما بين أكراد ولاوند، ودُروز، وشوام ولكن لم يحصل منهم إيذا لأحد وإذا اشتروا شيا أخذوه بالمصلحة فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة.

* مفشولة: منفوشة على الطربوش.

وفى يوم الأحد ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا إلى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحرا وباب الوزير وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره.

* مصادرة الجوارى والعبيد طرف النصارى دون مقابل ومنعهم من العودة لتملك الجوارى والعبيد.

وفيه نودى على النصارى بإحضار ما عندهم من الجوارى* والعبيد ساعة تاريخه ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها فكان شيا كثيرا وأحضروهم إلى القبطان فأخرجوهم إلى المزاد وباعوهم واشترى غالبهم العسكر، وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرابحة فإذا أراد إنسان أن يشترى جارية ذهب إلى بيت الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم فإذا أعجبته جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له وأنا آخذ مكسبى كذا فلا يزيد ولا ينقص، فإن أعجبه الثمن دفعه وإلاتركها وذهب. ثم وقع التشديد على ذلك وأحضروا الدلالين والنخاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات.



* ايقونه من الخشب من كنيسة ابوسرجه عليها حفر يمثل العشاء الاخير للسيد المسيح وحواريه.

وفيه جمع القبطان المهندسين ليستخير منهم عن الخبايا والدفاين التى صنعوها فى البيوت وغيرها.

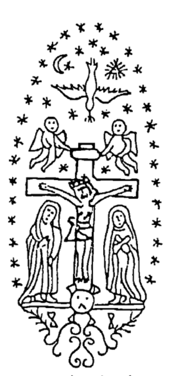
وفى يوم الاثنين أمر القبطان الأمرا والصناجق والوجاقلية أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا فذهب الصناجق أولا بساير أتباعهم وطايفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما فى جمع كثير.

وفى يوم الثلاثا رابعه حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ثم طلع إلى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ثم نزل وخرج إلى مخيمه بالبساتين.

وفيه قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمرا المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال.

وفيه أمر أيضا بإحصاء* بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم وأن يكتب جميع ذلك في قوايم ويقرر عليها أجرة مثلها في العام ، وأن يكشف في السجل على ما هو جار في أملاكهم، ثم قرر عليهم أيضا خمسماية كيس وزعوها على أفرادهم فحصل لفقرايهم الضرر الزايد، وقيل إنهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا، وقرر أيضاً على كل شخص دينارا جزية، العال كالدون، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

* أوامر بإحصاء بيوت النصارى وما في ملكهم ويقدر عليهاجباية مثلها في العام. وكذلك خمسماية كيس، فحصل لفقرائهم الضرر الشديد، وقيل: إنهم حسبوا عليهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك وكل ذلك خارج الجزية المقدرة.



* وشم لصلب المسيح مازال يستخدم حتى اليوم.

وفي يوم الخميس عمل محمد باشا ديوانا، وخلع على مصطفى أغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا، وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه، وكانت شاغرة من أيام على بك.

وفيه أيضا سمحوا في جمرك البهار والسلخانة لباب الينكجرية كما كان قديما وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام على بك.

وفيه انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين إلى قصر العيني بشاطئ النيل وجلسوا هناك.

وفيه دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التي كان اقترضها من التجار فدفع ما للإفرنج وجانبا لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقي.

وفيه قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودايع النصارى.

وفيه أيضا قبض على شخص من الأجناد من بيته بخشقدم* وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها.

(*) ما يسمى الآن بحوش قدم. جهة الغورية. بالقاهرة

وفي يوم الجمعة عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة.

وفيه حضر قاصد من طرف إسماعيل بك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل إلى دجرجا وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة فى تلك الجهة حتى تسافر العسكر فإذا التقوا مع الأمرا وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه فى أقفيتهم وقت الحرب ومانعا عند الهزيمة.

وفي يوم السبت قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالأموال وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الإيراد والمصاريف وعنده نسخ من دفاتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شي من ذلك ويعرف التركى.

وفي يوم الأحد تاسعه* قبض على بعض نسا المعلم إبراهيم الجوهرى من بيت حسن أغا كتخدا على بك أمين احتساب سابقا فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأوانى ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك.

* القبض على نساء المعلم إبراهيم الجوهرى واستخلاص امواله منهم.

وفي يوم الاثنين حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرك البهار، وذلك أن إبراهيم بك شيخ البلد أخذ من التجار فى

العام الماضى مبلغا كبيرا من حساب الباشا، وذلك قبل حضوره من ثغر اسكندرية، فلما حضر دفعوا له البواقى وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ، فماطلوا ووعدوه إلى حضور المراكب، فلما حضرت المراكب فى أوايل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم، فلم يزالوا يسوفونه ويعتذرون له، وذلك خوفا من إبراهيم بك ويعيدون القول على إبراهيم بك فيقول لهم لا تفضحونى ويلاطفهم ويداهنهم كما هى عادته، والباشا يطالبهم، فلما ضاق خناقهم أخبروه أن إبراهيم بك يطلب ذلك، ويقول: أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت ووالدى الباشا يمهل، وأنا أحاسبه به بعد ذلك، ولم يخبروه أنه أخذه فلم يرض ولم يقبل، وصار يرسل إلى إبراهيم بك يشكو له من التجار ومطلهم، فيرسل إبراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار: ادفعوا مطلوبات الباشا، فإذا حضر إليه التجار تملق لهم ويقول اشتروا لحيتى واشترونى، فلم يزل التجار فى حيرة بينهما، وقَصد إبراهيم بك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا إلى الباشا وهم يثاقلونه خوفا من أن يقهرهم فى الدفع، ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بك وإخوانه فبقى الأمر على السكوت، فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ: وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسه، فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الأمر، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بك قبل حضوره إلى مصر، فاشتد غيظه وقال: ومن أمركم بذلك ولا يلزمنى ولابد من أخذ عوايدى على الكامل، ثم إنهم

ذهبوا إلى حسن باشا واستجاروا به فأمرهم أن يترافعوا إلى الشرع*، فاجتمعوا يوم الأحد في المحكمة، وأقام الباشا من جهته وكيلا وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية، واجتمعت التجار حتى ملوا المحكمة، وطلبوا حضور العلما فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام، ثم حضر التجار في ثاني يوم وحضر العلما، ولم يحضر وكيل الباشا، ثم أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بك وتسلمه المبلغ مورخة في ثاني عشر شعبان أيام قايمقاميته ووكالته عن الباشا، وأبرزوا فتاوى أيضاً، وسيل العلما فأجابوهم بقولهم: حيث إن الباشا، أرسل فرمانا لإبراهيم بك أن يكون قايمامقامه ووكيلا عنه إلى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالأصيل، وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته على إبراهيم بك، على أن ذلك ليس حقا شرعيا، وكتب القاضي إعلاما بذلك وأرسله إلى الباشا، وانفض المجلس على دماغ الباشا.

* حكم المحكمة في الخلاف بين التجار والباشا حول اموال دفعوها لابراهيم بك.

وفي يوم الخميس تعين للسفر تعين للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ولحقت بالمراكب السابقة.

وفي يوم الجمعة حضر أحمد باشا والي جدة الذي كان مقيما بثغر الاسكندرية إلى ثغر بولاق، فذهب لملاقاته علي بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وأرباب الخدم، فركب صحبتهم وتوجه إلى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر.

وفي يوم السبت حضر حسن باشا وعابدي باشا ودرويش باشا إلى بيت الشيخ البكري بالأزبكية باستدعا وجلسوا

هناك إلى العصر، وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا إليه فى مراكب من الخليج.

وفى يوم الأحد أحضروا عند حسن باشا رجلا من الأجناد يسمى رشوان كاشف من مماليك محمد بك أبى الدهب فأمر برمى عنقه ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت. قيل: إن سبب ذلك أنه كان بجرجا أيام الحركة فلما خرج رفقاه حضر إلى مصر وطلب الأمان فأمنوه، ولم يزل بمصر إلى هذا الوقت، فحدثته نفسه بالهروب إلى قبلى، فركب جواده وخرج، فقبض عليه المحافظون وأحضروه إلى حسن باشا فأمر برمى عنقه، وقيل إن السبب غير ذلك.

وفيه وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية، وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمرا القبالى لطمة* ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب، فانتقل المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبانة، وصار البلد حايلا بين الفريقين وساحل أسيوط طرد لا يحمل المراكب ، ومن الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب إليهم، وصوروا صورة ذلك وهيئته فى كاغد [أى خريطة] لأجل المشاهدة وأرسلوها مع رسول.

* معركة فى اسيوط بين الأمراء المماليك وعسكر حسن باشا قبطان.

وفيه عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضا على بك جركس الإسماعيلى وغيطاس بك المصالحى ومحمد بك كشكش ومن الوجاقلية خمسماية نفر، وأخذوا فى التجهيز والسفر.

وفي يوم الاثنين سابع عشره حضر إلى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو أمير أخور على يده مثالات وخلع، وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة، وخروج الأمرا فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والأمرا والصناجق والوجاقات والقاضى والمشايخ، واجتمعوا بالقلعةوحضر الأغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم، والمكاتبات فى أكياس حرير على صدورهم. ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمرا على أقدامهم وتلقوهم ثم بدوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا فقروه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلايف والغلال.

وفيه ذكر إسماعيل بك وحسن بك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها: وهى فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الأكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تقلد به ثم قروا المرسوم الثانى وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلما والأمرا والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم فى المرسوم السابق، ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهى فروة وقفطان ثم قرروا المرسوم الثالث وهو خطاب لأحمد باشا والى جدة بمثل ذلك، ولبس خلعته أيضا وهى فروة وقفطان، ثم قرى المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدى باشا

ومضمونه ما تقدم، ولبس أيضاً خلعته وفروته ثم قرى المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب لدرويش باشا وذكر ما تقدم، ولبس خلعته وهى فروة على بنش لأنه بطوخين* ثم مرسوم بالخطاب لعلى بك الدفتردار ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخرعن الإجابة والنسق، ثم فرمان ثان وهو خطاب لأمير الحاج والوصية بتعلقات الحج، فما فرغوا من ذلك إلا بعد الظهر، ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا إلى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة، ثم ركبوا ونزلوا إلى أماكنهم وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك، ولم يتفق أنه اجتمع فى ديوان خمسة باشوات فى آن واحد.

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرة عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير أغا مستحفظان وقلده صنجقا، وخلع على عثمان أغا الوالى وقلده أغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا.

وفى يوم الخميس خلع الباشا على إسماعيل كاشف من أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور، وأقرّ أحمد أفندى الصفائى فى وظيفته روزنامجى أفندى على عادته، عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم يتهيأ ذلك.

وفيه وصل إبراهيم كاشف من طرف إسماعيل بك وحسن بك وأخبر بقدومهما وأنهما وصلا إلى شرق أولاد يحيى، وأرسلا يستأذنان فى المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة فيكونون معهم فلم يجبه حسن باشا إلى

* طوخين: مثنى طوخ. والطوخ = توغ = طوغ، راية تتقدم موكب صاحبها. وكانت قديماً عباره عن عمود يعلق به ذيل ثور، فقد كان الثور مقدسًا عند الأتراك الغز، حتى ليظن أن عشائرهم تسمت باسمه، فالثور فى التركية (أوكوز) ويرجع أن تكون هذه الكلمة هى أصل كلمة (أوغوز) أى الغز.
ثم استبدل الترك ذيل الثور بذيل الحصان.
والطوغ عند الأتراك العثمانيين مزراق رأسه كرة مذهبة قد يعلوها هلال، وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر، وقد قيل: إن الكرة تمثل الشمس، والهلال يمثل القمر، وشعر ذلك الحصان يمثل أشعة الشمس.
والطوخ العثمانى هو الجاليش عند المماليك والأيوبيين. وكان لرجالات السلطنة العثمانة أطواخ بحسب مناصبهم فللسلطان سبعة أطواخ وقيل: سته، وللصدر الأعظم خمسة أطواخ وقيل: ثلاثة، وللوزير ثلاثة، وللوالى طوخان، ولشيخ الإسلام طوخان أحدهما بكرة مذهبة والآخر بدون كرة. ولقاضى عسكر طوخ بلا كرة، ولأغا الانكشارية طوخان وإن كان وزيرا فله ثلاثة أطواخ. ولم يكن يترتب على العزل من المناصب سحب الأطواخ إلا أن يكون العزل بجرم، فعندئذ تسحب الأطواخ.

ذلك وحثه على الحضور فيقابله، ثم يتوجه من مصر ثانيا، ثم أجيب إلى المقام حتى تأتيهم العساكر. وأخبر أيضاً أن الأمرا القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع، وأن المراكب رأسية تجاههم ولا تستطيع السير فى ذلك المجرور إلا باللبان* لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب وفيه استعفى على بك جركس الإسماعيلى من السفر فأعفى وعين عوضه حسن بك رضوان، وأنفق حسن باشا على العسكر فأعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال، وأنفق عابدى باشا فى عسكره النفقة أيضاً فاعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشا، فغضبت* طايفة الدلاة واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم وحصل فى وقت خروجهم زعجة فى الناس وأغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر، ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون، وركب عابدى باشا أيضاً ولحق به عند قصر قايماز وكان هناك أحمد باشا الجداوى فنزل إليه أيضا واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وأرسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقتهم وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا وردوهم إلى الطاعة، ورجع حسن باشا وعابدى باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب.

وفى صبح ذلك اليوم سافر إسماعيل كتخدا بطايفة من العسكر فى البحر إلى جهة قبلى.

* اللبان: حبل تجر به المراكب.

* تمرد عسكر الدلاه (الدلاتيه).
الدلاتيه: فى التركية (دليلر) جمع (دلى) أي المجنون. وهم طائفه من الخيالة الخفيفة أقيمت فى الروملى (تركيا الأوربية) فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر/ لتعمل فى مقدمة الجيوش العثمانية. ولم يكن هؤلاء الخيالة من الترك فقط، ولكن كان منهم البشناق (نسبة إلى البوسنة موطن أحمد باشا الجزار) والكروات والصرب.
وقد انتشروا فى الأناضول وفى المراكز الكبرى فى السلطنة العثمانية مثل القاهرة ودمشق وحلب وبغداد. كان سلاحهم الرئيسى هو السيوف القصيرة. وكانوا يضعون على رؤسهم قلايق (عمائم) من جلد الضباغ أو النمور ويثبتون فيها عددا من ريش الصقور. أما ملابسهم فكانت من جلو الاسود والنمور والذئاب والدببة، مع جعل وجه الجلد المغطى بالشعر إلى الخارج. وكانت لهم نعال مدببة

وفيه أعنى يوم الخميس أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين فأخرجوا من بيت أيوب بك الكبير وبيت أحمد أغا الجملية وسليمان بك الأغا وغيرهم.

وفيه أيضا أخذت عدة ودايع من عدة أماكن، وتشاجر رجل جندى مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته فذهب ذلك الخادم إلى حسن باشا ورفع إليه قصته وذكر له أن عنده صندوقا مملوآ من الذهب من ودايع الغايبين فأرسل صحبته طايفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه إلى حسن باشا، وأمثال ذلك.

وفى يوم الجمعة فتحوا بيت المعلم إبراهيم الجوهرى* وباعوا ما فيه وكان شيا كثيراً من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك.

وفى يوم السبت برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجا خيامهما إلى البساتين قاصدين السفر.

وفيه ركب على بك الدفتردار وذهب إلى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البقسماط والعليق.

وفى يوم الأحد نودى على الغز والأجناد والأتباع البطالين أن يخدموا عند الأمرا.

وفى يوم الاثنين سافر عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين وأخرج الأمرا الصناجق خيامهم ونصبوا مكان المرتحلين.

من أمام واسعة من الخلف، ولها رقاب تبلغ نصف الساق. وفى القرن الثامن عشر تعرضت منطقتى كوتاهية وقونيه بالأناضول لعبثهم وفسادهم حتى انتهى الأمر بإلغاء نظامهم. ويذكر الجبرتى انه: فى شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨) قطع الباشا مرتب الدلاة (لأنه لم تكن لهم اقطاعات كباقى الفرق العسكرية) الأعزاب، وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالى، وفيه كذلك: «ضربوا مدافع كثيرة من القلعة، وكذلك فى صبحها يوم السبت، ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات.. من وصول الأطواخ وعساكر دلاة بحرية وبرية . ويظهر من العبارة الأخيرة انه كان هناك نوعان من الدلاة، برية خياله، وبحرية غالبا مشاة.

* مصادرة بيت المعلم إبراهيم الجوهرى ومحتوياته.

وفيه حضر باشا من ناحية الشام وهو أمير كبير من أمرا شين أغلي وصحبته نحو ألف عسكرى فنزل بهم بالعادلية يومه ذلك.

وفى يوم الثلاثا دخلت عساكر المذكور إلى القاهرة، وأميرهم توجه إلى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير وفيه غمز عَلَى مكان بيت أيوب بك الكبير مسدود الباب ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة وكذلك بيت المعلم إبراهيم الجوهرى مكان مرتفع مهدوم الدرج* وكان ذلك المكان لولده وقد مات من نحو سنتين فلما مات هدم الدرج التى يتوصل منها إليه حزنا عليه وتركه بما فيه فصعدوا إليه وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة مزركشة وأوانى ذهب وفضة وصينى وغير ذلك، فأحضرت إلى حسن باشا وباعها بين يديه بالمزاد فى عدة أيام.

* مصادرة اموال ابن المعلم إبراهيم الجوهرى. وبيت أيوب بك الكبير.

وفيه قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدى باشا تخلفا عنه فقبض عليهما وأحضرهما إليه فأمر بقتلهما ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب.

وفى يوم الخميس سافر أميرشين أغلى* بعساكره إلى جهة قبلى.

* سفر اميرشين إلى جهة قبلى لمحاربة الأمراء المماليك ومعه جنوده وجنود حسن باشا قبطان.

وفى يوم السبت ثامن عشرين القعدة نودى بفرمان بمنع زفاف الأطفال المختان فى يوم الجمعة بالطبول، وسبب ذلك أن حسن باشا صلى بجامع المؤيد شيخ الذى بباب زويلة فعندما شرع الخطيب فى الخطبة وإذا بضجة عظيمة وطبول مزعجة فقال الباشا ما هذا؟ فأخبروه بذلك فأمر بمنع ذلك، فى مثل هذا الوقت.

وفي غرة الحجة أشيعت أخبار وروايات ووقايع بين الفريقين وأن جماعة من القبالى حضروا بأمان عند إسماعيل بك.

وفي يوم الثلاثاء ثانى شهر الحجة حضر إلى مصر فيض الله أفندى رئيس الكتاب فتوجه إلى حسن باشا فتلقاه بالإجلال والتعظيم وقابله من أول المجلس، ثم طلع إلى القلعة وقابل محمد باشا أيضاً ثم نزل إلى دار أعدت له، ثم انتقل إلى دار بالقلعة عند قصر يوسف.

وفي يوم الخميس حضر أغا وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة*، فركب من بولاق إلى العادلية وخرج إليه أرباب الخدم والدفتر دار وأغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة.

[١٣٩] تقرير محمد باشا يكن على السنة الجديدة.

وفي يوم السبت نودى بأن من كانت له دعوة وانقضت حكومتها فى الأيام السابقة لا تعاد ولا تسمع ثانيا وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم فى التداعى.

وفيه ردت السلفة التى كانت أخذت من تجار المغاربة وهى آخر السلف المدفوعة.

وفي يوم الأربعاء عاشر الحجة كان عيد النحر وفيه وردت أخبار من الجهة القبلية بوقوع مقتلة عظيمة* بين الفريقين، وقتل من المصرلية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف وسليمان كاشف، ثم انحازت العسكر إلى المراكب ورجع الأمرا إلى وطاقهم فاغتم حسن باشا لتمادى أمرهم، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتا، ويأخذ روسهم ويرجع

* مقتلة عظيمة بين أمير الشين أوغلى والأمراء المماليك فى اسيوط.

بهم إلى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية، حتى أنه منع من فتح الترع التى من عادتها الفتح بعد الصليب*.

(*) الصليب: هو عيد عند قبط مصر، ويحتفلون فيه بتذكار «ظهور الصليب المجيد الذى لربنا يسوع المسيح، هذا الذى اظهرته الملكة المحبة للإله القديسة هيلانه أم قسطنطين من تحت كوم الجلجثة الذى أمرت بإزالته.
أما ظهور الصليب المجيد فكان فى العاشر من برمهات، ولأنه دائماً يكون فى الصوم فقد استبدله الآباء بيوم ١٧ توت الذى هو تكريس كنيسته». انظر: كتاب السنكسار الجزء الأول ص ٣٦/٣٧.

كبحر أبى المنجاو مويس [بالشرقية] والقرينين خوفا من نقص الماء فتتعوّقَ المراكبُ الكبار.

وفيه حضر واحد ططرى وعلى يده مرسوم فطلب حسن باشا محمد باشا المتولى فنزل إليه وجمع الديوان عنده فقرا عليهم ذلك المرسوم، وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد فى قتل العصاة والفحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده وديعة ولا يظهرها، وعدم التفريط فى ذلك، وطلب حلوان عن البلاد فايظ ثلاث سنوات.

وفيه حضر إبراهيم بك قشطة الإسماعيلى وصحبته زوجته ابنة إسماعيل بك وحريم إسماعيل بك أيضاً، وسكنوا فى دارهم التى ببركة الأزبكية.

* رسم زخرفى لصليب على جدار صومعة ناسك بمدينة اسنا بصعيد مصر.

وفى يوم الخميس ثامن عشره حضر عثمان بك طبل الإسماعيلى فذهب عنده على بك الدفتردار وتوجه صحبته إلى حسن باشا فسأله عن أحوال العسكر فأخبره أنهم محتاجون لنفقة وذخيرة، وأن عساكر عابدى باشا تعبانين بسبب قلة النفقة وحاصل عندهم قلقة وأن الأمرا القبالى ترفعوا إلى طحطا فأمر حسن باشا بتشهيل بقسماط واحتياجات وأوصل عثمان بك مايتين وسبعين كيسا برسم النفقة.

وفى يوم الأحد حادى عشرينه سافر عثمان بك المذكور وأرسلوا خلفه المراكب المشحونة بالبقسماط والشعير والسمن والزيت.

وفى يوم الخميس رابع عشرينه خلع على أحمد جاويش المجنون وتقلد كتخدا مستحفظان.

وفى أواخر الحجة أرسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الأمرا القبالى وصورتها، وهى جواب عن رسالتهم وهى باللغة التركية* وحاصل ما فهمته من ذلك، أنكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة وأننا بحمد الله تعالى موحدوة وإسلامنا صحيح وحجينا بيت الله الحرام وتكفير المؤمن كفر ولسنا عصاة ولا مخالفين وما خرجنا من مصر عجزا ولا جبنا عن الحرب إلا طاعة للسلطان ولنايبه فإذا أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقنا للدما، ووعدنا أنه يسعى لنا فى الصلح، فخرجنا لأجل ذلك ولم نرض بإشهار السلاح فى وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا فى عرض السلطان، ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم أموالنا وبيوتنا وهتكتم أعراضنا وبعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا، وهذا الفعل ما سمعنا به ولا فى بلاد الكفر، وما كفاكم ذلك حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم، (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)، وإن عساكر مصر أمرها فى الحرب والشجاعة مشهور فى ساير الأقاليم، والأيام بيننا وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة فى خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل بلاد القرم والودن

* الأمراء المماليك يخاطبون حسن باشا قبطان بانهم مسلمون لا يحق له محاربتهم والأولى به أن يحارب الكفار الموسكو الذين غصبوا البلاد العثمانية.

وإسماعيل، وغير ذلك وأمثال هذا القول، تخشين الكلام تارة وتليينه أخرى وفى ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال، وغير ذلك، فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ونسب كاتبهم إلى الجهل بصناعة الإنشا وغير ذلك مما يطول شرحه وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة.



الجبرتى/ سنة ١٢٠٠ هـ

ذكر من مات فى هذه السنة من العلما والأعيان ١٢٠٠ = ١٧٨٥م

٤٧٩/ محمد بن موسى الجناجي.

* [توفى] الشيخ العلامة المحقق، والفهامة المدقق، شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى، وهو مالكى المذهب، أحد العلما المعدودين والجهابذة المشهورين تلقى عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ الصعيدى ملازمة كلية ، وصار مقرئه ومعيداً لدروسه، وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى، وحضر على الشيخ يوسف الحفنى والملوى، وتمهر فى المعقول والمنقول ودرس الكتب المشهورة الدقيقة، مثل المغنى لابن هشام والأشمونى والفاكهى والسعد وغير ذلك، وأخذ علم الصرف عن بعض علما الأروام، وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك ابن الهايم، عن الشيخ حسين المحلاوى، واشتهر فضله فى ذلك، وألف فيها رسايل، وله فى تحويل النقود بعضها إلى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه فى علم الحساب، وكان له دقايق وجودة استحضار فى استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمة والجذورات، وغير ذلك من قسمة المواريث والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازين ما انفرد به عن نظايره، وكتب على نسخة الخِرْشى التى فى حوزه حواشى وهوامش، مما تلقاه ولخصه من التقارير التى سمعها من أفواه أشياخه، ما لو جُرِّد لكان حاشية ضخمة فى غاية الدقة، وكذلك باقى كتبه، وله عدة رسايل فى فنون شتى، وكتب حاشية على شرح العقايد، ومات قبل إتمامها، كتب منها نيفاً وثمانين

كراساً، وتلقى عنه كثير من أعيان علما العصر، ولازموا المطالعة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الأمير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقى والمرحوم الشيخ محمد البنانى، واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين، واستمر مواظباً لنا فى كل يوم، وواظب الفقير فى إقرائى القرآن، وحفظه، فأحفظنى من الشورى إلى مريم، وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم، ولم يزل على حاله معنا فى الحب والمودة وحسن العشرة إلى آخر يوم من عمره، وحضرت عليه فى مبادى الحضور الملوى على السلم وشرح السمرقندية فى الاستعارات والفاكهى على القطر، فى دروس حافلة بالأزهر والسخاوية والنزهة فى الحساب خاصة بالمنزل، وكان مهذب الأخلاق جداً، متواضعاً، لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلا، ويلبس أى شى كان من الثياب الناعمة والخشنة، ويذهب بحماره إلى جهة بولاق، ويشترى البرسيم، ويحمله عليه ويركب فوقه، ويحمل طبق العجين إلى الفرن على راسه، ويذهب فى حوايج إخوانه. ولما بنى محمد بك أبو الدهب مسجده تجاه الأزهر، تقرر فى وظيفة خازن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ، مضافة إلى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين، فلازم التقييد بها، وينوب عنه أخوه الشيخ حسن فى غيابه، وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن فى غاية السرعة، ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط، ولم يزل المترجم يملى ويفيد ويبدى ويعيد، مقبلا على شانه، ملحوظا بين أقرانه، حتى وافاه الحمام فى سابع عشرين جمادى الثانية من السنة، مطعوناً، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن بتربة المجاورين.

٤٨٠ / محمد بن أحمد النجارى.

(ومات) الإمام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسينى الشهير بالنجارى، ولد تقريباً سنة ستين ومائة وألف، وقرأ على فضلا عصره وتكمل فى المعقول والمنقول، وورد إلى اليمن حاجاً فى سنة ثلاث وسبعين، فسمع بالنجائى السيد عبد الرحمن بن أحمد باعيديد، وذاكر معه فى الفقه والحديث، ثم ورد زبيد* فأدرك الشيخ المسند محمد بن علا الدين المزجاجى، فسمع منه أشيا، وكذلك من السيد سليمان بن يحيي وغيرهما، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية،وأجازه فيها، وورد الينبع* فجلس فيه مدة، وأحبه أهله وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، واجتمع بعلماها وذاكر بإنصاف وتؤدة وكمال معرفة، ولم يصف له الوقت، فتوجه إلى الصعيد، فمكث فى نواحى جرجا مدة وقرا عليه هناك بعض الأفراد فى أشيا ثم رجع إلى مصر سنة سبع وثمانين، وسافر منها إلى بيت المقدس فأكرم بها، وزار* الخليل وأحبه أهل بلده، فزوجوه، ثم أتى إلى مصر سنة ثمان وثمانين، واجتمعت حواسه فى الجملة، ثم ذهب إلى نابلس واجتمع بالشيخ السفارينى فسمع عليه أشيا وأجازه وأحبه، وكان المترجم قد أتقن معتقد الحنابلة، فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد، ودفع ما يرد على أقوالهم، من الإشكالات بحسن بيان، والبلد أكثر أهل حنابلة، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره، ثم ورد مصر سنة تسعين واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما، وكان ذلك فى مبادى طنطنة* شيخنا المذكور، فنوه بشأنه

(*) زبيد: بلدة باليمن.

(*) الينبع: حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر، بلد بالحجاز على شاطىء البحر الأحمر.

(*) الخليل: مدينة قريبة من مدينة القدس بفلسطين.

(*) طنطنة: شهرة.

وكان يأتي إلى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالأخذ عنه ويجله ويعظمه، فراج أمره بذلك، فأقام بمصر سنة فى وكالة بالجمالية، واشتهر ذكره عند كثير من الأعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه، وحثهم على إكرامه فهادوه بالملابس وغيرها، ثم عزم على السفر إلى نابلس فهرُعوا، إليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر، وشيعوه بالإكرام، وسافر إلى نابلس، ثم إلى دمشق، وأخذ عنه علماها واحترموه واعترفوا بفضله، وكان إنسانًا حسناً مجموع الفضايل، رأساً فى فن الحديث، يعرف فيه معرفة جيدة، لا نعلم من يدانيه فى هذا العصر بعد شيخنا المذكور، واسع الإطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع، وإدراك المعانى الغريبة، وحسن الإيراد للمسايل الفقهية والحديثية، ثم عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل، فأراد أن يسكن بها، فلم يصف له الوقت، ولم ينتظم له حال لضيق معاش أهل البلد، فعاد إلى نابلس فى شعبان، وبها توفى سحر ليلة الأحد سابع عشرين رمضان، من السنة مطعوناً، بعد أن تعلل يومًا وليلة، ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفارينى، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جدًا، وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله، وعوض فى شبابه الجنة، ولم يخلف إلا ابنة صغيرة، وله مؤلفات فى الحديث.

٤٨١/ نجم الدين الغزى.

(ومات) العمدة المبجل الفقيه الوجيه والحبر اللوذعى النبيه، السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله التمرتاشى الغزى الحنفى،

قدم إلى مصر فى حدود الستين، وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرا فى المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم، ثم شغف بأسباب الدنيا، وتعاطى بعض التجارات، وسافر إلى إسلامبول، وتداخل فى سلك القضا، ورجع إلى مصر ومعه نيابة قضا إبيار* بالمنوفية، ومرسومات بنظارات أوقاف. فأقام بإبيار قاضياً نيفاً وعشر سنين وهو يشترى نيابتها كل دور، وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة، التى بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أرزاقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالا، ثم رجع إلى مصر واشترى داراً عظيمة بدرب قرمز بين القصرين، واشترى المماليك والجوارى، وترونق، حاله واشتهر أمره، وركب الخيول المسوّمة وصار فى عداد الوجها، وكان يحمل معه دايما متن تنوير الأبصار، يراجع فيه المسايل ويكتب على هامشه الوقايع والنوادر الفقيه، ثم تولى نيابة القضا بمصر فى سنة ست وثمانين، فازدادت وجاهته وانتشر صيته، وابتكر فى نيابته أموراً، منها تحليف الشهود* وغير ذلك، ثم سافر إلى إسلامبول فى سنة اثنتين وتسعين وعاد، ثم سافر فى سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا، ووشى إليه أمر مصر، وسهل له أمرها وأمراءها، حتى جسره على القدوم إليها، وحضر صحبته إلى ثغر إسكندرية، وكان بينه وبين نعمان أفندى قاضى الثغر كراهة باطنية فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من القضا، وقلدها للمترجم، وكاد يبطش بنعمان أفندى، فهرب منه إلى رشيد، ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ومات سابع عشرين رمضان، عن نيف وتسعين سنة، ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا، وكانت له يد طولى فى علم

(*) إبيار بالمنوفية: هى الآن قرية من قرى مركز كفر الزيات محافظة الغربية.

* ابتكار تحليف الشهود فى المحكمة.

النجّامة ثم نفاه بعد ذلك إلى أماصية [بالأناضول]،، بسبب توسطه مع صالح أغا للأمرا المصريين، كما ذكر فى موضعه، وخلف المترجم ابنه صالح جلبى الموجود الآن، ومملوكه على أفندى الذى كان يتولى نيابات القضاء فى المحلة ومنوف وغيرهما.

(*) علم النجامة: معرفة أحوال النجوم.

(ومات) الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازى ابن القطب السيد على تقى الدين، دفين رأس الخليج، ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحرالبرلس الحصينى الخليجى الأحمدى البرهانى الشريف الشهير بأبى حامد، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون، ثم حبب إليه السلوك فى طريق الله تعالى فترك العلايق* وانجمع عن الناس، واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والأوليا، والحضور فى موالدهم المعتادة، وكان الأغلب فى سياحته سواحل بحر البرلس، ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد، ووقعت له فى أثناء ذلك إشارات، واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى، وكان يحكى عنهم أموراً غريبة من خوارق العادات، وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام، واجتمع فى سياحته ببلاد الشرق على صلحا ذلك العصر، ورافق السيد محمد بن مجاهد فى غالب حالاته، فكان كالروح فى جسده، وله مكارم أخلاق ينفق فى موالد كل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقى أموالاً هايلة، ويفرق فى تلك الأيام على الواردين ما يحتاجون إليه من المآكل والمشارب، وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادة العلما ويتلقى عنهم وهم يحبونه

٤٨٣/ أحمد بن عبد الصمد فتيح.

(*) العلائق: مفرده علاقة بفتح العين: ما تعلق به الرجل من صناعة من مال وزوجة وولد.



* الابراج السماوية.

ويعتقدون فيه: منهم الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحفنى وغيرهما، وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص، وألف باسمه رسالة المناشى(*) والصفين، وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس، وباسمه أيضا كتب له تفسيراً مستقلاً على سورة يونس، على لسان القوم، وصل فيه إلى قوله تعالى: «واجعلوا بيوتكم قِبلة»(*) وذلك فى أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك، وفى سنة تسع وتسعين ومأية وألف ورد إلى مصر لأمر اقتضى، فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة وجلس معه مدة، وتمرض أشهراً بورم فى رجليه حتى كان فى أول المحرم من هذه السنة زاد، به الحال فعزم على الذهاب إلى فوة فلما نزل إلى بولاق وركب السفينة، وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام، وذلك فى يوم عاشورا، وذهب به أتباعه إلى فوة بوصية منه، وغسل هناك ودفن بزاوية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار.

(*) المناشى والصفين: قريتان متقاربتان من أعمال مركز ميت غمر ـ دقهلية مشهورتان بالعنب خاصة والفاكهة عامة.

(*) وهى الآية ٨٦ من سورة يونس ونصها كاملا: وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين.

٤٨٣/ محمد شبانه.

(ومات) الشيخ الفاضل النبيه اللوذعى الذكى المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب محمد المعروف بشبانة، كان من نوادر الوقت اشتغل بالمعقول وحضر على أشياخ العصر فأنجب، وعانى علم العروض، ونظم الشعر وأجاد القوافى وداعب أهل عصره من الشعرا وغيرهم، واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله، إلا أن سليقته فى الهجو أجود من المدح، فمن ذلك قوله يداعب الشيخ قاسم الأديب على وزن قوله الشاعر:

سبحان من قسم الحظو
ظ فلا عتاب ولا ملامه

قوله:

سبحان من قسم النحو
س لقاسم وأذل هامه
وكساه ثوب جناية
يخزى بها يوم القيامة
هو ردء من هجم البيو
ت ورِدء من خطف العمامه
ونحيس من طبع النحا
س بكفه وطلى ختامه
يحتال فى نشل الحرير
ولو تحصن فى دعامه
ويسل كحل العين مِن
مَن خوفه ينفى منامه
لو حل فى حرم الوزير
مصاحباً ورأى غلامه
لمضى به لأخى الهوى
فى غفلة يقضى مرامه
بالشال عمم رأسه
ولحيته تأتى أدامه
خوف الجوالى أن ترا
ه وفى تستره السلامة

وهي طويلة، وأجابه الأديب قاسم:

جل الذى قسم الشقا
لشبانة وله أدامه
بعمامة لو خالها الـ
ـعقلاً توهمها بِرامه

مــــوروثـــة عـــن جـــده
من قبل أن تبنى القمامه
إن كــان ذا وجــه المــطــيــع
فأيــن أصــحــاب الــندامــة
لــو كــان يــصــلــح لــلــصــلا
ة لحــقّ لــلــقــرد الإمــامــه
وعــلــيــه مــســخــة ذى الجــلا
ل وكــل مــن يــهــوى كــلامــه

وله دو بيت فى قاسم أيضاً:

هــى قــاســم قــم بــلا بــطء
فـــى الحـــال وعـــود
وائـــتـــى بـــغـــلام
ذا ســـهـــل عـــلـــيـــك
واذهـــب لـــشـــعـــيـــرا
وجـــئـــنـــا بـــســعـــود
مـــع أم خـــزام
تـــنـــقـــاد إلـــيـــك
هـــا أنـــت إلـــى
وكـــالـــة الـــنـــور تـــقـــود
تـــدمـــخ وتـــنـــام
يـــابـــيـــت كـــويـــك

وله هجو فى السيد طه البططى:

يــاســيــد الآراء حــاش لمجــد
أنت فيه من أهمل الناس يسلم
إنّ طــه فــى ثــوب لــؤم ومــنــه
بكنار الخسران قبحاً تعمم

فلهذا يقول من قد رآه
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
يا أديباً كالعَيْر(*) يحمل كتباً
من سبيل وقف ودشت مخرم
قد أبدْت الموقوف شطباً ومحوا
فلهذا يا شاطب الوقف تُرْجم
والذى قد سطا بنظم الأهاجى
عرضه بالقبيح والذم يشتم
لكن العفو عن ذنوبك أولى
ولعين ألف تقال وتكرم

(*) العَيْر: بفتح العين وسكون الياء: الحمار.

٤٨٤/ احمد بن عياد المغربى الجربى.

(ومات) الأجل المكرم أحمد بن عياد المغربى الجربى، كان من أعيان أهل تونس، وتولى بها الدواوين وأثرى، فوقع بينه وبين إسماعيل كتخدا حمودة باشة تونس أمور أوجبت جلاه عنها، فنزل فى مركب بأهله وأولاده وماله، وحضر إلى إسكندرية، فلما علم به القبطان أراد القبض عليه وأخذ أمواله، فشفع فيه نعمان أفندى قاضى الثغر، وكان له محبة مع القبطان فأفرج عنه، فأهدى ابن عياد لنعمان أفندى ألف دينار فى نظير شفاعته، كما أخبرنى بذلك نعمان أفندى المذكور، ثم حضر إلى مصر وسكن بولاق بشاطئ النيل بجوار دارنا، التى كانت لنا هناك، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين، ومعه ابنه صغيراً ونحو اثنتى عشرة سرية من السرارى الحسان طوال الأجسام، وهن لابسات ملابس الجزاير، بهيئة بديعة تفتن الناسك، وكذلك عدة من الغلمان المماليك كأنما أفرغ الجميع فى قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزى، وصحبته أيضاً

صناديق كثيرة وتحايف وأمتعة، فأقام بذلك المكان منجمعاً
عن الناس لا يخرج من البيت قط، ولا يخالط أحداً من
أهل البلدة، ولا يعاشر إلا بعض أفراد من أبناء جنسه يأتونه
فى النادر، فأقام نحو ثمانى سنوات، ومات أكثر جواريه
ومماليكه وعبيده، وخرج بعده من تونس إسماعيل كتخدا
أيضـا، فاراً من حموده باشا بن على باشا، وحضـر إلى
مصر وحج ورجع إلى إسلامبول واتصل بحسن باشا
ولازمه، فاستوزره وجعله كتخدا، فلما حضر حسن باشا
إلى مصر أرسل إليه ابن عياد تقدمة وهدية فقبلها، وحضر
أيضاً، فى أثره إسماعيل كتخدا المذكور فأغراه به لما فى
نفسه منه من سابق العداوة، والظلم كمين فى النفس،
القوةُ تظهره والضعف يخفيه، فأرسل حسن باشا يطلب
ابن عياد للحضور إليه بأمان، فاعتذر وامتنع، فسكت عنه
أياماً، ثم أرسل يستقرض منه مالاً فأبى أن يدفع شيأ ورد
الرسل أقبح رد، فرجعوا وأخبروا إسماعيل كتخدا، وكان
بخان الشرايبى بسبب المطلوب من التجار، فحنق لذلك
وتحرك كامن ما فى قلبه من العداوة السابقة، وركب فى
الحال وذهب إلى بولاق، ودخل إلى بيته وناداه، فأجابه
بأحسن الجواب، وأبى أن ينزل إليه وامتنع فى حريمه،
وقال له أما كفاك أنى تركت لك تونس حتى أتيتنى إلى
هنا، وضرب عليه بنادق الرصاص، فقتل من أتباعه
شخصين، فهجم عليه إسماعيل كتخدا وطلعوا إليه
وتكاثروا عليه وقتلوه، وقطع رأسه، وأراد قتل ولده أيضاً،
فوقعت عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق،
فألقوها فى طريق المارة، وأخرجوا نساه وخدمه، واحتاطوا

بالبيت وختموا عليه، ورجع إسماعيل كتخدا إلى خان الشرايبى وهو ملطخ بالدم، وبه الحاج سليمان الساسى، فلطمه على وجهه وقال: بلغ منكم يا جربيون تفعلون هذه الفعال وتحاربون رجال الدولة وقبض عليه وصادره كما تقدم.

وما الدهر فى حال السكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب *

* ذكر العلامة تقى الدين بن حجه فى كتابه «تأهيل الغريب ص ٣٩٤ المرفق بكتاب ثمرات الأوراق المطبوع سنة ١٣٠٠هـ بالمطبعة الوهبية، مايأتى: «قال صالح بن صالح واجاد إلى الغاية:
وما الدهر فى حال سكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب
»ولم يذكر غير هذا البيت«.

* منزل بضواحى القاهرة.

سنة إحدى ومايتين وألف
[١٧٨٦م]

(فى يوم الاثنين سابع المحرم) حضر إسماعيل بك فى تطريدة إلى مصر، فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل، وحضر عند حسن باشا وقابله، وهو أول اجتماعه به وجلس معه مقدار درجتين لا غير، واستأذنه فى القيام، فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب إلى بيت مملوكه على بك جركس، وهو بيت أيوب بك الصغير الذى فى الحبانية، وكان السبب فى حضوره على هذه الصورة أنه فى يوم الخميس ثالث المحرم التقوا مع الأمرا القبليين واتفقوا معهم عند المنشية، فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين جملة كبيرة، وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع بعضهم، وتنحت عنهم العساكر العثمانية ناحية، وهجمت القبالى وألقوا بأنفسهم فى نارالحرب، وطلب كل غريم غريمه، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية، وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان فى شجاعته،وأصيب إسماعيل بك برشة رصاص دخلت فى فمه وطلعت من خده، فولى منهزماً وألقى نفسه فى البحر وركب فى قنجة [مركب لنقل الاخشاب] وحضر إلى مصر على الفور، ولم يدر ماذا جرى بعده، فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة، اضطربت الأقاويل واختلفت الروايات وكثرت

١٢٠١هـ.
١٥٠٣ق.
١٧٨٦م.
غاية الفيضان ١٧ قيراط/ ٢٢ ذراع
- كاترينة الثانية، ملكة الروسيا، أسست مدينة سباستبول.
- فى ٢١ ربيع أول كانت معاهدة سنبطرسبورج بين فرانسا والروسيا
- ١ يناير ١٧٨٧ = ٢٥ كيهك ١٥٠٣ = الاثنين ١١ ربيع أول سنة ١٢٠١.
- فى ٢٠ جماد الثانى نودى فى مصر بابطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد، وعلى صرف الريال الفرانسا بمائة نصف فضة.
- فى ١٢ رجب استلم عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلا من محمد باشا يكن
- فى رجب / ابريل اكتشف هرشيل قمرى الكوكب أورانوس، وذلك فى ٧ يونيو.
- فى شعبان/ مايو غلت الأسعار فعزت الأشياء وقل وجودها. وزاد الكرب بموت الأبقار فى سائر الإقليم البحرى حتى وصل إلى مصر
- ١ توت ١٥٠٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٧ = الاثنين ٢٧ القعدة ١٢٠١.
- فى ١٧ اغسطس سجن سفير الروسيا فى الآستانة.

الأكاذيب، وأرتج العثمانيون، وأرسل حسن باشا الرسل لإحضار* العساكر التى بالإسكندرية وكذلك أرسل إلى بلاد الروم.

* حسن باشا قبطان يطلب المدد من السلطان بسبب هزيمة جنده أمام المماليك القبالى.

(وفى يوم السبت ثانى عشره) حضر حسن بك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر، فذهب حسن بك إلى حسن باشا وقابله، وقد أصيب بسيف على يده فخلع عليه فروة، ثم ذهب إلى بيته القديم وهو بيت الدواودية، وكذلك حضر بقية الأمر الصناجق، وأصيب قاسم بك بضربة جرحت أنفه، وكذلك حضر عابدى باشا وطلع إلى قصر العينى وأقام به.

[١٣٠] عزل محمد باشا وولاية عابدى باشا مكانه.

(وفيه) حضر ططرى* وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر وولاية عابدى باشا مكانه، وأن محمد باشا يتوجه إلى ولاية ديار بكر عوضاً عن عابدى باشا، فشرع عابدى باشا فى نقل عزاله إلى بولاق، فتحدث الناس أن ذلك من فعل حسن باشا لأن بينهما أموراً باطنية.

* ططرى: مبعوث من الباب العالى يحمل الأوامر إلى نايب مصر العثمانى.

(وفى يوم الاثنين) عمل حسن باشا ديواناً فى بيته اجتمع فيه جميع الأمراء والصناجق والمشايخ، وألبس إسماعيل بك خلعة، وجعله شيخ البلد وكبيرها، وألبس حسن بك خلعة وقلده أمير الحاج، ثم قال يخاطب الجمع: هذا إسماعيل بك حضر إليكم وصار كبيركم فشدوا عزمكم وتأهبوا لقتال أخصامكم. وكل إنسان يقاتل عن نفسه، فسكتوا جميعاً ولم يجيبوه، فقال أحمد جربجى أرنؤد كيف يخرجون من غير مصروف، وكل إنسان يلزمه أتباع وخدم ودواب؟ فقال الذى يأكله الإنسان فى يوم يقسمه

على يومين، فخرجوا من مجلس وهم كاظمون لغيظهم، هذا وإسماعيل بك متململ من جرحه، والسيد عثمان الحمامى يعالجه، وأخرج من عنقه ست عشرة زردة من زرد الزرخ، فإن الرصاص لما أصابه منع الزرخ من الغوص فى الجسد، فغاص نفس الزرد فأخرجه السيد عثمان بالآلة، واحدة بعد واحدة، بغاية المشقة والألم، ثم عالجه بالأدهان والمراهم حتى برى فى أيام قليلة.

(وفيه) حضر إلى إسماعيل بيك رجل بدوى، وأخبر أن الجماعة القبليين زحفوا* إلى بحرى، ووصلت أوايلهم إلى بنى سويف، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بك الداوودية ومصطفى بك السلحدار وعلى أغا خازندار مراد بك سابقاً، ونحو خمسة عشر أميراً من الكشاف، وأن نفوسهم قويت على الحرب.

(*) زحف الأمراء المماليك إلى بنى سويف.

(وفى يوم الثلاثا) حضر إسماعيل أغا كمشيش، وكان ممن تخلف فى الأسر عند القبليين، فأفرجوا عنه، وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طلب الصلح* وتوبتهم السابقة، واستعدادهم للحرب إن لم يجابوا فى ذلك.

* الأمراء المماليك يطلبون الصلح.

(وفى يوم الأربعا) نزل محمد باشا من القلعة وذهب إلى بولاق.

(وفى يوم الخميس) نودى على النفر والألضاشات والأجناد والمماليك بأن يتبع كل شخص متبوعه وبابه، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطالا، ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة، وكذلك حضور الغايبين بالأرياف.

* العسكر العثمانى يقيم المتاريس عند التبين.

(وفيه) أخذ أحمد القبطان المعروف بحمامجى أوغلى المراكب الرومية التى بقيت فى النيل وجملة نقاير،وصعد بهم إلى ناحية دير الطين قريباً من التِّبين*، وشرعوا فى عمل متاريس وحفر خنادق هناك، ونقلوا جملة مدافع أيضاً، وكان أشيع طلوع عابدى باشا إلى القلعة فى ذلك اليوم فلم يطلع، وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاماً كثيراً، وقال: كيف أطلع وأتسلطن فى هذا الوقت والأعدا زاحفون على البلاد وأولاد أخى قتلوا فى حربهم، ولا أطلع حتى آخذ بثأرهم أو أموت، ثم قام من عنده ورجع إلى قصر العينى .

(وفيه) سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقاة الحجاج إلى الازلم، وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبروا بالأمن والراحة.

(وفى يوم الجمعة) خرج رضوان بك بلفيا وسليمان بك الشابورى وعبد الرحمن بك عثمان، وبرزوا خيامهم ناحية البساتين.

(وفيه) عمل حسن باشا ديواناً وخلع على ثلاثة أشخاص من أمرا حسن بك الجداوى وقلدهم صناجق: وهم شاهين وعلى وعثمان.

(وفيه) حضر إلى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بأبى سعده.

(وفى يوم السبت) خرج غالب الأمرا إلى ناحية البساتين وورد الخبر عن القبليين أنهم لم يزالوا مقيمين فى ناحية بنى سويف.

(وفيه) أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر، فأعطى إسماعيل بيك عشرين ألف دينار، وحسن بك خمسة عشر ألفا، ولكل صنجق عشرة آلاف، ولكل طايفة وجاق أربعة آلاف، فاستقل الينكجرية حصتهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزياد فى نفقتهم.

(وفيه) طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم، فحصل لفقرايهم الضرر، وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم، فصاروا يسمرونها وكذلك البيوت، وطلبوا أيضاً الخيول والبغال والحمير وكبسوا البيوت والأماكن لاستخراجها، وعزت الخيول جداً وغلت أثمانها.

(وفي يوم الاثنين) قبض حسن باشا على إسماعيل أغا كمشيش المتقدم ذكره، وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه، وعلى رأسه دفية؛ فشفع فيه الوجاقلية، فعفا عنه من القتل وسجنوه، وسبب ذلك أنه أحضر صحبته عدة مكاتيب سراً خطاباً لبعض أنفار فظهروا على ذلك فوقع له ما وقع.

(وفيه) عمل حسن باشا ديواناً عظيماً جمع فيه الأمرا والأعيان وقروا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح* والأمان، ويذكرون لعابدى باشا ما نهب له فى المعركة، وأن يرسل قايمة بذلك، ويردون له ما ضاع بتمامه، فقال عابدى باشا لحسن بك الجداوى: ما تقول فى هذا الكلام؟ قال أقول: لا نأخذه إلا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف، فقال: وهذا جوابى. ثم إن حسن بك قال لحسن باشا: يا

* حسن باشا قبودان يرفض الصلح مع الأمراء والمماليك.

مولانا: الرأى أن لايصحبنا أحد من المحمدية مطلقاً، فإنهم أعداؤنا فيلحقنا منهم الضرر، فأجابه إلى ذلك وأمر بجمع خيولهم. ثم إن حسن باشا قال يخاطب الأمرا خطاباً عاماً: اسمعوا... ربما تحدثكم نفوسكم وتقولون هولا عثمانية لا نملكهم بلادنا أو إنهم مقصرون معنا فى النفقة، والمصرلية غرضهم مع بعضهم فتذهبوا معنا ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة، ثم حلف: إنه إن وقع منهم شى من ذلك ليكون سببًا فى خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحد، وانفض الديوان ووقع الاتفاق على أن يكتبوا لهم جواباً عن رسالتهم ملخصها إن كان قصدهم الصلح والأمان وقبول التوبة فإنهم يجابون إلى ذلك ويحضر إبراهيم بك ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان أمانًا شافيًا من مولانا السلطان ويوجه لهم مناصب أينما يريدون فى غير الإقليم المصرى، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاءوا من مماليكهم وأتباعهم، وأما بقية الأمرا فإن شاءوا حضروا إلى مصر وأقاموا بها، وكانوا من جملة عسكر السلطان، وإن شاءوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها، وإن أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال.

(وفى يوم الثلاثا) قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام، وعلى محمد أغا البارودى وأمر بحبسهما عند إسماعيل بك، وسبب ذلك المكاتبات التى تقدم ذكرها مع إسماعيل أغا كمشيش.

(وفى يوم الأربعا) سافر محمد أفندى مكتوبجى حسن باشا بالمكاتبة إلى القبليين.

(وفيه) قتل رجل من عسكر القليونجية رجلاً بربرياً، فاجتمعت طايفة البرابرة وأخذوا قتيلهم وذهبوا به إلى حسن باشا، فأحضر القليونجى القاتل وقتله.

(وفى يوم الخميس) نزل الأغا والجاويشية ونادوا على جميع الألضاشات بالذهاب إلى بولاق ليسافروا فى المراكب صحبة الوجاقلية، وكل من بات فى بيته استحق العقوبة، وطاف الأغا عليهم يخرجهم من أماكنهم، ويقف على الخانات. ويسأل على من بها منهم ويأمرهم بالخروج، فأغلق الناس حوانيتهم، وبطل سوق خان الخليلى فى ذلك اليوم، وخرج منهم جماعة ذهبوا إلى بولاق، ومنهم من طلع إلى الأبواب حسب الأمر، وحصل لفقرايهم كرب شديد لكونهم لم يأخذوا نفقة، بل رسموا لهم أنهم يأكلون على سماط يلكهم ويعلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والأرز والعدس لا غير، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده، فإن اللحم الضانى بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة إن وجد والجاموسى بثمانية أنصاف، وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط، وكذلك السمن والزيت.

(وفيه) نقل محمد أغا البارودى وعمر كاشف من بيت إسماعيل بك وحبسا بباب مستحفظان بالقلعة.

(وفيه) أرسل القبالى أحد أولاد أخى عابدى باشا وكان ماسوراً عندهم*، وأرسلوا صحبته منهوبات عابدى باشا وجملة من العساكر المجروحين، وأنعموا على كل عسكرى بدينار.

* الأمراء المماليك يرسلون أحد أولاد أخى عابدى باشا المأسور عندهم ويطلبون الصلح.

(وفى يوم الأحد سابع عشرينه) حضر محمد أفندى المكتوبجى من عند الجماعة وصحبته على أغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها، فأخبر أنهم ممتثلون لجميع ما يؤمرون به ما عدا السفر إلى غير مصر، فإن فراق الوطن صعب، ويذكر عنهم أنه لم يشق عليهم شىء أعظم من تمكن أخصامهم من البلاد، أعنى إسماعيل بك وحسن بك، وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والمحاربة، فإن لم يقبل منهم ذلك فالقصد أن يبرز لحربهم أخصامهم دون العساكر العثمانية، فتكون الغلبة لنا أو علينا، فإن كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الإمارة دوننا، وإن كانت لنا وظفرنا بهم فالأمر لكم بعد ذلك إن شئتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبنا وشرطتم علينا شروطكم، فقمنا بها قياماً لا نتحول عنه أبداً ما بقينا، وإن شئتم وجهتمونا إلى أى جهة امتثلنا ذلك، فلما ذكر ذلك لحسن باشا قال لعلى أغا: أنا ما جيت إلى مصر لأعمل لهم على قدر عقولهم، وإنما السلطان أمرنى بما أمرت به، فإن كانوا مطيعين فليمتثلوا الأمر وإلا فسيلقون وبال عصيانهم، وكتب لعلى أغا جواباً بذلك، وخلع عليه فروة سمور، وسافر من وقته، ورجع إلى أصحابه وصحبته شخص من طرف الباشا، ولما ذهب إليهم محمد أفندى المكتوبجى أنعموا عليه وأكرموه وأعطاه مراد بك خاصة ألف ريال، فجعل يثنى عليهم ويمدح مكارم أخلاقهم.

الجبرتى/ سنة ١٢٠١ هـ

واستهل شهر صفر أوله يوم الخميس

فيه حضرت خزينة حسن باشا من ثغر إسكندرية ، فدفع باقى النفقة للعسكر والأمرا.

(وفيه) وصل الخبر أن الأمرا القبالى زحفوا* إلى بحرى ووصلت أوايلهم إلى بر الجيزة وآخرهم بالرقق* ، وفردوا الكلف على بلاد الجيزة.

* الأمراء المماليك يزحفون إلى الجيزة

* الرقق: جمع مفرده رقة، وهى القرى الآتية: الرقة البحرية، والرقة القبلية، ومنية الرقة: من قرى مركز الصف، والرقة الغربية من قرى مركز العياط ـ محافظة الجيزة.

(وفيه) خرجت خيام إسماعيل بك وحسن بك إلى ناحية طرا وحجزوا المعادى والمراكب وانحازت كلها إلى البر الشرقى.

(وفيه) طلب إسماعيل بك دراهم سلفة من التجار فاعتذروا بقلة الموجود بأيديهم، وأغنياؤهم جلوا إلى الحجاز ولم يدفعوا له شيأ، وادّعى على تجار البن بمبلغ دراهم باقى حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار.

(وفى يوم الجمعة) نودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون إلى إسماعيل بك ويقابلونه سواء كان جندياً أو أميراً أو مملوكاً، ومن تأخر استحق العقوبة، وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة وختم على دورهم، من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضى من ناحية بين القصرين.

* اضطهاد المحمدية اتباع محمد بك أبو الدهب.

(وفيه) حضر الأغا الذى كان بصحبة على أغا المتوجه بالرسالة، وحضر بجوابات من القبال ملخصها أننا طلبنا العفو مراراً فلم تعفوا ولم تقبلوا توبتنا، وحيث كان كذلك فالله أولى وبه الإعانة.

(وفى يوم السبت) خرج حسن باشا وإسماعيل بك وحسن بك وبقية الأمرا وبرزوا إلى نواحى البساتين.

(وفى تلك الليلة) أعنى ليلة الأحد وقعت حادثة لشخص من الأجناد يقال له إسماعيل كاشف أبو الشراميط، بيته فى عطفة بخط الخيمية قتله مماليكه، وسبب ذلك على ما سمعنا: تقصيره فى حقهم، وفى تصرفه عدة حصص جارية فى التزامه، فكتب تقسيطها بتمامها باسم زوجته ولم يكتب لهم شيًا من ذلك، وكان جبّارًا ظالماً معدوداً فى جملة كشاف مراد بك، فلما حصلت المناداة على المحمدية ذهب إلى إسماعيل بك وقابله، فطرده وأمره بلزوم بيته وأن لا يخرج منه، فذهب إلى بيته وأرسل إلى إسماعيل بك حصانين بعددهما أحدهما مركوبه والثانى لأحد مماليكه، وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره، وكان مملوكه صاحب الحصان غايباً فى شغل، فلما حضر فلم يجد الجواد فسأل عنه، فأخبره خشداشه بصورة الحال، فدخل إلى سيده وسأله فنهره وشتمه، فخرج مقهوراً وجلس يتحدث مع رفيقه، فقالوا لبعضهم هذا الرجل سيدنا لا نرى منه إلا الأذى ولا نرى منه إحساناً ولا حلاوة لسان، وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيراً عاجلاً ولا آجلاً، وحملهم الغيظ على أنهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت إليهم فقتلوها أيضاً هى وجاريتها، فسمعت الجيران وكثر العايط وحضر الوالى، فوقف المملوكان وضربا عليه بنادق الرصاص ونقبوا بيوت الجيران ونطوا منها، فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلهما على رأس العطفة، وأصبح الخبر شايعاً بين الناس بذلك.

الجبرتى/ سنة ١٢٠١ هـ

(وفى يوم الأحد المذكور) حضر نجاب الحج وأخبر أن العرب* وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج، وقتل غالب أتباعه وخازنداره، ومن الحجاج نحو الثلث، ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوايدهم القديمة.

* البدو العرب ينهبون الحجاج.

(وفى يوم الإثنين)* شق الأغا وأمامه المنادى يقول: إن إبراهيم بك ومراد بك مطرودا السلطان، ومن كان مختفياً أو غايباً وأراد الظهور أو الحضر فليظهر أو يحضر وعليه الأمان ولا بأس عليه، ومن خالف فلا يلومنّ إلا نفسه.

* منادى يطوف بالأمان لمراد بك وابراهيم بك

(وفيه) انتقل عساكر القليونجية وعدوا إلى البر الغربى ونصبوا هناك متاريس، وأما الأمرا القبليون فإنهم أخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها إلى البر، وتركوا المراكب ذهبت إلى حال سبيلها وانحازوا جميعاً عند الأهرام.

(وفى يوم الثلاثا)* نودى على جميع الألضاشات بالخروج إلى الوطاق وكذلك المقيمون بالقلعة، فتكدر الناس لذلك واختفوا فى الدور ولبس كثير منهم ملابس الفقها والمجاورين، وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف، فإذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما ينفقه عياله فى غيبته، ولا يفيده إلامقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة.

* هروب العسكر من صفوف العثمانيين

(وفى يوم الأحد حادى عشره) نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم فى أسوأ حال من العرى والجوع،

ونهبت جميع أحمال أمير الحاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم، وأسر العرب جميع النسا بالأحمال وكان أمراً شنيعاً جداً، ثم إن الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزار أمير الحاج الشامى، فتكلم مع العرب فى أمر النسا فأحضروهن عرايا ليس عليهن إلا القمصان وأجلسوهن جميعاً فى مكان، وخرجت الناس أفواجاً فكل من وجد امرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها ممن هى فى أسره، وصارت المرأة من نسا العرب تسوق الأربعة من الجمال والخمسة بأحمالها فلا تجد مانعاً، وسبب ذلك كله رعونة أمير الحاج، فإنه لما أراد أن يتوجه بالحجاج إلى المدينة أرسل إلى العرب فحضر إليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوايد سنتين وقسط البواقى على السنين المستقبلة بموجب الفرمان وحجز عنده أربعة أشخاص رهاين، فبدا له أن كواهم بالنار فى وجوههم، فبلغ ذلك أصحابهم فقعدوا للحجاج فى الطريق، فبلغ أمير الحاج ذلك، فذهب من طريق أخرى فوجودهم رابطين فيها أيضاً فقاتلوه قتالاً هيناً، ففر هارباً وترك الحجاج والعرب، فنهبوا حملته وقتلوا مماليكه ولم يبق معه إلا القليل، فهرب بمن بقى معه واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحد، وفعلت العرب فى الحجاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه، فلم ينج منهم إلا من طال عمره وسلم نفسه أو افتداها إلى غير ذلك، وأخذوا المحمل أيضاً ولم يردوه.

(وفى يوم الاثنين ثانى عشره) دخل أمير الحاج المذكور وخلفه محمل زوّروه من المحامل القديمة، وأشاعوا رجوعه بالكذب.

الجبرتى/ سنة ١٢٠١ هـ

* هجوم فاشل للأمراء المماليك على متاريس التين.

(وفيه) هجمت* القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها فى غفلة آخر الليل، لعمهم أن الأمرا والباشا ذهبوا إلى مصر واشتغلوا بالحجاج، وكان حسن باشا أمس ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب إلى العادلية، فقابل أمير الحاج ورجع من ليلته إلى الوطاق فلما هجموا على المتاريس كان المترسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر إلى شروق الشمس، فرجعوا إلى مكانهم من غير طايل، ثم هجموا أيضاً يوم الثلاثا بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا.

(وفى يوم الأربعا) ركب الأمرا القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا إلى دهشور وجلسوا هناك، وحضر منهم جماعة من الأجناد بأمان وانضموا إلى البحريين.

(وفى عشرينه) حضر أحمد كتخدا على ومعه بعض كشاف ومماليك.

(وفيه) حصل العفو عن الألضاشات وغيرهم من المتعيشين [أى العاملين فى الحرف]، وسبب ذلك أنه لما زاد الإلحاح فى طلبهم وصار الأغا بكثر من تكرار المناداة والتفتيش عليهم فى الخانات والمساكن، وكل من صادفه بالغ فى أذاه فضاق ذرعهم من ذلك، وشكا بعضهم للاختيارية، فتكلموا مع حسن باشا، وكان المخاطب له أحمد جريجى أرنؤد اختيار تفكجيان، فقال له ياسلطانم الجماعة الألضاشات مكروبون من هذا الحال وغالبهم فقرا ومنهم من لا يملك قوته، وما أعطيتموهم نفقة، فقال ليست هذه الحادثة أحدثناها بل ذلك أمر قديم، لأنهم

ينتسبون إلى الوجاقات، فقال له نعم، ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات وعوائد وكساوى، وهذا الأمر بطل من مدة سنين، فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم وأمر الأغا فنادى عليهم بالعفو، وكل من كان له عادة قديمة يتبعها ويكتب اسمه فى الدفتر ويأخذ جدك، فاطمأنوا لذلك، ثم ترك هذا الأمر وقعدوا فى حوانيتهم وسكنت نفوسهم.

(وفى أواخره) أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول، فذهب إليه أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والأفندية وذهبوا إليه ببولاق وتحاسبوا معه ودققوا عليه فى الحساب، فطلع عليه ألف ومايتان وخمسة وعشرون كيساً، فطلب أن يخصم منها باقى عوايده التى بذمم الأمرا وغيرهم، فعرفوا حسن باشا عن ذلك فلم يقبل، وقال إن كان له شىء عند أحد يأخذه منه، ولابد من إحضار الدراهم التى طلعت عليه فإنى محتاج إلى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر، فشددوا عليه فى الطلب فضاف خناقه واعتذر وبكى، وكتب على نفسه تمسكا بذلك، واستوحشا من بعضهما، فسعى فيض الله أفندى الريس بينهما فى إزالة ذلك،ثم ذهب محمد باشا إلى حسن باشا واجتمع معه فى قصر الآثار.

* الأمراء المماليك يطلبون الصلح.

(وفيه)* حضرت مكاتبة من القبالى يطلبون الأمان وأن يعينوا لهم أماكن فى الجهة القبلية يقيمون بها ويعيشون هناك، فأجيبوا إلى ذلك ويختاروا مكاناً يريدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة، ويحضر باقى الأمرا والعسكر إلى

مصر بالأمان، فلم يرضوا بالافتراق، ولم يجابوا إلا بمثل الجواب الأول، واستقروا ناحية بنى سويف، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم.

«واستهل ربيع الأول بيوم الجمعة»

فيه حضر ططرى من الدولة وعلى يده مثال لحسن باشا بأن يقيم بمصر ولا يخرج من العساكر، بل يستمر محافظًا فى المدينة فتحقق الناس إقامته وعدم سفره.

(وفيه) شرع الأمرا فى التعدية إلى الجهة الغربية، فأول من عدى على بك الدفتر دار فعدى إلى الشيمى بأثقاله، وكذلك بقية الأمرا صاروا فى كل يوم يعدى منهم جماعة.

(وفيه) شرع حسن باشا فى عمل شركفلك* فشرعوا فى عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان: وهو عبارة عن متريز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب وهى قطع مفصلات يجمعها أغربة من حديد، على تلك المدادات عدة حراب حديد مسمرة عليها محددة الأطراف، وبين كل مقصين سفل الأخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب، ومساحة ذلك نحو أربعمائة وخمسين ذراعاً، وهو يوضع على هيئات مختلفة مربعاً ومدوراً والعسكر من داخله متحصنين به، وإذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحراب.

* مدفعية مدرعة ثابتة. (شركفلك).

(وفى يوم الاثنين رابعه) ركبت طوايف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الاثار وحسن باشا ينظرهم،

فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم، ثم تتابعوا فى التعدية.

(وفى يوم الإثنين حادى عشره) سافر عابدى باشا بمن بقى من العسكر.

* كسوف القمر.

(وفى ليلة الخميس رابع عشره) كسف* جرم القمر جميعه.. وكان ابتداؤه من رابع ساعة إلى ثامن ساعة من الليل.

* الأضات: وأصلها الأطات ومفردها: آطه، وأصله فى التركية (آط لر) ومعناه الجزيرة.

(وفى منتصفه) حضرت عساكر من الأضات* مثل قبرس وقرمان وغير ذلك، وجاء الخبر عن الأمرا القبالى أنهم وصلوا إلى أسيوط وتخلف عنهم جملة من المماليك والأتباع فى نواحى المنية وغيرهم فمنهم من حضر إلى مصر ومنهم من اختفى فى البلاد.

* شكوى الناس من غلاء الأسعار.

(وفيه) اشتكت* الناس من غلا الأسعار، وتكلم الشيخ العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك، وقال له فى زمن العصاة كان الأمرا ينهبون ويأخذون الأشياء من غير ثمن والحمد لله هذا الأمر ارتفع من مصر بوجودكم، وما عرفنا موجب الغلا أى شى، فقال أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم، وتشاور مع الاختيارية فى شأن ذلك، فوقع الاتفاق على عمل جمعية فى باب الينكجرية وإحضار الأغا والمحتسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها، ومن خالف أو احتكر شيأ قتل. فلما كان يوم السبت سادس عشره اجتمعوا فى باب مستحفظان، وحضر الشيخ العروسى أيضا، واتفقوا على تسعيرة فى الخبز

واللحم والسمن وغير ذلك، ركب الأغا وبجنبه المحتسب ونادوا في الأسواق فجعلوا اللحم الضاني بثمانية أنصاف وكان بعشرة، والجاموسي بستة بعد سبعة، والسمن المسلي بثمانية* عشر، والزبد بأربعة عشر، والخبز عشرة أواق بنصف فضة وهكذا، فعزت الأشياء وقل وجود اللحم، وإذا وجد كان في غاية الرداءة مع ما فيه من العظم والكبد والفشة والكرشة.

* تسعيرة جبرية مقدرة بالنصف:

لحم ضانى	٨
لحم جاموسى	٦
السمن	١٨
الزبد	١٤

الخبز ١٠ أواق بنصف فضة.

(وفي يوم السبت ثالث عشرينه) سافر محمد باشا المنفصل من بولاق إلى رشيد.

(وفي أواخره) وصل الخبر بأن رضوان بك قرابة علي بك الكبير المنافق وعلي بك الملط وعثمان بك وجماعة علوية حضروا إلى عرضي التجريدة وأخذوا الأمان من إسماعيل بك وعابدي باشا وأنهم قادمون إلى مصر وأن القبالي استقروا ببوادي طحطا مكانهم الأول الذي قاتلوا فيه.

شهر ربيع الثاني

وفي يوم الخميس خامسه وصل المذكورون إلى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا إلى بيوتهم.

(وفيه) ألبسوه أوده باشه بوابة، وكان شاغراً من أيام علي بك الكبير نحواً من ثمان عشرة سنة.

(وفي يوم الأحد ثامنه) ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى، وكان أشيع في أمسه أن التجريدة نصرت وقتل من القبالي أناس كثيرة فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا

تحقيق ذلك وكثرت الأكاذيب والأقاويل، ثم تبين أن لا شي، وأنها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب قلة ماء النيل، ومن عادتهم أنهم إذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجابوا بمثلها.

(وفي منتصفه) حضر محمد كتخدا الأشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف فهيئت وأرسلت، وكذلك قبل ذلك مراراً كثيرة، وأخبر أن التجريدة وصلت إلى دجرجا وأن القبالى ارتحلوا منها وصعدوا إلى فوق وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ثم انقطعت الأخبار.

واستهل شهر جمادى الأولى

فيه زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة.

(وفيه) عين حسن باشا على محمد باشا برشيد وشدد عليه في طلب الدراهم وضايقوه حتى باع أمتعته وحوايجه وغلق ما عليه، وتوفيت زوجته فحزن عليها حزناً شديداً مع ما هو فيه من الكرب ولم يفده من فعايله وهمته التي فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شيء، وجازاه بعد ذلك بأقبح المجازاة فإنه لولا أفاعيله وتمويهاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشا من دخول مصر، فإنه كان يعظم الأمر على الأمرا المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختيارية الوجاقات، ويقول إياكم والعناد وإياكم أن توقعوا حرباً فإنكم تخربون بلادكم وتكونون سبباً في هلاك أهلها، فإنه بلغني أنه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألفاً من الجنس الفلاني وكذا كذا ألفاً من جنس العسكر

الفلانى وأنهم متأخرون فى الحضور عنه تحت الاحتياج، وكذلك فى عساكر البر الواصلة من الجهة الشامية ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع، وفى المدافع ما يسحبه خمسون ثوراً ونحو ذلك، حتى أدخل عليهم الوهم وظنوا صدقه وانحلت عرا الناس عنهم خصوصاً بما منّاهم به من إقامة العدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك، حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الأمرا وتمنوا زوالهم فى أسرع وقت، وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حسن باشا، وملك القلعة ومهد له الأمور، فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك.

* معركة بين الأمراء المماليك والعسكر العثمانى.

(وفى يوم الأربعاء ثالثه) ورد* نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا إلى حسن باشا وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين فى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر عند الأمير ضرار، وكانت الهزيمة على القبالى ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين، وهجموا على شركفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق وقتل لاجين بك عند شركفلك، وقتل الكثير من عرب الهنادى وقبض على كبيرهم أسيراً، ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية منهم على جربجى المشهدى، وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات وكانت وقعة عظيمة، وقتل من الفريقين ما لا يحصى، وكان حضور هذا النجاب على الفور من غير تحقيق، فلما ورد ذلك سر الباشا سروراً كثيراً وأمر بعمل شنك، ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة وضربوا النوبة السلطانية فى برج القلعة وكذلك نوبة حسن باشا تحت

القصر، وأرسل الشيخ إلى الأعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعاً للتهنية.




(وفى عصريتها) أحضر آلات اللهو والطرب فضربوا نوبة بين يديه وعمل فى ليلتها شنكا وحراقة سواريخ ونقوطا وابتهج ابتهاجا عظيما وسكن ما كان به من الوجل.

(وفى سادسه) حضرت عدة مكاتبات من أمرا التجريدة فأخبروا فيها بتلك الواقعة وأن القبالى صعدوا بعد الهزيمة إلى عقبة الهو [بنجع حمادى] على جرايد الخيل فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الأحمال والأثقال، وأنهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة فيحملوا الأحمال ويسيرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التى توصل إلى خلف العقبة، وأخبروا أيضًا أنهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه النقاقير بخمسة ريال ونحو ذلك.

(ومن الحوادث فى هذه الأيام) وقوع* الموت الذريع فى الأبقار حتى صارت تتساقط فى الطرقات، ومات لابن بسيونى غازى بناحية سنديون خاصةماية وستون ثوراً، وقس على ذلك.

* الطاعون البقرى.

(وفى عاشره) طلب الباشا حوضًا ليعمله حنيفة، فأخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود*، فأمر بإحضاره فأرسلوا إليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه فازدحمت عليه الناس

* الحوض المرصود بقايا تابوت فرعونى كان بقلعة الكبش عند المقطم.

من الرجال والنسا لما تسامعوا بذلك لينظروا ما شاع وثبت في أذهانهم من أن تحته كنزا وهو مرصوا على شي من العجايب أو نحو ذلك،وأن الباشا يريد الكشف عن أمره، فلما حصل ذلك الازدحام وجده الحمالون ثقيلا جداً وهم لا يعرفون صناعة جر الأثقال، وحركوه عن مكانه يسيرا وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة أمر بتركه فتركوه ومضوا، فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب، فمنهم من يقول إنهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانياً، ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات.

(وفي يوم الثلاثا سادس عشره) وصل نيف وثلاثون رأسًا من قتلى* القبليين فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل وأبقوهم ثلاثة أيام ثم دفنوهم، ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان.

* وصول رؤوس القتلى من المماليك.



(وفي ذلك اليوم) أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طايفة من العسكر وضرباهم وأخذا سلاحهم ورفعت الشكوى إلى الباشا فأمر بشنق الغيطانية ظلماً على الشجرة التي عند القنطرة فيما ين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية.

(وفي يوم السبت عشرينه) تقلد حسن أغا كتخدا على بك الدفتردار المعروف بحسن جلبي الحسبة وعزل ابن ميلاد.

(وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه) نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة إلى

القبالى من نسايهم فركبوا خلفهم فلم يدركوهم وأشاعوا أنهم قبضوا عليهم من غير أصل، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ على الأغا والوالى وأمرهما بالذهاب إلى بيوتهم ويسمرونها عليهم ففعلوا ذلك، وقبضوا على الأغوات الطواشية والسقايين وحلت ضجة فى البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك، وفرت زوجة إبراهيم بك إلى بيت شيخ السادات، ثم إن رضوان بك قرابة على بك تشفع في تسمير البيوت فقبلت شفاعته، وأرسل لمعادى الخبيرى والجيزة ومنعهم من التعدية وحجزوهم إلى البر الشرقى.

(وفى يوم الثلاثا)* وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا يخبر فيها بأن يحيى بك وحسن كتخدا الجربان حضرا إليه بأمان وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والمماليك، وذلك بعد أن وصلوا إلى إسنا وأن القبالى ذهبوا إلى ناحية إبريم فتخلف عنهم المذكورون.

* الأمراء المماليك يهربون إلى إبريم فى أقصى جنوب أسوان.

(وفى يوم الخميس سادس عشرينه) حضر إسماعيل القبطان وكان بصحبته حمامجى أوغلى وأخبر أن العسكر العثمانية ملكوا أسوان وأن الأمرا القبالى ذهبوا إلى إبريم وأنهم فى أسوأ حال من العرى والجوع وغالب مماليكهم لابسون الزعابيط مثل الفلاحين، وتخلف عنهم كثير من أتباعهم فمنهم من حضر إلى عابدى باشا بأمان ومنهم من تشتت فى البلاد، ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات.

(وفى يوم الإثنين) خلع حسن باشا على رضوان بك العلوى وقلده كشوفية الغربية، وقلد على بك الملط كشوفية المنوفية، وقرر لهما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة، ونزلا إلى طندتا لأجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى.

(وفى هذا الشهر) عمت البلوى بموت* الأبقار والثيران فى ساير الإقليم البحرى ووصل إلى مصر حتى أنها صارت تتساقط فى الطرقات وغيطان المرعى وجافت الأرض منها، فمنها ما يدركونه بالذبح ومنها ما يموت، ورخص سعر اللحم البقرى جداً لكثرته حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة مع كونه سميناً غير هزيل، وعافته الناس وبعضهم كان يخاف من أكله، وأما الأرياف فكان يباع فيها بالأحمال؛ وبيعت البقرة بما خلفها بدينار، وكثر عويل الفلاحين وبكاهم على البهايم، وعرفوا بموتها قدر نعمتها، وغلا سعر السمن واللبن والأجبان بسبب ذلك لقلتها.

* تفشى وباء الطاعون البقرى.

(شهر جمادى الآخرة)

استهل بيوم الأربعا وكان ذلك يوم النوروز السلطانى وانتقال الشمس لبرج الحمل.

(وفى يوم الأحد خامسه) حضر حمامجى أوغلى وأخبر أن القبالى ذهبوا إلى إبريم، وأن الباشا والوجاقلية والعسكر رجعوا إلى إسنا وأرسلوا يستشيرون الباشا فى الذهاب خلفهم أو الرجوع أو الإقامة.

(وفى يوم الإثنين) سافر حمامجى أو غلى بالجوابات إلى الجهة القبلية وفيها الأمر بحضور عابدى باشا وإسماعيل بك وباقى الأمرا إلى مصر وأن حسن بك ومحمد بك المبدول ويحيي بك يقيمون بإسنا محافظين.

* منع الاحتفال بشم النسيم

(وفى يوم الخميس سادس عشره *) نودى على النسا أن لا يخرجن إلى موسم الخماسين المعروف عند القبطة بالنسيم [شم النسيم]، وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم.

(وفى عشرينه) نودى بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد، واستمرت المناداة على النسا فى عدم خروجهن إلى الأسواق، وسبب ذلك وقايعهن مع العسكر، منها أنهم وجدوا ببيت يوسف بك سكن حمامجى أوغلى نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات، ومن النسا من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه، وأمثال ذلك، فنودى عليهن بسبب ذلك، فتضرر المحترفات منهن مثل البلانات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان، ثم حصل الإطلاق وسومحن فى الخروج.

(وفى خامس عشرينه) حضرت نجابة من قبلى وحضر أيضاً حمامجى أوغلى، وأخبروا أن الباشا والأمرا وصلوا إلى دجرجا.

(وفى أواخره) وصل جماعة من الوجاقلية وحضر عمر كاشف الشعراوى ولبس قفطاناً على كشوفية الشرقية لأنه كان أزلم باشا.

الجبرتى/ سنة ١٢٠١ هـ

(شهر رجب الفرد* استهل بيوم الخميس)

* أى بين جمادى الآخرة وشعبان.

فيه قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحمامجى أوغلى وحبسه وحبس أيضًا تابعه عثمان التوقتلى، كان يسعى معه فى الخبايث، وكذلك رجل يقال له مصطفى خوجه.

(وفى يوم الخميس سابعه) نودى على النسا* أنهن إذا خرجن لحاجة يخرجن فى كمالهن، ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الإفرنجى، ولا يربطن على روسهن العمايم المعروفة بالقازدغلية، وذلك من مبتدعات نسا القازدغلية، وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات، ويجعلنها شبه الكعك ويملنها على جباههن معقوصات بطريقة معلومة لهن،وصار لهن نسا يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتها، ومنهن من تعطى الصانعة لذلك دينارًا أو أكثر أوأقل، وفعل ذلك جميع النسا حتى الجوارى السود.

* أوامر لزى النساء.



* ازياء النساء فى عصر الجبرتى.

(وفى يوم الأحد حادى عشره) حضر عابدى باشا وإسماعيل بك وعلى بك الدفتردار ورضوان بك بلفيا وحسن بك رضوان ومحمد بك كشكش وعبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وباقى الوجاقلية إلى مصر وذهبوا إلى بيوتهم، وبات الباشا فى مصر القديمة.

(وفى صبحها يوم الاثنين) ركب عابدى باشا وطلع إلى القلعة من غير موكب وطلع من جهة الصليبة، وذلك قبل أذان الظهر بنحو خمس درجات، فلما استقر بها ضربوا له

مدافع من الأبراج، وبعد انقضاء المدافع أرعدت السما رعوداً متتابعة إلى العصر وأمطرت مطراً غزيراً، وذلك رابع عشرين برموده القبطى وتاسع عشر نيسان الرومى، وأما حسن بك الجداوى فإنه تخلف بقنا هو وأتباعه، وكذلك عثمان بك وسليم بك الإسماعيلى بإسنا، وعلى بك جركس بأرمنت، وعثمان بك وشاهين بك الحسينى ويحيى بك وباكير بك ومحمد بك المبدول، كذلك تخلفوا متفرقين فى البنادر لأجل المحافظة، وقاسم بك أبو سيف فى منصبه بدجرجا، وأراد الباشا واسماعيل بك أن يبقوا طايفة من الوجاقلية ومعهم طايفة من العسكر فأبوا وقالواحتى نذهب إلى مصر ونعدل حالنا وبعد ذلك نأتى.

* عودة الامراء المماليك إلى إسنا.

(وفى ذلك اليوم)* وصل الخبر بأن القبالى رجعوا من أسوان وشرعوا فى التعدية إلى إسنا، فأرسل إسماعيل بك إلى الاختيارية فحضروا عنده بعد العصر وتكلموا فى شأن ذلك بحضرة على بك أيضاً. وكذلك اجتمعوا فى صبحها يوم الثلاثا وانفصل المجلس كالأول (وفى أواخره) وصل الخبر أنهم زحفوا إلى بحرى وأن حسن بك تأخر عنهم.

شهر شعبان

* زحف المماليك إلى دجرجا.

فى أوايله جا الخبر أنهم وصلوا* إلى دجرجا وأن حسن بك والأمرا وصلوا فى التأخر إلى المنية، وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك وشرعوا فى طلوع تجريدة، ثم وقع الاختلاف بين الباشا والأمرا، واستقر الأمر بينهم فى الرأى أن يراسلوهم فى الصلح وأنهم يقيمون فى البلاد التى كانت بيد إسماعيل بك وحسن بك، ويرسلوا أيوب بك

الكبير والصغير وعثمان بك الأشقر وعثمان بك المرادى يكونون بمصر رهاين، وكتبوا بذلك مكاتبا وأرسلوها صحبة محمد أفندى المكتوبجى وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومى.

(وفيه) تقلد غيطاس بك إمارة الحج.

(وفيه) قررت المظالم على البلاد، وهى المعروفة برفع المظالم، وكان حسن* باشا عندما قدم إلى مصر أبطلها، وكتب برفعها فرمانات إلى البلاد ، فلما حضر إسماعيل بك حَسنَ له إعادتها فأعيدت، وسموها التحرير وكتب بها فرمانات، وعينت بها المعينون، وتفرقوا* فى الجهات والأقاليم، يطلبها مع ما يتبعها من الكُلَف وحق الطرق وغيرها، فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانيًا على ما هم فيه من موت البهايم، وهياف الزرع، وسلاطة الفيران الكثيرة على غيطان الغَلة والمقاثى وغيرها، وما هم فيه من تكلف المشاق الطارى عليهم أيضًا، بسبب موت البهايم فى الدراس وإدارة السواقى بأيديهم وعوافيهم، أو بالحمير أو الخيل أو الجمال، لمن عندهم مقدرة على شرايها، وغلت أثمانها بسبب ذلك إلى الغاية، فتغير قلوب الخلق جميعاً على حسن باشا وخاب ظنهم فيه وتمنوا زواله، وفشا شر جماعته وعساكره القليونجية فى الناس، وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم، وانتهكوا حرمة المصر وأهله إلى الغاية.

* حسن باشا قبطان يعيد مال المظالم تحت اسم التحرير بعد أن كان قد الغاه. أنظر كيف كتب الجبرتى عبارته التهكميه.

* الكشاف يجمعون الجبايات تحت اسم «مال التكرير» و«الكلف» و«حق طريق» فى ظل ظروف الطاعون البقرى وخيبة الأمل فى وعود حسن باشا قبطان.

(وفى خامسه يوم الأربعا) توفى أحمد كتخدا المجنون، وقلدوا مكانه فى كتخدايته مستحفظان رضوان جاويش تباعه عوضاً عنه.

(وفيه) قتل عثمان التوقتلى بالرملية رفيق حمامجى أوغلى، بعد أن عوقب بأنواع العذاب مدة حبسه، واستصفيت منه جميع الأموال التى كان يملكها واختلسها، ودل على غيرها حمامجى أوغلى، واستمر حمامجى أوغلى فى الترسيم.

(وفيه) قبض على سرّاج متوجه إلى قبلى ومعه دراهم وأمتعة وغير ذلك فأخذت منه ورمى عنقه ظلماً بالرميلة.

شهر رمضان استهل بيوم الأحد

فيه اختصرت الأمرا من وقدة القناديل فى البيوت عن العادة

(وفيه) عبىّ إسماعيل بك هدية جليلة، وأرسلها إلى حسن باشا، وهى سبع فروقٍ بن، وخمسون تفصيلة هندى عال مختلفة الأجناس، وأربعة آلاف نصفية دنانير نقد مطروقة، وجملة من بخور العود والعنبر، وغير ذلك، فأعطى للشيالين على سبيل الإنعام أربعة عشر قرشاً رومية عنها خمسماية وستون نصفاً فضة.

(وفى ثامنه) حضر* حسن بك الجداوى إلى مصر.

* حضور حسين بك الجداوى إلى مصر.

(وفى يوم الثلاثا عاشره) حضر* المحمل صحبة رجل من الأشراف، وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع

* حضور المحمل الذى سرقه البدو العرب.

فى العام الماضى، ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل بقى عندهم إلى أن جّيش عليهم الشريف سرور، وحاربهم وقاتلهم قتالا شديدًا، وأفنى منهم خلايق لا تحصى، واستخلص منهم المحمل وأرسله إلى مصر صحبة ذلك الشريف، وقيل: إن الشريف الذى حضر به هو الذى افتداه من العرب بأربعماية ريال فرانسة، فلما حضر خرج إلى ملاقاته الأشاير والمحملدارية وأرباب الوظايف، ودخلوا به من باب النصر وأمامه الأشاير والطبول والزمرد وذلك الشريف راكب أمامه أيضاً.

* حادثة انفجار البارود التى نسفت حى البندقانيين بكامله.

(وفى ذلك اليوم بعد أذان العصر بساعتين) وقعت حادثة* مهولة مزعجة بخط البندقانيين، وذلك أن رجلا عطارًا يسمى أحمد ميلاد وحانوته تجاه خان البهار، اشترى جانب بارود إنكليزى من الفرنج فى برميلين وبطة ووضعها فى داخل الحانوت، فحضر إليه جماعة من أهل الينبع وساوموه على جانب بارود وطلبوا منه شيًا ليروه ويجربوه، فأحضر البطة وصب منها شيًا فى المنقد الذى يعد فيه الدراهم، ووضعوه على قطعة كاغد وأحضروا قطعة يدك [حبل] وطيروا ذلك البارود عن الكاغد فأعجبهم، ومن خصوصية البارود الإنكليزى إذا وضع منه شىء على كاغد وطير فالنار لا تؤثر فى الكاغد، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت، وشرع يزن لهم وهم يضعونه فى ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حباته، وانتشر بعضها إلى ناحية اليدك وهم لا يشعرون، فاشتعلت تلك الحبات، واتصلت بما فى أيديهم وبالبطة، ففرقعت مثل المدفع العظيم، واتصلت النار بدينك البرميلين كذلك، فارتفع

عقد الحانوت وما جاوره بما على تلك العقود من الأبنية والبيوت الربع والطباق فى الهوا، والتهبت بأجمعها ناراً، وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين وصارت كوماً يظن من لم يكن رآه قبل ذلك أنه له ماية عام، وذلك كله فى طرفة عين، بحيث أن الواقع فى ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار، والبعيد أصيب فى بعض أعضايه، إما من النار أو الردم، وكان السوق فى ذلك الوقت مزدحماً بالناس خصوصاً وعصرية رمضان، وذلك السوق مشتمل على غالب حوايج الناس، وبه حوانيت بالعطارين والزياتين والقبانية والصيارف، وبياعى الكنافة والقطايف، والبطيخ والعبدلاوى، ودكاكين المزينين والقهاوى، وغالب جيران تلك الجهة، وسكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون فى تلك الحصة، ويجلسون على الحوانيت لأجل التسلى، والحاصل أن كل من كان حاصلا بتلك البقعة فى ذلك الوقت، سوا كان عاليًا أو متسفلا، أو ماراً أو واقفاً لحاجة، أوجالساً أصيب ألبتة، وكان ذلك العطار يبيع غالب الأصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت، وعنده موازين شبه الجلل فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل وقطع الرصاص والكحل والمغناطيس تتطاير مثل جلل المدافع حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها، وكان خان البهار مقفولا منخرباً وبابه كبير مسمارى فصدمه بعض الجلل وكسره واشتعل بالنار واتصل بالطباق التى تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة، وكل من كان قريباً وسلم، أسرع يطلب الفرار والنجاة، وما يدرى أى شىء القضية، فلما وقعت تلك الضجة، وصرخت

* حضور الأغا والوالى مع الجند لمعاينة الحادث.

* الجند ينهبون ما تبقى من المحال وينهبون كذلك المحال المغلقة.

النسا من كل جهة وانزعج الناس انزعاجاً شديداً، وارتجت الأرض واتصلت الرجة إلى نواحى الأزهر والمشهد الحسينى وظنوها زلزلة، شرع تجار خان الحمزاوى فى نقل بضايعهم من الحواصل، فإن النار تطايرت إليه من ظاهره، وحضر الأغا والوالى فتسلم الأغا جهة الحمزاوى، وتسلم الوالى جهة شمس الدولة، وتتبعوا النار حتى أخمدوها، وختموا على دكاكين الناس التى بذلك الخط، وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت النار من حانوته بعد أن أخرجوا منه النسا ثم أفرجوا عنهم بأمر إسماعيل بك، وأحضروا فى صبحها نحو المايتى فاعل، وشرعوا فى نبش الأتربة وإخراج القتلى، وأخذ ما يجدونه من الأسباب والأمتعة وما فى داخل الحوانيت من البضايع والنقود وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النسا وغير ذلك شياً كثيراً، حتى الحوانيت التى لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا ما فيها وأصحابها ينظرون، ومن طلب شيأ من متاعه يقال له هو عندنا حتى تثبته، هذا إذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصغى إليه، وقيامة قايمة ومن يقرا ومن يسمع، ووقفت أتباعهم بالنبابيت من كل جهة يطردون الناس ولا يمكنون أحداً من أخذ شى جملة كافية، وأما القتلى فإن من كان فى السوق أو قريبا من تلك الحانوت والنار فإنه احترق، ومن كان فى العلو من الطباق انهرس، ومنهم من احترق بعضه وانهرس باقيه، وإذا ظهر وكان عليه شى أو معه شى أخذوه، وإن كانت امرأة جردوها وأخذوا حليها ومصاغها، ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم إلا بدراهم يأخذونها،

وكأنما فتح لهم باب الغنيمة على حد قول الشاعر:

مصايب قوم عند قوم فوايد

ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعا مثل الفحم، فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيأ كثيراً من حانوته ودراهم وودايع كانت أسفل الحانوت لم تصبها النار وكتم عليها الردم والتراب، وكذلك حانوت رجل زيات انهدم على صاحبه، فكشفوا عنه وأخرجوا ميتًا وأخذوا من حانوته مبلغ دراهم، وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضًا وأخذوا ما فيها. ومن جملتها صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك، واستمر الحال على ذلك أربعة أيام، وهم فى حفر ونبش وإخراج قتلى وجنايز، وبلغت القتلى التى أخرجت نيفًا عن ماية نفس وذلك خلاف من بقى تحت الردم منهم إمام الزاوية المجاورة لذلك، فإنها انخسفت أيضا على الإمام وبقى تحت الردم ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد، وفقدوا دماغه، فجمعوا أعضاءه ووضعوها فى كيس قماش ودفنوه، وسدوا على تلك الخطة من الجهتين وتركوها كما هى مدة أيام، ونظفت وعمرت بعد ذلك. فكانت هذه الحادثة من أعظم الحوادث المزعجة المورخة وما راء كمن سمعا.

(وفى يوم الخميس) حضر الرسل من عند القبليين، وحضر أيوب بك الكبير، رهينة عن المماليك المحمدية، وعثمان بك الطنبرجى عن مراد بك، وعبد الرحمن بك عن إبراهيم بك، فذهبوا إلى حسن باشا وقابلوه، وكذلك قابلوا عابدى باشا، ثم اجتمع الأمرا عند حسن باشا

وتكلموا فى شأن هولا الجماعة، وقالوا هولا ليسوا المطلوبين، ولم يأت إلا أيوب بك الكبير من المطلوبين، ولم يأت عثمان بك الأشقر وأيوب بك الصغير، فاتفق الرأى على إعادة الجواب، فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحبة سلحدار حسن باشا.

(وفى هذا الشهر) أخذت القرصان* ثلاثة غلايين، وفيها أناس من أتباع الدولة وأعيانها.

* القراصنة ينهبون ثلاثة غلايين للدولة.

(وفيه) وصل الخبر بوقوع حريق* عظيم ببندر جدة، وتوفى أحمد باشا واليها.

* حريق عظيم ببندر جدة.

(وفيه) عبى على بك الدفتردار كساوى للأمرا فأرسل إلى إسماعيل بك، وحسن بك الجداوى، ورضوان بك، وباقى الصناجق والأمرا، حتى لحريمهم وأتباعهم، وأرسل أيضًا لطايفة الفقها.

(وفيه) فتح السفر لجهة الموسقو وتقلد باكير قبطان باشا قايمقام عن حسن باشا.

(وفى منتصفه) وقعت حادثة بثغر بولاق بين طايفة القليونجية والفلاحين باعة البطيخ، وذلك أن شخصاً قليونجياً ساوم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها. فامتنع وتشاجر معه فوكزه العسكرى بسكين، فزعق الفلاح على شيعته، وزعق الآخر على رفقايه، فاجتمع الفريقان ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين إنساناً، ومن القليونجية نحو أربعة.

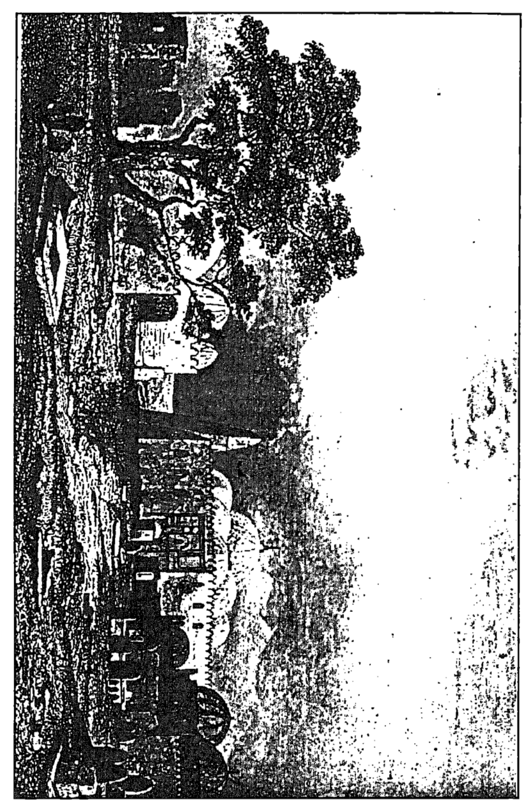
* تقرير فردة على الفلاحين: الاعلى ٢٥ ألف نصف فضة. والأوسط ١٧ ألفا. والأدنى ٩ آلاف. وذلك خلاف الكلف وحق الطريق.

(وفى يوم الأحد ثانى عشرينه) قررت تفريدة* على بلاد الأرياف أعلى وأوسط وأدنى: الأعلى خمسة وعشرون ألف نصف فضة، والأوسط سبعة عشر ألفا والأدنى تسعة آلاف، وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف وحق الطرق.

(وفيه) رفعوا خفارة البحرين عن ابن حبيب، وكذلك الموارد، والتزم بها رضوان بك على خمسين كيسا يقوم بها فى كل سنة لطرف الميرى، وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين ابن حبيب، فإنه لما تولى المنوفية، ومر على دجوة، أرسل له ابن حبيب تقدمة فاستقلها، ثم أرسل إليه بعد ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا وأشيا، فامتنع ابن حبيب، فأرسل يطلبه ليقابله فلم يذهب إليه واعتذر، ولما رجع نزل إليه ابنه على بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته، وأضمر له فى نفسه، وتكلم معه حسن باشا فى رفع ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور، وطريقة العثمانية الميل إلى الدنيا بأى وجه كان، فأخرج فرمانا بذلك.

شهر شوال

(فى ثانيه) برزت الأمرا المعينون لجمع الفردة، وهم سليم بك الإسماعيلى للغربية، وشاهين بك الحسينى لإقليم المنصورة، وعلى بك الحسينى لإقليم المنوفية، ومحمد بك كشكش للشرقية، عثمان بك الحسينى للبحيرة، وعثمان كاشف الإسماعيلى للفيوم، ويوسف كاشف الإسماعيلى للبهنسا،وأحمد كاشف للجيزة.



* جامع قنا الكبير.

الجبرتي/ سنة ١٢٠١ هـ ٠

(وفى ثامنه) حضر سلحدار الباشا، وسليمان كاشف قنبور المسافران بالجوابات إلى الأمرا القبليين، وذلك أنهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم، وقالوا إن هذه البلاد لا تكفينا، فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى، فقال إسماعيل بك: اطلبوا منهم حلوانها: فقال إسماعيل كاشف قنبور اجعلوا ما أخذ من بيوتهم فى نظير الحلوان، فقالك كذلك.

(وفى عاشره) حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب حرب وغيرهم، وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل، ويحتاج أن أمير الحاج يكون فى قوة واستعداد، وأن الحرب قايمة بينهم وبين الشريف، وخرج إليهم فى نحو خمسة عشر ألفا.

* تأسيس تكية لأصحاب الطريقة البكتاشية
[تكية حسن باشا]

(وفى منتصفه) كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العينى المعروفة بتكية* البكتاشية*، وخبرها أن هذه التكية موقوفة على طايفة من الأعجام المعروفين بالبكتاشية وكانت قد تلاشى أمرها وآلت إلى الخراب، وصارت فى غاية من القذارة، ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بك، وغلام يدعى أنه من ذرية مشايخها المقبورين، فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه إلى الأمرا، سافر إلى اسكندرية فصادف مجىء حسن باشا واجتمع به، وهو بهيئة الدراويش، وهم يميلون لذلك النوع، وصار من أخصايه لكونه من أهل عقيدته، وحضر صحبته إلى مصر وصار له ذكر وشهرة، ويقال له الدرويش صالح فشرع فى تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التى توسط لأربابها مع حسن باشا، فعمرها وبنى أسوارها وأسوار الغيطان، الموقوفة عليها،

المحيطة بها، وأنشا بها صهريجاً فى فسحة القبة، ورتب لها تراتيب ومطبخاً وأنشا خارجها مصلى باسم حسن باشا، فلما تم ذلك عمل وليمة، ودعا جميع الأمرا، فحصل عندهم وسوسة، واعتدوا وركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم وأتباعهم وهم بالأسلحة متحذرين، فمد لهم سماطاً، وجلسوا عليه، وأوهموا الأكل لظنهم الطعام مسمومًا. وقاموا وتفرقوا فى خارج القصر والمراكب، وعمل شنك وحرقة نفوط وبارود، ظنوا غرابته، ثم ركبوا فى حصة من الليل وذهبوا إلى بيوتهم.

(وفى يوم السبت تاسع عشره) وصل باشة جدة إلى بولاق، وركب حسن باشا، والأمرا وذهبوا للسلام عليه.

(وفيه) حضرت بشارة من شريف مكة بنصرته على العرب وهزيمتهم وأنه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف، فاطمأن الناس.

(وفيه) مرض عابدى باشا.



(وفى يوم الخميس رابع عشرينه) خرج المحمل* وأمير الحاج غيطاس بك فى موكب محتقر بدون الينكجرية والعزب، مثل العام الماضى، فخرجوا إلى الحصوة، وأقاموا هناك ولم يذهبوا إلى البركة.

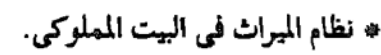
* خروج المحمل بامارة غيطاس بك.

(وفى يوم الثلاثا غايته) ارتحل الحجاج من الحصوة إلى البركة بعد العصر وارتحلوا فى ضحوة يوم الأربعا غرة شهر القعدة.

في ثالثه يوم الجمعة الموافق لثالث عشر مسرى القبطي ، أوفى* النيل المبارك أذرعه ونودي بذلك وعمل الشنّك[المدافع]، وركب حسن باشا في صبحها، وكسروا السد بحضرته وجرى الماء في الخليج، ولم يحضر عابدي باشا لمرضه.

* وفاء النيل ١٣ مسرى ١٥٠٣ق..

(وفي سادسه) نودي على المماليك أن لا يخرجوا من بيوت أسيادهم، ولا يركبوا على انفرادهم ويمشوا بالمدينة، وكان من السنن السابقة في آداب المماليك أن لا يركبوا من بيوت أسيادهم منفردين أبداً، فترك ذلك في جملة المتروكات*، وتزوج المماليك وصار لهم بيوت وخدم، ويركبون ويغدون ويروحون ويشربون الدخان، وهم راكبون في الشارع الأعظم، وفي أيديهم شبكات الدخان من غير إنكار وهم في الرق، ولا يخطر ببالهم خروجهم عن الأدب لعدم إنكار أسيادهم وترخيصهم لهم في الأمور، فإذا مات بعض الأعيان بادر أحد المماليك إلى سيده الأمير صاحب الشوكة وقبّل يده، وطلب منه أن ينعم عليه بزوجة الميت، فيجيبه إلى ذلك، فيركب في الوقت والساعة ويذهب إلى بيت المتوفى، ولو قبل خروج جنازته، ونزل في البيت وجلس فيه وتصرف في تعلقاته وحازه وملكه بما فيه، وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة، ويأمر وينهي ويطلب الغدا والعشا والفطور والقهوة والشربات من الحريم ويتصرف تصرف الملاك، وربما وافق ذلك غرض المرأة، فإذا رأته شاباً مليحاً قوياً وكان زوجها


* نظام الميراث في البيت المملوكي.


* مملوك في منزله.

الجبرتي/ سنة ١٢٠١ هـ



المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المخبآت والمدخرات، فيصبح أميراً من غير تأمر، وتتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون، والأصحاب، ويركب ويذهب ويجى إلى بيت سيده وفى حاجاته وغير ذلك، فجرى يوماً بمجلس حسن باشا ذكر ركوب المماليك على انفرادهم فى الأسواق بحضرة بعض الاختيارية، فقالوا: إنه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التى رأيناها، وتربينا عليها: فقال الباشا: اكتبوا فرماناً بمنع ذلك ففعلوا ذلك، ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ.

(وفى سابعه) ثقل عابدى باشا فى المرض وأشيع موته.

(وفى حادى عشرة) حضر حسين بك المعروف بشفت من قبلى فى جملة الرهاين وقابل الباشا وأقام بمصر.

* المطالبة بالمال الشتوى.

(وفى منتصفه) عوفى عابدى باشا من مرضه وشرعوا فى طلب المال الشتوى. فضج الملتزمون، وتكلم الوجاقلية فى الديوان وقالوا: من أين لنا ما ندفعه؟ وما صدقنا بخلاص المظالم والصيفى والفردة ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شى، أعطونا الجامكية، ثم ندفعها لكم فى المال الشتوى، فانحط الرأى على كتابة رجع الجامكية*، وفرح الناس بذلك، ثم تبين أن لا أحداً يأخذ رجعة إلا بقدر ما عليه من الميرى، وإن زاد له شى يبقى له وديعة بالدفتر، وإن لم يكن له جامكية يدفع ما عليه نقداً، فصار بعض الملتزمين يأتى بأسما برانية وينسبها لنفسه لأجل غلاق المطلوب منه، فانفضح ذلك أيضاً بالنسبة له ومراجعة الدفتر، ثم منعوا كتابة الرجع، وصار الأفندية يكشفون على الدفاتر ويملون

* رجع الجامكية.

ويسددون بأنفسهم، فمن زاد له شى تبقى بالدفتر، ومن زاد عليه شى طلب منه.

(وفى عشرينه) ذهب الأمر إلى حسن باشا وهم: إسماعيل بك وحسن بك وعلى بك وباقى الأمرا. فتكلم معهم بسبب الأموال التى جعلها عليهم والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم، وقال لهم أنا مسافر بعد الأضحى ولابد من تشهيل المطلوبات، فاعتذروا وطلبوا المهلة، فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى، ومن جملة ما قاله لهم أنتم وجوهكم مثل الحيط وأمثال ذلك، فخرجوا من عنده وهم فى غاية من القهر، وكان ذلك بإغراء إسماعيل بك ، ولما ذهب إسماعيل بك إلى بيته طلب أمراه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا، وحلف أن كل من تبقى عليه شىء، ولو ألف درهم، سلمه للباشا يقطع رأسه.

(وفى يوم الخميس غايته) طلعوا عند عابدى باشا فطالبهم بالميرى أيضاً وشنع عليهم، وخصوصاً قاسم بك أبو سيف، وحلف أنه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم.

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة

(وفيه)* حضر الأغا وعلَى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة.

* تقرير عابدى باشا على السنة الجديدة

(وفيه) أيضًا قوى عزم حسن باشا على السفر إلى بلاد الروم، وأعطى إسماعيل بك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب، وصنع له قليوناً صغيراً، وقرر ألفاً وخمسماية عسكرى يقيمون بمصر.

* عزم حسن باشا قبطان على السفر لبلاده.

(وفى يوم الخميس رابع عشره) عمل حسن باشا ديوانا بالقصر، وحضر عنده عابدى باشا، والمشايخ وساير الأمرا بسبب قراة مراسيم حضرت من الدولة، فقروا منها ثلاثة، وفيها طلب حسن باشا إلى الديار الرومية بسبب حركة إلى الجهاد وأن المسقو* زحفوا على البلاد، واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها، والثانى فيه ذكر العفو عن إبراهيم بك ومراد بك من القتل، وأن يقيم إبراهيم بك بقنا ومراد بك بإسنا ولا إذن لهم فى دخول مصر جملة كافية.

* الروس يستولون على بلاد القرم.



* كاترين الثانى امبراطورة روسيا.

(وفيه) نودى على صرف الريال الفرانسة بماية نصف فضة، وكان وصل إلى ماية وعشرة، فتضرر الناس من ذلك

(وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) ركب الأمرا بأسرهم لوداع حسن باشا، وكان فى عزمه النزول فى المراكب بعد صلاة الجمعة، فلما تكاملوا عنده قبض على الرهاين: وهم عثمان بك المرادى المعروف بالطنبرجى، وحسين بك شفت وعبد الرحمن بك الإبراهيمى، ثم أمر بالقبض على حسن كتخدا الجربان، وسليمان كاشف قنبور، فهرب حسن كتخدا وساق جواده، فتبعه جماعة من العسكر، فلم يزل رامحا وهم خلفه، حتى دخل بيت حسن بك الجداوى، وذخل إلى باب الحريم، وكان حسن بك بالقصر، فرجع العسكر وأخبروا الباشا بحضرة إسماعيل بك، فطلب حسن بك وسأله إسماعيل بك فقال: إن كان فى بيتى خذوه، فأرسلوا وأحضروه ووضعوه صحبة المقيدين.

(وفيه) عزلوا عثمان أغا مستحفظان، وقلدوا محمد كاشف المعروف بالمتيم كتخدا إسماعيل بك أغات مستحفظان عوضه.

* عاد حسن باشا قبطان إلى بلاده بعد أن زاد بمصر الخراب والظلم.

(وفى يوم السبت ثالث عشرينه) سافر* حسن باشا من مصر، وأخذ معه الرهاين، وسافر صحبته إبراهيم بك قشطة ليشيعه إلى رشيد، وزار فى طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا، ولم يحصل من مجيه إلى مصر وذهابه إلى الضرر ولم يبطل بدعة، ولم يرفع مظلمة، بل تقررت به المظالم والحوادث. فإنهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة، ويخافون من إشاعتها، وبلوغ خبرها إلى الدولة فينكرون عليهم ذلك، وخابت فيه الآمال والظنون، وهلك بقدومه البهايم التى عليها مدار نظام العالم، وزاد فى المظالم التحرير*، لأنه كان عندما قدم أبطل رفع المظالم، ثم أعاده بإشارة إسماعيل بك وسماه التحرير، فجعله مظلمة زايدة، وبقى يقال رفع المظالم والتحرير، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها: المضاف والبرانى وعوايد الكشوفية والفرد المتعددة ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك، ولو مات حسن باشا بالإسكندرية أو رشيد لهلك عليه أهل الإقليم أسفاً، وبنوا على قبره مزاراً وقبة وضريحاً يقصد للزيارة.

* اشكال جباية الأموال من المصريين:
١ ـ مال المظالم.
٢ ـ مال البحرير.
٣ المضاف.
٤ ـ البرانى.
٥ ـ الكشوفية.
٦ ـ الفرد المتعددة.
٧ ـ مال الجهات وغيرهم.

ذكر من مات في هذه السنة من الأعيان

٤٨٥/ احمد العدوى

[توفى] الإمام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن

محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى
الخلوتى الشهير بالدردير، ولد ببنى عدى، كما أخبر عن
نفسه سنة سبع وعشرين ومایة وألف، وحفظ القرآن
وجوّده، وحبب إليه طلب العلم، فورد الجامع الأزهر،
وحضر دروس العلما، وسمع الأولية عن الشيخ محمد
الدفرى بشرطه، والحديث على كل من الشيخ أحمد
الصباغ وشمس الدين الحفنى وبه تخرج فى طريق القوم،
وتفقه على الشيخ على الصعيدى، ولازمه فى جل دروسه
حتى أنجب، وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ
الحفنى، وصار من أكبر خلفايه كما تقدم، وأفتى فى حياة
شيوخه، مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة، وحضر
بعض دروس الشيخين الملوى والجوهرى وغيرهما، ولكن
جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفنى والصعيدى،
وكان سليم الباطن مذهب النفس كريم الأخلاق، وذكر
لنا عن لقبه أن قبيلة من العرب نزلت ببلدة كبيرهم يدعى
بهذا اللقب فولد جده عند ذلك، فلقب بلقبه تفاؤلا
لشهرته،وله مولفات منها شرح مختصر خليل أورد فيه
خلاصة ما ذكره الأجهورى والزرقانى واقتصر فيه على
الراجح من الأقوال، ومتن فى فقه المذهب سماه أقرب
المسالك لمذهب مالك، ورسالة فى متشابهات القرآن،
ونظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها، وتحفة الإخوان
فى آداب أهل العرفان فى التصوف، وله شرح على ورد
الشيخ كريم الدين الخلوتى، وشرح مقدمة نظم التوحيد
للسيد محمد كمال الدين البكرى، ورسالة فى المعانى
والبيان، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص، ورسالة فى المولد

الشريف، ورسالة فى شرح قول الوفائية: يا مولاى يا واحد، يا مولاى يا دائم، يا علىّ يا حكيم، وشرح على مسايل كل صلاة بطلت على الإمام والأصل للشيخ البيلى، وشرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش، ورسالة فى الاستعارات الثلاث، وشرح على آداب البحث، ورسالة فى شرح صلاة السيد أحمد البدوى، وشرح على الشمايل لم يكمل، ورسالة فى صلوات شريفة اسمها المورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلايق، والتوجه الأسنى بنظم الأسما الحسنى، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ، ورسالة جعلها شرحًا على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططر زاده فى قوله تعالى: «يوم يأتى بعض آيات ربك» الآية(*)، وله غيره ذلك. ومما سمعت من إنشاده:

مـن عـاشـر الأنـام فـلـيـلـتـزم
سماحة النفس وذكر(*) اللجاج
وليحف المعوج من خلقهم
أى طريق ليس فيها اعوجاج

ولما توفى الشيخ على الصعيدى تعين المترجم شيخاً على المالكية، ومفتياً وناظرًا على وقف الصعايدة، وشيخاً على طايفة الرواق، بل شيخاً على أهل مصر بأسرها فى وقته حسًا ومعنى، فإنه كان رحمه الله يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذه فى الله لومة لايم، وله فى السعى على الخير يد بيضا، تعلّل أيامًا ولزم الفراش مدة. حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه

(*) هذا جزء من الآية الكريمة رقم ١٥٧ من سورة الأنعام، وتمامها: هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك، أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ، أو كسبتْ فى إيمانها خيرًا، قل انتظروا إنا منتظرون.

(*) ذكر اللجّاج. اللجّاج: بفتح اللام المشددة: الخصام، ولعل الأصل ترك اللجاج بوضع ترك بدل ذكر حتى يستقيم الكلام وهذا عجز بيت من بيتين لعبيد الراعى وهما:

إذا ما الغانيات برزْن يوماً
وزججن الحواجب والعيونا
أنخن جمالهن بذات غِسلْ
سراَة اليوم يَمْهدن الكُدونا

الغانية: المرأة التى غنيت بجمالها عن الحلى، ومعنى زججت المرأة حاجبها: دققته وطولته، وذات غِسْل بكسر الغين وسكون السين: اسَم موضع، أو

السنة، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل، ودفن بزاويته التى أنشاها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب، وعندما أسسها أرسل إلىّ وطلبَ مِنّى أن أحرر له حايط المحراب على القبلة فكان كذلك، وسبب إنشايه للزاوية أن مولاى محمد سلطان المغرب كان له صلات يرسلها لعلما الأزهر وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين، وتكرر منه ذلك، فأرسل على عادته في سنة ثمان وتسعين مبلغاً، وللشيخ المترجم قدراً معيناً له صورة، وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر مدة حتى نفد ما عنده من النفقة، فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هى فى يده فامتنع عليه، وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلات، وذهبوا إلى الشيخ بحصته، فسأل عن قضية ابن السلطان، فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك، فقال والله هذا لا يجوز، وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم، هو أولى منى وأحق، اعطوه قسمى، فأعطاه ذلك، ولما رجع رسول أبيه فأخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير، فشكره على فعله وأثنى عليه واعتقد صلاحه، وأرسل له فى ثانى عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة، فقبلها الأستاذ وحج منها، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى، ودفن بها رحمه الله، فإنه لم يخلف بعده مثله.

(ومات) الشيخ الإمام العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحى الشافعى أحد العلما، أدرك الطبقة الأولى، وأخذ عن شيوخ الوقت، وأدرك الشيخ

٣٢٥ هى قرية بين اليمامة والنّباج كانت لبنى كلب بن يربوع، وسراة اليوم بفتح السين وسطه، وبمهدن بفتح الياء وسكون الميم يسوين ويوطِن الكُدون. بضم الكاف مفرده كِدْن: بكسر الكاف وفتحها وسكون الدال ثوب للخدر، أى توطىء به المرأة لنفسها فى الهودج.

٤٨٦/ محمد الضرير.

محمد شنن المالكى وأخذ عنه، وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى، والشيخ أحمد الملوى، والحفنى والدفرى، والشيخ على قايتباى واليخ حسن المدابغى، وناضل ودرس وأفاد وأقرأ وانتفع عليه الطلبة، ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى، وانقرض أشياخ الطبقة الأولى نوّه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم، وأخذوه إلى بيوت الأمرا فى حاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الأشياخ فى الرياسة، ويرى أحقيته لها لسنّه وأقدميته، ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى، وتقدم الشيخ أحمد العروسى فى مشيخة الأزهر، كان المترجم غائبا فى الحج، فلما رجع وكان الأمر قد تم للعروسى أخذته حمية المعاصرة وأكثرها من إغرا مَن حوله، فيحركونه للمناقضة والمناكدة، حتى أنه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الإمام الشافعى المشروطة لشيخ الأزهر بعد صلاة الجمعة، فلم ينازعه الشيخ أحمد العروسى، وتركها له حسما للشر، وخوفًا من ثوران الفتن، والتزم له على الإغضا والمسامحة فى غالب الأطوار، ولم يظهر الالتفات لما يعانونه أصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسايرته، حتى أنه لما توفى المترجم ورجع إليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر فى الوظيفة، بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى وأجلسه وحضر افتتاحه فيها، وذلك من حسن الرأى وجودة السياسة، توفى المترجم ثانى عشر شوال من هذه السنة، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ودفن بالمجاورين.

٤٨٧/ عبد الباسط السنديونى.

(ومات) الإمام العلامة واللوذعى الفهامة لسان المتكلمين وأستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الأولى المنطقى

الجبرتى/ سنة ١٢٠١ هـ

الفرضى الحيسوب الشيخ عبد الباسط السنديونى الشافعى، تفقه على أشياخ العصر المتقدمين وأجازه أكابر المحدثين ولازم الشيخ محمد الدفرى وبه تخرج فى الفقه وغيره، وأنجب ودرس وأفاد وأفتى فى حياة شيوخه، وكان حسن الإلقا جيد الحافظة يملى دروسه عن ظهر قلبه وحافظته، عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية، ومما شاهدته من استحضاره أنه وردت فتوى فى مسألة مشكلة فى المناسخة فتصدى لتحريرها. وقسمتها جماعة من الأفاضل، ومنهم الشيخ محمد الشافعى الجناجى، وناهيك به فى هذا الفن وتعبوا فيها يوماً وليلة حتى حرروها على الوجه المرضى، ثم قالوا دعنا نكتبها فى سؤال على بياض، ونرسلها للمتصدرين للإفتاء وننظر ماذا يقولون فى الجواب، ولو بالمهلة، ففعلوا ذلك، وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض الناس وهو لا يعلم بشى مما عانوه، فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذى تعب فيه الجماعة يوماً وليلة، فقضوا عجباً من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه، إلا أنه قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور، اتفق أنه تنازع مع عجوز فى فدان ونصف طين مدة سنين، وأهين بسببها مراراً فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ الحفنى، ورأيته مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ أحمد العروسى، فنهاه الشيخ العروسى عنها ولامه فلم ينته، فاحتد الشيخ وقال: والله لو كان هذا الفدان ونصف لى فى الجنة ونازعتنى هذه العجوز عليه لتركته لها، ولم يزل ينازعها وتنازعه إلى أن مات، وغير ذلك أمورٌ يستحى من

ذكرها فى حق مثله، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه. توفى فى أول جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه بالأزهر دفن بتربة المجاورين رحمه الله وغفر لنا وله.

٤٨٨/ محمد الأثرم.

(ومات) الشيخ الفاضل الصالح المجذوب صاحب الأحوال محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى الطرابلسى الشهير بالأثرم، ولد بقرية أنكوان من أعمال طرابلس فى حدود سنة خمس وأربعين، وبها نشأ، وتنتسب جدوده إلى خدمة الولى الصالح الشهير سيدى أحمد زروق قدس سره، وغلب عليه الجذب فى مبادى أمره، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره، وكان مبدأ أمره فيما أخبرنا أنه توجه إلى تونس برسم التجارة فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمه، فلما قربت وفاته أوصى إليه بملبوس بدنه، فلما توفى جمع الحاضرين وأراد بيعه، فأشار إليه بعض أهل الشأن أن يضن به ولا يبيعه، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا، فدفع الدراهم من عنده فى ثمنه وأبقاه، وكان المتوفى فيما قيل قطب وقته، فلبسه الوجد فى الحال، وظهرت له أمور هناك واشتهر أمره، وأتى إلى الإسكندرية فسكنها مدة ثم ورد مصر فى أثناء سنة خمس وثمانين ومائة، وحصلت له شهرة تامة، ثم عاد إلى الاسكندرية فقطنها مدة، ثم عاد إلى مصر، وهو مع ذلك يتجر فى الغنم، وأثرى بسبب ذلك وتمول، وكانت الأغنام تجلب من وادى برقة، فيشارك عليها مشايخ عرب أولاد على وغيرهم، وربما ذبح بنفسه بالثغر، فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك، وكان مشهوراً بإطعام الطعام والتوسع فيه فى كل وقت،

وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقريهم فى الحال، وتنقل له فى ذلك أمور، ولما ورد مصر كان على هذا الشأن لابد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه، وهادته أكابر الأمرا والتجار بهدايا فاخرة سنية، وكان يلبس أحسن الملابس، وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابًا واسعة الأكمام، فيلبسها ويظهر فى كل طور فى ملبس آخر غير الذى لبسه أولا، وربما أحضر بين يديه آلات الشرب وانكبت عليه نسا البلد، فتوجه إليه بمجموع ذلك نوع ملام، إلا أن أهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه أخبارًا حسنة، وكان فيه فصاحة زايدة، وحفظ لكلام القوم، وذوق للفهم، ومناسبات للمجلس، وله إشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع، ثم عاد إلى الإسكندرية ومكث هناك إلى أن ورد حسن باشا، فقدم معه وصحبته طايفة من عسكر المغاربة، ولما دخل مصر أقبلت عليه الأعيان، وعلت كلمته وزادت وجاهته وأتته الهدايا وكانت شفاعته لا ترد عند الوزرا، ولما كان آخر جمادى الأولى من هذه السنة توجه إلى كرداسة(*) لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة إلى طرابلس، فمكث عندهم فى العزايم والإكرامات مدة من الأيام ثم رجع، وكان وقتًا شديد الحر فخلع ثيابه، فأخذه البرد والرِّعدة فى الحال، ومرض نحو ثمانية أيام، حتى توفى نهار الثلاثا ثالث جمادى الثانية، وجهز وكفّن وصلى عليه بمشهد حافل بالأزهر، ودفن تحت جدار قبة الإمام الشافعى فى مدافن الرزازين ، وحزنت عليه الناس كثيراً، وقد رآه أصحابه بعد

(*) كرداسة: بلدة من أعمال مركز إمبابة ـ محافظة الجيزة.

موته فى منامات عدة تدل على حسن حاله فى البرزخ. رحمه الله.

٤٨٩/ أحمد السحيمى.

(ومات) الإمام العلامة، والفاضل الفهامة، صفوة النبلا، ونتيجة الفضلا الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد السحيمى الحنفى القلعاوى، تفقه على والده وعلى الشيخ أحمد الحماقى، وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى الطائى الهداية، وأنجب ودرس فى فقه المذهب والمعقول مع الحشمة والديانة ومكارم الأخلاق والصيانة، توفى سادس عشر شوال، ودفن عند والده بباب الوزير.

٤٩٠/ عبد الخالق [بن بنت الجيزى].

(ومات) الأجل العمدة الشريف الصالح السيد عبد الخالق ابن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المنتهى نسبه إلى سيدى عبد القادر الحسنى الجيلى المصرى، ويعرف بابن بنت الجيزى، وهو أخو السيد محمد الجيزى المتوفى قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة، تولى بعد أخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية، وأحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة، وكان إنسانًا حسنًا كثير الحيا، منجمعا عن الناس، مقبلا على شانه، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار، رحمه الله.

٤٩١/ أحمد جاويش.

(ومات) الأمير الصالح المبجل أحمدجاويش أرنؤد باش اختيار وجاق التفكجية، وكان من أهل الخير والدين والصلاح، عظيم اللحية، منور الشيبة، مبجلا عند أعاظم الدولة، يندفع فى نصرة الحق، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه، ويتقونه

ويحترمونه لجلالته ونزاهته عن الأغراض، وكان يحب أهل الفضايل، ويحضر دروس العلما، ويزورهم ويقتبس من أنوار علومهم، ويذهب كثيراً إلى سوق الكتبيين، ويشترى الكتب، ويوقفها على طلبة العلم، واقتنى كتبا نفيسة ووقفها جميعها فى حال حياته، ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمرى بالصليبة تحت يد الشيخ موسى الشيخونى الحنفى، وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم، وأشياء كثيرة والشمايل والثلاثيات وغير ذلك، وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه، ولم يخلف بعده مثله، توفى فى ثامن شوال من السنة، وقد ناهز التسعين.

٤٩٢ / احمد كتخدا المجنون.

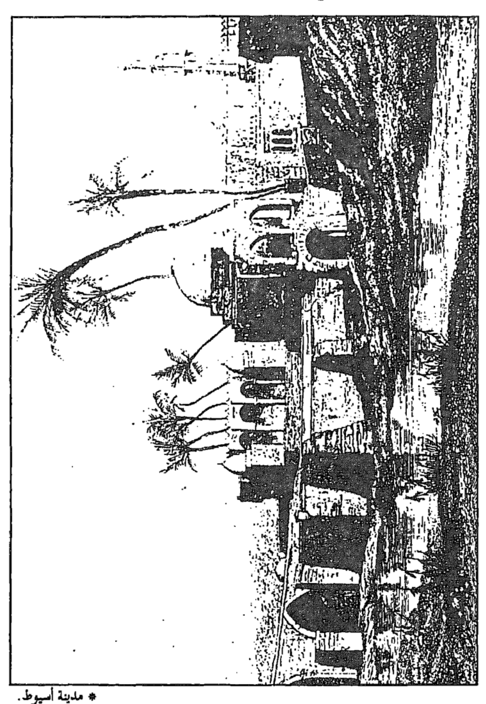
(ومات) الأمير المبجل أحمد كتخدا المعروف بالمجنون، أحد الأمرا المعروفين والقرانصة المشهورين، وهو من مماليك سليمان جاويش القازدغلى، ثم انضوى إلى عبد الرحمن كتخدا وانتسب إليه وعرف به، وأدرك الحوادث والفتن التليدة والطارفة، ونفى مع من نفى فى إمارة على بك الغزاوى فى سنة ثلاث وسبعين إلى بحرى، ثم إلى الحجاز، وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنتى عشرة سنة وقاداً بالحرم المدنى، ثم رجع إلى الشام وأحضره محمد بك أبو الدهب إلى مصر وأكرمه ورد إليه بلاده وأحبه، واختص به، وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته، فإنه كان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فى خلال المقبضات، فلذلك سمى بالمجنون، وكان بلد ترسا بالجيزة جارية فى التزامه، وعمر بها قصرا، وأنشأ بجانبه بستاناً عظيماً، زرع فيه أصناف الأشجار والنخيل والرياحين، ويجلب من ثمار ه

إلى مصر للبيع والهدايا، ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها، وكذلك أنشأ بستاناً بجزيرة المقياس في غاية الحسن، وبنى بجانبه قصراً يذهب إليه في بعض الأحيان، ولما حضر حسن باشا إلى مصر ورأى هذا البستان أعجبه، فأخذه لنفسه وأضافه إلى أوقافه، وبنى المترجم أيضاً داره التي بالقرب من الموسكى داخل درب سعادة، وداراً على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه، وكان له عزوة ومماليك ومقدمون وأتباع، وإبراهيم بك أوده باشه من مماليكه ورضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب، وكان مقدمه في المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصولة بمصر، وشهر فى القضايا والدعاوى، ولم يزل طول المدد السابقة جاويشا، فلما كان آخر مدة حسن باشا قلدوه كتخدا مستحفظان، ولم يزل معروفا مشهورا في أعيان مصر إلى أن توفى فى خامس شعبان من السنة.

٤٩٣/ محمد بك الماوردى.

(ومات) الأميرالجليل محمد بك الماوردى، وهو مملوك سليمان أغا كتخدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا وخشداشينه حسن بك الأزبكاوى الذى قتل بالمصاطب كما تقدم، وحسن بك المعروف بأبى كرش، فكان الثلاثة أمرا يجلسون بديوان الباشا وسيدهم كتخدا الجاويشية واقف في خدمته على أقدامه، ومرت له محن فى تنقلاته ورحلاته إلى البلاد عندما تملك على بك، وخرج المترجم منفيّا وهاربًا من مصر مع من خرج، وباشر الحروب بأسيوط وذهب إلى الشام وغيرها، لكن لم أتحقق وقايعه، ولم يزل حتى حضر إلى مصر فى أيام أبى الدهب، وقد

صار ذا شيبة، وتزوج ببنت الشيخ العنانى، وأقام ببيتهم
بسوق الخشب خاملا، حتى مات فى هذه السنة، وكان لا
بأس به، وتقلد فى المدد السابقة أغاوية مستحفظان، ثم
الصنجقية ، ونظارة الجامع الأزهر



* مدينة أسيوط.

سنة اثنتين ومايتين وألف)
[١٧٨٧م]

استهل المحرم بيوم السبت (فيه) عزل المحتسب وتولى آخر يسمى يوسف أغا الحربتاوى، وتولى عثمان بك طبل الإسماعيلى على دجرجا.

(وفيها) انفرد* إسماعيل بك الكبير فى إمارة مصر، وصار بيده العقد والحل، والإبرام والنقض،واستوزر محمد أغا البارودى وجعله كتخداه، واستمر إسماعيل كتخدا حسن باشا بمصر لقبض بواقى المطلوبات، وسكن ببيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق.

(وفيه) قبض إسماعيل بك على الحاج سليمان بن ساسى، وحبسه ببيت محمد أغا البارودى وصادره فى خمسين كيسا.

(وفى خامسه) طلب إسماعيل بك دراهم قرضه مبلغا كبيراً، فوزعوا منها جانبا على تجار البن والبهار، وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين، وجانبا على نصارى القبط وعلى الأروام والشوام، وعلى طوايف المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسببين فى الغلال بالسواحل والرقع، وكذلك بيّاعى القطن والبطانة والقماش والمنجدين واليهود وغير ذلك، فانزعج الناس وأغلقوا وكايل البن والغورية ودكاكين الميدان.

١٢٠٢هـ.
١٥٠٤ق.
١٧٨٧م.
غاية الفيضان ١٢ قيراط/ ٢٢ذراع
□ ١ يناير ١٧٨٩ = ٢٤ كيهك ١٥٠٤ = الثلاث ٢٢ ربيع أول ١٢٠٢.
□فى ٨ جماد أول ١٦ فبراير ١٧٨٨ حصلت معركة بين أهالى بولاق والعسكر بسبب فسادهم وفسقهم وأذيتهم السوقة وخطفهم الأشياء بدون ثمن.
□ فى جماد ثان/ مارس بلغت قربة الماء خمسة عشر نصفا فضة. وصادف ذلك فى شهر رجب زيادة أمر الطاعون.
□ فى ٢٩ شعبان / ٤ يونيو حصل كسوف للشمس وقت الضحوة، وكان المنكسف نحو ثلاثة أرباعها.
□ وفى ٢٤ رمضان نهبت العرب قافلة الحجاج مع ٦٠٠٠ جمل للتجار واسروا النساء ثم باعوهم لأصحابهم عرايا فى ٨ القعدة ثارت جماعة من المغاربة والشوام بسبب الجراية، وقفلوا فى وجه الشيخ العروسى باب الجامع الأزهر.
□ فيها ضرب فى مصر زر محبوب قيمته وقتها ١٣٠ نفصا فضة، وفى سنة ١٢١٣: ١٨٠ نصفاً فضة = ٦,٧ فرنك.
□ ١ توت ١٥٠٥ = ٩ سبتمبر ١٧٨٨ = الثلاث ٨ القعدة سنة ١٢٠٢.

* انفرد إسماعيل بك الكبير بأمور مصر.



* مظاهرات للتجار وأرباب الطوائف.

(وفى يوم السبت خامس عشره) اجتمع* جملة من الطوايف المذكورة وحضروا إلى الجامع الأزهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل، وحضرالشيخ العروسى، فقاموا فى وجهه وأرادوا قفل أبواب الجامع، فمنعهم من ذلك، فصاحوا عليه وسبوه وسحبوه بينهم إلى جهة رواق الشوام، فمنع عنه المجاورون، وأدخلوه إلى الرواق، ودافعوا عنه الناس، وقفلوا عليه باب الرواق، وصحبته طايفة من المتعممين، وكتبوا عرضا إلى إسماعيل بك بسبب ذلك، وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى، وانتظروه حتى رجع إليهم ومعه تذكرة من إسماعيل بك مضمونها الأمان والعفو عن الطوايف المذكورة [وفيها] أن هذاالمطلوب إنما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك فلما قريت عليهم التذكرة قالوا هذه مخادعة، وعندما ينفض الجمع وتفتح الدكاكين، يأخذونا واحدا بعد واحد، ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغا وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصىّ، والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام غير اللايق، إلى أن وصل إلى باب زويله، فنزل بجامع المؤيد، وأرسل إلى إسماعيل بك يخبره بهذا الحال، فحنق إسماعيل بك وظن أنها مفتعلة من الشيخ، وأنه هو الذى أغراهم على هذه الأفعال، فأجابه* الرسل وحلفوا له ببراته من ذلك ، وليس قصده إلا الخلاص منهم، فقال أنا أرسلت إليهم بالأمان، ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشى فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يومان، فأرسلوا إلى أهل الصاغة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالمقرر والموزع عليهم،

* إسماعيل بك يقبل تحت ضغط التظاهرات بإلغاء الجبايات، ثم يعود إلى فرضها بعد انتهاء التظاهرات.

فلم يجدوا بدًا من الدفع، ثم طالبوا وكالة الجلابة وتطرق الحال إلى باقى الناس، حتى بياعى الفسيخ، ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة.

(وفى منتصفه) حضرعلى كاشف من جهة قبلى، وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة إلى الأمرا القبالى، وأخبر أنهم مستقرون فى أماكنهم ولم يتحركوا.

(وفى يوم الخميس سادس عشرينه) سافر أمير الإلزم* بالملاقاة إلى الحج، وكان من عادته السفر فى أول الشهر، ولم يحضر فى هذه السنة نجاب الجبل، وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين، وأخذوا أيضًا بيته الذى كان سكن به ، فلما استقر يحيي بك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بك، وهو بيت أبيها وهو أحق به.

* الإلزم : مدينة على طريق الحاج قرب الينبع.

ثم استهل شهر صفر

(وفيه) كملت* القيسارية التى عمرها إسماعيل بك بجانب السبيل الذى لسويقة لاجين فأنشأ بها إحدى وعشرين حانوتا وقهوة، وجعلها مربعة الأركان، وهذا السبيل من إنشاء سيده إبراهيم كتخدا، ولما أتمها نقل إليها سوق درب الجماميز بعد العصر، وانتقل إليه الدلالون والناس والقماشون فى عصرية يوم الثلاثا ثانية، وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم وليس لإسماعيل بك من المحاسن إلا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه فى هذه الجهة كما لا يخفى.

* إتمام قيسارية [سوق] إسماعيل بك.

(وفيه) اشتد العسف* فى الرعية بسبب طلب السلفة وتعدى الحال إلى بياعى الخلل والصوفان وتضرر الفقرا من ذلك.

* اشتداد العسف بالمصريين.

(وفى سابعه) سافر محمد باشا والى جدة إلى السويس.

(وفى يوم السبت ثالث عشره) طلع إسماعيل بك والأمراء إلى الديوان بالقلعة وأخراج قوايم مزاد البلاد التى تأخر على ملتزميها الميرى، فتصدر لشرايها كتخداه محمد أغا البارودى، فاشترى نحو سبعين بلداً، وفى الحيقية هى راجعة إلى مخدومه يفرقها على من يشا من أغراضه، فشرع أولا فى طلب الشتوى وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا، ثم ادعى أن حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ودخلت فى حسابه، وطلب سنة ونصفا أخرى، وطلب المال الصيفى أيضاً، فعجز الملتزمون، ففعل هذه الفعلة وأخرج قوائم مزادهم إلى الديوان، واستخلصها من ملتزميها.

* الأمراء المماليك يزحفون إلى اسيوط.

(وفى تلك الليلة) حضرت جماعة من كشاف النواحى القبلية، وأخبروا أن الأمراء القبالى حضرواإلى أسيوط* وأوايلهم تعدى منفلوط، فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا إلى مصر، فلما تحققت هذه الأخبار طلع فى صبحها إسماعيل بك إلى الديوان، واجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ فتكلم إسماعيل بك، وقال: يا أسيادنا يا مشايخ يا أمرا ياوجاقلية: إن الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان، وانتقلوا من أماكنهم، وزحفوا على البلاد، فهل الواجب قتالهم ودفعهم؟ فقالوا نعم. فقال: إن المخالفين إذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحال إلى قتالهم يصرف على المقاتلين من العسكر من خزانة السلطان، وليس هنا خزانة فكل منكم يقاتل عن

نفسه، فأجابه إسماعيل أفندى الخلوتى وقال: ونحن أى شىء تبقى عندنا حتى نصرفه، وقد صرنا كلنا شحاتين، لا نملك شيئًا؟ فقال له الباشا: هذا الكلام لا يناسب ولا ينبغى: إنك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام، والأولى أن تقول لهم: أنا وأنتم شى واحد، إن جعت جوعوا معى، وإن شبعت اشبعوا معى، ثم انحط الرأى بينهم على أن يكتبوا عرضا للدولة والإخبار عن نقضهم وعرضا لهم بالتحذير، وقال الباشا: نرسل نعلم الدولة، وننظر ما يكون الجواب، فإن زحفوا قبل مجى الجواب خرجنا إليهم وقاتلناهم ، ثم كتبوا فرمانات لجميع الغزو والأجناد الغايبين بالأرياف بالحضور*، وبكى إسماعيل بك بالمجلس ونهنه فى بكايه، فقال له الاختيارية: لا تبك يابك، ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ، وأرسلوها صحبة واحد من طرف الباشا، وسراج من طرف إسماعيل بك، وأرسلوا إلى محمد باشا المسافر إلى جدة بالرجوع من السويس إلى مصر بأمر من الدولة.

* الباشا يعلن التعبئة العامة بسبب زحف الأمراء المماليك.

(وفى ذلك اليوم) أعنى يوم الأحد رابع عشره حضر جاويش الحاج من العقبة.

(وفى يوم الأربع سابع عشره) نبهوا* على مماليك الأمرا القبليين وكشافهم الكاينين بمصر بالاجتماع والحضور، فأرسل كل من كان مستخدما عنده جماعة من الأمرا والصناجق وغيرهم، فجمعهم فى مكان فى بيته، ومن كان غايباً فى حاجة أرسلوا إليه وأحضروه ، فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم فى الترسيم، وأما على

* القبض على الاتباع القدامى للأمراء المماليك.

بك الدفتردار، فإنه لم يسلم فيمن عنده، وكان منقطعاً فى الحريم لصداع برأسه ووجع فى عينيه من مدة شهرين.

* دخول الحجاج.

(وفى يوم الجمعة) كان نزول* الحجاج ودخولهم إلى مصر، وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسجية، فلم يدخل الحجاج إلا من باب النصر فقط، فتضرر الناس من الازدحام فى ذلك الباب، وارتاح الحجاج فى هذا العام، ولم يحصل لهم تعب، وزاروا المدينة الشريفة.

(وفيه) نزل الأغا وصحبته كتخدا الباشا وأمامهما المناداة على كل من كان مختفياً من أتباع الأمرا القبليين ومماليكهم بالظهور، ويطلعوا يقابلوا الباشا وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة أيام فإنه يستاهل الذى يجرى عليه.

(وفى صبحها يوم السبت) دخل أمير الحج غيطاس بك وصحبته المحمل.

* الشيخ العروسى يقول لإسماعيل بك عندما اراد طلب عسكر رومى: الأولى استجلاب خواطر الجند المماليك والذى تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلدكم.

(وفيه) قال إسماعيل بك للمشايخ* اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر، فقال الشيخ العروسى: لا يحتاج إلى ذلك، فإن العساكر الرومية لا تنفع بين العساكر المصرية، والأولى استجلاب خواطر الجند بالإحسان إليهم، والذى تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلادكم أولى.

* إسماعيل بك يفرض فردة على البلاد.

(وفيه) شرع إسماعيل بك فى طلب تفريدة من البلاد والقرى، فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك، وعين لقبضها خازنداره وغيره.

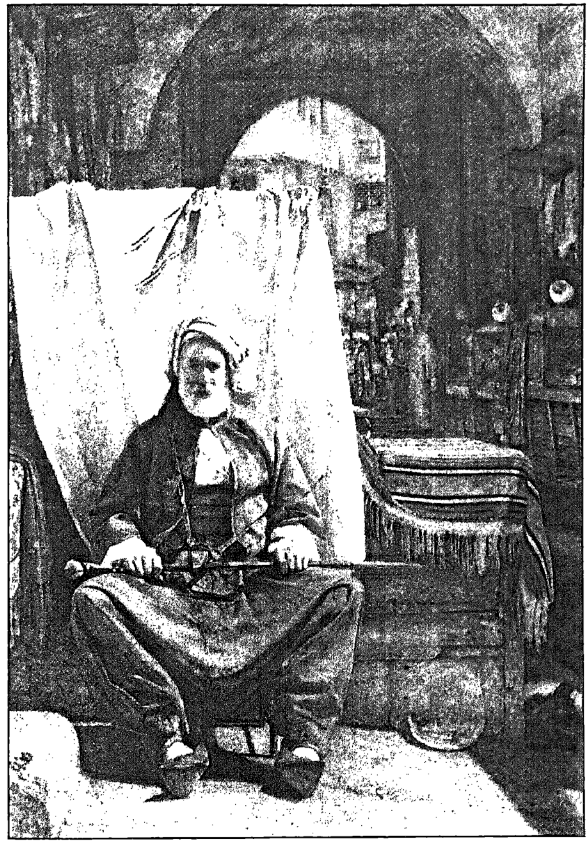
(وفى تاسع عشره) قبضوا على جماعة من المماليك والأجناد وهم الذين كانوا فى الترسيم وأنزلوهم فى مراكب وأرسلوهم إلى ثغر إسكندرية وحبسوهم بالبرج، ومنهم جماعة بأبى قير، وكان على بك توقف فى تسليم المنتسبين إليه، فلم يزل به إسماعيل بك حتى سلم فيهم.

(وفى عشرينه) قبضوا على بواقيهم وأنزلوهم المراكب أيضًا وبعضهم أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديرى واللباس وطاقية أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك، ولم تزل الحرسجية مقيمين على الأبواب وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسببين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك، وكل من أراد العبور من باب منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم لو كان بنفسه.

(وفى يوم الأحد ثامن عشرينه) نزل الأغا وأمامه الوالى وأوده باشة البوابة وأمامهم المناداة على جميع الألضاشات المنتسبين إلى الوجاقات بأنهم يأخذوا لهم أوراقا من أبوابهم وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر وبيد المنادى فرمان من الباشا.

(وفيه) ركب إسماعيل بك ونزل إلى بولاق ليتفرج على شركفلك* الذى صنعه وتم شغله وقد زاد فى صنعته عما فعله حسن باشا بأن ركبه على عجل يجروه*، وزاد فى إتقانه، وسبك جللا كثيرة للمدافع ، فلما رآه أعجبه وشرع أيضًا فى عمل شركفلكين اثنين وجهز ذخيرة عظيمة من بقسماط وغيره.

* شركفلك مدرع محمول على عجل.
* بداء عمل هذا الشركفلك ثابتا ثم وضعوه على عجل ليسهل تحريكه.



* في خان الخليلي.

(وفى يوم الاثنين) حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للأمرا القبليين، وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف إسماعيل بك وعلى يدهما جوابان أحدهما خطاب للباشا، والثانى خطاب للمشايخ، فاجتمعوا بالديوان فى صبحها يوم الثلاثاء وقرءوا الجوابات، وملخصها إنكم نسبتمونا لنقض العهد، والحال أن النقض حصل منكم بتسفير إخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا إلى الروم، وما فعلتم فى بيوتنا وحريمنا، ولما حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا إلى بحرى فركبنا خلفهم نردهم، فلم يمتثلوا فأقمنا معهم، وكلام هذا معناه، فلما قروا ذلك بحضرة الجمع، اقتضى الرأى كتابة مراسلة أخرى من الباشا* والمشايخ، وفيها الملاطفة فى الخطاب والاعتذار وأرسلوها، وأخذوا فى الاهتمام والتشهيل.

* الباشا يرسل خطابا لطيفا للأمراء المماليك.

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعا

(فى ثانيه) ركب الأغا وشق الأسواق وصار يقف على الوكايل والخانا ويفتش على الألضاشات ودخل سوق خان الخليلى، ونبه على أفرادهم وقال لهم: فى غد أحضر فى التبديل، وكل من وجدته من غير ودقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه.

(وفيه) عزل أحمد أفندى الصفائى الروزنامجى من الروزنامه لمرضه، وتقلد أحمد أفندى المعروف بأبى كلبة قلفة الأنبار وزنامجى عوضاً عنه.

(وفى سادسه) أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا لهم أيضاً سمهود [بقنا] وبرديس [سوهاج] زيادة على ما بأيديهم من البلاد والحال أن الجميع بأيديهم.

(وفى يوم الثلاثاء) حضر عابدى باشا وإسماعيل بك إلى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى*، فلما استقر بهم الجلوس التفت الباشا إلى جهة حارة النصارى وسأل عنها، فقيل له: إنها بيوت النصارى فأمر بهدمها* وبالمناداة عليهم من ركوب الحمير فسعوا فى المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألفًا وباقيها على الكتبة.

* المولد النبوى.

* الباشا يأمر بهدم حارة النصارى، فيصالحوه على ٣٥ ألف ريال.

(وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) حضر الشيخ أحمد يونس والذى توجه صحبته من طرف الباشا فاجتمعوا فى صبحها بالديوان عند الباشا وقروا المكاتبات مضمونها الجواب السابق وعدم الرجوع، وأنهم طالبون أخصامهم، وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شى من ذلك، وليس لهم إلا أمرا تخدمهم أيا من كان، ثم إن الشيخ أحمد يونس قال للباشا يا مولانا ملخص الكلام أنكم لو أعطيتموهم من الإسكندرية إلى أسوان ما يرضيهم إلا دخول مصر، فقال الباشا أنا عندى فتوى من شيخ الإسلام بإسلامبول على جواز قتالهم، وكذلك أريد فتوى* من علما مصر بموجب ذلك وأخرج إليهم وأقاتله وأبذل نفسى ومالى فوعدوه بذلك، فلما كان يوم الأربعا حضر الشيخ العروسى إلى الجامع الأزهر وكتبوا سؤالا مضمونه ما قولكم دام فضلكم فى جماعة أمرا وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية وحصل منهم الفساد والإفساد ومنعوا خراج السلطان وأكلوا حقوق الفقرا والحرمين ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام وقطعوا علوفات الفقرا وجماكى المستحقين والأنبار، وأرسل لهم

* الباشا يحصل على فتوى بمحاربة الأمراء المماليك من مشايخ الأزهر بالرغم من وجود فتوى بذلك من شيخ الإسلام بإسلامبول، ولكنه هنا لا يسعى إلى فتوى مشايخ الأزهر بقدر ما يسعى إلى تأييدهم وعدم اعطائهم فتوى بغيرذلك إلى الأمراء المماليك

السلطان يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوا ولم يمتثلوا وكرر عليهم أوامره فلم ينتهوا، فعين عليهم عساكره وأخرجهم من البلاد ثم إن نايبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدهم على أن لا يتعدوها حقنًا للدماء وقطعًا للنزاع وسكونًا للفتن وأخذ منهم رهاين على ذلك ورجع لمخدومه، فعند ذلك تحركوا ثانياً وزحفوا على البلاد وسعوا فى إيقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود، فهل يجوز لنايب السطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم إزالة الضرر بالضرر أم كيف الحال؟ وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم، ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها إلى الباشا.

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الجمعة

(فيه) كتب الباشا فرماناً على موجب الفتوى ونزل به أغا مستحفظان ونادى به جهاراً، وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم وحضور الغايبين منهم والاستعداد للخروج.

(وفى ثالثه) أنفق إسماعيل بك على الأمراء الصناجق وأرسل لهم الترحيلة، فأرسل إلى حسن بك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال فغضب عليها وردها ووبخ محمد كتخدا البارودى وركب مغضباً، وخرج إلى نواحى العادلية، فركب إليه فى صبحها إسماعيل بك وعلى بك الدفتردار وصالحاه وزادا له فى الدراهم حتى رضى، وتكلم مع إسماعيل بك فى تشديده على الرعية والألضاشات وقال له لأى شيء يتصعب هولا الناس إن كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة فما أحد يقاتل سخرة، وإن

كنت تعطيهم نفقة فالذى تعطيه لهم اعطه للفرسان المقاتلين، وأما الوجاقات فليس عليهم إلا درك البلد والقلعة.

(وفى يوم الخميس ثامنه) سافر إمام الباشا وعلى كاشف من طرف إسماعيل بك بجوابات للأمراء القبليين حاصلها: إما الرجوع إلى أماكنهم على موجب الاتفاق والصلح بشرط أن تدفعوا ميرى البلاد التى تعديتم عليها، وإلا فنحن أيضًا ننقض الصلح بيننا وبينكم، ثم وصل الخبر بأن إبراهيم بك* ارتحل من طحطا* غرة الشهر، وحضر إلى المنية عند قسيمة مراد بك، وأن مراد بك فرق البلاد من بحرى المنية على أتباعه وأتباع الأمرا الذين بصحبته، ثم وقع التراخى فى أمر التجريدة، وحصل التوانى والإهمال والترك، وخرجت الخيول إلى المراعى،

* اجتماع إبراهيم بك مع مراد بك فى المنيا وتراخى الباشا فى محاربتهم.
(*) طحطا: هى بلدة طهطها بالهاء بدل الحاء. محافظة سوهاج.

(وفى يوم الجمعة سادس عشره) نزل عابدى* باشا إلى بولاق، وركب إليه إسماعيل بك وبقية الأمرا، وأمامه مدافع الزنبلك على الجمال، فتفرج على الشركفلكات، وسيروا أمامه الثلاث غلايين إلى مصر القديمة، وضربوا مدافعها، ثم عاد وطلع إلى القلعة.

* عابدى باشا يستعرض قواه الحربية

(وفى يوم الثلاثا) عزل أحمد أفندى أبوكلبة من الروزنامه، وتقلدها عثمان أفندى العباسى على رشوة دفعها، وضاع على أحمد أفندى ما دفعه من الرشوة.

(وفى يوم الأربعا حادى عشرينه) حضر إمام الباشا وعلى كاشف وأخبرا أن إبراهيم بك حضر عند مراد بك بالمنية،

وأن جماعة من صناجقهم وأمرايهم وصلوا إلى بنى سويف وبحريها، وأنهم قالوا فى الجواب: إننا تركنا لهم الجهة البحرية، وأخذنا الجهة القبلية، فإن قاتلونا عليها قاتلناهم، وإن انكفوا عنا فلسنا واصلين إليهم، ولا طالبين منهم مصر، ونعقد الصلح على ذلك، فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية، نتوافق معهم على أمر يحسن السكوت عليه، فعملوا ديواناً اجتمع به الجميع، وتحالفوا واتفقوا على إرسال جواب صحبة قاصد من طرف الباشا مضمونه أنهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما التوافق، ونرسل صحبتهما ما أشاروا به.

(وفى يوم الاثنين) حضر واحد بشلى وعلى يده مكاتبات من حسن باشا خطابا إلى الباشا وإسماعيل بك، وعلى بك، وحسن بك، ورضوان بك، وإسماعيل كتخدا، والشيخ البكرى، وأخبر بوصول عسكر أرنؤد إلى ثغر الإسكندرية، وعليهم كبير، ومعه هدية إلى الأمرا.

(وفى يوم الخميس) طلع الأمرا إلى الديوان، وتكلموا من جهة النفقة، فقال قاسم بك: أما أنا فلا يكفينى خمسون ألف ريال، فقال له إسماعيل بك: فعلى هذا أمثالك، ويحتاج حسن بك ورضوان بك وعلى بك كل واحد ماية ألف، فلازم أننا نرسل إلى السلطان يرسل لكم خزاينه حتى تكفيكم، فرد عليه على بك وقال: أنا صرفت على التجريدة الأولى وشهلت أربع باشاوات والأمرا والأجناد وأنت من جملتهم وما صادرت أحدا فى نصف فضة،

فاغتاظ إسماعيل بك وقال أعمل كبير البلد، وأفعل مثل ما فعلت، وأنا أعطيك المال الذى تحت يدى الذى جمعته من الناس خذه واصرفه بمعرفتك، وقام من المجلس منتورا، فرده الباشا واختلى به، وبعلى بك وحسن بك ورضوان بك ساعة زمانية، وتشاوروا مع بعضهم، ثم قاموا ونزلوا.

(واستهل شهر جمادى الأولى بيوم السبت)

(فيه) حضر ططرى وبيده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقروها، أحدهما بطلب مشاق ويدك، والثانى بسبب الجماعة القبليين إن كانوا مقيمين بالأماكن التى عينها لهم حسن باشا، فلا تتعرضوا لهم، وإن كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فاخرجوا إليهم وقاتلوهم، وإن احتجتم عساكر أرسلنا لكم، والثالث مقرر لعابدى* باشا على السنة الجديدة، والرابع بالوصية على الفقرا وغلال الحرمين والأنبار والجامكية، وأمثال ذلك من الكلام الفارغ

(*) مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة.

(وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل عن ولاية مصر.

(وفى يوم الاثنين ثالثه) حضر المرسل من الجهة القبلية*، وصحبته صالح أغا الوالى بجوابات حاصلها أنهم يطلبون من طحطا إلى قبلى، ويطلبون حريمهم، وإن يردوا لهن ما أخذوه من بلادهن، وكذلك يطلبون أتباعهم ومماليكهم الذى أرسلوهم إلى الإسكندرية، فإن أجيبوا إلى ذلك لا يتعدون بعدها على شى أصلا، فلما قريت المكاتبة بحضرة الجمع فى الديوان قال إسماعيل بك للباشا: لا

* الأمراء القبالى يوافقون على الصلح شرط أن تترك لهم البلاد من طحطا إلى قبلى.

يمكن ذلك، ولا يتصور أبداً، وإلا افعلواما بدالكم، ولا علاقة لى، ولا أكتب فرمانا، فإنى أخاف على نفسى إن زدتهم على ما أعطاهم حسن باشا، ولابد من دفعهم الميرى، ثم كتبوا لهم جواباً وسافر به صالح أغا المذكور، وآخر من طرف إسماعيل بك.

(وفى يوم السبت ثامنه) وقع بين أهل* بولاق وبين العسكر معركة بسبب إفسادهم وتعديهم وفسقهم مع النسا،وأذية السوقة، وأصحاب الحوانيت، وخطفهم الأشيا بدون ثمن، فاجتمع جمع من أهل بولاق، وخرجوا إلى خارج البلدة، يريدون الذهاب إلى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلا، فلما علم عسكر القليونجية ذلك، اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا إليهم وقاتلوهم وانهزم القليونجية، فنزل الأغا وتلافى الأمر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم، فقالوا له: وكيلك فلان وفلان هما اللذان يسلطاننا على هذه الأفعال ، فأحضر أحدهما وقتله، وفر الآخر.

* أهل بولاق يهاجمون العسكر بسبب تعديهم على النساء والأموال.

(وفى يوم الاثنين سابع عشره)* حضر صالح أغا بجواب، وأخبر بصلح الأمرا القبليين، على أن يكون لهم من أسيوط وما فوقها، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ولا يتعدوا بعد ذلك، وأنهم يطلبون أناساً من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم، فعمل الباشا ديوانًا، وأحضر الأمرا والمشايخ، واتفقوا على إرسال الشيخ محمد الأمير، وإسماعيل أفندى الخلوتى، وآخرين، وسافروا فى يوم الأربعاء تاسع عشره.

* شروط جديدة للصلح يقبلها المماليك والباشا.

(وفى خامس عشرينه) هبت رياح عاصفة جنوبية حارة ، واستمرت اثنى عشر يوماً.

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الأحد)

(فيه) ورد الخبر بأن جماعة من الأمرا القبليين حضروا إلى بنى سويف.

* مراد بك يزحف إلى بنى سويف.

(وفى ثالثه) وصل الخبر بأن مراد* بك حضر أيضاً إلى بنى سويف فى نحو الأربعين[رجلا] ، فشرع المصريون فى التشهيل والاهتمام، وأخرجوا خيامهم ووطاقهم إلى ناحية البساتين.

(وفى يوم الخميس) طلع الأمراء إلى الباشا، وتكلموا معه، وأخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة إلى بحرى، وطلبوه للنزول صحبتهم، فقال لهم: حتى ترجع الرسل بالجواب، أو نرسل لهم جواباً آخر، وننظر جوابهم، فامتثلوا إلى رأيه، فكتب مكتوباً مضمونه أنكم طلبتم الصلح مراراً وأجبناكم بما طلبتم، وأعطيناكم ما سألتم، ثم بلغنا أنكم زحفتم ورجعتم إلى بنى سويف، فما عرفنا أى شى هذا الحال، والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم إن كنت نقضتم الصلح، وإلا لا، فترجعوا إلى ما حددناه لكم، وماوقع عليه الاتفاق، وأرسله صحبة مرسل من طرفه.

* تحصينات جديدة خوفاً من هجوم الأمراء القبالى.

(وفى يوم الجمعة) سحبوا* الشركفلكات من بولاق، وذهبوا بها إلى الوطاق، وشرع إسماعيل بك فى عمل

متاريس عند طرا والمعصرة، وكذلك فى بر الجيزة، وجمع البنايين والفعلة، والرجال، وأمر بحفر خندق، وبنى أبراجا من حجر، وحيطاناً لنصف المدافع والمتاريس فى البرين.

(وفى يوم الاثنين تاسعه) تكامل خروج الأمرا.

(وفى تلك الليلة) هرب* بعض الأجناد والكشاف إلى قبلى، فأرسل إسماعيل بك أغات مستحفظان، فأحاط بدورهم، وأخرج حريمهم منها، ونهبها عن آخرها وأكثرها متاع النسا.

* هروب الجند والكشاف إلى الأمراء القبالى.

(وفى يوم الأربعا حادى عشره) نزل الأغا ونادى على جميع الألضاشات والأنفار بالطلوع إلى القلعة،ويأخذ كل شخص ألف فضة.

(وفى يوم الخميس ثانى عشره) حضر الشيخ محمد الأمير* ومن بصحبته، وأخبروا أنهم تركوا إبراهيم بك ، ومراد بك ، فى بنى سويف، وأربعة من الأمرا وهم: سليمان بك الأغا، وإبراهيم بك الوالى، وأيوب بك الصغير، وعثمان بك الشرقاوى بزاوية المصلوب، وحاصل جوابهم إن يكن صلحاً فليكن كاملاً ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا، ونصير كلنا إخوة، ونقيم ثأرنا فى ثأرهم ودمنا فى دمهم،وعفا الله عما سلف، فإن لم يرضوا بذلك، فليستعدوا للقا، وهذا آخر الجواب والسلام، وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك إلى المشايخ وعلى أنهم يسعون فى الصلح، أو يخرجون لهم على الخيل، كما هى عادة المصريين فى الحروب.

* وفد المفاوضات مع المماليك برياسة الشيخ الأمير يعود من قبلى.

(وفى هذه الايام)حصل وقف حال وضيق فى المعايش، وانقطاع للطرق*، وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل وتعطيل أسباب، وعسر فى الأسفار، براً وبحراً، فاقتضى رأى الشيخ العروسى أنه يجتمع مع المشايخ، ويركبون إلى الباشا، ويتكلمون معه فى شأن هذا الحال، فاستشعر إسماعيل بك بذلك، فدبج أمراً وصور حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم، فأرسل الباشا فى عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية، وجمعهم وقرءوا عليهم ذلك الفرمان، ومضمونه الحث والأمر والتشديد على محاربة الأمراء القبالى وطردهم وإبعادهم، فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسى* وقال: أخبرونا عن حاصل هذا الكلام، فإننا لا نعرف بالتركى، فأخبروه، فقال: «ومن المانع لكم من الخروج، وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد من الناس أن يصل إلى بحر النيل وقربة الماء بخمسة عشر نصف فضة، وحضرة إسماعيل بك مشتغل ببناء حيطان ومتاريس، وهذه ليست طريقة المصريين فى الحروب، بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب فى ساعة، إما غالبا أو مغلوبا، وأما هذا الحال فإنه يستدعى طولا وذلك يقتضى الخراب والتعطيل ووقف الحال، فقال الباشا: أنا ما قلت لكم هذا الكلام أولا، وثانياً هياشهلوا أحوالكم، ونبهوا على الخروج يوم الإثنين، وأنا قبلكم.

* اضطراب أحوال الطرق بسبب البدو العرب والشيخ العروسى يصعد مع المشايخ للباشا للتظلم من ذلك

* الشيخ العروسى يهاجم خطة الترس ويطالب إسماعيل بك بحسم الحرب إما غالبا أو مغلوبا.

(وفى ليلة الاثنين) حضر شخصان من الططر، ودخلا من باب النصر، وأظهرا أنهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات حاصلها الإخبار بحضور عساكر برية، وعليهم باشا كبير، وذلك أيضاً لا

أصل له، ونودى فى ذلك اليوم بالخروج إلى المتاريس وكل من خرج يطلع أولا إلى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان، وقدرها خمسة عشر ريالاً، فطلع منهم جملة وأخذوا نفقتهم، وخرجوا إلى المتاريس بالجيزة.

(وفى يوم الاثنين) نزل الباشا من القلعة وذهب إلى قصر الآثار ونصب وطاقة هناك ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلارا، بل تكفل بمصرفه إسماعيل بك وختم كلاره قبل نزوله.

* وفاة شريف مكة (سرور) وولاية أخيه غالب.

(وفى يوم الأربعا خامس عشرينه) وردت مكاتبات من الديار الحجازية، وأخبروا فيها بوفاة الشريف سرور، شريف مكة، وولاية أخيه الشريف غالب.

(وفى ليلة الأحد تاسع عشرينه) مات إبراهيم بك قشطة، صهر إسماعيل بك مطعوناً.

(وفيه) عزل إسماعيل بك المعلم يوسف كساف الجمركى بديوان بولاق، ونفاه إلى بلاد الإفرنج، وقيل إنه غرقه ببحر النيل، وقلد مكانه مخاييل كحيل على عشرين ألف ريال دفعها.

(واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء)

* استمرار سوء الأحوال وتعطل الطرق بسبب البدو العرب وقيامهم بأعمال السلب والنهب فى البر والنيل.

* البدو العرب يقتلون نيفا وثلثماية إنسان فى بلدة النجيلة بعد نهبها.

(وفى كل يوم) ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف، واستمروا متترسين بالبرين، وبعض الأمرا ناحية طرا، وبعضهم بمصر القديمة، فى خلاعاتهم، وبعضهم بالجيزة كذلك، إلى أن ضاق الحال بالناس، وتعطلت الأسفار وانقطع الجالب من قبلى وبحرى، وأرسل إسماعيل بك

إلى عرب البحيرة والهنادى فحضروا بجمعهم وأخلاطهم وانتشروا فى الجهة الغربية من رشيد إلى الجيزة ينهبون البلاد، ويأكلون الزروعات، ويضربون المراكب فى البحر، ويقتلون الناس، حتى قتلوا فى يوم واحد، من بلد النجيلة* نيفا وثلثماية إنسان، وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى، وكذلك رسلان وباشا التجار بالمنوفية، فتعطل السير براً وبحراً، ولو بالخفارة، حتى أن الإنسان يخاف أن يذهب من المدينة إلى بولاق أو خارج باب النصر.

* [بلدة من بلاد مركز كوم حمادة ـ محافظة البحيرة].

(وفى يوم السبت خامسه) نهب سوق انبابة.

(وفيه) قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار، رجلا نصرانيًا روميًا صايغًا، اتهمه مع حريمه فقبض عليه وعذبه أيامًا وقلع عينيه وأسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات، بعد أن استأذن فيه حسن بك الجداوى، وعندما قبض عليه أرسل حسن بك ونهب باقى حانوته، من جوهر ومصاغ، ومتاع الناس، وغير ذلك، وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها، فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك.

* حمزة الكاشف ينهب أموال صائغ نصرانى ويقتله وزوجته تلجأ إلى الست نفيسة زوجة مراد بك.

(وفيه) تشاجر* شخص من أولاد البلد يقال له ابن البسطى يبيع الصينى مع رجل نطرونى، فشكاه النطرونى إلى محمد كاشف، تابع أحمد كتخدا المجنون، فأرسل إليه يطلبه، فامتنع عليهم، فأرادوا القبض عليه قهراً، فغلب عليهم وضربهم وطردهم، فأرسل له آخرين، ففعل بهم

* أهل باب الشعرية يتظاهرون بسبب قتل شاب على يد محمد الكاشف.

كذلك، فركب الكاشف والنطرونى معه إلى الوالى وأرشوه، وذهب معهم إلى إسماعيل بك وأخذوا معهم أشخاصًا شهدوا على ذلك الشاب أنه فاجر، وقاطع طريق، ومؤذ لجيرانه، واستأذنه فى قتله، فذهب إليه الوالى بجماعة كثيرة، وقبض عليه، وقتله تحت شباك داره وأمه تنظر إليه، فلما كان فى صبحها اجتمع أهل حارة الشاب بباب الشعرية وخرجوا ومعهم بيارق وأعلام، وخلفهم النسا يندبن ويصرخن، وينعين، وحضروا إلى الجامع الأزهر، وبعد حصة طلبوا إلى العرضى خارج مصر، فخرجوا، فأظهر إسماعيل بك الغيظ والتأسف وأخذ بخاطرهم، ووعدهم بأخذ الثار ممن تسبب فى قتله، وأمر بإحضار النطرونى فتغيب، فأمر بالتفتيش عليه، وانفض الجمع وبردت القضية، وراحت على من راح، والأمر لله وحده.

(وفى يوم الأحد) أخذ* إسماعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بك أمير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلد ماية ريال وجملا.

* إسماعيل بك يقرر فرده على البلاد.

(وفى يوم الثلاثا) اجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العينى، فأظهر لهم إسماعيل بك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك، فقام الاختيارية، وأغلظوا عليه ومانعوا فى ذلك.

(وفى يوم السبت ثانى عشره الموافق لثانى عشر برموده وثامن نيسان الرومى) أمطرت السما صبح ذلك اليوم.

* عاصفة ترابية وأمطار.

(وفى يوم الأحد ثالث عشره) هبت* رياح جنوبية باردة، قوية وأثارت غباراً كثيراً واستمرت إلى ثانى يوم.

(وفى يوم الخميس سابع عشره) وصل نحو الألف من عسكر الأرنؤد إلى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى إسماعيل باشا ، فخرج إسماعيل بك وحسن بك، وعلى بك ، ورضوان بك لملاقاته، ومدوا له سماطا عند مكان الحلى القديم.

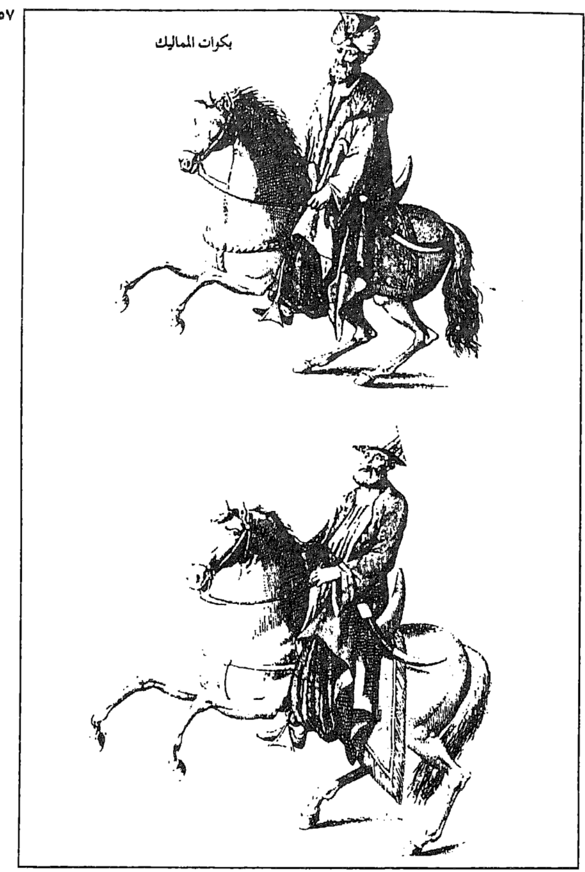
* امطار رعدية شديدة وعاصفة نكباء

(وفى يوم الجمعة ثامن عشره) أمطرت* السماء من بعد الفجر، إلى العشا، وأطبق الغيم قبل الغروب، وأرعد رعداً قويا، وأبرق برقا ساطعًا ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية، واستمر البرق والمطر يتسلل غالب الليل، وكان ذلك سابع عشر برموده وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج الثور، فسبحان الفعال لما يريد.

* عيد النصارى.

(وفى يوم الأحد عشرينه) كان عيد النصارى* وفيه تقررت الفردة المذكورة، وسافر لقبضها سليم بك أمير الحج ولم يفد من قيام الوجاقلية وسعيهم فى إبطالها شىء فإنهم لما عارضوا فى ذلك فتح عليهم طلب المساعدة، وليس بأيدى الملتزمين شىء يدفعونه، فقال إذا كان كذلك فإننا نقبضها من البلاد، فلم يسعهم إلا الإجابة.

(وفى يوم الاثنين) حضر إلى ثغر بولاق أغا أسود، وعلى يده مقرر لعابدى باشا وخلعة لشريف مكة، فطلع عابدى باشا إلى القلعة وعمل ديواناً فى يوم الثلاثا واجتمع، الأمرا والمشايخ، والقاضى، وقروا المقرر. ووصل صحبة الأغا



بكوات المماليك

* السلطان يرسل ألف قرش لطلبة الأزهر نظير دعوتهم له بالنصر على الموسقو.

المذكور ألف قرش* رومى أرسلها حضرة السلطان، تفرق على طلبة العلم بالأزهر، ويقرون له صحيح البخارى، ويدعون له بالنصر.

(وفى يوم الأربعا) سافر سليم بك ونزل إلى القليوبية.

* إسماعيل بك يقتل كبير الأرنؤد بسبب خوفه من هروبه إلى المماليك القبالى.

(وفيه) قتل* إسماعيل باشا كبير الأرنؤد رئيس عسكره وكان يخشاه ويخاف من سطوته، قيل إنه أراد أن يأخذ العسكر ويذهب بهم إلى الأمرا القبليين، رغبة فى كثرة عطايهم، فطالبه بنفقة وألح عليه، وقال له إن لم تعطهم، وإلا هربوا حيث شاءوا، فحضر عنده وفاوضه فى ذلك، فلاطفه وأكرمه واختلى به واغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك لجماعته.

* السلطان يزيد الألف قرش إلى ثلاثة آلاف توزع على الطلبة كالآتى: الأعلى ٢٠ قرشا والأوسط ١٠ قروش والأدنى أربعة. ثم أحضروا البخارى وقرءوه وصادف ذلك زيادة الطاعون.

(وفى يوم الجمعة) كتبوا* قايمة بأسما المجاورين والطلبة، وأخبروا الباشا، أن الألف قرش، لا تكفى طايفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده، فوزعوها بحسب الحال أعلى، وأوسط وأدنى، فخص الأعلى عشرون قرشًا والأوسط عشرة والأدنى أربعة، وكذلك طوايف الأروقة بحسب الكثرة والقلة، ثم أحضروا أجزاء البخارى وقروه، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة.

(وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) توفى صاحبنا حسن أفندى قلفة* الغربية وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية.

(*) القلفة: وكيل الرزنامة لشئون مالية الغربية.

(وفيه) توفى أيضًا خليل أفندى البغدادى الشطرنجى.

(واستهل شهر شعبان بيوم الأربعا)

(فيه) عدى بعض الأمرا بخيامهم إلى البر الغربى، ثم رجعوا فى ثانيه، ثم عدى البعض ورجع البعض، وكل ذلك إيهامات بالسفر، وتمويهات من إسماعيل بك، وفى الحقيقة قصده عدم الحركة، وضاقت أنفس المقيمين بالمتاريس، وقلقوا من طول المدة وتفرق غالبهم، ودخلوا المدينة.

(وفى خامسه) حضر* إلى مصر رجل هندى، قيل إنه وزير سلطان الهند حيدر بك، وكان قد ذهب إلى إسلامبول بهدية إلى السلطان عبد الحميد، ومن جملتها منبر، وقبلة مصنوعان من العود القاقلى صنعة بديعة، وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب وسرير يسع ستة أنفار، وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف الببغا المشهور، وأنه طلب منه إمداداً يستعين به على حرب أعدائه الإنكليز المجاورين لبلاده، فأعطاه مرسومات إلى الجهات بالإذن لمن يسير معه، فسار إلى الإسكندرية ثم حضر إلى مصر، وسكن ببولاق، وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسى من فضة، ويحمل على الأعناق، وقد ماتت العساكر التى كانت معه ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان، وكل من دخل فيهم برسم الخدمة، وسموه بعلامة فى جبهته لا تزول، فنفرت الناس من ذلك، وملابسهم مثل ملابس الإفرنج، وأكثرها من شيت هندى مقمطة على أجسامهم، وعلى رأسهم شقات إفرنجية.

* حضور أحد الأمراء الهنود لطلب جنود من مصر لمحاربة الانجليز.

(وفى سابعه) رجع الأمرا، والوجاقلية إلى بيوتهم، وأشاعوا أن الأمرا القبليين رحلوا، ورجعوا القهقرى إلى قبلى.

(وفى عاشره) خرجوا ثانياً وأشيع حضورهم إلى الشيمى.

(وفى لية الجمعة سابع عشره) خرج الأمرا بعد الغروب وأشيع وصول القبليين وهجومهم على المتاريس.

(وفى صبحها) حصلت زعجة وضجة، وهرب الناس من القرافتين، ونودى بالخروج فلم يخرج أحد، ثم برد هذا الأمر.

(وفى تلك الليلة) ضربوا* أعناق خمسة أشخاص من أتباع الشرطة يقال لهم البصاصون، وسبب ذلك أنهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم واختصوا بها دونه، ولم يشركوه معهم.

* قائد الشرطة يقتل خمسة من اتباعه لسرقتهم اموال لم يقاسموه فيها.

(وفى سابع عشرينه) مات محمد أغا مستحفظان المعروف بالمتيم.

(وفى يوم الأربعا تاسع عشرينه) كسفت الشمس* وقت الضحوة الكبرى، وكان المنكسف منها نحو الثلاثة أرباع وأظلم الجو إلا يسيراً ثم انجلى ذلك عند الزوال.

* كسوف الشمس.

(واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة)

ووافق ذلك أول بؤونة القبطى.

(وفى ثالثه) قلدوا إسماعيل بك خازندار إسماعيل بك الذى كان زوّجه بإحدى زوجات أحمد كتخدا المجنون

أغات مستحفظان، وقلدوا خازندار حسن بك الجداوى واليا عوضا عن إسماعيل أغا الجزايرلى لعزله.

(وفى ثانى عشره) حضر إبراهيم كاشف من إسلامبول، وكان إسماعيل بك أرسله بهدية إلى الدولة فأوصلها ورجع إلى مصر بجوابات القبول، وأنه لما وصل إلى إسلامبول، وجد حسن باشا نزل إلى المراكب مسافراً إلى بلاد الموسقو وبينه وبين إسلامبول نحو أربع ساعات، فذهب إليه وقابله ورجع معه فى شكترية* إلى إسلامبول وطلع الهدية بحضرته، وقد كان أشيع هناك بأن إبراهيم بك، ومراد بك دخلا إلى مصر وخرج من فيها، وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك، فلما وصل إبراهيم كاشف هذا بالهدية حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر.

* شكترية: أصلها فى التركية چكدرى. وهى نوع من المراكب الشراعية يسير بالتجديف يستعمل فى الحرب والتجارة.

(وفى رابع عشرينه) نهب العرب* قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس، وفيها شى كثير جداً من أموال التجار والحجاج ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار، وبن وأقمشة وبضائع، وذلك خلاف أمتعة الحجاج، وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم وأسروا النسا، وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لأصحابهن عرايا وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزايد، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة، فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرمياً.

* البدو العرب ينهبون الحاج وقافلة التجار ويقتلوا أفرادها ويبيعوا نساءها.

(وفى خامس عشرينه) وقع* بين طايفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطى النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة،

* معركة بين المغاربة والقليونجيه فى ساحل بولاق.

وسبب ذلك أن المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون إسماعيل بك، ومعهم نسا يتعاطون المنكرات الشرعية فكلمهم المغاربة ونهوهم عن فعل القبيح، وخصوصاً فى مثل هذا الشهر، أو أنهم يتباعدون عنه، فضربوا عليم طبنجات، فثار عليهم المغاربة، فهرب القليونجية إلى مراكبهم فنط المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم، ومسكوا من مسكوا وذبحوا من ذبحوه، ورموه إلى البحر وقطعوا حبال المراكب ورموا صواريها وحصلت زعجة في بولاق تلك الليلة وأغلقوا الدكاكين، وقتل من القليونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك، فلما بلغ إسماعيل بك ذلك اغتاظ وأرسل إلى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم، فانتقلوا إلى القاهرة وسكنوا بالخانات، فلما كان ثانى يوم نزل الأغا والوالى ونادیا فی الأسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة إلى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد، وكل من آواهم يستاهل ما يجرى عليه، فامتنعوا من الخروج، وقالوا كيف نخرج إلى العادلية ونموت فيها عطشا، وذهب منهم طايفة إلى إسماعيل كتخدا حسن باشا فأرسل إلى إسماعيل بك بالروضة يترجى عنده فيهم، فامتنع ولم يقبل الشفاعة وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله، فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة، وذهب منهم طايفة إلى الشيخ العروسى والشيخ محمد بن الجوهرى فتكلموا مع إسماعيل بك فنادى عليهم بالأمان.

* هجوم الروس على ثغر دمياط وأسر اثنى عشر مركبا.

(وفى أواخره)* ورد خبر من دمياط بأن النصارى أخذوا من على ثغر دمياط اثنى عشر مركبا.

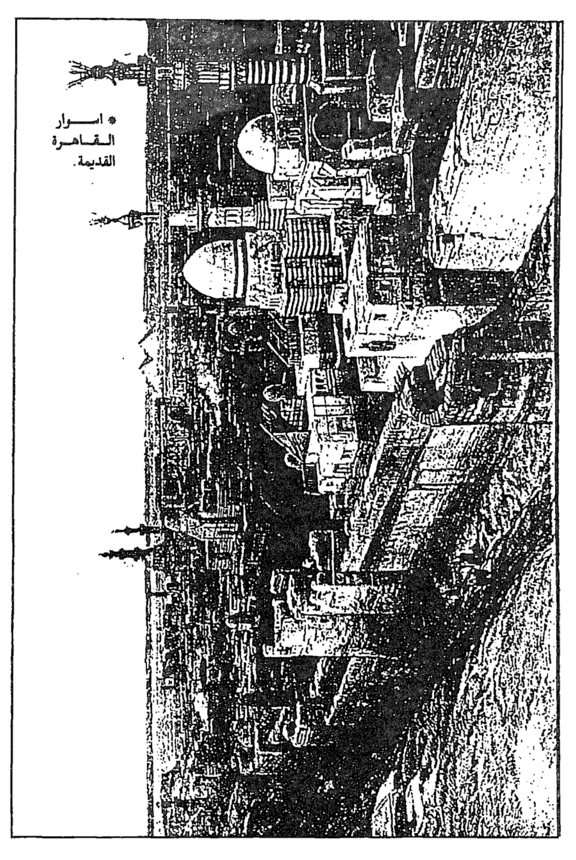
الجبرتى/ سنة ١٢٠٢ هـ

واستهل شهر شوال بيوم السبت

(في رابعه) حضر سليم بك من سرحته.

(وفى خامسه) أرسل الأغا بعض أتباعه بطلب شخصى من عسكر القليونجية من ناحية بين السورين بسبب شكوى رفعت إليه فيهما، فضرب أحدهما أحد المعينين فقتله، فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضاً بجانبه.

(وفيه) حضر طايفة العربان الذين نهبوا القافلة إلى مصر، وهم من العبايدة وقابلوا إسماعيل بك وصالحوه على مال وكذلك الباشا، واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم، ولما نهبت القافلة اجتمع الأكابر والتجار وذهبوا إلى إسماعيل بك وشكوا إليه ما نزل بهم فوبخهم، وأظهر الشماتة فيهم، وقال لهم أنتم ناس أكابر، أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة وأنتم تحجزونهم لأنفسكم وترغبونهم فى زيادة الأجرة لأجل أغراضكم ومتاجركم، وتعطلوا أشغال الدولة ولا تستأذنوا أحداً فجزاكم ما حل بكم، ثم ذهبوا إلى الباشا أيضاً وكلموه فقال لهم مثل ذلك، وقال أيضا إنه بلغنى أنكم تختلسون الكثير من الحزوم والبضاعة وتأتون بها من غير جمرك ولا عشور فوقع لكم ذلك قصاصا ببركة جدى لأبى شريف وأنتم أكلتم حقى، فأجابه بعضهم وهو السيد باكير وقال له يا مولانا الوزير جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ويقولون ما أمكنهم وعلى الحاكم التفتيش والفحص، فاغتاظ من جوابه وقال انظروا هذا كيف يجاوبنى ويشافهنى ويرد على الكلام والخطاب؟ ما رأيت مثل أهل هذه البلدة ولا أقل



* اسوار القاهرة القديمة.

أقل حياء منهم، وصارت يده ترتعش من الغيظ، وخرجوا من بين يديه آيسين، والحاضرون يلطفون له القول ويأخذون بخاطره، وهو لا ينجلى عنه الغيظ، وهو يقول كيف أن مثل هذا العامى السوقى يرد علىّ هذا الجواب، ولولا خوفى من الله لفعلت به وفعلت، فلو قال له إن حقك هذا الذى تدعيه مكس وظلم أو نحو ذلك لقتله بالفعل، والأمر لله وحده وانفصل الأمر على ذلك.

(وفى يوم السبت ثامنه) نزلوا* بكسوة الكعبة من القلعة إلى المشهد الحسينى.

* النزول بكسوة الكعبة إلى المشهد الحسينى.

(وفى ليلة الثلاثا حادى عشره فى ثالث ساعة من الليل) حصلت زعجة عظيمة، وركب جميع الأمرا وخرجوا إلى المتاريس، وأشيع أن الأمرا القبليين عدوا إلى جهة الشرق وركب الوالى والأغا وصاروا يفتحون الدروب بالعتالات، ويخرجون الأجناد من بيوتهم إلى العرضى، وباتوا بقية الليل فى كركبة عظيمة، وأصبح الناس هايجين والمناداة متتابعة على الناس والألضاشات والأجناد والعسكر بالخروج، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة، فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة وأصبحت القضية باردة، وظهر أن بعضهم عدى إلى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس فى غفلة من الليل، فسبق العين بالخبر فوقع ما ذكر، فلما حصل ذلك رجعوا إلى بياضة* وشرعوا فى بناء متاريس ثم تركوا ذلك وترفعوا إلى فوق، ولم يزل المصريون مقيمين بطرا ما عدا إسماعيل بك فإنه رجع بعد يومين لأجل تشهيل الحاج.

* بيّاضة: هى بلدة البياضيّة بزيادة ياء بعد الضاد التابعة لمركز ملوى محافظة المنيا.

(وفى يوم السبت ثانى عشرينه) خرج سليم بك أمير الحاج بموكب المحمل، وكان مثل العام الماضى فى قلة بل أقل بسبب إقامة الأمرا بالمتاريس.

ثم استهل شهر القعدة بيوم الاثنين

فى ذلك اليوم رسموا بنفى سليمان بك الشابورى إلى المنصورة وتقاسموا بلاده.

(وفيه) رجع الأمرا من المتاريس إلى مصر القديمة كما كانوا، ولم يبق بها إلا المرابطون قبل ذلك.

(وفى يوم الثلاثاء) ثار* جماعة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية، وقفلوا فى وجهه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ومنعوه من الخروج، فرجع إلى رواق المغاربة، وجلس به إلى الغروب، ثم تخلص منهم، وركب إلى بيته، ولم يفتحوا الجامع، وأصبحوا فخرجوا إلى السوق، وأمروا الناس بغلق الدكاكين، وذهب الشيخ إلى إسماعيل بك وتكلم معه، فقال له أنت الذى تأمرهم بذلك، وتريدون بذلك تحريك الفتن علينا، ومنكم أناس يذهبون إلى أخصامنا، ويعودون، فتبرأ من ذلك فلم يقبل، وذهب أيضاً وصحبته بعض المتعممين إلى الباشا بحضرة إسماعيل بك، فقال الباشا، مثل ذلك وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم، وينفيهم، فمانعوا فى ذلك، ثم ذهبوا إلى على بك الدفتردار وهو الناظر على الجامع، فتلافى القضية وصالح إسماعيل بك وأجروا لهم الأخباز بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم، وامتنع الشيخ العروسى، من دخول الجامع أياماً، وقرأ درسه بالصالحية.

* الشوام والمغاربة بالأزهر يهاجمون الشيخ العروسى بسبب الجراية.

(وفى يوم الأحد رابع عشره الموافق لثالث عشر مسرى القبطى) أو فى* النيل أذرعه وركب الباشا فى صبحها وكسر سد الخليج.

* وفاء النيل. ١٣ مسرى ١٥٠٤ق.

(وفى عشرينه) انفتح* سد ترعة مويس فأحضر إسماعيل بك عمر كاشف الشعراوى وهو الذى كان تكفل بها. لأنه كاشف الشرقية ولامه ونبه للتقصير فى تمكينها وألزمه بسدها، فاعتذر بعدم الإمكان وخصوصاً وقد عزل من المنصب وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد، فاغتاظ منه وأمر بقتله، فاستجار برضوان كتخدا مستفحظان فشفع فيه، وأخذه عنده وسعى فى جريمته وصالح عليه.

* سقوط سد ترعة مويس.

(وفى حادى عشرينه) أحضروا سليمان بك الشابورى من المنصورة.

(شهر الحجة)

(فى غرته) حضر قليونان روميان إلى بحر النيل ببولاق يشتمل أحدهما على أحد وعشرين مدفعًا والثانى أقل منه اشتراهما إسماعيل بك.

(وفيه) زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب.

(وفى رابع عشره) عمل الباشا ديوانًا بقصر العينى وتشاوروا فى خروج تجريدة وشاع الخبر بزحف القبليين.

(وفى يوم الأربعاء سادس عشره) عمل* الباشا ديوانا بقصر العينى جمع به سائرالأمرا والوجاقلية والمشايخ بسبب شخص إلجى(*) حضر بمكاتبات من قرال الموسقو

* موقف الروسيا من السلطنة العثمانية ومن الأمراء المماليك.

(*) الالجى: السفير، أو الرسول.

وحضوره نبأ ينبغى ذكره، كما نقل إلينا وهو أن قرال الموسقو(*) لما بلغه حركة العثمنلى فى ابتدا الأمر على مصر أرسل مكاتبة إلى أمرا مصر على يد القنصل المقيم بثغر سكندرية يحذرهم من ذلك ويحضهم على تحصين الثغر ومنع حسن باشا من العبور، فحضر القنصل إلى مصر واختلى بهم وأطلعهم على ذلك فأهملوه ولم يلتفتوا إليه، ورجع من غير رد جواب، وورد حسن باشا فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه وجرى ما جرى وخرجوا إلى قبلى وكاتبوا القنصل، فأعاد الرسالة إلى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع، وصادف وقوع الواقعة بالمنشية فى السنة الماضية وكانت الهزيمة على المصريين، وشاع الخبر فى الجهات بعودهم، وقد كان أرسل لنجدتهم عسكرًا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الإلجى، فحضر إلى ثغر دمياط فى أواخر رمضان فرأى انعكاس الأمر فعربد بالثغر وأخذ عدة نقاير(*) كما ذكر ورجع إلى مرساه أقام بها وكات قراله وعرفه صورة الحال، وأنَّ من بمصر الآن من جنسهم أيضًا وأن العثمنلى لم يزل مقهورًا معهم، فأجمع رأيه على مكاتبة المستقرين وإمدادهم، فكتب إليهم وأرسلها صحبة هذا الإلجى، وحضر إلى دمياط وأنفذ الخبر سرا بوصوله وطلب الحضور بنفسه، فأعلموا الباشا بذلك سرًا وأرسلوا إليه بالحور، فلما وصل إلى شلقان(*) خرج إليه إسماعيل بك فى تطريدة كأن لم يشعر به أحد، وأعد له منزلا ببولاق وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق(*)، ثم اجتمع به صحبة على بك وحسن بك ورضوان بك وقروا المكاتبات بينهم، فوصل إليهم عند ذلك جماعة من أتباع

(*) قرال الموسقو: ملك روسيا.

(*) النقاير: مفردها: نقيرة، وهى السفينة الصغيرة.

(*) شلقان: بلدة تابعة لمركز قليوب ـ محافظة القليوبية.

(*) القناق: المنزل.

الباشا وطلبوا ذلك الإلجى عند الباشا وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا، فركبوا معه إلى قصر العينى وأرسل الباشا فى تلك الليلة التنابيه لحضور الديوان فى صبحها، فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقريت فى المجلس والترجمان يفسرها بالعربى، وملخصها خطابًا إلى الأمرا المصرية أنه بلغنا صنع ابن عثمان الخاين الغدار معكم ووقوع الفتن فيكم، وقصده أن بعضكم يقتل بعضاً ثم لا يبقى على من يبقى منكم ويملك بلادكم ويفعل بها عوايده من الظلم والجور والخراب، فإنه لا يضع قدمه فى قطر إلا ويعمه الدمار، والخراب، فتيقظوا لأنفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية، وارفعوا بنديرتنا واختاروا لكم رؤسا منكم، وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل إليكم منهم إلا من كان بسبب التجارة ولاتخشوه فى شىء فنحن نكفيكم مؤونته، وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت فى السابق، ويكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل لكم كذا وكذا مركبا وبها كذا من العسكر والمقاتلين وعندنا من المال والرجال ما تطلبون وزيادة على ما تظنون، فلما قرى ذلك اتفقوا على إرسالها إلى الدولة فأرسلت فى ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والأمرا، وأنزلوا ذلك الإلجى فى مكان بالقلعة مكرما.

(وفى يوم الاثنين) وجهوا خمسة من المراكب الرومية إلى جهة قبلى وأبقوا اثنين، وأرسلوا بها عثمان بك طبل الإسماعيلى، وعساكر رومية، والله أعلم، وانقضت هذه السنة.

٤٩٤/ حسن بن غالى بالجداوى.

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر)

مات الإمام العلامة، أحد المتصدرين، وأوحد العلما المتبحرين حلاّل المشكلات، وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجداوى المالكى الأزهرى، ولد بالجدية فى سنة ثمان وعشرين وماية وألف،وهى قرية قرب رشيد، وبها نشا، وقدم الجامع الأزهر فتفقه على بلديه الشيخ شمس الدين محمد الجداوى وعلى أفْقَه المالكية فى عصره السيد محمد بن محمد السلمونى، وحضر على الشيخ خضر العمروسى، وعلى السيد محمد البليدى والشيخ على الصعيدى أخذ عنهم الفنون بالإتقان ومهر فيها، حتى عد من الأعيان، ودرس فى حياة شيوخه، وأفتى، وهو شيخ بهى الصورة طاهر السريرة، حسن السيرة، فصيح اللهجة، شديد العارضة، يفيد الناس بتقريره الفايق، ويحل المشكلات بذهنه الرايق، وحلقة درسه عليها الخفر، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودرر، وله مولفات وتقييدات وحواش، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزه جربجى ببولاق، ووظيفة تدريس بالنسانية أيضاً وينزل إلى بلدة الجدية فى كل سنة مرة، ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه، ويفصلون على يديه قضاياهم،ودعاويهم، وأنكحتهم، ومواريثهم ويوخرون وقايعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره، ولا يثقون إلا بقوله، ثم يرجع إلى مصر بما اجتمع لديه من الأرز، والسمن، والعسل، والقمح، وغير ذلك ما يكفى عياله إلى قابل مع الحشمة والعفة، توفى بعد أن تعلل أشهراً فى أواخر شهر ذى الحجة، وجهز وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى فى قبر أعده لنفسه ـ رحمه الله تعالى.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٢ هـ

٤٩٥/ حسن الكفراوى.

(ومات) الإمام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الأزهرى، ولد ببلده كفر الشيخ حجازى بالقرب من المحلة الكبرى فقرا القرآن، وحفظ المتون بالمحلة، ثم حضر إلى مصر وحضر شيوخ الوقت، مثل الشيخ أحمد السجاعى، والشيخ عمر الطحلاوى، والشيخ محمد الحفنى، والشيخ على الصعيدى، ومهر فى الفقه والمعقول، وتصدر ودرس، وأفتى، واشتهر ذكره ولازم الأستاذ الحفنى، وتداخل فى القضايا والدعاوى، وفصل الخصومات بين المتنازعين، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات، ونما أمره، وراش جناحه، وتجمل بالملابس، وركوب البغال، وأحدق به الأتباع، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى، بحارة الشنوانى بعد موت ابنه سيدى على، فزادت شهرته، ووفدت عليه الناس، وأطعم الطعام، واستعمل مكارم الأخلاق، ثم تزوج ببنت المعلم درع الجزار بالحسينية وسكن بها، فجيش عليه أهل الناحية، وأولوا النجدة والزعارة*. والشطارة، وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده، ولو من الحكام، وتردد إلى الأمير محمد بك أبو الدهب قبل استقلاله بالإمارة، وأحبه، وحضر مجالس دروسه، فى شهر رمضان بالمشهد الحسينى، فلما استبد بالأمر، لم يزل يراعى له حق الصحبة، ويقبل شفاعته فى المهمات، ويدخل عليه من غير استئذان فى أى وقت أراد، فزادت شهرته، ونفذت أحكامه وقضاياه، واتخذ سكناً على بركة جناق أيضًا، ولما بنى محمد بك جامعه، كان هو المتعين فيه بوظيفة التدريس، والإفتا ومشيخة الشافعية، وثالث ثلاثة المفتين، الذين قررهم الأمير المذكور، وقصر عليهم الإفتا، وهم

* الزّعارة: بتشديد الزاى: الشراسة.

الشيخ أحمد الدردير المالكى، والشيخ عبد الرحن العريشى الحنفى، والمترجم، وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها، أنشاها لهم بظاهر الميضاة، بجوار التكية التى جعلها لطلبة الأتراك، بالجامع المذكور حصة من النهار فى ضحوة كل يوم للإفتاء، بعد إلقايهم دروس الفقه، ورتب لهم ما يكفيهم، وشرط عليهم عدم قبول الرشا والجعالات، فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير، واجتمع المترجم بالشيخ صادومة* المشعوذ الذى تقدم ذكره فى ترجمة يوسف بك، ونوه بشأنه عند الأمرا والناس، وأبرزه لهم فى قالب الولاية، ويجعل شعوذته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات، إلى أن اتضح أمره ليوسف بك، فتحامل عليه، وعلى قرينه الشيخ المترجم من أجله، لم يتمكن من إيذائهما فى حياة سيده، فلما مات سيده، قبض على الشيخ صادومه، وألقاه فى بحر النيل، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والإفتا، وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى،وانكسف باله، وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه إلا قليلا، حتى هلك يوسف بك، قبل تمام الحول، ونسيت القضية، وبطل أمر الوظيفة والتكية، وتراجع حاله كالأول، ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهوراً وتعلل، وذلك فى عشرين شعبان من السنة، وصلى عليه بالأزهر، فى مشهد حافل، ودفن بتربة المجاورين، ومن مولفاته إعراب الآجرومية، وهو مولف نافع مشهور بين الطلبة، وكان قوى البأس، شديد المراس، عظيم الهمة الشكمية، ثابت الجنان عند العظايم، يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة، ويحب الحركة بالليل والنهار، ويمل السكون والقرار، وذلك مما يورث الخلل، ويوقع فى الزلل، فإن العلم إذا لم يقرن بالعمل ويصاحبه الخوف والوجل،

* قصة الشيخ صادومه السابق ذكرها.

ويجمل بالتقوى، ويزين بالعفاف، ويحلى باتباع الحق والإنصاف، أوقع صاحبه الخذلان، وصيره مثلة بين الأقران، كما قال البدر الحجازى* رحمه الله تعالى:

(*) حسن البدر الحجازى: ترجمته رقم ٥٧ الجزء الأول.

إذا بـعـبـد أراد الله نـائـبـةً
أعطاه ما شاء من علم بلا عملِ
فَعَدّه لاصطياد المال مصيدةً
يَغْدُو بهَ عدْو مَغْدودٍ من الهمل
مثلَ الحمار الذى الأسفارُ يحملها
وما استفاد سوى الإجهاد والملل
يقول بالأمس عند القاض كنت كذا
عند الأمير وقد أبدى البشاشة لى
وقام لى وبقدرى قام أطعمنى
حلوى وألبسنى الحالى من الحلل
ومن حكانى والحكام طُوعُ يدى
وأين مثلى وما فى الكون من مثلى
أجيد فقها وتفسيراً ومنطق معْ
علم الحديث وعلم النحو والجدل
وغيرّها من علوم ليس من أحد
يحاول البعض منها غير منخذل
فصال إذ صار بالأشرار متصلا
على الأنام صيالَ الصارم الصقل
له يشار إذ ما سار وهو على
ركوب جاب(*) سمين فى الدواب على
يقال هذا فلان والصحاب به
قد أحدقت ملأت كفيه بالقبل
يصبيح إذا رام يقريهم بهمته
صياح شخص عن المعقول فى عقل

* (جاب) الجاب: الحمار الغليظ من حمر الوحش: يهمز ولا يهمز، والجمع جزوب (لسان العرب) وفى القاموسى المحيط: الجاب: الحمار الغليظ،، والسُّرّة، والأسد وكل جاف غليظ،

يقول ذا مذهبى أو ما فهمت وذا
بالرد عندى أولى، ليس ذا بجلى
كأنه فى الورى قد صار مجتهدا
كالشافعى وأبى ثور أو الذهلى
فتاه فى تيه وادى العُجب ليس له
إلى هداه سبيل ما من السبل
وصار منجدلا فى المقت ميت هوى
أثوابه كفنا عدت بلا جدل
فيالداهية دهياء قد نزلت
به وزلّ بها فى هوة الزلل
إذا أعقبته عقابًا لا عقيب له
وعلة ما علاها قط من علل
فحين حلت به حلت حلاه وما
لمن يحاول عنه الحل من حيل
فعنه فجًا شنيعًا خذ بعيدَ مدىً
على متون جياد العزم وارتحل
إذا ذلك الشخص إبليسُ التعيسُ ومَنْ
له بإبليسَ يالناس من قِبَل
إليك يا ملجأ الجانى لجا حسن
هو الحجازى الذى قد جال فى الوجل
من الدعاء الذى لا نفع فيه ومِنْ
فخش المقال وسوء الحال والمحل
وصَل رب وسلم ما استنار ضحى
على نبيك طه أفضل الرسل
والأل والصحب والأتباع من كملوا
ما أوجد الله من عال ومستفل

اللهم الطف بنا ووفقنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا وقنا واكفنا شر أنفسنا، يا أرحم الراحمين اللهم آمين،

٤٩٦/ أبو العباس المغربى.

(ومات) الشيخ العلامة المتفنن البحاث المتقن أبو العباس المغربى أصله من الصحراء من عمالة الجزاير، ودخل مصر صغيراً فحضر دروس الشيخ على الصعيدى، فتفقه عليه، ولازمه، ومهر فى الآلات والفنون، وأذن له فى التدريس. فصار يقرى الطلبة فى رواقهم، وراج أمره لفصاحته، وجودة حفظه، وتميز فى الفضايل، وحج سنة اثنتين وثمانين وماية ألف، وجاور بالحرمين سنة، واجتمع بالشيخ أبى الحسن السِّنْدى، ولازمه فى دروسه، وباحثه. وعاد إلى مصر، وكان يحسن الثنا على المشار إليه، واشتهر أمره؛ وصارت له فى الرواق كلمة، واحترمه علما مذهبه لفضله وسلاطة لسانه، وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أشير له بالمشيخة فى الرواق وتعصب له جماعة، فلم يتم له الأمر، ونزل له السيد عمر أفندى الأسيوطى عن نظر الجوهرية فقطع معاليم المستحقين، وكان محجاجًا عظيم المراس يتقى شره، توفى ليلة الأربعا حادى عشرين شعبان غفر الله لنا وله.

٤٩٧/ موسى البشبيشى.

(ومات) الإمام الفقيه العلامة النحوى المنطقى الفرضى الحيسوب الشيخ موسى البشبيشى الشافعى الأزهرى نشا بالجامع الأزهر من صغره وحفظ القرآن والمتون، وحضر دروس الأشياخ، كالصعيدى ، والدردير، والمصيلحى، والصبان، والشنويهى ومهر، وأنجب وصار من الفضلا المعدودين، ودرس فى الفقه، والمعقول، واستفاد وأفاد. ولازم حضور شيخنا العروسى فى غالب الكتب فيحضر،

ويملى، ويستفيد ويفيد، وكان مهذبًا فى نفسه متواضعًا مقتصدًا فى ملبسه ومأكله، عفوفًا قانعًا، خفيف الروح لا يمل من مجالسته ومفاكهته، ولم يزل منقطعًا للعلم والإفادة، ليلا ونهارًا، مقبلاً على شانه، حتى توفى رحمه الله تعالى حادى عشر شعبان مطعونًا.

٤٩٨/ محمد الشافعى.

(ومات) العلامة الأديب واللوذعى اللبيب المتقن المتفنن الشيخ محمد بن على بن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعى المغربى التونسى نزيل مصر، ولد بتونس سنة اثنتين وخمسين وماية ألف، ونشأ فى قراءة القرآن وطلب العلم، وقدم إلى مصر سنة إحدى وسبعين، وجاور بالأزهر، برواق المغاربة، وحضر علماء العصر فى الفقه، والمعقولات، ولازم دروس الشيخ على الصعيدى وأبى الحسن القلعى التونسى شيخ الرواق، وعاشر اللطفا والنجبا من أهل مصر، وتخلق بأخلاقهم، وطالع كتب التاريخ والأدب وصار له ملكة فى استحضار المناسبات الغريبة والنكات، وتزوج وتزيا بزى أولاد البلد، وتحلى بذوقهم، ونظم الشعر الحسن، فمن ذلك ما أنشدنى لنفسه يمدح الرسول ﷺ.

هذا الحمى وعبيره المتعطر
فعلام دمعك من جفونك يمطر
وأنخ مطاياك التى أوصلتها
إدلاجها بهجيرها إذ تسعر
فلكم قطعت بها بساط مفاوز
ونقطت أسطره التى تتعذر
ودفعتها فى كل حزن شامخ
سامى السرى(*) عنه البزاة تقصر

* السَّرىَ: بفتح السين والراء الشرف.

حتى أتت بك قَبْرَ أفضل مُرْسَل
فلها عليك فضائل لا تنكر
عيّن العناية مهبط الوحى الذى
جاءت به الرسل الكرام تبشر

فالمعنى أنه عالي الشرف.

(ومنها):

ما نال معجزةً نبيٌ غيره
إلا به فهو النبى الأكبر
أدناه بالمعراج خالقه إلى
حيث الأمين يقول زد وأقصر
حتى رأى المولى(*) بعينى رأسه
أرأى السَوِى المولى بعين تبصر

(*) المولى: الله جل جلاله.

(وله يمدلح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين بقوله)

لعلياك تأتى عيسها ورجالها
خفافًا وتغدو مثقلات رحالها
ولولاك لم تعجم سطور سباسب
بأقلام عيس قد برتها جبالها
إذا تـوج الحادى بمدحك لفظه
نرى الأرض تطوى للركاب رحالها
وإن فكروا فى حسن معناك فى الدجى
أضاءت لهم أيمانها وشمالها
لعمرى لقد أحييت ما كان دارسًا
من المكرمات المستطاب نوالها
وقمتَ لدين الله خير معاضد
فحاق لأعداك الغداة نكالها

(وله مضمنا بيت المتنبى)

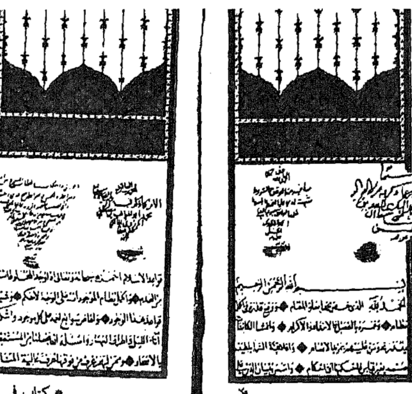
وقالوا نأى من كنت مغرب بحبه
وتزعمه خلا ونعم خليل
ولو كان خلاما نأى عنك ساعة
ولم يرض فى شرع الهوى ببديل
فقلت دعونى لا تهيجوا بلابلى
بقال على ما نابنى وبقيل
وإن رُمتُموارشدى فقولوا وأقبلوا
فأى فتى يهدى بغير دليل
فقالوا اقترح صبراً عليه أو البكا
فقلت البكا أشفى إذاً لغليلى

(وله):

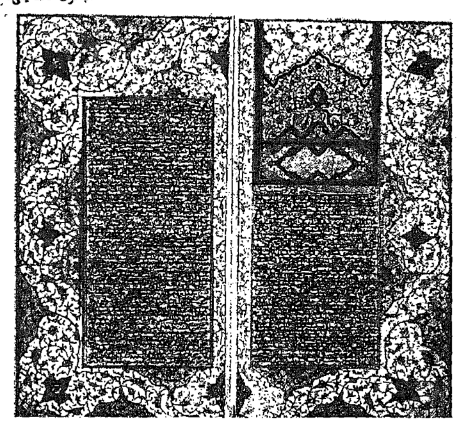
أيد الحق تجده
ملجأ فى كل شده
فكفى بالمرء إثما
أن يضيع الحق عنده

(وله):

أطال اشتياقى قرقف الشفة اللعسا
وأيقظ وجدى سحر مقلته النعسا
وأخمدى صبرى حين شب جماله
لهيبًا نفت عنى حرارته الأنسا
فُتِنَّا به مذ صاغه الله فتنة
وأصبح يحكى فى سما حُسنه الشمسا
ومذ سأل العذال عنه لهوتهم
ببيت به لغز به استخونوا الحدسا
فآخره عشر لأوله كما
بدا عَدٌ ثانيه لثالثه خمسا



* كتاب فى الوقفيات للسيدمحمد البكرى الصديقى.



* القاموس المحيط للفيروزابادى.

واللغز فى اسم محمد، وله غير ذلك، توفى رحمه الله فى يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة.

٤٩٩/ مصطفى جاد.

* اشهر صُناع الكتب (التجليد) فى عهد الجبرتى.

(ومات) صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد، ولد بمصر ونشأ بالصحرا بعمارة السلطان قايتباى، ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها، فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقدوسى حتى مهر فيها وفاق أستاذه وأدرك دقايق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة، والأصباغ، الملونة والرسم، والجداول، والأطباع وغير ذلك، وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار، مثل الدقدوسى، وعثمان أفندى بن عبد الله عتيق المرحوم الوالد، والشيخ محمد الشناوى، وكان لطيف الذات خفيف الروح، محبوب الطباع، مألوف الأوضاع، ودوداً مشفقًا عفوقًا صالحاً ملازمًا على الأذكار والأوراد مواظباً على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفًا وشتاء سفراً وحضراً حتى لاحت عليه أنوار الاسم الشريف وظهرت فيه أسراره وروحانيته، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومرا واضحة، وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردى طريق السادة الخلوتية، وتلقن عنه الذكروالاسم الأول وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ، ولم يزل مقبلا على شأنه قانعا بصناعته، ويستنسخ بعض الكتب، ويبيعها ليربح فيها إلى أن وافاه الحمام، وتوفى سابع شهرالقعدة من السنة، بعد أن تعلل أشهراً رحمه الله وعوضنا فيه خيراً، فإنه كان بى رءوفا وعلىّ شفوقاً ولا يصبر عنى يوما كاملا مع حسن

العشرة والمودة والمحبة لا لغرض من الأغراض، ولم أر بعده مثله، وخلف بعده أولاده الثلاثة: وهم الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد وبدوى والشيخ صالح المذكور وهو الآن عمدة مباشرى الأوقاف بمصر وجابى المحاسبة، وله شهرة ووجاهة فى الناس، وحسن حال وعشرة، وسير حسن، وفقه الله وأعانه على وقته.

٥٠٠/ خليل أفندى البغدادى من اشهر لاعبى الشطرنج فى وقته.

(ومات) أيضاً الصنو الفريد واللوذعى الوحيد والكاتب المجيد والنادرة المفيد أخوانا فى الله خليل أفندى البغدادى، ولد ببغداد دار السلام وتربى فى حجر والده، ونشا بها فى نعمة ورفاهية، وكان والده من أعيان بغداد وعظمايها ذا مال، وثروة عظيمة، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة، وخلطة ومعاملة، فلما وصل الطاغية، طهماز إلى تلك الناحية، وحصل منه ما حصل فى بغداد وفر منه حاكمها المذكور، فقبض على والد المترجم، وأتهمه بأموال الباشا وذخايره، ونهب داره، واستصفى أمواله ونواله، وأهلك تحت عقوبته وخرج أهله، وعياله، وأولاده فارين من بغداد على وجوههم، وفيهم المترجم، وكان إذ ذاك أصغر إخوته، فتفرقوا فى البلاد، وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار إلى مصر واستطونها، وعاشر أهلها وأحبه الناس للطفه، ومزاياه وجود الخط على الأنيس، والضيائى والشكرى، ومهر فيه، وكان يجيد لعب الشطرنج، ولا يباريه فيه أحد مع الخفة، والسرعة وقل من يتناقل معه فيه بالكامل بل كان يناقل غالب الحذاق بدون الفرزان أو أحد الرخين، ولم أر من ناقله بالكامل إلا الشيخ سلامة الكتبى، وبذلك رغب فى صحبته الأعيان،

والأكابر وأكرموه، وواسوه مثل عبد الرحمن بن عثمان وسليمان بك الشابورى وسليمان جربجى البرديسى، وكان غالب مبيته عنده، ولم يزل ينتقل عند الأعيان، باستدعا ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة، وحسن العشرة، ويأوى إلى طبقته، ولم يتاهل، ويغسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار، بالأشرقية، وبآخره عاشر الأمير مراد بك واختص به، وأحبه فكان، يجود له الخط ويناقله فى الشطرنج، وأغدق عليه، وولاه بالبر فراج حاله، واشترى كتبا وواسى إخوانه، وكان كريم ، النفس جدا، يجود وما لديه قليل، ولا يبقى على درهم ولا دينار، ولما خرج مراد بك من مصر حزن لفقده، وبعده، وباع ما اقتناه من الكتب، وغيرها، وصرف ثمنها فى بره، ولوازمه، وعبه دائما ملآن بالمآكل الجافة مثل التمر والكعك والفاكهة يأكل منها، ويفرق فى مروره على الأطفال والفقرا، والكلاب، وكان بشوشا، ضحوك السن دايماً منشرحا، يسلى المحزون، ويضحك، المغبون ويحب الجمال، ولا يوخر المكتوبة* عن وقتها أينما كان، ويزور الصلحا والعلما ويحضر فى بعض الأحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسايل الفقهية، ويحب سماع الألحان واجتماع الإخوان ويعرف اللسان التركى، ودخل بيت البارودى كعادته فأصيب، بالطاعون وتعلل، ليلتين، وتوفى حادى عشرين رجب سنة تاريخه رحمه الله وسامحه، فلقد كانت أفاعيله وطباعه تدل على جود أصله وطيب أعراقه وأصوله كما قال الإمام على كرم الله وجهه.

(*) المكتوبة: أى الصلوات المفروضة عليه. ومنه كتب الله الصيام أى أوجبه.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٢ هـ

إذا رمـت تـعـرف أصـل الـفـتـى
أدر لحـظ وجـهـك فـى مـنـظـره
فـإن لـم يـبن لـك فـانـظـر إلـى
أفـاعـيـلـه فـهـى مـن جـوهـره
فـإن لـم يـبن لـك مـن ذا وذا
فـلا تـعـمـدن سـوى مـحـضـره
فـإن المحـاضـر زيـن الـرجـال
بـهـا يـعـرف الـنـذل من مـخـبـره.
بـلـوت الـرجـاو وعـاشـرتـهـم
وكـل يـعـود إلـى عـنـصـره

(ومات) الجناب الأوحد والجنيب المفرد الفصيح اللبيب، ٥٠١/ إبراهيم قلفة الشهر. والنادرة الأريب السيد إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن على سعد الدين بن محمد أمين الدين الحسينى الشافعى المعروف بقلفة الشهر، تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيخونى إذ كان إمام والده،وتدرج فى معرفة الأقلام والكتابة، فلما توفى والده تولى مكانه أخوه الأكبر يوسف فى كتابة قلم الشهر، فلما شاخ، وكبر سلمه إلى أخيه المترجم فسار فيه أحسن سير واقتنى كتبا نفيسة وتمهر فى غرايب الفنون وأخذ طريق الشاذلية والأحزاب والأذكار على الشيخ محمد كشك، وكان يبره، ويلاحظه بمراعاته وانتسب إليه، وحضر الصحيح، وغيره على شيخنا السيد [محمد] مرتضى، وسمع عليه كثيرا من الأجزاء الحديثية فى منزله بالركبيين وبالأزبكية فى مواسم النيل، وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروة وكرم مفرط وتجمل فخر، عمله فوق

همته سموحا بالعطا متوكلا، توفى صبح يوم الأربعا غاية شهر شعبان بعد أن تعلل سبعة أيام، وجهز وصلى عليه بمصلى شيخون، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة وخلف ولديه النجيبين المفردين حسن أفندى، وقاسم أفندى أبقاهما الله، وأحيابهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما وأصلح لنا الأيام.

٥٠٢/ محمد الفيومى العقاد.

(ومات) الإمام العلامة، والجهبذ الفهامة الفقيه النبيه الأصولى المعقولى الورع الصالح، الشيخ محمد الفيومى الشهير بالعقاد، أحد أعيان، العلما النجبا الفضلا تفقه على أشياخ العصر، ولازم الشيخ الصعيدى المالكى، ومهر وأنجب ودرس، وانتفع به الطلبة فى المعقول، والمنقول، وألف، وأفاد، وكان إنسانا حسنًا جميل الأخلاق مهذب النفس متواضعًا مشهوراً بالعلم والفضل، والصلاح لم يزل مقبلا على شأنه محبوباً للنفوس حتى تعلل بالبرقوقية بالصحرا، وتوفى بها ودفن هناك بوصية منه، رحمه الله.

٥٠٣/ حسن افندى الزامك

(ومات) صاحبنا الجناب المكرم، والملاذ المفخم أنيس الجليس، والنادرة الرئيس حسن أفندى بن محمد أفندى المعروف بالزامك قلفة الغربية، ومن له فى أبناء جنسه أحسن منقبة ومزية تربى فى حجر والده، ومهر فى صناعته، ولما توفى والده خلفه من بعده، وفاقه فى هزله وجده، وعاشر أرباب الفضايل واللطفا، وصار منزله منهلا للواردين ومربعا للوافدين فيتلقى من يرد إليه بالبشر، والطلاقة، ويبذل جهده فى قضا حاجة من له به أدنى

علاقة، فاشتهر ذكره وعظم أمره، وورد إليه الخاص والعام حتى أمرا الألوف العظام، فيواسي الجميع ويسكرهم بكأس لطفه المربع* مع الحشمة، والرياسة وحسن المسامرة، والسياسة، قطعنا معه أوقاتًا كانت في جبهة العمرغرة، ولعين الدهر مسرة وقره، وفي هذا العام قصد الحج إلى بيت الله الحرام، وقضى بعض اللوازم، والأشغال، واشترى الخيش ، وأدوات الأحمال فوافاه الحمام، وارتحل إلى دار السلام بسلام، وذلك في أواخر رجب بالطاعون، رحمه الله.

(*) المربع: بفتح الميم: المخصب.

٥٠٤/ احمد أفندى الروزنامجى.

(ومات) أيضًا الجناب العالي، واللوذعي الغالي ذو الرياستين، والمزيتين والفضيلتين الأمير أحمد أفندى الرزونامجي، المعروف، بالصفائي ، تقلد وظيفة الروزنامه، بديوان مصر عندما كف بصر إسماعيل أفندى، فكان لها أهلا وسار فيها سيرًا حسنًا بشهامة، وصرامة ورياسة، كان يحفظ القرآن حفظًا جيدًا وحضر في الفقه، والمعقول على أشياخ الوقت قبل ذلك، وكان يحفظ متن الألفية لابن مالك ويعرف معانيها ويحفظ كثيرًا من المتون ويباحث ويناضل من غير ادعا للمعرفة والعالمية، فتراه أميرًا مع الأمرا، وريسًا مع الرؤسا، وعالمًا مع العلما، وكاتبًا مع الكتاب، وولداه سليمان أفندى المتوفى سنة ثمان وتسعين، وعثمان أفندى المتوفى بعده في الفصل سنة خمس ومايتين، ووالدتهما المصونة خديجة من أقارب المرحوم الوالد. وكانا ريحانتين نجيبين ذكيين مفردين، أعقب سليمان محمد أفندى وتوفي في سنة ست عشره، وهو مقتبل الشبيبة وحسن أفندى الموجود الآن،وأعقب عثمان

أحمد، وهو موجود أيضًا إلا أنه بعيد الشبه من أبيه، وعمه، وأولاد عمه، وجده وجدته؛ وأما ابن عمه حسن أفندى فهو ناجب ذكى بارك الله فيه، ولما تعلل المترجم وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوين قلدوا عوضه أحمد أفندى المعروف بأبى كلبة على مال دفعه فأقام فى المنصب دون الشهرين، ومات أحمد أفندى فسعى عثمان أفندى العباسى على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر، وذهب على أحمد أفندى أبو كلبة ما دفعه فى الهبا، وكانت وفاة أحمد أفندى الصفائى المترجم فى عشرين خلت من ربيع الثانى من السنة.

٥٠٥/ محمد افندى كاتب الرزقه الاحباسية.

(ومات) العمدة المفرد، والنجيب الأوحد محمد أفندى كاتب الرزقه الأحباسية، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده وعرفوا اصطلاحها وأتقنوا أمرها، وكان محمد أفندى هذا لا يعزب عن ذهنه شي يسأل عنه من أراضى الرزق بالبلاد القبلية، والبحرية مع اتساع دفاترها وكثرتها ويعرف مظناتها، ومن انحلت عنه ومن انتقلت إليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق ص بالفقرا فى عوايد الكتابة، وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدًا فى معيشته قانعًا بوظيفته لا يتفاخر فى ملبس ولامركب، ويركب دايما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر إذا طلع إلى الديوان مع السكون والحشمة، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلل أياما، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ثامن من ربيع الثانى، وتقرر فى الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حموده أفندى، فسار كأسلافه سيرًا حسنًا، وقام بأعبا



الجبرتي/ سنة ١٢٠٢ هـ

الوظيفة حسا ومعنى إلا أنه عاجله الحمام، وانخسف بدره قبل التمام، وتوفى بعد جده بنحو سنتين، وشغرت الوظيفة وابتذلت كغيرها، وهكذا عادة الدنيا.

٥٠٦/ الشريف سرور أمير مكة

(ومات) الجناب السامى والغيث الهاطل الهامى ذو المناقب السنية والأفعال المرضية والسجايا المنيفة والأخلاق الشريفة، السيد السند حامى الأقطار الحجازية والبلاد التهامية والنجدية، الشريف السيد سرور أمير مكة، تولى الأحكام وعمره نحو إحدى عشرة سنة، وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة، وساس الأحكام أحسن سياسة وسار فيها بعدالة ورياسة، وأمّن تلك الأقطار أمنا لا مزيد عليه،ومات وفى محبسه نيف وأربعماية من العربان الرهاين، وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير فى مملكته، ويباشر الأمور بنفسه ويتنكر ويعس ويتفقد جميع الأمور الكلية والجزئية، ولا ينام الليل قط، فيدور ثلثى الليل ويطوف حول الكعبة الثلث الأخير، ولم يزل يتنفل ويطوف حتى يصلى الصبح ثم يتوجه إلى داره فينام إلى الضحوة، ثم يجلس للنظر فى الأحكام، ولا يأخذه فى الله لومة لايم، ويقيم الحدود ولو على أقرب الناس إليه، فعمرت تلك النواحى وأمنت السبل وخافته العربان وأولاد الحرام، فكان المسافر يسير بمفرده ليلا فى خفارنه، وبالجملة فكانت أفعاله حميدة وأيامه سعيدة لم يأت قبله مثله فيما نعلم، ولم يخلفه إلاامذمم، ولما مات تولى بعده أخوه الشريف غالب وفقه الله وأصلح شانه

(ثم دخلت سنة ثلاثة ومايتين وألف) [١٧٨٨م]

فكان ابتدا المحرم يوم الخميس، وفيه زاد اجتهاد إسماعيل بك فى البناء عند طرا،وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل، وأنشأ حيطانا وأبراجا وكرانك وأبنية ممتدة من القلعة إلى الجبل، وأخرج إليها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك.

(وفى تاسعه) سافر عثمان كتخدا عزبان إلى إسلامبول بعرضحال يطلب عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة.

(وفى رابع عشرينه) سافر إسماعيل باشا باش الأرنؤد بجماعته ولحقوا* بالغلايين، والجماعة القبليون مترسون بناحية الصول* وعاملون سبعة متاريس، والمراكب وصلت إلى أول متراس فوجدوهم مالكين مزم الجبل، فوقفوا عند أول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ومدافع المراكب لاتصيبهم، وهم متمنعون بأنفسهم إلى فوق، وانخرقت المراكب عدة مرار وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الأول، فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع فقتل من طايفة المغاربه جماعة وهرب الباقون ونصبت روس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب.

١٢٠٣هـ.
١٥٠٥ق.
١٧٨٨م.
غاية الفيضان ٢ قيراط/ ٢٢ ذراع
١ يناير ١٧٨٩ = ٢٥ كيهك ١٥٠٥ = الخميس ٣٠ ربيع الثانى ١٢٠٣.
فى سنة ١٧٨٨ افرنكية انتصرت العثمانيون على يوسف الثانى ملك الهونجوريا فى واقعة لوجوش.
فى ربيع ثان/ ديسمبر.أمر الباشا باعمال تسعيرة جديدة كان فيها أردب القمح بثلاث ريالات ونصف، بعد تسعة ونصف.
وفى ١١ جماد الثانى رفع عابدى باشا عن مصر، وتولى عليها إسماعيل باشا التونسى، بعد أن حكم سنة و ١١ شهرا وفى ١٢ رجب جلوس السلطان سليم خان الثالث ابن السطان مصطفى بدلا عن الغازى السطان عبد الحميد، المتوفى فى يومها،وعمره: ٦٦ سنة، ومدة سلطنته ١٥ سنة و ٨ أشهر.
فى ذو القعدة/ يوليو.اكتشف هرشيل سادس وسابع اقمار زحل.
وفى ٤ شوال قررت حكومة فرانسا حرية المطبوعات.
١ توت سنة ١٥٠٦ = ٩ سبتمبر ١٧٨٩ = الزربع ١٨ الحجة سنة ١٢٠٣.

* الغلايين: مفردها غليون
(*) الصول: بلدة تابعة لمركز الصف ـ محافظة الجيزة.

(وفى سادس عشرينه) سافر أيضًا عثمان بك الحسنى وامتنع ذهاب السفار وإيابهم إلى الجهة القبلية، وانقطع الوارد وشطح سعر الغلة وبلغ النيل غايته فى الزيادة، واستمر على الأراضى من غير نقص إلى آخر شهر بابة القبطى وروى جميع الأراضى.

(وفى سابع عشرينه)* حضر سَّراج من عند القبليين وعلى يده مكاتبات بطلب صلح، وعلى أنهم يرجعون إلى البلاد التى عينها لهم حسن باشا ويقومون بدفع المال والغلال للميرى، ويطلقون السبل للمسافرين والتجار فإنهم سئموا من طول المدة ولهم مدة شهور منتظرين اللقا مع أخصامهم فلم يخرجوا إليهم فلا يكونون سببًا لقطع أرزاق الفقرا والمساكين، فكتبوا لهم أجوبة للإجابة لمطلوبهم بشرط إرسال رهاين؛ وهم عثمان بك الشرقاوى وإبراهيم بك الوالى ومحمد بك الألفى ومصطفى بك الكبير، ورجع الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلى من طرف الباشا.

* الأمراء القبالى يطلبون الصلح.

* الموافقة على شروط الأمرا القبالى وطلب الأسرى.

شهر صفر

فى غرته حضر جماعة مجاريح.

(وفى ثانيه) حضر المرسال الذى توجه بالرسالة وصحبته سليمان كاشف من جماعة القبليين والبشلى وآخر من طرف إسماعيل باشا الأرنؤدى، وأخبروا أن الجماعة لم يرضوا بإرسال رهاين، ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة، وصحبته رضوان كتخدا باب التفكجية وتلطفوا معهم

على أن يرسلوا عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك فامتنعوا من ذلك، وقالوا من جملة كلامهم لعلكم تظنون أن طلبنا فى الصلح عجز أو أننا محصورون وتقولون بينكم فى مصر إنهم يريدون بطلب الصلح التحيل على التعدية إلى البر الغربى، حتى يملكوا الاتساع، وإذا قصدنا ذلك أى شى يمنعنا فى أى وقت شئنا، وحيث كان الأمر كذلك فنحن لا نرضى إلا من حد أسيوط ولا نرسل رهاين* ولا نتجاوز محلنا، فلما رجع الجواب بذلك فى سابعه أرسل الباشا فرمانا إلى إسماعيل باشا بمحاربتهم، فبرز إليهم بعساكره وجميع العسكر التى بالمراكب وحملوا عليهم حملة واحدة، وذلك يوم الجمعة ثامنه فأخلوا لهم وملكوا منهم متراسين، فخرج عليهم كمين بعد أن أظهروا الهزيمة فقتل من العسكر جملة كبيرة، ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الأحد واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قايم بينهم سجالا، وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا، فيجد الرصد ولم ينفصل بينهم الحرب على شى.

* الأمراء القبالى يرفضون رد الأسرى.

(وفى منتصفه) شرع إسماعيل بك فى عمل تفريدة* على البلاد، فقرروا الأعلى عشرين ألف فضة والأوسط خمسة عشر والأدنى خمسة آلاف، وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف،وعمل ديوان ذلك فى بيت على بك الدفتردار بحضرة الوجاقلية وكتبت دفاترها وأوراقها فى مدة ثلاثة أيام.

* إسماعيل بك يقرر فرده على البلاد.

(واستهل شهر ربيع الأول)

والحال على ما هو عليه وحضر مرسول من القبليين بطلب الصلح ويطلبون من حد أسيوط إلى فوق شرقا

وغربًا ولايرسلون رهاين، ووصل ساعى من ثغر إسكندرية بالبشارة إسماعيل كتخدا حسن باشا بولاية مصر* وأن اليراق والداقم وصل، والقبجى* والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا إلى الثغر فردهم الريح عندما قربوا من المرساة إلى جهة قبرص، فشرع عابدى باشا فى نقل متاعه من القلعة، ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرلية بذلك، وأعادوه بالجواب.

* عزل (عابدى باشا)
(*) اليرق: هو السلاح.
(*) الداقم: داقم الباشا الجديد عباره عن قفطان وصيف وكرك وشلنج.
(*) القبجى: أى الرسول الحامل لمرسوم التقرير.

(وفى رابعه) حضر أحمد أغا أغات الجملية المعروف بشويكار لتقرير ذلك، فعمل عابدى باشا ديوانًا اجتمع فيه الأمرا والمشايخ والاختيارية، وتكلم أحمد أغا وقال نأخذ من أسيوط إلى قبلى شرقًا وغربًا بشرط أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والأسباب، وكذلك أنتم لا تمنعون عنا الواردين بالاحتياجات إلا ما كان من آلة الحرب فلكم منعه، وبعد أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح نكتب عرض محضر منا ومنكم إلى الدولة، وننظر ما يكون الجواب، فإن حضر الجواب بالعفو لنا أو تعيين أماكن لنا لا نخالف ذلك ولا نتعدى الأوامر السطانية، بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتى بعينه نطلع عليه، فأجيبوا* إلى ذلك كله، ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة عبد الله جاويش وشهرحوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ، وحضر فى أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الأسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعها، ثم وصلت الأخبار بأن القبليين شرعوا فى عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة ممتدة من البر الشرقى إلى

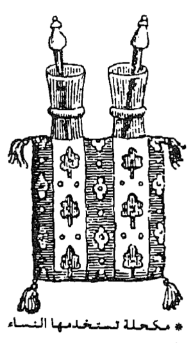
* عابدى باشا يقر الصلح على شروط الأمرا القبالى رغم عزله عن مصر.

البر الغربى، وثبتوه وسمروه بمسامير وبراطات وثقلوه بمراس وأحجار مركوزة بقرار البحر، وأظهروا أن ذلك لأجل التعدية، ورجعت المراكب وصحبتها العسكر المحاربون واسماعيل باشا الأرنؤدى وعثمان بك الحسنى والقليونجية وغيرهم، وأشيع تقرير الصلح وصحته.

(وفى عاشره)* أخبر بعض الناس قاضى العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة فى القبة آثار النبى ﷺ وهى قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل* فأحضر مباشر الوقف وطلب مه إحضار تلك الآثار وعمل لها صندوقا ووضعها فى داخل بقجة وضمخها بالطيب ووضعها على كرسى ورفعها على راس بعض الأتباع وركب القاضى والنايب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبى ، حتى وصلوا بها إلى المدفن، ووضعها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخزانة.

* الكشف عن الآثار النبويه بقبة الغورى.

(*) ميل: مكحله.



* مكحلة تستخدمها النساء المصريات.

(وفى يوم الاثنين سابع عشره) حضر شهر حوالة وعبد الله جاويش وأخبروا بأنهم لما وصلوا إلى الجماعة تركوهم ستة أيام حتى تمموا شغل الجسر وعدوا عليه إلى البر الغربى، ثم طلبوهم فعدوا إليهم وتكلموا معهم، وقالوا لهم إن عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة، وتكفل لنا بكامل الأمور، ولكن بلغنا فى هذه الأيام أنه معزول من الولاية ، وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا؟ هذا لا يكون إلا إذا حضر إليه مقرر أو تولى غيره يكون الكلام معه، وكتبوا له جواباً بذلك، ورجع به الجماعة المرسلون،

وأشيع عدم التمام فاضطربت الأمور وارتفعت الغلال ثانياً وغلا سعرها وشح الخبز من الأسواق.

(وفى يوم الأربعا تاسع عشره) عمل الباشا ديوانًا جمع فيه الأمرا والمشايخ والاختيارية والقاضى فتكلم الباشا وقال أنظروا يا ناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا دينًا ولا عقادة ولا عهدًا ولا عقدًا إنا رأينا النصارى إذا تعاقدوا على شى لا ينقضوه،ولا يختل عنه بدقيقة، وهولا الجماعة كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب، وإننا أجبناهم إلى ما طلبوا، وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة وهى من ابتدا أسيوط إلى منتهى النيل شرقًا وغربًا، ثم إنهم نكثوا ذلك، وأرسلوا يحتجون بحجة باردة، وإذا كنت أنا معزولا فإن الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يبطله، ويقولون فى جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق وحيث أقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا؟ فقال القاضى والمشايخ: يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان، فقال: إذاكان الأمر كذلك فإنى أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم إما أن ترجعوا تستقروا على ما وقع عليه الصلح، وإما أن أجهز لكم عساكر وأنفق عليهم من أموالكم ولا أحد يعارضنى فيما أفعله، وإلا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو من غير أمر الدولة، فقالوا جميعاً: نحن لا نخالف الأمر، فقال : أضع القبض على نساهم وأولادهم ودورهم، وأسكن نساهم وحريمهم فى الوكايل، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساهم، وأجمع ذلك جميعها وأنفقه على العسكر، وإن لم يكف ذلك تممته من مالى، فقالوا: سمعنا وأطعنا، وكتبوا

مكاتبة خطابًا لهم بذلك وختم عليها الباشا والأمرا وأرسلوها.

(وفى يوم الأحد ثالث عشرينه) نزل الأغا ونادى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة للأمرا القبليين يردها لأربابها فإن ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شى استحق العقوبة وكل ذلك تدبير إسماعيل بك.

(وفى يوم الثلاثا) حضر هجان وباش سراجين إبراهيم بك وأخبر أن الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر، فعمل الباشا ديواناً فى صبحها وذكروا المراسلة وضمن الباشا غايلتهم* وضمن المشايخ غايلة إسماعيل بك وكتبوامحضراً بذلك وختموا عليه وأرسلوه صحبة مصطفى كتخدا باش اختيار عزبان، وتحقق رفع الجسر ووردت بعض المراكب وانحلت الأسعار قليلا.

(*) غايلهم : أى ضمن ألا يحصل منهم غدر أو شر.

(واستهل شهر ربيع الثانى)

فيه حضر شيخ السادات* إلى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسينى وشرع فى عمل المولد واعتنى بذلك، ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة إلى بين القصرين، وأحدثوا سيارات وأشاير ومواكب وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة.

* الشيخ السادات يحتفل بالمولد.

(وفى يوم الجمعة) حضر عابدى باشا باستدعا الشيخ له فتغدى ببيت الشيخ، وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ثم ركب إلى قصر العينى.

* إعادة تقرير عابدى باشا على مصر.

(وفي ذلك اليوم) وصل* ططرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات فعملوا فى صبحها ديوانا بقصر العينى وقريت المرسومات وكان مضمون أحدها تقريرا لعابدى باشا على ولاية مصر، والثانى الأمر والحث على حرب الأمرا القبليين وإبعادهم من القطر المصرى، والثالث بطلب الإفرنجى المرهون إلى الديار الرومية، فلما قرى ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة وانكسف بال إسماعيل كتخدا بعد أن حضر إليه المبشر بالمنصب،وأظهر البشر والعظمة وأنفذ المبشرين ليلا إلى الأعيان ولم يصبر إلى طلوع النهار، حتى إنه أرسل إلى محمد أفندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل وأعطاه ماية دينار، وحضر إليه الأمرا والعلماء فى صبحها للتهنية، وثبت ذلك عند الخاص والعام، ونقل عابدى باشا عزاله وحريمه إلى القلعة.

(وفى يوم الجمعة ثانى عشره) رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلى وبيده جوابات، وأخبر أن إبراهيم بك الكبير ترفع إلى قبلى وصحبته إبراهيم بك الوالى وسليمان بك الأغا وأيوب بك، وملخص والجوابات أنهم طالبون من حد المنية.

(وفى يوم الأحد رابع عشره) عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والأمرا فلم يحصل سوى سفر الإفرنجى.

* عابدى باشا يوافق على شروط الامراء القبالى.

(وفى أواخره) حضر* سراج باشا إبراهيم بك وبيده جوابات يطلبون من حد منفلوط فأجيبوا إلى ذلك، وكتبت لهم جوابات بذلك وسافر السراج المذكور.

[١٣١] إسماعيل باشا

فى غرته قلدوا غيطاس بك إمارة الحج (وفى ثالثه) وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ولاية إسماعيل كتخدا حسن باشا على مصر، وأخبروا أن حسن باشا دخل إلى إسلامبول فى ربيع الأول ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا وألبس قابجى كتخدا إسماعيل المذكور بحكم نياتبه عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الثانى، وتعين قابجى الولاية، وخرج من إسلامبول بعد خروج الططرى بيومين، وحضر الططر فى مدة ثلاثة وعشرين يوماً، فلما وصل الططر سر إسماعيل كتخدا سرورا عظيما وأنفذ المبشرين إلى بيوت الأعيان.

(وفيه ورد الخبر بانتقال الأمرا القبليين إلى المنية وسافر رضوان بك إلى المنوفية وقاسم بك إلى الشرقية وعلى بك الحسنى إلى الغربية.

(وفى عشرينه) جمع إسماعيل بك الأمرا والوجاقلية وقال لهم يا إخواننا إن حسن باشا أرسل يطلب منى باقى الحلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها، فأحضروا حسن أفندى شقبون أفندى الديوان وحسبوا الذى طرف إسماعيل بك وجماعته فبلغ ثلثماية وخمسين كيسا، وطلع على طرف حسن بك وأتباعه نحو أربعماية كيس، وعلى طرف على بك الدفتر دار ماية وستون كيساً، وكانوا أرسلوا إلى على بك فلم يأت، فقال لهم حسن بك أى شى هذا العجب، والأغراض بلاد على بك

فارسكور* وبارنبال وسرس الليانة حلوانهم قليل، وزاد اللغط والكلام، فقام من بينهم إسماعيل بك ونزل وركب إلى جزيرة الذهب، وكذلك حسن بك خرج إلى قبة العزب، وعلى بك ذهب إلى قصر الجلفى بالشيخ قمر*، وأصبح على بك ركب إلى الباشا ثم رجع إلى بيته، ثم إن على بك قال لابد من تحرير حسابى وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا إلى وقتنا، وما صرفته على أمير الحج تلك السنة، وادعى أمير الحج الذى هو محمد بك المبدول ببواقى، ووقع على الجداوى، واجتمعوا ببيت رضوان كتخدا تابع المجنون وحضر حسن كتخدا على بك وكيلا عن مخدومه، ومصطفى أغا الوكيل وكيلا عن إسماعيل بك، وحرروا الحساب فطلع على طرف على بك ثلاثة وعشرون كيسًا، وطلع له بواق فى البلاد نيف وأربعون كيسا.

(*) فارسكور: مركز فارسكور ـ محافظة دمياط. بارمبال: اسمها برميال: اسم لقريتين تابعتين لمركز دكرنس ـ محافظة الدقهلية. سرس الليانة: بلدة تتبع مركز منوف محافظة المنوفية.

(*) الشيخ قمر: قرب المجاورين خارج باب الفتوح.

(شهر جمادى الآخرة)

فيه حضر فرمان من الدولة أربع أغوات: وهم عريف أغا وعلى أغا وإدريس أغا وإسماعيل أغا، فحنق لذلك جوهر أغا دار السعادة وشرع فى كتابة مرافعة.

(وفى عاشره) وصل فرمان لإسماعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة.

(وفى يوم الأحد) عمل إسماعيل باشا المذكور ديوانا فى بيته بالأزبكية وحضر الأمرا والمشايخ وقروا المكاتبة وفيها الأمر بحساب عابدى باشا وبعد افنضاض الديوان أمر

الروزنامجي والأفندية بالذهاب إلى عابدى باشا وتحرير حساب الستة أشهر من أول توت إلى برمهات لأنها مدة إسماعيل باشا وما أخذه زيادة عن عوايده، وأخذ منه الضربخانة وسلمها إلى خازنداره، وقطعوا مراتبه من المذبح.

(وفى عصريتها) أرسل إلى الوجاقلية والاختيارية فلما حضروا قال لهم إسماعيل باشا: بلغنى أنكم جمعتم ثمانماية كيس فما صنعتم بها؟، فقالوا دفعناها إلى عابدى باشا وصرفها على العسكر، فقال لأى شئ؟ قالوا لقتل العدو، قال والعدو قتل، قالوا لا، قال حينئذ إذا احتاج الحال ورجع العدو طلب منكم كذلك قدرها، قالوا ومن أينا لنا ذلك، قال إذا أطلبوها منه واحفوظها عندكم فى باب مستحفظان لوقت الاحتياج.

(وفيه) تواترت الأخبار باستقرار إبرهيم بك بمنفلوط وبنى له بها دارا وصحبته أيوب بك، وأما مراد بك وبقية الصناجق فإنهم ترفعوا إلى فوق.

(وفى يوم الاثنين) حضر حسن كتخدا الجربان من الروم وكان إسماعيل بك أرسل يتشفع فى حضوره بسعاية محمد أغا البارودى وعلى أنه لم يكن من هذه القبيلة لأنه مملوك حسن بك أبى كرش وحسن بك مملوك سليمان أغا كتخدا الجاويشية، ولما حضر أخبر أن الأمرا الرهاين أرسلوهم إلى شنق قلعة منفيين بسبب مكاتبات وردت من الأمرا القبالى إلى بعض متكلمى الدولة مثل القزلار وخلافه بالسعى لهم فى طلب العفو، فلما حضر حسن

باشا وبلغه ذلك فنفاهم وأسقط رواتبهم، وكانوا فى منزل اعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسماية قرش في الشهر.

(وفى عشرينه) تحرر حساب عبدى باشا، فطلع لإسماعيل باشا نحو ستماية كيس، فتجاوز له عن نصفها، ودفع ثلثماية كيس، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة، وسامحها الأمرا من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم، وأخذ فى أسباب الارتحال والسفر، وبرز خيامه إلى بركة الحج.

(وفى أواخره) ورد الخبر مع السعادة بوصول الأطواخ لإسماعيل باشا، واليرق والداقم إلى ثغر الإسكندرية.

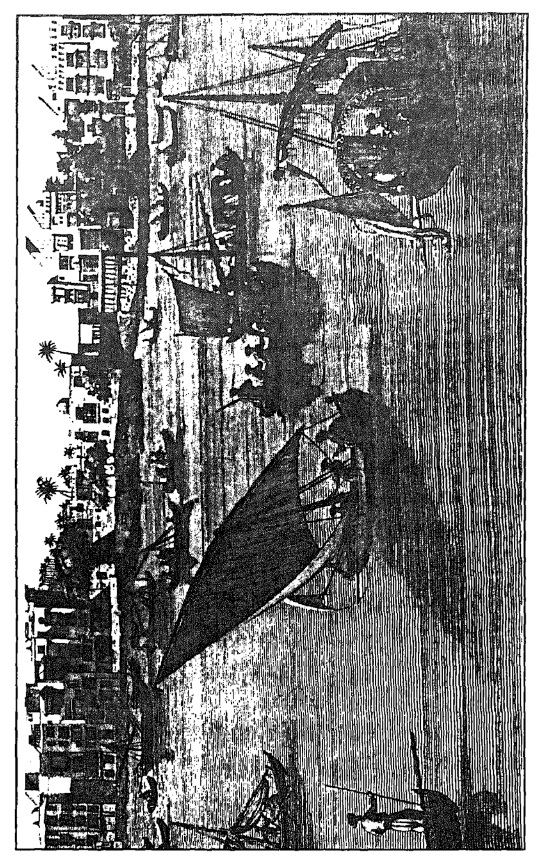
شهر رجب استهل بيوم السبت

(فى ثالثه يوم الاثنين) سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام إلى ديار بكر ليجمع العساكر إلى قتال الموسقو، وذهب من مصر بأموال عظيمة، وسافر صحبته إسماعيل باشا الأرنؤدى وأبقى إسماعيل باشامن عسكر القليونجية، والأرنؤدية من اختارهم لخدمته وأضافهم إليه.

* سفر عابدى باشا الحرب الموسقو.

(وفى عاشره)وصلت الأطواخ والدقام إلى الباشا فابتهج لذلك وأمر عمل شنك وحراقة ببركة الأزبكية، وحضرالأمرا إلى هناك، ونصبوا صوارى وتعاليق وعملوا حراقة ووقدة ليلتين، ثم ركب الباشا فى صبح يوم الجمعة وذهب إلى مقام الإمام الشافعى* فزاره، ورجع إلى قبة العزب خارج باب النصر، ونودى فى ليلتها على الموكب،

* كان ذهاب الباشا الجديد عند حضوره إلى القاهرة لمقام الإمام



* بركة الازبكية تحيط بها بيوت الطبقة الحاكمة.

الجبرتي/ سنة ١٢٠٣ هـ

٤٠٢ الشافعى يمثل شعيرة ثابتة لكل الباشات بالرغم من كونهم على مذهب أبو حنيفة، وذلك لما يمثله الإمام الشافعى عند المصريين.

فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره خرج الأمرا والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية، واجتمع الناس للفرجة، وانتظم الموكب أمامه، وركب بالشعار القديم، وعلى رأسه الطلخان والقفطان الأطلس، وأمامه السعاة والجاويشية والملازمون، وخلفه النوبة التركية، وركب أمامه جميع الأمرا بالشعار والبيلشانات* بزينتهم ونظامهم القديم المعتاد، وشق القاهرة فى موكب عظيم، ولما طلع إلى القلعة ضرب له المدافع من الأبراج وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم وسح المطر من وقت ركوبه، إلى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه، وملابس الأمرا والعسكر وحوايجهم، وهم مستبشرون بذلك، وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطى.

* البيلشانات: مفردها بلشانه وهو القاوق ذو العمامة المنتشرة.

(وفى يوم الثلاثا) عمل الديوان وطلع الأمرا والمشايخ، وطلع الجم الكثير من الفقها ظانين وطامعين فى الخلع، فلما قرى التقرير فى الديوان الداخل خلع الشيخ العروسى، والشيخ البكرى، والشيخ الحريرى، والشيخ الأمير، والأمرا الكبار فقط، ثم إن إسماعيل بك التفت إلى المشايخ الحاضرين وقالت تفضلوا يا أسيادنا حلت البركة فقاموا وخرجوا.

(وفى يوم الخميس عشرينه) أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص الأسعار فنقصوا سعر اللحم نصف فضة وجعلوا الضانى بستة أنصاف والجاموسى بخمسة، فشح وجوده بالأسواق وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة، ونزل سعر الغلة إلى ثلاثة ريال ونصف الإردب بعد تسعة ونصف.

(وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) ورد مرسوم* من الدولة فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم وقروه وفيه الأمر بقراءة صحيح البخارى بالأزهر والدعا بالنصر للسلطان على الموسقو فإنهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين، وكذلك يدعون له بعد الأذان فى كل وقت، وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرون البخارى فى كل يوم ورتب لهم فى كل يوم مايتى نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفًا من الضربخانة ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان.

* مرسوم بقراءة البخارى والدعاء لنصرة السلطان بسبب هزيمته أمام الموسقو.

(وفيه) شرع الباشا فى تبيض حيطان الجامع الأزهر* بالنورة والمغرة.

* تبيض حيطان الجامع الأزهر.

(وفى يوم الأحد) حضر الشيخ العروسى والمشايخ وجلسوا فى القبلة القديمة جلوسًا عامًا، وقروا أجزا من البخارى واستداموا على ذلك بقية الجمعة، قرر إسماعيل بك أيضًا عشرة من الفقهاء كذلك يقرون أيضًا البخارى نظير العشرة الأولى، وحضر الصناع وشرعوا فى البياض والدهان وجلا الأعمدة وبطل ذلك الترتيب.

شهر شعبان

(فى ثانيه) نودى بإبطال التعامل بالزيوف المغشوشة والذهب الناقص وأن الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة وكذلك الذهب المغشوش الخارج، واذا كان الدنيا ينقص ثلاثة قراريط يكن بطالا ولا يتعامل به، وإنما يباع لليهود الموردين بسعر

المصاغ إلى دار الضرب ليعادجديدا فلم يمتثل الناس لهذا الأمر، ولم يوافقوا عليه،واستمروا على التعامل بذلك فى المبيعات وغيرها لأن غالب الذهب على هذا النقص وأكثر،و إذا بيع على سعر المصاغ خسروا فيه قريباً من النصف، فلم يسهل بهم ذلك، ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم.

* موت السلطان عبد الحميد وتولى السلطان سليم خان.

(وفى أوايله) أيضًا تواترت الأخبار بموت* السلطان عبد الحميد حادى عشر رجب وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه، وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة، وورد فى إثر الإشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته، ودعى له فى الخطبة أول جمعة فى شعبان المذكور.

* تجريده بقيادة على بك للانتقام من أولاد حبيب بسبب قتلهم عبداً له.

(وفى يوم الثلاثاء تاسعه) حضر* على بك الدفتردار من ناحية دجوة وسبب ذهابه إليها أن أولاد حبيب قتلوا عبداً لعلى بك بمنية عفيف بسبب حادثة هناك، وكان ذلك العبد موصوفًا بالشجاعة والفروسية فعز ذلك علىَ على بك، فأخذ فرمانًا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم، ونزل إليهم وصحبته بأكير بك، ومحمد بك المبدول،وعندما علم الحبايبة بذلك وزعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا إلى الجزيرة، فلما وصل على بك ومن معه إلى دجوة لم يجدوا أحداً ووجدوا دورهم خالية، فأمروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم، وأوقدوا فيها النار، وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد، وطلبوا منهم كلفًا وحق طرق، وتفحصوا على ودايعهم

وأمانتهم وغلالهم فى جيرة البلاد مثل طحلة وغيرها فأخذوها وأحطاوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحى من بهايمهم ومواشيهم، ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعى الوسايط بدراهم ودفعوها،ورجعوا إلى وطنهم ولكن بعد خرابها وهدمها.

(وفيه) أرسل الباشا سلحداره بخطاب للأمرا القبالى يطلب منهم الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق.

واستهل شهر رمضان وشوال

فى رابعه وصل إلى مصر أغا معين بإجرا السكة والخطبة باسم السلطان* سليم شاه*، فعمل الباشا ديوانًا وقر المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع، والسبب فى تأخيره لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر واشتغال رجال الدولة بالعزل والتولية، وورد الخبر أيضاً بعزل حسن باشا من رياسة البحر إلى رياسة البر وتقلد الصدارة، وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردلى،وأخبروا أيضًا بقتل بستنجى باشا.

* مرسوم بإجراء السكة والخطبة باسم السلطان سليم شاه.
* سليم شاه: ذكره الجبرتى قبل ذلك بلقب «خان» وليس «شاه».

(وفى أوايله) أيضًا فتحوا ميرى سنة خمسة مقدمة معجلة.

* فتح الميرى مقدمًا.

(وفى أواخره) حضر عثمان كتخدا عزبان من الديار الرومية وبيده أوامر، وفيها الحث على محاربة الأمرا القبالى والخطاب للوجاقلية وباقى الأمرا بأن يكونوا مع إسماعيل بك بالمساعدة والإذن لهم بصرف ما يلزم صرفه من الخزينة، مع تشهيل الخزينة للدولة.

(وفى عاشره) وصل ططرى وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة* من الذهب والفضة وأن يكون عيار الذهب

* أسعار العملة.

المصرى ١٢٠ نصفاً.
الاسلامبولى ١٤٠ نصفاً.
الفندقلى ٢٠٠ نصف.
الفرانسة ١٠٠ نصف.
المغربى ٩٥ نصفا.
البندقى ٢١ نصفاً.

المصرى تسعة عشر قيراطا ويصرف بماية وعشرين نصفاً بنقص أربعة أنصاف عن الواقع فى الصرف بين الناس والإسلامبولى بماية وأربعين وبنقص عشرة، والفندقلى بمايتين بنقص خمسة، والريال الفرانسة بماية بنقص خمسة أيضًا، والمغربى بخمسة وتسعين بنقص خمسة أيضاً، وهو المعروف بأبى مدفع،والبندقى بمايتين وعشرة بنقص خمسة عشر، فنزل الأغا والوالى ونادى بذلك فخسر الناس حصة من أموالهم.

(وفى غايته) خرج أمير الحاج غيطاس بك بالمحمل وركب الحجاج.

(وفى منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطى) أوفى النيل* المبارك أذرع الوفا ونزل الباشا إلى فم الخليج وكسر السد بحضرته على العادة وانقضى هذا العام بحوادثه، وحصل فى هذه السنة الازدلاف* وتداخل العام الهلالى فى الخراجى، ففتحوا طلب المال الخراجى القابل قبل أوانه لضرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية واستيلا الأمرا الخارجين عليها، ووجه إسماعيل بك الطلب من أول السنة بباقى الحلوان الذى قرره حسن باشا ثم المال الشتوى ثم الصيفى، وفى أثنا ذلك المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين، ووجه على الناس قباح الرسل والمعينين من السرّاجين والدلاة وعسكر القليونجية فيدهمون الإنسان ويدخلون عليه فى بيته مثل التجريدة الخمسة والعشرة بأيديهم البنادق والأسلحة بوجوه عابسة فيشاغلهم ويلاطفهم ويلين خواطرهم

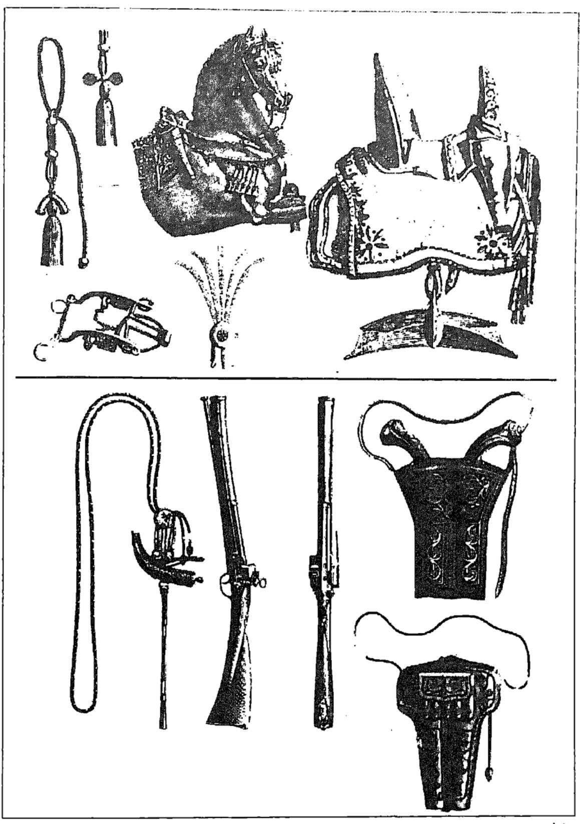
* وفاء النيل ١٠ مسرى ١٥٠٥ق.

* تداخل العام الهجرى مع العام الخراجى وفتح طلب المال الخراجى مقدماً والتعسف فى جمعه

بالإكرام فلا يزدادون إلا قسوة وفظاظة فيعدهم على وقت آخر، فيسمعونه قبيح القول ويشتطون فى أجرة طريقهم، وربما لم يجدوا صاحب الدار أو يكون مسافرا فيدخلون الدار وليس فيها إلا النسا ويحصل منهم ما لا خير فيه من الهجوم عليهن، وربما نططن من الحيطان أو هربن إلى بيوت الجيران، وسافر رضوان بك قرابة على بك الكبير إلى المنوفية وأنزل بها كل بلية، وعسف بالقرى عسفًا عنيفًا قبيحًا * يأخذ البلص والتساويف وطلب الكلف الخارجة عن المعقول إلى أن وصل إلى شريد، ثم رجع إلى مولد السيد البدوى بطندتا ثم عاد، وفى كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور، وكذلك قاسم بك بالشرقية وعلى بك الحسنى بالغربية، وقلد إسماعيل بك مصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا، فعسف بالمسافرين الذاهبين والآيبين إلى جهة قبلى فلا تمر عليه سفينة صاعدة أو منحدرة إلا طلبها إليه، وأمر بإخراج ما فيها وتفتيشها بحجة أخذهم الاحتياجات للأمرا القبليين من الثياب وغيرها، أو إرسالهم أشيا أودراهم لبيوتهم، فإن وجد بالسفينة شياً من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسببين وأخذه عن آخره، وقبض عليهم وعلى الريس وحبسهم ونكّل بهم ولا يطلقهم إلا بمصلحة، وإن لم يجد شيئًا فيه شبهة أخذ من السفينة ما اختاره، وحجزهم فلا يطلقهم إلابمال يأخذه منهم وتحقق الناس فعله فصانعوه* ابتدا تقية لشره وحفظًا لمالهم ومتاعهم، فكان الذى يريد السفر إلى قبلى بتجارة أو متاع يذهب إليه ببعض الوسايط ويصالحه بما يطيب به خاطره ويمر بسلام

* شيوع اعمال السلب والنهب فى عامة قرى مصر.

* استقرار الاوضاع على رشوة التجار لمصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا من قبل إسماعيل بك.



* اعلى: سرج وعدته.

اسفل: طبنجات، مسدسات، غدارات.

فلا يتعرض له، وكذلك الواصلون من قبلى يأتون طايعين إلى تحت القلعة ويطلع إليه الريس والمسافرون فيصالحونه، وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها فى الجملة، واستعوضوا الخسار من غلو الأثمان، وكذلك فعل نسا ساير الأمرا القبليين وهادينه وأرشوه عن إرسالهن إلى أزواجهن من الملابس والأمتعة سرًا، حتى كانوا فى الآخر يرسلن إليه ما يردن من إرساله وهو يرسله بمعرفته، وتأتى أجوبتهم على يده إلى بيوتهن خفية واتخذ له يدًا وجميلاً وطوقهم منته بذلك، وشاع فى بلاد الأرنؤد وجبال الروملى رغبة إسماعيل بك فى العساكر فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة وطباعهم المنحرفة وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم، فأسكن منهم طايفة بالجيزة وطايفة ببولاق وطايفة بمصر العتيقة وأجرى عليهم النفقات والعلوفات وجلب له الياسيرجية المماليك، فاشترى منهم عدة وافرة وأكثرهم عزق* ومشنبون وأجناس غير معهودة واستعملهم من أول وهلة فى الفروسية ولم يدربهم فى آداب ولا معرفة دين ولاكتاب،كل ذلك حرصًا على مقاومة الأعدا وتكثير الجيش، وتابع إرسال الهدايا* والأموال والتحف إلى الدولة وأحضر السروجية والصواغ والعقادين، فصنعوا ستة سروج للسلطان وأولاده، وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة وهى مع السرج والقصعة والقربوس مرصعة بالجواهر والبروق، والذهب،والركابات، واللجامات،والبلامات، والشماريخ، والسلاسل كلها من الذهب البندقى الكسر، والرأس والرشمات كلها من الحرير

* عزق: أى بدون لحى.

* هدايا اسماعيل بك إلى السطان وهى هدايا لم يسبق مثيلها.

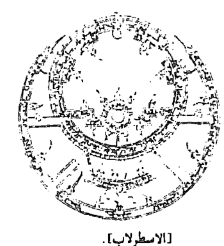
المصنوع بالخيش، وسلوك الذهب، وشماريخ المرجان والزمرد ، وجميع الشراريب من القصب المخيش، وسلوك الذهب، وشماريخ المرجان والزمرد، وجميع الشراريب من القصب المخيش، وبها تعاليق المرجان والمعادن صناعة بديعة، وكلفة ثمينة أقاموا فى صناعة ذلك عدة أيام ببيت محمد أغا البارودى،واشترى كثيراً من الأوانى والقدور الصينى الآسكى معدن وملاها بأنواع الشربات المصنوع من السكر المكرر كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك، والعنبر، وماء الورد، والمربيات الهندية مثل مربى القرنفل، وجوزبوا والبسباسة، والزنجبيل، والكابلى، وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحبة عثمان كتخدا عزبان،ومعها عدة خيول من الجياد، وأقمشة هندية وعود، وعنبر، وطرايف،وأرز، وبن، وأفاوية، وما الورد المكرر، واغير ذلك،ولم يتفق لأحد فيما تقدم من أمرا مصر أرسل مثل ذلك ولم نسمع به،ولم نره فى تاريخ، فإن نهاية ما رأينا أن الأشربة يضعونها فى ظروف من الفخار التى قيمة الظرف منها خمسة أنصاف أوعشرة حتى الذى يصنعه شربتلى باشا الذى يأتى من إسلامبول لخصوص السلطان، أما هذه فأقل ما فيها يساوى ماية دينار وأكثر من ذلك.

ذكر من مات فى هذا العام

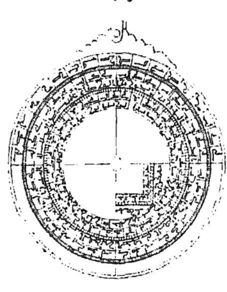
٥٠٧/ مصطفى الفكلى، صاحب التقاويم.

(ومات) فى هذه السنة العلامة الماهر الحيسوب الفلكى أبو الإتقان الشيخ مصطفى الخياط صناعة، أدرك الطبقة الأولى من أرباب الفن مثل رضوان أفندى ويوسف الكلارجى والشيخ محمد النشيلى والكرتلى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد الغمرى والشيخ الوالد

حسن الجبرتى، وأخذ عنهم وتلقى منهم، ومهر فى الحساب والتقويم وحل الأزياج والتحايل والحل والتركيب وتحويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها وكبايسها وبسايطها ومواسمها ودلايل الأحكام والمناظرات ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج أوقاتها وساعتها ودقايقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطأ، وأقر له أشياخه ومعاصروه بالإتقان والمعرفة، وانفرد بعد أشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا، وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى، أطال الله بقاه ونفع به، ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه وحج معه فى سنة ثلاث وخمسين وماية وألف، وسمعته يقول عنه: الشيخ مصطفى فريد عصره فى الحسابيات والشيخ محمد النشيلى فى الرسميات، وحسن أفندى قطه مسكين فى دلايل الأحكام، وكان يستخرج فى كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والأهلة، ويعرِّب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخًا كثيرة يتناولها الخاص والعام، يعملون منها الأهلة وأوايل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك، والتمس منه الأستاذ سيدى أبو الإمداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين وماية وألف ، فأجابه إلى ذلك واشتغل به أشهرًا، حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجاته ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وأبعادها ومواضعها بأفق عرض



[الاسطرلاب].



عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى، وقام له الأستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك،وأجازه على ذلك إجاز ة سنيه، أخبرنى من لفظه أنه أقام يصرف من فضل ذلك أشهرا بعد تمام المطلوب، وله مولفات وتحريرات نافعة فى هذا الفن منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدى، وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان أفندى فى كتابه أسنى المواهب فى عشرة كراريس جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط فيجمع مع الوسط فى سطر وفى الأصل يجمع فى سطرين ولا يخفى ما فيه من سهولة العمل، يعلم ذلك من له دربة بالفن، ولم يزل مشتغلا بالنفع والحساب والإفادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه وهو جالس فى زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ويباشرهم أيضاً فيما يلزم مباشرته، إلى أن توفى فى هذه السنة فى بيته جهة الرميلة،وقد جاوز التسعين.

٥٠٨/ السلطان عبد الحميد.

(ومات) سلطان الزمان السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى، وفقه الله تعالى آمين.



ودخلت سنة أربع ومايتين وألف [١٧٨٩م]

فى المحرم وصلت الأخبار بأن الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك إسلامية، منها جهات الأوزى وكانت تغل على إسلامبول كالصعيد على مصر، وأن إسلامبول واقع بها غلا عظيم.

(وفى أواخره) حضرواحد أغا وبيده مرسومات بسبب الأمرا القبليين بأنهم إن كانوا تعدوا الجهات التى صالحوا عليها حسن باشا ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم، وإن لم يمتثلوا يخرجوا إليهم ويقاتلوهم فإن السلطان أقسم بالله أنه يزيل الفريقين ولا يقبل عذرهم فى التأخير، فقروا تلك المرسومات فى الديوان ثم أرسلوها مع مكاتبات صحبة واحد مصر لى وآخر من طرف الأغا القادم بها وآخر من طرف الباشا.

(وفى أوائل ربيع الأول)

رجع الرسل بجوابات من الأمراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حددوه مع حسن باشا إلابأوامر من عابدى باشا فإنه حدد لنا من منفلوط، ثم إن إسماعيل بك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا بطرا، وذلك دليل وقرينة على أن ما ورا ذلك يكون لنا وأنه اختص بالأقاليم البحرية وترك لنا الأقاليم القبلية، ولا مزية للأمرا الكاينين بمصر علينا فإنه يجمعنا وإياهم أصل واحد وجنس واحد وإن كنا ظلمة

١٢٠٤ هـ.
١٥٠٦ق.
١٧٨٩م.
غاية الفيضان ١٨ قيراط / ٢١ ذراع
□ ١ يناير ١٧٩٠ = ٢٥ كيهك ١٥٠٦ = الجمعة ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢٠٤.
□ فى ٩ صفر/ ٣١ أكتوبر استيلاء الاوستوريا على بلغراد.
□فى ربيع ثان/ ديسمبر التحدت البروسيا مع التركية.
□فى جماد أول/ يناير ١٧٩٠ اخترع نيكلسون، الانكليزى ، أول مطبعة ميكانيكية.
□ فى ٣٠ رجب/ ١٧ ابريل حصلت معاهدة بين البروسيا وجمهورية بولونيا ضد روسيا.
□فى ٨ رمضان/ ٢٣ مايو قررت حكومة فرانسا أن الشعب هو الذى يأمر بالصلح أو بالحرب.
□ ١ توت ١٥٠٧ = ٩ سبتمبر ١٧٩٠ = الخميس ٢٩ الحجة سنة ١٢٠٤.

فهم أظلم منا، وأما الغلال والمال فإننا أرسلنا لهم جانب غلال فلم ترجع المراكب التى أرسلناها ثانياً فيرسلوا لنا مراكب ونحن نعبيها ونرسلها وذكروا أيضاً أنهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاويشيةسابقاً إلى إسلامبول، ونحن فى انتظار رجوعه بالجواب فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى ما يأتى به من المرسومات ولا نخالف أمر السلطان.

شهر جمادى الأول

وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الإسلام وأغات الينكجرية ونفيهم، وأن حسن باشا تولى الصدارة وهو بالسفر وأنه محصور بمكان يقال له إسماعيل، لأن الموسقو أغاروا على ما وراء إسماعيل وأخذواما بعده من البلاد، ثم إنه هادن* الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر إلى خروج الشتا وأن السلطان أحضر الأمرا المصرلية الرهاين المنفيين بقلعة ليميا وهم عبد الرحمن بك الإبراهيمى وعثمان بك المرادى وسليمان كاشف،وأما حسين بك فإنه مات بليميا، ولما حضروا فأنزلوهم فى قناقات* وعين لهم رواتب ويحضرهم السلطان فى بعض الأحيان إلى الميدان ويعملوا رماحة بالخيول وهو ينظر إليهم ويعجبه ذلك ويعطيهم إنعاما، وورد الخبر أيضاً أن صالح أغا وصل إلى إسلامبول فصالح على الأمرا القبالى، وتم الأمر بواسطة نعمان أفندى منجم باشا ومحمود بك وأرسلوا بالأوراق إلى حسن باشا فحنق لذلك ولم يمضه وانحرف على نعمان أفندى ومحمود بك وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما وإخراجهما من دار السلطنة، فنفى نعمان أفندى إلى أماسيه، ومحمود بك

* هزيمة حسن باشا أما الموسقو وتوليه الصدارة.

* القناقات مفردها قناق: تركية،ومعناه فندق أو خان أى المنزل الذى ينزله المسافر.

إلى جهة قريبة من إسلامبول وشاط طبيخهم، وسافر صالح أغا من إسلامبول.

(وفى شهر شعبان) ورد الخبر بموت حسن باشا وكان موته فى منتصف رجب، وكأنه مات مقهوراً من الموسقو.

(وفى ثانى عشر رمضان) حصل زلزلة لطيفة فى سادس ساعة من الليل.

(وفيه) أيضًا، وصل ثلاثة أشخاص من الديار الرومية، فأخذوا ودايع كانت لحسن باشا بمصر فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا.

(وفى ليلة الجمعة ثالث عشر شوال) قبل الفجر، احترق بيت إسماعيل بك عن آخره.

(وفى خامس عشرينه) عزل حسن كتخدا المحتسب من الحسبة وقلدوها رضوان أغا محرم من وجاق الجاويشية، فأنهى حسن أغا أنه كان متكفلا بجراية الجامع الأزهر، فإن كان المتولى يتكفل بها، مثله استمر فيها، وإلا ردوا له المنصب، وهو يقوم بها للمجاورين كما كان، فلما قالوا لرضوان أغا ذلك، فلم يسعه إلا القيام بذلك. وهى دسيسة شيطانية، لا أصل لها فإن أخباز الجامع الأزهر لها جهات بعضها معطل، والناظر عليه على بك الدفتردار، وحسن أغا كتخداه، يصل ويقطع من أى جهة أراد من الميرى، أو من خلافه فدس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولى ليرجع إليه المنصب،ومعلوم أن المتولى لم يتقلد ذلك إلابرشوة دفعها، ويلزم من نزوله عنها ضياع غرامته

(*) جرسته: فضحته.

وجرسته* بين أقرانه فما وسعه إلا القيام بذلك وفردها على مظالم الحسبة التى يأخذها من السوقة ويدفعها للخباز، يصنع بها خبزاً للمجاورين والمنقطعين فى طلب العلم، ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم، والسحت المكرر، وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة فى كل يوم، واشتهر ذلك وعلمه العلما، والمجاورون وغيرهم، وربما طالبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات.

* وفاء النيل ١٠ مسرى ١٥٠٦ق.

(وفى ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسرى القبطى) أوفى* النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والأمرا على العادة وجرى الماء فى الخليج.

* صدامات بين القليونجية والأرنؤد.

(وفيه) وقعت *، واقعة بين عسكر القليونجية، والأرنؤدية بسوق السلاح وقتل بينهم جماعة من الفريقين، ثم تحزبوا أحزابا، فكان كل من واجه حزبًا من الطايفة الأخرى أو انفرد ببعض منها قتلوه، ووقع بينهم ما لا خير فيه، وداخل الناس الخوف من ذلك، فيكون الإنسان ماراً بالطريق، فلا يشعروا إلا وكرشة وطايفة مقبلة وبأيديهم البنادق والرصاص، وهم قاصدون طايفة من أخصامهم بلغهم أنهم فى طريق من الطرق، واستمر هذا الأمر بينهم نحو خمسة أيام، ثم أدرك القضية إسماعيل بك، وصالحهم.

(وفى أواخره) حضر جماعة، من الأرنؤد إلى بيت محمد أغا البارودى، وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ونزلوا من عند الخليج المرخم، وازدحموا فى المركب فانقلبت بهم وغرق منهم نحو ستة أنفار، وقيل تسعة، وطلع من طلع فى أسوأ حال.

٥٠٩/ سليمان العجيلى.

(ومات) فى هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة الفقيه المحدث المفسر المحقق المتبحر الصوفى الصالح الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلى الشافعى الأزهرى المعروف بالجمل ويعرف أبوه وجده بشتات، ولد بمنية عجيل إحدى قرى الغربية، وورد مصر ولازم الشيخ الحفنى فشملته بركته وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الأسما، وأذن له واستخلفه وتفقه عليه،وعلى غيره من فضلا العصر مثل الشيخ عطية الأجهورى ولازم دروسه كثيراً، واشتهر بالصلاح، وعفة النفس، ونوه الشيخ الحفنى بشأنه، وجعله إماماًوخطيبًا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج، ودرس بالأشرفية والمشهد الحسينى، فى الفقه والحديث والتفسير وكثرت عليه الطلبة وضبطت من إملايه وتقريراته، وقرأ المواهب والشمايل [للترمذى] وصحيح البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسينى بين المغرب والعشا، وحضره أكابر الطلبة، ولم يتزوج، وفى آخر أمره تقشف فى ملبسه ولبس كسا صوف وعمامة صوف وطيلسانًا كذلك، واشتهر بالزهد والصلاح، ويتردد كثيراً لزيارات المشايخ والأوليا، ولم يزل على حاله حتى توفى فى حادى عشر القعدة من السنة.

٥١٠/ على الميهى.

(ومات) الإمام الفاضل العلامة الصالح، المتجرد القانع الصوفى الشيخ على بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجى بن فنيش العونى الميهى، الشافعي الضرير، نزيل طندتا، ولد بالميه إحدى قرى مصر، وأول من قدمها جده فنيش،

وكان مجذوبًا من بنى العونة، العرب المشهورين بالبحيرة، فتزوج بها وحفظ المترجم القرآن، وقدم الجامع الأزهر، وجوده على بعض القرا، واشتغل العلم على مشايخ عصره، ونزل طندتا، فتديرها* ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحمدى وانتفع به الطلبة، وآل به الأمر إلى أن صار شيخ العلما هناك، وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد، وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيرًا من النقول الغربالغريبة، وفيه أنس وتواضع وتقشف وانكسار، وورد مصر فى المحرم من هذه السنة ثم عاد إلى طندتا، وتوفى فى ثانى عشر ربيع الأول من السنة، ولم يتعلل كثيرًا، ودفن بجانب قبر سيدى مرزوق من أولاد غازى فى مقام مبنى عليه رحمه الله تعالى.

* تديرها: اتخذها دارا له وأقام بها.

٥١١/ قاسم بن عطا الله، الشاعرالأديب.

(ومات) الفاضل النحرير الذى وقف الأدب عند بابه، ولاذت أربابه بأعتابه النبيه النبيل واللوذعى الجليل قاسم ابن عطا الله المصرى الأديب، ولد بمصر، وبها نشا وقرا فى الفنون على بعض أهل عصره وحفظ الملحة والألفية وغيرهما، واشتهر بفن الأدب والتوشيح والزجل وكان يعرف أولا بالزجال أيضًا لإتقانه فيه، وصار وحيد عصره فى هذه الفنون بحيث لا يحاربه أحد مع ما لديه من الارتجال فى الشعر مع غاية الحسن، وأما فى فن التاريخ فإليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه، وكان الشيخ السيد العيدروس رحمه الله تعالى يتعجب منه،ويقول هو ممن يلقنه جنى، ومن نوادره العجيبة هذان البيتان فى تاريخ العام الجديد، وهما يشتملان على ستة وثلاثين تاريخا وهما.

حارست عام اللقا ينجيك لى ملكا
زانت معاليك جرى العام فيك جيلى
تلقى جمال طويل العمر صاينة
يجلو صداك ترى فى العز نجل على

ومدح المرحوم السيد أبا هادى الوفائى بقصايد، طنانة وكناه أبا القبول وقربه إليه،وأدناه ومن مدايحه فى المولى المعظم السيد محمد أبى الأنوار بن وفا حفظه الله تعالى.

لبنى الوفا لاشك خير الباب
وبه السرور ونزهة الألباب
باب غدا لأولى الولاية مركزًا
وهو المحيط ومجمع الأقطاب
يا آل طه إن لى فى بابكم
خدًا أمرغه على الأعتاب
ووسيلتى طول المدى بمحمد
نجل الوفا من سائر الأوصاب
السيد المولى السمى لجده الـ
ـمختار خير العجم والأعراب
العالم العلم المنير ومن له
شرف علىّ لازم الإيجاب
كشاف كنز العلم خازن دره
روض العلوم ومنهج الطلاب

وله فيه غرر قصايد فريدة ذكرها العلامة السيد حسن البدرى العوضى فى اللوايح الأنوارية والمدايح الأنوارية.

(ومن فوايده) التى انفرد بها عن أبناء عصره هذه الأبيات الستة:

مـــولاى حــــزت مــــهـــابـــة
وبـــلــغــت خــيـــر مـــآثـــر
الــســعـــد جـــاءك مـــقـــبــــلا
صـــفـــو بـــحـــســـن ســـرائـــر
دامـــت لـــعـــزك بـــهـــجـــة
بـــجـــمـــال وقـــتـــت بـــاهـــر
لا تـــخـــش كـــيـــد حـــواســـد
مـــولاك أكـــرم نـــاصـــر
كـــن فـــى ســـرور آمـــنـــاً
وكـــفـــيـــت شـــر مـــنـــاظـــر
قـــــد لاح عـــــزك آهـــــلا
بـــعـــلاك عـــبـــد الـــقـــادر

وجعل لها جدولا هكذا ونزل فيه الحروف

م	ا	د	لا	كـ	ق	و	ل	ا	ت	ن	د
لا	س	م	خ	ف	لا	ى	ع	ت	ش	ى	ح
ح	د	ل	كـ	س	ع	ز	ج	ع	ى	ر	ز
ت	ا	ز	د	و	كـ	م	كـ	ك	ح	ر	ا
هـ	م	ب	و	ا	هـ	ا	ق	هـ	ا	م	لا
ب	ب	ج	س	ن	ب	ت	لا	ت	د	ا	ع
و	ص	ب	م	و	لا	ب	ف	ج	و	كـ	كـ
ل	و	م	لا	ف	ع	غ	ب	ا	كـ	ى	ب
ت	ح	ل	ا	ت	د	خ	س	و	كـ	ش	ا
ى	ن	ق	ر	ر	ل	ر	س	ت	م	م	ق
م	ر	ب	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا	ا	د
ث	ى	هـ	ص	ظ	ر	ر	ر	ر	ر	ر	عبد القادر

وطريق استخراج الأبيات من هذا الجدول على طريق المقارعة أن يضع أصبعه على بيت من بيوته ويعدّ منه إلى

الخامس ويكتب السادس إلى آخره، يخرج له أربعة وعشرون حرفا فيحصل من مجموعها بيت من هذه الأبيات، ولما وقف على هذه الصفة مفرد عصره الشيخ عبد الله الإدكاوى رحمه الله تعالى عمل أبياتًا وجدولا وسبق به إلى الغاية وهى هذه:

ياسيدا بجماله
وبحسنه وكماله
بذّ البرية جملة
قسراً بفرط دلاله
لا أنثنى عن حسنه
إن منّ لى بوصاله
غصن تثنى معجبًا
وأمضنى بنباله
ناديته صل آيسا
قد مل من بلباله
فأجاب مهلا إننى
أنجيك من عذاله

والجدول على تلو هذه كما ترى:

ى	ب	لا	غ	ن	ف	ا	د	ا	ص	ا	ا
س	ا	ن	ن	د	ج	ى	ل	ث	ت	ى	ا
د	ب	ن	ث	ت	ب	ا	ر	ى	ن	هـ	م
ب	ى	ع	ى	ص	هـ	ج	هـ	ن	م	ل	لا
م	ج	ح	ع	ا	ا	ا	م	س	ج	ى	ن
ل	ل	ن	ب	س	ن	هـ	ت	هـ	ا	ا	ى
و	ق	ا	و	ق	ا	ب	س	ن	ا	د	ن
ح	ر	م	م	م	ج	س	ا	ن	ض	ل	ى
ن	ب	ل	ن	م	ك	هـ	ف	ى	ى	ن	م
و	ر	ب	ب	ب	ن	كـ	ط	و	ن	ل	ع
م	د	ص	ب	ب	ذ	ا	لا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ

واجتمع يوماً فى مجلس به جماعة من الأدبا كالشيخ محمد بن الصلاحى والشيخ عامر الزرقانى وكان الوقت مطيراً وقد جادت السما فأعطت من قطر السحاب دراً وعبيراً، فقال ابن الصلاحى مرتجلا:

لـقـدومـكـم ضـحـك الـغـمـا
م فـعـلـم الـعـين الـبـكـا
مـــــا ذاك إلا أنـــــه
لـــنـــواك كـفـك قـد حـكـى

فقال المترجم فى الحال

أفـديـك بـالـعـيـنـين يـا
نجـل الـصـلاح مـع الـذكـا
هـطـل الـغـمـام كـأنـه
لـعـزيـز جـاهـك قـد شـكـا

ثم أنشد ابن الصلاحى:

نـقـط الـطـل بـالـلآلى عـروسًا
جليت من جمالكم فى منصه
جعل الله جمعكم جمع تصحيـ
ح ليقضى المحب بالأنس فرصه

وللمترجم تشطير أبيات ابن الصلاحى:

(هات لى قهوة الشفا من شفاهك)
أنت زاه والروض حسن انتزاهك
لا تـغـرنـك دلـتـى يـا مـفـدى
(واسقنيها على فخامة جاهك)
(عاطنيها يا أوحد العصر لطفًا)
وانعطافا واعطف على أوّاهك

بـالمـعـالـى غـدوت حـلـو المعـانـى
(وبـديـع المـثـال فـى أشـبـاهـك)
(يا غزالا لـو صـور البـدر شـخـصا)
لـم يـقـايـسـك لا وحـق إلـهـك
وإذا مـا وافـاك كـل مـلـيـح
(ليضاهيك فى البها لم يضاهك)
عـاطـنـيـهـا يـا حـب جـهـرا ولا تـخ
تـر) زحـافـا عـن صـبـك المتـنـاهـك
لا تشافه بها سواى ولا تف فلذتى
ش (مـلامـا فـى شـفـاهـك)
(عـاطـنـيـهـا ولا تـدع لـى حـراكـا)
واتـخـذهـا لـعـفـتـى عـن ميـاهـك
أنا فى الـصـحـو لو تـنـبـهـت جـهـدى
(لست أقوى على كمال انتباهك)
(هـاتـهـا والـرخـاخ فـى غـفـلات)
ورقـاع الـرضـا زهـت مـن تجـاهـك
ثـم فـرزن فـأنـت أفـرس مـنـهـم
(لا تدعـهـم فيفـتكوا فى شياهك)
وكان المترجم فى مجلس من الأدباء فكتب إلى ابن الصلاحى يستدعيه الحضور لذلك المجلس ما نصه:
مـولاى يـا نجـل الـصـلاحـى
فـديـت مـنـا بـالـنـواظـر
أمـن وصـحـح جـمـعـنـا
بـجـمـيـل ذاتـك والمـآثـر



الجبرتي/ سنة ١٢٠٤ هـ

وإذا حــضــرت تــفــضــلا
فــالــلــطــف عــادات الأكــابــر
نــشــر الــغــمــام عــلــى الــربــا
مــن فــيــضــه يــتــم الجــواهــر
ونــريــد نــحــظــى عــنــد نــطــق
ــك بــالــفــرائــد والأزاهــر

وكتب للسيد محمد الطنبولى ما نصه:

طــلــعــت أنجــم المــســرة تــرنــو
بــعــيــون الــهــوى لــبــدر عــلاهــا
وعــلــيــهــا مــن الــغــرام غــمــام
فــإذا مــا بــدا الــهــلال جــلاهــا
والــفــتــى ابــن الــصــلاح أعــظــم قــدرا
مــن بــدور الــوفــا وشــمــس عــلاهــا

فكتب ابن الصلاحى مرتجلا قبل حضوره:

أتــانــى وذيــل الأنجــم الــزهــر يــعــثــر
وكــف الــثــريــا لــلــفــراقــد تــســتــر
قــد نــشــر الــدر المــنــظــم فــازدرى
بمــا كــان من در الــســحــائــب يقــطــر
وكــيــف ودر الــقــطــر در مــبــدد
ونــظــمــكــم عــقــد مــن الــروض مــثــمــر
فحرك شوقا كان من قبل فى الحشا
كــمــيــنــا لأن الــشــىء بــالــشــىء يــذكــر
فجئناكم سعيا على العين لم يكن
لــيــمــنــعــنــى خــوفــا ولا مــا يــعــثــر
ولا زال هــذا الجــمــع جــمــع ســلامــة
وجــمــع أعــاديــه قــلــيــل مــكــســر

وقال مشطرابيتى ابن الصلاحى:

(لقد حركت نفسى إلى ذلك الحمى)
مهامه عيس أنهلتها المهامه
مراحم أبديها بغير مزاحم
(منزل تمت لى بهن منازه)
(أنفسى مهلا ليس بالسعى يتغى)
مشارب فيها للرجال مشاره
عليك بحسن الصبر يا نفس إنها
(مكارم حلت دونهن المكاره)

وللمترجم قصايد ومقاطيع ومدايح وموشحات وأزجال وتواريخ لا تحصى ولا تسبر ولا تعد ولا تستقصى، وقد تقدم بعض منها فى تراجم الممدوحين، ومنها المزدوجة التى مدح بها الأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفى والموشحات المشهورة بين أرباب الفن والأغانى وهو شيء كثير جداً.

توفى فى يوم الجمعة خامس شوال من السنة وأرّخ وفاته العلامة الشيخ عبد الرحمن البشبيشى رحمه الله تعالى بقوله:

در نظمى أرخوه قاسم فى الخلد يرحل

٥١٢/ أحمد ملا مصطفى

(ومات) الخواجا المعظم والناخودة* المكرم الحاج أحمد أغا ابن ملا مصطفى الملطيلى كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب الوجاهة المعتبرين عمدة فى بابه عدّة لأحبابه ومن يلوذ بجنابه وينتمى لسدته وأعتابه، محتشما

* الناخوذة: أصلها ناخذا: فارسية ومعناها: قبطان السفينة أو الباخرة، أو رئيس البحارة.

في نفسه مبجلا بين أبناء جنسه، توفى يوم الأربعا ثانى عشرين القعدة ولم يخلف بعده مثله.

٥١٣/ حسين درب الشمسى

(ومات) صاحبنا النبيه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشىء حسين بن محمد المعروف بدرب الشمسى وهو أحد أخوة حسن أفندى من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة، وكان من نوادر العصر فى الفصاحة واستحضار المسايل الغربية والنكات والفوايد الفقهية والطبية، وعنده حرص على صيد الشوارد، وأدرك بمصر أوقاتا ولذات فى الأيام السابقة قبل أن يخرجهم على بك من مصر فى سنة اثنتين وثمانين ونفيهم إلى الحجاز، وبعد رجوعهم فى سنة سبع وثمانين، ولكن دون ذلك، ولم يزل فى حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يومًا، وتوفى فى شهر رمضان من السنة، وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند أسلافه، وخلفه من بعده ابنه حسن جربجى الموجود الآن، بارك الله فيه ورحم سلفه.

٥١٤/ عبد الجواد الجرجاوى.

(ومات) العمدة المفضل، والملاذ المبجل، الشيخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الأنصارى الجرجاوى الخير الجواد من بيت الثروة والفضل، جدوده مالكية فتحنّف، كان من أهل المآثر فى إكرام الضيوف والوافدين، وله حسن توجه مع الله تعالى، وأوراد وأذكار وقيام الليل، يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والأحزاب، وورد مصر مرارًا وفى آخرة انتقل إليها بعياله واشترى منزلا واسعاً بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد فى دروس العلما مع إكرامهم له ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة فى هذه السنة، رحمه الله تعالى.

٢١٥/ صالح أفندى، كاتب التفكجية

(ومات) الأمير المبجل صالح أفندى كاتب وجاق التفكجية، وهو من مماليك إبراهيم كتخدا القازدغلى، نشا من صغره فى صلاح وعفة، وحبب إليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن أفندى الضيائى، والأنيس وغيره حتى مهر فيه، وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم، واقتنى كتبًا كثيرة وكان منزله مأوى ذوى الفضايل والمعارف، وله اعتقاد حسن وحب فى المرحوم الوالد، ولا ينقطع عن زيارته فى كل جمعة مرة أو مرتين، وكان مترهفًا فى مأكله وملبسه معتبرًا فى ذاته وجيهًا منور الوجه والشيبة، له من اسمه نصيب وعنده حزم، ومماليكه أحمد ومصطفى، تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارًا عاليًا ويستند على أتباعه ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة، رحمه الله تعالى، وانقضت هذه السنة.



واستهلت سنة خمس ومايتين وألف [١٧٩٠م]

(في حادى عشر المحرم) ورد أغا وعلى يده تقرير إسماعيل باشا على السنة الجديدة فعملوا له موكبًا وطلع إلى القلعة، وقرىء المقرر بحضرة الجمع وضربوا له مدافع.

(وفى ذلك اليوم) قبض إسماعيل بك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين وأمر بتغريقه فى بحر النيل.

(وفى صبحها)نفوا صالح أغا أغات الأرنؤد قيل: إن السبب فى ذلك أنه تواطأ مع الأمرا القبالى بواسطة المعلم يوسف المذكور على أنه يملكهم المراكب الرومية والقلاع التى بناحية طرا والجيزة وعملوا له مبلغاً من المال التزم به الذمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك.

(وفيه) كثر تعدى* أحمد أغا الوالى على أهل الحسينية وتكرر قبضه وإيذاؤه لأناس منهم بالحبس والضرب وأخذ المال بل ونهب بعض البيوت، وأرسل فى يوم الجمعة ثانى عشرينه أعوانه بطلب أحمد سالم الجزار شيخ طايفة البيومية وله كلمة وصولة بتلك الدايرة، وأرادوا القبض عليه فثارت طوايفه على أتباع الوالى وقفلوا ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلك، وتجمعوا وانضم إليهم جمع كثير من أهل تلك النواحى وغيرها، وأغلقوا الأسواق والدكاكين وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول وقفلوا أبواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطبول وأبطلوا الدروس، فقال لهم الشيخ العروسى أنا أذهب إلى إسماعيل بك فى هذا

* كثرة تعدى أحمد أغا الوالى على أهل الحسينية، وقيامهم بتظاهرات ضد الوالى.
١٢٠٥هـ.
١٥٠٧ق.
١٧٩٠م.
غاية الفيضان ١٨ قيراط/ ٢١ ذراع.
فى ٢١ تبوا ليبوبولد الثانى امبراطورية المانيا. * وفى جماد أول ابتداء امر الطاعون بمصر، وداخل الناس منه وهم عظيم. وقيل كان يموت منه بالقاهرة يوميا ١٠٠٠ نفس * وفيها كانت قلاقل كبيرة فى باريس واحيطت المدينة بعساكر وصار هدم سجن الباستيل.
* ١ يناير سنة ١٧٩١ = ٢٥ كيهك ١٥٠٧ = السبت ٢٥ ربيع الثانى ١٢٠٥.

الوقت وأكلمه فى عزل الوالى وتخلص منهم بذلك، وذهب إلى إسماعيل بك فاعتذر بأن الوالى ليس من جماعته بل هو من جماعة حسن بك الجداوى وأمر بعض أتباعه بالذهاب إليه وإخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالى فلم يرض بذلك، وقال إن كان أنا أعزل الوالى تابعى يعزل هو الآخر الأغا تابعه ويعزل رضوان كتخدا المجنون من المقاطعة ويرفع مصطفى كاشف من طرا ويطرد عسكر القليونجية والأرنؤد، وترددت بينهم الرسل بذلك، ثم ركب حسن بك وخرج إلى ناحية العادلية مثل المغضب، وصار أحمد أغا الوالى يركب بجماعة كثيرة ويشق من المدينة ليغيظ العامة، وكذلك تجمع من العامة خلايق كثيرة ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات فى مروره وانجرح بينهم جماعة وقتل شخصان، ثم ركب المشايخ وذهبوا إلى بيت محمد أفندى البكرى، وحضر هناك إسماعيل بك وطيب خاطرهم والتزم لهم بعزل الوالى، ومر الوالى فى ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى، وكثير من العامة مجتمع هناك ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم وسار من بينهم وذهب فى طريقه، ثم زاد الحال، وكثرت غوغا الناس، ومشوا طوايف يأمرون بغلق الدكاكين واجتمع بالأزهر الكثير منهم، واستمرت هذه القضية إلى يوم الثلاثا ثالث صفر، ثم طلع إسماعيل بك والأمرا إلى القلعة واصطلحوا على عزل الوالى والأغا وجعلوهما صنجقين وقلدوا خلافهما، الأغا من طرف إسماعيل بك والوالى من طرف حسن بك، ونزل الوالى الجديد من الديوان إلى الأزهر وقابل المشايخ الحاضرين

*فى رجب زاد الطاعون وقوى عمله، ولم يبتدىء فى الخفة إلا أول رمضان بعد أن مات خلق كثير.

* وفى ٢٠ رجب قررت حكومة فرانسا أن فى سن ١٨ سنة تعتبر الملوك بالغة الرشد.

* فى ١٣ شعبان كانت وفاة فرنكلين المشهور باختراعاته لمانعة الصواعق ومساعدته على حرية الاقاليم المتحدة.

وفى رمضان صدر الأمر بتولية محمد عزت باشا بدلا عن إسماعيل باشا، الذى نزل من القلعة فى ١٥ منه، وقصد السفر على الفور لمعارضته الاختيارية ومنعته حتى حضر خلفه فى غرة شوال وعمل حسابه، فكانت ولايته ٢ سنة و ٢ شهر و ٢٠ يوما.

فى ٢١ القعدة دخل مراد بك وإبراهيم بك مصر، عائدين من الوجه القبلى.

واسترضاهم، ثم ركب إلى بيته وانفض الجمع وكأنها طلعت بأيديهم، والذى كان راكب حمار ركب فرساً.

* أمطار رعدية وسيول تدخل القاهرة من باب النصر.

(وفى ليلة الجمعة خامس شهر صفر) غيمت السماء* غيما مطبقًا، وسحت أمطاراً غزيرة كأفواه القرب، مع رعد شديد الصوت وبرق متتابع متصل قوى اللمعان يخطف بالأبصار مستديم الاشتعال، واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والأمطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس، ونزلت السيول من الجبل حتى ملات الصحرا وخارج باب النصر وهدمت التراب وخسفت القبور، وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج إلى المدينة فحصل لهم غاية المشقة، وأخذ السيل صيوان أمير الحاج بما فيه وانحدر به من الحصوة إلى بركة الحج وكذلك خيام الأمرا، وغيرهم، وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد، وامتلأت الوكايل بالمياه وكذلك جامع الحاكم، وقتلت أناس فى حواصل الخانات، وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالأمواج، وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف، وكان أمراً مهولا جداً.

* كاينة عبد الوهاب أفندى بشناق.

(وفيه) حصل أيضًا كاينة * عبد الوهاب أفندى بشناق الواعظ، وذلك أنه مات رجل من البشانقة من أهل بلده، وكان قد جعله وصيًا على تركته، فاستولى عليها واستأصلها، وكان للرجل المتوفى شركة بناحية الإسكندرية، فسافر المذكور إلى الاسكندرية وحاز باقى التركة أيضاً، ورجع إلى مصر، وحضر وطالبه بتركة مورثه فأظهر له شيئاً نزرا فذهب الوارث إلى القاضى، وكلمه فى

ذلك فقال له أنا وصى مختار، وأنا مصدق وليس عندى خلاف ما سلمته له، فقال له القاضى إنه يدعى عليك بكذا وكذا وعنده إثبات ذلك وطال بينهما الكلام، وتطاول على القاضى ، واستجهله، فطلع القاضى إلى الباشا وشكا له فأمر بإحضاره، فحضر فى جمع الديوان وناقشوه فلم يتزلزل عن عناده، إلى أن نسب الكل إلى الانحراف عن الحق، فحنق الباشا منه، وأمر برفعه من المجلس، فقبضوا عليه وجروه، وضربوه، ورموا بتاجه إلى الأرض وحبسوه فى مكان، وصادف أيضًا ورود مكتوب، من ناحية المدينة من مفتيها، كان أرسله المذكور إليه لسبب من الأسباب، وذكر فيه الباشا بقوله التعيس الحربى وكذلك الأمرا بنحو ذلك، فأرسله المفتى، وأعاده على يد بعض الناس إلى إسماعيل بك، وحقدًا منه عليه لكراهة خفيّة بينهما سابقة وأوصله إسماعيل بك أيضًا إلى الباشا، فازداد غيظًا، وأرعد وأبرق، وأحضر بشناق أفندى، من محبسه وقت القايلة، وأراه ذلك المكتوب، فسقط فى يده واعتذر، فلطمه على وجهه، ونتف لحيته، وأراد أن يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر أتباعه، ثم أخذوه وسجنوه، وأمر بمحاسبته على ما أخذه من التركة، فحوسب وطولب، وبقى بالحبس حتى وفى ما طلع عليه وشفع فيه على الدفتردار وخلصه من الترسيم.

(وفى أواخر صفر) قلدوا أحمد بك الوالى المذكور، كشوفية الدقهلية، وعثمان بك الحسنى الغربية، وشاهين بك شرقية بلبيس، وعلى بك چركس المنوفية، وصار جماعة أحمد بك وأتباعه عند سفرهم يخطفون دواب الناس من الأسواق، وخيول الطواحين ولما سرحوا فى

البلاد حصل منهم ما لا خير فى من ظلم الفلاحين، مما هو معلوم من أفعالهم.

(وفى شهر ربيع الأول) كمل بناء بيت إسماعيل بك وبياضه وأتمه على هيئة متقنة وترتيب فى الوضع، ونقل إليه قطع الأعمدة العظام التى كانت ملقاة فى مكان الجامع الناصرى الذى عند فم الخليج وجعلها فى جدرانه، وبنى به قعداً عظيما متسعاً ليس له مثيل فى مقاعد بيوت الأمرا فى ضخامته وعِظَمه وهو فى جهة البركة، وغرس بجانبه بستانًا عظيما، وظن أن الوقت قد صفا له قال الشاعر:

هذى المنازل قبلنا
كم ذا تداولها أناس
كم مدع مِلْكا وكم
من مدع وضع الاساس
غرسوا وغيرهم اجتنى
من بعدهم ثمر الغِراس
دول تمر كأنها
أضغاث حُلْم فى نُعاس

(وفى أواخر شهر جمادى الأولى) أشيع فى الناس أن فى ليلة السابع والعشرين نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات، ونسبوا هذا القول إلى أخبارفلكيين من غير أصل، واعتقده الخاصة فضلا عن العامة وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك، فلما كانت

تلك الليلة خرج غالب الناس إلى الصحرا وإلى الأماكن المتسعة مثل بركة الأزبكية والفيل وخلافهما ونزلوا فى المراكب، ولم يبق فى بيته إلا من ثبته الله وباتوا ينتظرون ذلك إلى الصباح، فلم يحصل شىء وأصبحوا يتضاحكون على بعضهم كما قيل:

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا

(وفيه) ابتدأ أمر الطاعون* وداخل الناس منه وهمٌ عظيم.

* ظهور الطاعون.

(وفيه) قلدوا عبد الرحمن بك عثمان وجعلوه صنجق الخزينة وشرعوا فى تشهيله، واجتهد إسماعيل بك فى سفر الخزينة على الهيئة القديمة ولبس المناصب والسدارة وأرباب الخدم، وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة، فأراد إسماعيل بك إعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بنى عثمان فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز*.

(*) الرُجْز: بكسر الراء وضمها: الطاعونَ وهو المراد هنا.

(وفى شهر رجب) زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان وخرج عند حد الكثرة ومات به ما لا يحصى من الأطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك والأجناد والكشاف والأمرا، ومن أمرا الألوف الصناجق نحو اثنى عشر صنجقاً ومنهم إسماعيل بك الكبير المشار إليه وعسكر القليونجيةالأرنؤد الكاينون ببولاق ومصر القديمة والجيزة، حتى كانوا يحفرون حفراً لمن بالجيزة

* موت إسماعيل بك الكبير بالطاعون

* الدفن الجماعي للمصابين بالطاعون.

بالقرب من مسجد أبي هريرة ويلقونهم فيها*،، وكان يخرج من بيت الأمير في المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة، وازدحموا على الحوانيت في طلب العدد والمغسلين والحمالين، ويقف في انتظار المغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك، ولم يبق للناس شغل إلا الموت وأسبابه فلا تجد إلا مريضاً أو ميتاً أو عايداً أو معزيًا أو مشيعاً أو راجعاً من صلاة جنازة أو دفن، أو مشغولاً في تجهيز ميت أو باكيًا على نفسه موهومًا، ولا تبطل صلاة الجنايز عن المساجد والمصليات، ولا يصلى إلا على أربعة أو خمسة أو ثلاثة، وندر جداً من يشتكى ولا يموت وندر أيضاً ظهور الطعن ولم يكن بحمى بل يكون الإنسان جالساً فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق إلا مخلطاً أو يموت من نهاره أو ثاني يوم، وربما زاد أو نقص أو كان بخلاف ذلك، وكان شبيها بفصل البقر الذى تقدم [ذكره] واستمر عمله إلى أوايل رمضان ثم ارتفع، ولم يقع بعد ذلك إلا قليلا نادراً، ومات الأغا والوالى فى أثنا ذلك فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة أيام فولوا خلافهما فماتا أيضًا، واتفق أن الميراث انتقل ثلاث مرات فى جمعة واحدة، ولما مات إسماعيل بك تنازع الرياسة حسن بك الجداوى وعلى بك الدفتردار، ثم اتفقوا على تأمير عثمان بك طبل تابع إسماعيل بك على مشيخة البلد وسكن ببيت سيده، وقلدوا حسن بك قصبة رضوان أمير حاج، ثم أنهم أظهروا الخوف والتوبة والإقلاع وإبطال الحوادث والمظالم، وزيادات المكوس ونادوا بذلك، وقلدوا أمراء عوضاً عن المقبورين من مماليكهم..

الجبرتى/ سنة ١٢٠٥ هـ

(وفى غرة رمضان) حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل إسماعيل باشا وأن يتوجه فى المورە وأن باشة المورە محمد باشا الذى كان بجدة فى العام الماضى بعزت هو والى مصر، فعملوا الديوان وقريت المرسومات، فقال الأمرا لا نرضى بذهابك من بلدنا وأنت أحسن لنا من الغريب الذى لا نعرفه، فقال وكيف يكون العمل ولا يمكن المخالفة؟ فقالوا نكتب عرضحال إلى الدولة ونرجو إتمام ذلك، فقال لا يتم ذلك، فإن المتولى كأنكم به وصل إلى الإسكندرية وعزم على النزول صبح تاريخه ثم إنهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة إسماعيل بك خوفا من حضور معين بسبب ذلك، وعين للسفرية الشيخ محمد الأمير.

(وفى يوم الخميس خامس عشر رمضان) نزل الباشا من القلعة وقصد السفر على الفور وطلب المراكب وأنزل بها متاعه ويرقة، فلما رأوا منه العجلة وعدم التأنى وقصدهم تأخيره إلى حضور الباشا الجديد ويحاسب على ما دخل فى جهته، فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه فى التأنى فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد، فأغلظوا عليه فى القول، قالوا له هذا غير مناسب، يقال: إن الباشا أخذ مال مصر وهرب! فقال وأى شىء أخذته منكم؟ وقالوا له لابد من عمل حساب فإن الحساب لا كلام فيه، ولابد من التأنى حتى نعمل الحساب، فقال أنا أبقى عندكم الكتخدا فحاسبوه نيابة عنى والذى يطلع لكم فى طرفى خذوه منه فلم يرضوا بذلك، فقال أنا لابد من سفرى إما اليوم أو غداً، فقاموا من عنده على غير رضا

وأرسلوا الوالى والأغا ينادیان على ساحل البحر على المراكب بأن كل من سافر بشى من متاع الباشا أو يأخذ من أتباعه يستاهل الذى يجرى عليه، وطردواالنواتية من المراكب ولم يتركوا فى كل مركب إلا شخصاً واحداً نوتياً فقط، وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراس.

(وفيه) حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر بوصول مخدومه إلى ثغر الإسكندرية ومعه خلع القايمقامية لعثمان بك طبل ومكاتبة إلى الأمرا بعدم سفر الملاقاة وأرباب الخدم على العادة، وأخبر أنه واصل إلى رشيد فى البحر بالنقاير* فنزل لملاقاته أغات المتفرقة فقط.

* مراكب شراعية صغيرة.

(وفيه) رفعوا مصطفى كاشف من طرا وعملوه كتخدا عثمان بك شيخ البلد.

(وفيه) أشيع بأن عبد الرحمن بك الإبراهيمى حضر من طرف الشام ومر من خلف الجبل وذهب إلى سيده بالصعيد.

(وفى غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت)* حضر الباشا الجديد إلى ساحل بولاق فعملوا له سقالة وركب الأمرا وعدوا إلى إنبابة وسلموا عليه، وعدّى صحبتهم وركب إلى قصر العينى، وأوكب فى يوم الاثنين رابعه فى موكب أقل من العادة بكثير إلى القلعة من ناحية الصليبة وضربوا له مدافع من القلعة.

* حضور محمد باشا عزت.

(وفى ذلك اليوم) سافر الشيخ محمد الأمير بالعرضحال وكانوا أخروا سفره إلى أن وصل الباشا الجديد وغيّروه بعد أن عرضوا عليه الأمر، ثم أنهم عملوا حساب الباشا المعزول فطلع عليه للباشا المتولى مائتا كيس من ابتدا منصبه، وهو سابع عشر رجب للأمرا مبلغ أيضًا، فسدد ذلك بعضه أوراق* وبعضه نقد وبعضه أمتعة وأذنوا له بالسفر، فشرع فى نزول متاعه بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة وأراد أن يسافر يوم السبت، ففى تلك الليلة وصل بشلى من الروم وبيده مرسوم، فعمل الباشا فى صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ والأمرا وأبرز الباشا المرسوم فكان مضمونه محاسبة الباشا المعزول من ابتدا شهر توت واستخلاص ما تأداه من ابتدا المدة، فعند ذلك أرسلوا ثانيا وحجزوا عليه ونكتوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ونادوا عليه ثانى مرة وذلك فى سادس عشره.

(*) أوراق: المقصود هنا «أوراق جامكية» ويذكر إسماعيل بن سعد الخشاب أن على بك هو الذى ابتدع فكرة أن يصرف مرتبات الجند والعاملين بالدولة على جزئين، جزء نقدًا والآخر أوراقا ، صكوكا على الخزانة تسمى أوراق جامكية.

(وفيه) تواردت الأخبار بأن الأمرا القبالى تحركوا إلى الحضور إلى مصر إنه لما حصل ما حصل من موت إسماعيل بك والأمرا حضر مراد بك من أسيوط إلى المنية، وانتشر باقى الأمرا فى المقدمة وعدى بعضهم إلى الشرق ووصلت أوايلهم إلى كفر العياط، وأما إبراهيم بك فإنه لم يزل مقيما بمنفلوط ومنتظر ارتحال الحجاج ثم يسير إلى جهة مصر، فأرسلوا على بك الجديد إلى طرا عوضا عن مصطفى كاشف، وأرسلوا صالح بك إلى الجيزة وأخذوا فى الاهتمام.

(وفيه) حفر خندق من البحر إلى المتاريس على البلاد للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج، ودعواهم نقص مال الصرة وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين وتوجيه المعينين من القليونجية على الملتزمين.

* ظهور نجم عمر مكرم.

(وفي يوم الأحد رابع عشرينه) حضر السيد عمر أفندى* الأسيوطى بمكاتبة من الأمراء القبليين خطابا إلى شيخ البلد والمشايخ وللباشا سرا.

(وفيه) سافر إسماعيل باشا المنفصل من بولاق بعد أن أدى ما عليه.

(وفي يوم الاثنين خامس عشرينه) خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن بك قصبة رضوان.

(وفي يوم الثلاثا) اجتمعوا بالديوان عند الباشا وقريت المكاتبات الواصلة من الأمرا القبليين فكان حاصلها أننا فى السابق طلبنا الصلح مع إخواننا والصفح عن الأمور السالفة من إسماعيل بك ولم يطمين لطرفنا وكل شى نصيب والأمور مرهونة بأوقاتها، والآن اشتقنا إلى عيالنا وأوطاننا وقد طالت علينا الغربة وعزمنا على الحضور إلى مصر على وجه الصلح، وبيدنا أيضًا مرسوم من مولانا السلطان وصل إلينا صحبة عبد الرحمن بك بالعفو والرضا، والماضى لا يعاد ونحن أولاد اليوم، وأن أسيادنا المشايخ يضمنون غايلتنا، فلما قريت تلك المكاتبة التفت الباشا إلى المشايخ وقال ما تقولون؟ فقال الشيخ العروسى إن كان التفاقم بينهم وبين أمرائنا المصريين الموجودين الآن فإننا نترجى عندهم، وإن كان ذلك بينهم وبين السلطان

فالأمر لنايب مولانا السلطان، ثم اتفق الرأى على كتابة جواب حاصلة إن الذى يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه وذكرتم أنكم تايبون وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ولم نر له أثرا فإن شرط التوبة رد المظالم، وأنتم لم ترسلوا ما عليكم من الميرى فى هذه المدة، فإن كان الأمر كذلك فترجعوا إلى أماكنكم وترسلوا المال والغلال ونرسل عرضحال إلى الدولة بالإذن لكم، فإن الأمرا الذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولا بقوتهم وإنما السلطان هو الذى أخرجكم وأدخلهم، وإذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك، فإننا الجميع تحت الأمر، وعلم على ذلك الجواب الباشا والمشايخ وسلموه إلى السيد عمر [مكرم] وسافر به فى يوم الثلاثا المذكور، ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا ففردوها على التجار ودكاكين الغورية وارتحل الحاج من الحصوة، وصحبته، وذلك يوم السبت غايته وبات بالبركة، وارتحل يوم الأحد غرة ذى القعدة.

(وفى ذلك اليوم) عملوا الديوان بالقلعة ورسموا بنفى من كان مقيما بمصر من جماعة القبليين، فنفوا أيوب بك الكبير وحسن كتخدا الجربان إلى طندتا وكتبوا فرمانا بخروج الغريب وفرمانا آخر بالأمن والأمان، وأخذهما الوالى والأغا ونادوا بذلك فى صبحها فى شوارع البلد، ونبهوا على تعمير الدروب وقفل أبواب الأطراف وأجلسوا عند كل مركز حراسا.

(وفى يوم الخميس)نزل الأغا وأمامه المناداة بفرمان على الأجناد والطوايف والمماليك بالخروج إلى الخلا.

وفيه وصل* قاصد من الديار الرومية، وهو أغا معين بطلب تركة إسماعيل بك وباقى الأمرا الهالكين بالطاعون، فأنزلوه ببيت الزعفرانى وكرروا المناداة بالخروج إلى ناحية طرا، وكل من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة.

* السلطان يطالب بتركة الأمراء الهالكين بالطاعون.

(وفى تلك الليلة وقت المغرب) طلع الأمرا إلى الباشا وأشاروا عليه بالنزول والتوجه إلى ناحية طرا فنزل فى صبحها، وخرج إلى ناحية طرا كما أشاروا عليه، وكذلك خرج الأمرا وطاف الأغا والوالى بالشوارع وهما ينادیان على الألضاشات المنتسبين إلى الوجاقات بالصعود إلى القلعة والباقى بالخروج إلى متاريس الجيزة، وطلع الأوده باشا والاختيارية وجلسوا فى الأبواب..

(وفى يوم السبت) أشيع أن الأمرا القبليين يريدون التخريم من ورا الجبل إلى جهة العادلية، فخرج أحمد بك وصالح بك تابع رضوان بك إلى جهة العادلية، وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة وأرسلوا أيضًا إلى عرب العايد فحضروا أيضاً هناك.

(وفيه) وصل القبليون* إلى حلوان ونصبوا وطاقهم هناك، وأخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طرا.

* وصول الأمراء القبالى إلى حلوان

(وفى يوم الثلاثاء) توجه المشايخ إلى ناحية طرا وسلموا على الباشا والأمرا ورجعوا، وذلك بإشارة الأمرا ليشاع عند الأخصام أن الرعية والمشايخ معهم، وبقى الأمر على ذلك إلى يوم الثلاثا التالى.

(وفى صبح يوم الأربعا) نزل والوالى وأمامهم المناداة على الرعية الكافة بالخروج فى صبح يوم الخميس صحبة

المشايخ ولا يتأخر أحد، وحضر الشيخ العروسى إلى بيت
الشيخ البكرى وللموا هناك جمعية، وخرج الأغا من هناك
ينادى فى الناس، ووقع الهرج والمرج وأصبح يوم الخميس
فلم يخرج أحد من الناس، وأشيع أن الأمرا القبليين نزلوا
أثقالهم فى المراكب وتمنعوا إلى قبلى، ويقولون إن
قصدهم الرجوع، وبقى الأمر على السكوت بطول النهار
والناس فى بهتة، والأمرا متخبلون من بعضهم البعض،
وكل من على بك الدفتردار وحسن بك الجداوى يسىء
الظن بالآخر، ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بك طبل
ولا الباشا، فإن عثمان بك تابع إسماعيل بك الخصم
الكبير وقد تعين عوضه فى إمارة مصر ومشيختها، والباشا
لم يكن من الفريقين، فلما كان الليل تحول الباشا والأمرا
وخرجوا إلى ناحية العادلية وأخرجوا شركفلك صحبتهم
وجملة مدافع متاريس، فما فرغوا من عمل ذلك إلا
ضحوة النهار من يوم الجمعة وهم واقفون على الخيول،
فلم يشعروا إلا والأمرا القبالى نازلون من الجبل بخيولهم
ورجالهم لكنهم فى غاية من الجهد والمشقة، فلما نزلوا
وجدوا الجماعة والمتاريس أمامهم، فتشاوروا المصريون مع
بعضهم فى الهجوم عليهم، فلم يوافق عثمان بك على
ذلك وثبطهم عن الإقدام ورجعوا جميع الحملة إلى مصر،
ووقفوا على جرايد الخيل، فتمنع القبليون، وتباعدوا ونزلوا
عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا، فلما
تكاملوا ونصبوا خيامهم واستراحوا إلى العصر ركب
مصطفى كاشف صهر حسن كتخدا على بك هو من
مماليك محمد بك الألفى وصحبته نحو خمسة مماليك
وذهب إلى سيده*، ثم ركب محمد بك المبدول أيضًا
بأتباعه، وذهب إلى إبراهيم بك، ثم ركب قاسم بك
بأتباعه وذهب إلى مراد بك لأنه فى الأصل من أتباعه، ثم

* مماليك القاهرة ينضمون لمماليك القبالى.

ركب مصطفى كاشف الفزاوى، وهو أخو عثمان بك طبل شيخ البلد، وذهب أيضاً إليهم واستوثق لأخيه، فكتب له إبراهيم بك بالحضور فلم يتمكن من الحضور إلا بعد العشا الأخيرة حتى انفرد عن حسن بك، وعلى بك، فلما فعل ذلك وفارقهما سقط فى أيديهما، وغشى على على بك ثم أفاق، وركب مع حسن بك وصناجقه وهم عثمان بك وشاهين بك، وسليم بك المعروف بالدمرجى الذى تأمر عوضًا عن على بك الحبشى ومحمد بك كشكش، وصالح بك الذى تأمر عوضا عن رضوان بك العلوى، وعلى بك الذى تأمر عوضا عن سليم بك الإسماعيلى، وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق طرا، وذهبوا إلى قبلى حيث كانت أخصامهم، فسبحان مقلب الأحوال، ولما حضر عثمان بك وقابل إبراهيم بك، أرسله مع ولده مرزوق بك إلى مراد بك، فقابله أيضاً ثم حضرت إليهم الوجاقلية، والاختيارية، وقابلوهم، وسلموا عليهم، وشرع أتباعهم، فى دخول مصر * بطول ليلة السبت حادى عشرين شهر القعدة، ولما طلع النهار دخلت أتباعهم بالحملات والجمال شى كثير جداً، ثم دخل إبراهيم بك، وشق المدينة، ومعه صناجقه ومماليكه، وأكثرهم لابسون الدروع، ثم دخل بعده سليمان بك، والأغا، وأخوه إبراهيم بك الوالى ثم عثمان بك الشرقاوى، وأحمد بك الكلارجى وأيوب بك الدفتردار، ومصطفى بك الكبير وعلى أغا وسليم أغا وقائد أغا وعثمان بك الأشقر الإبراهيمى وعبد الرحمن بك الذى كان بإسلامبول وقاسم بك الموسقو وكشافهم وأغواتهم، وأما مراد بك فإنه دخل* من على طريق الصحرا ونزل على الرميلة وصحبته عثمان بك الإسماعيلى شيخ البلد وأمراؤه، وهم محمد بك الألفى وعثمان بك الطنبرجى

* دخول إبراهيم بك إلى القاهرة دون قتال

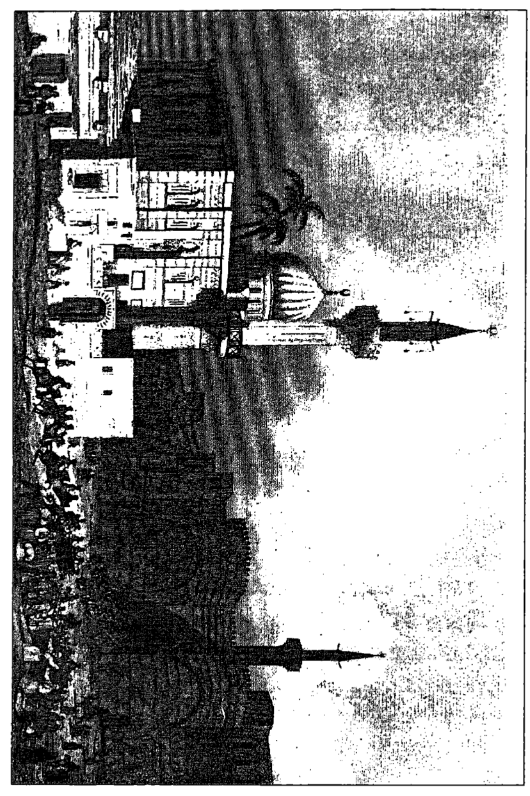
* دخول مراد بك عن طريق بولاق.

الذى كان بإسلامبول أيضاً وكشافهم وأغواتهم، واستمر انجرارهم إلى بعد الظهر خلاف من كان متأخراً أو منقطعاً فلم يتم دخولهم إلا فى ثانى يوم، وأما مصطفى أغا الوكيل فإنه التجأ إلى الباشا وكذلك مصطفى كاشف طرا، فأخذهما الباشا صحبته وطلعا إلى القلعة، ودخل الأمرا إلى بيوتهم، وباتوا بها ونسوا الذى جرى، وأكثر البيوت كان بها الأمرا الهالكون بالطاعون وبقى بها نساؤهم ومات غالب نساء الغايبين، فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم والجوارى والخدم فتزوجوهن وجددوا فراشهم وعملوا أعراسهم، ومن لم يكن له بيت دخل ما أحب من البيوت وأخذه بما فيه من غير مانع، وجلس فى مجالس الرجال وانتظر تمام العدة إن كان بقى منها شيء، وأورثهم الله أراضيهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم.

* ترحيل القليونجيه والارنؤد والشوام إلى خارج مصر.

(وفى يوم الأحد) ركب سليم* أغا ونادى على طايفة القليونجية والأرنؤد والشوام بالسفر ولا يتأخر منهم أحد، وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما ينزل به، ثم إن المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أوراوه أهانوه وأخذوا سلاحه، فاجتمع منهم طايفة وذهبوا إلى الباشا فأرسل معهم شخصاً من الدلاة أنزلهم إلى بولاق فى المراكب وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ويصفرون عليهم بطول الطريق، وسكن مراد بك ببيت إسماعيل بك وكأنه كان يبنيه من أجله.

(وفى يوم الاثنين) أيضاً طاف الأغا وهو ينادى على القليونجية والأرنؤد.



* جامع المحمودية وبوابة قلعة القاهرة.

(وفى يوم الخميس سادس عشرينه) صعد الأمرا إلى القلعة وقابلوه الباشا وكانوا يروه ولم يرهم قبل ذلك اليوم، فخلع عليهم الخلع، ونزلوا من عنده وشرعوا فى تجهيز تجريدة إلى الهاربين لأنهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم، وكتب الباشا عرضحال فى ليلة دخولهم وأرسله صحبة واحد ططرى إلى الدولة بحقيقة الحال، وعينوا للتجريدة إبراهيم بك الوالى وعثمان بك المرادى متقلدا إمارة الصعيد وعثمان بك الأشقر، وأحضر مراد بك حسن كتخدا على بك بأمان وقابله وقيده بتشهيل التجريدة وعمل البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك، ووجه عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان، ولم يزل حتى مات بقهره، وقلدوا على أغا مستحفظان سابقا وجعلوه كتخدا الجاويشية.

(وفى حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطى) أوفى* النيل أذرعه ونزل الباشا إلى قصر السد وحضر القاضى والأمرا وكسر السد بحضرتهم وعملوا الشنك المعتاد، وجرى الماء فى الخليج ثم توقفت الزيادة ولم يزد بعد الوفاء إلا شيأ قليلا، ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص إلى الصليب، فضجت الناس وتشحطت الغلال وزاد سعرها وانكبوا على الشرا ولاحت لوايح الغلا.

* وفاء النيل فى ١٧ مسرى ١٥٠٧ق..

(وفيه) أيضًا شرع الأمرا فى التعدى على أخذ البلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم وأخذوا بلاد أميرالحاج.

(وفيه) صالح الباشا الأمرا على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره وقد كان سكن بها عثمان بك الأشقر فأخلاه له إبراهيم بك ونزل من القلعة إليه ولازمه إبراهيم بك ملازمة كلية، وكذلك مصطفى كاشف الذى كان بطرا لازم مراد بك واختص به وصار جليسه ونديمه.

ذكر من مات فى هذه السنة من الأعيان

٥١٦/ محمد بن عبد الرزاق (مرتضى الحسينى الزبيدى) صاحب «تاج العروس»

[مات] شيخنا علم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام الذى جاب فى اللغة والحديث كل فج وخاض من العلم كل لج، المذلل له سبل الكلام الشاهد له الورق والأقلام، ذو المعرفة والمعروف، وهو العلم الموصوف العمدة الفهامة والرحلة النسابه، الفقيه المحدث اللغوى النحوى الأصولى، الناظم الناثر، الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى، هكذا ذكر عن نفسه ونسبه، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف فى بلجرام بالهند كما سمعته من لفظه ورأيته بخطه، ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مراراً، واجتمع بالشيخ عبد الله السندى والشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل المكى وعبد الله السقاف والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجي وسليمان بن يحيى وابن الطيب، واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة، وبالشيخ عبد الله ميرغنى الطايفى فى سنة ثلاث وستين، ونزل بالطايف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه فى سنة ست وستين، فقرا على الشيخ عبد الله فى الفقه، وكثيراً من مولفاته وأجازه، وقرا على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد، ولازمه ملازمة كلية وألبسه الخرقة، وأجازه

بمروياته ومسموعاته، قال: وهو الذى شوقنى إلى دخول مصر بما وصفه لى من علمايها، وأمرايها، وأدبايها، وما فيها من المشاهد الكرام، فاشتاقت نفسى لرؤياها وحضرت مع الركب، وكان الذى كان، وقرا عليه طرفا من الإحيا، وأجازه بمروياته، ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين وماية وألف، وسكن بخان الصفة، وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علما مصر، وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى، والجوهرى، والحفنى، والبليدى، والصعيدى، والمدابغى، وغيرهم وتلقى عنهم، وأجازوه وشهدوا بعمله، وفضله وجودة حفظه، واعتنى بشأنه إسماعيل كتخدا عزبان، ووالاه بره حتى راج أمره، وترونق حاله، واشتهر ذكره عند الخاص والعام، ولبس الملابس الفاخرة، وركب الخيول المسوّمة، وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات، واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمايه، وأكرمه شيخ العرب همام، وإسماعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى، وهادوه وبروه، وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة، وباقى البنادر العظيمة مراراً حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها، وأكرمه الجميع، واجتمع بأكابر النواحى، وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم، وصنف عدة رحلات فى انتقلاته فى البلاد القبلية، والبحرية تحتوى على لطايف ومحاورات، ومدايح نظما، ونثرا، لو جمعت كانت مجلداً ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفابأبى الفيض، وذلك يوم الثلاثا سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين وماية وألف، وذلك برحاب ساداتنا بنى الوفا، يوم زيارة المولد، المعتاد، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء

سكنه بوكالة الصاغة، وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا، سماه تاج العروس، ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم، وأشياخ الوقت بغيط المعدية، وذلك فى سنة إحدى وثمانين وماية وألف وأطلعهم عليه، واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه، ورسوخه فى علم اللغة، وكتبوا عليه تقاريظهم نثراً ونظماً، فممن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى، والشيخ أحمد الدردير، والسيد عبد الرحمن العيدروس، والشيخ محمد الأمير، والشيخ حسن الجداوى، والشيخ أحمد البيلى، والشيخ عطية الأجهورى، والشيخ عيسى البراوى، والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة، والشيخ محمد العوفى، والشيخ حسن الهوارى، والشيخ أبو الأنوار السادات، والشيخ على القناوى، والشيخ على خرايط، والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى، والشيخ محمد المكى، والسيد على القدسى، والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا، والشيخ على الشاورى، والشيخ محمد الحريتاوى، والشيخ عبد الرحمن المقرى، والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى، وهو آخر من قرظ عليه وكنت إذ ذاك حاضراً وكتبه نظماً ارتجالا، وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين وماية وألف وهو.

شرح الشريف المرتضى القاموسا
وأضاف ما قد فاته قاموسا
فغدت صحاح[*] الجوهرى وغيرها
سحر المدائن حين ألقى موسى

(*) صحاح الجوهرى: اسم كتاب من كتب اللغة. وهكذا أشار فى بقية

الأبيات إلى بقية كتب اللغة التى أراد التنويه بها.

إذ قد أبان الدر من صدف النهى
في سلك جمهرة اللهى تأنيسا
وبنى أساساً فائقا واختار فى
أتقانه مختاره تأسيسا
فأثار من مصباح مزهر نوره
عين الغبى فأبصرته نفيسا
فهو الفريد فلا يثنى جمعه
إذ لا يحاك كمثله تدليسا
فلسان نظمى عاجز عن مدحه
فالله ينشر نشره تقديسا
ويديم مولاى الشريف بعصرنا
فى كل قطر للهداة رئيسا
وإذا توجه لى بلمحة نظره
إنى سعيد لا أصير خسيسا
أهدى الصلاة معا السلام لجده
هديا جزيلا لا يطاق مقيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى
ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد ذكرت بعض التقريظات في تراجم أصحابها ومنها تقريظ الشيخ على الشاورى الفرشوطى أذكره لما فيه من تضمن رحلة المترجم إلى فرشوط، ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان ومودع لسان الفصيح حلاوة التبيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ماتعاقب الملوان، وبعد فإن للعلوم

شعباً وطرايق، وهضابا وشواهق، يتفرع من كل أصل منه فنون، ومن كل دوحة فروع وغصون، وإن من أجل العلوم معرفة لغات العرب التى تكاد ترقص العقول عند سماعها من الطرب، وكان ممن كيل له ذلك بالكيل الوافر، وطلع فى سمايها طلوع البدور السوافر، ومر فى ميدانها طلق العنان، وشهد له بالفصاحة القلم واللسان، حلية أبناء العصر والأوان، ونتيجة آخر الزمان، العدل الثبت الثقة، الرضا مولانا السيد الشريف المرتضى، متعنا الله بوجوده، وأطال عمره بمنه وجوده، وقد منّ الله علينا وشرفنا بقدومه الصعيد، فكان فيه كالطالع السعيد، فحصل لنا به غاية الفرح وقرت العين به واتسع الصدر وانشرح، وقد أطلعنى على بعض شرحه على قاموس البلاغة، فإذا هو شرح حافل ولكل معنى كافل، وقد مدحه جمع من السادة العلما الأعلام خصوصاً شيخنا، وأستاذنا العلامة البطل الهمام خاتمة المحققين بالاتفاق، وأحد الأيمة المجتهدين الحذاق، أستاذنا الشيخ على الصعيدى العدوى وناهيك به من شاهد، وكل ألف لا تعد بواحد، فهو مولف جدير بأن يثنى عليه، وحقيق بأن تشد الرحال إليه، كيف وهو صياغة نبراس البلاغة، وفارس البداعة والبراعة، الذى قلت فيه حين قدم فرشوط بلدتنا.

قد حل فى فرشوطنا كل الرضا
مدجاءها الحبر النفيس المرتضى
أكرم به من طود(*) فضل شامخ
من نسل من نرجوهمو يوم القضا
جاد الزمان بمثله فحسبته
من أجل هذا قد يعود بمن مضى

(*) الطود: بفتح الطاء: الجبل العظيم.

عجبًا لدهر قد يجود بمثله
ورواه قدما تولى وانقضى
أحيا فنون العلم بعد فنائها
وأزل غيهبها بتحقيق أضا
لا سيما علم اللغات فإنه
قد شيد الأس(*) الذى منه نضا
أمست به فرشوط تفخر غيرها
وتبلجت أقطارها حتى الفضا
لما تولى ذاهبًا من عندنا
فكأن فى أحشائنا نار الغضى(*)

(*) الأس. بضم الهمزة أصل البناء.

(*) الغضى: شجر، وخشبه من أصلب الخشب، ولهذا يكون فى فحمه صلابة، وهو بفتح الغين والصاد.

وقد اجتمع السيد السند العظيم بأمير المنهل العذب الرحيق الذى قصد من كل فج عميق، كهف الأنام الليث الهمام شيخ مشايخ العرب همام، لا زالت همته هامية ودواعيه إلى فعل الخير نامية، فأحله من التعظيم بمكانه الأقصى متأدبا معه بآداب لا تعد ولا تحصى وهو جدير بذلك.

فما كل مخضوب البنان بثينة
ولاكل مسلوب الفؤاد جميل

أعاد الله علينا من بركاته وصالح دعواته فى خلواته وجلواته، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم، قائل هذا النظم والنثر العبد الفقير إلى مولاه الغنى القدير على بن صالح بن موسى الشهير بالشاورى جنبه الله شرور نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه، والله ولى التوفيق، وكتب للمرحوم الوالد يسأله الإجازات والتقريض بقوله.

أمولاى بحر العلم يا من سناؤه
يفوق ضياء الشمس فى الشرق والغرب
ويا وارث النعمان (*) فقها وحكمة
وزهدا له شاع فى البعد والقرب
عبيدكم الظمآن قد جاء يرتجى
ملاحظة منها يفوز قضا الإرب(*)
ويسأل فى هذا الكتاب إجازة
بتقريظه حتى يفوق على الكتب
حباكم إله العرش منه كرامة
وعيشًا هنيئا فى أمان بلا كرب
وقابلكم بالجبر يوم حسابه
بحسن وجازاكم بفضل وبالقرب
وينصب فى الآفاق أعلام علمه
ويقرن بالتوفيق إخلاصه القلبى
وصل إله العرش ربى على الرضا
محمد المبعوث للعجم والعرب
وأتبعه بالآل والصحب كلهم
نجوم الهدى يحيا بذكرهم قلبى

ولما أنشا محمد بك أبو الدهب جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر، وعمل فيه خزانة للكتب، واشترى جملة من الكتب، ووضعها بها أنهوا إليه شرح القاموس هذا، وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها، وانفردت بذلك دون غيرها ورغبوه فى ذلك، فطلبه وعوضه عنه مایة ألف درهم فضة ووضعه فيها، ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى فى درج المعالى، ويحرص على جمع الفنون التى

(*) النعمان: يقصد الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه.

(*) الإرب: بكسرالهمزة وسكون الراء: الحاجة، وكذلك بفتحهما.

أغفلها المتأخرون كعلم الأنساب، والأسانيد وتخاريج الأحاديث، واتصال طرايق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين، وألف فى ذلك كتبا ورسايل ومنظومات وأراجيز جمة، ثم انتقل إلى منزل بسويقة اللا لاتجاه جامع محرم أفندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى،وذلك فى أوايل سنةتسع وثمانين وماية وألف، وكانت تلك الخطة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان فأحدقوا به، وتحببوا إليه واستأنسوا به وواسوه، وهادوه، وهو يظهر لهم الغنى، والتعفف، ويعظهم ويفيدهم بفوايد وتمايم، ورقى ويجيزهم بقراة أوراد وأحزاب، فأقبلوا عليه من كل جهة وأتوا إلى زيارته من كل ناحية، ورغبوا فى معاشرته لكونه غريبا، وعلى غير صورة العلما المصريين وشكلهم، ويعرف باللغة التركية والفارسية، بل وبعض لسان الكُرْج(*) .فانجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه، ثم شرع فى إملا الحديث على طريق السلف فى ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة، وكل من قدم عليه يملى عليه الحديث المسلسل بالأولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه، ويكتب له سنداً بذلك وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك، ثم إن بعض علما الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة فقال لهم لابد من قراة أوايل الكتب، واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون ص بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس، فشرعوا فى صحيح البخارى بقراة السيد حسين الشيخونى واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى إمام المسجد وخازن الكتب، وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها، وتناقل فى الناس سعى علما الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعى، والشيخ مصطفى الطائى،

* الكُرْج: مدينة محصنة فى شبه جزيرة القرم أخذها الروس من الأتراك

والشيخ سليمان الأكراشي، وغيرهم للأخذ عنه، فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة والأكابر والأعيان، والتمسوا منه تبيين المعانى فانتقل من الرواية إلى الدراية وصار درسًا عظيما، فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية، وقد استغنى عنهم هو أيضًا وصار يملى على الجماعة بعد قراءة شى من الصحيح حديثًا من المسلسلات أو فضايل الأعمال، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك، فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق من المدرسين المصريين، وافتتح درسًا آخر فى مسجد الحنفى، وقرأ الشمايل[للترمذى] فى غير الأيام المعهودة بعد العصر، فازدادت شهرته وأقبلت الناس فى كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم، ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولايم فاخرة، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرى والمستملى وكاتب الأسما فيقرا لهم شيأ من الأجزا الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونسايه من خلف الستاير، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى على النسق المعتاد، ويكتب الكاتب أسما الحاضرين والسامعين حتى النسا والصبيان والبنات واليوم والتاريخ، ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك، وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق، كما رأيناه فى الكتب القديمة.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٥ هـ

(يقول) الحقير [أى الجبرتى] إنى كنت مشاهدا وحاضراً فى غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخرخاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب إليها للنزهة مثل غيط المعدية والأزبكية وغير ذلك، فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزا الحديثية وغيرها، وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفى أوراق كثيرة موجودة إلى الآن، وانجذب إليه بعض الأمرا الكبارمثل مصطفى بك الإسكندرانى وأيوب بك الدفتردار، فسعوا إلى منزله وترددوا لحضور مجالس دروسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال، واشترى الجوارى وعمل الأطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة،وحضرعبدالرازق أفندى الريس من الديار الرومية إلى مصر وسمع به فحضر إليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريرى، فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية، ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينًا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالا من الأنبار وأنهى إلى الدولة شأنه، فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره ماية وخمسون نصفا فضة فى كل يوم، وذلك فى سنة إحدى وتسعين وماية وألف، فعظم أمره وانتشر صيته وطلب إلى الدولة فى سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة فى سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة فى

صناديق، وطار ذكره فى الآفاق، وكاتبه ملوك النواحى من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان(*) والجزاير والبلاد البعيدة، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والأشيا الغريبة، وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهى عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل،وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لهم موقعًا، وكذلك أرسلوا له من طيور الببغا والجوار والعبيد والطواشية، فكان يرسل من طرايف الناحية إلى الناحية المستغرب ذلك عندها، ويأتيه فى مقابلتها أضعافها، وأتاه من طرايف الهند وصنعا اليمن وبلاد سرت(*) وغيرها أشيا نفيسة، وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطر شاه بالأرطال، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زايد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى، حتى أن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشى لايكون حجه كاملا فإذا ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده، وحفظ ذلك أو كتبه، ويستخبر من هذا عن ذاك بلطف ورقة، فإذا ورد عليه قادم م نقابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا، فلا يخلو إما أن يكون عرفه من غيره سابقًا أو عرف جاره أو قريبه، فيقول له فلان طيب؟ فيقول نعم سيدى، ثم يسأله عن أخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها، فيقوم ذلك المغربى ويقعد ويقبل الأرض تارة ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح، فتراهم فى أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب، وكل من دخل منهم قدم بين يدى

(*) فَزّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه، إحدى الولايات الثلاث المكونة لليبيا الآن.

(*) سُرْت: بالضم للسين وسكون الراء، بلدة تتبع ولاية طرابلس بليبيا على شاطىء البحر المتوسط.

نجواه شيأ إما موزونات فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره وغناه، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمايها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة، فمن ظفر منهم بقطعة ورق ولو بمقدار الأنملة، فكأنما ظفر بحسن الخاتمة، وحفظها معه كالتميمة، ويرى أنه قد قبل حجة، وإلا فقد باء بالخيبة والندامة، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته إلى يوم ميعاده، وقس على ذلك ما لم يقل، وشرع فى شرح كتاب إحيا العلوم للغزالى وبيض منه أجزا، وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب فى طلبه واستنساخه، وماتت زوجته فى سنة ست وتسعين، فحزن عليها حزنًا كثيراً، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية، وعمل على قبرها مقامًا ومقصورة وستوراً وفرشًا وقناديل، ولازم قبرها أيامًا كثيرة، وتجتمع عنده الناس والقرا والمنشدون ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات، واشترى مكانًا بجوار المقبرة المذكورة، وعمره بيتًا صغيراً وفرشه ،وأسكن به أمها ويبيت به أحيانًا، وقصده الشعرا بالمرائى فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه، ورثاها هو بقصايد وجدتها بخطه، بعد وفاته فى أوراقه المدشتة على طريقة شعر مجنون ليلى منها قوله:

أعادل من يرزأ كرزئى لايزل
كئيبًا ويزهد بعده فى العواقب.
أصابت يد البين المشت(*) شمائلى
وحاقت نظامى عاديات النوائب
وكنت إذا ما زرت زبدا(*) سُحَيْرة(*)
أعود إلى رحلى بطين الحقائب

(*) المُشت: المفرق.
(*) زَبَدًا: اسم زوجته، وأتى بها مصغرة بعد ذلك فقال زُبيدة.
(*) سحيرة: تصغير سحر، وهو قبيل الصبح.

أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض غر الكواعب
فتاة الندى والجود والحلم والحيا
ولا يكشف الأخلاق غير التجارب
فديت لها ما يستدم رداؤها
عميدة قوم منكرام أطايب
عليها سلام الله فى كل حالة
ويصحبه الرضوان فوق المراتب
مدى الدهر ما ناحت حمامة أيكه
بشجو بثير الحزن من كل نادب
((وقوله أيضاً))
يقولون لا تبكى زبيدة واتئد
وسل هموم النفس بالذكر والصبر
وتأتى لى الأشجان من كل وجهه
بمختلف الأحزان بالهم والفكر
وهل لى تسل من فراق حبيبة
لها الجدث الأعلى بيشكر من مصر
أبى الدمع إلا أن يعاهد أعينى
بمحجرها والقدر يجرى إلى القدر
فإما ترونى لاتزال مدامعى
لدى ذكرها تجرى إلى آخر العمر
((وقوله أيضاً))
خليلى ما للأنس أضحى مقطعا
وما لفؤادى لا يزال مروعا

أمن غير الدهر المشت وحادث

ألَمّ برحلى أم تذكرت مصرعا

والا فراق من أليفة مهجتى

زبيدة ذات الحسن والفضل أجمعا

مضت فمضت عنى بهاكل لذه

تقر بها عيناى فانقطعا معا

لقد شربت كأسًا سنشرب كلنا

كما شربت لم يجد عن ذاك مدفعا

فمن مبلغ صحبى بمكة أننى

بكيت فلم أترك لعينى مدمعا

((وقوله أيضاً))

خليلى هل ذكرى الأحبة نافع

فقد خاننى الصبر الجميل العواقب

وهل لى عود فى الحمى أم تراجع

لو صل بتلك الآنسات الكواعب

لقد رحلت عنى الحبيبة غدوه

وسارت إلى بيت بأعلى السباسب(*)

أقول وما يدرى أناس غدوا بها

إلى اللحد ماذا أدرجوا فى السباسب

تأخرت عنها فى المسير وليتنى

تقدمت لا ألوى على حزن نادب

((وقوله أيضاً))

زبيدة شدت للرحيل مطيها

غداة الثلاثا فى غلايلها الخضر

وطافت بها الأملاك من كل وجهة

ودق لها طبل السماء بلا نكر

(*) السّباسب: مفرده سَبْسَب: المفازة أوالأرض المستوية البعيدة.

تميس كما ماست عروس بدلّها
ونخطر تيها فى البرانس والأزر
سابكى عليها ما حييت وإن أمت
ستبكى عظام والأضالع فى القبر
ولست بها مستبقيًا فيض عبره
ولا طالبًا بالصبر عاقبة الصبر
(وقوله أيضًا))
نعم الفتاة بها فجعت غديه
وكذلك فعل حوادث الأيام
شدت مطايا البين ثم ترحلت
وتمايلت أكوارها بسلام
رحلت لرحلتها غداةتحملت
أحلامنا من قاعد وقيام
ما خلفت من بعدها فى أهلها
غير البكا والحزن والأيتام
يالهف نفس حسن أخلاق لها
جبلت عليه ووصلة الأرحام
واطاعة للبعل ثم عنايه
صرفت لإطعام ولين كلام
تلك المكارم فابكها مارنحت
ريح الصبا سحرا غصون بشام(*)
يا واردًا يومًا على قبر لها
قف ثم راجع من شج بسلام
وقلن لها قد كنت فيما مضى
تأتى له عند اللقا بمقام

(*) بشام : البَشام: شجر طيب الريح يستاك به.

واليوم مالك قد هجرت فهل لذا
سبب فقولى ياابنة الأعلام

وغير ذلك تركته خوفا من الإطالة، وفى هذاالقدر كفاية فى هذا المقام، ثم تزوج بعدها بأخرى وهى التى مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره، ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من ساير الأقطار، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية، لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك إلا فى النادر لغرض من الأغراض، وترك الدروس والإقرا، واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التى تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة، وأرسل إليه مرة أيوب بك الدفتردار مع نجله خمسين إردبا من البر وأحمالا من الأرز والسمن والعسل والزيت وخمسماية ريال نقود وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلك فردها، وكان ذلك فى رمضان، وكذلك مصطفى بك الإسكندرانى وغيرهما وحضر إليه فاحتجب عنهما ولم يخرج إليهما ورجعا من غير أن يواجهاه، ولما حضر حسن باشا على الصورة التى حضر فيها إلى مصر لم يذهب إليه بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به، وقدم له حصانًا معدودًا مرختا بسرج وعباء قيمته(*) ألف دينار أعده وهيأه قبل ذلك، وكانت شفاعته عنده لاترد ، وإن أرسل إليه إرسالية فى شى تلقاها بالقبول والإجلال وقبل الورقة قبل أن يقراها ووضعها على راسه ونفذ ما فيها فى الحال، وأرسل مرة إلى أحمد باشا الجزار مكتوبا وذكر له فيه أنه

(*) قيمته: الضمير يعود إلى الحصان

* اعتقاد أحمد باشا الجزار فى الشيخ مرتضى الزبيدى.

المهدى المنتظر، وسيكون له شأن عظيم فوقع عنده بموقع الصدق لميل النفوس إلى الأمانى، ووضع ذلك المكتوب فى حجابه المقلد به مع الأحراز والتمايم، فكان يسر بذلك إلى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف فى الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلا شك،ومن قدم عليه من جهة مصر وسأله عن المترجم فإن أخبره وعرفه أنه اجتمع به وأخذ عنه وذكره بالمدح والثناء أحبه وأكرمه وأجزل صلته، وإن وقع منه خلاف ذلك قطب منه وأقصاه عنه وأبعده ومنع عنه برّه ولو كان من أهل الفضايل، واشتهر ذلك عنه عند من عرف منه ذلك بالفراسة، ولم يزل على حسن اعتقاده فى المترجم حتى انقضى نحبهما، واتفق أن مولاى محمد سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعا، فأرسل له فى سنة إحدى ومايتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت ولم ترجع إلى السلطان، وعلم السلطان ذلك من جوابه، فأرسل إليه مكتوبا قرأته وكان عندى ثم ضاع فى الأوراق، ومضمونه العتاب والتوبيخ فى رد الصلة. ويقول له: إنك رددت الصلة التى أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقرا والمحتاجين فيكون لنا ولك أجر ذلك، إلا أنك رددتها وضاعت، ويلومه أيضاً على شرحه كتاب الإحيا ويقول له كان ينبغى أن تشغل وقتك بشى نافع غير ذلك، ويذكر وجه لومه له فى ذلك، وما قاله العلماء وكلاما مفحما مختصرا مفيدا رحمه الله تعالى. وللمترجم من المصنفات خلاف شرح

القاموس وشرح الإحيا تأليفات كثيرة، منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه مما وافق فيه الأيمة الستة، وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه، والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية، جمع فيه أسانيد العيدروس،وهى فى نحو عشرة كراريس، والعقد الثمين فى طرق الإلباس والتلقين، وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، وشرح الصدر فى شرح أسما أهل بدر فى عشرين كراسا، وألفها لعلى أفندى درويش(*) وألف باسمه أيضًا التفتيش فى معنى لفظ درويش، ورسايل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا، وبلغة الأريب فى مصطلح آثار الحبيب وأعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام، وزهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام، ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى، ورشف سُلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق، والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت، وتنسيق قلايد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن، ولقط اللآلى من الجوهر الغالى، وهى فى أسانيد الأستاذ الحفنى، وكتب له إجازته عليها فى سنة سبع وستين، وذلك سنة قدومه إلى مصر، والنوافح المكية على الفوايح الكشكية، وجزء فى حيث نعم الإدام الخل، وهدية الإخوان فى شجرة الدُخانَ،ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية، وإتحاف سيد الحى

(*) على أفندى الدرويش: صاحب ديوان الإشعار بحميد الأشعار. وهو ديوان قديم جمعه الأديب مصطفى سلامه النجارى سنة ١٢٧٠ هـ.

بسلاسل بنى طىّ، وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود، والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى، والمقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية، ورسالة فى المناشى والصفين، وشرح على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقل على لسان القوم، وشرح على حزب البر للشاذلى، وتكملة على شرح حزب البكرى للفاكهى من أوله، فكمله للشيخ أحمد البكرى، ومقامة سماها إسعاف الأشراف، وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسنى المقدسى، وحديقة الصفا فى والدَى المصطفى، وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى، ورسالة فى طبقات الحفاظ، ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى، وليس من الكرم إلى آخره، وعقيلة الأتراب فى سند الطريقة والأحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى، والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة، والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية، والانتصار لوالدى النبى المختار، وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث،وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام، ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى، وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب، ورفع الكلل عن العلل، ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها باسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بديرالمقدسى، وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس، فأرسل إليه كراريس من أوله حين كان بمصر، وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهورى، ويكتب عليها تقريظا ففعل

ذلك وكتب إليه يستجيزه، فكتب إليه أسانيده العالية فى كراسة، وسماها قلنسوة التاج. وأولها بعد البسملة:

الحمد لله الذى رفع متن العلما وشرح بالعلم صدورهم، وأعلى لهم سنداً وصحح الحسن من حديثهم فصار موصولا غير مقطوع ولا متروك أبداً، وحمى قلوبهم عن ضعف اليقين فى الدين، فلم تضطرب، ولم تنكر الحق بل صارت لإفادته مقصداً، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاهتدا ما اتصل الحديث وتسلسل وسلم من العلل والشذوذ سرمدا:وبعد فهذه قلنسوة التاج صنعت بأفخر ديباج بل غنية المحتاج، وبل صدى المزاج وزهرة الابتهاج، والقصر المشيد بالأبراج والمصباح المغنى عن أبى السراج بل الدرع الموصوف بلآلى عوالى غوالى أحاديث موصولة إلى صاحب الإسرا والمعراج، رصعت باسم الكوكب الوضاح المستنير بأضوا مصباح الفلاح، المتشح بأردية أسرار التحقيق والمتزر بملاءة أنوار التوفيق، المنصف فى جدله غير محاب لقريب، والآتى من تقريره بالعجب العجيب، ذى المناقب التى لا يستوعبها البنان واللسان، ولا يبلغ أداء شكره ولو أطلقت اللسان بالثنا عليه على ممر الزمان، صاحبنا الفاضل العلامة الجمال محمد بن بدير الشافعى المقدسى رحمه الله آمين:

إن الـــهـــلال إذا رأيـــت نمـــوه
أيقـنـت أن سـيـصـيـر بـدراً كـامـلا

أضاء لله بدر كماله، وحرس مجده بجلاله، وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود، وكتب فى آخرها ما نصه:

أجـزت لـه أبـقـاه ربـى وحـاطـه
بكل حديث حاز سمعى بإتقان
وفـقـه وتـاريـخ وشـعـر رويـتـه
ومـا سـمـعـت أذنـى وقـال لـسـانـى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم
بريئا عن التصحيف من غير نكران
كتبت لـه خطى واسمى مـحـمـد
وبـالمرتـضـى عـرفـت والله يـرعـانـى
ولـدت بـعـام أرخـوا (فـك خـتـمـه)
وبـالله تـوفـيـقـى وبـالله تـكـلانـى

وكتب معها جواب كتاب مانصه:

أمعاطف أغصان النقا تترنح أم القلوب بميلانها إلى المحبوب تتروح؟ ورنات أوتار العيدان بأناة أهل الغرام والشوق، أم هيجان البلابل بسجوع البلابل، وتغريد ذات الطوق أم دعوة روح القدس تهتف بميت فيقوم حيا، أم مقدم عيس حبيب أحيا تدانيه عشاق معاليه، وحيا ما هذه إلا صدى تشبيب نسيم بث الشوق وأهدى التحيات كلا بل نفحات عبهر الثنا، وإرسال تحف التسليمات إلى ممدماء الحب من ميم مد بحره البسيط،والمفيض للمجتدى من رشحات قاموس بره المحيط من نثر لآلىء القول البديع على مفارق مهارق الصباحة والملاحة، ونشر ملاءة

الإحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة مردى
فارس البراعة فى الميدان إذا اقتعدها سلهبا سبوحا الممطر
غارب النجابة والإتقان، بجلالة قدر تخضع له من الفلك
الأطلس برجا، هو الذى إذا قال أقال عثار الدهر، وقال
تحت أفياء ظلال دوحة الفخر، وإذا رقم فصفحة الفلك
بالزواهر مرقومة، وإذا رسم فجبهة الأسد بآيات الحرس
مرسومة، وشاهدى ما شاهدته فى كتابه المنيف الواصل
إلىّ، وخطابه الشريف الوارد علىّ، فعين الله على منشى
تلك الفصاحة سلمت من الحصر إلا أن وردها الحصر
أعيا البدو والحضر، وقد صدر إليه ما أشار على المحب فى
ختام خطابه، وعرج عليه هضماً لنفسه فلم يك
إلا كالمسك يتنافس فيه وراد جنابه، ولو أن فيوضات
العلوم والمعارف من غير حماكم لا تستماح وممدات المنح
والعوارف من غير حبكم لاتستباح، ولكن رأى الإطاعة
فى ذلك مغنما، وتحقق التباطؤ فى مثل ذلك مغرما،
فأشرق أفق سعد القبول بمقياسه، وسعى قلم الإجازة فى
الخدمة على كراسه، وعطر بيان الأسانيد العوالى فردوس
الإسناد بأنفاسه، وهبت غالية نسايم كمايم اللطايف،
وهبت بارقة غمايم المشارق والمراشف، وتمايلت أفنان
الاتصال برماح علو الإسناد ، وسقى قلم التحرير رياض
الإجازة من جريال الإمداد فدونكها إجازة خاصة، على
مدارج كمالاتك ناصة، كأنها عروس جليت بالتاج
وحليت بأفخر ديباج، ولولا مخافة طول العهد والتماس
السعد فى الحث على إنجاز الوعد، بتنضد تاج الملفقات
لكانت مغلقات الكلم المنفرقات بغيث ذكركم المنسجم

مجلدات، فهى بطاقة تحمل فى كل كلمة غريدة بان، وتنفث السحر فى عقد البيان فامتط غارب سنامها، واهتصر ثمرات نظامها، دمت لذروة المعالى متسما، ولأنفاس رياض السعادة متنسما آمين.

أقول والشيخ محمد بدير المذكور هو الآن فريد عصره فى الديار المقدسة، يبدى ويعيد، ويدرس ويفيد، بارك الله فيه مدى الأيام، وأمتع بوجوده الأنام آمين.

وللمترجم أشعار كثيرة جوهرية النفثات صحاح وعرايس أبيات ذات وجوه صباح، منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا أطال الله بقاه، ويذكر فيها نسبه الشريف منها:

مدحت أبا الأنوار أبغى بمدحه
وفور حظوظى من جليل المآرب
نجيبا تسامى فى المشارق نوره
فلاحت بواديه لأهل المغارب
محمد البانى مشيد افتخاره
بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله
سما الندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا
بسيم المحيا الطلق بغاضب
حوى كل عمل واحتوى كل حكمة
ففات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة
وزانت جمالا من جميع الجوانب

مخايله تنبيك عما وراءها
وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو بأكرم والد
تبلج منه عن كريم المناسب

وهى طويلة ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفاء، ومن كلامه فى مدح المشار إليه قوله:

زار عن غفلة من الرقباء
فى دجا الليل طيف حب نائى
يالها زورة على غير وعد
نسخت آيها ظلام النائى
بت منها منعما فى سرور
ومحا نورها دجى الظلماء
وتجلى إشراقها بوصال
مهديا للقلوب كل هناء

ويقول فى مديحها:

عمدة ماجد مكنى أبا الأنـ
ـوار رب الفخار نجل الوفاء
أشرف العالمين أصلا وفصلا
مفرد العصر نخبة الأصفياء

ويقول فيها:

أشرقت فى قلوبنا من سناه
نيرات بهية الأضواء
هو روح الإله فى كل مجلى
هو تاج الجمال للعلياء

هــو بــدر الــبــدور فــى كــل أوج
هـو نجـم الهـدى وشـمـس الـضـحـاء
هــو بــاب المـنــى فـتــوحـا ونــصــرا
مــنــه تمــت مــظــاهــر الــنــعــمــاء
هــو رجــائــى وعــدتــى ونــصــيــرى
واعــتــمــادى فــى شــدتــى ورخــائــى

ومدحه صاحبنا يتيمة الدهر وبقية نجباء العصر الناظم الناثر السيد إسماعيل الوهبى الشهير بالخشاب بهذه القصيدة الغراء اللامية وهى:

ذا المحيــا وذاك الــفــاحــم الــرجــل
بــاء بــلــبــى وتــيــك الأعين الــنــجــل
وبى غزالا إذا شمس الضحى أفلت
أراك شـمـسًا وجنـح الليـل منسـدل
أغــن أغــيــد وضــاح الجــبــين لــه
خـد أسـيـل وطـرف كـلـه كـحـل
نشوان لـم يحتسى صرفا مشعشعة
لــكــنــه بــالــذى فــى ثــغــره ثــمــل
أقـام فـى كـبـدى الوجـد المـضـر بـه
حـتـى تحـلـل فـيـمـا تـسـفـح المقـل
وفـى الجـوانـح أذكـى صـده حـرقـا
تـكـاد مـن حـرهـا الأحـشـاء تـشـتـعـل
حـمـلـت فـيـه الـذى تـعـيـا الجـبـال بـه
ومـا لـقـيـس بمـا قـاسـيـتـه قـبـل
كــم بــت فــيــه وأشــواقــى تــؤرقــنــى
ودمـع عـيـنـى عـلـى خـدىّ يـنـهـمـل

وعاذل جاء يلحانى فقلت له
دعنى بمدحى إمام العصر أشتغل
محمد المرتضى الراقى ذرى شرف
تلوح من دونه الجوزاء والحمل
السيد السند الثبت الموضح ما
للعجز قد تركت إيضاحه الأول
صدر الشريعة مصباح البرية من
يضيق عن وصفه التفصيل والجمل
أحياء معالم علم كنت أنشدها
إنا محبوك فاسلم أيهاالطلل
وقام فى للإسلام منتصراً
وكاد لولاه يصمى الحادث الجلل
أعيا أكف الكرام الحافظين له
فى رقم صالح قول إثره عمل
للخط أو لا للخطى راحته
فماله عنهما إلا الندى شغل

ومنها:

ضرائب من معال لم يخص بها
إلاه منها سواه حظه العطل
يا ابن الذى قد غدا جبريل خادمه
وبشرت قومها قدما به الرسل
خذها إليك وإن كانت مقصرة
حسبى علا أنها حبلى بكم تصل
ما قالها فى بنى العباس شاعرهم
أستاذ أهل القريض المادح الغزل

لا زلت مبلغ مثلى ما يؤمله
وللمروع أمنا إن عرا وجل

فأجابه بقوله:

أعقد لآل أم نجوم ثواقب
أم الروض فيه الورق جاءت تخاطب
وإلا عروس فى ملاء محاسن
لهاالصون عن عين الحواسد حاجب
وإلا نظام من حبيب ممجد
أخى الفضل من دانت لديه الغوارب

وهى طويلة. وله أيضاً:

إذا ما هب سلطان المريسى
وأبدى الجو وجها للعبوس
فزعت بمفرد الكافات يأتى
بجمع حاصل هو كاف كيسى
به أصبحت أرفل فى كساء
به أمسيت فى كن نفيس
به تجلى من السمراء كاسى
إلىّ على يدى غزلان خيس
فأرشف تارة منها وطوراً
من الثغر الشنيب* بلامقيس

(*) ثغر شنيب: فيه طيب ورقة وعذوبة وصفاء.

وله فى المعنى:

إذا ضم قطر الجو عنا معاشنا
وهبت رياح بالعشية بارده
قصرت على كاف الكتاب مطالعا
ومقتبسا منه فوائد شارده

وله أيضاً:

قد عد قوم فى الشتاء لذائذا
كافية تكفى لدى الأنواء
كالكيس والكانون والكن الذى
يأوى له العانى وكاس طلاء
ثم الكباب وسادس الكافات من
شمس تضىء دنت وكاف كساء
ولدى أن الكيس يجمع كل ما
ذكروا من الأفراد والأجزاء

وله فى المعنى:

لكاف الكيس فضل مستمر
يفوق به على الكافات طرا
إذا ظفرت به كفاك يوما
تسنى سائر الكافات قسرا

وله أيضاً فى المعنى:

إذا هب سلطان المريسى غدوة
وجلل آفاق السماء سحاب
وضاق لتحصيل الأمانى مذاهب
فنعم جليس الصالحين كتاب

وله أيضاً :

كاف الكياسة مع كيس إذا اجتمعا
يومًا لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه
وبالكياسة يولى الكيس إحسانا
والكيس منفردا مضن بصاحبه
والكيس منفرداً يوليه مجانا

وله في إجازة:

أجزت لمن حوى قصب الفخار
وجلى فى العلوم فلا مجارى
رواياتى جميعاً عن شيوخ
ثقات أهل فضل واختبار
لهم بين الملا صيت ومجد
وفخر واعتماد فى اشتهار
ومنظومى ومنثورى جميعاً
وإن لم أك أهلا لاعتبار
وحسن الظن بالإغضا كفيل
ورعى العهد مع بعد المزار
فأنت المفرد العلم المنادى
ومثلك من أصاخ إلى اعتذار
ولاتغفل محبك من دعاء
بنيل القصد فى تلك الديار
ويرجو المرتضى منكم قبولا
عسى يعطى الرضا عند القرار
بجاه المصطفى خيرالبرايا
إمام المرسلين المستجار
على عليائه أزكى سلام
وصحب ما أضت شمس النهار

وله فى أسماء أهل الكهف [بالتركية] على الخلاف الوارد فيهم:

بتمليخ مكتليثا مثلين بعده
دبر نوش مرثوش أسدا للكهف

وخذ شادنوشا سادس الصحب ذاكرا
كفشططيوش فى رواية ذى العرف
ثوانس سانينوس مع بطنيوشهم
مكر طونش تلك الروايات فاستوفى
وكشفو طط كند سلططنوس هكذا
روينا وارنوش على حسب الخلف
وبنيونس كشفيطط اربطانس
ومرطوكش عند الأجلة فى الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة
فخذ وتوسل يا أخا الكرب والرجف

ومن كلامه أيضاً:

توكل على مولاك واخش عقابه
ودوام على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذى تستطيعه
ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل وبذله
إلى أهله ما اسطعت غير مكالح
ولاتسمع الأقوال من كل جالب
فلابد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير، وفضله شهير، وذكره مستطير، وكنت كثيراً ما أجتلى وجه وداده، وأوقد نار الفكرة بقدح وارى زناده، وأستظل بدوحه المريع، وأستمد من بحره السريع،وأسامره بما يذكرنا عهود الرقمتين، وأتنزه من صفات فضله وذاته فى الربيعين كما قيل:

وكانت بالعراق لنا ليال
سرقناهن من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ الليالي
وعنوان المسرة والأماني

وبالجملة فإنه كان في جمع المعارف صدراً لكل ناد، حتى قوض الدهر منه رفيع العماد، وآذنت شمسه بالزوال، وغربت بعد ما طلعت من مشرق الإقبال، كما قيل:

وزهرة الدنيا وإن أينعت
فإنها تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم، وناحت لفراقه حمايم الحرم، وأصيب بالطاعون في شهر شعبان، وذلك أنه صلى الجمعة في مسجد الكردي المواجه لداره فطعن بعد ما فرغ من الصلاة، ودخل إلى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة، وتوفي يوم الأحد فأخفت زوجته وأقاربها موته، حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والذخاير والأمتعة والكتب المكلفة، ثم أشاعوا موته يوم الاثنين، فحضر عثمان بك طبل الإسماعيلي ورضوان كتخدا المجنون، وادعى أن المتوفي أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا، فلما حضروا وصحبتهما مصطفى أفندي صادق فأخذوا ما أحبوه وانتقوه من المجلس الخارج، وخرجوا بجنازته وصلوا عليه، ودفن بقبر أعده لنفسه بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية، ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم، لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة، ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة،

٥١٢/ رضوان كتخدا.

(ومات) رضوان كتخدا في إثر ذلك، واشتغل عثمان بك بالإمارة لموت سيده أيضاً، وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الأشيا الثمينة والنفيسة إلى

دارهم، ونسى أمره شهورا، حتى تغيرت الدولة وتملك
الأمرا المصريون والذين كانوا بالجهة القبلية، وتزوجت
زوجته برجل من الأجناد من أتباعهم، فعند ذلك فتحوا
التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور
وارث، وأظهروا ما انتقوه مما انتقوه من الثياب، وبعض
الأمتعة والكتب والدشتات، وباعوها بحضرة الجمع،
فبلغت نيفا وماية ألف نصف فضة، فأخذ منها بيت المال
شيًا وأحرز الباقى مع الأول، وكانت مخلفاته شيًا كثيراً
جداً. أخبرنى المرحوم حسن الحريرى، وكان من خاصته،
وممن يسعى فى خدمته ومهماته، أنه حضر إليه فى يوم
السبت وطلب الدخول لعيادته، فأدخلوه إليه فوجده راقداً
معتقل اللسان، وزوجته وأصهاره فى كبكبة، واجتهاد فى
إخراج ما فى داخل الخبايا والصناديق إلى الليوان، ورأيت
كوما عظيما من الأقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى
والفراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشيا فى ظروف
وأكياس، لا أعلم ما فيها، قال ورأيت عدداً كثيراً من
ساعات العب(*) الثمينة مبددا على بساط القاعة، وهى
بغلافات بلادها، قال فجلست عند رأسه حصة،
وأمسكت يده، ففتح عينيه ونظر إلىّ وأشار كالمستفهم
عما هم فيه، ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسة، فقمت
عنه، قال ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرا كثيراً
من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع
والخام وغير ذلك مما لم أره ولم ألتفت إليه، ولم يترك ابنا
ولا ابنة ولم يرثه أحد من الشعرا. وكان صفته ربعة نحيف
البدن ذهبى اللون متناسب الأعضا معتدل اللحية قد

(*) العب: أى ساعات الجيب.

وخطه الشيب فى أكثرها، مترفها فى ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر، وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسومًا وقورًا محتشما مستحضرًا للنوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا ألمعيا، روض فضله نضير وماله فى سعة الحفظ نظير، جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران.

٥١٨/ عمر البابلى.

(ومات) الإمام العلامة والحبر المدقق الفهامة ذو الفضايل الجمة والتحقيقات المهمة الذكى الألمعى النحوى المعقولى الفقيه النبيه الشيخ عمر البابلى الشافعى الأزهرى، تفقه على علما العصر وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعيدى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عبد الباسط السنديونى، وتمهر فى العلوم وأقرا الدروس وأخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولقنه الأسما ولازمه فى مجالسه وأوراده ملازمة كلية، ولوحظ بأنظاره، وتزوج بزوجة الشيخ أحمد أخى الشيخ حسن المقدسى الحنفى وكانت مثرية، فترونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس، وماتت زوجته المذكورة لاعن عصبة* فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر، فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا، وسكن دارًا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ومواشى وأبقارا وأغناماً واستأجر أرضًا قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو إليها المواشى وتروح كل يوم من أيام الربيع، ثم تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد

* أى ماتت دون وارث لها.

وفاته وأقام منعما معها فى رفاهية من العيش، مع ملازمته للإقرا والإفادة، إلى أن أدركه الأجل المحتوم، وتوفى فى هذه السنة بالطاعون، وكان إنساناً حسنا جم الفرايد والفوايد مهذب الأخلاق لين الطباع حسن المعاشرة جميل الأوصاف، رحمه الله تعالى.

١٩هـ/ عبد الوهاب البوسنوى.

(ومات) العمدة الفاضل الواعظ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوى السرى المعروف ببشناق أفندى، قدم مصر سنة تسع وستين ومايه وألف، ووعظ بمساجدها وأكرمه الأمرا للجنسية، ثم توجه إلى الحرمين وقطن بمكة، ورتب له شى معلوم على الوعظ والتدريس، ومكث مدة، ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك فنهب بيته وخرج هاربًا إلى مصر فالتجا إلى علمائها، فكتبوا له عرضا إلى الدولة بمعرفة ما جرى عليه، فعين له شى فى نظير ما ذهب من متاعه، وتوجه إلى الحرمين فلم يقر له بمكة قرار، ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكة لسلاقة لسانه واستطالته فى كل من دب ودج، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياما حتى حصل لنفسه شيأ من معلوم آخر، فأتى إلى مكة وصار يطلع على الكرسى ويتكلم على عادته فى الحط على أشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى أتباعهم وذكر مساويهم وظلمهم، فأمره شريف مكة بالخروج منها إلى المدينة فخرج إليها وقد حنق غيظا على الشريف، فلما استقر بالمدينة لف عليه بعض الأوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف فصار يطلع على الكرسى ويستطيل بلسانه عليه ويسبه جهرا وغره مرافقة أوليك معه، وأن الشريف لا يقدر أن يأتى لهم بحركة، فتعصبوا

وزادوا نفورا وأخرجوا الوزير الذى هو من طرف الشريف وكاتبوا إلى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقا وأنه لايحكم فيهم أبدا، وإنما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط، وأرسلوا بالعروض مفتى المدينة، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطابا إلى أمير الحاج الشامى وإلى الشريف، ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة، وعرف أن أصلها من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم، واستعد للقا أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عادته، ورام مناواته إن برز منه شى خلاف ما عهد منه، فلما رأى أمير الحاج ذلك كتم ما عنده وأنكر أن يكون عنده شى من الأوامر فى حقه ومضى لنسكه حتى إذا رجع إلى المدينة تنمّر وتشمر وكاد أن يأكل على يده من التندم والحسرة، وذهب إلى الشام ولما خلت مكة من الحجوج جرد الشريف عسكرا على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفر بهم ودخل المدينة فجأة، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط، فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقايه فآنسهم وأخبرهم أنه ما أتى إلا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام، وليس له غرض سواه، فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام وتملى من الزيارة وأقبلت عليه أرباب الوظايف مسلمين، فأكرمهم وكساهم، فلما آنس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون وراه، فاختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة، وكان المترجم أحد من اختفى فى بيت ثلاثة أيام ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر، ومشى على طريقته فى الوعظ وعقد له مجلسا بالمشهد الحسينى،

وخالط الأمرا وحضر درسه الأمير يوسف بك ومال إليه وألبسه فروة ودعاه إلى بيته وأكرمه وتردد إليه كثيراً، وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله، ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم، واستمر بمصر وسكن بحارة الروم ورتب له بالضربخانة ماية نصف فضة فى كل يوم لمصروفه، وصار له وجاهة عند أبناء جنسه إلى أن وقع له ما وقع مع إسماعيل باشا بسبب الوصاية على التركة كما مر ذلك آنفا، وحط من قدر وأهانه وحبسه نحو ثلاثة أشهر ثم أفرج عنه بشفاعة على بك الدفتردار، وانزوى خاملا فى داره إلى أن مات فى أوايل شعبان بالطاعون، سامحه الله تعالى.

٥٢٠/ حسن افندى الرشيدى.

(ومات) الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوى اللطايف الأمير حسن أفندى ابن عبد الله الملقب بالرشيدى، الرومى الأصل مولى المرحوم على أغا بشير دار السعادة المكتب المصرى اشتراه سيده صغيرا وهذبه ودرّبه وشغله بالخط فاجتهد فيه وجوده على عبد الله الأنيس، وكان ليوم إجازته محفل نفيس جمع فيه المرءوس والرئيس، ثم زوجه ابنته وجعله خليفته، ولم يزل فى حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد معتنيا بالتحرير والتجويد، إلى أن فاق أهل عصره فى الجودة فى الفن وجمع كل مستحسن، ولما توفى شيخ المكتبين المرحوم إسماعيل الوهبى جعل المترجم شيخا باتفاق منهم لما أعطى من مكارم الشيم وطيب الأخلاق وتمام المروءة وحسن تلقى الواردين وجميل الثنا عليه من أهل الدين، وألف من أجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الأشراق إلى كتاب الآفاق جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع

ذكر أسانيد، وهوغريب فى بابه يستوقف الرائع فى مربع هضابه، ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب وعميدهم الذى يشار إليه عند الأرباب، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب، وأما نسخ الدلايل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب إلى أن طافت به المنية طواف الوداع، ونثرت عقد ذلك الاجتماع، وبموته انقرض نظام هذا الفن.

٥٢١/ عثمان بن محمد الشمسى.

(ومات) صاحبنا الأديب الماهر والنبيه الباهر نادرة العصر وقرة عين الدهر عثمان بن محمد بن حسين الشمسى وهو أحد الأخوة الأربعة أكثرهم معرفة وأغزرهم أدبا وأغوصهم فى استخراج الدقايق واستنتاج الرقايق، وأمهم جميعا الشريفةُ رقيةُ بنت السيد طه الحموى الحسينى، ولد المترجم بمصر وربى فى حِجْر أبويه وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال طرقا منها حسنا يليق عند المذاكرة وعرف الفرايض واستخرج منها طرقا غريبة فى استحقاق المواريث فى قسم الغرما فى شبابيك، وله سليقة شعرية مقبولة، ومما كتبه فى عنوان كتاب:

أدين الله مالك من نظير
ولا لك فى التقى والفضل ثانى
سألت الله أن تبقى بعزم
ولا يَثْنِيك عما شئت ثانى

ثم أتبعه بنثر فقال: حضرة سيدى وقدوتى وعمدتى وعدتى، مَن أرجو من الله بقاء حياته وأن يعزه بكل حباته، وأن يمن علينا من فضل مزياته خوارق عاداته، آمين يارب العالمين.

(أما بعد) فالمتكلم فى هذا الجناب كالمهدى للبحر قطره، والمفضل على الشهد قطره، لا زال مولانا معجز أحبابه بمدح أوصافه، ومحفوظا برعاية الله وأعظم ألطافه، إلى آخر ما قال ومن نظمه:

وأغيد لؤلؤىّ الجسم ذى هيف
متممٌ الحسن فيه كم أرى عجبا
كأنما خالهُ من نار وجنته
انقضٌ يرشف شهدا جاوز الشنبا

وقد شطرهما صنوه عثمان الصفائى وسيأتى فى ترجمته رحمهما الله، وله معرفة باللغة جيدة يطالع كتبها ويحل عقدها، ويسأل عن غرايب الفن، ويغوص بذهنه على كل مستحسن، ولقد نظم فرايض الدين وأسما أهل بدر وغير ذلك.

(ومن آثاره) قصيدة جيمية فى مدح السيد أحمد البدوى قدّس الله تعالى سره:

إليك إليك قد زاد احتياجى
ومَن ناداك يا بدوى فناجى
قد أعييت مما صاب جسمى
من العصيان واختلف اختلاجى
ذنوب واجترا ليس يحصى
وغيّر سوُ أفعالى مِزاجى
وأهوانى الهوى فبدا هوانى
فهذا الوقت هاوٍ فى لجاجى

وقد أسرفت عمرى فى التلاهى
وضاق بماجنيت له فجاجى
وكم بارزت ربى بالمعاصى
وكان بها التذاذى فى هياجى
وكم يوما أسأت الفعل فيه
وزدت إساءة جنح الدياجى
فيا أسفى ويا حزنى ووجدى
من العصيان قد زاد انزعاجى
ولما قل إسعافى وطبى
ولم ألقى لدائى من علاج
لنحو العيسوى ولعت عيسى(*)
لكى أرجو خلاصى وافتراجى
أنخت ظعون أسقامى وكربى
لباب كم له فى الناس راجى
فيا بدوىّ يا قصدى وسؤلى
ويا حامى الحمى يومَ العَجاج(*)
دخيل فى حماك وأنت غوث
وحاشا أن يخيّبَ من يناجى
فأنقذه وسلكْه طريقا
إلى التقوى بعز وابتهاج
فعثمان له حسن اعتقاد
ولم يصغى لقدّاح وهاجى

(*) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، وولعت عيسى: أغريتها بالمسير.

(*) العجاج: بفتح العين. الغبار.

وله غير ذلك كثير، وبالجملة إنه كان من محاسن الزمان، توفى رحمه الله فى أواخر شعبان مطعونا، وخلف ولديه محمد جربجى وحسين جربجى أحياهما الله حياة طيبة.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٥ هـ

٥٢٢/ عبد الرحمن بن احمد الشعرانى.

(ومات) الأجل المبجل بقية السلف ونتيجة الخلف الوجيه الصالح النبيه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد شيخ سجادة جده سيدى عبد الوهاب الشعرانى، مات أبوه الشيخ أحمد فى سنة أربع وثمانين، وتركه صغيراً دون البلوغ فكفلته أمه، فتولى السجادة الشيخ أحمد من أقاربه وتزوج بأمه وسكن بدارهم، ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة، ثم توفى الشيخ أحمد المذكور، فاستقل بذلك، ونشأ فى عز وعفاف وصلاح وحسن حال ومعاشرة ومودة، وعمر البيت حسا ومعنى، وأحيا مآثر أجداده وأسلافه، وكان شديد الحيا والحشمة والتواضع والانكسار والخشية والحلم والتؤدة ومكارم الأخلاق، ولما تم كماله بدا زواله واخترمته فى شبابه يد الأجل، فقطعت شمس عمره منطقة الأمل،وخلف ابنا صغيراً يسمى قاسما، بارك الله فيه.

٥٢٣/ إبراهيم بن محمد الغزالى الشرايبى. (انظر الملاحق حول المغاربة فى مصر).

(ومات) أعز الإخوان وأخص الأصدقا والخلان النجيب الصالح والأريب الناجح شقيق النفس والروح،وصحبته باب الخير والفتوح، المتفنن النبيه سيدى إبراهيم بن محمد الغزالى بن محمد الدادة الشرايبى، من أجل أهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم، وهو كان مسك ختامهم، وبموته انقرض بقية نظامهم، وقد تقدم استطراد بعض أوصافه فى ترجمة المرحوم سيدى أحمد رفيق المرحوم رضوان كتخدا الجلفى، ومنها حرصه على فعل الخير ومكارم الأخلاق وتقديم الزاد ليوم المعاد، والصدقات الخفية والأفعال المرضية، التى منها تفقد طلبة العلم الفقرا والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم، وكان يشترى المصاحف

والألواح الكثيرة، ويفرقها بيد من يثق به على مكاتب أطفال المسلمين الفقرا معونة لهم على حفظ القرآن ويملا الأسبلة للعطاش، ولا يقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر، ويعانون فقراهم ويقرضهم التقاوى واحتياجات الزراعة وغيرها، ويحسب لهم هداياهم من أصل المال، وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكى ويحضر دروسه فى كل يوم، وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبد العليم الفيومى، وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم، ولم يزل سمح السجية بسام العشية إلى أن بغته الطاعون حالا، وكان موته ارتجالا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله، وكان رحمه الله حسنة فى صحايف الأيام والليالى، وروضة تنبت الشكر فى رياض المعالى.

فلو بعت يوما منه بالدهر كله
لفكرت دهرا ثانيا فى ارتجاعه

(ومات) أيضًا من بيتهم الأجل المكرم أحمد جلبى ابن الأمير على وكان شاباً لطيف الذات مليح الصفات مقبول الطباع مهذب الأوضاع.

٥٢٤/ احمد جلبى.

(ومات) أيضاً من بيتهم الأمير عثمان بن عبد الله معتوق المرحوم محمد جربجى وكان من أكابر بيتهم وبقية السلف من طبقتهم ذا وجاهة وعقل وحشمة وجلالة قدر.

٥٢٥/ عثمان بن عبد الله.

(ومات) أيضاً من بيتهم الأمير رضوان صهر أحمد جلبى المذكور، وكان إنسانا لا بأس به أيضاً.

٥٢٦/ رضوان.

(ومات) من بيتهم عدد كثير من النسا والصبيان والجوارى فى تلك الأيام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظام.

٥٢٧هـ/ إبراهيم جلبى.

(ومات) الصنو الفريد والعقد النضيد الذكى النبيه من ليس له فى الفضل شبيه صاحبنا الأكرم وعزيزنا الأفخم إبراهيم جلبى بن أحمد أغا البارودى، نشأ مع أخويه على ومصطفى فى حجر والدهم فى رفاهية وعز، ولما مات والدهم فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وتزوجت والدتهم وهى ابنة إبراهيم كتخدا القازدغلى بمحمد خازندار زوجها، وهو محمد أغا الذى اشتهر ذكره بعد ذلك، فكفل أولاده سيده المذكورين، وفتح بيتهم، وعانى المترجم تحصيل الفضايل وطلب العلم، ولازم حضور الدروس بالأزهر فى كل يوم، وتقيد بحضور الفقه على السيد أحمد الطحطاوى، والشيخ أحمد الخانيونسى*، وفى المعقول على الشيخ محمد الخشنى، والشيخ على الطحان حتى أدرك من ذلك الحظ الأوفر، وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج إليه من المسايل النقلية والعقلية، وترونق بالفضايل وتحلى بالفواضل إلى أن اقتنصه فى ليل شبابه صياد المنية، وضرب سوراً بينه وبين الأمنية.

* نسبة إلى خان يونس.

٥٢٨هـ/ على بن أحمد أغا.

(ومات) أيضًا بعده بيومين أخوه سيدى على، وكان جميل الخصايل مليح الشمايل رقيق الطباع، يشنف بحسن ألفاظه الأسماع، اخترمته المنية وحلت بساحة شبابه الرزية.

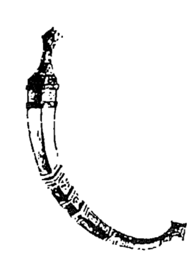
٥٢٩هـ/ عبد الرحمن أفندى الهلوتى.

(ومات) الصاحب الأمثل والأجل الأفضل حاوى المزايا المنزه عن النقايص والرزايا عبد الرحمن أفندى ابن أحمد

المعروف بالهلواتى، كاتب كبير باب تفكشيان،من أعيان أرباب الأقلام بديوان مصر، كان اشتغل بطلب العلم ولازم حضور الأشياخ وحصل فى المعقول والمنقول ما تميز به عن غيره من أهل صناعته، مع حسن الأخلاق وجميل الطباع، وحضرعلى الشيخ مصطفى الطائى كتاب الهداية فى الفقه مشاركا لنا، وأخذ أيضًا الحديث عن السيد مرتضى وسمع معنا عليه كثيراً من الأجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير ذلك، وألف حاشية على مراقى الفلاح واقتنى كتباً نفيسة، وكان يباحث ويناضل مع عدم الادعا وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والإمارة والسيادة إلى أن أجاب الداعى، ونعته النواعى، واضمحل حال أبيه بعده وركبته الديون وجفاه الأخدان والمحبون، وصار بحاله يرثى له الشامت، ويبكى حزنا عليه من يسمع ذكره من الناعت. إلى أن توفى بعده بنحو سنتين.

٥٣٠/ على بن عبد الله صانع القسى والسهام.

(ومات) الأمير المبجل والنبيه المفضل على بن عبد الله الرومى الأصل مولى الأمير أحمد كتخدا صالح، اشتراه سيده صغيرا فتربى فى الحريم، وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه وتعلم الفروسية ورمى السهام، وترقى حتى عمل خازندار عنده، وكان بيته مورداً للأفاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم، ثم أعتقه وأنزله حاكماً فى بعض ضياعه، ثم رقاه إلى أن عمله ريساً فى باب المتفرقة، وتوجه أميراً على طايفته صحبة الخزينة إلى الأبواب السلطانية مع شهامة وصرامة ثم عاد إلى مصر، وكان ممن يعتقد فى شيخنا السيد على المقدسى ويجتمع به كثيراً، وكان له حافظة جيدة فى استخراج الفروع، وأتقن فن



رمى النشاب إلى أن صار أستاذا فيه، وانفرد فى وقته فى صنعة القسى والسهام والدهانات فلم يلحقه أهل عصره، وأضر بعينيه وعالجهما كثيراً فلم يفده، فصبر واحتسب، ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله، ويجيد القسى تركيباً وشداً ولقد أتاه وهو فى هذه الضرارة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله فى بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق فى زمن قليل أقرانه وسلم له أهل عصره، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها واجتمع أهل الصنعة فى منزله لحضور هذا المجلس، فأرسل إلى شيخنا السيد محمد مرتضى وطلب منه شيأ يناسب المجلس، فكتب عن لسانه ما نصه:

«الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم، وهدى بفيض فضله إلى الطريق الأقوم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبى الأكرم، الناصر لدين الحق بالسيف والسّنان المقوم، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد فى سبيل الله سهما وإلى الجنة تقدم.

(أما بعد) فيقول الفقير إلى الله تعالي على بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتخدا صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة فى عقبه وخلفه، اعلموا إخوانى فى الله ورسوله أنّ كل صنعة لها شيخ وأستاذ وقد قالوا صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد، وأن صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على ممر الأحقاب شريفة وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة، إذ بها تعمير باب الجهاد وفتح قلاع أهل الكفر والعناد، وقد أمر الله نبيه فى الكتاب بإعداد القوة وفسر

ذلك برمى النشاب، حيث قال جل ذكره (وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما استَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الخيلِ تُرْهِبونَ بـه عدوَّ الله وعدوَّكم)* وروى مسلم فى صحيحه عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى تفسير هذه الآية: ألا إن القوة الرمى، فكرره ثلاث مرات، وذلك زيادة لبيانه وتفخيما لشأنه، والأمر من الله يقتضى الوجوب، وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين، وثبت أن رسول الله رمى بالقوس وركب الخيل وتقلد بالسيف وطعن بالرمح، وكانت عنده ثلاث قسى قوس معقبة تدعى بالروحاء، وقوس من شوحط يدعى البيضاء، وأخرى تسمى الصفرا، وثبت أن كل شى يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثا فذكر إحداهن الرومى بالقوس، وفى الأخبار الصحيحة أن الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه المحتسب فيه الخير، والرامى به والممدله ومنبله، فارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلىّ من أن تركبوا، وروى البخارى عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رسول الله مر على نفر من أسلم ينتصلون، فقال ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، وورد فى فضل الرمى أحاديث كثيرة منها فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال قال رسول الله: «من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا وقد عصى» وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعلم الرمى ثم نسيه فهى نعمة سلبها»، وروى النسائى عن عمرو بن عقبة رضى الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول. «من رمى بسهم فى سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ

(*) هذه الآية رقم ٥٩ من أواخر سورة الأنفال.

كان له كعتق رقبة» وصح أن النبى كان يخطب وهو متكي على قوس، وجا جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد قوسًا عربية، ويروى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله: «من اتخذ قوسًا عربية نفى الله عنه الفقر»، والأحاديث فى ذلك كثيرة، وفى الكتب شهيرة، وقد ثبت أن أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام، نزل جبريل عليه السلام من الجنة وبيده قوس ووتر وسهمان فأعطاها له وعلمه الرمى بها ثم صار إلى إبراهيم عليه السلام، ثم صار إلى ولده إسماعيل عليه السلام، وإليه ينتهى إسناد شيوخ هذا الفن، ولما كان الأمر كذلك رغب الراغبون فى صنعة القسى واجتهدوا فى تركيبها وأبدعوا فى إتقان السهام التى يرمى بها امتثالا لأمر الله تعالى وأمر رسوله، وإسعافا لإخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السمت والشمايل حسن بن عبد الله مولى على، قد طال اجتهاده فى هذه الصنعة من مد القوس وإطلاقها والاختلاس وحمل الأوتار والجلة والكشتوان، وفرض سِيَة القوس من ساير أنواعها العربية والمعقبية والواسطية والخرسانية والشامية،وما يتعلق بها من تنجر الخشب وبتركيبه، ونشر اللجام وتوقيعه، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان، مما عليه عمل الأستاذِين من سالف الزمان، فلما رأيت من هذا الاتقان فى صنعته، والإذعان بحسن معرفته والإحكام مع التفقه فى ساير الأوقات لأصول صناعته، صدرت منى هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان فى هذه الصنعة الشريفة البيان، كما أجازنى به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله أفندى بن محمد البستوى

بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج على الألبانى، عن شيخه محمد الأسطنبولى بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزارى والإمام صاحب الاختيار مولف الإيضاح المعروف بالطبرى، بحق أخذها عن أيمة هذا الفن المشهورين طاهر البلخى وإسحق الرفا وأبى هاشم البارودى، بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن ينتهى ذلك إلى سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وحسبك من علو سند ينتهى إلى هذا الإمام، وأوصيه كما أوصى إخوانى ونفسى المخالطة بالأدب الجميل وتواضع النفس، وحملها على مكارم الأخلاق، وأن لا يرفع نفسه على أحد وأن لا يحقر أحداً من خلق الله وأن يجعل دأبه لزوم الصمت والإدمان والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار، وأن يسمى الله فى أول مسكه فى صنعته ويستمد من الله القوة والحول، ولا يضجر ولا ييأس من روح الله يسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه، ولا يحدث نفسه بالعجز فإنه يصل إلى ما وصل إليه غيره، فإن الرجال بالهمم، ففى الحديث «المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضيعف، وفى كل خير»وأن يديم النظر إلى معرفة العيوب العارضة للقسى والسهام وعقد الأوتار ويتعاهد لذلك، وكيفية إزالة العيب إن حدث ويعرف من أى حدث وأن لا يبيع سلاح الجهاد لكافر، ويفتش دين من يشترى إن كان رجلا أو صبيًا فيحتاج ذلك إلى إذن والده، فإذا علم إسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد أن لا يرمى به مسلمًا ولامعاهداً ولاكلباً ولا شيأ من ذوات الأرواح إلا أن يكون صيداً أو ما يجب قتله،وأن لا يعلم

صنعته إلا لأهله الذى يثق بدينه، فقد روى أنه لا يحل منع العلم من مستحقه، ويجب إعطاوه بحقه ولا سيما إن كان عارفا بقدر العلم راغباً فيه طالبا لوجه الله تعالى لا للمباهاة والمفاخرة، ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ولايعاتبهم إلا فى خلوة، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن فى الأمور غير عجول للجواب، والتقوى أصل كل شى وهو رأس مال الإنسان، ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه الأعيان».

وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الأكراشى وعلى بن عبد الله بن أحمد، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه وحديثين مسلسلين بيوم عاشورا، تخريج السيد المذكور وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسما، وأخذ الإجازة من الشيخ إسماعيل بن أبى المواهب الحلبى، وكان عنده كتب نفيسة فى كل فن، رحمه الله.

٥٢١/ محمد بن الحسن

(ومات) الشاب اللطيف المهذب الظريف الذى يحكى بأدبه سنا الملك(*) أو ابن العفيف(*) محمد بن الحسن ابن عبد الله الطيب، أبوه مولى للقاسم الشرايبى مات أبوه فى حداثته، وكان مولده سنة أربع وستين ومائة وألف، وكفله صهره سليمان بن محمد الكاتب أحد كتاب المقاطعة بالديوان، ونشأ فى الرفاهية والنعم، وعانى طلب

(*) هوالقاضى السعيد بن سناء الملك من شعراء الدولة الأيوبية كان وليق الصلة بالقاضى الفاضل توفى بالقاهرة سنة ٦٠٨هـ.

(*) هو محمد بن سليمان بن عفيف الدين التلمسانى المشهور بالشاب الظريف ولد بمصر سنة ٦٦١هـ ــ وتوفى سنة٦٩٥هـ.

العلم فنال منه ما أخرجه من ربقة الجهل، وتعلق بالعروض وأخذه عنه الشيخ محمد بن إبراهيم العوفى المالكى فبرع فيه، ونظم الشعر إلا أنه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه ما لايلزم، كتب إليه صاحبنا المتقن العلامة السيد إسماعيل بن سعد بن إسماعيل الوهبى المعروف بالخشاب(*) على ديوانه.

قل للرئيس أبى الحسين محمد
خدن المعالى والسرىّ الأمجد
والحاذق الفطن اللبيب أخى الذكا
اللوذعى الألمعى الأوحد
ألزمت نفسك فى القريض مذاهبا
ذهبت بشعرك فى الحضيض الأوهد
وتركت ما قد كان فيه لازما
هلا عكست فجئت بالقول السدى
كدت منه بما صنعت بحوره
فغدت مشارع ليس يمحوها الصدى
فإذا نظمت فكن لنظمك ناقداً
نقد البصير بذهنك المتوقد
أولا فدع تكليف نفسك واسترح
من قولهم ما شعره بالجيد
ولئن عنفت عليك فيما قلته
فلقد بذلت النصح للمسترشد

فلما قرأها ضحك ولم يزد على أن قال له أنت فى حل، وكان رحمه الله قد علق غلاماً من أبناء الكتاب فكتب إليه أيضاً السيد إسماعيل:

(*) السيد إسماعيل الخشاب من أعلام الأدباء فى أواخر عهد العثمانيين وأوائل عهد محمد على توفى سنة ١٢٣٠هـ وله ديوان شعرمطبوع بالأستانة. وله مؤلف عن وأخبار القرآن الثانى عشر، قمت بتحقيقه مع د. عماد أبو غازى. صدر فى ١٩٩٠. وقد ألحقته ضمن ملاحق هذا الجزء.

إنـى أجـلـك أن تـصـبـو بمـبـتـذل
علـى تـسـنمك العلياء من صـغـر
أمسك عليك وحاذر من إخاءفتى
قـمـيـصـه مـذ نـشـا ينـقـدمن دبـر

وكتب إليه الأديب الماهر طه بن عرفة مقرظا على ديوانه بيتين فى غاية الحسن:

لـك لـفـظ كـأنـه الـدر نـظـمـا
صـدف الـقـلـب عـن سـواه مـلـيـا
لـو تجـلـى مـنـه الجـمـال الإنـاثـى
لـتـرضـاك لـلـفـؤاد صـفـيـا

فكتب إليهما بيتاً واحداً:

إن إســمــاعــيــل عــنــدى
مــثــل أنــثــى بــل وطــه

ومن شعره رحمه الله تعالى:

نـار الخـلـيـل إذا بـدت فـى مـهـجـتـى

ورشـفـت ذاك الـثـغـر بـرد حـرهـا

٥٣٢/ عثمان الصفائى المصرى.

(ومات) الصنو الفريد، والنادرة الوحيد، النبيه اللبيب، والمفرد العجيب الفاضل الناظم الناثر سيدى عثمان بن أحمد الصفائى المصرى، تقدم ذكره فى ترجمة والده أحمد أفندى ، كاتب الروزنامه بديوان مصر، ونشأ هو فى ظل النعمة، والرفاهية، وقرا النحو والمنطق على كل من الشيخ على الطحان، والشيخ مصطفى المرحومى حتى

الجبرتى/ سنة ١٢٠٥ هـ

مهر فيهما، وكان يباحث ويناضل، ويناقش أهل العلم فى المسائل العقلية والنقلية، وقرأ علم العروض، وأتقن بحوره ونظم الشعر، وجمع الظرف، وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو، وله تخميس على البردة جيد، وأشعار كثيرة وله شعر رقيق منه قوله:

نظرت إلى حبى وكنت مفلساً
فلم أرى فيه للفلوس من سوى السوى(*)
فقلت له أين الدراهم قال لى
على أننى راض بأن أحمل الهوى

(*) السوى: بضم السين وكسرها معناها هنا العدم.

ومن نظمه تشطير بيتين لعثمان الشمسى وهو:

(وأغيد لؤلؤى الجسم ذى هيف)
بوجنة أشرقت منها الفؤاد صباً
البدر طرته والغصن قامته
(متمم الحسن فيه كم أرى عجبا)
(كأنماخاله من نار وجنته)
قد زاد حسنا ومن أعلى الخدود ربا
وحين خاف اللظى فى الخد يحرقه
(انقض يرشف شهداً جاوز الشنبا)

ورأيت له أبياتا على القصيدة السلملمكية المشهورة وهى:

ليس لى فى القريض يا قوم رغبة
بعد هذا الذى كسانى رعبه
أشهد الله أننى تبت عنه
توبة حرمت على المحبة

حيثما فيه شعر نائب قاض
أبعد الناس بالفصاحة نسبه
كان فيه جزاؤه صفع وجه
أوقفا أوكان قتلا بحربه
لا جزاه الإله في الناس خيرا
لا ولافرج المهيمن كربه
حيث أهدى إلى البرية داء
مستمراً أعيا فحول الأطبه
يا عديم الآراء ما أنت إلا
آدمي برؤية البغل أشبه
كيفما تدعى الفصاحة جهلا
أو ما تدرى أنها دار غربه
عش جهولا أو مت بجهلك حتفا
ياخبيثا بأخبث الأرض تربه
فلعمرى ما قلته ليس شعراً
بل نباح وأنت كلب ابن كلبه
ثم إنى أستغفر الله مما
قد جناه اللسان إن كان سبه

وله فى إسماعيل أفندى الكسار:

ياخليلى أفديك من كدار
كوسج الذقن عاى الذقن شعرا
من يكن قرنه كقرنك هذا
فليكن بيته كإيوان كسرى

ولم يزل رافلا فى حلل السعادة حتى حلت بساحة شبابه الشهادة، وتوفى مطعونا بمليج(*) وهو ذاهب لموسم المولد الأحمدى بطندتا، فى شهر رجب، وقد ناهز الأربعين،

(*) مليج: قرية تابعة لمركز شبين الكوم ـ محافظة المنوفية.

وحضروا به إلى مصر محمولا على بعير فغسل وكفن ودفن عند والده، رحمه الله.

٥٢٣/ أحمد بن عبد السلام

(ومات) الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد أحمد ابن السيد عبد السلام المغربى الفاسى، نشأ فى حجر والده وتربى فى العز والرفاهية حتى كبر وترشد، وأخذ وأعطى وباع واشترى وشارك وعامل، واشتهر ذكره وعرف بين التجار، ومات أبوه، واستقر مكانه فى التجارة، وعرفته الناس زيادة عن أبيه، وصار يسافر إلى الحجاز فى كل سنة مقوما مثل أبيه، وبنى داره ووسعها وأضاف إليها دكة الحسبة التى بجوار الفحامين، وأنشا دارا عظيمة أيضاً بخط الساكت بالأزبكية ، وانضوى إليه السيد أحمد المحروقى، وأحبه واتحد به اتحاداً كليًا وكان له أخ(*) من أبيه بالحجاز يعرف بالعرايشى من أكابر التجار، ووكلايهم المشهورين ذو ثروة عظيمة، فتوفى وصادف وصول المترجم حينئذ إلى الحجاز فوضع يده على ماله ودفاتره وشركاته، وتزوج بزوجته وأخذ جواره وعبيده، ورجع إلى مصر، واتسع حاله زيادة على ما كان عليه، وعظم صيته وصار عظيم التجار وشاه البندر، وسلم قياده وذمامه فى الأخذ والعطا وحساب الشركا إلى السيد أحمد المحروقى، وارتاح إليه لحذقه، ونباهته ونجابته، وسعادة جده ولم يزل على ذلك حتى اخترمته المنية وحالت بينه، وبين الأمنية، وتوفى فى شعبان مطعونا وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسينى فى مشهد حافل بعد العشاء الأخيرة فى المشاعل، ودفن عند أبيه بزاوية العربى بالقرب من الفحامين، والتجأ السيد أحمد المحروقى إلى محمد البارودى كتخدا.

* أصل نعمة السيد أحمد المحروقى.

إسماعيل بك، فسعى إليه وأقره مكانه، وأقامه عوضه فى كل شيء، وتزوج بزوجاته وسكن داره، واستولى على حواصله، وبضايعه وأمواله ونما أمره من حينئذ وأخذ وأعطى ووهب وصانع الأمرا، وأصحاب الحل والعقد، وحتى وصل إلى ما وصل إليه، وأدرك ما لم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا، كما قيل.

وإذا السعادة لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهن أمان

٥٣٤/ إسماعيل بك الكبير.

(ومات) الأمير الكبير إسماعيل بك، وأصله من مماليك إبراهيم كتخدا وانضوى إلى على بك بلوط قبان فجعله إشراقه، وأقره ونوه بشأنه وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم، وزوجه بهانم ابنة إبراهيم كتخدا وعمل لهما مهما عظيما ببركة الفيل شهراً كاملا فى سنة أربع وسبعين كما تقدم ذكر ذلك، وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التى لم يتفق نظيرها بعده بمصر، ولم يزل منظوراً إليه فى الإمارة مدة على بك، وأرسله فى سرياته واعتمده فى مهماته، وبعثه إلى سويلم بن حبيب بتجريدة. فلم يزل يحاربه حتى هزمه وفر إلى البحيرة فلحقه هناك، ولم يزل يتبعه، ويرصده حتى قتله وحضر برأسه إلى مخدومه، وذلك فى أواخر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، وسافر إلى الشام صحبة محمد بك أبى الدهب لمقاتلة عثمان باشا ابن العظم، وأغاروا على البلاد الشامية، وحاربوا على يافا أربعة أشهر، حتى ملكوها،

وسافر قبل ذلك فى تجاريد الصعيد وحضر غالب مواقف
الحروب مع محمد بك ومستقلا إلى أن بدت الوحشة بين
محمد بك وسيده على بك، وخرج مع محمد بك إلى
الصعيد وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بك، فأخرج إليه
على بك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زايدا، وأميرها
المترجم، فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على
مولاه، وانضم بمن معه إلى محمد بك، فشد عضده
وخان مخدومه وحصل ما حصل من تقلبهم واستيلايهم،
كما ذكر، واستمر مع محمد بك يراعى حرمته ويقدمه
على نفسه ولا يبرم أمرا إلا بعد مشاورته ومراجعته وتقلد
الدفتردارية وأميراً على الحج سنتين بشهامة وسير حسن،
ولما مات محمد بك لم تطمح نفسه للتصدر فى الرياسة
والإمارة، بل تركها لأتباعه وقنع بحاله وإقطاعه، ولزم داره
التى عمرها بالأزبكية، فناكدوه وطمعوا فيما لديه، وقصد
مراد بك اغتياله، فخرج إلى خارج وتبعه المغرضون له
ويوسف بك وغيره وحصل ما هو مسطر ومشروح فى
محله من تملكه وقتله يوسف بك وإسماعيل بك الصغير
بمساعدة العلوية، ثم غدروا به حتى آل الأمر به إلى
الخروج إلى البلاد الشامية وافتراق جمعه، ثم سافر إلى
الروم مع بعض أتباعه ومماليكه وذهب منه غالب ما اجتمع
لديه من الأموال، وذهب إلى إسلامبول فأقام بها مدة ثم
نفوه إلى شنق قلعة، وخرج منها بحيلة تحيلها على
حاكمها ثم ركب البحر إلى درنة، ووصل خبر ذلك إلى
الأمرا بمصر فخرج مراد بك ليقطع عليه الطريق الموصلة
إلى قبلى وأرصد له عيونا ينتظرونه بالطريق، وأقام على
ذلك شهوراً فلم يقفوا له على خبر، وهو يتنقل عند

العربان حتى إنه اختفى عند بعضهم نيفا وأربعين يومًا فى مغارة، ثم أنه تحيل وأرسل من ألقى إلى مراد بك أنه مر من الجهة الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين، فحنق مراد بك وركب فى الحال ليقطع عليه الطريق وتفرق الجمع من ذلك المكان، فعند ذلك اجتاز إسماعيل بك ذلك الموضع وعداه فى زى بعض العربان وخلص إلى الفضاء الموصل للبلاد القبلية، وذهب مراد بك فى نهاية مشواره فلم ير أثرًا لذلك الخبر، فرجع إلى المكان الذى عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ما هم عليه من التيقظ إلى أن تحقق عنده أنه تحيل بذلك، ومرّ وقت ارتحال مراد بك من ذلك الموضع فرجع بخفى حنين، ولم يزل حتى كان ما كان، ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة، ورجع إلى مصر وتملكها واستقل بإمارتها بعد تغربه تسع سنين ومقاساته الشدايد، وظن أن الوقت قد صفا له واستكثر من شراء المماليك واحترقت داره وبناها أحسن مما كانت عليه، وحصن المدينة وسورها من عند طرا والجيزة وحصنها تحصينا عظيما من الجبل إلى البحر من الجهتين، حتى أنه لما أصيب بالطاعون أحضر أمراه، وقال لعثمان بك طبل بحضرتهم أنت كبير القوم الباقية فافتح عينك وشد حيلك، فإنى حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو، وتمرض يومين، ومات فى الثالث، سادس عشر شعبان من السنة، وكان أميرا جليلا كفؤا للإمارة جهورى الصوت عظيم الهمة بعيد الغور كبير التدبير، يحب الصلحا والعلما ويتأدب معهم ويواسيهم ويقبل شفاعتهم ويكرمهم، وله فيهم اعتقاد عظيم حسن، ولما مات غسل وكفن وصلى عليه فى

مصلى المؤمنين، ودفن بتربة على بك مع سيدهما إبراهيم كتخدا بالقرب من ضريح الإمام الشافعى بالقرافة ولم يفلح بعده خليفته عثمان بك وأضاع مملكته وسلمها لأخصامه وأخصام سيده.

٥٢٥/ رضوان بك. ابن أخت على بك الكبير.

(ومات) الأمير رضوان بك، وهو ابن أخت على بك الكبير، وأمّره وقلده الصنجقية وجعله من الأمرا الكبار، فلما مات خاله واستقل بالمملكة محمد بك انزوى وارتفعت عنه الإمرية وأقام بطالا هو وحسن بك الجداوى مدة أيام محمد بك، فلما مات محمد بك وظهر بالإمارة إبراهيم بك ومراد بك لم يزل على خموله إلى أن وقع التفاقم بينهم وبين إسماعيل بك، فانضم هو وحسن بك إلى إسماعيل بك وساعداه فرد لهما إمرياتهما ونوه بشأنهما، ثم نافقا عليه وخذلاه عندما سافر معهما إلى قبلى وكانا هما السبب فى غربته المدة الطويلة كما ذكر، ثم وقع لهما ما وقع مع المحمدية وذهبا إلى الجهة القبلية وأقاما هناك، فلما رجع إسماعيل بك من غيبته انضم إليهما ثانياً، ولم يزل معهما والترق منهما المترجم وحضر إلى مصر وانضم إلى المحمدية، ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانياً بأمان، واستمر بمصر حتى حضر إسماعيل بك وحسن بك فأقام معهم أميراً ومتكلما وتصادق مع على بك كتخدا الجاويشية وعقد معه المؤاخاة، ونزل ماراً إلى الأقاليم، وعسف بالبلاد، ولما سافر حسن باشا وخلالهما الجو فجر وتجبر، وصار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم، وتعدى شره لكثير من الفقرا، ولم يزل هذا شأنه حتى أطفأ صرصر

الموت شعلته وحل بساحته الطاعون ولم يفلته، وأراح الله منه العباد وكان أشقر خبيثا.

٥٣٦/ رضوان بك بلفيا وأصل بيت القازدغلية.

(ومات) الأمير الأصيل رضوان بك ابن خليل بن إبراهيم بك بلفيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة، وبيتهم من البيوت الجليلة القديمة الشهيرة بمصر، ولم يكن بمصر بيت عريق فى الإمارة والسيادة إلا بيتهم وبيت قصبة رضوان ، وجميع أمرا مصر تنتهى سلسلتهم إليهما، وبيت القازدغلية أصل منشئهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم، لأن إبراهيم بك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بك ومصطفى بك مملوك حسن أغا بلفيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلى ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن أغا ورقاه وأمره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان، ونما أمره وعظم شانه وباض وأفرخ فجميع طايفة القازدغلية تنتهى نسبتهم إليه كما ذكر ذلك غير مرة، ولما توفى خليل بك والد المترجم فى سنة خمس وثمانين بالحجاز فى إمارته على الحج وترك أخاه عبد الرحمن أغا وولده رضوان هذا ورجع بالحج عبد الرحمن أغا المذكور وبعد استقرارهم اجتمعت أعيان بيتهم وأرادوا تقليد عبد الرحمن أغا صنجقا عوضا عن أخيه فأبى ذلك، فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور، فكان كذلك، وقلدوه الإمارة وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وانضم إليه أتباعهم وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة فى لسانه، وتقلد أمير الحج سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف، وكان كفؤا لها وطلع ورجع فى أمن وراحة ورخا، ولم يزل فى سيادته حتى توفى فى هذه السنة واضمحل بيتهم

بموته وماتت أعيانهم وعظماهم وخرب البيت بالكلية، وانمحت آثارهم، وانطفأت أنوارهم، وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم، ومن جملة ما رأيته من خيراتهم فى أيام رضوان بك هذا ماية قارى من الحفظة يقرون القرآن كل يوم فى الأوقات الخمسة فى كل وقت عشرون قارئا، وقس على ذلك.

وأمر بالأوطان والسكن الذى
قد كنت أعهده بخير وافر
لم ألق غير البوم فيها ساكنا
تبًا لها من نحس طير واكر

٥٣٧/ سليمان بك الشابورى.

(ومات) الأمير سليمان بك المعروف بالشابورى، وأصله من مماليك سليمان جاويش القازدغلى فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى، تقلد الإمارة والصنجقية سنة تسع وستين، ونفى مع حسن كتخدا المذكور، وأحمد جاويش المجنون كما تقدم فى سنة ثلاث وسبعين، فلما كانت أيام على بك وورد من الديار الرومية طلب الإمداد من مصر للغزو، وأرسل على بك فأحضر المترجم وقلده إمارة السفر فخرج بالعسكر فى موكب على العادة القديمة، وسافر بهم إلى الديار الرومية،وذلك سنة ثلاث وثمانين، ورجع بعد مدة وأقام بطالا محترما مرعى الجانب وينافق كبار الدولة، وانضم إلى مراد بك فكان يجالسه، ويسامره ويكرمه المذكور، فلما حضر حسن باشا كان هو من جملة المتآمرين، فلما استقر إسماعيل بك فى إمارة مصر اعتنى به، وقدمه ونظمه فى عداد الأمرا لكبر سنه، وأقدميته،

وكان رجلا سليم الباطن لا بأس به، توفى بالطاعون فى هذه السنة.

٥٣٨/ عبد الرحمن بك عثمان.

(ومات) الأمير الجليل عبد الرحمن بك عثمان، وهو مملوك عثمان بك الجرجاوى الذى قتل فى واقعة قراميدان أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين كما تقدم، فقلدوا عبد الرحمن هذا عوضه فى الصنجقية فكان كفوا لها، وكان متزوجا ببنت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور المتوفى فى أيام الأمير عثمان بك ذى الفقار، وخلف منها ولده حسن بك، وكان المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان محمد بك أبو الذهب يحبه، ويجله ويعظمه، ويقبل قوله ولا يرد شفاعته، وكان يميل بطبعه إلى المعارف ويحب أهل العلم والفضائل،ويجيد لعب الشطرنج.

(ومن مآثره) أنه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن، وبنى بجانبه قصراً وذلك فى سنة ثمان وثمانين، ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علما الأزهر فى يوم الجمعة، وبعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ على الصعيدى على كرسى وأملى حديث من بنى لله مسجداً بحضرة الجمع، وكان شيخنا السيد محمد مرتضى حاضراً وباقى العلما والمشايخ والحقير فى جملتهم، وكنت حررت له المحراب على انحراف القبلة ثم انتقلنا إلى القصر ومدت الأسمطة وبعدها الشربات، والطيب وكان يوما سلطانيا. توفى رحمه الله فى شعبان بمنزله الذى بقيسون جوار بيت الشابورى، ودفن عند سيده بالقرافة.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٥ هـ

٥٣٩/ حسن بن عبد الرحمن بك.

(ومات) فى أثره ولده حسن بك المذكور، وكان فطنا نجيباً ويكتب الخط الجيد ويميل بطبعه إلى الفضايل وذويها، منزها عما لا يعنيه من النقايص والرذايل، عوض الله شبابه الجنة.

٥٤٠/ سليم بك الاسماعيلى.

(ومات) الأمير سليم بك الإسماعيلى عن مماليك إسماعيل بك قلده الإمارة فى سنة إحدى وتسعين وخرج مع سيده إلى الشام ثم رجع إلى مصر بعد سفر سيده إلى الروم ، وأقام بها بطالا فى بيته بجوار المشهد الحسينى ببعض خدم قليلة، ويذهب إلى المسجد فى الأوقات الخمسة فيصلى مع الجماعة، ويتنقل كثيرا ولم يزل على ذلك حتى رجع سيده إلى مصر فرد له إمارته، ورجع إلى داره الكبيرة، وتقلد إمارة الحج فى سنة اثنتين ونزل إلى إقليم المنوفية، وجمع المال والجمال ورجع وطلع بالحج وعاد فى أمن وأمانٍ، ولم يزل فى إمارته حتى توفى بالطاعون فى هذه السنة وكان طوالا جسيما خيره أقرب من شره.

٥٤١/ على بك جركس الاسماعيلى.

(ومات) الأمير على بك المعروف بجركس الإسماعيلى، وهو من مماليك إسماعيل بك أيضا، وقلده الإمارة فى مدته السابقة وأسكنه ببيت صالح بك الذى بالكبش، ولما تغرب سيده حضر إلى مصر، وأقام خاملا ، وسكن بالكعكيين، وكان لطيفاً مهذبا خفيف الروح ضحوك السن يحب العلما والصلحا ويتادب معهم ويكرمهم، ولما مات خشداشه إبراهيم بك قشطه، تزوج بعده بزوجته بنت إسماعيل بك، ولم يزل حتى توفى بعد سيده بأيام قليلة.

٥٤٢/ غيطاس بك.

(ومات) الأمير غيطاس بك، وهو من بيت صالح بك تابع مصطفى بك القرد، وكان يعرف أولا بغيطاس كاشف، تقلد الإمارة فى سنة مايتين وتولى إمارة الحج فى سنة إحدى ومايتين، فسار فيها سيراً حسناً، وطلع بالحج ورجع مستورا، واستمر أميراً إلى أن مات على فراشه بالطاعون فى بيته بخط باب اللوق فقلدوا بعده مملوكه صالح إمارته، وهو موجود إلى الآن فى الأحيا وكان المترجم أميراً جليلا محتشماً قليل التبسم من رآه ظنه متكبراً لسكون جأشه وكان لا بأس به فى الجملة.

٥٤٣/ على بك الحسينى.

(ومات) الأمير على بك الحسينى وهو من مماليك حسن بك الجداوى قلده الإمارة فى أيام حسن باشا، وتزوج بزوجة مصطفى بك الداودية المعروف بالإسكندرانى، وكان لطيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قليل العناد، توفى فى رجب من السنة بالطاعون، ودفن بالمشهد الحسينى بمدفن القضاة، ووجدت عليه زوجته وجدا كثيراً.

٥٤٤/ رضوان كتخدا.

(ومات) الأمير رضوان كتخدا وهو من مماليك أحمد كتخدا المجنون تنقل فى المناصب حتى تولى كتخداية الباب بحشمة وشهامة، وعقل وسكون، ولما استقل إسماعيل بك فى إمارة مصر نوه بشأنه وأحبه، وصار فى تلك الأيام أحد المتكلمين المشار إليهم فى الأمر والنهى، ونفاذ الكلمة والرياسة وكان قريباً إلى الخير؛ واشتهر أكثر من سيده، وصار له أولاد وعزوة وأتباع ومماليك، وبنى لأكبر أولاده داراً بدرب سعادة؛ وسكن هو فى بيت

أستاذه، توفى فى أواخر شهر شعبان، وكذلك أولاده وجواريه ومماليكه وخربت بيوتهم فى أقل من شهر.

٥٤٥/ عثمان اغا الجلفى.

(ومات) الأمير عثمان أغا مستحفظان الجلفى،وأصله من مماليك رضوان كتخدا الجلفى، وتربى عند خليل بك شيخ البلد القازدغلى، ولم يزل يتنقل فى خدم الأمرا ومعاشرتهم حتى تقلد الأغاوية فى أيام إسماعيل بك ثم عزلا عنها، وتولاها ثانيا أياماً قليلة، ومات أيضاً بالطاعون، وخلف شيئا كثيراً من المال والنوال، أخذه جميعه حسن بك الجداوى لأنه كان منضويا إليه، وفى طريقتهم أنهم يرثون من يكون منتسباً إليهم أو جاراً لهم، وكان إنساناً لا بأس به ومحضره خير، ويحب اقتناء الكتب والمسامرة فى الأخبار والنوادر مع ما فيه من نوع البلادة.

٥٤٦/ حسن افندى شقبون.

(ومات) الأمير المبجّل حسن أفندى شقبون كاتب الحوالة، وأصله مملوك أحمد أفندى مملوك مصطفى أفندى شقبون، نشأ فى الرياسة وخدمة الوزرا والأكابر. وحاز شيأ كثيراً من الكتب النفيسة والتى بخط الأعاجم والفارسية والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمصورة مثل كليلة ودمنة وشاهنامه وديوان حافظ، والتواريخ التى من هذا القبيل المصور بها صور الملوك البديعة الصنعة والإتقان الغالية الثمن النادرة الوجود، وكان قريباً إلى الخير محتشما فى نفسه، توفى أيضاً بالطاعون وتبددت كتبه وذخائره.

٥٤٧/ محمد أغا البارودى.

(ومات) الأمير محمد أغا البارودى، وهو مملوك أحمد أغا مملوك إبراهيم كتخدا القازدغلى، رباه سيده وجعله خازنداره، وعقد له على ابنته، فلما توفى سيده فى سنة

ثمان وثمانين طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت إبراهيم كتخدا من الست البارودية، وهى أم أولاده إبراهيم وعلى ومصطفى الذين تقدم ذكرهم، والتى كان عقد عليها كانت من غيرها، فتزوجها حسن كاشف من أتباعهم.
تنبه المترجم وتداخل فى الأمرا والأكابر، وانضوى إلى حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراد بك، فقلده فى الخدم والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه فارتاح إليه، وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم فى الكتخداية عند مراد بك، فيحسن الخدمة والسياسة وتنميق الأمور ويستجلب له المصالح، فأحبه وأعجب به وقلده الأمور الجسيمة، وجعله أمين الشون، فعند ذلك اشتهر ذكره ونما أمره واتسع حاله وانفتح بيته وقصدته الناس وتردد إليه الأعيان فى قضا الحوايج، ووقفت ببابه الحجاب، واتخذ له ندما وجلسا من اللطفا وأولاد البلد يجلس معهم حصة من الليل ينادمونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم، وماتت زوجته ابنة سيد سيده من بنت البارودى فزوجه مراد بك أكبرمحاظيه أم ولده أيوب، وأتت إلى بيته بجهاز عظيم، وصار بذلك صهرا لمراد بك، وزادت شهرته ورفعته، فلما حصلت الحوادث، ووصل حسن باشا وخرج مراد بك من مصر فلم يخرج معه، واستمر بمصر وقبض عليه إسماعيل بك وحبسه مع عمر كاشف ببيته، ثم نقلهما إلى القلعة بباب مستحفظان مدة، فلم يزل المترجم حتى صالح عن نفسه وأفرج عنه وتقيد بخدمة إسماعيل بك وتداخل معه حتى نصبه فى كتخدايته وأحبه واحتوى

على عقله، فلم إليه قياده فى جميع أشغاله وارتاح إليه وجعله أمين الشون والضربخانة وغيرهما، فعظم شأنه وارتفع قدره وطار صيته بالأقاليم المصرية، وكثر الازدحام ببابه وجبيت إليه الأموال وصار الإيراد إليه والمصرف من يده فيصرف جماكى العسكر، ولوازم الدولة وهداياهم ومصاريف العماير والتجاريد واحتياجات أمير الحاج وغير ذلك بتؤدة وزياقة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولا شعور لأحد من الناس بشى من ذلك، وكل شى سأل عنه مخدومه أو أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا، ولم يشتغل أمرا الحاج فى زمن إسماعيل بك بشى من لوازم الحج بل كان هو يقضى جميع اللوازم من الجمال والأرحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التى تسافر فى البحر والبر وعوايد العرب وكساويهم والهجن والبغال وأرباب الصيت وغير ذلك ليلا ونهاراً فى أماكن بعيدة عن داره تحت أيدى مباشريه الذين وظفهم وأقامهم فى ذلك، بحيث إذا اقتضى لأحدهم شيأ أتاه وأسر له فى أذنه فيوجهه بطرف كلمة، ولا يشعر أحد من الجالسين معه بشى، وإذا كان وقت خروج المحمل فلا يرى أمير الحاج إلا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهيأة على أتم ما يكون وأكمله، وزوج ابنة سيده لخازنداره على أغا وعمل لهما مهما عظيما عدة أيام، وحضر إسماعيل بك والأمرا والأعيان وأرسلوا إليه الهدايا العظيمة، وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ البلدان، وبعد تمام أيام العرس ولياليه بالسماعات والآلات والملاعيب

والنقوط، علموا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها، ومشى جميع أرباب الحرف* وأرباب الصنايع مع كل طايفة عربة وفيهاهيئة صناعتهم، ومن يشتغل فيها مثل القهوجى بآلته وكانونه، والحلوانى والفطاطرى، والحباك والقزاز بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجينى وبياعى البزّ، وأرباب الملاهى والنسا المغانى وغيرهم، كل طايفة فى عربة، وكان مجموعها نيفا وسبعين حرفة، وذلك خلاف الملاعيب والبهالوين والرقاصين والجنك، ثم الموكب وبعده الأغوات والحريم والملازمون والسعاة والجاويشية، وبعدها عربة العروس من صناعة الأفرنج بديعة الشكل، وبعدها مماليك الخزنة والملبسون الزروخ، وبعدهم النوبة التركية والنفيرات وكانت زفة غريبة الوضع لم يتفق مثلها بعدها، وبلغ المترجم فى هذه الأيام من العظمة ما لم يبلغ أحد من نظرايه، وكان إذا توجهت همته إلى أى شى أتمه على الوجه الذى يريد، ويقبل الرشوة وإذا أحب إنساناً قضى له أشغاله كاينة ما كانت من غير شى، فلما مات مخدومه إسماعيل بك، وتعين فى الإمارة بعده عثمان بك طبل استوزره أيضًا، وسلمه قياده فى جميع أموره، وهو الذى أشار عليه بممالأته الأمرا القبليين عندما تضايق خناقه من حسن بك الجداوى ومناكدته له، فكاتبهم سرا بسفارته وأطمعهم فى الحضور وتمكينهم من مصر، ومات المترجم فى أثناء ذلك فى غرة رمضان، وذلك بعد إسماعيل بك بأربعة عشر يوماً ، وبموته ارتفع الطاعون وقيل شعر.

وإذا كان منتهى العمر موتا
فسواء طويله والقصير

* كرنفال عربات تمثل الحرف والطوايف.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٥ هـ

٥٤٨/ محمد أفندى سليمان، (فلكى).

(ومات) الصنّو الوجيه والفريد النبيه محمد أفندى ابن سليمان أفندى ابن عبد الرحمن أفندى ابن مصطفى أفندى ككليويان، ويقال لها فى اللغة العامية جمليان، نشأ فى عفة وصلاح وخير وطلب العلم، وعانى الجزئيات والرياضيات، ولازم الشيخ المرحوم الوالد وقرا عليه كثيراً من الحسابيات والفلكيات والهيئة والتقويم،ومهر فى ذلك وانتظم فى عداد أرباب المعارف واشترى كتبا كثيرة فى الفن، واستكتب وكتب بخطه الحسن واقتنى الآلات والمستظرفات وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلتها وتواريخها وتواقيعها، ورسم كثيراً من الآلات الغريبة والمنحرفات، وكان شغله وحسابه فى غاية الضبط والصحة والحسن، وكان لطيف الذات مهذب الأخلاق، قليل الادعاء، جميل الصحبة وقورا، مات أيضاً بالطاعون فى شعبان وتبددت كتبه وآلاته.

٥٤٩/ رضوان الطويل.
(*) الخدن: بكسر الخاء، والخدين بفتحها مع زيادة ياء : الصديق.

(ومات) أيضًا الخدن(*) الشقيق، والمحب الشفيق النجيب الأريب الأمير رضوان الطويل، وهو من مماليك على كتخدا الطويل، وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن، [الفلك]، وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الوردانى وغيره، وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلا ونهارا، ورسم الأرباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاول والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرةوالرسميات الدقيقة،. واتسع باعه فى ذلك، واشتهر ذكره إلى أن قطفت يد الأجل نواره، وأطفأت رياح المنية أنواره.

٥٥٠/ إسماعيل أفندى الخلوتى.

(ومات) الجناب المكرم والاختيار المعظم الأمير إسماعيل أفندى الخلوتى اختيار جاو وشان، كان رجلا من أعيان الاختيارية فى وقته، معروفاً صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة، ولم يزل حتى توفى فى شهر شعبان سنة خمس ومايتين وألف بالطاعون.

٥٥١/ محمد أفندى باشقلفه.

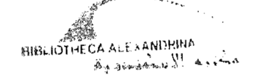
(ومات) أيضاً الجناب المكرم محمد أفندى باشقلفة، وهو مملوك يوسف أفندى باشقلفة وخشداش محمد أفندى ثانى قلفة، وعبد الرحمن أفندى، وكان مليح الذات جميل الصفات، تقلد كتابة هذا القلم عندما تلبس السيد محمد باشقلفة بكتابة الروزنامة فسار فيها سيراً حسنا وحمدت مساعيه، إلى أن وافاه الحمام وسارت نواعيه*.

(*) نواعيه: المخبرون بموته.

٥٥٢/ احمد افندى الوزان.

(ومات) أيضاً النبيه اللطيف والمفرد العفيف، أحمد أفندى الوزان بالضربخانة، وكان إنساناً حسناً جميل الأوضاع مترهف الطباع، محتشما وقوراً ودوداً ومحبوباً لجميع الناس.





سنة ست ومايتين وألف

(استهل شهر محرم بيوم الأربعا) وفيه عينوا صالح أغاكتخدا الجاويشية إلى السفر إلى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشيا، وصالح أغاهذا هو الذى بعثوه قبل ذلك لإجرا الصلح على يد نعمان أفندى ومحمود بك وكاد أن يتم ذلك، وأفسد ذلك حسن باشا ونفى نعمان أفندى بذلك السبب، وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة أيام ، فلما رجعوا إلى مصر فى هذه المرة عينوه أيضاً للإرسالية لسابقته ومعرفته بالأوضاع، وكان صالح أغا هذا عندما حضروا إلى مصر سكن ببيت البارودى وتزوج زوجته، فلما كان خامس المحرم ركب الأمرا لوداعه ونزل من مصر القديمة.

(وفيه) هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك فى أيام الصليب ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الأراضى فلم يرو منها إلا القليل جداً، فارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس، وأيقنوا بالقحط وأيسوا من رحمة الله وغلا سعر الغلة من ريالين إلى ستة، وضجت الفقرا وعيطوا على الحكام، فصار الأغا يركب إلى الرقع والسواحل ويضرب المتسببين فى الغلة ويسمرهم فى آذانهم، ثم صار إبراهيم بك يركب إلى بولاق ويقف بالساحل وسعر الغلة أربعة ريال الأردب، ومنعهم من

١٢٠٦ هـ.
١٥٠٧ق.
١٧٩١م.
غاية الفيضان ١٤ قيراط/ ١٩ ذراع.

□ ١ توت ١٥٠٨= ١٠ سبتمبر ١٧٩١ = السبت ١١ محرم سنة ١٢٠٦.

□ فى محرم هبط النيل مرة واحدة فشرقت الأراضى فارتفعت سعر الغلة من ريالين إلى ستة، فصار الحاكم يدق المسمار فى اذان تجار الغلة ليبيعوا بالأثمان اللائقة فلم يفد ذلك شيئاً.

□ ١ يناير ١٧٩٢ = ٢٤ كيهك ١٥٠٨ = الأحد ٦ جماد أول ١٢٠٦.

□ فى ١٤ جماد أول كانت معاهدة صلح ياسى بين كاترينة الثانية والسلطان سليم، وقد تحصلت الروسيا على القرم وجزيرة طمان وجزء من كوبان وجزء من الباسارابيا وعلى اكسكوف والبلاد المحصورة بين نهر اليوج والدينيستر، الذى تقرر بأن يكون حداً فاصلا بين الأملاك الروسية والعثمانية.

□ وفى ٢٦ من شعبان اعلنت فرانسا الحرب على فرانسوا الثانى امبراطور اوستوريا.

□ فى ٢٤ ذى الحجة سجنت الفرنساوية ملكهم لويز السادس عشر.

الزيادة على ذلك فلم ينجع، وكذلك مراد كرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم، فإذا التفتوا عنهم باعوا بمرادهم، وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغالبها للأمرا، وينقلونها إلى المخازن والبيوت.

(وفى أوايل صفر) وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الأمرا فعملوا الديوان عند الباشا وقرءوا المرسوم، وصورة ما بنى عليه ذلك أنه لما حضر السيد عمر أفندى [مكرم] بمكاتبتهم السابقة إلى الباشا، ويترجون وساطته فى إجراء الصلح فأرسل مكاتبة فى خصوص ذلك من عنده، وذكر فيها أن من بمصر من الأمرا لا طاقة لهم بهم ولا يقدرون على منعهم ودفعهم، وأنهم واصلون وداخلون على كل حال، فكان هذا المرسوم جواباً عن ذلك وقبول شفاعة الباشا والإذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين إخوانهم، فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع.

(وفى يوم الثلاثا ثانى عشر صفر) حضر الشيخ الأمير إلى مصر من الديار الرومية، ومعه مرسومات خطاباً للباشا والأمرا، فركب المشايخ ولاقوه من بولاق وتوجه إلى بيته ولم يأت للسلام عليه أحد من الأمرا، وأنعمت عليه الدولة بألف قرش ومرتب بالضربجانة قرش فى كل يوم، وقرا هناك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصرة.

(وفى شهر ربيع الأول) عمل المولد النبوى(*) بالأزبكية وحضر مراد بك إلى هناك واصطلح مع محمد أفندى

* الاحتفال بالمولد النبوى عند الأزبكية.

البكرى، وكان منحرفاً عنه بسبب وديعته التى كان أودعها عنده، وأخذها حسن باشا فلما حضر إلى مصر وضع يده على قرية كان اشتراها الأفندى من حسن جلبى بن على بك الغزاوى وطلب من حسن جلبى ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفى بذلك بعض حقه، وطال النزاع بينهما بسبب ذلك، ثم اصطلحا على قدرٍ قبضه مراد بك منهما وحضر مراد بك إلى الشيخ فى المولد، وعمل له وليمة، واستمر عنده حصة من الليل، وخلع على الشيخ فروة سمور.

(وفيه) عملوا ديواناً عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقى البلاد.

(وفيه) سافر محمد بك الألفى إلى جهة شرقية بلبيس(*).

(*) بلبيس . مقر مركز بلبيس ـ محافظة الشرقية.

(وفيه) حضر إبراهيم بك إلى مسجد أستاذه للكشف عليه وعلى الخزانة وعلى ما فيها من الكتب، ولازم الحضور إليه ثلاثة أيام، وأخذ مفتاح الخزانة من محمد أفندى حافظ وسلمه لنديمه محمد الجراحى، وأعاد لها بعض وقفها المرصد عليها بعد أن كانت آلت إلى الخراب، ولم يبق بها غير البواب أمام الباب.

(وفى شهر ربيع الثانى)(*) قرروا تفريدة على تجار الغورية وطيلون وخان الخليلى وقبضوا على أنفار أنزلوهم إلى التكية ببولاق ليلا فى المشاعل ثم ردوهم، ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرايهم بقوايم وناكد بعضهم بعضاً وهرب كثير منهم، فسمروا دورهم وحوانيتهم

* جباية فرد من تجار الغورية وطيلون وخان الخليلى.

وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلايق من ذلك.

(وفى مستهل جمادى الأولى) كتبوا فرماناً بقبض مال الشراقي ونودى به فى النواحى، وانقضى شهر كيهك القبطى، ولم ينزل من السماء قطرة ماء فحرثوا المزروع ببعض الأراضى التى طشها الماء وتولدت فيها الدودة وكثرت الفيران جداً حتى أكلت الثمار من أعلى الأشجار، والذى سلم من الدودة من الزرع أكله الفار، ولم يحصل فى هذه السنة ربيع للبهايم(*) إلا فى النادر جداً، ورضى الناس بالعليق فلم يجدوا التبن وبلغ حمل الحمار من قصل التبن الأصفر الشبيه بالكناسة الذى يساوى خمسة أنصاف قبل ذلكماية نصف، ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية بسبب خطف السواس وأتباع الأجناد، فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة(*) كل حفان بنصفين. إلى غير ذلك.

(*) أى البرسيم الربيعى

(*) أى من خلف ضبة الباب.

وفيه حضر صالح أغا من الديار الرومية.

(وفى شهر شوال) سافر أيضاً بهدية ومكاتبات إلى الدولة ورجالها.

(وفى شهر القعدة) وردت الأخبار بعزل الصدر الأعظم يوسف باشا وتولية محمد باشا ملك وكان صالح أغا قد وصل إلى الإسكندرية فغيروا المكاتبات وأرسلوها إليه.

(وفيه) حضر(*) أغا بتقرير لوالى مصر [محمد عزت باشا] على السنة الجديدة، وطلع بموكب إلى القلعة وعلموا له شنكا.

* تقدير لمحمد عزت باشا مرة ثانية على مصر.

* فرح عديله هانم بنت إبراهيم بك.

وفى أواخر شهر الحجة شرع إبراهيم بك فى زواج ابنته عديلة هانم للأمير إبراهيم بك المعروف بالوالى أمير الحج سابقا، وعمر لها بيتاً مخصوصاً بجوار بيت الشيخ السادات، وتغلو فى عمل الجهاز والحلى والجواهر وغير ذلك من الأوانى والفضيات والذهبيات، وشرعوا فى عمل الفرح ببركة الفيل، ونصبوا صوارى أمام البيوت الكبار، وعلقوا فيها القناديل ونصبوا الملاعيب والملاهى وأرباب الملاعيب وفردت التفاريد على البلاد، وحضرت الهدايا والتقادم من الأمرا والأكابر والتجار، ودعا إبراهيم بك الباشا فنزل من القلعة وحضرصحبته خلع وفراو ومصاغ للعروس من جوهر، وقدم له إبراهيم بك تسعة عشر من الخيل منها عشرة معددة، وسبحة لؤلؤ وأقمشة هندية وشبقات دخان مجوهرة، وعلموا الزفة فى رابع المحرم يوم الخميس، وخرجت من بيت أبيها فى عربة غريبة الشكل صناعة الإفرنج فى هيئة كمال من غير ملاعيب ولا خزعبلات، والأمرا والكشاف وأعيان التجار مشاة أمامها.

(وفيه) حضر عثمان بك الشرقاوى وصحبته رهاين حسن بك الجداوى وهم شاهين بك وسكن فى مكان صغير وآخرون.

(وفيه) وصلت الأخبار بأن على بك انفصل من حسن بك ومن معه ، وسافر على جهة القصير وذهب إلى جدة.

وأما من مات فى هذه السنة

٥٥٣/ محمد بن على الصبان.

[مات] الإمام الذى لمعت من أفق الفضل بوارقه، وسقاه من مورده النمير عذبه ورايقه، لا يدرك بحر وصفه الإغراق، ولا تلحقه حركات الأفكار ولو كان لها فى

مضمار الفضل السباق، العالم النحرير واللوذعى الشهير شيخنا العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن على الصبان الشافعى، ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد فى طلب العلم، وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصره وشيوخه، كما ذكر فى برنامج أشياخه، فحضر على الشيخ الملوى شرحه الصغير على السلم، وشرح الشيخ عبد السلام على جوهرة التوحيد، وشرح المكودى على الألفية وشرح الشيخ خالد على قواعد الإعراب،وحضر على الشيخ حسن المدابغى صحيح البخارى بقراءته لكثير منه، وعلى الشيخ محمد العشماوى الشفا للقاضى عياض وجامع الترمذى وسنن أبى داود، وعلى الشيخ أحمد الجوهرى شرح أم البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها، وعلى الشيخ السيد البليدى صحيح مسلم، وشرح العقايد النسفية للسعد التفازانى وتفسير البيضاوى وشرح رسالة الوضع للسمرقندى، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ عبد السلام، وعلى الشيخ محمد الحفناوى صحيح البخارى، والجامع الصغير وشرح المنهج والشنشورى على الرحبية ومعراج النجم الغيطى ، وشرح الخزرجية لشيخ الإسلام،وعلى الشيخ حسن الجبرتى التصريح على التوضيح والمطول ومتن الجغمينى فى علم الهيئة وشرح الشريف الحسينى على هداية الحكمة، قال وقد أخذت عنه فى الميقات وما يتعلق به وقرأت فيه رسايل عديدة وحضرت عليه فى كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير الأبصار وشرح مُلاَمِسكين على الكنز، وعلى الشيخ

عطية الأجهورى شرح المنهج مرتين بقراءته لأكثره، وشرح جمع الجوامع للمحلى، وشرح التلخيص الصغير للسعد، وشرح الأشمونى على الألفية، وشرح السلم للشيخ الملوى وشرح الجزرية لشيخ الإسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم البراهين للحفصى، وشرح الأجرومية لريحان أغا، وعلى الشيخ على العدوى مختصر السعد على التلخيص، وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الإسلام على ألفية المصطلح بقراءته لأكثره، وشرح ابن عبد الحق على البسملة لشيخ الإسلام، ومتن الحكم لابن عطا الله رحمهم الله تعالى أجمعين، قال: وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الأستاذ عبد الوهاب العفيفى المرزوقى وقد لازمته المدة الطويلة، وانتفعت بمدده ظاهرا وباطناً، قال: وتلقيت طريق ساداتنا آل وَفا سقانا الله من رحيق شرابهم كوس الصفا عن ثمرة رياض خلفهم ونتيجة أنوار شرفهم على الأكابر والأصاغر، ومطمح أنظار أولى الأبصار والبصاير أبى الأنوار محمد السادات ابن وفا، نفحنا الله وإياه بنفحات جده المصطفى، وهو الذى كنانى على طريقة أسلافه بأبى العرفان، وكتب لى سنده عن خاله السيد شمس الدين أبى الإشراق عن عمه السيد أبى الخير عبد الخالق عن أخيه السيد أبى الإرشاد يوسف عن والده الشيخ أبى التخصيص عبد الوهاب عن ولد عمه السيد يحيى أبى اللطف إلى آخر السند. هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى. ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب فى تحصيله حتى تمهر فى العلوم العقلية والنقلية،

وقرا الكتب المعتبرة فى حياة أشياخه، وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل، وشاع ذكره وفضله بين العلما بمصر والشام، وكان خصيصا بالمرحوم الشيخ الوالد، اجتمع به من سنة سبعين وماية وألف ولم يزل ملازماً له مع الجماعة ليلا ونهاراً، واكتسب من أخلاقه ولطايفه، وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع الحقير، وانضوى إلى أستاذنا السيد أبى الأنوار ابن وفا، ولازمه ملازمة كلية، وأشرقت عليه أنواره، ولاحت عليه مكارمه وأسراره، ومن تآليفه حاشيته على الأشمونى التى سارت بها الركبان،وشهد بدقتها أهل الفضايل والعرفان، وحاشية على شرح العصام على السمرقندية، وحاشية على شرح الملوى على السلم، ورسالة فى علم البيان، ورسالة عظيمة فى آل البيت، ومنظومة فى علم العروض وشرحها، ونظم أسما أهل بدر، وحاشية على آداب البحث، ومنظومة فى مصطلح الحديث ستماية بيت، ومثلثات فى اللغة، ورسالة فى الهيئة، وحاشية على السعد فى المعانى والبيان، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى، ورسالة فى مفعل، ومنظومة فى ضبط رُواة البخارى ومسلم، وله فى النثر كَعْبٌ عَلِيٌّ، وفى الشعر كاس ملى، فمن نظمه فى مدح الأستاذ أبى الأنوار ابن وفا ويستعطف خاطره عليه لتقصير وانقطاع وقعا منه قوله:

عُبيد جنى ذنبا ورَحْب الحمى حَلاّ

فهل من رضا عنه تجود به فضلا

إليك أبا الأنوار قد أبتُ مخلصا
ومن ذا الذى يا سيدى قط ما زَلا
أعيذك أن يسعى لبابك عائذٌ
وتكسوه من أجل ذنب له زُلا
أعيذك أن ترضى حقارة لائذ
لسالف جرم تاب منه وإنْ جَلاَّ
إذا أنت بالغفران والصفحِ لم تجُدْ
فمن منه نرجو العفو والصفو والبذل
وكيف وأنت الصدر من سادة حَووا
مكارم أخلاق العلا ما طووا غِلا
ومن معشرهم نسلُ أشرف مرسل
دعا لجميل الصفح أكرِمْ بهم نَسلا
أولئك آل المصطفى وبنو الوفا
كنوز الصفا مُزْن العلا الذى انهلا
وهم بركات الكون شرقا ومغربا
وغوث اللَّهاَفَى والهداة لمن ضلا
بهم عند أستاذ الوجود توسلى
ومن أم سادات الوفا لم يخب أصلا
هو المقصد الأسنى لمن كان آملا
هو المنهل الأصفى لمن كان مغتلا
هو الكعبة العظمى لحج أولى النهى
فَمنْ بيته يدخلْ يكنْ آمنا جذلا
أجل بنى الدنيا وأبهرهم سنى
وأبهجهم سمتا وأشرفهم أصلا
وأمضاهُم عزما وأبسطهمْ يداً
وأوفرُهم حزما وأوسعهم عقلا

وألبتهم قلبا وأكلمهم تُقَى
وأبلغهم نطقا وأفضلهم نبلا
غزير المزايا طيب الخيم خير من
حططناً بوادى حيِّه الأقدس الرحلا
همام له ألقى الزمان سلاحه
وأمسى له دون الورى تبعا كلا
جواد إذا هلّت سماء سماحه
على ما حلٍ أضحى كأنْ لم ير المحلا
لحا الله أوقاتا ببعدى تصرمت
أبيت ولِى قلبٌ بنار النوى يَصْلَى
وأقوام سوء دينهم رفضُ دينهم
وديدنهم شحن الصدور بما يقلى
إذا ما دعوا للخير صموا وإن دُعوا
لسيئة مَدُّوا لسانا بدارِ جْلا
ولله أيام بها كنت أجتنى
ثمار الرضا والحظ مجتمع شملا
وأنظم فى روضات أنسى بوده
لآلىء مدح بين نشورها تجلى
أسوِّد أشعارى بسودد ذكره
وأرجع مبيض المحيا بما أولى
فياليت شعرى هل يعود لى الهنا
وأحظى بآمالى وأطرح الثقلا
ويا واحد الأعصار لا عصره فقط
ويا مالكا مثواه فى الفلك الأعلى
أأجفى ولى ود مديد المدى ولى
إليك انتماء ليس يبلى وإن أبلى
أأجفى ولى فى ذا الجناب مدائح
على مدد الأزمان آياتها تتلى

وما زهر روض صافحته يد الصبا

وهادت بريا نشره الوعر والسهلا

وغنت على أفنانه ساجعاته

فنونا من الألحان تسترق العقلا

وسطرت الأنداء فى ورقاته

أحاديث فى الأشجان عن ورقه تملى

بأبهج من شعرمدحتك طيه

وحاشى للفظ أنت مغناه أن يعلى

لقد قلت قولى ذا وأعلم أنه

إذا لم يكن حظ يضيع وإن جلا

على أن حظى أن يعود رضاك لى

وإقبالك الشافى لمن كان معتلا

ولا شافعا لى غير حلمك سيدى

وأسلافك السادات أسنى الورى فضلا

سلمت وما لاقت عداك سلامة

وطبت ونال الحاسد الخزى والذلا

ودمت كما ترضى لشانيك غيظة

وللخل جود من ندى دائم وبلا

على جدك الهادى صلاة إلهه

وتسليمه ما عين استحسنت شكلا

وآل وصحب ما ترنح بالصبا

معاطف أغصان وما هيجت خلا

وله قصيدة فريدة مدح فى الأستاذ الوالد تقدم ذكرها فى ترجمته، وغير ذلك تهنيات بأعياد ومواسم ومراث بعد وفاته، وله ولد فيه تهنية بمولود سنة أربع وسبعين.

نهنيك بالنجل السعيد الذى بدا
من الغيب بالأفراح والسعد والندا
أتاك فغنى بالهنا بلبل الرضا
وقام على غصن المسرات منشدا
وأشرق من أفق العلا كوكب المنى
فأمسى ببشراك الزمان مغردا
فطب سيدى نفساً بما ترتجى له
وقر عيونا بالذى يكمد العدا
فإن لسان المجد قال مؤرخا
نهنيك بالنجل السعيد الذى بدا

وله أيضاً قصايد غرا فى مدايح الأستاذ أبى الأنوار بن وفا مذكورة فى المدايح الأنوارية. ومن كلامه تهنية للأجل الشيخ أبى الفوز إبراهيم السندوبى تابع السيد المشار إليه بقدومه من سفره.

بروحى حبيباً فى محاسنه بدا
فخرت له أهل المحاسن سجدا
وراح يثنيه مدام دلاله
فخلناه من راح الدنان تميّدا
ومر بنا فى عسكر من جماله
فقطع أحشاء وفتت أكبدا
مليح أعار النيرين سناهما
وعلم غصن البان كيف تأودا
وشاكى سلاح يرهب الأسد لحظه
ويرعب خطى القنا والمهنّدا
وحلوا إذا ما افتر باسم ثغره
أرانا عقيقاً حف درا منضدا

كسا الله خديه من الورد حلة
وأسكن فى فيه الزلال المبردا
نسيم وغصن رقة ورشاقة
وأما شذا فالروض كلله الندا
فسبحان من سواه للناس فتنة
وصوره فى دولة الحسن مفردا
شغفت به قدما ولذ هواه لى
على رغم غمر(*) لامنى فيه واعتدى
وفى حبه أنفقت عمرى جميعه
ولم أخش فى شرع الصبابة ملحدا
ولم ينسنى ذكراه شىء سوى علا
أبى الفوز إبراهيم شمس ذوى الهدى
إمام له فى كل مجد وسودد
مآثر لاتستطيع إنكارها العدا
ومولى أجل الله فى الناس قدره
وتوجه تاج القبول وأيدا
ونابغة درّاكة من بيانه
وآراؤه المعروفة السحر والهدى
جواد له بذل الجزيل سجية
وبحر ندى عن موجه يؤخذ الندا
يرى عرض الدنيا وإن جل باطلا
لهذا يرى للمجتدى الفضل والندا
تسير له قبل الجسوم قلوبنا
فلا تنثنى إلا وعنها انجلى الصدا
يمازج عز المجد منه تواضع
ولطف به فيه نسيم الصبا اقتدى

(*) الغمر: مثلث العين، من لم يجرب الأمور.

إليه انتهى جمع الفضائل سالما
فأصبح للأقران مولى وسيدا
ولا غرو إن حاز الكمال جميعه
فمن يتبع السادات يزداد سوددا
ومن لأبى الأنوار أستاذنا انتمى
ينال من الآمال ما كان أبعدا
هو السيد السامى على أهل عصره
هو السند الحامى إذ عدت العدا
هو الجوهر الفرد الذى بوجوده
تجدد إيوان العلا وتشيدا
هو المقصد الأسنى لمن كان آملا
هو المنهل الأصفى لمن كان ذا صدى
هو المورد المقصود من كل وجهة
هو الشرف النامى على مدى المدى
محط رحال العارفين وقطبهم
وكعبة أهل الفضل حالا ومبتدا
همام حباه الله كل حميدة
فأصبح بين العالمين محمدا
وأورثه مولاه شامخ رُتبة
لآبائه آل الوفا أبحر الندا
مصابيح مصر بل صبّاح الوجود بل
حياة الورى أزكى البرية محتِدا
كنون المعانى والحقائق والتقى
شموس سماوات الولاية والهدى
خلاصة آل المصطفى ولبابهم
وسُر بنى الزهراء بُضعة أحمدا

هم بركات الكون شرقا ومغربا
هم ملجأ العانى إذا خطبٌ اعتدى
هم القوم لا ينقاس غيرهمْ بهم
ومن ذا بسادات يقايس أعبُدا
إذا أطلق السادات كانوا بنى الوفا
فيا حبذا فخرا صميما وسوددا
أبا الفوز خذها بالقبول تكرما
وإن كنت كالُمهدى إلى الكنز عسجدا
وقابل بحسن العفو سوء قصورها
فذنب المحب العفو عنه تأكدا
على خير رسل الله خير صلاته
وتسليمه ما شارق غاب أو بدا
وآل وأصحاب وكل متابع
لمنهاجهم ما ناح طير وغردا
وما المخلص الصبّان قال مؤرخا
أبو الفوز بشراه السرور مؤبدا

وله فى ديباجه سلام.

يا نسيم الصبا تحمل سلامى
لحبيب به شفاء سقامى
وإليه بلغ تحية صبٍّ
مستهام ما خان عهد الغرام
لم يكن ناسيا ودادا قديما
لا ولا سامعا ملام لئام
ذو اشتياق إلى لقاء محب
فاق نورا على بدور التمام

وجـه مـولـى حـاز المحاسـن طـرا
فـهـو شـمـس الـكـمـال بـين الأنـام

وله أيضًا.

تـرحلـتـم عـنـا وشـطّـت ديـاركـم
وبدلـتـمـونا بـالـصـفا غـاية الـكـدر
وأعدى علينا الشوق جيش خطوبه
وأصبـح حزب الـصـبـر لـيـس لـه أثـر
فإن تـسـألـوا عـنـا فإنـا لـبـعـدكـم
كـجـسـم بـلا روح وعـين بـلا بـصـر
ولولا رجـاء الـنـفـس لـقـيـا حـبـيـبـهـا
لما بـقـيـت مـنـا مـعـان ولا صـور

وله متغزلا:

وحق صبح المحيا مع دجى الشعر
وجنة الخلد مع راح اللّمى العطر
ومقلة بفنون السحر قد كحلت
وقـامـة رشـحـتـهـا خـمـرة الخـفـر
وعـرف عـنـبـر خال وابـتـسـام فـم
من الـيـواقـيـت عـن ثـغـر مـن الـدرر
ما غير البعد عهدى فى الغرام ولا
نسيت ودا مضى فى سالف العصر
لى فى المحبة شرع غير منتسخ
ومذهب فى التصابى غير مندثر
إن كنت ملت إلى السلوان يا أملى
فلا تمتعت من خديك بالنظر
كيف السلو وأنت الروح فى جسدى
والعقل فى خلدى والنور فى بصرى

كيف السلو لظبى ما نظرت له

إلا رأيت شقيق الشمس والقمر

غصن من البان قدرقت شمايله

فرق فى حبه ذو البدو والحضر

بديع حسن يقول الناظرون له

تبارك الله ما هذا من البشر

إلى محاسنه تصبو العقول وفى

هواه يحلو مرير السقم والضجر

شاكى السلاح شديد البأس ذو مقل

تعد أسهمها فى أسهم القدر

ريم، ولكن تخاف الأسد سطوته

وكل أهل الهوى منه على خطر

يغزو النفوس بجيش من لواحظه

وعسكر من جمال غير مقتدر

محاسن حار فيها لبّ ناظرها

وفتنة دهشت منها ذوو الفكر

كأنما ذاته فى لطفها خلقت

من نفثة السحر أو من نسمة السحر

يغنيك عن كل ذى حسن محاسنه

ومن يرى العين يستغنى عن الأثر

أفديه من رشا ما مثله أحد

عدمت فى حبه حلمى ومصطبرى

أطال هجرى بلا ذنب أتيت به

وساءنى بعد صفو الود بالكدر

أصغى إلى قول أعدائى وشمتّهم

مع أن قول الأعادى غير معتبر

يا أحمد الفعل إلا في تقلبه
دع التقلب واجبر قلب منكسر
وأحي بالوصل نفسا فيك ميتة
وأبر بالود جسما من جفاك بدى
يا من هو الآية الكبرى لناظره
رفقا بصب غدا من أكبر العبر
تكاد تحرقه نيران مهجته
لولا سخاء سحاب الجفن بالمطر
إن كان عند شك أنني دَنِفٌ
فسل دموعي وسل سُقْمي وسل سهري

(وله أيضا)

أهابك أن أجيبك لا لعجز
ولكن المحبة أخْرستنيِ
وأحتمل المكاره لا لذل
ولكنّ الصبابة أحوجتني
وقدرى لست تجهله ولكن
غرامي باعني لك بيع غَبْن
فكن يا ابن الأكابر أهل عُرف
ولا تكثر عليّ من التجني
فلي جسم كساه الشوق سقما
ولي قلب علاه كل حزن
ولي في مذهب العشاق حال
يطول بذكرها شرحي ومتني

وله غير ذلك كثير وفضله شهير. وكان فى مبدا أمره وعنفوان عمره معانقاً للخمول والإملاق متكلا على مولاه الرزاق، يستجدى مع العفة ويستدر من غير كلفة، وتنزل أياما فى وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الإمام الشافعى رضى الله عنه، عندما جدده عبد الرحمن كتخدا، وسكن هناك مدة ثم ترك ذلك، ولما بنى محمد بك أبو الدهب مسجده تجاه الأزهر تنزل المترجم أيضا فى وظيفة توقيتها وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله، فلما اضمحل أمر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيراً بحارة الشنوانى وسكن به، ولما حضر عبد الله أفندى القاضى المعروف بططر زاده، وكان متضلعا من العلوم والمعارف وسمع بالمترجم، والشيخ محمد الجناجى واجتمعا به أعجب بهما وشهد بفضلهما وأكرمهما، وكذلك سليمان أفندى الريس، فعند ذلك راج أمر المترجم وأثرى حاله وتزين بالملابس وركب البغال وتعرف أيضا بإسماعيل كتخدا حسن باشا وتردد إليه قبل ولايته، فلما أتته الولاية بمصر زاد فى إكرامه وأولاه برّه ورتب له كفايته فى كل يوم بالضربخانة والجزية وخرجا من كلاره من لحم وسمن وأرز وخبز وغير ذلك.، وأعطاه كساوى وفراء، وأقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة، وعمل فرحا وزوج ابنه سيدى على فأقبل عليه الناس بالهدايا وسمعوا لدعوته، وأنعم عليه الباشا بدراهم لها صورة، وألبس ابنه فروة يوم الزفاف،وكذا أرسل إليه طبلخانته وجاويشيته وسعاته فزفوا العروس، وكان ذلك فى مبادى ظهور الطاعون فى العام الماضى، وتوعك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة حتى دعاه داعى الأنام وفجأه الحمام ليلة الثلاثا من

شهر جمادى الأولى من السنة، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ودفن بالبستان [بستان العلماء]، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ على بارك الله فيه.

مضت الدهور وما أتين بمثله

ولئن أتى لعجزن عن نظرائه

٥٥٤/ محمد خليل المرادى.

(ومات) السيد السند الإمام الفهامة المعتمد فريد عصره ووحيد شامه ومصره الوارد من زلال المعارف على معينها، المؤيد بأحكام شريعة جده حتى أبان صبح يقينها السيد العلامة أبى المودة محمد خليل ابن السيد العارف المرحوم على بن السيد محمد بن القطب العارف بالله تعالى السيد محمد مراد ابن على الحسينى الحنفى الدمشقى. أعاد الله علينا من بركات علومهم فى الدنيا والآخرة، من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة، والمترجم وإن لم نره لكن سمعنا خبره ووردت علينا منه مكاتبات ووشى طروسه المحبرات، وتناقل إلينا أوصافه الجميلة ومكارم أخلاقه الجليلة، كان شامة الشام وغرة الليالى والأيام، أورق عودة بالشام وأثمر ونشأ بها فى حجر والده والدهر أبيض أزهر، وقرا القرآن على الشيخ سليمان الدبركى المصرى، وطالع فى العلوم والأدبيات واللغة التركية، والإنشا والتوقيع، ومهر وأنجب واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع لطف خلق يسعى اللطف لينظر إليه، ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه، وأنا وإن لم يقع لى عليه نظر بالعين فسماع الأخبار

إحدى الروايتين، ولما توفى والده المرحوم تنصب مكانه مفتى الحنفية بالديار الشامية، ونقيب الأشراف بإجماع الخاص والعام، وسار فيها أحسن سير، وزين بمآثره العلوم النقلية، وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية، فكانت تتيه به على ساير البقاع بقاع الشام، ويفتخر به عصره على جميع الليالى والأيام، فلا تزال تصدح وُرْقُ الفصاحة فى ناديها، وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها، ونور فضله باد وموائده ممدودة لكل حاضر وباد، كما قيل:

كالشمس فى أفق السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد وقيد الأوابد، واستعلام الأخبار وجمع الآثار، وتراجم العصريين على طريق المؤرخين، وراسل فضلا البلدان البعيدة، ووصلهم بالهدايا والرغايب العديدة، والتمس من كل جمع تراجم أهل بلاده*، وأخبار أعيان أهل القرن الثانى عشر بحسب وسع همته واجتهاده، وكان هو السبب الأعظم، الداعى لجمع هذا التاريخ على هذا النسق، فإنه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى والتمس منه نحو ذلك فأجابه لطلبته ووعده بأمنيته، فعند ذلك تابعه بالمراسلات وأتحفه بالصلات المترادفات،وشرع شيخنا المرحوم فى جميع المطلوب بمعونة الفقير، ولم يذكر السبب الحامل على ذلك، وجمع الحقير أيضًا ما تيسر جمعه، وذهبت به يوماً وعنده بعض الشاميين، فأطلعته عليه فسر بذلك كثيراً وطارحنى وطارَحته فى نحو ذلك بمسمع من المجالس، ولم

* كيف ألفَ الجبرتى كتابه هذا.

يلبث السيد إلا قليلا وأجاب الداعى وتنوسى هذا الأمر شهورا، ووصل نعى السيد إلى المترجم والصورة الواقعة وكانت أوراق السيد مختوما عليها، فعند ذلك أرسل إلى كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبى يستدعى تحصيل ما جمعه السيد من أوراقه وضم ما جمعه الفقير وما تيسر ضمه أيضاً وإرساله، ويقول فيه:

وهذا الأمر ما حررنا بخصوصه لأحد من العلما ولا من التجار واعتمدنا على الجناب بذلك اعتمادا على المحبة الموروثة، ولعلمنا أن جنابكم أولى بذلك من كل أحد، ولا سيما ما بلغنا من أن السيد ترجمكم، وقال فى ضمنها: وهو الذى أعاننى على ذلك ثم نخبر الجناب أن سعيكم هذا من أعظم المساعى عندنا لكون محبكم فى غاية الاشتياق إلى ذلك، فنرجو إرسال ذلك أصلا أو استكتابا قبل بيوم وأنا أمتن بذلك، وأسر وأروم إرساله من غير عذر يوجب التأخير ويفضى إلى التكدير، لأن بوروده الارتياح وببقايه الالتياح، وهذه همة لا تجحد ولا تنكر ومن الله التسهيل، ومنكم الاهتمام، ولا زلتم بخير وسرور وعافية وحبور،وصحة لا نفاد لغايتها، ومنحة لا غاية لنهايتها، إلى آخر ما قال، ولما ظفرت بالأوراق التى جمعها السيد المرحوم وهى نحو عشر كراريس ورتبها على حروف التهجى، وسماه المعجم المختص، ذكر فيه شيوخه ومن أخذ عنه أو ساجله أو جالسه من رفيق وصاحب وصالح، وقال: أو من المشاهير، وقد أذكر فيه من أحبنى فى الله وأحببته،أو استفدت منه شيأ أوأنشدنى شيًا أوكاتبنى أو كاتبته، أو بلوت منه معروفا وكرما إلى آخر ما قال، إلا أن

* لعل هذا هو السبب فى وجود البياضات بمخطوط الجبرتى.

الكراريس المذكورة لم تكمل وترك فى الحروف بياضات* كثيرة وغالب ما فيها آفاقيون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز بل السودان، والذين ليس لهم شهرة ولا كثير بضاعة من الأحيا والأموات، وأهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلما والأعاظم ونحوهم، فلما رأيت ذلك وعلمت سببه وتحققت رغبة الطالب لذلك جمعت ما كنت سودته وزدت فيه، وهى تراجم فقط دون الأخبار والوقايع، وفى أثنا ذلك ورد علينا نعى المترجم، ففترت الهمة وطرحت تلك الأوراق فى زوايا الإهمال مدة طويلة، حتى كادت تتناثر وتضيع، إلى أن حصل عندى باعث من نفسى على جمعها مع ضم الوقايع والحوادث والمتجددات على هذا النسق، ومن واهب القوى أستمد المعونة، ووجدت فى أوراق شيخنا السيد المرحوم مكتوبا من مراسلات المترجم فى خصوص ذلك، أرسله إليه بعد سفره ورجوعه من إسلامبول، فأحببت ذكره لما فيه من الاطلاع على حسن منثوره وصورته:

«أحمد الله على كل حال فى حالتى المقام والترحال، وأصلى على نبيه وآله الطاهرين وأصحابه السامين بالفضايل والفواضل والظاهرين، وأهدى السلام العاطر الذى هو كنفح الروض باكره السحاب الماطر، والتحايا المتأرجة النفحات الساطعة اللمحات، النافحة الشميم، الناشية من خالص صميم، وأبدى الشوق الكامن وأبثه، وأسوق ركب الغرام وأحثه إلى الحضرة التى هى مهب نسايم العرفان والتحقيق ومصب مزن الاتقان والتدقيق، ومطلع شمس الإفادة والتحرير، ومنبع مياه البلاغة والتقرير، ومؤثل العايذ ومطمح الايذ، وكعبة الطايف

ومنتدى التحف واللطايف، ومجمع مجرى العمل والعلم، وملتقى أنهر الملاطفة والرأفة والحلم، وروض المكارم والوريق الوارف، وحوض العوارف والمعارف، المنهل الصافى، والظل السابغ الضافى، صانها الله من البوايق وحماها وحرس من الخطب الفادح حماها، ولا برح السعد مخيما فى رباعها، واليمن والأمن مقيمين فى بقاعها، هذا وإن عطف مولانا الأستاذ عنان الاستفسار والاستخبار عن حليف آثاره وأليف نظامه ونثاره، وسمير تذكاره فى ليله ونهاره، والمشتاق لمرآه والواله بهواه، والمقيم على عهده والمتمسك بوثيق وده، والمتمسك بعرف نَدِّه، والصايغ عقود تمداحه فى مسايه وصباحه، فهو بمنه تعالى رهين صحة وعافية،وقرين نعم وآلاءِ وافية، يستأنس بأخبارك ويتوقع ورود رسايلك وآثارك، وقد مضت مدة ولم يجر بين البين ماء محاورة ومراسلة، وأدى هذا الجدب لقحط غلال المواصلة، وعلى كل حال فالقصور من الجانبين، واعتقاد ذلك يحسم مادة العتاب بين المحبين، ثم الباعث لتحرير الأسطار وتنميقة الاعتذار وإجراء فيض النفس المدرار تفقد الأحوال، واستدعا المراسلة بليغ تلك الأقوال، وللشغل الشاغل الذى ما تحته طايل اقتضى تأخير المراسلة لهذا الحين، والتقصى من الجواب عن استنشاق أوراد رياحين، والله يشهد أن غالب الأوقات ذكراك نُقَل وأقوات، وقلبك شاهد على ما أقول، وحجة المحبة ثابتة بأقوى دليل ونقول، ولقد كنت حرضت الأستاذ لابرح وجوده للسايل نفعا وللدهر لما يقول مجيبا سمعا لجمع تراجم المصريين والحجازيين ومن للأستاذ الوقوف على ترجمته وحاله من أهل الأمصار من أبناء القرن الثانى عشر، ووعد حفظه الله بالإنجاز ولسبب الشواغل الطارئة

فى هذه السنين الموجبة لتكدير الأفكار، ورخص أسعار الأشعار وإخلاق برد الفضايل وذاك الشعار أوجب قطع المراسلة وتأخير المطلوب والمأمول،ولم يفز المحب بمرام من ذلك ومسول، ولما كنت فى الروم قبل ذلك العام جرى ذكر الأستاذ لدى حضرة أحد رؤسايها الأجلة الصناديد القروم، فأطال بالمدح وأطنب ثم جرى ذكرالتاريخ وفقدانه فى هذا الوقت وعدم الرغبة إليه من أبناء الدهر مع أنه هو المادة العظمى فى الفنون كلها فتأوه تأوه حزين، وكان بمجلسه أحد الأفاضل المولعين باقتناص الأخبار فقال: إن الأستاذ أبا الفيض مرتضى بلغه الله مرامه، وقرن بالنجاح آماله وبالسعود أيامه، قد باشر تأليف تاريخ عظيم بإشارة هذا وأشار إلى، فقلت نعم قد كنت حرضت الأستاذ بجمع ذلك، ولا أدرى كيف فعل؟ هل أوقد فى الطروس تلك المصابيح والشعل أم عاقه الزمن بأحواله؛ قال لا بل اجتهد وأحسن وأفاد وأتقن،وقد رأيت شعراً لطيفاً عربه من شعر الوزير الكبير المقتول إسماعيل باشا الريس، وذكره فى ترجمته ثم إنه أطال على الأستاذ فى الثنا، وأطال طرف المدح فى حلبة ذلك المجلس إلى المسا، فسرنى هذا الخبر الطارى من ذلك الرجل الإخبارى، وطرت بأجنحة السرور والأمانى، وقلت: قد صافانى زمانى، ولما عدت بلدتى دمشق دامت معمورة وبالخيرات مغمورة، وقعت بأشراك الشواغل المتبادرة، وتركت من الفنون كل نادرة، وحرصت على تدبير أمورها خوف القال والقيل، وصرفت أوقاتى للإضاعة حتى فى المقيل، وأروم من واهب النعم ومسدى الخير ومسدل الكرم أن يهبنى لطفا فى مسعاى

والأمور، وعونا فى نظام الجمهور إنه خبير بصير، واليه المصير، وكان هذا الشغل الشاغل سببا أعظم لتأخير المراسلة والاستخبار من الأستاذ عن إتمام التراجم وتحصيلها، والآن بادرت لنسخ هذه الأسجاع بيد اليراع،وحررته عجلا ورقمته خجلا فالمأمول تبييض مسودات التراجم وارسالها حتى نكمل بها مادة التاريخ، ويحسن توجهاتكم القلبية مع هذه الأشغال الدنيوية، بلغ من التراجم نحو ثلاثة مجلدات ضخام ونحوها وزيادة باقية في المسودات، هذا ما عدا تراجم أبنا العصر وشعرايه الذين فى الأحيا ومن نظمتنى وإياه الأقدار، وامتدحتنى بنظام أونثار، فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر، وعلى كل حال فالأستاذ له الفضل التام فى هذا المقام، وإن شا الله تعالى بآثاره يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام، وجل القصد أن يكون هذا الأود المحب مشمولا بالأدعية الصالحة لتنطق بالثنا منه كل جارحة، والمأمول ستر عواره المتبادر، والإغماض عما أظهره الفكر القاصر والذهن الفاتر، وألقته أفواه المحابر على صفحات الدفاتر، ولك الثنا العاطر، والسلام الوافر، والشوق المتكاثر، من القلب والخاطر، ما همى وادق وذر شارق وصدح يمام، وناح حمام، وسح ركام وفاح خزام والسلام».

وتاريخه فى أواخر ربيع الثانى سنة مايتين وألف، وما أدرى ما فعل الدهر بتاريخه المذكور لأنه انتقل المترجم بعد ذلك لأمور أوجبت رحلته منها إلى حلب الشهبا، كما ذكر لى ذلك فى مراسلاته فى سنة خمس ومايتين وألف، وهناك عصفت رياح المنية بروضه الخصيب، وهصرت يد الردى

يانع غصنه الرطيب، فاحتضر وأحضر بأمر الملك المقتدر، لا زال جدثه روضة من رياض الجنان، ولابحر مجرى لجداول الرحمة والرضوان، وذلك فى أواخر صفر من هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة، ولم يخلف بعده فى الفضايل والمكارم مثله.

وسهم الرزيا بالنفايس مولع

(ومات) الإمام المفوه من غذى بلبان الفضل وليداً،وعُدّ لَبيدٌ إذا قيس بفصاحته بليداً، من له فى المعالى أرومة وفى مغارس الفضل جرثومة، الحسين بن النور على بن عبد الشكور الحنفى الطايفى الحريرى الفقه والإنشا، ويعرف بالمتقى من أولاد الشيخ على المتقى مبوب الجامع الصغير من أكبر أصحاب الشيخ السيد عبد الله ميرغنى، ولد بالطايف وبها نشا وتكمل فى الفنون العرفانية وتدرج فى المواهب الإحسانية، وأحبه السيد عبد الله وتعلق بأذياله وشرب من صفو زلاله، فنام وهام وقطع ربقه الأوهام، وأخذ بالحرمين من عدة علما كرام، وشارك فى العلوم ونافس فى المنطوق والمفهوم، إلا أنه غلب عليه التصوف وعرف منه ما فيه الكمال والتصرف، وبينه وبين شيخنا العيدروس مودة أكيدة، ومحبة عتيدة، ومحاورات ومذكرات وملاطفات ومصافاة، وقد ورد علينا مصر فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف، وسكن ببيت الشيخ محسن على الخليج، وكان يأتيه السيد العيدروس والسيد مرتضى وغيرهم، فأعاد روض الأنس نضيراً وماء المصافاة نميراً، ودخل الشام وحلب وبها أخذ عن جماعة أشيا،

٥٥٥/ الحسين بن النور على.

منهم: السيد إسماعيل المواهبى فقد عده من شيوخه، أثنى عليه ودخل بلاد الروم وأنعم بالمروم، وعاد إلى الحرمين وقوض عن الأسفار الخيام، ثم قطن بالمدينة المنورة وكتب إليه الشيخ السيد العيدروس وهو بالطايف يستدعيه لبستان يسمى الشريعة فقال:

أحسين كأس الأنس داير
ولنا الصفا واف ووافر
راقت لنا خمر الصفا
فزماننا زاه وزاهر
أحسين روح مهجتى
من راح قربك لى وبادر
أحسين سحبا فى النوى
عنكم لنظم الأنس ناثر
أحسين عين الما(*) بكت
شوقا لكم يا ذا المفاخر
هذى الأزاهر مزقت
أكمامها فارع الأزاهر
هذى الغصون تضاربت
من بعدكم فالروض حاضر
هذه الشريعة أنسها السـ
ـارى لكم بالقرب آمر
فاقرب ولا تشطح ببعـ
ـد بواطن فالشرع ظاهر
هيّا فلى شوق غدا
مثلا من الأمثال ساير

(*) يريد الماء.

فأعاد المترجم الجواب وقال:

ما أنس رنات المزاهر
والروض بالأفراح زاهر

وســنــى عــقــود عــلــقــت

فــى جيــد غيــد(*) والجــآذر(*)

والــــدر فــــى مــــن أحــــب

مــنــظــمًــا فــاق الجــوامــر

والــوصــل بــعــد الــقــطــع مــن

ســام الــربــا ســامــى المــفــاخــر

كــــلا ولا عــــطــــر الــــعــــرو

س كــذا المحــاظــى فــى المحــاظــر

أشــهــى وأبــهــى مــن ســنــى

نــظــم لــطــى الأنــس نــاثــر

ألــفــاظــه تحــكــى الــشــمــو

س ونــــورهــــا بــــاه وبــــاهــــر

فــيــه المــفــصــل مــجــمــل

يــبــدو لأربــاب الــبــصــايــر

أغنــت عــن الــتــوضــيــح والــتــســـ

ــهــيــل هــاتــيــك الأشــايــر

وكــــســـت بــــراعــــتــــه الــــعــــبــــا

رة بــــهــــجــــة والأمــــر ظــــاهــــر

فــى طــرســه طــرر ســمــت

حــســنــا عــلــى طــرز الحــرايــر

تحــكــى الــعــيــون عــيــونــه

ســيــنــاتــه تحــكــى الــضــافــيــر

ألــفــاتــه تحــكــى الــقــدو

د رشــاقــه ولــهــا تــنــاظــر

(*) الــغــيــد: ج غــادة وهــى المــرأة الناعمة اللينة.

(*) والجآذر: ج جؤذر كقنفذ ولد البقرة الوحشية وتشبه به المرأة.

إلى أن قال:

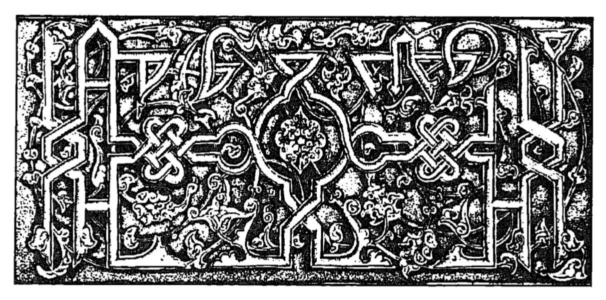
آيـــات فـــخـــربـــيـــنـــا
ت أوّلاً وكـــــذاك آخـــــر
ويـــوم أربـــاب الـــنـــهـــا
يـة والـنـهـى عـن كـل كـابـر
يتلونها جملا فيتلو من مفصله الأوامر
أعنى الوجيه ابن النبيه ابن النبيه بلا مناكر
المصطفى بن المصطفى بن المصطفى حامى العشاير
لا غرو، فى حوز له فخراً بحسن السمت فاخر
إذا جـده شـمـس الـشـمـس
س الـعـيـدروس أبـو المـظـاهـر
مـا إن لـه مـن سـاحـل
وبـذاك قـد عـقـدت خـنـاصـر
أوصـافـهـا عـنـهـا الـبـد
يع وإن يكـن سـحـبـان قـاصـر(*)

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له، وهى بليغة مطولة وغير ذلك مطارحات كثيرة، وللمترجم مولفات حسان، وكلها على ذوق أهل العرفان، منها المنظومة التى تعرف بالصلاتية عجيبة، وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم، ولما حج الشيخ التاودى بن سودة كتبها عنه، ووصل بها المغرب ونوه بشأنها، حتى كتبت منها عدة نسخ، ونوه بشأن صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة فى كل سنة تصل إليه مع الركب، والناس فى المترجم مختلفون، فمنهم من يصفه بالبراعة والكمال، وأوليك الذين رأوا كلامه فبهرهم نظامه، ومنهم من يصفه

(*) سحبان وائل: أحد خطباء العرب المشهورين نشأ فى الجاهليةوأسلم واشتهر أمره فى العهد الأموى وتوفى سنة ٥٤هـ.

* اتهام المترجم بالحلول والاتحاد.

بالحلول عن ربقة الانقياد، ويرميه بالحلول والاتحاد*، وهو إن شاء تعالى يبرأ مما نسب إليه. ولما اجتمع به العلامة الشيخ محمد بن يعقوب بن الفاضل الشمشارى ونزل فى منزله، فكان أنيساً له فى ساير أحواله وأكيله ونزيله قال: اختبرته حق الاختبار فلم أجد له إلا لسانا وهو مثار، وبعد أشهر تبرم عن ملازمته واتخذ له حجرة فى الحرم، وعزل نفسه عنه فالتزم، وحكى لى من أموره أشيا غريبة، والمترجم معذور فإن ساداتنا المغاربة ليس لهم تحمل فى سماع كلام مثل كلامه، لأنهم ألفوا ظاهر الشريعة، ولم يدخل على أذهانهم نوادر أهل العرفان، ولا تسوروا حصونها المنيعة، ولأهل الروم فيه اعتقاد جميل ومواهبهم تصل إليه فى كل قليل، وكان له ولد يسمى جعفرا ورد علينا مصر فى سنة خمس وثمانين، وأقام معنا برهة يغدو إلينا، ويبيت ويروح لزيارة بعض أحباب أبيه بمصر، ويذهب معنا لبعض المنتزهات إذ ذاك، ولم يزل حتى اخترمته المنية، سامحه الله، لم يخلف بعده مثله.





سنة سبع ومايتين وألف

١٢٠٧هـ.
١٥٠٨ق.
١٧٩٢م.
غاية الفيضان ٠٠ قيراط/ ٢٠ ذراع.
١ توت ١٥٠٩ = ٩ سبتمبر ١٧٩٢ = الأحد ٢٢ محرم سنة ١٢٠٧.
في محرم أغسطس هبط النيل، وكان ناقصا عما يلزم للرى نحو ذراعين.
وفى ٤ صفر ٢٢ سبتمبر كان تأسيس الجمهورية الفرنساوية.
في ربيع ثان/ نوفمبر عبرة الريال الأبى طاقة كانت تسعين نصفا فضة.
في ١٩ ربيع الثانى كانت محاكمة لويز السادس عشر ملك فرانسا.
١ يناير ١٧٩٣ = ٢٥ كيهك ١٥٠٩ = الثلاث ١٨ جماد أول ١٢٠٧.
في ٨ [جماد الثاني] اعدمت الفرنساوية ملكهم لويز السادس عشر ،وفى ١٩ منه اعلنت فرانسا الحرب على الانكليز.
في رمضان/ ابريل اشتد الغلاء بمصر حتى بيعت اوقية الخبز بريالين، وامتلأت الأسواق والأزقة بالرجال والنساء يصيحون من الجوع حتى صار يموت كل يوم جملة من شدة الجوع، ثم وردت غلال رومية فحصل للناس اطمئنان.
في ١٦ [الحجة] ابتدا تقرير وضع التلغرافات في فرانسا.
* هبوط النيل قبل عيد الصليب بعشرة أيام.
* ارتفاع الأسعار للأردب:
القمح ١٨ ريال
الشعير ١٥ ريال
الفول ١٣ ريال.

الجبرتي/ سنة ١٢٠٧ هـ

استهل المحرم بيوم الخميس، والأمر فى شدة من الغلا وتتابع المظالم وخراب البلاد، وشتات أهلها وانتشارهم بالمدينة حتى ملوا الأسواق والأزقة رجالا ونسا وأطفالا يبكون ويصيحون ليلا ونهاراً من الجوع ويموت من الناس فى كل يوم جملة كثيرة من الجوع.

(وفيه) أيضًا هبط* النيل قبل الصليب بعشرة أيام، وكان ناقصاً عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الأحوال، وانقطعت الآمال، وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل، فلما نقص انقطع أملهم واشتد كربهم، وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات، وغلت أسعارها * عما كانت وبلغ الأردب ثمانية عشر ريالا، والشعير بخمسة عشر ريالا، والفول بثلاثة عشر ريالا، وكذلك باقى الحبوب، وصارت الأوقية من الخبز بنصف فضة، ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة* بريال، وآل الأمر إلى أن صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها، ولم يبق للناس شغل ولا حكاية ولا سمر بالليل والنهار فى مجالس الأعيان وغيرهم إلا مذاكرة القمح والفول والأكل ونحو ذلك، وشحت النفوس واحتجب المساتير ، وكثر الصياح والعويل ليلا ونهاراً، فلا تكاد تقع الأرجل إلاعلى خلايق مطروحين بالأزقة، وإذا وقع حمار أو فرس تزاحموا عليه

وأكلوه* نيًا ولو كان منتناً، حتى صاروا يأكلون الأطفال،ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت أكلته الدودة، وكذلك الغلة فقلب أصحاب القدرة الأرض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقى والنطالات [الأوعية] والشواديف، واشتروا لها التقاوى بأقصى القيم وزرعوها فاكله الدود أيضاً، ولم ينزل من السما قطرة ولا أندية ولا صقيع، بل كان فى أوايل كيهك شرودات وأهوية حارة ثقيلة، ولم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاً.

(وفى أواخر شهر ربيع الأول) حضر صالح أغا إلى الديار الرومية وعلى يده مرسومات بالعفو [عن الأمرا] وثلاث خلع إحداها للباشا والأخريين لإبراهيم بك ومراد بك فاجتمعوا بالديوان وقروا المرسومات، وضربوا مدافع واحضر صحبته صالح أغا وكالة دار السعادة وانتزعها من مصطفى أغا واستولى على ملايلها.

(وفيه) وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل فحصل للناس اطمينان وسكون ووافق ذلك حصاد الذرة، فنزل السعر إلى أربعة عشر ريالا الأردب، وأما التبن فلا يكاد يوجد، وإذا وجد منه شى فلا يقدر من يشتريه على إيصاله لداره، أو دابته بل يبادر لخطفه السواس وأتباع الأجناد فى الطريق، وإذا سمعوا واستشعروا بشى منه فى مكان كبسوا عليه وأخذوه قهراً، فكان غالب مونة الدواب قصب الذرة الناشف، ويسرح الكثير من الفقرا والشحاذين فى نواحى الجسور، فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس

* الناس تأكل جيف الحيوانات والأطفال من الجوع.

(*) الوية: كيلتان.

والنجيل الناشف، ويأتون به ويطوفون به فى الأسواق ويبيعونه بأغلى الأثمان، ويتضارب على شراه الناس وإن صادفهم السواس والقواسة خطفوه من على روسهم وأخذوه قهراً.

(وفيه) وصلت الأخبار بأن على بك الدفتردار لما سافر من القصير طلع على المويلح وركب من هناك مع العرب إلى غزة ،وأرسل سراً إلى مصر، وطلب رجلا نصرانياً من أتباعه، فذهب إليه صحبة الهجان بمطلوبات وبعض احتياجات، ولما وصل إلى جهة غزة أرسل إلى أحمد باشا الجزار [والى عكا] يعلمه بوصوله، فأرسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهب إليه وصحبته نحو الثلاثين نفرا لا غير، فلما وصل إلى قرب عكا خرج إليه أحمد باشا ولاقاه ووجهه إلى حيفا، ورتب لهم بها رواتب.

وأما مراد بك فإنه خرج إلى بر الجيزة من أول السنة وجلس فى قصر إسماعيل بك الذى عمره هناك، واشتغل بعمل جبخانة وآلات حرب وبارود وجلل وقنابر، وطلب الصناع والحدادين وشرع فى إنشا مراكب وغلايين رومية، وزاد فى بنا القصر ووسعه، وأنشا به بستاناً عظيما وغير ذلك ، وسافر عثمان بك الشرقاوى إلى ثغر الإسكندرية وجبى الأموال فى طريقه من البلاد.

(وفى اليوم الأربع سابع عشرين ربيع الآخر، وخامس كيهك القبطى) أمطرت السماء مطراً متوسطاً، وفرح به الناس.

(وفى يوم السبت غرة جمادى الأولى) عدى مراد بك من بر الجيزة فدخل إلى بيته وأخبروا عن عثمان بك الشرقاوى أنه رجع إلى رشيد ثم فى رابعه حضر المذكور إلى مصر.

(وفى ليلة الخميس)* خرج مراد بك وإبراهيم بك وباقى أمراهم إلى جهة العادلية فأقاموا أياماً قليلة، ثم ذهب مراد بك إلى ناحية أبو زعبل، وكذلك إبراهيم بك الوالى وصحبته جماعة من الأمرا إلى ناحية الجزيرة، وفى وقت خروجهم نهب أتباعهم ما صادفوه من الدواب وصاروا يكبسون الوكايل التى بباب الشعرية، ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السفارة وحميرهم نهباً. فأما مراد بك فإنه لما وصل إلى أبو زعبل وجد هناك طايفة من عرب الصوالحة فى خيشهم لاجنية لهم فنهبهم وأخذ أغنامهم ومواشيهم، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصاً ما بين غلمان وشيوخ، وأقام هناك يوماً وقبض على مشايخ البلد أبو زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة أحد عشر ألف ريال، ولم يقبل فيهم شفاعة أستاذهم وشتمه وضربه بالعصا، وأما عرب الجزيرة فإنهم ارتحلوا من أماكنهم .

* أتباع مراد بك وعلى بك ينهبون الفلاحين والتجار.

(وفى شهر شعبان) وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقى ونضوب مائه،وظهرت بالنيل كيمان رمل هايلة من حد المقياس إلى البحر المالح، وصار البحر الغربى سلسول جدول تخوضه الأولاد الصغار ولا يمر به إلا صغر القوارب، وانقطع الجالب من جميع النواحى إلا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الأجرة، وتعطلت دواودين المكوس، فأرسلوا إلى سد الترعة رجلا

* الاستعانة بالافرنج فى إصلاح سد الفرعونية بالمنوفية.

مسلمانى، وصحبته جماعة من الإفرنج*، وأحضروا الأخشاب العظيمة ورتبوا عمل السد قريباً من كفر الخضرة، وركبوا آلات فى المراكب ودقوا ثلاثة صفوف خوابير من أخشاب طوال فلما أتموا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق ألواح فى غاية الثخن شبه البوابات العظام، وهى مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفايح الحديد مثقوبة بثقوب مقاسة على ما يوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة فى الماء فإذا نزلوا ببوابة ألحموها بتلك الخوابير وتبعتهم الرجال بالجوابى المملوة بالحصا والرمل من أمام ومن خلف، وتبع ذلك الرجال الكثيرة بغلقان الأتربة والطين ففعلوا ذلك حتى قارب التمام، ولم يبق إلا اليسير، ثم حصل الفتور فى العمل بسبب أن المباشر على ذلك أرسل لمراد بك بالحضور ليكون وإتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ما وعده به من الأنعام، فلم يحضر مراد بك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل، وكان أيوب بك الصغير حاضرا وفى نفسه أن لا يتم ذلك لأجل بلاده فأصبح مرتحلا، وتركوا العمل وانفض الجمع*، وقد أقام العمل فى ذلك من أوايل شعبان إلى أواسط شوال، ثم نزل إليها جماعة آخرون وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالأحجار وشرعوا فى عمل سد المكان القديم عن فم الترعة، ودقوا أيضاً خوابير كثيرة وألقوا أحجاراً عظيمة وفرغت الأحجار فأرسلوا بطلب غيرها فلم تسعفهم القطاعون فشرعوا فى هدم الأبنية القديمة والجوامع التى بساحل النيل، وقلعوا أحجار الطواحين التى بالبلاد القريبة من العمل، واستمروا على

* إهمال استكمال بناء السد.

ذلك حتى قويت الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالأول وذهب فى ذلك من الأموال والغرامات والسخرات وتلف من المراكب والأخشاب والحديد ما لا يحد ولا يعد.

(وفى أوايل شوال) ورد الخبر بأن على بك سافر من عند أحمد باشا [الجزار] إلى إسلامبول صحبة قبجى معين، فلما قرب من إسلامبول أرسلوا من وَجَّهَه إلى برصا ليقيم بها ورتبوا له كفايته فى كل شهر خمسمائة قرش رومى.

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

٥٥٦/ عبد الله بن إبراهيم بن على ميرغنى.

[مات] السيد الإمام العارف القطب عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين ابن على ميرغنى بن حسن بن أحمد بن على ابن إبراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبى بكر ابن على بن محمد ابن إسماعيل بن ميرخورد البخارى بن عمر بن على بن عثمان بن على المتقى ابن الحسن بن على الهادى ان محمد الجواد الحسينى المتقى المكى الطايفى الحنفى الملقب بالمحجوب، ولد بمكة وبها نشا وحضر فى مبادية دروس بعض علمايها كالشيخ النخلى وغيره، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلى، وكان إذ ذاك أوحد عصره فى المعارف فانتسب إليه ولازمه حتى رقاه، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وأرته من المقامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر، فحينئذ انقطعت الوسايط وسقطت الوسايل فكان أو يسيا تلقيه من حضرة جده ﷺ كما أشار إلى ذلك شيخنا السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة فى سنة

ثلاث وستين وماية وألف، وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق، قال وطلبت منه الإجازة وإسناد كتب الحديث، فقال عنى عنه قال فعلمت أنه أويسى المقام، ومدده من جده عليه الصلاة والسلام، وانتقل إلى الطايف بأهله وعياله فى سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد ومآثره شهيرة ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس فى كبد السماء، وكالبدر فى غيهب الظلماء، وأحواله فى احتجابه عن الناس مشهورة، وأخباره فى زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة. ومن مؤلفاته كتاب فرايض وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين. وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف.

فـــروض الـــديـــن أنـــواع
وهـــذا الـــدر صـــافـــيـــهـــا
فـــعـــض بـــنـــاجـــذ فـــيـــهـــا
وقـــل يـــارب صـــافـــيـــهـــا

وهذه النبذة عجيبة فى بابها جامعة مسايل العقايد والفقه، وشرحها شيخنا المذكور شرحا نفيساً، ومنها سواد العين فى شرف النبيين، ولها قصة فى ضمنها كرامة، قال فى آخرها: إنه فرغ من تأليفها فى رجب سنة سبع وخمسين وماية وألف، ومنها السهم الراحض* فى نحر الرافض، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها فى جمادى سنة ست وستين وماية وألف، ومنها الفروع الجوهرية فى الأيمة الاثنى عشرية، ومنها الدرة اليتيمة فى بعض فضايل السيدة العظيمة، ألفها فى سنة

(*) (الراحض) يريد السهم الذى يرحض مكانه دماً أى يصيب مقتلا.

أربع وستين ومائة وألف وكتب بخطه الشريف على ظهرها.

لله در مـــؤلـــف
درســـت بـــه درر المـــلا
كـــم درة يـــتـــمـــت بـــه
حـــتـــى أفـــاقـــت لـــلآلـــى
يـــارب فـــاعْـــل مـــقـــامـــه
كـــالـــدر فـــى تـــاج الـــعـــلا

ومن مؤلفاته: الكوكب الثاقب وشرحه، وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم، على حروف المعجم، والثانى عقد الجواهر فى نظم المفاخر، ومنها المعجم الوجيز، فى أحاديث النبى العزيز ﷺ اختصره من الجامع وذيله، وكنوز الحقايق والبدر المنير، وهو فى أربع كراريس، وقد شرحه العلامة سيدى محمد الجوهرى وقراه دروساً، ومنها شرح صيغة القطب ابن مشيش ممزوجاً، وهو من غرايب الكلام، ومنها مشارق الأنوار فى الصلاة والسلام على النبى المختار. توفى رضى الله عنه فى هذه السنة.

٥٥٢/ أحمد بن يوسف الشنوانى، الخطاط

(ومات) الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن يوسف الشنوانى المصرى الشافعى المكنى بأبى العز المكتب الخطاط، ويعرف أيضًا بحجاج، وأمه الشريفة خاصكية ابنة القاضى جلبى بن أحمد العراقى من ذرية القطب

شهاب الدين العراقى، دفين شنوان الغرف بالمنوفية، حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرى حجازى ابن غنام تلميذ الزميلى، وجود الخط المنسوب على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم، ومهر فيه وأجيز، فنسخ بيده كثيراً من المصاحف ونسخ الدلايل، والكتب الكبار، منها الإحياء للغزالى والأمثال للميدانى، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة، وفى غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابين الملوى والجوهرى، وأخذ عنهما أشيا، والشمس الحفنى والشيخ حسن المدابغى ومحمد بن النعمان الطائى فى آخرين، وأحبوه وجاور بالحرم سنة ثم عاد إلى مصر ولازم معنا كثيراً على شيخنا السيد مرتضى فى حضور الحديث، فسمع البخارى بطرفيه، ومسلما بطرفيه وسنن أبى داود إلى قريب ثلثيه، وغالب الشمايل للترمذى ، وثلاثيات البخارى، وثلاثيات الدارمى، والحلية لأبى نعيم من أوله إلى مناقب العشرة، وأجزا كثيرة بحدودها فى ضمن إجازته بأسانيدها، وكان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظًا للنوادر من الأشعار والحكايات، فمن ذلك ما سمعته من لفظه قال: أنشدنى رجل من المغاربة بمكة وقد أنسيت اسمه للتقى السبكى يمدح الإمام الغزالى وكتابه الأحياء

لمحمد بن محمد بن محمد
فضل على العلماء بالتمكين
أحيا علوم الدين بعد مماتها
بكتابه إحيا علوم الدين

وأنشدنى أيضًا للإمام الغزالى يمدح الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنهما:

إن المذاهب خيرها وأجلها

ما قاله الحبر الإمام الشافعى

فاخترت مذهبه وقلت بقوله

ورجوته يوم القيامة شافعى

وأصيب المترجم بكريمتيه عوضه الله دار الثواب من غير سابقة عذاب ولاعتاب توفى سابع عشرين جمادى الأولى من السنة.

٥٥٨/ محمد بن الطالب ابن سوده المرى.

(ومات) الإمام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسى التاودى ولد بفاس سنة ثمان وعشرين وماية وألف وأخذ عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بنانى الناصرى شارح الاكتفا والشفا ولامية الزقاق وغيرها، والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالى السلجماسى قرا عليهما الموطأ وغيره، والشهاب أحمد بن مبارك السجلماسى اللمطى، قرا عليه المنطق والكلام والبيان والأصول والتفسير والحديث، وكان فى أكثرها هو القارى بين يديه مدة مديدة، وأذن له فى اقرا الصحيح فى حياته فألقى دروسا بين يديه، وكان يوده ويسر به ويقدمه على ساير الطلبة، ولما توفى ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة خمسة وخمسين وماية وألف بالطاعون، تزاحم

ذوو الوجاهات فيمن يلحده فى قبره فكان الشيخ هو
المتولى لذلك دون غيره، وتلك كرامة له ورضوا بذلك،
قال : وكلمته يوما فى شأن الحج متمنيا له ذلك فقال لى
مشيرا إلى شيخه سيدى عبد العزيز الدباغ: إن الناس قالوا
لى جعلناك فى حق فلا تخرج من هذه البلدة وأنت
ستحج وأعطيك ألف دينار وألف مثقال إن شاء الله تعالى،
قال ولم تك نفسى تحدثنى بالحج يومئذ، ولم يخطر
بالبال. ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف أبو عبد الله
محمد بن قاسم جسوس لازمه مدة وقرا عليه كتبا منها:
رسالة ابن أبى زيد، ومختصرخليل ثلاث ختمات مع
مطالعة شروح وحواش، والحكم والشمايل [للترمذى]
وجميع الصحيح من غير فوت شى منه، ومنهم حافظ
المذهب الفقيه القاضى أبو البقا يعيش بن الزغاوى
الشاوى، قرا عليه رجز ابن عاصم ولامية الزقاق وطرفا من
الصحيح، توفى سنة خمسين وماية وألف، كان منزله
بالدوخ فى أطراف المدينة، فنزل به اللصوص ليلا فدافع
عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله، ومنهم
قاضى الجماعة ومفتى الأنام أبو العباس أحمد بن أحمد
الشدادى الحسنى، قرا عليه المختصر الخليلى من أوله إلى
الوديعة أو العارية، وسمع عليه بعض التفسيرمن أوله،
ومنهم الفقيه الزاهد القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد
التماق، قرا عليه رسالة ابن أبى زيد والحكم والتفسير من
أوله إلى سورة النسا، ومنهم الإمام الناسك الزاهد أبوعبد
الله محمد بن جلون، قرا عليه الآجرومية، وختم عليه
الألفية مرتين والمختصر الخليلى من أوله إلى اليمين، ولم

يكن له نظير فى الضبط والاتقان والتحرير، وهو أول شيخ
أخذ عليه، وذلك قبل البلوغ وكان إذا قام من درسه
عرض على نفسه ما قاله فيجده لا يدع منه حرفا واحداً،
ومنهم سيبويه زمانه أبو عبد الله سيدى محمد بن الحسن
الجندوز، قرا عليه الألفية فكان يملى من حفظه فى أثنايه
الشروح والحواشى وشروح الكافية والتسهيل والرضى
والمغنى والشواهد غير ذلك مما يستجاد ويستغرب، وقرا
عليه السلم والتخليص، ومن إنصافه أنه لما قرب أواخره
بلغه أن الشيخ ابن مبارك يريد أن يقراها فقام مع جماعة
وذهب إليه ليسمع منه، وهذا من حسن إنصافه واعترافه
بالحق، ومنهم أبو العباس أحمد بن علال الوجارى قرا
عليه الألفية بلفظه ثلاث مرات وشياً من التسهيل والمغنى،
وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام أنه قرا الألفية
ألف مرة فقال له بعض من سمعه وكم قرأتها قال أما
الماية فجزتها فهولا عشرة شيوخ، كذا لخصتها من إجازة
المترجم للشيخ أحمد بن على بن عبد الوهاب ابن الحاج
الفاسى فى تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث وألف، وعقد
وحج المترجم فقدم مصر سنة إحدى وثمانين ورجع سنة
اثنتين وثمانين وماية وألف درساً حافلا بالجامع الأزهر
برواق المغاربة فقرا الموطأ بتمامه وحضره غالب الموجودين
من العلما، وأجاد فى تقريره وأفاد، وسمع عليه الكثير
أوايل الكتب الستة والشمايل والحكم وغيرها وأجاز، ولقى
بمكة أبا زيد عبد الرحمن بن أسلم اليمنى، وأبا محمد
حسين بن عبد الشكور صاحب الشيخ عبد الله الميرغنى،
والشيخ إبراهيم الزمزمى وغيرهم، وبالمدينة أبا عبد الله

محمد بن عبد الكريم السمان، وأبا الحسن السندى، وعبد الله جعفر الهندى وغيرهم وأجازوه وأجازهم، وعاد إلى مصر واجتمع بأفاضلهم كالجوهرى والصعيدى ، وحسن الجبرتى والطحلاوى، والسيد العيدروس، والشيخ محمود الكردى، وعيسى البراوى، والبيومى والعريان وعطية الأجهورى، وكان صحبته ولداه سيدى محمد وهو الأكبر، وسيدى أبو بكرخالى العذار جميل الصورة وتردد على الشيخ الوالد كثيراً، وتلقى عنه بعض الرياضيات، وترك عنده ولديه المذكورين مدة إقامته بمصر، فكنا نطالع معهما سوية صحبة الشيخ سالم القيروانى، والشيخ أحمد السوسى ونسهر غالب الليل نراعى المطالع والمغارب وممرات الكواكب بالسطح حذا خيط المساترة، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه، وهو معنا فى ناحية أخرى، وأوقفت سيدى أبا بكر على طريق رسم ربع الدايرة المقنطر والمجيب، وتوفى سيدى محمد بفاس سنة ثلاث وتسعين وماية وألف، وأرخه أخوه سيدى أبو بكر بقوله كما أملانيه من لفظه لما حضر صحبة الركب سنة خمس ومايتين وألف.

فى رجب عام زج لحدا
تفديه نفسى لو كان يفدا(*)

ومن تآليف المترجم حاشية على البخارى فى أربعة مجلدات، وحاشية على الزرقانى شارح خليل، وشرحان على الأربعين النووية، ومناسك حج، وشرح الجامع لسيدى خليل، وشرح تحفة ابن عاصم فى القضاء،

(*) ابتداء التاريخ من الزاى من زج مع حساب السين بثلثمائة على قاعدة المغاربة إلا أنه يزيد واحدا عن سنة الوفاة فلعله مات سنة أربع وتسعين ومائة وألف كما يظهر ذلك بحساب التاريخ.

والأحكام والمنحة الثابتة فى الصلاة الفايتة، وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال، وحاشية على بن جزى المفسر، وحاشية على البيضاوى لم تكمل، وشرح المشارق للصاغانى ومنظومة فيما يختص بالنسا أولها.

الحمد لله العلى الصمد
ثم صلاته على محمد
وبعد فالقصد بهذا النظم
تحصيل نبذة من المهم

إلى أن قال:

الدم صفرة وكدرة ترى
من قبل من تحمل حيض قد جرى
مثل أقل الطهر والمعتادة
عادتها تمكث مع زياده
ثلاثة إن لم تجاوز أكثره
وبعد طاهر لدى من حرره

إلى آخرها، وكلفه سلطان المغرب خطة القضا فى سنة ثلاث ومايتين وألف، فقبلها كرها، وكانت فتاويه مسددة،وأحكامه مؤيدة، مع غاية التحرز والصيانة والاتقان، وبالجملة فكان عين الأعيان فى عصره ومصره شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة يغلب جلاله على جماله، قليل التبسم، ولما توفى مولاى محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده فاجتمع الخاصة والعامة على رأى المترجم، فاختار المولى سليمان وبايعه على الأمر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية، وبايعه الكافة بعده على ذلك، وعلى

نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والجارم، وكان كذلك، ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة، حتى توفى فى هذه السنة. وتوفى بعده ابنه سيدى أبو بكر فى سنة عشر ومايتين وألف.

٥٥٩/ أحمد بن محمد الخنانى.

(ومات) الإمام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهانى، وجده الأخير يعرف بأبى شوشة، وله مقام يزار بأم خنان بالجيزة، نشا فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت، ولازم السيد البليدى وصار معيداً لدروسه بالأزهر والأشرفية، وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا، وانتسب إليه وأجازه إجازة مطولة بخطه ونوه بشأنه، فلما توفى شيخه المذكور تصدر لإقرا الحديث مكانه بالمشهد الحسينى، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم، واعتقدوا صلاحه وتحبب إليهم وواسوه بالصلات والزكوات والنذور، وواظب الإقرا بالأزهر أيضاً، وزيارة مشاهد الأوليا وإحيا لياليها بقراة القرآن والذكر، ويقوم دايما من الثلث الأخير من الليل ويذهب إلى المشهد الحسينى ويصلى الصبح بغلس [أى آخر الليل، الفجر] فى جماعة وزاد اعتقاد الناس فيه، واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وإمساكها، وبآخرة اشترى داراً عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الأزهر، وانتقل إليها وسكنها، وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل الشمس، فنزل العرب فى بعض الجميع إلى ين الكيمان فأراد الهروب وكان جسيما فسقط من على بغلته على خربته فانكسر زره، وحمل إلى داره وعالج نفسه شهوراً حتى عوفى قليلا، ولم يزل

تعاوده الأمراض حتى توفى رحمه الله، وما رأيته قط إلا وهو يتلو قرآنا أو يطالع كتاباً، سامحه الله تعالى.

٥٦٠/ محمد بن داود الخربتاوى.

(ومات) الإمام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح الشيخ محمد بن داود بن سليمان بن أحمد بن خضر الخربتاوى المالكى الأزهرى، قرا على والده، وحضر دروس شيخنا الشيخ على العدوى الصعيدى وبه تخرج وأنجب فى العلوم، وله سليقة جيدة فى النثر والنظم. وحصل كتباً نفيسة المقدار زيادة على الذى ورثه من والده، وله محبة فى آل البيت ومدايح كثيرة وهو ممن قرظ على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظا بديعا وهو:

أحمد مَنْ أبدى مِنْ صنايع الحكم محكم المصنوعات، وأسدى من سوابغ النعم أنواع المبدعات، سبحانه من إله أفاض علينا جودهَ وأفضاله، وأزال عن قلوبنا رَيْنَ الرين والجهالة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى خُص بجوامع الكلم ومجامع الحكم، وعموم الرسالة ﷺ وعلى آله وأصحابه ذوى الإحسان والجلالة، وبعد فلما مَنَّ الله على على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس الذى ألفه أعلى أرباب الكمال والكلام لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام يد الزهادة ومنهج الطريقة فهو السرى بل البرهان على الحقيقة، مَنْ سلك مسالك التحقيق، وتتبع مواضع الفصل والتدقيق، حتى فاز من بغيته بالسهم المُعلىٌ وجُليت عليه غوانى المعانى فتملَىٌ وتحلىٌ، أعنى به سيدى ومولاى ومالك أزمة ولاى، من هولى عمدتى ومعينى السيد محمد مرتضى الحسينى أدام الله للعالمين أنسه،

وأشرق عليهم فى هذا الوجود بجوده شمسه، وكان حفظه الله قد أشار بوقوفى على هذا الطراز المحلى والقدح المعلى، وأن أكتب عليه بما تسمح به القريحة الخايفة لقصورها من الفضيحة، فنظرت فعلمت أن ذلك سبيل ليس لمثلى أن يسلكه، ولا لمن كان على قدرى أن يقود زمامه، ويملكه، سيما وقد قرظ عليه فحول الأيمة الأعيان الذين تعقد عليهم الخناصر فى كل زمان ومكان، فأحجمت من ذلك إحجاما مخافة واحتشاما، ثم علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب، وأن قاضى الإنصاف لا يرضى إلا بشهادة الحق وقول الصواب، فأقدمت بعد الجموح، ودخلت إلى رحبات التوكل من باب الفتوح، وتأملت ما فيه من العجب العجاب، وتذكرت قول العلى الوهاب فى محكم الكتاب «هذا عطاؤنا فامْنُنْ أو أمْسِكْ بغير حساب»*، وقلت فيه فى الحال معتمداً على الملك المتعال:

(*) هذه الآية الكريمة رقم ٣٨ من سورة ص.

تاج العروس الذى أبداه سيدنا
المرتضى العالم النحرير ذو الهمم
لما بدا أرخص التيجان كلهم
لما حوى من عظيم الفخر والشيم
وأجمع أهل الهدى أن لا نظير له
من التآليف فى عرب وفى عجم

ثم غلب على الرشد أن أحذو حذو شيخنا محيى النفوس سيدى العيدروس فقلت وعلى الله توكلت:

صاح إن شئت كل علم نفيس
فانظرن ما حواه تاج العروس

شرح شيخ الإسلام تاج المعالى
مرتضى العارفين رأس الرءوس
سيد الأكملين أعظم شهم
حاز فضلا قد جل عن تقييس
شرحه الجامع المهذب أبدى
من خبايا العلوم ما قد تنوسى
قلت لما رأيته يا ابن ودى
نشر روض أم ذاك عِطْر عروس
أم حياة النفوس من أسكرتنى
بسلاف من ريقها المأنوس
بنت سبع وأربع وثلاث
إن تجلت أزرت ضياء الشموس
قال هذى لآلىء قد جلاها
ماجد عارف زكى الفروس
بحر بر البيان رب المعانى
حَبْرُ علم البديع محى النفوس
وهو نجلُ الزهراء وابنُ حسين
وعليٌّ أكرمْ بهم من هُمُوس(*)
وهو فى الزهد كابنِ أدهمَ حقاً
وهو فى العلم كالإمام السَّنُوسى
يا ابن طه يا مرتضى يا كريما
دعوةً دعوةً تزيل نحوسى
نجدةً نجدةً فقد ضاق صدرى
من زمان مقلب معكوس
ليس يخفاك والدى وعلاه
فى مقام التأليف والتدريس

(*) هموس بفتح الهاء وهو الأسد وجمعه هموس بضم الهاء، وهو المذكور فى البيت.

وعــلــو الإســنــاد ذاك شــهــيــر
عـنـد أهـل الـكـمـال بـالـعـيـدروسـى
سـيـدى والـدى صـديـقـى عـزيـزى
مـن عـلـى بـابـه طـروق الـرءوس
فـبـحـق الـشـيـخـين يـا خـيـر شـهـم
دعـوة عـلـيـهـا تـضـىء شـمـوسـى
أنت حصنى الحصين يا ابن حسين
فـى مـقـامـى ورحـلـتـى وجـلـوسـى
كـيـف أخـشـى الـعـدا وأنـت مـلاذى
أو أخـاف الـردى وأنـت أنـيـسـى
دمــت فــى عــزة وفــتــح ونــصــر
مــن إلــه مــهــيــمــن قُــدُّوس
وصــلاة مــع الــســلام دوامــا
تـغـش طـه الـنـبـى تـاج الـعـروس
مـا غـدا قـائـلا أسـيـرُ ذنـوب
صـاح إن شـئـت كـل عـلـم نـفـيـس

وفى آخره كتبه خجلا وجلا مرتجى غفر المساوى الفقير الحقير محمد بن داود الخربتاوى المالكى فى عاشر شهر رجب الفرد سنة أربع وثمانين ومابة وألف.

ولم يزل المترجم مقبلا على شأنه مواظبا على دروسه، حتى توفى هذه السنة رحمه الله.

٥٦١/ محمد بن عبد الحافظ الخلوتى راعى القطط.

(ومات) الأجل الصالح الناسك المسلك العارف الشيخ محمد بن عبد الحافظ أفندى أبو ذاكر الخلوتى الحنفى أخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحفنى،

وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدجلى، والشيخ أحمد الحماقى، وأدرك الإسقاطى والمنصورى، ولم يتزوج قط، وكفّ بصره سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، وانقطع فى بيته إحدى وعشرين سنة بمفرده، وليس عنده قريب ولا غريب، ولا جارية ولا عبد ولا من يخدمه فى شى مطلقًا، وبيته متسع جهة التبانة، وبابه مفتوح دايما وعنده الأغنام والدجاج والأوز والبط، والجميع مطلوقون فى الحوش وهو يباشر علفهم وإطعامهم وسقيهم الماء بنفسه، ويطبخ طعامه بنفسه، وكذلك يغسل ثيابه واشتهر فى الناس بأن الجن تخدمه*، وليس ببعيد، لأنه كان من أهل المعارف والأسرار. ويأتى إليه الكثير من الطلبة* للأخذ عنه والتلقى منه، وكان له يد طولى فى كل شى، ومشاركة جيدة فى العلوم والمعارف والأسما والروحانيات والأوفاق واستحضار تام فى كل ما يسال عنه، وعنده عدة كثيرة من السنانير [القطط] ويعرفها بالواحدة بأسمايها وأنسابها وألوانها، ويقول هذه تحفة بنت بستانة، وهذه كمونة بنت ياسمين، وهذه فلانة أخت فلانة، إلى غير ذلك. توفى رحمه الله تعالى فى شهر شوال من هذه السنة.

* اعتقاد الجبرتى فى أن البشر تسخر الجن لخدمتها.

(ومات) الإمام العلامة والرحالة الفهامة المتقدم الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية، وقرأ القرآن وحفظه وجوده، وحضر إلى مصر وحفظ المتون وتفقه على الأشياخ المتقدمين كالدفرى والمدابغى والشيخ على قايتباى والملوى والحفنى وغيرهم، ومهر فى المعقول والمنقول، وأملى الدروس بالأزهر وجامع أزبك وانتفع به الناس، وكان يتردد إلى بيوت بعض الأعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوايده ونوادره، وكان

٥٦٢/ مصطفى المرحومى.

له حافظة واستحضار للمناسبات والأشعار واللطايف لا يمل حديثه ومفاكهته. توفى فى هذه السنة رحمه الله.

٥٦٣/ على الطحان.

(ومات) الإمام العلامة الفقيه النحوى الأصولى الجدلى النحرير الفصيح المتقن المتفنن الشيخ على الشهيد بالطحان الأزهرى المصرى، حضر شيوخ العصر ولازم الشيخ الملوى والجوهرى وكان معيداً لدروس الأخير وبه تخرج، وكان يقرا الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة، إلا أنه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه، ولا يتعفف عن الدنيا من أى وجه كان، ويطلبها وإن قلت، وكانت سليقته جيدة فى النثر والنظم، وله منظومة فى الفقه، ومنظومة فى المنطق ومنظومتان فى التوحيد كبرى وصغرى، ومنظومة فى العروض، ومنظومة فى البيان، ومنظومة فى الطب، وله لاميتان على محاكاة لامية ابن الوردى كبرى وصغرى، وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية. توفى فى أواخر شعبان من السنة.

٥٦٤/ يوسف بن عبد الله الشهير برزه.

* ذكر له الجبرتى ترجمة سابقة فى ص ١٥٣ تحت رقم ٤٥٠ من هذا الجزء فى وفيات عام ١١٩٦هـ.

(ومات) الإمام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد الشيخ يوسف بن عبد الله بن منصور السنبلاوينى الشيهر برزة الشافعى، تفقه على بلديه الشيخ أحمد رزة، وحضر دروس الشيخ الحفنى، والشيخ البراوى، والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الأشياخ، وأنجب ودرس وأفاد ولازم الإقرا، وكان إنسانا وجيها محتشما ساكن الجأش وقوراً بهى الشكل قانعا بحاله لا يتداخل كغيره فى أمور الدنيا، مجمل الملابس لا يزيد على ركوب الحمار فى بعض الأحيان لبعض الأمور الضرورية، ولم يزل حتى تعلل وتوفى فى هذه السنة. رحمه الله تعالى.

٥٦٥/ عبد الرحمن البشبيشى.

(ومات) العلامة المفيد المفوه المجيد الشيخ عبد الرحمن بن على بن الإمام العلامة عبد الرءوف البشبيشى: نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن وحضر الأشياخ، وتفقه فى مذهب أبيه وجده، وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه فى مذهب أبى حنيفة، وحفظ كثيراً من الفروع الغربية فى المذهب والرياضيات، وأقرانى فى حال الصغير شيا من القرآن وحروف الهجا، وكان به بعض رعونة فانتقل إلى مذهب أبى حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن سروره فى انتقاله، فلامه على فعله وسمعته يقول له:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضُه

فكلُّ رداء يرتديه جميل(*)

(*) هذا البيت أول قصيدة للسَّمَوْأل بن عادياء
والبيت الذى بعده هو:
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل

وانحط قدره عنده من ذلك الوقت، وذلك بعد موت والده فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف، وأملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرةٍ إلى دمياط وأقام بها مدة يفتى على مذهب الحنفية، وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله ثم قدم مصر لأمر عرض له فأقام بمصر، وأراد بيع داره ليصرف ثمنها فى شئونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب، وكان إنسانا حسنا يذاكر بفوائد(*) مع حسن المعرفة وصحة الذهن، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ولذا قل حظه، وأنشدنى لنفسه أبياتا مدح بها قاضى الثغر واسمه محمد نصرى، وبيت تاريخها هذا.

(*) أى يقرأ عليه طالب العلم للشرح، ومعرفة أسرار العلوم بأجر.

رجاء مذهب النعمان أرخ

بشرع محمد نصرى مقدم.

وهما تاريخان كما ترى* توفى رحمه الله فى هذه السنة وحيداً فى داره وهو جالس.

٥٦٦/ على البكرى المجذوب.

(ومات) المجذوب المعتقد السيد على البكرى أقام سنينا متجردا ويمشى فى الأسواق عريانا ويخلط فى كلامه، وبيده نبوت طويل يصحبه معه فى غالب أوقاته، وقد تقدم ذكره(*) وذكر المرأة التى تبعته المعروفة بالشيخة أمونة، وكان يحلق لحيته، وللناس فيه اعتقاد عظيم، وينصتون إلى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقايعهم، وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس فى زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كرماته، فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة، وأتوا إليه بالهدايا والنذور، وجروا على عوايدهم فى التقليد، وازدحم عليه الخلايق وخصوصا النسا فراج بذلك أمر أخيه، واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعضم جسمه من كثرة الأكل والراحة، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا ببيت غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل بالأزقة فى الشتا والصيف، وقيد به من يخدمه ويراعيه فى منامه ويقظته وقضا حاجته، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط فى ألفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم، ولابد من مصادفة بعض الألفاظ لما فى نفس بعض الزايرين وذوى الحاجات، فيعدون ذلك كشفًا واطلاعا على ما فى نفوسهم وخطرات قلوبهم، ويحتمل أن يكون كذلك فإنه كان من البله المجاذيب المستغرقين فى شهود حالهم،

(*) تقدم ذكره فى الجزء الثانى من هذا الكتاب (عجائب الآثار).

وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكرى لا أنهم من البكرية، ولم يزل هذا حاله حتى توفى فى هذه السنة واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه بمسجد الشرايبى بالقرب من جامع الرويعى فى قطعة من المسجد، وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة واجتمعوا عند مدفنه فى ليال وميعادات وقرا ومنشدين وتزدحم عنده أصناف الخلايق ويختلط النسا بالرجال، ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين.

٥٦٦/ مصطفى بن صادق اللازجى.

(ومات) الوجيه المكرم والنبيه المفخم مصطفى بن صادق أفندى اللازجى الحنفى ولد سنة أربع وسبعين وماية وألف ونشأ فى حجر والده وحفظ القرآن وبعض المتون فى صغره، وحفظ البرجلى والشاهدى ومهر فى اللغة التركية وتفقه على أبيه، وقرا عليه علم الصرف وحضر على بعض الأشياخ، ولازم الشيخ محمد الفرماوى وأخذ عنه النحو، وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالأزهر، ثم تصدر للإفادة والمطالعة لطلبة الأتراك المجاورين برواق الأروام، ولبس له تاجا وفراجة، وعمل له مجلس وعظ على كرسى بالجامع المؤيدى، وذلك قبل نبات لحيته، وكان وسيما جسيما بهى الطلعة أبيض اللون رابى البدن فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من أبناء العرب والأتراك والأمرا والأجناد، فيقرر لهم بالعربى والتركى بفصاحة وطلاقة لسان، وممن كان يحضره على أغا مستحفظان وهام فيه وأحبه وصار يتردد إليه كثيراً، ويذهب هو أيضاً إلى داره كثيراً كما قيل فى المعنى.

بروحى واعظا كالبدر حسنا
بديع ملاحة ساجى اللواحظ

ولا عـجـب بـه إن هـمـت وجـدا
فـكـم قـد هـام ذو وجـد بـواعـظ

وكان والده متوليا على وقف إسكندر ومشيخة التكية بباق الحرق، فكان هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه، واتفق أنه حاسب المباشر على ذلك، وهو الشيخ أحمد الصفطه وطالبه بما تأخر عليه فماطله فأغرى به على أغا المذكور، فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وأشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الحرق بقاووقه وهيئته، واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ثم أطلقه فاشتهر أمر المترجم وهابه الناس،وأكثر من الترداد إلى بيوت الأمرا وعظموه وأحبوه وأكرموه، لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية، ولما توفى مصطفى أفندى شيخ رواقهم انتبذ هو لطلب المشيخة، وذهب إلى مراد بك فألبسه فروة على مشيخة الرواق فتعصب أهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحداثة سنة، واجتمعوا وذهبوا إلى مراد بك فزجرهم ونهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا، واستمر شيخا عليهم يأتى إلى الرواق فى كل يوم ويقرأ لهم الدرس كما كان من قبله، واشتهر ذكره وعظمت لحيته وصار ذا وجاهة عظيمة وسكن دارا عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم، ودعا إليه الأعيان والأكابر، وعمل لهم ولايم وقدم لهم التقادم والهدايا، واحتفل به مصطفى أغا الوكيل وسعى له فى أشغاله وكاتب الدولة فى شأنه فأرسلوا له مرتبا بالضربخانة وقدره ماية وخمسون نصفا فى كل يوم، واتسع حاله وأقبلت عليه الدنيا من كل جهة، ومات أبوه فى سنة أربع ومايتين وألف، وكان ذا مكنة وحرص،

فأحرز مخلفاته أيضاً وباع تركته وكان سليط اللسان فى حق الناس، فاتفق له أنه لما حضر حسن باشا إلى مصر فحضر مرة إلى زيارة المشهد الحسينى وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكرى فدخلْ عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام، فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن أحواله وتكلمه فى حق الناس فأمر بنفيه فانزعج عليه والده، ثم ذهب إلى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته وأمر برد ابنه، فرجع من ليلته ولم يزل يسعى ويتحيل حتى احضر حسن باشا إلى داره وجدد معه صداقة وصحبة حتى كاد أن يأخذه صحبته، ولم يزل فى فوعته(*) وفورته حتى غار ماء حياته وانغلق عن الفتح باب قبره عند مماته، وهو مقتبل الشبيبة فى هذه السنة.

(*) الفَوْعَة: بفتح الفاء وسكون الواو وفتح العين: من الطيب رائحته، ومن السم حمته وجدته ومن الشباب أوله. والمراد هنا أنه فى قوة

٥٦٢/ أحمد بن سالم النفراوى.

(ومات) الشيخ المحترم المبجل الشيخ أحمد بن الإمام العلامة سالم النفراوى المالكى نشا فى حجر والده فى رفاهية وتنعم ورياسة، ولما مات والده تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوى وحاز له وظايف والده وتعلقاته وأجلسه للإقرا فى مكان درس أبيه، وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه وكان الشيخ على الصعيدى من أكبر طلبة أبيه فتطلع للجلوس فى محله، وكان أهلا لذلك فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك مع قلة بضاعته ولثغة فى لسانه، فحقد ذلك فى نفسه الشيخ الصعيدى سنينا، وكان المترجم ذا دهاء ومكر وتصدى للقضايا والدعاوى واتخذ له أعوانا واشتهر ذكره، وعد من الكبار وترددت إليه الأمرا والأعيان، وصار ذا صولة وهيبة، ولما ظهر شأن على بك كان يرعى له حقه وحالته التى وجده عليها

ويقبل شفاعته ويكرمه حتى إنه كان يأتى إليه بداره التى بالجيزة فلما مات على بك، وانتقلت الرياسة إلى محمد بك وكان له عناية بالشيخ الصعيدى ويسمع لقوله وكان السيد محمد بدوى ابن فتيح القبانى مباشر لمشهد الحسينى يعلم كراهة الشيخ الصعيدى الباطنية للمترجم فيرصد الوقت الذى يحضر فيه الشيخ الصعيدى عند الأمير ويفتح مذاكرته والتكلم فى حقه فيساعده الشيخ ويظهر المكمون فى نفسه من المترجم ويذكرون مساويه وقبايحه وما بيده من الوظايف بغير حق وما تحت نظارته من الأوقاف المتخربة حتى أوغروا صدر الأمير عليه فنزع منه وظايفه وفرقها على من أشاروا عليه بتقليده إياها وأهانه، فعند ذلك تسلطت عليه الألسن وكثرت فيه الشكاوى، وتجاسر عليه الأنذال، وتطاول عليه الأرذال، وهدموا بيته الذى بالجيزة لأنه كان تعدى فى بنايه وأخذ قطعة من الطرق التى يسلك منها الناس، فعند ذلك خمل ذكره وبرد أمره، استمر على ذلك حتى توفى فى هذه السنة، غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه.



الجبرتى/ سنة ١٢٠٨ هـ

سنة ثمان ومايتين وألف

فيها أوفى النيل أذرعه فى سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطى وأول برج السنبله، وفيها انحلت الأسعار وبورك فى رمى الغلال حتى إن الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة، وبلغ النيل إلى الزيادة المتوسطة وثبت إلى أول بابَه،وشمل الماء غالب الأرض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترع وإصلاح الجسور.

(وفى أوايل شهر صفر) وصل قابجى من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والحلوان فأنزلوه فى دار وهادوه ورتبوا له مصروفا.

(ومن الحوادث) أن الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوقوا لحضوره، ولم يذهب إليهم فى هذه السنة ملاقاة بالوش ولا بالأزلم، وأرسل إبراهيم بك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر، وأخبر أن العرب تجمعوا على الحج من ساير النواحى عند مغاير شعيب، ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل وأحرقوه، وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبوا أثقالهم وانجرح أمير الحج وأصابه ثلاث رصاصات، وغاب خبره ثلاثة أيام ثم أحضره العرب وهو عريان فى أسوأ حال، وأخذوا النسا بأجمالهن، والذى تبقى منهم أدخلوه إلى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من

١٢٠٨هـ.
١٥٠٩ق.
١٧٩٣م.
غاية الفيضان ١٢ قيراط/ ١٩ ذراع
□ فى ١٨ محرم/ ٢٧ أغسطس استولت الانكليز على ليمان طولون.
□ ١ توت ١٥١٠ = ٩ سبتمبر ١٧٩٣ = الاثنين ٢ صفر ١٢٠٨.
□ و (فى صفر) حصلت بهدلة عظيمة للحجاج بالقرب من مقابر شعيب □ وفى ٢٧ صفر قررت حكومة فرانسا أن الفرنساوية تؤرخ محرراتها اعتبارا من تأسيس الجمهورية، الذى هو ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢.
□ ١ يناير ١٧٩٤ = ٢٥ كيهك ١٥١٠ = الأربع ٢٨ جماد أول ١٢٠٨.
□ وفى ١٤ جمادتان استرجعت الفرنساوية ليمان طولون.
□ فى ٢ رجب قررت حكومة فرانسا إبطال الرق من جميع مستعمراتها
□ فى ٧ شعبان صار إنشاء مدرسة المهندسخانه بباريز.
□ فى هذه السنة صار استكشاف العمود الكهربائى للمعلم فولتا.
□ فى ٩ منه اعدمت الفرنساوية مدام اليزابيث، شقيقة ملكهم لويز السادس عشر، السابق إعدامه.

غير ماء ولا زاد، فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة ما لا مزيد عليه، ثم إنهم عينوا محمد بك الألفى وعثمان بك الأشقر ليسافرا بسبب ذلك، فخرجا فى يوم الخميس سابع عشرين صفر وخطف أتباعهم فى ذلك اليوم ما صادفوه من الجمال والبغال والكعك والعيش من الباعة، وفى يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج* ودخلوا فى أسوأ حال من العرى والجوع والتعب، فلما وصلوا إلى نخل تلاقوا مع باقى الحجاج على مثل ذلك، ووجدوا أمير الحاج وذهب إلى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وأرسل يطلب الأمان، ولم يزوروا المدينة فى هذه السنة وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب، وضاع فى هذه الحادثة من الأموال والمخزوم شى كثير جدا، وأخبروا أن موسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة.

* وصول الحجاج فى اسوأ حال بعد تعدى البدو العرب عليهم ونهبهم.

(وفى يوم الاثنين غرة ربيع الأول) دخل باقى الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك.

(وفى صبحها يوم الثلاثا) عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الأمرا والوجاقلية والمشايخ وقرى المرسوم الذى حضر بصحبة الأغا فكان مضمونه طلب الحلوان والخزينة، وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعماية كيس وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نصفا فضة تسلم ليد الأغا المعين من غير تأخير.

(وفيه) عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين ألف ريال وأرسلوا إلى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا ما فيه من الغلال وغيرها لأنه قتل فى معركة العرب مع الحجاج،

وألبسوا زوجته الخاتم قهرا * عنها ليزوجوها لمملوك من مماليك مراد بك، وهى بنت على أغا المعمار، ووجدت على زوجها وجدا عظيما، وأرسلت جماعة لإحضار رمته من قبره الذى دفن فيه فى صندوق على هيئة تابوت.

* إجبار زوجة حسن كاشف المعمار على الزواج من مملوك لمراد بك اسمه سليمان بك المرادى.

(وفيه) شرع الأمرا فى عمل تفريدة* على البلاد بسبب الأموال المطلوبة وقرروها: «عال وهو أربعماية ريال ووسط ثلثماية والدون ماية وخمسون» وكتبوا أوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم.

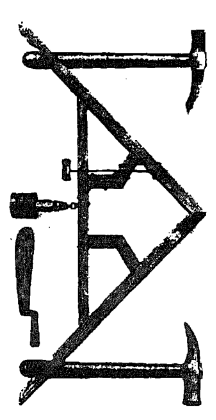
* جبايه فرده على البلاد لتوريد مال السلطان.

(وفى يوم الخميس) سافر حسن كتخدا أيوب بك بأمان لعثمان بك ليحضره* من غزة ووصل المتسفرون بجثة حسن كاشف المعمار.

* وصول جثة حسن كاشف المعمار. انظر ترجمته التاليه رقم ٥٧٢ وقيام زوجته حفيظه بدفنه عند أبيها على أغا المعمار.

(وفى عشرين جمادى الأولى) وصل عثمان بك طبل الإسماعيلى أمير الحاج إلى مصر مكسوف البال ودخل إلى بيته.

(وفيه) حضر الصدر الأعظم يوسف باشا إلى الاسكندرية ليتوجه إلى الحجاز فاعتنى الأمرا بشأنه وأرسلوا له ملاقاة وتقادم وهدايا وفرشوا له قصر العينى، ووصل إلى مصر وطلع من المراكب إلى قصر العينى وأرسلوا له تقادم وضيافات ثم حضروا للسلام عليه فى زحمة وكبكبه، فخلع على إبراهيم بك ومراد بك خلعا ثمينة، وقدم لهما حصانين بسرجين مرختين، ثم نزل له الباشا المتولى [محمد عزت باشا] بعد يومين وسلم عليه ورجع إلى القلعة، وأقاموا لخفارته عبد الرحمن بك الإبراهيمى، جلس



بالقصر المواجه لقصر العينى وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا.

(وفى يوم الأحد ثالث جمادى الثانية) طلع يوسف باشا إلى القلعة باستدعاء من الباشا المتولى فجلس عنده إلى بعد الظهر ونزل فى موكب حافل إلى محله بقصر العينى، وأرسل له إبراهيم بك ومراد بك مع كتخدايهم هدية وهى: خمسماية أردب قمح وماية أردب أرز وتعبيات أقمشة هندى وغير ذلك، وأقام بالقصر أياما وقضوا أشغاله وهيئوا له اللوازم والمراكب بالسويس، وركب فى أواسط جمادى الثانية وذهب إلى السويس ليسافر إلى جدة من القلزم، وانقضت هذه السنة وحوادثها واستهلت الأخرى.

وأما من مات فيها من الأعيان
ومن سارت بذكرهم الركبان

٥٦٩/ محمد أفندى البكرى شيخ السجادة البكرية..

[فمات] نادرة الدهر وغرة وجه العصر، إنسان عين الأقاليم فريد عقد المجد النظيم، جامع الفضايل والمحاسن، ومظهر اسم الظاهر والباطن، من لبس رداء النجابة فى صباه، ولاح عنوان المكارم على صحايف علاه، ولم تقصر عليه أثواب مجده التى ورثها عن أبيه وجده، فعلى جبينه نور النسب يخبر أن خلف الدخان لهب، شعر:

مستيقظ الحزم وارى العزم ثاقبه
هموُمه حين يتلوهن همات
صافى الطوية من غِلٍّ يكدرها
وأول المجد أن تصفو الطوايات

الحسيب النسيب والنجيب الأريب السيد محمد أفندى البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية ونقيب السادة الأشراف بمصر المحمية، تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه السيادتين، فسار فيهما سيرة الملوك ونشر فرايد المكارم من أسلاك السلوك، فجوده حدث عن البحر ولا حرج، وبراعة منطقه تنتج سلب الألباب والمهج، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار، وفيض نوال تضطرب لغيرتها من البحار، وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال، وأخباره غنية عن البيان مسطرة فى صحف الإمكان، زمانه كأنه عروس الفلك، فكم قال له الدهر أما الكمال فلك ، ولم يزل كذلك إلى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الإقبال، وقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه، ورثاه الألمعى الفاضل السيد عبد الله المرازيقى وأرخه بقوله:

لقد مات من كانت موارد فضله
تعم جميع الخلق فى القرب والبعد
محمد البكرى من فاز وارتقى
كما بشر التاريخ فى جنة الخلد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى، وخرجوا بجنازته من بيتهم بالأزبكية، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل،ودفن عند أجداده بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنه، وبالجملة فهو كان مسك الختام، قلما تسمح بمثله الأيام، ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدى الشيخ خليل أفندى وتقلد النقابة السيد عمر أفندى الأسيوطى، شعر.

حلف الزمان ليأتين بمثله
حَلْثَت يمينك يا زمان فكفر

٥٧٠/ احمد بن موسى العروسى، شيخ الجامع الأزهر

(ومات) علامة العلوم والمعارف، وروضة الآداب الوريقة، وظلها الوارف جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب الإمام العلامة الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسى الشافعى الأزهرى، ولد سنة ثلاث وثلاثين وماية وألف، وقدم الأزهر فسمع على الشيخ أحمد الملوى الصحيح بالمشهد الحسينى، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى الصحيح والبيضاوى والجلالين، وعلى السيد البليدى البيضاوى فى الأشرفية، وعلى الشمس الحفنى الصحيح مع شرحه للقسطلانى ومختصر ابن أبى جمرة والشمايل وابن حجر على الأربعين والجامع الصغير، وتفقه على كل من الشبراوى والعزيزى والحفنى والشيخ على قايتباى الأطفيحى والشيخ حسن المدابغى والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوى والشيخ عطية الأجهورى، وتلقى بقية الفنون عن الشيخ على الصعيدى لازمه السنين العديدة وكان معيدا لدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق، وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمايل لما ورد مصر متوجها إلى الروم، وحضر دروس الشيخ يوسف الحفنى والشيخ إبراهيم الحلبى وإبراهيم بن محمد الدلجى، ولازم الشيخ الوالد وأخذ عنه وقرا عليه فى الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقايق للسبط وقوللى زاده على المجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضى زاده وغير ذلك، وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيراً، واجتمع بعد ذلك على ولى عصره الشيخ أحمد

العريان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه إحدى بناته وبشره بأنه سيسود ويكون شيخ الجامع الأزهر، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفى شيخنا الشيخ أحمد الدمنهورى واختلفوا فى تعيين الشيخ فوقعت الإشارة عليه واجتمعوا بمقام الإمام الشافعى رضى الله عنه كما تقدم واختاروه لهذه الخطة العظيمة، فكان كذلك، واستمر شيخ الجامع على الإطلاق وريسهم بالاتفاق يدرس ويعيد ويملى ويفيد، ولم يزل يراعى للحقير حق الصحبة القديمة والمحبة الأكيدة، وسمعت من فوايده كثيراً ولازمت دروسه فى المغنى لابن هشام بتمامه، وشرح جمع الجوامع للجلال المحلى، والمطول وعصام على السمرقندية، وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك، وكان رقيق الطباع مليح الأوضاع لطيفا مهذبا إذ تحدث نفث الدر، واذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر،وقد مدحه شعرا عصره بقصايد طنانة، ومن كلامه ما كتبه مقرظا على رياض الصفا لشيخنا السيد العيدروس هذان البيتان:

أخى طالعن فى رياض الصفا
وكن واردا فى مياه الوفا
وقل يا إلهى سلم لنا
وجيها حباه كمال اصطفا

وكتب على تنميق السفر له مضمنا ما نصه:

كتاب على السحر البيان قد انطوى
وحكمة شعرمنه تبدو فضائله
وتنميق أسفار لحضرة سيد
هو البحر علما وافر العقل كامله

إذا رمت أسرار البلاغة فهي في
قصائده الحسنى التي لا تماثله
عرائس أفراح وعقد جمانها
بمختصر المدح المطول قائله
واني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه أوائله

وكتب على النفحة ما نصه:

نفحة المولى الوجيه العيدروس
نشرها يحيا به موت النفوس
عطر باهيّ وذاك عرفه
ذكر الأرواح عهدا قد تنوسي
جمعت من غرر العرفان ما
فاق أبهى درر العقد النفيس

وله أيضاً وقد كتب على تنميق الأسفار له:

ألاح برق المنا عن ضوء إسفار
أم أشرق الكون من تنميق أسفار
أم اليواقيت قد جاءت منظمة
في عقد در بدا في بعض أسفار
إني لأقسم الرحم مدحي
عبده الذي سره بين الورى ساري
العيدروسيّ ذو الفضل الجليل وذو
المجد العلي وسر الخالق الباري
إن الذي صاغه من نور تكرمة
من جوهر عزّلا من نظم أشعار

(وله أيضاً عليه):

أسِــــرُّ لائـــــح ســـــارى
ســـرى فـــى نـــوره الـــسـارى
ونـــورٌ بـــــاهــــر بـــــاه
بـــه زَنـــدُ الـــهـــوى وارى(*)
وبـــــــدرٌ ســـــــرُّ زاهٍ
بـــدا فـــى حـــســـن أســـفـــار
وعـــقـــد الجـــوهـــر المـــكـــنـــو
ن أم تـــنـــمـــيـــق أســـفـــار
كـــتـــاب بـــل عُـــبـــاب فـــيـــه
فُـــلْـــك لـــلـــهـــوى جـــارى

(*) ورى الزند: اشتعلت ناره.

ومن كلامه يمدح الأستاذ عبد الخالق بن وفا:

شموس لها أفق السعادة مطلع
أبت في سوى برج السعادة تطلع
معارج فضل ليس يرقى سنامها
سوى مفرد في عزه ليس يشفع
سما أفقها السامى أولو المجد والوفا
وصد سواهم عن سناها وصدعوا
كواكب هَدْى قد أضاء بنورهم
سبيل لمن يبغى الرشاد ومهيع(*)
هم السادة الأمجاد والقادة الألى
بكل كمال جُلْببوا وتدرعوا
هم الشاربو راح التقرب والصفا
وكاسهم الأصفى مدى الدهر مُتْرَع

(*) المهيع: الطريق الواضح.

وهى طويلة:

ومما ينسب إليه هذا التوشيح:

ماس غصن البان زاهى الخد وتثنى معجبا
بين أفنان النقا والرَّندْ وأثيلات الربا
خلتُ بدرا فوق غصن مائس
قد أمالته نسيمات الصبا

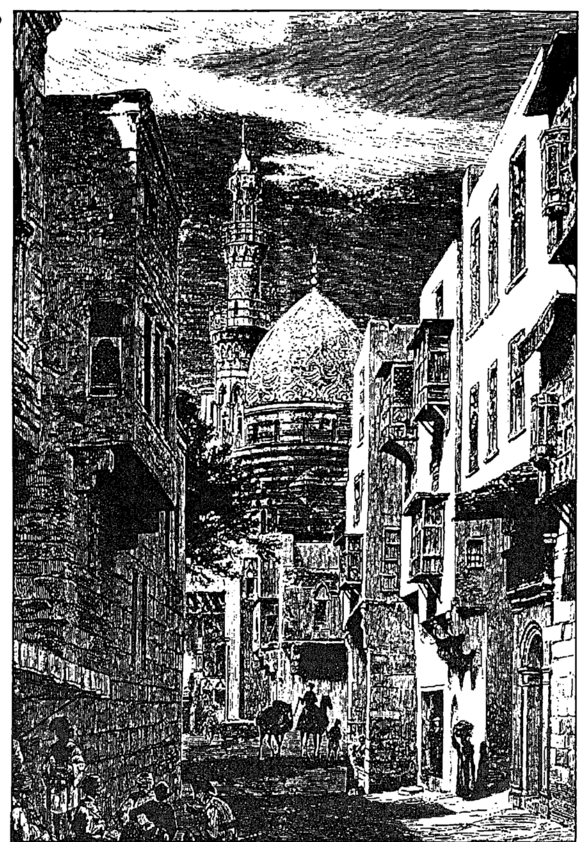
وهو مشهور غاية الاشتهار فى الأغانى* والأوتار فلا حاجة إلى ذكره بتمامه، وسمعته مرة يقول: ما زلت أنظم الشعر حتى ظهر الشيخ قاسم الأديب ببلاغته فعند ذلك تركته، ولم تزل كوس فضله على الطلبة مجلوة، حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوه وأىّ صفا لا يكدره الدهر؟ ودعاه الله تعالى بجوار الجنان وتلقاه جدثه بروح رحمة ورضوان، وذلك فى حادى عشرين شعبان، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن بمدفن صهره الشيخ العريان تغمدهما الله بالرحمة والرضوان، ومن تآليفه شرح على نظم التنوير فى إسقاط التدبير للشيخ الملوى، وهو نظم، وحاشية على الملوى على السمرقندية وغير ذلك. وخلف أولاده الأربعة كلهم فضلا أذكيا نبلا أحدهم الذى تعين بالتدريس فى محله بالأزهر العلامة اللوذعى والفهامة الألمعى شمس الدين السيد محمد، وأخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب الدين السيد أحمد، وأخوه الذكى اللبيب والفهيم النجيب السيد عبد الرحمن، والنبيه الصالح والمفرد الناجح السيد مصطفى، بارك الله فيهم،ولما توفى المترجم رحمه الله رثاه صاحبنا العلامة والعمدة الفهامة السيد إسماعيل الوهبى الشهير بالخشّاب بقوله:

* من الأغانى المشهورة وقت الجبرتى.

وصدع أركان العلا وتقوضت
لذاك عروش الغير ثم جوانبه
وغادر ضوء الصبح أسود حالكا
كأن الدجى ليست تزول غياهبه
ألم تر أن الأرض مادت بأهلها
وأن الفرات العذب قد غُصّ شاربه
سطت نُوَبُ الأيام بالعَلَم الذى
تزال به عن كل شخص نوائبه
عجبت لهم أنى أقلوا سريره
وقد ضم طودا يقاربه
وكيف ثوى البحر الخضم بحفرة
وضاق بجدواه الفضا وسبابه
خليلى قوما فابكيا لمصابه
بمنهل دمع ليس ترقا سواكبه
لقد آد إذ أودى وأعقب مذ مضى
أسى يجعل الأحشا جُذاذا تعاقبه
وأى شهاب ليس يخبو ضياوه
وأى حسام لاتفل مضاربه
وأى فتى أيدى المنية أفلتْت
وأى فتى وافته يوما مآربه
وماذا عسى تبغى من الدهر بعدما
أصمّت(*) وأصْمَت كله قلب مصائبه
يعز علينا أن نراه ببرزخ
تمازج تربَ الأرض فيه ترايبه
سقى قبره الغيثُ الملِثُّ وأمطرت
عليه من الرضوان سحا سحايبه

(*) أسمى : رماه فقتله مكانه.

تغيـر وجـه الـدهـر وازور جـانبـه
وجـاءت بـأشـراط المعـاد عـجـايبـه
وكـدر صـفـو العيـش وقـع خـطـوبـه
وقـد كـان وِرْدًا صـافيـاْت مـشـاربـه
فـمـالـى لا أذْرى المـدامـع حـسـرة
وأفـق سـمـاء المجـد تـهـوى كـواكـبـه
ومـالى لا أبـكـى عـلـى فـقـد ذاهـب
مـوصـلـة لله كـانـت مـذاهـبـه
إمـامُ هـدى لـلـهَـدْى كـان انـتـدابـه
فـلا كـان يـوّم فـيـه قـامـت نـوادبـه
أغرّسنى شـمسِ الضحى دون وجهه
وفـوقَ مـنـاط الـفـرقـدين مـراتـبـه
حليـفُ ندىً كالسيل سَيْب يمينه
وكـالـبـحـر تجرى لـلـعُـفَـاة مـواهـبـه
أخـو ثـقـة بـالله فـى كـل مـوطـن
عـلـى أنـه مـا انـفـك خـوفـا يـراقـبـه
لـه عـفـو ذى حـلـم ورأى أخـى نُـهـىً
يضىء لدى محلولك الخطب ثاقبه
على نهج أهل الرشد عاش وقد مضى
مـطـهـرة أردانـه وجـلابـبـه
فـمـن ذا الـذى نـدعـو لـكـل مـلـمـة
ونـرجـو إذا مـا الأمـر خـيـفـت عـواقـبـه
ومـن ذا لإيـضـاح المـسـائـل بـعـده
وحـل عُـرا مـا قَبْلَ أعـيـت مـطـالـبـه
لـقـد هُـدَّ ركـن الـديـن حـادثُ فـقـده
وشـابـت لـه مـن كـل طـفـل ذوايـبـه



* احد شوارع القاهرة القديمة.

وحـل بـفـردوس الجنــان مـنـعـمـا
ولاقـتـه فـيـه حـوره وكـواعـبـه

٥٧٩/ محمود بن محرم.

(ومات) الخواجة المعظم والملاذ المفخم جايز رتب الكمال وجامع مزايا الإفضال سيدى الحاج محمود بن محرم، أصل والده من الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر إلى الحجاز مرارا، واتسعت دنياه وولد له المترجم فتربى فى العز والرفاهية، ولما ترعرع وبلغ رشده وخالط الناس وشارك وباع واشترى وأخذ وأعطى وظهرت فيه نجابة وسعادة، حتى كان إذا مسك التراب صار ذهبا، فانجمع والده وسلم له قياد الأمور، فاشتهر ذكره ونما أمره وشاع خبره بالديار المصريةوالحجازية والشامية والرومية، وعرف بالصدق والأمانة والنصح، فأذعنت له الشركا والوكلا ووثقوا بقوله ورأيه، وأحبه الأمرا المصرية وتداخل فيهم بعقل وحشمة وحسن سير وفطانة ومدادراة وتؤدة وسياسة ولطف وأدب وحسن تخلص فى الأمور الجسيمة، وعمّر داره ووسعها وأتحفها وزخرفها وأنشأ بها قاعة عظيمة وأمامها فسحة مليحة الشكل، وحول القاعة بستان بديع المثال،وهى مطلة عليه من الجهتين.

وزوج ولده سيد أحمد الموجود الآن وعمل له مهما عظيما دعا إليه الأكابر والأعيان والتجار، وتفاخر فيه إلى الغاية، وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة، فجاء فى غاية الإتقان والحسن والبهجة، ووقف عليه بعض جهات ورتب فيه وظايف وتدريسا، وباجملة كان إنسانًا حسنا وقورا محتشما جميل الطباع مليح الأوضاع، ظاهرالعفاف كامل الأوصاف، حج فى هذه السنة من القلزم ورجع فى البر مع الحجاج فى إمارة عثمان بك

الشرقاوى على الحج فى أحمال مجملة وهيئة زايدة مكملة، فصادفتهم شوبه حر شديد فقضى عليه فيها، ودفن بالخيوف(*)، ولم يخلف فى بابه مثله، رحمه الله. وللعلامة الشيخ مصطفى الصاوى مدايح فى المترجم فمن ذلك قوله فى التهنئة بالفرح:

بشرى بأفراح المنى والمنن
لاحت علينا بالسرور الحسن
ومعاهد الأكوان فاحت بالشذا
مسكا وطيبا فى العلا والسكن
وذكا نسيم الأنس من نفحاته
فسرى إلى أرواحنا والبدن
وغصون أزهار التهانى أزهرت
فتزينت روضاتها بالفتن
وشموس صفو الحظ فيها أشرقت
فى طالع السعد العلى المقترن
وثغور وجه المكرمات تبسمت
حتى أمالت مائسات الغصن
وطوير أرواح الهنا قد غردت
غنت بلحن مابه من لحن
يا صاح ذا داعى المسرة والهنا
قد صاح يشدو فى العلا بالعلن
هى ساحة الجود الجواد المرتقى
للجود والكرم البهى والقمن
فى ساحة قد سح غيث هباتها
بيضا وصفرا غاليات الثمن

(*) الخيوف: هى خيف سلام بلدة قرب عسفان وخيف النعم أسفل منه وخيف ذى القبر أسفل منه أيضاً. عسفان «كعثمان» موضع على مرحلتين من مكة.

حسن الفعال صفاته ممدوحة
فالفيض والإحسان فالوصف سنى
وجزيل إعطاء بجود مكارم
وجميل ذات مثلها لم يكن
أخلاقه فى الخلق أهدت عطفه
لطفا لرقة لطفه المستكن
ساحاته للاجتماع مواسم
ورحاب رحب بل أمان أمن
راحاته للطالبين مريحة
فله اليد العليا بفرض السنن
أفراحه للوافدين مقاصد
فيها عطا يكفى فقيرا وغنى
قد عطرت كل الحمى بعبيرها
طيبا وشكرا باللسان اللسن
فرح به فرح القلوب وغوثها
والغيث بالقطر الغزير الهتن
عرس به غرس الثناء بدوحة
فيها المواهب ضمن أعلى سنن
فلك الهنا فى مصرنا بمكارم
سارت بها الركبان فوق البدن
تفديك من ريب الزمان حواسد
من كل ذى جسد قبيح ودنى
واليك أهدى مصطفى من فكره
تحفا تزف على طويل الزمن
من حسنها لاح الهناء مورخا
فرح السرور مع الندى من حسن

وله فيها أيضاً تهنئة بعيد النحر وهو قوله:

زمان التهانى فى حمى الحى مشهود
وأنس الهنا من واثق العهد معهود
وطيب الشذا فى الكون فاح نسيمه
عبير ربيع عطره المسك والعود
وشمس الأمانى أشرقت فى بروجها
فوق المنى فى طالع السعد مسعود
وثغر وجوه الأنس أصبح ضاحكا
وغيث الأمانى للبشائر مورود
فياصاح داعى الصفو قد صاح فى العلا
تبسمت الأيام والبشر معمود
بساحة محمود الفعال فوصفه
حميد عليه باللوا المدحُ معقود
جليل جميل الذات فى الحسن كامل
فمن نوره حسنا ضياء البدر مخمود
جزيل العطايا فى علا الجود مفرد
وحيد وللإحسان والخير مقصود
كريم المزايا والمكارم والبها
مليح السجايا للمحامد موفود
عظيم مهاب شرف الله قدره
فأوصافه الإحسان والمجد والجود
جواد إذا قسناه بالبحر فى الندى
فإن الندى يرتاح والبحر مجهود
لقد ساد أقرانا وأبدى مآثرا
وأسدى هبات فيضها منه ممدود

وحاز اليد العليا فإن بسطت له
يد من فقير فهو بالرفد مرفود
ينادى كمال المكرمات ببابه
لباغى الندى أقبل ففقرك مردود
بساحته الأيام عيد مواسم
فناظره فى ليلة القدر موعود
فإنى وإن بالغت فى الحمد والثنا
لأعجزنى فى المدح حد ومحدود
فياسيدا دامت عليه سيادة
وخير مليك بالسعادة موعود
ويا بهجة الأعياد يا تحفة الورى
ويا نخبة الآباء والد ومولود
فما العيد إلا أن تراك عيوننا
بعز وإكرام وعيشك مرغود
وهذى سيوف العزقم وانحر العدا
فهن الفدا فاعلم فشانيك مفقود
فتقديك من ريب الزمان حواسد
ولكن خيرالناس من هو محسود
وفى قابل نرجو تكون ملبيا
تحج ببيت الله ثم تعود
فدم وابق واسلم كل عام مع الهنا
وعش مطمئنا أنت للفضل مقصود
ووافاك داعى السعد لاح مؤرخا
فيا سعدنا عيد المسرة محمود

وله فيه غير ذلك.

٥٧٢/ حسن كاشف المعمار.

(ومات) الأمير حسن كاشف المعمار، وأصله مملوك محمود بك وأعطاه لعلى أغا المعمار، أخذه صغيراً ورباه ودربه فى الأمور وزوجه ابنته، وعمل لزواجهما مهما وولايم، ولما مات سيده قام مقامه وفتح بيته ووضع يده على تعلقاته وبلاده ونما أمره وانتظم فى سلك الأمرا المحمدية لكونه فى الأصل مملوك محمد بك وخشداشهم، وكان ريساً عاقلا ساكن الجأش جميل الصورة واسع العينين أحورهما، ولما حج فى هذه السنة وخرجت عليهم العرب ركب وقاتلهم حتى مات شهيداً، ودفن بمغاير شعيب ونهب متاعه وأحماله وحزنت عليه زوجته الست حفيظة ابنة على أغا حزنا شديداً، وأرسلت مع العرب ونقلته إلى مصر ودفنته عند أبيها بالقرافة، وزوجته المذكورة هى الآن زوجة لسليمان بك المرادى.

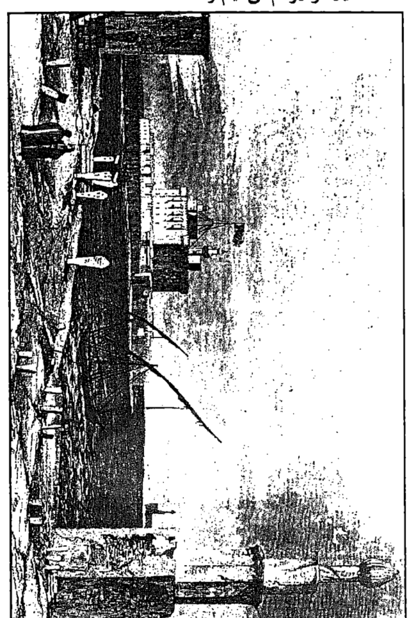
٥٧٣/ شاهين بك الحسنى.

(ومات) الأمير شاهين بك الحسنى، وقد تقدم أنه كان حضر إلى مصر رهينة، وسكن ببيت بالقرب من الموسكى، وهو مملوك حسن بك الجداوى أمّره أيام حسن باشا، وسكن ببيت مصطفى بك الكبير الذى على بركة الفيل المعروف سابقاً بشكريره، وصار من جملة الأمرا المعدودين، ولما مات إسماعيل بك وحصل ما تقدم من قدوم المحمدين وخروجهم، فحضر المترجم صحبه عثمان بك الشرقاوى رهينة عن سيده وأقام بمصر، وكان سبب موته أن إنسانا كلمه عن أصول الصبغة التى تنبت بالغيطان ولها ثمر يشبه عنب الذيب فى عناقيد يصنع منه الفراشون مياه القناديل فى المواسم والأفراح وإن من أكل من أصولها شيأ أسهله إسهالا مفرطا ولم يذكر له المسكن لذلك، ولعله كان يجهله فأرسل من أتى له بشى منها من البستان وأكل

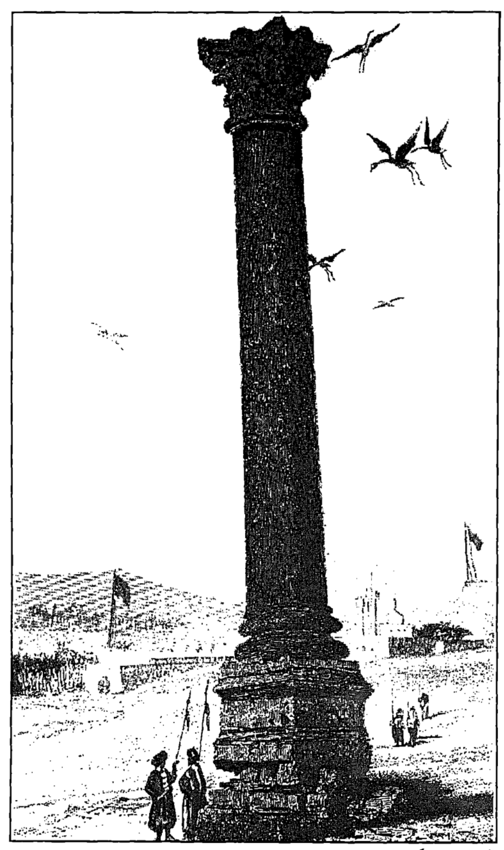
منه فحصل له إسهال مفرط حتى غاب عن حسه، ومات، وتسكين فعلها إذا بلغت غايتها أن يمتص شيأ من الليمون المالح فإنها تسكن فى الحال ويفيق الشخص كأن لم يكن به شى.

٥٧٤/ أحمد بك.

(ومات) الأمير أحمد بك الوالى بقبلى وهو أيضا مملوك حسن بك الجداوى وقد تقدم ذكره ووقايعه مع أهل الحسينية وغيرهم فى أيام زعامته.



* الاسكندرية. القلعة والفنار.



* عمود السوارى بالاسكندرية

سنة تسع ومايتين وألف

لم يقع بها شي من الحوادث الخارجية سوى جور الأمرا وتتابع مظالمهم، واتخذ مراد بك الجيزة سكنا وزاد فى عمارته واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل، وبعضها غصباً، وبعضها معاوضة، واتخذ صالح أغا أيضا له داراً بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ليكون قريباً من مراد بك.

*وفا النيل ٢٠ مسرى

(وفى سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهرمسرى القبطى) أوفى النيل أذرعه وكسرالسد فى صبحها بحضرة الباشا والأمرا وجرى الماء فى الخليج.

[١٣٣] صالح باشا.

(وفى شهر صفر) ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر إلى إسكندرية وأخذ محمد باشا فى أهبة السفر، ونزل وسافر إلى جهة إسكندرية.

١٢٠٩هـ
١٥١٠ق.
١٧٩٤م
غاية الفيضان ٩ قيراط/ ١٩ ذراع
١ ـ توت ١٥١١ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٩٤ = الثلاث ١٣ صفر سنة ١٢٠٩.
فى ٣٠ ربيع أول وصول صالح باشا القيصرلى، الوالى الجديد، إلى المحروسة.

(وفى عشرين شهر ربيع الأول) وصل صالح باشا إلى مصر وطلع إلى القلعة.

(وفى أواخره) ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة إلى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر وورد عليه التقليد وهو بإسكندرية وكان صالح أغا الوكيل ذهب صحبته ليشيعه اسكندرية فأنعم فرمان مرتب على الضربخانة باسم حريمه ألف نصف فضة فى كل يوم.

الجبرتى/ سنة ١٢٠٩ هـ

(وفى ليلة السبت خامس عشر ربيع الثانى)أمطرت السماء مطراً غزيراً قبل الفجر وكان ذلك آخر بابه القبطى.

(وفى شهر الحجة) وقع به من الحوادث أن الشيخ الشرقاوى له حصة فى قرية بشرقية بلبيس حضر إليه أهلها وشكوا من محمد بك الألفى، وذكروا أن أتباعه حضروا إليهم وظلموهم وطلبوا منهم ما لا قدرة لهم عليه واستغاثوا بالشيخ فاغتاظ وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وذلك بعد ماخاطب مراد بك وإبراهيم بك فلم يبديا شيأ، ففعل ذلك فى ثانى يوم وقفلوا الجامع وأمروا الناس بغلق الأسواق والحوانيت، ثم ركبوا فى ثانى يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا إلى بيت الشيخ السادات، وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة بحيث يراهم إبراهيم بك وقد بلغه اجتماعهم، فبعث من قبله أيوب بك الدفتردار فحضر إليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم! فقالوا له نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعتموها وأحدثتموها، فقال لا يمكن الإجابة إلى هذا كله فإننا إن فعلنا ذلك ضاقت علينا المعايش والنفقات، فقيل له هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس، وما الباعث على الإكثار من النفقات وشرا المماليك، والأمير يكون أميراً بالإعطا لا بالأخذ، فقال حتى أبلغ وانصرف، ولم يعد لهم بجواب، وانفض المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد، وأرسل إبراهيم بك إلى المشايخ يعضدهم

فى ربيع أول/ سبتمبر اكتشف هرشيل خامس وسادس أقمار أورانوس وفى ١٥ رجب معاهدة الصلح بين فرانسا والتوسكانه وفى ٢٥ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ٢٣,٥ مئينية تحت الصفر وفى ١٧ رمضان الحكومة العرفية الفرنساوى اقرت على استعمال المقايس والمكاييل والموازين والمعاملة بمقتضى الطريقة العشرية.

١ يناير ١٧٩٥ = ٢٥ كيهك ١٥١١ = الخميس ٩ جماد الثانى ١٢٠٩.

فى ٩ شوال تولى صالح باشا القيصرلى بدلا عن محمد عزت باشا، الذى كانت مدته ٤ سنة و١ شهر و٩ يوما.

فى ذو القعدة / مايو كان سعر الريال الأبى طاقة ١٥٥ نصفا فضة، وكان ابتداء تسميته بريال فرانسا

فى [ذى القعدة] بسبب ما حصل من محمد بك الزلفى من الظلم لأهل الشيخ الشرقاوى اجتمعت علماء الأزهر وقفلت أبوابه ونادت بغلق الأسواق.

ويقول لهم أنا معكم وهذه الأمور على غيرخاطرى ومرادى، وأرسل إلى مراد بك يخيفه عاقبة ذلك. فبعث مراد بك يقول أجيبكم إلى جميع ما ذكرتموه إلا شيئين ديوان بولاق وطلبكم المنكسر من الجامكية، ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أثلاثا، ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمايهم فذهبوا إليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعى فى الصلح على ما ذكر، ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة، وفى اليوم الثالث حضر الباشا إلى منزل إبراهيم بك واجتمع الأمرا هناك وأرسلوا إلى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير، وكان المرسل إليهم رضوان كتخدا إبراهيم بك فذهبوا معه ومنعوا العامة* من السعى خلفهم، ودار الكلام بينهم وطال الحديث وانحط الأمر على أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلما عليهم، وانعقد الصلح على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة، وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون وأموال الرزق، ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ما عدا ديوان بولاق وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس، ويرسلوا صرة الحرمين والعوايد المقررة من قديم الزمان، ويسيروا فى الناس سيرة حسنة، وكان القاضى حاضراً بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفَرْ مَنَ عليها الباشا وختم عليها إبراهيم بك وأرسلها إلى مراد بك فختم عليها أيضًا، وانجلت الفتنة، ورجع المشايخ وحول كل واحد

* العامة والمشايخ تجبر مراد بك وإبراهيم بك على توقيع تعهد بعدم الجور والظلم فى الناس

منهم وأمامه وخلفه جملة عظيمة من العامة، وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلما بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية، وفرح الناس وظنوا صحته وفتحت الأسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر، ثم عاد كل ما كان مما ذكر وزيادة، ونزل عقيب ذلك مراد بك إلى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك.

ذكر من مات في هذه السنة

٥٧٥/ أحمد بن محمد السمنودى.

(ومات) الإمام العلامة والرحالة الفهامة بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى، من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح وأصلهم من سمنود،ولد هو بالمحلة وقدم الجامع الأزهر وحضر على الشمس السجينى، والعزيزى والملوى والشبراوى، وتكمل فى الفنون الغريبة وتلقى عن السيدِ على الضرير والشيخ محمد الفلانى الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد، والشيخ إبراهيم الحلبى،وعاد إلى المحلة فدرس فى الجامع الكبير مدة، ثم أتى إلى مصر بأهله وعياله ومكث بها واقرا بالجامع الأزهر درساً، وتردد إلى الأكابر والأمرا وأجلوه، وقرا فى المحمدية بعد موت الشنويهى فى المنهج وانضوى إلى الشيخ أبى الأنوار السادات، ويأتى إليه فى كل يوم، وكان إنساناً حسناً بهى الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة، جميل المحادثة حسن الهيئة. توفى بعد أن تعلل دون شهر عن ماية وست عشرة سنة كامل الحواس إذا قام

نهض نهوض الشباب، ودفن ببستان المجاورين، وكان يتكتم سنى عمره، رحمه الله

٥٢٦ه / أحمد يونس الخليفى.

(ومات) الإمام العلامة واللوذعى الفهامة رئيس المحققين وعمدة المدققين النحوى المنطقى الجدلى الأصولى الشيخ أحمد بن يونس الخليفى الشافعى الأزهرى من قرابة الشهاب الخليفى، ولد سنة إحدى وثلاثين وماية وألف كما سمعته من لفظه، وقرا القرآن وحفظ المتون وحضرعلى كل من الشبراوى والحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ محمد الدفرى والدمنهورى وسالم النفراوى والطحلاوى والصعيدى، وسمع الحديث على الشهابين الملوى والجوهرى، ودرس وأفاد بالجامع الأزهر، وتقلد وظيفة الإفتا بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوى كما تقدم، فاتخذ الشيخ أحمد أبا سلامة أميناً على فتاويه لجودة استحضاره فى الفروع الفقهية. وله مؤلفات منها حاشية على شرح شيخ الإسلام على متن السمرقندية فى آداب البحث، وأخرى على شرح الملوى فى الاستعارات، وأخرى على شرح المذكور على السلم فى المنطق، وأخرى على شرح شيخ الإسلام على آداب البحث وأخرى على شرح الشمسية فى المنطق، وأخرى على متن الياسمينية فى الجبر والمقابلة، وشرح على أسماء التراجم ورسالة فى قولهم: واحدٌ لا من قلة وموجود لا من علة. ورسالة متعلقة بالأبحاث الخمسة التى أوردها الشيخ الدمنهورى، ولازم الشيخ الوالد مدة وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود أفندى النبشى، وكان جيد التقرير غاية فى

التحرير، ويميل بطبعه إلى ذوى الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان، فإذا رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة وجلس بالأسواق وخالط الرقاق والوفاق، ويمشى كثيراً بين المغرب والعشاء بالتخفيفة نواحى داره جهة بين السيارج وغيرها ويُرى فى بعض الأحيان على تلك الصورة فى الأوقات المذكورة فى نواح بعيدة عن داره، وسافر مرة إلى جهة قبلى فى سفارة بين الأمرا أيام عابدى باشا، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى أوايل رجب من هذه السنة، سامحه الله.

٥٧٧/ عبد الرحمن بن بكار الصفاقسى.

(ومات) العمدة الجليل والنبيه العلامة الفقيه المفوه الشريف الضرير السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقسى نزيل مصر قرا فى بلاده على علما عصره ودخل كرسى مملكة الروم فأكرم، وانسلخ عن هيئة المغاربة ولبس ملابس المشارقة مثل التاج والفراجة وغيرهما وأثرى، وقدم إلى مصر وألقى دروساً بالمشهد الحسينى وتأهل وولد له، ولديه فضيلة ونجابة واتحد بشيخ السادات الوفائية السيد أبى الأنوار، فراج حاله وزادت شوكته على أبناء جنسه، وتردد إلى الأمرا وأشير إليه ودرس كتاب الغرر فى مذهب الحنفية، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البنانى، وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ فى الإلقا، وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضار اللطايف والمناسبات، ليس فيه عربدة ولا فظاظة ويمل بطبعه إلى الحظ والخلاعة وسماع الألحان والآلات المطربة. توفى رحمه الله فى هذه السنة، وتولى بعده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود.

(ومات) الفقيه العلامة الصالح الصوفى الشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد السماليجى الشافعى الأحمدى المدرس بالمقام الأحمدى بطندتا، ولد ببلده سماليج بالمنوفية وحفظ القرآن وحضر إلى مصر وحضر على الشيخ عطية الأجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الخشنى والشيخ أحمد الدردير، ورجع إلى طندتا فاتخذها سكناً وأقام بها يقرى دروساً ويفيد الطلبة ويفتى على مذهبه

ويقضى بين المتنازعين من أهالى البلاد، فراج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحى، ووثقوا بفتياه وقوله وأتوه أفواجاً بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة، وتزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية وولد له منها ولد سماه أحمد، كأنما أفرغ فى قالب الجمال وأودع بعينيه السحر الحلال، فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون وحضر على أبيه فى الفقه والفنون وكان نجيباً جيد الحافظة يحفظ كل شى سمعه من مرة واحدة،

ونظم الشعر من غير قراءة شى فى علم العروض، أول ما رأيته فى سنة تسع وثمانى وماية وألف فى أيام زيارة سيدى أحمد البدوى، فحضر إلىّ وسلم علىّ وآنسنى بحسن ألفاظه وجذبنى بسحر ألحاظه، وطلب منى تميمة فوعدته بإرساله وأبطأت عليه فكتب إلىّ أبياتاً فى ضمن مكتوب أرسله إلىّ وهى:

يا أيها المولى الهما	م ومن رقى رتب العلا
يا مفرداً فى عصره	ومفضلا بين الملا
يا يوسف العصر الذى	عنه فؤادى ما سلا
يا عبد رحمن الورى	يا ذا المحاسن والحلا
يا ابن الجبرتىّ الذى	أعطيت ذكراً أجملا
منى إليك تحية	ما حَنّ مشتاق إلى
جمالك الفرد الذى	به المعنى اشتغلا
أو لاح نجم فى الدجى	أو سار ركب فى الفلا
هذا وقد واعدتنى	بتميمة تسمو على
حرز الأمانىّ التى	ما مثلها حرز حلا
فاسمح وجد يا سيدى	وانعم بها تفضلا
ولا تطع فى صبك الـ	مضنى الشجى عذلا
وامنن برد جوابه	فالجسم منه انتحلا
والطرف أمسى ساهراً	والصبر عنه ارتحلا
والبعد قد أورثه	سقماً فلا حول ولا

ولما بلغ زوّجه والده بزوجين فى سنة واحدة، ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر وأنجب ودرس لجماعة من الطلبة وحضر إلى مصر مع والده مراراً، وتردد علينا واجتمع بنا كثيراً فى مواسم الموالد المعتادة إلى أن اخترمته فى شبابه المنية، وحالت بينه وبين الأمنية، وذلك فى سنة ثلاث ومايتين، وخلف ولداً صغيراً استأنس به جده المترجم، وصبر على فقد ابنه وترحم، وتوفى هو أيضاً فى هذه السنة، رحمهما الله تعالى.

٥٧٩/ حسن بن محمد درب الشمسى.

(ومات) الأجل المعظم والملاذ المفخم الأمير حسين ابن السيد محمد الشهير بدرب الشمسى القادرى وأبوه محمد أفندى كاتب صغير بوجاق التفكجيان، وهو ابن حسين

أفندى باش اختيار تفكجيان تابع المرحوم حسن جوربجى تابع المرحوم رضوان بك الكبير الشهير صاحب العمارة، ولما مات والد المترجم اجتمع الاختيارية وقلده ابنه المذكور منصب والده فى بابه، وكان إذا ذاك مقتبل الشبيبة، وذلك فى سنة ثلاث وستين وماية وألف، ونوه بشأنه وفتح بيت أبيه وعد فى الأعيان واشتهر ذكره، وكان نجيباً نبيهاً ولم يزل حتى صار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة، ولما استقل على بك بإمارة مصر أخرجه هو وإخوته من مصر ونفاهم إلى بلاد الحجاز فأقاموا بها سبع سنوات إلى أن استقل محمد بك [أبو الدهب] بالإمارة فأحضرهم وأكرمهم ورد إليهم بلادهم فاستمروا بمصر لا كالحالة الأولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة، وكان إنساناً حسناً فطناً يعرف مواقع الكلام ويكره الظلم، وهو إلى الخير أقرب، واقتنى كتباً كثيرة نفيسة فى الفنون وخصوصاً فى الطب والعلوم الغريبة، ويسمح بإعارتها لمن يكون أهلاً لها، ولما حضرته الوفاة أوصى أن لا يخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر بل يحضرها ماية شخص من القادرية يمشون أمامه فى المشهد وهم يقرون الصمدية سراً لاغير، وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك.

٥٨٠/ محمد أغا أباظه.

(ومات) الأمير محمد أغا بن محمد كتخدا أباظة، وقد تقدم أنه كان تولى الحسبة فى أيام حسن باشا وسار فيها سيراً بشهامة وأخاف السوقة وعاقبهم وزجرهم، واتفق أنه وزن جانباً من اللحم وجده مع من اشتراه ناقصاً، وأخبره عن جزاره فذهب إليه وكملها بقطعة من جسد الجزار، ثم

انفصل عن ذلك وعمل كتخدا عند رضوان بك إلى أن مات رضوان بك، ولم يزل معدوداً فى عداد الأمرا الأكابر إلى أن توفى هذه السنة.

٥٨١/ محمد السقاط الخلوتى.

(ومات) العمدة الصالح الورع الصوفى الضرير الشيخ محمد السقاط الخلوتى المغربى الأصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردى، حضر إلى مصر وجاور بالأزهر وحضر على الأشياخ فى فقه مذهبه وفى المعقول وأخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ولقنه الأسما على طريق الخلوتية والأوراد والأذكار، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج، وسلك سلوكا تاماً ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث أنه لا يفارق منزله فى غالب أوقاته، ولاحت عليه الأنوار وتحلى بحلل الأبرار، وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك، ولما انتقل شيخه إلى رحمة الله تعالى صار هوخليفته بالإجماع من غير نزاع وجلس فى بيته وانقطع للعبادة، واجتمع عليه الجماعة فى ورد العصر والعشا، ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب إليه واشتهر ذكره وأقبلت عليه الناس، ولم يزل على حسن حاله حتى توفى منتصف شهر ربيع الأول وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل.

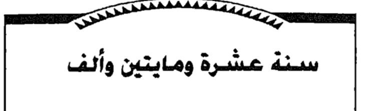
٥٨٢/ إبراهيم الجوهرى المصرى القبطى.

(ومات) الذمى المعلم إبراهيم الجوهرى رئيس الكتبة الأقباط بمصر وأدرك فى هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم، وأول ظهوره

١٢١٠هـ.
١٥١١ق.
١٧٩٥م.
غاية الفيضان ٢١ قيراط/ ٢٠ ذراع.
فى ٥ محرم ٢٣ يوليو معاهدة الصلح بين فرانسا واسبانيا صارإمضاها فى مدينة بال.
١ توت ١٥١٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٩٥ = الخميس ٢٥ صفر سنة ١٢١٠.
فى ١٠ ربيع ثانى معاهدة سنبطر سبورج التى بمقتضاها صار تقسيم البولونيا بين الروسيا والنمسا والبروسيا.
فى ٥ جماد أول انجلاء الانكليز عن جزيرة ايلديو.
١ يناير ١٧٩٦ = ٢٤ كيهك ١٥١٢ = الجمعة ٢٠ جماد الثانى ١٢١٠.
فى ٢٨ شعبان كان زواج نابليون بونابرطه بجوسوفينه.
فى شعبان/ فبراير كان للريال أبى طاقة قيمتان، إحداهما تسعون نصفا، وهى القيمة الديوانية، وسعر فى المعاملة بين الناس، وهى مختلفة، تارة ١٣٢ وتارة ١٥٥ نصفا فضة.
فى ١٥ ذو القعدة/ ٢٣ مايو كان دخول الجيش الفرنساوى فى ميلان.
فى أول ذو الحجة/ ٧ يونيو عزل صالح باشا القيصرلى، ومدة ولايته ١ سنة و ٢ شهر.

من أيام المعلم رزق كاتب على بك الكبير، ولما مات على بك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره فى أيام محمد بك، فلما انقضت أيام محمد بك وترأس إبراهيم بك قلده جميع الأمور فكان هو المشار إليه فى الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الإيراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده وإشارته، وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يعزب عن ذهنه شي من دقايق الأمور ويدارى كل إنسان بما يليق به من المدارة، ويحابى ويهادى ويبعث الهدايا ويواسى ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة، ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع إلى بيوت الأمرا، وعند دخول رمضان يرسل إلى غالب أرباب المظاهر ومَنْ دونهم الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوى وعمرت فى أيامه الكنايس وديور النصارى، وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان، ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة والغلال، وحزن إبراهيم بك لموته، وخرج فى ذلك اليوم إلى قصر العينى حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به إلى المقبرة، وتأسف على فقده تأسفاً زايداً وكان ذلك فى شهر القعدة من السنة.





سنة عشرة ومايتين وألف

لم يقع بها شى من الحوادث التى يعتنى بتقييدها سوى مثل ما تقدم من جور الأمرا والمظالم (وفيها فى غرة شهر الحجة) عزل صالح باشا ونزل إلى قصر العينى ليسافر فأقام هناك أياماً وسافر إلى إسكندرية.

ذكر من مات في هذه السنة

٥٨٣/ عبد الوهاب النحراوى.

(ومات) بها الإمام العلامة المفيد الفهامة عمدة المحققين والمدققين الصالح الورع المهذب الشيخ عبد الرحمن النحراوى الأجهورى الشهير بمقرى الشيخ عطية، خدم العلم وحضر فضلا الوقت ودرس وتمهر فى المعقول والمنقول ولازم الشيخ عطية الأجهورى ملازمة كلية، وأعاد الدروس بين يديه واشتهر بالمقرى وبالأجهورى لشدة نسبته إلى الشيخ المذكور، ودرس بالجامع الأزهر وأفاد الطلبة، وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفنى ولقنه الأذكار وألبسه الخرقة والتاج وأجازه بالتلقين والتسليك، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلازم المبيت فى ضريح الإمام الشافعى فى كل ليلة سبت، يقرأ مع الحفظة بطول الليل وكان إنساناً حسناً متواضعاً لا يرى لنفسه مقاماً، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به إلى الفران ويعود به إلى عياله، فإن اتفق أن أحداً رآه ممن يعرفه حمله عنه، وإلا ذهب به ووقف بين يدى الفران حتى يأتيه الدور

ويخبزه له، وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل، ولم يزل مقبلاعلى شأنه وطريقته حتى نزلت به البادرة وبطل شقه [الشلل النصفى]، واستمر على ذلك نحو السنة، وتوفى إلى رحمة الله تعالى غفر الله له.

٥٨٤/ حسن بن سالم الهوارى.

(ومات) العمدة العلامة والرحلة الفهامة الفقيه الفاضل، ومن ليس له فى الفضل مناضل، الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكى أحد طلبة شيخنا الشيخ الصعيدى لازمه فى دروسه العامة وحصل بجده ما به ناموس جاهه أقامه، وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زايدة مع ملازمته للدروس وتكلمه فى طايفة مع الريس والمرءوس، وكان فيه صلابة زايدة وقوة جنان وشدة تجارى، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الأزهر وعمرها دارا لسكنة وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه، وهدم مكتب المدرسة السنانية وكان مكتباً عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوايك وزاوية، جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة فى البروز والإتقان، فهدمه وأدخله فى بنائه من غير تحاش أو خشية لوم مخلوق أو خوف خالق، وأوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة وطلب العلم، يسخرون من يمر بهم من حمير الترابين وجمال الأعيان المارين عليهم فيستعملونها فى نقل تراب الشيخ لأجل التبرك إما قهراً أو محاباة، ويأخذ من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذى لا يرد، وكذلك المون حتى تممها على هذه الصورة وسكن فيها وأحدق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون فى الخصومات والدعاوى،

ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل، ومن خالف عليهم ضربوه وأهانوه ولو عظيما من غير مبالاة ولا حيا، ومن اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بوابين الوكايل وسكان الطباق وباعة النشوق، وينسب الكل إلى الأزهر، ومن عذلهم أو لامهم كفروه ونسبوه إلى الظلم والتعدى والاستهزا بأهل العلم والشريعة، وزاد الحال وصار كل من ريسا الجماعة شيخا على انفراده يجلس فى ناحية ببعض الحوانيت يقضى ويأمر وينهى، وفحش الأمر إلى أن نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم بالتشنج شهوراً، وتوفى فى هذه السنة، رحمه الله تعالى.

٥٨٥/ عثمان بن محمد المصرى.

(ومات) الإمام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة عثمان بن محمد الحنفى المصرى الشهير بالشامى، ولد بمصر وتفقه على علما مذهبه كالسيد محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ حسن المقدسى والشيخ الوالد، وأتقن الآلات ودرس الفقه فى عدة مواضع وبالأزهر، وانتفع به الناس وقرا كتاب الملتقى بجامع قوصون وكان له حافظة جيدة واستحضار فى الفروع ولا يمسك بيده كراساً عند القراة، ويلقى التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك، وألف متناً مفيداً فى المذهب، ثم حج وزار قبر النبى ﷺ وقطن بالمدينة وطلب عياله فى ثانى عام، وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة، ولازم قراة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبه أهل المدينة، وتزوج وولد له أولاد، ثم تزوج بأخرى، ولم يزل على ذلك حتى توفى إلى رحمة الله تعالى فى هذه السنة.

٥٨٦/ شمس الدين بن عبد الله السبرباى.

(ومات) العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل الحافظ المجود الأديب الماهر صاحبنا الشيخ شمس الدين بن عبد الله فتح الفرغلى المحمدى الشافعي السبرباى نسبة إلى سبرباى قرية بالغربية قرب طندتا، وبها ولد ونسبه يرجع إلى القطب سيد الفرغلى المحمدى من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب أبى تيج من قرى الصعيد، وتفقه على علما عصره وأنجب فى المعارف والفهوم وعانى الفنون فأدرك من كل فن الحظ الأوفر، ومال إلى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك ما يرومه، وألف فى ذلك وصنف زيجا مختصراً دل على سعة باعه، ورسوخه فى الفن ومعرفة القواعد والأول ودقايق الحساب، ونهج مسلك الأدب والتاريخ والشعر ففاق فيه الأقران، ومدح الأعيان وذكرت كثيراً من أشعاره فى بعض تراجم الممدوحين، ومنها المزدوجة المسماة بنفحة الطيب فى محاسن الحبيب التى نظمها باسم الأمير حسن بيك رضوان، وقد ذكرتها فى ترجمة الأمير المذكور، وصاحبناه وساجلناه كثيراً عندما كان يأتينا مصر وبطندتا فى الموالد المعتادة، فكان طوداً راسخاً وبحراً زاخراً مع دماثه الأخلاق ، وطيب الأعراق، ولين العريكة، وحسن العشرة، ولطف الشمايل والطباع وكان يلى نيابة القضاء ببلده، وبالجملة فكان عديم النظير فى أقرانه لم أر من يدانيه فى أوصافه الجميلة، وله مصنفات كثيرة منها: الضوابط الجلية فى الأسانيد العلية ألفه سنة ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبى الحسن سيدى على بن الشيخ العلامة أبى عبد الله سيدى محمد العربى الفاسى المغربى

الشهير بالسقاط. وسليقته فى الشعر عذبة رايقة وكلامه بديع مقبول فى ساير أنواعه من المدح والرثا والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل، وله ديوان جمع فيه أمداحه ﷺ سماه عقود الفرايد، وقد قرظ عليه الشيخ عبد الله الإدكاوى فى سنة تسع وسبعين وماية وألف بقوله:

هكذا من أراد نظم الفرايد
أو نحا نحوحوك بُرْد القصايد
هكذا هكذا عقود المعانى
لا عقود المخدرات الخرايد
تلك صواغها البنان وهذى
صاغها فكر شمس فضل الأماجد
فرغلى الأروم نامى ذرا المجـــ
ـــد بديع الفهوم سامى المشاهد
الأريب الذى أتاح له الله
المعانى لذى العقول مصايد
واللبيب الذى لقد قيد الله
له فى قريضه كل شارد
من معان لو حاز منها أبو الطيـ
ـب معنى لقال حزتُ المحامد
أو نحا نحوها الوليد(*) لقلنا
والداصرت يا سنّى الموارد
أو شذا مثلها حبيب(*) لحاز الحسـ
ـن طرا وقد سما للفراقد
أين منها بدايع ابن سنا المـ
ـلك حسنا ورونقا ومقاصد
أين منها ما زخرفوه من القول
وقالوا هنا محط الفوايد
ذاك والله ضاع وصفاً وهذا
ضاء إذ ضاع منى أسنى العوايد

(*) الوليد: هو الشعر البحترى.

(*) حبيب بن أوس الطائى المشهور بأبى تمام.

بمديح الذى قد اختاره الله
رئيسا على جميع الأعابد
أحمد المصطفى الطهور فأم
خير أم ووالد خير والد
صلوات مطيبات توالى
تربه ما صلى وسلم عابد
وتعم الآل الكرام والأصحاب
جميعاً ما خر لله ساجد

وله فى رثاء شيخه القطب الحفنى قصايد طنانة، وله جملة أراجيز منها أرجوزة فى تاريخ وقايع على بك ومحمد بك سمعت من لفظه جملة منها، وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للأمير مصطفى بك مولى محمد بك فى سنة أربع وتسعين فى طريق الحجاز حين ولى أميرَ على الحج وهى بديعة سلسلة النظم حاوية وقايعه التى جرت له مع العربان، ولحلاوتها أوردت منها جملة وسماها تغريد حمام الأبك فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بك وهى هذه:

إمارة حج البيت فى سالف العصر
هى المنصب الأعلى وحقك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله
هى النعمة العظمى لمغتنم الأجر
تنافس فيها الأولون وعظموا
إمارتها فى الخافقين مدى الدهر

وقام بها الأهلون وافتخرت بها
ملوك بنى عثمان فى البر والبحر
وهان على الحجاج من فقد مالهم
وما عندهم إنفاقه أنفس العمر
وطاب لهم نوم العقنقل بعدما اسـ
تراحوا على تلك الأرايك بالقصر
ولذلهم بعد الفرات ودجلة
ونيل الهنا شرب الأجاج مع المر
وصاموا وهاموا فى جَمَال حبيبهم
وظلوا سكارى لا بكاس ولا خمر
وأقلقهم صوت المنادى فأعلنوا
إجابته فى عالم الغيب والذر
وفى عالم الملك المشاهد طلقوا
منامهم شوقا إلى البيت والحِجْر
وشدوا على العيس الرحال وأخلصوا
سرائرهم لله فى السر والجهر
وساروا وزَنْد الشوق بين ضلوعهم
له شرر أذكى لهيبا من الجمر
وخلوا ديار الأنس بعد مسيرهم
يغرد فيها بلبل الدوح والقمرى
وفيها من الغادات كل خريدة
إذا ابتسمت تغنيك عن طلعة الفجر
وحجوا وطافوا البيت سبعا وعرفوا
وزاروا رسول الله ثم أبا بكر

وعادوا إلى الأوطان ليس عليهم
ذنوب ولا إثم كما جاء فى الذكر
وفى عام ألف ثم ثم وماءة
وأربعة من بعد تسعين فى الحصر
تولى أمير الحج مفرد عصره
كريم السجايا ذو المهابة والفخر
أمير اللوا كنز الصفا مصطفى الوقا
مبيد العد بالمرهقات وبالسمر
بديع الحلى مولى الأمير محمد
أبى الذهب المحفوف بالعز والنصر
أمير اللوا من كان سلطان عصره
فريدا وحيدا بالتكلم فى مصر
وكان كبدر التم فى أفق العلا
وكان هلال السعد فى غرة الدهر
فسار على نهج العلا مصطفى الوفا
وشيد أركان الإمارة بالفخر
وشد جواد العزم والحزم والقوى
وعظم شأن الحج فى ذلك العصر
وأنفق أموالا عليه كثيرة
وفاز بتحصيل الثواب مع الأجر
وقضىَّ شؤونا بالحجاز تعلقت
وأحكمها بالعقل والنقل والفكر
وقد وضع الأشياء طرا محلها
ودبرها تدبير مجتهد حبر
وجهز ما يحتاجه من ذخائر
ووجهها نحو السويس على الظهر

وسير منها جانبا نحو جدة
وأرسل باقيها إلى ينبع البر
وقرر حقا فى الوظائف أهلها
وقلد أجياد المناصب بالدر
وأمسى خلى البال بعد اشتغاله
وأصبح بعد الكل فى راحة السر
وقد عملت أرباب دولة عزه
على كل أمر مقتضاه بلا نكر
وفى شهر شوال المبارك زينت
لموكبه أطلال مصر من الفجر
وسرت به الآفاق وابتهجت به
جميع القرى والسعد وافى مع البشر
وأضحت بقاع الأرض مخضرة الربا
وأضحت رياض الزهر مبهج الثغر
وسلمه شيخ الكفانة محملا
قد افتخرت مصر به غاية الفخر
ونالت بنو عثمان حظا به على
جميع ملوك الأرض فى البر والبحر
وسار به كالبدر عند تمامه
وأتباعه الأمجاد كالأنجم الزهر
وماس به يهتز فى حلة البها
على صافن(*) مثل النسيم إذا يسرى
وبين يديه الدفتدار من كل جانب
أحاطت به مثل الكواكب بالبدر

بأسلحة كالبرق تخطف عمر من
دنا نحوه بالسوء والغدر والشر
وما زال يسعى مع سلامة ربه
بمحمل طه ذى الفتوحات والنصر
إلى أن دنا من حصوة طاب ريحها
ونسمتها تشفى العليل من الضر
وأنزله فيها وبات بها وقد
دعته إلى مصر دواعى الهوى العذرى
وأصبح فيها قائما هائما له
حنين إلى الحور أو شوق إلى بدر
وبات بها والقلب خيم باللوى
وأم القرى ذات الفضائل والفخر
وأصبح منها سائراً متوكلا
على الله رب البيت والركن والحجر
وفى بركة الحج الشريف أتى بها
محط رحال الوفد من سائر القطر
أقام بها حتى انقضت يا أولى النهى
مهماته طرا وأعلن بالشكر
وغلق واستوفى جميع الذى له
وللعرب العربا من الذهب التبر
وغلق أيضاً بعد ذا مال صرة
أعدت لأشراف الحجاز مدى االدهر
وأقبلت الحجاج من كل جانب
عليه وأضحى ملجأ العبد والحر
وفى سابع العشرين دقت طبوله
وسار كبدر التم فى رابع العشر
وصحبته الحجاج طراً بأصرهم
وزوار طه ملجأ الناس فى الحشر

وودعه شيخ الكنانة قائلا
تعود إلينا بالسلامة والجبر
وتنظر مصر فى السرور وفى الهنا
ونحن بخير سالمين من االضر
وبالحج فافعل كما ما أنت أهله
من الخير والإحسان والحلم والبر
ولا تنسنا فى البيت من صالح الدعا
وفى حجر إسماعيل يا طيب النشر
وفى عرفات والمحصب من منى
وفى الروضة الغرا تجاه أبى بكر
وفى ينبع مع بدر والقاع فاحترس
من العرب العرباء فى الورد والصدر
ولا تأمن الصفرا ونقب عليهما
فانهما يا ذا العلا بقعة الشر
وكل قليل يا أمير اللوى لنا
فوجه بشير عاقلا كاتم السر
ومن بعد ذا كل الصناجق أقبلت
تميس دلالا فى ثياب الهوى العذرى
وعانقهم مذ عانقوه وودعوا
وأدماعهم فوق المحاجر كالقطر

وأحبابه طرا تقول له مع السلامة يا ذا العز والمجد والقدر

وهى طولة، توفى المترجم فى شهر ربيع الأول من السنة بلده ودفن هناك، رحمه الله تعالى.

سنة إحدي واثنتي عشرة ومائتين وألف [١٧٩٦م]

لم يقع فيهما من الحوادث التى تتشوف لها النفوس أوتشتاق إليها الخواطر فتقيد فى بطون الطروس سوى ما تقدمت إليه الاشارة من أسباب نزول النوازل* وموجبات ترادف البلاء المتراسل، ووقوع الإنذارات الفلكية والآيات المخوفة السماوية، وكلها أسباب عادية وعلامات من غير أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات فبالنظر فى ملكوت السموات والأرض يستدلون، وبالنجم هم يهتدون، فمن أعظم ذلك حصول الخسوف الكلى فى منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتى عشرة بطالع مشرق الجوزاء المنسوب إليه إقليم مصر، وحضر طايفة الفرنسيس أثر ذلك فى أوايل السنة التالية كما سيأتى خبر ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى.

* استمرار الجور والفلاء.

[١٣٤] ابو بكر باشا.

ذكر من مات فى هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

٥٨٧/ على بن محمد الأشبولى.

(مات) العمدة العلامة والفقيه الفهامة الشيخ على بن محمد الأشبولى الشافعى، كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى، وكان ذا ثروة وشهرة، ولما كبر ولده المترجم حفظ القرآن والمتون، واشتغل بالعلم، وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت، ولازم الشيخ عيسى البراوى، وتمهر فى المعقول. وأنجب وتصدر ودرس وانتظم فى سلك الفضلا والنبلا، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة،

ومات والده فأحرز طريفه وتالده وكان لأبيه دار بحارة كتامة المعروفة بالعينية بقرب الأزهر. وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج، وأخرى بشاطئ النيل بالجيزة، فكان ينتقل فى تلك الدور ويتزوج حسان النسا مع ملازمته للإقرا والإفادة، وحدثته نفسه بمشيخة الأزهر وكان بيده عدة وظايف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية، ولم يباشرها إلا نادرا، ويقبض معلومها المرتب لها، ولم يزل حتى تعلل وتوفى سنة إحدى عشرة وماية وألف.

٥٨٨/ إبراهيم بن قاسم أبو الفتح.

(ومات) الأديب الماهر الصالح الجليس الأنيس السيد إبراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن على الحسين الرويدى المكتب المكنى بأبى الفتح ، ولد بمصر كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين وماية وألف، وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الحجازى غنام، وجود الخط على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم على الطريقة المحمدية، فمهر فيه وأجازه فكتب بخطه الحسن الفايق كثيراً من المصاحف والأحزاب والدلايل والأدعية ، وأشير إليه بالرياسة فى الفن، وكان إنساناً حسناً متمشدقا يحفظ كثيراً من نوادر الأشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات وروايتها على أحسن أسلوب وأبلغ مطلوب، وسمعت كثيراً من إنشاده لم يعلق بذهنى منها شى، وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره منه صحة الوضع وتكملة على أصوله بغاية التحرير، توفى سنة إحدى عشرة. رحمه الله تعالى.

٥٨٩/ إسماعيل أفندى الظهورى.

(ومات) النبيه الأريب والفاضل النجيب الناظم الناثر المفوه إسماعيل أفندى بن خليل بن على بن محمد بن عبد الله الشهير بالظهورى المصرى الحنفى المكتب، كان إنسانا

حسناً قانعاً بحاله يتكسب بالكتابة وحسن الخط، وقد كان جوده وأتقنه على أحمد أفندى الشكرى، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب والسبع المنجيات، ودلاليل الخيرات والمصاحف، وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلى، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والألحان وضرب العود، وينظم الشعر وله مدايح وقصايد وموشحات، فمن ذلك قوله تهنئة للأمير حسن بك رضوان بقدومه إلى مصر من نفيته بالمحلة الكبرى وهى قوله:

تهن بعود الملك والجاه والنصر
وبالفوز والعلياء والعز والفخر
ومس ميس تيه فى ملابس عزة
بعودك للأوطان منشرح الصدر
لئن ساء فعل الدهر قدماً فطالما
أسر بأخرى من قبول ومن جبر
وأعطى بلا مَنّ وأخلف ما مضى
وأسعف بالحسنى وأذهب للضر
لقد ضحكت مصر إذا ما حللتها
وأضحت بها الأرجاء باسمة الثغر
وغنت بها الأطيار من فرح بها
وقهقهة قمريها على ساحة النهر
وغضت عيون النرجس الغض من حيا
وضرح فيها الورد خداً من التبر

وجر نسيم الروض ذيلا مبللا
ففاح عبير من شذاه الذى يسرى
لك الله مولى لا نظير لمثله
تعلمنى أوصافه النظم كالدر
أمير على كل الأنام بأسرهم
همام كريم مفرد الدهر والعصر
له عزمات فى السماكين قدرها
تسير بها الركبان فى المهمة القفز
وشدة عزم ذللت كل شامخ
وأدنت له ما يشتهى صحة الفكر
وأصبحت الأيام من جود كفه
مرنحة الأعطاف فى الحلل الخضر
لقد كنت أبكى قبل هذا فراقه
كما بكت الخنساء يوماً على صخر
فلما أتى بين الأنام بشيره
وأذهب من بشراه لى غلة الصدر
جعلت مَرامى نعته ومديحه
وكررته فى النظم عندى وفى النثر
إليك عروساً بالبديع تتوجب
وجاءتك تسعى فى ملابسها الزهر
ممنعة إلا إليك، فإنها
أتت دون كل الناس بالحمد والشكر
فدم حسناً فى منزل العز راقياً
مدى العمر ما غنّى على العود من قمرى
فقد جاء تاريخاً بمجدك كاملا
هنيئًا بإقبال السرور مع الدهر

وكان بعض أدبا مصر ألف مجموعا فى الألغاز ليعارض به بعض المصريين على طريق الإيجاز والإعجاز فما أجابه أحد لذلك، فطلب من المترجم تقريظاً على حواشيه ليصون طلعته من عاذله وواشيه فكتب عليه:

لله درك من بليغ ماهر
جميع المعانى فى بديع كتابه
سحر العقول بلفظه وبلطفه
وأبان فى معناه عن أنسابه
كلم كنظم العقد يحسن تحته
معناه حسن الماء تحت حَبَابه
أعددت للبلغاء تأليفاً غداً
فى فنه يسمو على أترابه
وأراك نلت من الحجا حظا غدا
لا يستطاع وصوله من بابه
أوفت بك الهمم العلية منزلا
مستصعباً صعباً على خُطّابه
والله يرعى سرح كل فضيلة
حتى يروِّجه على أربابه
ألبست عصرك من بيانك حلة
فمشى اختيالا فى بها أثوابه
يا من له قلم جرى من ثغره الشـ
ـهد الشهى سوى سواء لعابه
تربى على تلك المعانى أنها
أشفت فؤاداً ذاب من أوصابه
عرفت بلاغتك العميدة عندما
استذللت صعب القول من أهضابه
وظلمت لغزك إذ صبوت رياضـ
ـة رجلا تعطل من حلى آدابه

١٢١١هـ.
١٥١٢ق.
١٧٩٦م.
غاية الفيضان ١٢ قيراط/ ٢٠ ذراع
□ فى ٣٠ المحرم/ ٢٣ أغسطس انتصر نابليون بونابرطه على النمسا فى كاستيليون وفى هذه السنة تولى أبو بكر باشا الطرابلسى مصر فى ١٣ صفر تحالفت فرانسا مع اسبانيا على التعرض والمدافعة معا.
□ ١ توت ١٥١٣ = ٩ سبتمبر ١٧٩٦= الجمعة ٦ ربيع أول ١٢١١.
□ فى ٧ ربيع الثانى حصل الصلح بين فرانسا وملك نابولى.
□ فى ١٤ جماد أول انتصر بونابارطه على اوستوريا (النمسا) فى اركول.
□ وفى ١٦ فيه(٣) كاترينه الثانية ملكة الروسيا توفت فجأة وتبوا بولس الأول على تخت الروسيا.
□ ١ يناير ١٧٩٧ = ٢٥ كيهك ١٥١٣ = الأحد ٢ رجب ١٢١١.
□ وفى ١٥ رجب انتصار بونباطرة على استوريا فى ريفولى.
□ فى رمضان/ فبراير ١٧٩٧ كان وزن ميدى القاهرة ربع جرام والثلث فضة والباقى نحاس، وقيمته سنتيم ونصف وربع سنتيم.

فلذا أجاب مقصراً عن شأوه
إذا كان يعجز عن بلوغ ثوابه

فأجاب ذلك الشاعر بقصيدة وأطال فيها ومطلعها:

لله ثغر شفنى برضا به
كيما أفوز بنشق عرف رضا به

فكتب إليه المترجم ثانياً معرضاً له بقصيدته قوله:

هذا الأديب اللوذعي ترى به
جمل الفضائل وهى من أترابه
وله المقال المستجاد بأسره
وسواه نحشو وجهه بترابه
ولقد رشفت زلال معنى لفظه
والغير يقنعه لموع سرابه
فاعجب له من شاعر متقادر
سل المنام بلطفه وسرى به
أنسى البدائع من بديع نكاته
قسمت بلاغته على إعرابه
وأتى بكل غريبة فى نظمه
منسوبة المعنى إلى أعرابه
لله أبيات أتت من نحوه
أشفت فؤاد ذاب من أوصابه
قد كان أفناه النوى وأباده
مما يلاقى من مرارة صابه
وأتى بتنجيس يرق لطافه
وروى المعالى وهى من ألقابه

١٢١٢هـ.
١٥١٣ق.
١٧٩٧م.
غاية الفيضان ١٦ قيراط/ ٢٠ ذراع في محرم / ٢٩ يونيو٣ استيلاء الفرنساوى على جزيرة كورفو.
□ ١ توت ١٥١٤ = ٩ سبتمبر ١٧٩٧ = السبت ١٧ ربيع أول ١٢١٢.
□ في ٢٦ منه ربيع ثان/ ١٩ أكتوبر استكشاف تلقيح الجدرى حقيقة، لان تجارب مكتشفه ادوارجنير الحكيم الانكليزى كانت ابتدأت في سنة ١٧٦٦ وقد كافأته حكومة الانكليز بمبلغ ٣٠,٠٠٠ ليرة انجليزية.
□ ١ يناير ١٧٩٨ = ٢٥ كيهك ١٥١٤ = الاثنين ١٣ رجب سنة ١٢١٢.
□ في شعبان/ يناير ١٧٩٨ ظهر بالمشهد الزينبى خلل، ومال جانبه، فندب لعمارته عثمان بك، المعروف بالطنبورجى، فهدمه وكشف انقاضه وشرعوا في بنائه فأقاموا جدرانه ونصبوا اعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس فبقى على حالته.
□ في ٢ الحجة قامت التجريدة الفرنساوية المختصة بمصر من طولون، وفي ٢٥ منه استولت الفرنساوية على جزيرة مالطة.

فأعجب لسحر كلامه كيف اغتدى
مستعذباً عندى لما ألقى به
يا من إذا عد الورى قلنا لهم
لا نرتضى أنا نرى ألفًا به
كيف الفداء وقد طربت عشية
من قربه لما بدا إلفى به
يا فاضلا بعدت مرامى عزمه
وغدا تغزله ببدء خطابه
وبدأته بالماهر الندب الذكى
وأجابنى ثغر شفى برضا به
إنى أعيذك أن تعود لمثلها
إذ ذاك خلق لست من أصحابه
وإذا أتتك من القريظ مقالة
وأبيت عنها فلتكن من بابه
وله الإله يديم حظا شامخاً
ما حن مشتاق إلى أحبابه

وله موشحة على وزن موشحة الأديب العلامة إبن خطيب وأريا الأندلسى وهى:

ليت شعرى يا أخلاء الهوى
هل أرى بدرى بحانى مؤنسيى
أم أقاسى عن زمان قد قسا
ورمى أحشاى سهماً عن قسى

دور:

يا سقى الله زماناً قد مضى
في مغالى مصر في عيش خصيب

حيث بدرى قد قضى لى ما قضى

بالتدانى إذا غفت عين الرقيب

شب من تذكارها نار الغضى

فى فؤادى وتلافا فى النحيب

واعترتنى دهشة حين جرى

من دموعى سائلا فى الغلس

وغدا قلبى كليما مذ سرى

بارق فى نحو ذاك المكنس

دور:

يا رياضا حسنها زاه يشيق

جاد فى مشواك منهل السحاب

كم مضى لى فيك من معنى أنيق

حين كان اللهو مزهى الجناب

هل ترى عينى محياك الشريق

لابساً برد التهانى والشباب

وأرى بدرى يناجينى على

ذلك البسط الشهى السندس

وأحلى صبر دهرى بالمنى

من معاه زاهيات الملبس

دور:

قد شربنا الصد كأساً مترعاً

حين صد الظبى عنا ونفر

غصن بان غصنه قد أينعا

مثمر بالدل لحينا والخفر

وجهه الفتان أمسى مبدعاً
كل معنى رائق يسبى الفكر

دور:

يثنى ما إن تبدى معجبا
بالعيون الفاتكات النعس
ينهب الأرواح منا لاهياً
لم يراقب فى ضعاف الأنفس

دور:

كيف لى صبر إذا اللاحى لحى
فى حبيب حسنه فاق الهلال
بدرِتّمٍ مخجل شمس الضحى
جؤزرى اللحظ ممشوق الدلال
ما سقى الصب هواه فصحاً
من غرام قد عراه وخيال
يوسف العصر معسول االلما
كاحل الطرف شهى اللعس
ترك الصب كليما عندما
جال فى النفس مجال النفس

وقال متشوقا إلى مصر وكان بقرية أطواب(*) من أعمال الصعيد:

سلام على مصر سلام شج حنّا
تبلغها أيدى النسيم لها عنّا
وأزكى تحيات على الروضة التى
عليها لسان الجون بالمزن قد أثنى
وحيا إلهى نيلها وظلالها
وخلجانها والقرط إذا شنقت أذنا
ومقياسها منى إليه رسالة
مُعنبرة الأرجاء عاطرة عرنا

(*) أطواب: قرية من قرى مركز الواسطى ـ محافظة بنى سويف.

وجبهتها والمنتهى ذكر أنه
فوالله لهى الخلد بل أشبهت عدنا
وفى مشتهاها تشتهى النفس لذة
ومن صدرها عين الرقيب هَمَت مزنا
ميادين لذَّات وأقصى مآرب
وغايات آمال لمن هام أو أنّا
فكم نلت فيها من سرور وبغية
إذ العيش طلق والهوى ضاحك سِنّا
وليلا تنافيها وطيب حديثنا
وجيب الدجى ينشق عن بدرها دجنا
وقضبانها إذ هبت الريح ميلت
هياد بهاتيها فتزهى بها حسنا
وقمريها إذ قام فى الدوح راقيا
على منبر الأشجار فى عوده غنا
أأيامنا ما كنت إلاّ منازها
بساحاتها والقصف إذا كان ما كنّا
تنكرت يا أيام من ذا الذى وشى
إليك بسوء ما الذى قد جرى منها
لئن كان ذنبى عندك الفهم والحجا
فجهلى أحرى فارجعى لست أستغنى
إرادة حظى أتعبتنى ومن يكن
يحاول حظا حال من دونه الأدنى
قلتنى مصر وهى أرضى وشعبتى
ودارى وشوقى والمآلف والمغنى
وأنزلنى طول النوى دار غربة
بغربى مصر أشتكى الهم والحزنا

أقمت بأطواب ثلاثين ليلة
أقاسي بها الأوصاب واخترتها سجنا
كأن نبي الله يوسف قد بقت
عليه ليال رام يقتصها منا
فيعقوب أحزاني أقام بأضلعي
يراعي بشيراً أو يحاوله أذنا
أردد عيني في خلال ديارها
فأنظر أهليها وقد ملؤا جبنا
فأقضي أسى يملأ القلوب تحسراً
على فائت قد مر خسر ولا أغنى
لك الله قلباً ما أشدك قسوةً
وأصبر في البلوى وأكرم في الحسنا
وأعدى إلى الأعدا وسلما إلى الرضا
وعبداً إلى المعروف إن جاد أو ضنا
ولولا الذي لاقيت ما كنت أشتكي
ولكن ليالينا أساءت بنا الظنا

وقال أيضاً:

وجاد الحيا أطلالهم وربوعهم
وروى ثراهم من دموعي وعبرتي
ولا زال ثغر البرق مبتسما لهم
يبلغهم عني رسالة لوعتي
أأحبابنا هل تسألوا الركب إن سرى
عن الكبد الحراء أين استقرت
وما كيف حالي واللجاجة والهوى
وما للنوى حتى رمتني بغربتي
فهل سبقت مني إلى الدهر خطة
فلا توبة تمحو ذنوبي وعثرتي

أبى الله ما ذنبى إليه سوى الحجا
وذلك عند الدهر أكبر خطتى
رمتنى أيدى البين عن سهم قوسها
أصابت فؤادى الهائم المتشتت
ولم ترع حقى للوداع بوقفة
أبث لها للربع جهد صبابتى
وقفت على ربع الأحبة خاضعًا
وفى رسمها أبكى ضحى وعشية
فلم أر فيها غير نُؤْى مهدم
خلا من أهاليه لقلة عشقة
خليلى قوماً واسألا الروضة التى
بها اخضل نبت فى عرار وزهرة
وأدوا بها حق البطالة والصبا
وميلوا إلى الخلخال والقرط بالتى
وفى المنتهى بالمشتهى لا تذكّروا
حديث النقى شوقاً فليس بسنتى
وللرصد حيوه مع اللهو ساعة
فذلك أقصى ما يبرد غلتى
لقد بعث الأرواح من بعد موتها
نسيم سراياه بوفد أحبتى
فلله ما أحلى وأملح ليلها
إذ العيش طلق ضاحك بمسرتى
ومقياسها يا صاح لا تنس فضله
يدا مثل شيخ لابساً لعمامتى
ويأتى إليه النيل كبرا وعزة
فيصغر ذلا من أصابعه التى
يكسب تلك الأرض حسناً ونضرة
فتحكى عروساً فى ملابس خضرة

فوالله مذ فارقت مصر وأهلها
بكيت على أهلى ودارى وجيرتى
وسوّدنى طول النوى بعد صفرة
وبدلنى بعد البياض بحمرة
وأنزلنى حظى بأطواب قرية
أقمت بها ما بين يو وحدأة
أقضى نهارى صامتاً ومكرباً
ويجمعنى ليلى وهمى وفكرتى
ولم أر فيها حلة أستظلها
سوى زفرات من هجير بشعلة
ولم ألق فيها واحداً أستجيره
ولا فاضلا أمليه حسن شجيتى
لك الله قلباً كيف يبقى على الأسى
وتعساً على الضراء كيف استقرت
قضاء من الرحمن لا شك واقع
فأولى له التسليم فى كل حالة
ومن يرعه مولاه يؤتيه سؤله
ويحظى بقرب من نعيم وجنة
وأزكى سلام يعبق الكون نشره
على السيد الماحى لكل ضلالة
كذا الآل والأصحاب ما دَنِفٌ شدا
سلام على مصر ديار أحبتى

وقال سامحه الله تعالى:

هل العيش إلا فى اكتساب مآثم
أو العمر إلا فى اقتناء محارم
أو الغنم إلا فى ارتكاب كبيرة
أو السكر إلا فى ارتشاف مباسم

سقى الله أيام البطالة أدمعا
من العين تجرى كالغيوث السواجم
زمان به كان السرور بخنصرى
ختاماً وكان الظبى فيه منادمى
إذ العيش طلق والرياض بواسم
عن النّور لكن من شفاه الكمائم
وسيرى إلى تلك الدساكر سُحرة
وغنمى بها من طيبات مواسم
وجرّى ذيول النية فى عرصاتها
جهاراً وضمى للقدود النواعم
خليلى لو وافيتموا حق صحبتى
لكنتم رفاقى بين تلك المعالم
فحيا الحيا دار الأحبة ما شدا
على الدوح مطراب الأصائل هائم
لقد طال ما نازعت فيها زجاجة
تضمنت الأفراح من عهد آدم
معتقة صاغ المزاج لرأسها
أكاليل من در كدور دراهم
إذا ما جلاها مخطف الخصر فى الدجا
وغنى عليها مثل شدو الحمائم
أبحتُ طريفى فى هواه وتالدى
وصيرته مولى علىّ وحاكمى

واتفق أن بعض الجهلة لبس عمامة ودخل على السيد عبد الرحمن العيدروس فقال السيد حمل الثور جوزة السرطان. فلم يتيقظ ذلك الشيخ لما أبداه السيد، وظن أن ذلك مدح له فضمن هذا الشطر بعض شعراء المحلة الكبرى يخاطب فيها السيد العيدروسى، فلما بلغ المترجم ذلك قال على روى ما قاله ذلك الشاعر المحلى:

يـا أديبـاً قـد حـاز رق المـعـانـى
وبـلـيـغـًا أبـدى فـنـون الـبـيـان
وظـريـفـاً يـسـمـو بـكـل نـكـات
مـن بـديـع تـزرى بعـقـد الجـمـان
فقت نعتاً وفى وصف شيخ جهول
أنـفـت منـه أنـفـس الـثـقـلان
يـدعـى الـشـيـخُ أنـه صـار فـردا
قلـت صدقاً لكـن علـى الصبـان
وتـراه مـع الـغـبـاوة والجـهـــ
ـــل كـثـيـر الـفـضـول والـهـذيـان
يـتـمـادى عـلـى الـضـلال بـوجـه
أسـود كـالـغُـداف بـالـبـطـلان
لـيـس يـدْرى مـاذا يـقـال إلـيـه
أمـن الـشـعـر أم مـن الـقـرآن
ورآه أديـبـنـا الـعـيـدروسـى
لابـسـاً عـمـة كـكـرب الـزمـان
فـابـتـداه بـنـصـف بـيـت لـطـيـف
حـمـل الـثـور جـوزة الـسـرطـان
فـانـثـنـى ضـاحـكـا وأظـهـر بـشـرا
وغـدا لائـمـا لـذاك الـبـنـان
لـيـتـه لـورمـى الـعـمـامـة بـحـرا
لـيـرى الـدلـو بـركـة الحـيـتـان
فـهـو عـنـد كـعـقـرب أو كـجـدى
لا كـلـيـث فـى سـنـبـل المـيـزان
وإذا مـا نـظـرت يـومـا إلـيـه
قـلـت كـبـش قـد جـل فـى كـيـوان

وله فى اسم حسن:

أفديه من أهيف جلت محاسنه

عن الشبيه وأضحى قده غصنا

أقول لما أتانى زائراً فرحا

مستبشراً بااللقا أحسنت يا حسنا

(وله فى مفن اسمه وفى)

أفدى الذى سحر الألباب منطقه

وفى جراح الهوى قلب الكليم شفى

أقول لما شجتنى حسن نغمته

ياليت من كنت أهواه أتى ووفى

(وله تشطير لبيتى بعض القدماء)

(بالله يا قبرهل زالت محاسنه)

أم كيف رونقه والحسن والجور

وحسن طرته ما شأن حالتها

(وهل تغير ذاك المنظر النضرُ)

(يا قبر لا أنت لا روض ولا فلك)

يشوقنا منك ما نرجو وننتظر

ولست فى الحسن معشوقا إلى أحد

(حتى تجمع فيك الحسن والقمر)

وله أيضا تشطير على بيتين أنشدهما له الشيخ محمد الكرانى الشاعر، رحمه الله وهما:

خبرانى عن قهقهات القنانى

أنا منها فى غاية الإيهام

أترى ضحكها لبسط الندامى
أم بكاء على فراق المدام

فقال مشطراً
(خبرانى عن قهقهات القنانى)
وابتهاج الربا بصوب الغمام
واهتزاز الغصون فى الروض لينا
(أنا منها فى غاية الإيهام)
(أترى ضحكها لبسط الندامى)
أم سرور الجميع شمل الكرام
أم خطا بالبلبل الدوح غنى
بكاء على فراق المدام

وللمترجم مقامة وقصيدة يداعب الشيخ على عنتر الرشيدى أعرضنا عنهما لما فيهما من الهجو والذم وله غير ذلك. توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة ومايتين وألف.

٥٩٠/ حسين أفندى قلفة الشرقية.

(ومات) الأجل الأمثل والوجيه الأوحد المبجل حسين أفندى قلفة الشرقية والده الأمير عبد الله من مماليك داود صاحب عيار، وتربى المترجم عند محمد أفندى البرقوقى وزوجه ابنته، وعانى قلم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامة ومهر فى ذلك، فلما تولى محمد أفندى كتابة الروزنامة قلده قلفة الشرقية ولم تطل مدة محمد أفندى . ومات بعد شهرين، فاستولى المترجم على تعلقاته وراج أمره واشترى بيتاً جهة الشيخ الظلام، وانتقل إليه وسكن به وساس أموره واشتهر ذكره، وانتظم فى عداد الأعيان

واقتنى السرارى والجوارى والمماليك والعبيد، وكان إنسانا لا بأس به جميل الأخلاق حسن العشرة مع الرفاق مهذب الطباع لين العريكة،واقفاً على حدود الشريعة، لا يتداخل فيما لا يعنيه مليح الصورة والسيرة، توفى رحمه الله أيضاً سنة إحدى عشرة ومايتين وألف.

٥٩١/ حسين بن عبد الرحمن المنزلاوى.

(ومات) العمدة العلامة النبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح المفوه السيد حسين بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمادة المنزلاوى الشافعى خطيب جامع المشهد الحسينى، وأم أبيه السيد عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد الغمرى، ومنها أتاه الشرف حضر على الشيخ الملوى والحفنى والجوهرى والمدابغى والشيخ على قايتباى والشيخ البسيونى والشيخ خليل المغربى، وأخذ أيضا عن سيدى محمد الجوهرى الصغير والشيخ عبد الله إمام مسجد الشعرانى والشيخ سعودى الساكن بسوق الخشب، وتضلع بالعلوم والمعارف وصار له ملكة وحافظة ولسانة واقتدار تام واستحضار غريب، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ وأنشأ الخطب البديعة، وغالب خطبه التى كان يخطب بها بالمشهد الحسينى من إنشائه على طريقة لم يسبق إليها، وانضوى إلى الشيخ أبى الأنوار السادات، وشملته أنواره ومكارمه ويصلى به فى بعض الأحيان ويخطب بزاويتهم أيام المواسم، ويأتى فيها بمدائح السادات وما تقتضيه المناسبات وله منظومة بليغة فى سلسلة السادة الوفائية سماها السيد حسن بن على العوضى بعقد الصفا، فى ذكر سلسة ساداتنا بنى الوفا،

وذكرها في كتابه مناهل الصفا، يقول في أولها ما نصه:

سماء بها الزهر الأزاهر تشرق
بأنوارها قد نار غرب ومشرق
وزانت صفا مرآتها وهي حفظها
لمسترق قد جاء للسمع يسرق
إذا مد كف النحو نحو سمائها
يكف بشهب للمعاند تحرق
فما هي إلا عرش كنز حقائق
بها الحق مشهود لمن يتحقق
رياض معانيها بهن نوافح
لأزهار أسرار بها الطيب ينشق
فكم أورقت فيها غصون وكم حلت
بها ثمرات للمحقق ترزق
يلعلعها غنت فصَاحُ بلابلٍ
فأعرَبت الألحانَ والحانُ مطرق
رعى الله ما قد راق منها وما حلا
وأعلى سماء برقها متألق
حمى الله مرقاها ومعراج قدسها
بكوكبها السامي الذي ليس يلحق

إلى آخرها وهي طويلة وله غير ذلك سامحه الله تعالى ، توفي في منتصف شهر شعبان من السنة غفر الله لنا وله ولوالدينا وللمسلين بمنه وكرمه آمين.

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء ليلة الثلاثا المبارك عشرين خلت من شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢٨٩[١٨٧٢م] من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة والتحية، كاتبه محمد.

أخبار
أهل القرن الثانى عشر*
[تاريخ المماليك فى القاهرة]
لإسماعيل بن سعد الخشاب

الحمد لله الذى دلت مصنوعاته على قدرته، وهدى من شاء بما أبدع من حكمته، إلى شهو د وحدانيته، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ونوابه وعلى آله وأصحابه، وبعد ...

فقد سألتنى أرشدك الله من العمل إلى صوابه، وفتح لك باب الخير وسلك بك ما يوصلك إلى بابه، أن أجمع لك جزءاً، يشتمل على بعض أخبار أهل القرن الثانى عشر مما شاهدته عينى أو نقلته عمن غير ذا جبت إلى ذلك مستمداً من فيض الملك الوهاب سلوك الصواب، إنه ولى ذلك، وبه الإعانة على جميع ما هو مالك.

فأقول: إنه قد وقع فى سنة عشرين ومائة ألف حوادث بمصر القاهرة بين الأمراء، نشأ عنها حروب بينهم استمرت على ما نقله لى غير واحد ممن أدركها نحو لثمانين يومًا بين القاسمية والفقارية. وكان إذ ذاك يخرجون فى كل يوم إلى خارج القاهرة قريبًا من المحل المعروف بقبة العزب فيتحاربون إلى أن تدنو الشمس من الغروب، ثم يرجعون منازلهم وذلك لوفور شفقتهم على الرعية، والبلد فى أثناء هذا مفتحة عامرة أسواقها. ثم انجلت هذه الحروب بعد انقضاء المدة المذكورة عن موت الأمير ايوازبيك والد الأمير اسماعيل بيك الآتى ذكره، وكان هو المتعين بالرياسة، والمشار إليه فى تنظيم المملكة المصرية وأمور السياسة. فاختار من بقى بمصر من مماليكه وخدمه وأتباعه وحشمه أن يكون المتعين بعده بالصدارة، والمنفرد على من بقى من الأمراء بالإمارة، ولده الأمير اسماعيل بيك بن أيوازبيك المتقدم ذكره، وكان حين ذاك [فى] مقتبل الشبيبة سنة نحو عشرين سنة، فألبس الخلع السنية، وركب فى المواكب العظيمة البهية، وتقدم بحسن رأيه على الأمراء، وامتثلوا كلامه نهيًا وأمرًا، فضبط بعقله وحسن تدبيره الإقليم، وسلك من العدل فى رعيته والإحسان إليهم الطريق المستقيم، وله فى مكارم الأخلاق أخبار مشهورة، وطريقة فى أحكامه محمودة مشكورة، منها ما حدثنى به عما سأذكره والدى رحمه الله تعالى قال: كان بجوارنا رجل فقير نشار وكان طفيليًا فحدثنى أنه تعلقت نفسه أن يفطر ليلة فى رمضان على سماط الأمير اسماعيل بيك المذكور، فذهب ليدخل فمنعه البواب الموكل بباب منزل الأمير المذكور فتوجه الرجل المذكور إلى قاضى باب سعادة بمصر، وطلب منه أن يعيره بدلة من حوائجه ليذهب بها إلى دعوة، وكان إذ ذاك القاضى رجلاً خيرًا سمحًا، فأعاره عمامة وقفطانًا وفرجية وشالاً، فلبسهم وذهب إلى باب منزل الأمير المذكور، وانتظر هناك الفقهاء المرتبين للقراءة فى رمضان بمنزل الأمير المذكور على عادة أهل مصر فى ذلك، فلما دخل الفقهاء دخل معهم الرجل المذكور، ولم يعرفه البواب لكونه تغيرت حليته، ولما وضع الطعام أكل، وأراد بعد الفراغ أن ينصرف مع من انصرف من الحاضرين فوكل به الأمير المذكور مملوكين من أتباعه يمنعانه من القيام مع المبالغة فى إكرامه. وحين خلا المجلس من الواردين، ولم يبق غير الندماء والمجالسين، استدعى

* نشره محققا: عبدالعزيز جمال الدين وعماد ابوغازى. القاهرة ١٩٩٠.

اسماعيل بيك المذكور ذلك الرجل الطفيلي وهو بزى الفقهاء ، وقال له: يا مولانا أريد منك أن تقرأ لى سورة من القرآن العظيم، وكان ذلك الرجل الطفيلى أميًا لا يقرأ ولا يكتب قال: فقال له: أعز الله الأمير، أقرأ لك سورة الفاتحة و﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ مالى لا أحسن غيرهما وأنى رجل جاهل طفيلى دعتنى شهوة الطعام إلى ما ترى، وما تراه على من حلية العلماء فأنى قد استعرته من رجل فقيه، وأنا أتوب إليك من العود لمثلها؛ فضحك عند ذلك الأمير المذكور، وأحسن له، وأمره بملازمة بيته فى كل ليلة، وأحضر بوابه وحاجبه وقال لهما: لا يمنع هذا من الدخول فى أى وقت أراد، وأعطاه كسوة وذهبًا، وانصرف الرجل آمنًا ولازم منزل الأمير المذكور امتثالاً لما أمره به، وحصلت له به فائدة عظيمة رحمه الله فانظر لمكارم الأخلاق فسبحان الملك الخلاق.

ومنها ما حدثنى به شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد بن موسى العروسى رحمه الله، قال: كان بمصر على زمن اسماعيل بيك المذكور رجل تاجر يقال له عثمان الصيرفى وكان غنيًا، واتفق أن ورد من إسلامبول قبجى من طرف الدولة بأوامر سلطانية،خطابًا لكافل الديار المصرية وله على جهة الديوان معلوم، فاتفق تأخير تنجيز ذلك، واحتاج إلى نفقة، فاقترض ذلك القبجى المتقدم ذكره من الحاج عثمان الصيرفى المذكور نحو ثلاثمائة فرق بن، وبعد أن حصلت تحت يده وشى به جماعة من أعدائه إلى السلطان، فأرسل فرمانًا خطابًا للباشا المولى من طرفه بمصر بقتل ذلك القبجى فقتل بالديوان، ووضع الباشا يده على كامل تعلقات القبجى المذكور ومن جملتها الثلاثمائة فرق بن المذكورة، فبلغ ذلك صاحبه، فتوجه إلى الأمير اسماعيل بيك المذكور، وأخبره الخبر وأطلعه على القائمة المشمولة بختم المقتول، وعرفه أنه يستحق البن الذى وضع الباشا يده عليه، فأرسل من طرفه رجلين ومعهما القائمة، فعندما رآها الباشا المرقوم رفع يده عن كامل البن وأمر مالكه باستلامه. ولما تسلم صاحب البن المذكور ذلك، بعث من طرفه رجلاً يقال له الحاج محرم جد محمود والد الحاج أحمد محرم التاجر المشهور الآن، بهدية عظيمة تشتمل على طاقات هندى وعشرة فروق بن وعشرة قناطير سكر مكرر وباش تخته هندى فيها جانب عود وجانب عطرى. فعندما وصل بذلك إلى منزل الأمير اسماعيل بيك المتقدم ذكره، رده وأبى أن يقبله وقال: لست شريك التجار فى أموالهم أمحق هو أم على الباطل؟ فإن كان محقًا فلا أصادمه فى ماله، وإن كان مبطلاً فلا أعينه على أكل أموال الناس بالباطل بقبول هديته، ارجع إليه. فأخذ الرسول يقبل يده ويلاطفه حتى قبل منه السكر ودفع ثمنه ورد الباقى إلى صاحبه، فانظر إلى هذه الأخلاق ماألطفها، وإلى هذه المحاسن ما أظرفها. وفى وقته أمنت السبل، وحج بالحج مرارًا، وله فى حسن السياسة أمور لولا خوف الإطالة لذكرت منها جملاً، ولكن فيما ذكرناه كفاية.

وبقى متصرفًا فى البلد إلى سنة ست وثلاثين ومائة وألف فقتل بالديوان من يد رجل كان اسمه ذو الفقار. وبسط هذه الواقعة، أن ذو الفقار المذكور كان رجلاً جنديًا مملوكًا من جماعة الفقارية، وكان أصلهم بيت كبير بمصر مشهور، وكان لذوالفقار المذكورقراريط فى قرية من قرى مصر

يتعيش منها، فوضع يده اسماعيل بيك المذكور عليها، وأخذها على طريق الغصب، ودفعها لرجل من أتباعه. فطلب ذو الفقار المذكور من اسماعيل بيك المذكور رفع يده عن حصته المذكورة، فأخذ يماطله ويوعده ويغالطه ويدافعه، وكان هناك رجلا من الأمراء يقال [له] شركس بيك من جماعة الفقارية وكان بينه وبين اسماعيل بيك المذكور عداوة لما سلف بينهم من الحروب، فضم إليه ذو الفقار وقال له: إن أنت قتلت اسماعيل بيك المذكور فإنى أعطيك إمارته وبيته. وتوافق معه على ذلك. فطلع اسماعيل بيك إلى الديوان على جارى العادة ولم يشعر بما خبئ له، وكان الأمر قد بيته رجال من طرف شركس بيك مع الباشا المولى حين ذاك على ما قيل. وطلع ذو الفقار المتقدم ذكره وتقدم على الأمير المذكور وهو جالس بديوان الباشا، وقبل يده، وقال له: ارفع يدك يا سلطانم عن قراريط بلدى فإنها معاشى وليس لى ما أعيش به غيرها. فقال: له إن شاء الله. و أخذ ذو الفقار يكرر القول واستل خنجراً من إبطه وضرب به صدر اسماعيل بيك فى سرته فخر ميتاً. وجرى من بالديوان واستلت سيوف من كان له فى هذه القصة دخل. واشتغل أتباع اسماعيل بيك المذكور قتيلاً فحمل إلى منزله، وغسل، وكفن ، ودفن بتربة والده تجاه منزل أبى الشوارب على الأزبكية من جهة باب اللوق رحمه الله آمين فى التاريخ المذكور.

وتعين بعده بالإمارة شركس بيك وصفًا له الوقت بموت اسماعيل بيك وتولى ذو الفقار المذكور أميرًا صنجقًا عوضًا عن اسماعيل بيك المرقوم. قال: وكان ذو الفقار المتقدم ذكره شجاعًا مقداماً، فعظمت دولته وكثرت جماعته وانضم إليه ناس من الجند فحسده عند ذلك شركس بيك المذكور، ونشأت بينهما عداوة، وتبين ذلك لذو الفقار بيك المذكور فعلم أن شركس بيك المذكور يريد الغدر به فضم إليه جماعة توافق معهم على نفى شركس بيك.فنفى وأخرج عن مصر إلى ناحية صعيدها.

قال: فجهز شركس حين ذاك من الصعيد عسكرًا انضم له، قصد دخوله مصر، فبلغ ذلك الخبر ذو الفقار بيك فجهز له من مصر عساكر، ووقعت أمور يطول شرحها منها: أنهما تحاربا عدة مرات، وفر شركس بيك المذكور هاربًا إلى بلاد الغرب، وغاب بها نحو سنتين، ثم عاد إلى صعيد مصر، وجمع جموعًا يريد الإقبال إلى دخول مصر، فدوفع عنها، وجهز له أربعة عشر ركبة.

وفى بعض هذه الوقائع أحس ذو الفقار بيك المذكور بقدوم شركس بيك، فاضطرب وجمع العلماء بالديوان، وكان منهم العلامة الشيخ مصطفى العزيزى واستفتاهم فى قتاله فأجابه الشيخ العزيزى بقوله: نحن لا نفتيك إلا بعد أن نرسل عشرة أنفار من مصر إليه: من طرف الوزير اثنين، ومن طرف العلماء اثنين، ومن طرف القاضى اثنين، ومن طرف الوجاقات اثنين، ومن طرف الصناجق اثنين، ويخاطبونه أن يصطلح معك، فإن أبى ذلك أفتيناك فإن الله تعالى يقول: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى﴾. فسكت عند ذلك ذو الفقار بيك، وانفصل العلماء، ولم يمكنوه من الإفتاء لكونه ليس ذلك على طريقة الشرع، إلا على ما أجاب به الشيخ العزيزى رضى الله تعالى عنه.

ووجه بعد ذلك ذو الفقار بك عسكراً لقتال شركس بيك، وكان ممن انضم إلى شركس بيك وهو بالصعيد المذكور أمير من الأمراء القدم يقال له مصطفى بيك القرد سيد صالح بيك الآتى ذكره آنفًا فى خبر على بيك إن شاء الله تعالى، فتعاون به والتقى الجمعان، وتحارب الجيشان، فقتل مصطفى بيك القرد وفر شركس بيك بجواده منهزمًا يريد الذهاب إلى البحر، فدفع جواده فى البحر ليعديه إلى البر الثانى فتتبعه العسكر فأصيب جواده برصاصة فوقع عنه فى البحر فأدركوه وأخرجوه من البحر وضربوا رأسه، وجاءت رأسه ورأس مصطفى بيك القرد بمصر وذلك فى اليوم الخامس من رمضان سنة خمسين ومائة وألف تقريبًا. وطيف بهم مصر ولكنه كان ذو الفقار قتل فى بيته فى ثالث رمضان من السنة المذكورة فلم يركل منهما صاحبه قتيلاً. فسبحان من لا يزول ملكه.

وقتل ذو الفقار بيك فى منزله كما قدمناه غيلة كما صنع هو باسماعيل بك: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾. وكان مبدأ قتل ذو الفقار بيك المذكور كان سببه انه ضاقت منه نفوس بعض الامراء، فعملوا خديعة أشاعوا أن البلد قد دخل بها قوم المنفيين، ومعهم ابو دفيه امير من الامراء، وكان منفيا وكان ذو الفقار بيك المذكور يخافه ويورا له بظبوته، فأشاع أعداء ذو الفلقار بيك هذه الاشاعة الكاذبة ليتوصلوا بذلك الى أغراضهم وامروا الوالى والاضباشة واغات الانكشارية بأن يضبطوا اطراف البلد فامتثلوا أمرهم، وخلت لهم الطريق، وتوصلوا الى ما أرادوه، وجاءوا برجل غطوا وجهه بدفية كما يفعل بالوجهاء من ارباب الجرائم، وجاءوا به مكتوفا، ودخلوا به منزل ذو الفقار بيك قبل العشاء فى رمضان، فوجدوه يتوضأ لصلاة العشاء، فقالوا له هذا ابو دفيه قد عثر فيه الحاكم. فقال: اكشفوا وجهه فكشفوه فضربه ذلك الرجل بفردة طبنجة فى صدره فمات من ساعته. وخرج ناس كثير وخرج الجماعة الذين قتلوه ولحق بعضهم الخوف فخرج عن مصر.

وانقضت مدة شركس بيك وذو الفقار بيك المذكورين وصارا أثرا بعد عين.

وفى عشر الخمسين هذه وقعت حوادث بمصر، منها أنه قتل فى يوم واحد أربعة عشر أميراً كلهم كبار، وكان منهم يوسف كتخدا وعثمان كتخدا، وهو الذى أنشأ المسجد الذى على رأس بركة الأزبكية قريبا منها، وسئل العلامة السيد على الحنفى عن ذلك فقال له: تأتى يوم القيامة تحمله. وقال: «من غصب قيد شبر من ارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين» وقام عنه، ومنهم محمد بيك وكان مشهورا بابن المرأة وكانت الدعوة بمنزله. عزم هؤلاء الجماعة المذكورين وأعد لهم فى خزانة نومية جماعة منهم رجل يقال له صالح كاشف فلما تم المجلس واحضر لهم الأكل، خرج عليهم الجماعة فضربوهم واستل كل منهم سيفه ومات محمد بيك المذكور وأخذ صالح الكاشف المتقدم ذكره رءوسهم فوضعهم على باب مسجد السلطان حسن، ووضع قدامهم شعيراً يعرض بأنهم كانوا بهائم. وهذه الحادثة (كان ذو الفقار بيك فيها حيًا، غير أنه لم يكن حاضراً معهم) ولم يجلس صالح كاشف المذكور بعد ذلك، ولا من كان معه فى مصر خوفا على أنفسهم بسبب ما صنعوه، وأخرجوا عن مصر وتفرقوا، ومات صالح كاشف بمدينة اسلامبول.

وفي سنة ثمان واربعين ومائة وألف جاء بمصر (في مدة ذو الفقار بيك المذكور) طاعون يقال له فصل «كو» مات فيه خلق كثير وقيل سبب وضع هذا الاسم عليه أنه كان هناك عبد أسود يطوف السوق عريانًا فصار قبل أن يجئ الطاعون يكثر من قوله «كو» والقى نفسه بعد ذلك في جورة نار فمات.

وتعين بعد ذو الفقار بيك مملوكه عثمان بيك الكبير، ودخل في هذه المدة إبراهيم كتخدا في سلك الوجاقلية، وسيأتي قريبًا بسط أخباره- وكان عثمان بيك هذا رجلا عاقلا عادلا محبا للعدل، ربثا في الحوادث التي جرت بمدته وحُمد عليها، منها أنه كان له مملوك ولاه صنجقا وبعثه إلى بعض أقاليم لجباية الخراج، فظلم وجار وعسف، فبلغ سيده عثمان بيك المذكور، فارسل احضره الى مصر من الاقليم الذى كان فيه وضرب عنقه، فتأدبت أتباعه ونفذ حكمه. ومنها أن رجلا عثر على خبيئة، فنمّت بخبره زوجته، وحضرت إلى عثمان بيك المذكور واخبرته بتلك الخبيئة التي عثر فيها زوجها، فأرسل اليه فحضر بين يديه ومعه القدرة التي لقاها و هي مملوءة مالا، فسأله عن خبره فأعلمه الرجل أنه كان فقيرًا وان له حمارًا، فأراد أن يبني له مدودا فلقي هذه القدرة، وان زوجته تريد منه أن يحججها الى الحجاز، ويأتي لها بصيغة خارجة عن عادة أمثالها، وأنه امتنع عن ذلك خوفا من أن يظهر بصورة الأغنياء فيعلم حاله ويضيع عليه ماله. فأمره بطلاقها ولم يأخذ شيئًا مما بيده من المال.

وأخباره في السياسة والعدل يطول شرحها، وحج بالحج مرارًا، واخرج من مصر منفيا سنة ست وخمسين ومائة وألف. وسبب ذلك أن ابراهيم كتخدا سيد علي بيك كان قد ظهر صيته، واشترى مماليك كثير، وصار له اتباع كثير، فبيت الأمر مع بعض الوجلقية على قتل عثمان بك وهو ذاهب إلى الديوان، فخرج يومًا يريد الطلوع الى الديوان فوجد الطريق مشحونة بالعسكر، فضربه رجل بسيف فجرحه في وجهه وكر رجعا الى منزله، وخرج من يومه وعاد بعد مدة الى السويس ولم يمكنه دخول مصر، ثم سار بعد ذلك الى مدينة اسلامبول، وولي باشا ببرصه، وبها مات بعد مدة مديدة.

وبخروجه من مصر استقر الامر لرضوان كتخدا ولابراهيم كتخدا المذكورين. وأصل إبراهيم كتخدا مملوك سليمان كتخدا القازد غلي والد عبدالرحمن كتخدا الاتي ذكره. واما رضوان كتخدا فهو مملوك سليمان كتخدا الجلفي، وكان في وجاق العزب واصل بيت الجلفية رجل معصراني وكان مبدأ أمره أنه كان رجلا يخدم في معصرة، فاتفق ان رجلا جنديا اشترى يوما من المعصرة شيرج، وقال للجلفي هذا: احمله لي الى منزلي، فحمله معه، فلما دخل معه منزله عمد الجندي الى خزانة كانت بمنزلة واخرج منها ذهبا كثيرا ووضعه في خزانة غيرها، والمعصراني يعاونه في ذلك، ثم بنى عليه مع المعصراني بناية، وأعطى له دينارًا أجرة عمله، ثم بعد مدة ثلاثين يوما أونحو ذلك مر المعصراني على منزل الجندي، فرأى عليه زحمة، فسأل عنها فقيل له: مات صاحب هذا المنزل. فقال: هل له وارث. فقيل له: وارثه بيت المال، فذهب واشترى من بيت المال بيت ذلك الجندي، واجله بثمنه واخذ منه مفتاح البيت بعد

أن فرغ من نقل ما فيه من المتاع وجاء هو ففتح الموضع الذى يعرفه، فأخرج منه ثمن البيت، ودفعه الى بيت المال، وغاب بعد ذلك ببلدة «سن جلف»، ورجع فأظهر الغنى واشترى المماليك، ومنهم سليمان كتخدا سيد رضوان كتخدا المتقدم ذكره، وأدخلهم فى سلك الوجاقات، واشترى لهم التزاما فهذا هو مبدأ بيت الجلفيه.

وأما مبدأ بيت القازدغلية فإنه كان رجلاً سراجًا، خدم سليمان كتخدا الكبير، وترقت حاله الى أن اشترى سليمان كتخدا سيد إبراهيم كتخدا. ودبر ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا المتقدم ذكرهما أمر مملكة مصر وساسوا الرعية،إلا أن رضوان كتخدا كان مشغولا باللهو على طريقة البرامكة والعباسيين الذين تقدموا، وامتدحه الشعراء بقصائد، وألف فيه الاتكاوى كتابًا سماه المدايح الرضوانية.، وكذلك ممن مدحه الأديب الفاضل الشيخ قاسم بمدايح كثيرة منها توشيحه الذى عارض به لسان الدين ابن الخطيب ومطلعه:

ترك الهجر ووافا كرما

بعد ما لعهدى قد نسى

اهيف القدّ كغصن علما

من نسيم الروض فى الميسِ

وفيه يقول:

فى رقاع الحرب للأعداء رما

وتخطى شاهَهَم بالفرَسَ

ومن الحوادث الواقعة فى وقتهما، أنه كان هناك أمير اسمه حسين بيك الخشاب فعصب مع الباشا الذى كان موجودا فى ذلك الوقت على اخراج ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا. واعتصم ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا ومن معهم بالقلعة وضاق عليهم الأمر، وكان ذلك فى وقت العلامة الشيخ عبدالله الشبراوى شيخ الجامع الأزهر رحمه الله تعالى، وكان عظيما مهابا على الامراء، فالتمسوا منه أن يسعى فى الصلح بينهم، فركب الشيخ الشبراوى الى منزل حسين بيك الخشاب وطلب اجراء الصلح، فأبى حسين بيك وقال للشيخ الشبراوى: إن لم تلزم بيتك والا نفيتك الى ابريم– وادى بالوجه القبلى اخر بلاد الصعيد– فقال له الشيخ الشبراوى سترى من يروح ابريم منا يا كلب، ثم رجع الشيخ عبدالله الشبراوى من عنده إلى ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا وهما بالقلعة، وقال لهما: قوما فأخرجا الباشا من القلعة الى قصر العينى فإنه هو الذى يعينه عليكما. قال: فسمعا ذلك منه وارسلا اليه فنزل الباشا واراد أن يتوجه الى بيت الخشاب، فإذا حصل فيه منادى ينادى: من اطاع الله وسلطانه فليحضر الى بيت الخشاب، يريد بذلك أن يفرق جمع الاميرين المذكورين، فبلغهما ذلك فارسلا الى امير من جماعتهما كان اسمه محمد بيك، كانت أمه زوجة لرضوان كتخدا المذكور، وكان منزله على طريق الباشا فى نزوله من القلعة، وأمراه أن يعوقه فى الطريق عنده، ثم إن محمد بك المذكور عاق الباشا من الطريق عند منزله، بعد أن ضرب بالرصاص على الباشا وعلى أتباعه حين نزل من القلعة، فمات رجلان من اتباعه ودهش الباشا عقله وتحير فكره، فلما عارضه محمد بيك المتقدم ذكره عند منزله قبّل ركابه وخدعه وقال له: يا مولانا الوزير لا يمكنك أن تذهب الى ما تريد، وذلك لكثرة الرجال العساكر فيخاف عليك وعلى

أتباعك، فأوقع فى قلبه الرعب، فأدخله عنده، ودخل معه بمنزله وجلس عنده. فلما بلغ حسين بيك الخشاب نزول الباشا وأتباعه من القلعة ضعفت قوته، فأرسل محمد بيك المذكور الى حسين بيك الخشاب المذكور، يقول له: انج بنفسك فإن الباشا المتقدم ذكره قد مات، مع أنه لم يمت انما كان ذلك حيلة على ضعف قوته واخراجه من مصر. ثم إن حسين بيك الخشاب المذكور خرج من مصر الى ناحية الصعيد، فأرسلوا خلفه يأمرونه بأن يتوجه الى ابريم المتقدم ذكرها فنفى بها، وبها قد مات. وأما الباشا فإنه نزل بقصر العينى فصالحه العلامة الشيخ عبدالله الشبراوى وعلى جانب من النقود دفعها اليه صلحة له بسبب ذلك، وذلك من مال ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا المتقدم ذكرهما. ثم أعيد الباشا الى القلعة كما كان، ثم جاء أمر من الدولة بطلبه فقتل. وبخروج حسين بيك الخشاب صفا الوقت للأميرين المذكورين واستقرت مملكة مصر المحروسة لهما.

وفى ذلك الوقت نفى ابراهيم كتخدا من مصر خلق كثير منهم عبدالرحمن كتخدا ابن سيده، نفاه الى بلد يقال لها أتفينه بناحية رشيد، ثم أعيد بعد مدة الى مصر.

وكان عبدالرحمن كتخدا المذكور رجلا خيرا ساعيا فى الخير، فمن جملة ما فعل من الخيرات انه بنى مساجد كثيرة بمصر، وبنى مشاهد آل البيت، وزاد فى الأزهر زيادة بناها وانشأها، وبها مدفنه قبر لطيف متقن البناء، سيأتى الكلام عليه فى محله الأتى ذكره فيه إن شاء الله تعالى، وذلك فى سنة واحد وسبعين أو اثنين وسبعين ومائة وألف بعد موت ابراهيم كتخدا على ما سيأتى بيانه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وولى إبراهيم كتخدا الأعمال مماليكه واتباعه، وفى سنة ثمانية وستين ومائة وألف مرض ابراهيم كتخدا المذكور، فدس عليه بعض الامراء الموجودين سما مع رجل حلاق كان يحلق لإبراهيم كتخدا المذكور، وأوهموه أنه دواء نافع،فأخذه منهم الحلاق المذكور، وكان فيه غفلة لا يشعر بأن ذلك سم لعدم علمه ومعرفته بالسم، فدفع الحلاق المذكور الدواء لسيده الأمير المذكور، فتناوله منه ابراهيم كتخدا قال: فعندما تناول ذلك أحس بأنه سم: قال: فقال للحلاقى: خذ هذا فكُلْ منه، فأكل منه فماتا معا فى تلك الساعة التى تناول فيها، ودفن ابراهيم كتخدا المذكور بالقرافة الصغرى قريبا من مقام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وارضاه آمين.

وانقضى أمر ابراهيم كتخدا المذكور، وتعين بعده فى البلد مماليكه، فتقدم عليهم الأمير حسين بيك المعروف بالمقتول، فتعين بالرياسة على اخوته واتباعه. ثم بعد مدة يسيرة من موت ابراهيم كتخدا تعصب مماليكه على اخراج رضوان كتخدا، فطلعوا الى القلعة وضربوا فيها على بيته وهو فيه مدافع، فحين وقعت ببيته خرج فأصيب عند خروجه برصاصة فى رجله، ثم توجه إلى ناحية الشيخ عثمان- قرية قريبة من مصر- فمات بها ودفن الى جانب قبر ولى هناك رحمه الله.

وبقى بمصر مماليك ابراهيم كتخدا المذكور، فأرادوا قتل حسين بيك فبعثوا سبعة رجال منهم اليه، وكان جالسا فى موضع يقال له مساطب

النشاب، وذلك الموضع قريب من قصر العينى، فدخلوا عليه فقتلوه وقطعوه قطعا وجاءوا به فى خُرج ودفن بالقرافة الصغرى.

واستقر الامر بعد ذلك الى حسين بيك كشكش وخليل بيك وعثمان بيك الجرجاوى، وجماعة ابراهيم كتخدا يديرون البلد، ونفوا خليل جاويش مصلى وعبدالرحمن كتخدا المتقدم ذكره الى الحجاز، وقد بنى قبل خروجه الزيادة التى أنشأها بالجامع الأزهر وبنى بها تربته التى دفن بها، وبنى مسجد سيدنا ومولانا الامام الحسين، وبنى مسجد السيدة زينب اخت سيدنا الحسين، وبنى مسجد السيدة نفيسة ام قاسم، وعمّر رباطاً معداً للارامل المنقطعين بحارة عابدين بيك، وبها كان مسكنه، وعمر السيدة سكينة، والسيدة رقية والشيخ مطهر وغيرهم، وفعل فعلا جميلا وهو أنه جعل لكل مسجد مصروفا يفى بإقامة شعائره وزيادة. وبنى بالبيمارستان مدرسة وجعل لها مصاريف معينة لها وعلى المرضى ، بالبيمارستان المذكور فعليه رحمه الله تعالى ورضوانه.

واخذ على بيك[الكبير] فى مبدأ ظهوره يترفع عليهم، فنفوه الى ناحية النوساه ، وطلع على بيك الغزاوى بالحج، فحج ورجع، فلما كان بالقبة نفوه الى غزة، ثم اعادوا على بيك من النوساه وبقى معهم وشأنه فى ترقى الى أن تعصبوا عليه ، واخرجوه ثانيا الى صعيد مصر بعد أن ألزموه بمال دفعه قبل الخروج، وتقلبت الاحوال ثم جمع على بيك[الكبير] جموعا ورجع فى مبادئ سنة أحد وثمانين ومائة وألف، فهرب منه اخوته حسين بيك وخليل بيك واتباعهم. وكان عثمان بيك الجرجاوى قد قتل فى المحل المعروف بقراميدان فى يوم عيد، قتله اخوته المذكورون، ولما حل ركاب على بيك المذكور فى مصر فر الجماعة المذكورون الى ناحية الغربية هاربين، فاتبعهم محمد بيك ابو الذهب، والتقى الجمعان عند مسجد الخضر بشاطئ البحر، فانهزم حسين بيك وخليل بيك بمن معهم الى ناحية طنتدا، بالغربية المذكورة، وتبعهم محمد بيك ومن معه، فاعتصموا بمقام قطب الأقطاب مولانا السيد احمد البدوى ابى فراج، فكف عنهم الى أن خرجوا من هناك الى محل سنطا،، فقبض عليهم، وضرب أعناقهم مع بعض جماعة من اتباعهم، وبعث خليل بيك الى ثغر سكندرية فخنق بالبرج الذى بها، وجئ برؤوس بقية الجماعة حسين بيك، ومع أربعة، وطافوا برؤوسهم المدينة، وانقضت دولة حسين بيك كشكش وخليل بيك، فسبحان من لا يزول سلطانه.

وانفرد على بيك[الكبير] من ذلك الوقت بمملكة مصر، واتقن الأحكام بها، وساس فى الرعية سياسة عظيمة، وكان أميرا عاقلاً حاكمًا أمنت فى وقته الطرق من اللصوص والعربان وقطاع الطريق، حتى أن الناس كانوا يسافرون فى البلاد ليلا حاملين الاموال وغيرها، فلا يجدون احداً يتعرض لهم من عربان وغيرهم من قطاع الطريق، وكان مهابا عظيما، غير أنه حدث فى أيامه حوادث لم يعهد وقوع مثلها، منها: انه جعل الجامكية نصفين نصف يقبض نقداً ونصفها أوراقا، فيباع كل مائة نصف بخمسين، وكان هذا مبادئ ظهور الفساد وكان لا يستطيع أحد أن يراجعه.

وكان المغفور له العلامة الشيخ احمد

الدمنهورى له تجارئ عليه فى المراجعة وكان الشيخ يقول له قولا لا يستطيع أحد أن يقوله إلا الشيخ ، وكان الأمير المذكور يعتقد [فى] الشيخ الدمنهورى لكون أن الامير المذكور كان يعلم أن الشيخ الدمنهورى على الحق.

وأكثر على بيك من شراء المماليك وولى مماليكه الاعمال، بحيث أنه لم يبق من الوجاقات ولا خلافهم ولا لأحد من ارباب الوجاقات المذكورة حكما. وكان أحمد باشا الجزار فى مبدأ أمره من اتباعه، ولاه واليا بمصر، ثم ولاه البحيرة، فقتل من كان موجودا بها من المفسدين من العربان وغيرهم، وكان هذا هو السبب فى تسميته بالجزار لكونه كان يكثر من قتل عربان البحيرة شبه الجزار، ثم ولاه الصنجقية بعد ذلك. وقتل على بيك صالح بيك بعد وصوله مصر بيسير، وكان صالح بيك هذا مملوك مصطفى بيك القرد، وهو الذى تقدم ذكره المقتول مع شركس بيك كما تقدم بسطه. وكان صالح بيك قد نفى من مدة الى صعيد مصر، فلما رجع على بيك الى مصر كان معه صالح بيك، فأغرى به على بيك المذكور مملوكه محمد بيك الملقب بابى الذهب، فقتله وهو خارج معه من منزل سيده بالمحل المعروف الان بسويقة عصفور بمصر قريبا من الداوودية، وكان من جملة الضاربين لصالح بيك ابراهيم بك الشهير الان بالكبير فولاه بسبب ذلك صنجقا، ثم ولاه امير حج بعد ذلك بمدة. واخرج على بيك من مصر جماعة كثيرة منهم جماعة الفلاح، وكانوا نحو ثمانين بيتًا وكان ذلك فى يوم واحد. وذلك أنه قد طلع بالقلعة، وجمع جموعا، وجيش جيوشا، وأرسلهم لإخراج الجماعة المذكورين، وكان ممن معه فى تلك الحادثة أحمد بيك الجزار، فلما علم جماعة الفلاح بذلك تيقنوا أنهم مأخوذون، فخرجوا من مصر عن آخرهم، وهم محمد بيك ابو الذهب المذكور فى ذلك اليوم لقتل احمد بيك الجزار، فتفطن احمد بيك المذكور لذلك الاهتمام، وسبب ذلك أن محمد بيك قال له: ارنى سيفك لا نظره يريد تناوله منه ليقتله، ففهم منه تلك الخدعة بأنها هى عين الغدر به، فقال له أحمد بيك الجزار: إن سيفى لا يخرج الا ضاربا من موضعه، وفارقه من ساعته، وخرج من مصر، فأرسل على بيك بعد يومين خلفه أغات انكشارية وكان اذ ذاك عبدالرحمن أغا، وامره أن يقتله فوجده قد خرج فارًا من منزله. واما جماعة الفلاح المذكورين فإن أصلهم مماليك رجل يقال له صالح الفلاح، وكان أصله صبى حريم فى منزل سليمان كتخدا القازدغلى ثم إنه استفاد اموالا كثيرة، فاشترى منها مماليك كثيرة وادخلهم فى سلك الوجاقات، فانتشر صيتهم واشتهر صبيتهم وكثرت اتباعهم ، وذلك فى مدة حياة سيدهم المذكور، وكان صفته أنه كان يركب حمارا قصيرا، ويلبس مثل ملبس التجار، ومات وبقيت جماعته، فنقلهم على بيك المذكور على ما تقدم بيانه مفصلا ومنهم جماعة باقين بمصر الى الآن يعرفون بهذا اللقب.

ووجه على بيك المذكور مملوكه محمد بيك ابو الذهب الى جهة همام، وكان بصعيد مصر، وكان رجلاً له جيوش وعبيد كثيرة، وكان محسنًا كريمًا، فقتله محمد بيك المذكور وأخذ جميع ما بيده.

ثم وجهه بعد قتل همام إلى جهة بلاد الحجاز ليخرج شريف مكة من مكة وأن يقتل طائفة

العربان الذين يتعرضون للحجاج في الطريق فتوجه، الى ذلك فعندما أحس شريف مكة بقدوم محمد بيك لمكة خرج عنها وولى بدله ابن عمه فى مكانه الذى هو موضع سلطنته، وفى تلك الحالة لم يتعرض الى احد من اشراف مكة، ولا لمن كان قاطنًا بها، ولا لأحد من خلق الله تعالى بأذى ولا بغير ذلك، غير أنه تعرض لاتباع الشريف المنفى، فكان كل من كان بمكة اخرجه منها تبعًا لسيده، وكر راجعًا الى مصر، اصطحب فى رجوعه الى مصر عبدالرحمن كتخدا المتقدم ذكره وكان منفيًا بها كما تقدم ذكره، وبعد عوده بنحو اثنى عشر يومًا مات عبدالرحمن كتخدا المذكور ودفن فى تربته التى أنشأها فى الزيادة بالجامع الأزهر بقبر بناه لنفسه قبل خروجه من مصر منفيًا وتقدم ذكره فجاء به ترابه.

ثم فسد الامر بين محمد بيك وبين سيده على بيك، فعزم على بيك على قتل مملوكه محمد بيك، فاستشعر محمد بيك المذكور بذلك العزم ففر ليلاً بمماليكه الى جهة الصعيد فجمع جموعا من العساكر، واستعان بمن كان قاطنًا هناك هاربًا من على بيك أو منفيا وكان ممن جمله فى المعاونة والمساعدة شيخ العرب اسماعيل أبو على شيخ طائفة الأعراب بصعيد مصر. وقدم يريد محاربة سيده المذكور، فخرج له سيده على بيك والتقيا عند المكان المعروف بالتبين، فانهزم على بيك المذكور وخرج الى ناحية غزة ودخل محمد بيك أبو الذهب المذكور مصر، واشترى المماليك وأمّرهُم بها، وبعد مضى نحو سنة قدم على بيك بجيوش من ناحية غزة، فخرج لقتاله مملوكه محمد بيك المذكور، فأصيب على بيك بسيف فى وجهه وكان الضارب له مراد بيك ، ثم جئ به فى تخت وأسكنه بالأزبكية بمصر ودس عليه فى المرهم الذى عمل له دواءلجرحه جانبا من السم فمات بسبب ذلك، ودفن بالقرافة الصغرى عند تربة سيده ابراهيم كتخدا.

واستقر الامر بعد ذلك لمحمد بيك بمصر، فأحدث بها مظالم لم تكن قبل موجودة. فمن جملة المظالم أنه رتب رفع المظالم بالبلاد وغيرها،وزاد فى عشور البن زيادة لم تقبض قبل. وبنى تكية أنشأها، وهى التى تجاه الجامع الأزهر، ورتب فيها تراتيب عظيمة للعلماء ولطلبة العلم.

ثم خرج فى سنة تسعين ومائة والف الى قتال الظاهر عمر بعكا بالشام، فحاربه بها وملكها منه، وقتل الظاهر عمر، وعسف فى تلك النواحى عسفا شديدا، ثم بعد ذلك وهو بتلك البلاد لحقه مرض عظيم اعتل به ثلاثة أيام ومات فى الثالث منها، وجئ به فى تخت محمولا وهو ميت إلى مصر، ودفن بتكيته المذكورة. وعند ارادته الذهاب الى عكا أرسل بطلب كتابة من العلماء، فبعضهم أجاب وبعضهم امتنع، وكان الذى توقف وامتنع من الكتابة العلامة الشيخ احمد الدمنهورى فلم يكتب، فتوجه اليه محمد بيك المذكور وهو بمنزله ليكرهه على الكتابة، فلم يكتب وامتنع، وقال: كيف أكتب بمعنى أشهد أنك عادل وأنت ظالم؟ ماذا أقول؟ قم عنى، فقام من عنده، من منزله فتوجع من الشيخ بسبب عدم الكتابة، فلم يعد من هناك الى مصر الاّ ميتا فسبحان من لا يتغير.

وفى سنة تسعين ومائة والف وهى السنة التى مات فيها محمد بك المذكور، وتعين فيها ابراهيم

بيك ومراد بيك بالامارة فى مصر بعد عودهما من الاقطار الشامية، وألبسوا من إخوتهم الصنجقية، وكان منهم مصطفى بيك وسليمان بيك بعد أن جعلوه أغات الانكشارية وايوب بيك الدفتردار، والبسوا صناجق كثير منهم لاشين بيك وأحمد بيك الكلارجي واكثروا من الكشاف فاتسع لهم الامر بمصر وكان معهم فى البلد الامير اسماعيل بيك القازدغلى، وهو مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلى، وكان من جملة الذين ترقوا فى مدة على بيك سيد سيدهم، وكان مشاركا لهم فى الكلام والتصرف فى البلد، ثم شرعوا يصادمون الناس فى أموالهم، فنفرت منهم قلوب الرعية، وكره الناس أفعالهم وما يفعلونه من الاحكام فتعصب عليهم اسماعيل بيك المتقدم ذكره، وأخرجهم من مصر عن آخرهم، فتوجهوا الى ناحية صعيد مصر، فمكثوا بها نحو سبعة أشهر، ثم رجعوا طالبين دخول مصر، فدخلوا مصر، وخرج اسماعيل بيك المتقدم ذكره بعد الانهزام فى الحرب، ففر الى ناحية غزة المتقدم ذكرها، ثم أنه بعد ذلك توجه الى اسلامبول، ثم رجع من اسلامبول الى صعيد مصر، وذلك الرجوع توصل له من طريق الجبل، واختفى بمغارة هناك أيام. فإن جماعة محمد بيك بعد دخولهم مصر وفرار إسماعيل بيك المذكور حكموا فيها على عادتهم، فبلغهم رجوع اسماعيل بيك الى صعيد مصر من طريق الجبل كما تقدم ذكره، فأرسلوا جماعة منهم الى تلك الجهة ليدركوه فلم يحصل ادراكه لهم، وانما أدركوا ممن كان معه الامير عبدالرحمن أغا، وكان اغات الانكشارية بمصر، واصله مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلى الذى تقدم ذكره فضربوا عنقه، وجاءوا برأسه الى مصر. واما اسماعيل بيك فإنه دخل فى المغارة التى قدمنا ذكرها فاختفى بها ثم خرج منها ولم يزل غائبا حتى جاز من حسن باشا القبطان على ما سيأتى سيرته إن شاء الله.

وصفى الوقت لجماعة محمد بيك.، وخرج مراد بيك المتقدم ذكره بالحج، وحج اميرا عليه وذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ثم بعد مدة خرج ابراهيم بيك الكبير المذكور فى صورة غاضب من اخوته المذكورين بعد أن حصل بينهم فى اثناء ولايتهم نزاع وذلك بينهم. وكان خروج الامير المذكور الى جهة المنيا بالصعيد المتقدم ذكره، فأرسل له مراد بيك اخوته فأصلحوه،، وذلك بعد [أن] ابى الصلح، وقدم الى الجيزة، وخرج ابراهيم بيك لمحاربته فمكث يحاربه ثمانية عشر يوما، ولم يمت فى هذه الحادثة فى مدة الحرب الأ حصان واحد وخدام واحد، ثم توجه الى جهة الصعيد فوقع الصلح المذكور، وكان ذلك بواسطة الشيخ السادات والشيخ العروسى شيخ الجامع الأزهر، وقد وجههم له قهرا، ووقع بينهم حوادث كثيرة ليست مقصودة لذاتها وانما كانت مقصودة لاظهار العداوة بينهم لاجل أن يتوصلوا بذلك الى اصطياد اسماعيل بيك المذكور، واظهاره من غيابه، ولم يتم هذا الغرض لهم لان اسماعيل بيك المذكور كان فيه حزم رأى . وخرج مصطفى بيك الى ناحية الصعيد ثم اصلحوه اخوته، وعند رجوع مراد بيك من صعيد مصر خرج منهم خمسة من الامراء وكان منهم ايوب بيك الدفتردار الذى قتله الفرنساوية عند قدومهم، وأحمد بيك وعثمان بيك الشرقاوى و مصطفى بيك الصغير وتبعهم مراد بيك يوم خروجهم إلى قليوب، واصيب فرسه،

فوقع من عليها ورجع، وولوا يريدون صعيد مصر من طريق الاهرام، فوكلوا بهم من عاقهم عند الجسر الاسود خلف الاهرام، وجاءوا بهم فنفوهم الى المنصورة والى دمياط. ثم بعد مدة نحو خمسة واربعين يوما تكلم الشيخ احمد العروسى المتقدم ذكره في الشفاعة لجماعة منهم، فأجيب الى ذلك، ونقل مصطفى بيك من فارسكور الى برج سكندرية، وسبب ذلك انه كان قد بيت الامر مع اخوته المنفيين بالمنصورة ان يهرب معهم الى الصعيد، وتوافقوا على ذلك وتواعدوا وقتًا مخصوصًا، وكان ذلك فى خامس عشر رمضان سنة سبع وتسعين ومائة والف، وخرج مصطفى بيك الى فارسكور فى ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة يريد المنصورة، فتعرض له رجل بدوى من العرب يقال له الأشقم بطوائف من العربان بأمر مراد بيك فعاقه ومن كان معه، ولم يكن معه إلانحو ٣٠ رجلاً فرده الأشقم إلى فارسكور ثانيا، وقبض عليه بسنماطة زغلول، وبعث بخبره إلى مرادبيك فارسل نفاه الى اسكندرية، ونقل اخوته الى منازلهم بمصر، وذلك بشفاعة الشيخ العروسى. وبعد نحو خمسة واربعين يوما من ارساله الى سكندرية تكلم فيه الشيخ العروسى، فقبل وجئ به الى مصر فى غرة القعدة من السنة المذكورة، وعادوا جميعا الى ما كانوا عليه من الوفاق والمحبة. ولم يزالوا على هذا الى أن قدم الجيزة (وكان ذلك فى خامس عشرين شعبان سنة مائتين وألف) حسن باشا القبطان بمراكب بالبحر بثغر سكندرية، فاضطربوا وشرعوا يستعدون للخروج من مصر هربا، وتواردت الأخبار بقدوم حسن باشا الى ثغر رشيد فأرسل امراء مصر خلف العلامة الشيخ أحمد العروسى والعلامة الشيخ محمد الحريرى الحنفى أن يتوجهوا الى الباشا المتقدم ذكره بثغر رشيد ليصلحوه أو ينتظرون عنده، فأجابوا الى ذلك، وتوجهوا فى رمضان المذكور للباشا المذكور في ثغر رشيد المذكور، فعندما رآهم حسن باشا من بُعْد أرسل أخذبهم من المركب الذى كانوا فيها وانزلهم بمكان فى رشيد ، ثم أحضرهم عنده ليلا، وسألهم عن سبب قدومهم ، فأجابه الشيخ العروسى وكان ذا فطنة وبلاغة في الكلام وذكاء فى العقل، فعلم بفطنته إنه [ان] أخبره بأنهم مرسلون من قبل الامراء ربما وقع منه غضب، (وربما كان ذلك فيه أمر يعنفهم فحاوره الشيخ لما رأى وجه السؤال فيه استفسار عن حقيقة الحال اما بأمر يغضبه أو بحال يرضيه، ونقله الى الحال الذى يرضيه) وقال له الشيخ المذكور ان شاء الله تعالى يكون قدوم خير، لكن قال الله تعالى ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون﴾ واهل مصر قوم ضعاف لا يقدرون على أن يتكلموا مع أحد من العسكر فجئنا نوصيك لتوصى عسكرك بأهل مصر فإنهم عرضنا، ولم يذكر له شيئاً يتعلق بأمر الامراء الذين بمصر اصلا، وكان ذلك من العناية به، فإن الشيخ بعد توجهه الى حسن باشا ليسعى فى الصلح خرج مراد بيك بعسكر يريد قتال حسن باشا، ولم يزل مقيما حسن باشا برشيد حتى بلغه خروج مرادبيك فارسل له من عسكره جماعة يحاربون مراد بيك وجماعته، فاجتمعوا الفرقتين بالرحمانية، وضرب جماعة حسن باشا على جماعة مراد بيك بنبتين وبعض مدافع فكر راجعا مهزوما وجماعته، وكان معه عشرة صناجق،

ولم يدخل مصر، وخرج عند عوده منهزما ابراهيم بيك فلحقه تجاه بر مصر القديمة،وصار معه يريدون جهة الصعيد، وكان بالقلعة باشا اسمه محمد باشا يكن ، فأرسل خلف من فى مصر من الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد فأخذهم عنده فى القلعة وتحزب معهم وذلك حزما منه.

وفروا جماعة محمد بيك هاربين الى الصعيد، ثم دخل حسن باشا مصر، وكان ابتداء دخوله فى خامس شهر شوال سنة مائتين والف، ونزل عند قدومه بمنزل ابراهيم بيك ببركة الفيل، ومات جماعة من عسكره يوم دخوله، وسبب موتهم أنهم أرادوا أن يدخلوا إلى منزل ابراهيم بيك الوالى وذلك بجوار منزل الشيخ السادات، ثم أنهم دخلوا المنزل المذكور واطلعوا على المكان المذكور فبلغ ذلك الشيخ السادات، فلما بلغه ذلك ركب الشيخ السادات وتكلم مع حسن باشا كلاما اليما، فأرسل خلف الجماعة المذكورين فضرب أعناقهم، وكان ذلك هو السبب، فأمن الناس شرهم وهابه العسكر ووضع يده على تعلقاتهم بأسرها ما عدا ما كان متعلقا بحريمهم من البلاد والعقار فإنه لم يتعرض لهم، وأخذ فى بيع أمتعتهم وجواريهم، فبلغ ذلك العلماء فركب الشيخ أحمد العروسى والشيخ السادات والسيد محمد أفندى البكرى وكان حين ذاك نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية والعلامة الشيخ احمد الدردير مفتى السادة المالكية والشيخ محمد الحريرى مفتى السادة الحنفية ودخلوا عليه فراعهم وبدأ الشيخ السادات بالكلام فقال: إنما دامت دولة آل عثمان بتمسكها بحبال الشريعة المطهرة والذى ورد فى الشريعة المطهرة انه لا يجوز فيها بيع امهات الأولاد فإنهن لا يبعن. فاضطرب هو وبعث الى كتخداية احمد حمام اغلى فقال له انظر واسمع ما يقول اشياخنا فاعادوا عليه القول فقال حسن باشا: اذن نكاتب الدولة العليا اننا اردنا بيع تعلقات جماعة محمد بيك فمنعنا المشايخ، فأجابه ابن البنوفرى ولم يكن فى المرتبة كمن ذكرناه: «انا اصغر المشايخ اكتب ما تريد واكتب اسمى أولاً»، ثم قال له الشيخ السادات أنت جئت فى طلب رجلين وهم على قيد الحياة بينك وبينهم يوم واحد فأت بهم احياء واستوف منهم ما نريد أو اقتلهم إن شئت واضبط ما يتعلق بالدولة من تعلقاتهم. فكف هذا عن البيع فاخرج الدلالين، وقاموا المشايخ من عنده، ثم جاءه رجل تركى اسمه بشناق افندى كان يداخل القاضى المولى فى وقته، فاشار عليه باخراج حجة بالوكالة عنهم مشمولة بختم القاضى ففعل ، وتصرف فى مصالحهم على أنه وكيل حتى يحاسبهم ، وولى على اغا كتخدا الجاويشية اميرا صنجقا،وصار ملازما بديوانه وفى كل يوم يعرفه عن أمور مصر وأحوالها.

ثم ولى محمد بيك المبدول صنجقا وكان فى الاصل يسمى مراد، وولى جماعة من الامراء فى الوجاقات الذين كانوا فى مدة جماعة محمد بيك المتقدم ذكرهم خاملين، ثم جاء طلب من اسلامبول للوزير محمد باشا والى مصر المعروف بيكن، فسافر ومات بعد ذلك ، وقدم عابدى باشا وباشا آخر يقال له سنان أغلى، اما عابدى باشا فأنه كان رجلا عاقلا شريفا عالما متولى قلعة مصر ثم سكن بقلعة الجبل، واما سنان اغلى فبقى بجماعته الى أن وجههم حسن باشا الى صعيد مصر لقتال الفارين، ووجه معه ايضا عابدى باشا وجماعة من الوجقلية وممن البسوا الصنجقية،

فتوجه الجميع الى الصعيد ومعهم على بيك، ثم كاتب اسماعيل بيك واحسن الرأى فى كتابه حضرة الوزير عابدى باشا المتقدم ذكره فى الحضور هو وحسن بيك الجداوى، فحضروا بطلبة لكن على غير الطريق التى فيها جماعة محمد بيك، ووصلوا الى عرضى عابدى باشا، ثم بعد ذلك وقعت المعركة ومات فيها جماعة سنان اغلى عن آخرهم ولم يبق منهم الا القليل،وفر جماعة محمد بيك الى اقصى الصعيد، ثم رجع عابدى باشا ومن معه من عساكر أهل مصر وجاء معهم اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى المتقدم ذكره، وسلم حسن باشا مصر الى اسماعيل بيك وبقى بعد ذلك مدة يسيرة وسافر بعد نحو ستة شهور من مصر الى الروم وبها مات، وبقيت مصر بيد اسماعيل بيك وحسن بيك، واختص محمد بيك بصعيد مصر، وعمّر اسماعيل بيك منزله الذى على بركة الفيل، وعمّر القصر الذى بناه بالجيزة وبناحية طرا، ودبر مملكة مصر تدبيرا حسنا، ثم وقع فى وقته حوادث منها حادثة احمد بيك الوالى مملوك حسين بيك الجداوى المتقدم ذكره، ومبداها انه كان سيده ولاه واليا بمصر بأمر اسماعيل بيك، فعسف وجار وظلم ظلما عنيفا، فالتجأ الناس الى العلامة الشيخ احمد العروسى شيخ المشايخ وشيخ الجامع الأزهر وشكوه اليه ، فركب فى انفار من جماعته الى منزل اسماعيل بيك فدخل عليه ومجلس ديوانه حفل مملوء بالامراء وارباب الوجاقات فتكلم ووعظ وخوفهم عاقبة أمرهم، وجاء اسماعيل بيك فوعظه وقال له: ان لم تعزل الوالى عن الناس المسلمين والا فاخرج عن البلد، فاطرق لذلك الكلام وارسل من طرفه كتخدا الانكشارية وكان يسمى رضوان مع جماعة من طرف الشيخ تخاطب حسن بيك المتقدم ذكره فى عزل مملوكه، فتوقف فى عزله، فوقعت الفتنة بينه وبين الرعية واستمرت سبعة أيام، ووقع بين أحمد أغا الوالى وبين الرعية قتال فى الأزبكية، فمات أفراد من جماعته ونحو خمسة أنفار من الرعية، ثم خرج الى جهة الشيخ قمر خارج مصر، وخرجوا خلفه فوقع بينه وبينهم قتال ورجعوا عنه، واجتمع العلماء بمنزل السيد محمد افندى البكرى نقيب الأشراف بمصر ببركة الأزبكية،وأرسلوا خلف اسماعيل بيك فحضر، فتكلموا معه كلاما أليما ولينا، وانفصل من المجلس بعزله وقد نودى فى الاسواق بعزل أحمد اغا الوالى وسكنت الفتنة وفتحت البلد في اليوم الثامن وولى أحمد أغا المذكور بعدها سنجقا ونزل الى الصعيد فاعترته علة فى لسانه وبها مات.واستمر الامر الى دخول سنة خمس ومائتين والف فجاء طاعون بمصر وكان ابتداؤه في شعبان من السنة المذكورة وزاد الامر الى أن صار يعد فى كل يوم من الاموات نحو الالف، ثم زاد فبلغ الدفن فى كل يوم نحو الالف وخمسمائة، واختص بالغز ومات من أهل البلد ناس كثير، الا انه كان اكثرالناس موتا الاتراك، فمما اتفق انه ولى فى يوم واحد ثلاث أغوات وكان قبل تمام اليوم الثانى، فكان يولى صباحا فيموت قبل العصر، وفى هذا الطاعون مات اتباع اسماعيل بيك المتقدم ذكره ثم مات هو بعد ذلك ودفن بالقرافة الصغرى عند سيده وذلك فى مبدأ شوال سنة خمس ومائتين والف المذكورة، وبقى فى البلد حسن بيك الجداوى، وبقى من جماعة اسماعيل بيك جماعة قليلة فولوا عليهم اميرا عثمان بيك طبل ، وقد علم عثمان بيك أنه

فى تلك الحالة يعجز عن تدبير مملكة مصر لكونه يده خلية ممن كان موجودا، فكتب الى جماعة محمد بيك بموت سيده فقدموا من خلف الجبل الى أن وصلوا الى قبة العرب ودخلوا مصر، وكان مبدأ الدخول خامس شهر القعدة سنة خمس ومائتين والف المذكورة، وخرج لقدومهم حسن بيك الجداوى وعلى بيك كتخدا الجاويشية هاربين، فتوجه حسن بيك الى جهة الصعيد وأما على بيك فتوجه الى الديار الرومية قيل انه مكث فى برصا وبها قد مات كما قد نقل والله أعلم بغيبه، وحدثت حوادث فى دخول جماعة محمد بيك بمصر منها: انه قد وقع غلاء شديد الى أن بلغ الاردب القمح نحو خمسة عشر ريالا وازيد نعوذ بالله من ذلك، ثم استقر الامر لجماعة محمد بيك فترفهوا فى ملابسهم ومأكلهم ومشاربهم وخرجوا عن موضوع من كان قبلهم من الامراء المتقدمين، وفى سنة ثمان ومائتين والف توفى العلامة الشيخ احمد العروسى المتقدم ذكره، ودفن بمسجد العريان قريبا من باب الشعرية، ووقع بعده فتنة يسيرة بين العلماء والامراء، ومبداها ان محمد بيك الالفى مد يده الى بلاد الشرقية فعسف فيها عسفا شنيعا، فتحزب العلماء على الامراء وانضمت اليهم خلق كثير وعاونهم على ذلك ابراهيم بيك الكبير سراً وكان ذلك على غرضه، واجتمعوا بمنزل السادات [ألوفا] ثم بمنزل ابراهيم بيك المتقدم ذكره، فاستقر الامر على أن انعقد بينهم صلح على ابطال ما احدثوه من المظالم والجور والفجور، وكتب عليهم فى شأن ذلك حجة وساروا بعد ذلك بمدة يسيرة سيرا جميلا حسنة ثم عادوا لما كانوا عليه من امتداد يدهم الى اموال الناس حتى افضى بهم الامر الى أن صالوا على اموال التجار الفرنساوية وكوتبوا فى شأن ذلك مرارا عديدة على أن يردوا جميع ما اخذ لهم فلم يلتفتوا الى ذلك بل تمادوا فى غرورهم فأثر ذلك حقدا فى نفوس الفرنساوية منهم لما هم مجبولون عليه من ثبات الأقدام والإقدام، وقد أنذروا فلم يوجد نفعا، فجهزوا ركبه عليهم، وقدموا الى سكندرية فى العشر الاواسط من شهر محرم سنة ١٢١٣، ثلاث عشر ومائتين والفا، فملكوها ثم ملكوا مصر فى سابع صفر من السنة المذكورة وبقدومهم انقضت دولة جماعة محمد بيك وساير طايفة المصريين ولله عاقبة الامور فهو الذى يؤتى ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء والله يحكم لا معقب لحكمه والبغى مُصرع بمستفيد وبالعدل تدوم الدول وكل ماله مبدأ فله نهاية اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها امين، بمنك وجودك رب العالمين.

تم ذلك وتم

تم هذا الجزء المجموع في اخبار

[القرن] الثاني عشر تذكرة

لاهل البصائر والابصار

مع وجه الاختصار

المغاربة فى مصر*

رحلات المغاربة الى مصر فى القرن السادس عشر الميلادى

رحلة أبو الحسن الوزان

يعرفنا الوزان بمصر فى كتابه «وصف أفريقيا» مفصلاً الحديث فى كل المواضيع، ففى المقدمة يقسم اقليم مصر إلى ثلاثة أقسام الريف والصعيد والبحرية.

ويلخص الرجل إمكانيات مصر الاقتصادية بأن البلاد عبارة عن سهل خصب يصلح لزراعة الحبوب والخضراوات تتوافر بها مراع جيدة للمواشى وكميات لا تحصى من الدجاج والوز.

والصعيد فيما سجله الوزان ينتج الحبوب والخضراوات والمواشى والدواجن والصوف أما الريف فهو غنى بالفواكه والأرز، والبحرية غنية بالقطن والسكر وبعض الفواكه.

وقد أشار الوزان فى نفس المقدمة الى اللون الأسمر لبشرة سكان الأرياف وان كان قد لاحظ أن سكان المدن أقل سمرة.

أما لباس سكان مصر فيما لاحظه أبو الحسن فهو لباس ضيق ومخيط عند الصدر ومنفتح حتى الرجلين وأكمامه ضيقة وهم يضعون على رءوسهم عمامة كبيرة كثيرة الثنايا، أما أحذيتهم فهى عبارة عن نعال قديمة وقليل منهم الذين يلبسون الحذاء وهم يلبسون فى الصيف قماشا من القطن مخططا وملونا أما فى فصل الشتاء فيلبسون قماشا محشوا بالقطن. أما التجار والأغنياء فهم يلبسون أقمشة مستوردة من أوروبا.

ويضيف الوزان: «إن المصريين أناس صالحون ولطفاء أو على الأصح كرماء. انهم يستعملون كثيرا من الحليب والجبن الطرى فى تغذيتهم وقد يستهلكون كثيرا من الجبن المحمض ويكثرون من الملح فى جبنهم وأن الزائر غير المعتاد على هذا النوع من الطعام لا يجده مستساغا».

وفى نفس المقدمة يشير الرحالة المغربى الى أن سكان الريف والبحرية أكثر تحضراً من سكان الصعيد بحكم موقعها القريب من البحر .

وفيما نلاحظ فإن جميع الرحالة المغاربة الذين اتجهوا الى مصر قد مروا على تلك الأقاليم وسجلوا أوصافها.

ويستعرض الوزان المدن المصرية فيذكر مدينة أبو صير وهى كما أشار مدينة مهجورة يعتريها الخراب تقع على بعد ٢٠ ميلا غرب الإسكندرية.

– مدينة الإسكندرية ويخصص لها حيزا ملحوظا فى كتابه يقدم فيه معلومات متنوعة يمكن تصنيفها الى معلومات اجتماعية وأخرى اقتصادية.

ويمكن تلخيص ما جاء فى وصف الوزان للاسكندرية من مظاهر اجتماعية فى الظواهر التالية..

فهو يذكر الديانات التى يعتنقها سكان هذه المدينة ويتطرق الى وصف البنايات الدينية، فإلى جانب الإسلام ما زال يوجد بهذه المدينة، على حد

* انظر: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ د. يونان لبيب رزق ومحمد مزين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٠.

قوله عدد كبير من المسيحيين من أصحاب المذهب اليعقوبى ولهم كنيسة خاصة بهم أعيد بناؤها فى عدد من المناسبات وقد وجدها الوزان عند زيارته وقدم وصفا لها.

ويسجل أبو الحسن أن دفين تلك الكنيس هو مرقص الانجيلى وكانت جثته قد نقلتها خفية عام ٨٢٩ هـ - ١٤٢٥م مجموعة من التجار البنادقة الى مدينتهم، وأشار الوزان أيضا الى «منزل صغير وسط المدينة يحتوى على قبر مقدس» يحترمه المسلمون وهو مضاء ليلا ونهارا ويشاع أنه قبر الاسكندر الأكبر، وقد ذكر الرحالة المغربى أن زواره كثيرون وهم من السكان المحليين ومن الأجانب الذين كانوا يتركون به مبالغ كبيرة على شكل صدقات.

وتدور المعلومات الاقتصادية الخاصة بالاسكندرية التى قدمها أبو الحسن حول نقطة واحدة، وهى حاجة المدينة الى إقامة علاقات تجارية مع غيرها من المدن والبقاع لانها «تقع فى وسط صحراء من الرمال وهى لا تتوفر على أراض زراعية ولا على كروم أو حدائق، ويجلب اليها القمح من مناطق على بعد أربعين ميلا».

غير أن الوزان يشير الى وجود قناة تأتى بمياه النيل لبعض البساتين صغيرة الحجم، وقد لاحظ أن انتاج هذه البساتين غير صحى لما يسببه من أمراض لآكليها.

ولعل هذا يفسر اهتمام سكان الاسكندرية بالتجارة أكثر من غيرها ومن بينهم اليعقوبيون الذين يمارسون التجارة والحرف ويدفعون لحاكم القاهرة جزية سنوية.

والحقيقة أن شكل المدينة المربع. كما لاحظه الوزان، قد فرضته وضعيتها الاقتصادية والطبيعية فهى مفتوحة على أربع جهات، على كل جهة باب، الأول الى الشرق فى اتجاه النيل والثانى الى الجنوب فى اتجاه البحيرة والثالث الى الغرب فى اتجاه صحراء برقة والأخير الى الشمال فى اتجاه البحر وفيه يوجد الميناء .

ويضيف الوزان أن هذه الأبواب محروسة ليلا ونهارا ومراقبة من طرف رجال الجمارك «الذين يفتشون الناس بطريقة دقيقة لأن إدارة الجمارك فى الاسكندرية تعتبر الدنانير بمثابة سلعة»..

وفى نطاق التعريف بالدور التجارى للاسكندرية يقدم أبو الحسن للقارئ معلومات هامة حول موانئ المدينة:

الأول: هو ميناء الشمال باتجاه البحر وهو محدود الأهمية.

والثانى: يدعى مرسى البرج وترسو به أحسن السفن وأكثرها أهمية، على حد تعبير الوزان، ومنها سفن تجار البندقية وجنوة وسفن أوروبية أخرى مثل سفن انجلترا والبرتغال، ومن مختلف مواطن أوروبا».

وقد لاحظ الرحالة المغربى أثناء تواجده أن أكثر السفن زيارة للاسكندرية كانت سفن المدن الايطالية وسفن صقلية على وجه الخصوص بالاضافة الى السفن اليونانية.

ويرجح أبو الحسن استخدام تلك السفن لميناء الاسكندرية احتماءمن القراصنة.

أماالميناءالثالث ويدعى ميناء السلسلة فترسو

فيه السفن القادمة من بلاد البربر [المغرب] وجربة ومن أماكن أخرى.

وتظهر الأهمية التى تعطيها سلطات الإسكندرية لهذه الموانئ من بنائها لبرج لمراقبة السفن التى تمر على ساحلها وكان الموظف الذى يتولى هذه المراقبة يحصل على مكافأة معينة على كل سفينة يبلغ بها الى موظفى الجمارك، وإذا ترك عمله أو نام أو ذهب ليتجول وحدث فى هذا الوقت أن وصلت بعض السفن الى الميناء بدون أن يبلغ ذلك الى موظفى الجمارك فإنه يعاقب بدفع غرامة تصل الى ضعف المكافأة وهى غرامة تدفع الى بيت مال السلطان».

●- مدينة أبو قير وعمارة هذه المدينة، كما شاهدها أبو الحسن، قليلة وسكانها فقراء. ومعنى تسجيل الوزان لخبر أبو قير دون غيرها من مدن أكبر منها، أنها قد وقعت فى طريق رحلته.

●- مدينة رشيد، وهى قريبة من الاسكندرية، وقد اعتبرها صاحب الرحلة ضاحية من ضواحى هذه المدينة حتى لاحظ أن كراء الدواب للذهاب الى الإسكندرية كان شيئاً شائعاً بها.

وكعادة الوزان فهو يقدم معلومات عن هذه الدواب قائلاً: وهذه الحيوانات سريعة الى درجة أنها تقطع مسافة أربعين ميلا ما بين الصباح وصلاة العصر باتباعها شاطئ البحر» كما يقدم معلومات أخرى عما يتوافر فى هذه المدينة من أسواق مكتظة بالصناع والتجار والميناء وكثير من المعامل التى كانت تقوم بضرب الأرز بأدوات من الخشب.

«يسجل الوزان كعادته أيضاً وصفا للأضرحة فى المدينة فيتحدث عن ضريح جميل حسن المظهر تطل بعض أبوابه على السوق والبعض الآخر على النهر، ويظهر هذا الطابع المغربى للرحالة الذى لا ينسى أبدا ذكر الأضرحة والمشايخ لانه تركها فى المغرب تلعب دورا هاما فى الحياة الدينية والسياسية.

– وقبل أن يتطرق أبو الحسن الى وصف شامل وكامل لمدينة القاهرة يقدم للقارئ بعض المعلومات حول مدن تبقى أهميتها مرتبطة بالعاصمة لما بينها وبين تلك المدن من علاقة اقتصادية وثيقة.

– فهناك مدينة برنبال وقد اشتهر سكانها بضرب الأرز ويقول الوزان أن لأبناء هذه المدينة أصولا بربرية.

– وهناك مدينة فوة التى لاحظ اكتظاظها السكانى واعتمادها على الفلاحة وشهرتها فى زراعة قصب السكر والقمح والنخيل، وهى ترتبط بباقى الأقاليم المصرية لشهرتها ببيع العسل.

– أما المحلة فهواسم لاحظ الوزان اطلاقه على كثير من القرى أو المدن المصرية ويرتبط معناه بمفهوم عسكرى.

– وتبقى مدينة ديروط التى اشتهرت بصناعة السكر، ويذكر الوزان أن عددا كبيرا من العمال يشتغلون بهذه الصناعة ويعود من جديد ليذكر «بالضريح الجميل» الموجود فى المدينة.

وترتبط كل هذه المدن الصغيرة بإحدى المدينتين الكبيرتين القاهرة أو الاسكندرية، ويظهر ذلك من وصف «أبى الحسن» عند تعرضه لامكانياتها الاقتصادية والبشرية.

أما ما سجله الوزان عن «القاهرة» بالإمكان ترتيبه على النحو التالي:

أولاً: معلومات عامة اقتصادية واجتماعية.

ثانيًا: معلومات مختلفة عن كل حي من أحيائها. باب زويلة، باب اللوق، بولاق، ومصر العتيقة.

فيما يتصل بالمعلومات العامة يمكن تفصيلها على الوجه الآتي:

معلومات حول أصل السكان وعددهم، معلومات حول المساجد والمستشفيات، معلومات حول الأسواق، وأخيرا معلومات حول عادات سكان القاهرة.

ويظهر أن ما يقدمه الوزان حول العادات أغزر مما يسجله حول الموضوعات الأخرى مما يدل على استقرار صاحب الرحلة لمدة سمحت له بملاحظة هذه العادات.

غير أن ما يقدمه «أبو الحسن» في موضوع السكان (أصلهم وعددهم) قليل حيث اقتصر على الاشارة الى أن عدد هؤلاء يبلغ ثمانية آلاف عائلة وأن أصلهم متنوع ومختلف.

أما ما يسجله حول المساجد فقد جاء فيه ذكر الجامع الأزهر ولعدد من المدارس التى تقع على الطريق المؤدية من باب النصر الى باب زويلة ويشير الى اتساعها وزخرفتها، كما توجد فى نفس المنطقة مساجد «فسيحة وجميلة» ومن بينها جامع الحسين وجوامع أخرى.

ويرجع الوزان الى ذكر مساجد أخرى عند وصفه للقاهرة العتيقة مثل جامع عمرو.

أما ما يسجله عن المستشفيات فى القاهرة فيمكن تلخيصه من إشارته للمستشفى الذى قام ببنائه السلطان المملوكى بيبرس وكان يستقبل كل من وفد عليه للمساعدة والعلاج، وإذا توفى المريض يرث المستشفى ثروته.

وينتقل الوزان الى أسواق القاهرة، ذلك أنه يحدد المنطقة التجارية أولا فى الطريق المؤدية من باب النصر الى باب زويلة، وثانيا فى حى بين القصرين، ففى هذا الحى الأخير عدد من الحوانيت يباع فيها اللحم المطبوخ (حوالى ٦٠ حانوتا) وحوانيت تباع فيها العطور المستخلصة من الورود وتوضع فى قوارير من الزجاج الجميل أو من القصدير المصنوع بطريقة دقيقة.

وبنفس السوق مجموعة أخرى من الحوانيت تباع فيها أصناف الحلوى المصنوعة بالعسل أو السكر، بالإضافة الى ذلك وجدت دكاكين باعة الفواكه المستوردة من سوريا كالكمثرى والسفرجل والرمان، وهى فواكه لا تنبت فى مصر.

وبين هذه الدكاكين تتناثر حوانيت أخرى يباع فيها الفطير والبيض المقلى بالبطاطس...

ويستطرد الوزان مشيرا الى وجود مستودعات تضم عددا من الحوانيت، ففى المستودع الأول حوانيت تبيع أقمشة مستوردة من النوع الجيد مثل نسيج كتان بعلبك ، وهو قماش من النوع الجيد يشتهر بنعومته، ونسيج كتان الموصلين الذى يمتاز بمتانته.

ولا يشترى هذه الأثواب الا الأعيان الذين يستخدمونها قمصانا لهم.

أما فى المستودع الثانى فتوجد أقمشة ايطالية

من الدمقس والقطيفة ونسيج الحرير والديباج، ويظهر أن هذه الأقمشة كانت تباع بمناطق أخرى من المدينة وخاصة المنسوجات الصوفية المستوردة من البلدان الأوروبية كأغطية البندقية وميوركا وغيرهما.. كما شاهد عددا من الحوانيت تبيع الشيلان.

ويذكر صاحب «وصف أفريقيا» ما شاهده فى هذه الأسواق من حوانيت الحرفيين خاصة قرب الطريق المؤدية الى باب زويلة حيث توجد وكالات يحتوى بعضها على ثلاثة طوابق: يتكون طابقها الأرضى من غرف يستقبل فيها التجار زبائنهم ويقومون بتبادل السلع الغالية الثمن. ويستخدم الطابقان التاليان لخزن السلع، ولا يملك مخزنا فى هذين الطابقين سوى كبار التجار. وتختلف نوعية السلع التى تباع فى تلك الوكالات من توابل الى احجار كريمة الى أثواب هندية .. الخ.

ويزيد «أبو الحسن» فى هذا الوصف لأسواق القاهرة مشيرا الى بائعى العطور مثل الطيب والمسك والعنبر. كما يذكر فى جانب آخر من هذه السوق باعة الورق المصقول ويضيف أن تجار هذا الورق يبيعون كذلك الأحجار الكريمة التى يحملها دلال من دكان الى آخر معلنا بداية المزاد العلنى. والى جانب هؤلاء توجد دكاكين الصائغين اليهود ثم الباعة بالتقسيط الذين يبيعون كميات كبيرة من الأثواب الجيدة.

والحقيقة أن ما يذكره الوزان عن الأسواق والباعة والدكاكين كثير بحيث أنه يضيف الى كل ما سبق وصفا لأسواق الأحياء الأخرى ولأسواق المدينة العتيقة. وتدل كل هذه المعلومات على احاطته الكاملة بأسواق القاهرة وصناعها.

ويعنى صاحب «وصف افريقيا» عناية ملحوظة بالجانب الاجتماعى وإن كان قد انصب اهتمامه فى هذا الجانب على طباع وعادات أهل القاهرة ثم على لباسهم.

فيما يتصل بطباع القاهريين فقد رآهم الوزان أناسا لطفاء يتميزون بالبشاشة والافراط فى كلمات المجاملة غير أنهم- فى رأيه- لا يعملون كثيرا «كما هي العادة عند سكان كل المدن الكبيرة».

وهم يمارسون الصناعة والتجارة لكن ، قلما ترك أحد منهم بلده، أما المتعلمون منهم فأكثرهم يتعاطى دراسة الشريعة ويتخصص عدد أقل فى دراسة الأدب «وبالرغم من أن المدارس مليئة بالطلاب فقليل منهم يستفيد من دراسته».

أما فيما يتعلق بلباس أبناء القاهرة فقد لاحظ الرحالة المغربى أنه أنيق على العموم وتطرق من هذه الملاحظة الى وصف ثياب الرجال ثم ثياب النساء فى كل فصل من السنة.

وعلى وجه التلخيص فإن سكان القاهرة يلبسون فى فصل الشتاء قماشا صوفيا وبعض الثياب المحشوة قطنا، ويرتدون فى فصل الصيف قمصانا فضفاضة من نسيج الكتان الخفيف، وتحت هذا القميص ثياب أخرى منسوجة بالحرير المزخرف بخطوط مختلفة الألوان. ويضع الرجال على رءوسهم عمامات كبيرة من نسيج الكريب المستورد من الهند.

أما نساء المدينة فقد كان بعضهن يرتدين فساتين من الصوف ذات أكمام ضيقة وقد لاحظ الوزان انجاز مثل هذه الفساتين وتزيينها بألوان من

الزركشة الجميلة بينما ارتدى البعض الآخر غطاء من نسيج القطن الرفيع المستورد من الهند.

وعلى العموم فإن نساء القاهرة كن حريصات على تزيين أنفسهن بالحلى والجواهر على جباههن وأعناقهن على شكل اكليل وشريط أنبوب مزين وعلى وجوههن نقاب أسود رشيق مصنوع من الستان، وكان مثل هذا النقاب يمكنهن من رؤية الرجال دون أن يتعرف هؤلاء عليهن، وتبقى أخيرا الأحذية الجميلة التى كن يرتدينها على الطريقة التركية.

على نفس الصعيد الاجتماعى سجل صاحب وصف أفريقيا ملاحظة طريفة وهى أن قليلا من سكان القاهرة من يطبخ فى منزله. فلا يحدث هذا سوى فى العائلات المتعددة الأفراد.، وقد ترتب على هذا فراغ وقت النساء بحيث ما إن يتوجه الأزواج الى أعمالهم حتى «يلبسن ثيابهن ويضعن عطورهن ويأخذن حميرهن يتجولن فى المدينة ويزرن الأقارب والأصدقاء».

وبهذه المناسبة يقدم الوزان معلومات ضافية عن هذه الحيوانات باعتبارها وسيلة المواصلات الأساسية فى هذا العصر، وقد ذكر أنه يوجد بالقاهرة من يعيش على مهنة كراء الحمير وأن هؤلاء المكارين يهيئون دوابهم بتزويدها بأغطية جميلة وكيف أن كل حمار يصحبه صبى مسئول عنه.

وقد لاحظ الرحالة المغربى أنه يوجد فى القاهرة من لا يستطيعون المشى «ولو لربع ميل» لكثرة استخدامهم للدواب فى التنقل.

على نفس الصعيد الاجتماعى أيضا استلفت نظر الوزان هذا العدد الكبير من الرجال الذين يحملون على الجمال كمية كبيرة من القرب المملوءة بالماء، ذلك أنه لما كانت المدينة تقع على بعد ميلين من النيل فقد كان هؤلاء يحملون القرب الى بيوت الناس، كما كان هناك نوع آخر من السقائين يضعون قربا معلقة فى أعناقهم، وكانت هذه القرب مزينة وعلى فوهتها صنبور أصفر وبأيديهم آنية منقوشة بشكل فنى وينادون بصوت مرتفع: الماء.. الماء!، ويقدم الزبون عامة عند تناوله آنية من الماء نصف كاترينو.

وفيما يتصل باحتفالات المصريين فقد جاء في «وصف أفريقيا» تفصيل عن الاحتفال المصري المعروف بحفل«وفاء النيل»، وكيف أنه يصحب هذا الحفل ضجة وصراخ وموسيقي وتنقلب المدينة رأسا علي عقب، فتأخذ كل أسرة قاربا تزينه بأرق نسيج وبأحسن المفروشات وتتزود بألذ الطعام والحلويات وأحسن الشموع... ويحتفل كل السكان في قواربهم كل حسب امكانياته ويشاركهم الباشا نفسه مرفوقا بحاشيته وقواده، ويتجه إلي قناة تدعي القناة الكبيرة، وهي مسورة، فيأخذ الفأس ويحطم السور ويتبعه رجال الحاشية في نفس العمل حتي يتم هدم جزء يسمح بتسرب ماء النيل إلي تلك القناة ثم تدفقه عليها.

ومن هنا تنتشر المياه في قنوات متفرعة في سائر أنحاء المدينة حتي تصبح القاهرة في هذا اليوم أقرب إلي مدينة البندقية ينتقل الناس فيها بواسطة القارب.

وكان هذا الحفل يستمر لسبعة أيام وليال بحيث أن ماكان يربحه تاجر أو صانع في سنة

كاملة ينفقه فى هذا الأسبوع فى الأكل والحلويات والمشاعل والعطور. كذا على أرباب الموسيقى ويعلق الوزان بأن«هذا الحفل من بقايا حضارة قدماء المصريين».

ويستطرد صاحب(وصف افريقيا) معلقا على نفس الموضوع بأنه توجد جزيرة تدعى بجزيرة المقياس(الروضه) فى وسط النيل.وتوجد فى هذه الجزيرة آلة يقاس بها الفيضان، وكان رخاء مصر أو غلاء المعيشة مرتبطا بارتفاع الفيضان أو انخفاضه، وقد أعد فى الجزيرة بناء صغير منعزل ومغلق توجد فى وسطه حفرة مربعة يصل عمقها ثمانية عشر ذراعا وعلى جدار هذه الحفرة فتحت قناة متصلة بالنيل وفى وسطها نصب عمود مرقم ومقسم إلى عدد كبير من الأذرع على مدى عمق الحفرة، وعندما تبدأ مياه النيل فى الارتفاع تدخل فى هذه القناة وتصل إلى الحفرة ويرتفع مستوى المياه بارتفاع أصبعين أو ثلاثة أو حتى نصف ذراع يوميا تبعا لأهمية الفيضان.

وكان هناك موظفون مسئولون عن مراقبة ارتفاع الماء على العمود ويقومون بابلاغ صبية تابعين لهم بمدى هذا الارتفاع وكانت مهمة هؤلاء الصبية الذين تميزوا بشعرهم المرتب وبمنديل أصفر حول رقبة كل منهم القيام ينقل الخبر إلى سكان القاهرة وضواحيها وكانوا يحصلون مقابل ذلك على هدايا يقدمها لهم الصناع والتجار والنساء إلى نهاية الفيضان.

وقد أثبتت التجربة أنه عندما يصل الفيضان إلى ١٥ ذراعا على العمود المرقم تكون السنة جيدة وإذا وصل مستوى الماء إلى أقل من ذلك(بين ١٢و١٥ذراعا) يكون مدخل السنة قليلا، أما إذا لم يتعد هذا الفيض ذلك(١٠و١٢ذراعا) فيرتفع ثمن القمح وبنفس الدرجة كان يتخوف المصريون من تجاوز الفيضان لأكثر من ١٨ذراعا حيث كانت كل المناطق المسكونة تتعرض لخطر الغرق.

وتقوم عندئذ ادارة المقياس بتنبيه السكان بواسطة الصبيان الذين يصيحون فى الطرقات«أيها الناس خافوا الله من جبل إلى آخر»، وهذا يعنى أن الماء وصل من ضفة(جبل) إلى ضفة أخرى، ويقول الوزان:«وفى هذه الظروف يدب الخوف فى قلوب الناس فيقيمون الصلوات ويوزعون الصدقات».

ولاتتعدى مدة ارتفاع مياه النيل أربعين يوما ثم تشرع فى الانخفاض وطوال هذه المدة تقل المواد الغذائية المعروضة بالأسواق الأمر الذى يجعل التجار يبيعون الخبز بالسعر الذى يريدونه وأن كان ذلك يتم خفية.

وعند نهاية الفيضان يقرر المحتسب أسعار المواد الغذائية وخاصة أثمان الخبز، ويحدد هذا السعر مرة واحدة فى السنة ويتم.تبعا لما يقرره موظفو مصلحة المياه الذين يعرفون المناطق المسقية بصورة دقيقة.

وينتقل الوزان على نفس التفصيلات الاجتماعية التى يقدمها بتناول موضوع غذاء المصريين وقد رآهم يعتمدون أساسا على الخبز والجبن، ولحم الجاموس أكثر أنواع اللحوم انتشارا لدى المصريين رغم أن بعضهم كان يأكل- كما روى صاحبنا لحوم الخيل«فعندما يصاب فرس مايتسابق الجزارون التابعون لهذا المذهب إلى شرآئه ثم يعلقونه وبعد ذلك يذبحونه ويبيعون لحمه لأتباع مذهبهم (الحنفيين) وكانوا فى الغالب من

ـتراك والمماليك ومن مسلمي آسيا القاطنين مصر.

ويتطرق أبوالحسن فى هذه المناسبة إلى ناحية ينية وهي تسجيل أن المذاهب التى كانت منتشرة قتعذ فى مصر، وهى الأربعة مذاهب، كانت ختلف فى موضوع الاحتفالات الدينية موعيداها، وفى تطبيق الشريعة، والشعائر الدينية.

وترتبط الملاحظة السابقة بملاحظة أخرى دمها الوزان عن القضاء وهى وجود أربع شخصيات هم رؤساء قضاة كل مذهب، أو قاضى لقضاة، ومهمة هؤلاء النظر فى القضايا لمستعصية، ويوجد تحت امرة كل منهم عدد كبير ن القضاة، قاضيين أو ثلاثة فى كل مدينة ينظرون ى القضايا اليومية.

وإذا وقع خلاف بين شخصين من مذهبين مختلفين فعلى المدعي أن يذكر ذلك أمام القاضى لذى ينظر فى قضيته، أما إذا ارتكب شخص عملا مخالفا لمذهبه فإن قاضى هذا المذهب ينزل به لعقوبة المناسبة.

ويلاحظ«أبوالحسن» أنه رغم اختلاف المذاهب فليست هناك عداوات بين أتباعها خاصة فى الأوساط الشعبية، أما عند المثقفين يتخذ الاختلاف شكل المناقشات الحادة فى بعض الموضوعات ويدافع كل عن رأيه مقدما براهينه المستقاة من القرآن والسنة، هذا وقد كان المذهب الحنفى، كما أشار، أكثر المذاهب تحكماً فى البلاد وقتذ بأعتباره مذهب السلطنة العثمانية.

واستطرادا لنفس الحديث يذكر الوزان طبيعة العقوبات التى كان يحكم بها القضاة ويصفها بشكل أقل مايقال عنها أنها قاسية ويسجل ملاحظة طريفة عن عقوبة المدين الذى لايوفى دينه فقد كان يودع السجن بعد أن يحصل الدائن على حقوقه من قبطان السجن الذى يرسل سجناءه من هذا النوع يوميا إلى المدينة مكبلين من أعناقهم لطلب الصدقة، وعند عودتهم يؤخذ منهم ماجمعوه ولايترك لهم إلا الضرورى الذى يكفى قوتهم!.

يتناول الوزان بعد ذلك بالوصف ضواحى قاهرة القرن السادس عشر ويذكر منها باب زويلة وباب اللوق وبولاق والقرافة ويخصص لكل منها حيزا لابأس به فى رحلته.

غير أنه قبل تناول كل ضاحية من هؤلاء بالتفصيل قدم وصفا ضافيا لمصر العتيقة يستحق العرض.

من هذا الوصف مالاحظه من كثرة أصحاب الحرف فى هذه الجهة وقد لفت نظره منهم باعة الكتاكيت المتجولون وذكر أن لهم طريقة عجيبة فى توليدها «فهم يأخذون ألف بيضة أو أكثر ويضعونها فى نوع من الأفران يحتوى كل منها على عدد من الطبقات مثقب أعلاها. ويوقدون نارا خفيفة تحت هذه الآلالات ولاتمر سوى سبعة أيام حتى يفقس البيض وتوضع الكتاكيت فى وعاء وتعرض للبيع..»

وفى موضوع الصناعة والصناع يشير الوزان إلى أنه من عادات سكان المدينة القديمة عندما يتقن عامل صنعة شيء ما أن يحملوه ويتجولوا به من دكان إلى آخر مصحوبا بالموسيقيين.

أما عما سجله أبوالحسن عن ضواحى القاهرة

فقد كان أكبرها من حيث عدد السكان «باب زويلة» التي بلغ عدد سكانها ١٢ألف أسرة(نحو ٦٠ألف نسمة على اعتبار أن متوسط أفراد كل أسرة خمسة أفراد)، زد على هذا العدد السكان غير المقيمين أي أولئك الذين يملكون دكاكين بها ويقطنون في المدينة.

ويفصل الوزان الحديث عن هذه الضاحية فيشير إلى كثرة ماتحتوى عليه من مساجد ومرستانات ومدارس خاصة المدرسة المشهورة التي بناها السلطان حسن.

الضاحية الثانية هي باب اللوق ولايزيد عدد سكانها عن ثلاثة آلاف أسرة جل أبنائها من الصناع والتجار على اختلاف أنواعهم وقد ساء الرحالة المغربي مالاحظه فيما يجرى كل يوم جمعة في هذه الناحية من تسليات غير شريفة مثل الجلوس في الحانات ومصاحبة المومسات واجتماع عدد كبير من المشعوذين والبهلوانات الذين يقومون بترقيص الحمير والكلاب، وأن كان قد أعجب بهذا الشكل الأخير من التسليات.

أشار صاحبنا أيضا إلى أنواع من المشعوذين الذين معهم طيور صغيرة تكشف مستقبل من يريد، وكان ذلك يتم بأن يرمى لها الراغب قطعة نقدية فيحملها الطير بمنقاره إلى صندوق يضعها فيه ويتناول ورقة عليها الجواب!.. أضف إلى كل ذلك ماشاهده من المغنين الشعبيين الذين كانوا يجلسون في الأسواق ويتفننون ببعض الأساطير.

وكانت بولاق ثالث النواحي التي ذكرها الوزان، وكان عدد سكانها أربعة آلاف أسرة، وقد نبعت اهميتها من وجود ميناء القاهرة بها وكان يدخله مايزيد على الألف قارب وبه مستخدمو الضرائب الذين يراقبون السلع القادمة من الإسكندرية أودمياط.

وكانت توجد بهذه الناحية مطاحن عديدة تدور فيها الحيوانات. كما اشتهرت بأنها حي صناعي يتجمع فيه العديد من الصناع والتجار خصوصا تجار الحبوب والزيت والسكر، غير أن ذلك لم يمنع من وجود المساجد والمنازل الواسعة والمدارس التي تضم طلابا عديدين.

آخر ماوصفه الوزان«حي القرافة»، وهي الناحية المشهورة بأضرحتها المدفون فيها الأولياء. وقد كان عدد كبير من سكان القاهرة وضواحيها يذهبون كل يوم لزيارة تلك الأضرحة وهم في حالة من التهدج والتقوى والرغبة في اكرام المحتاجين والمعوزين.

ويثير الوصف المطول لمصر الذى أورده الوزان عددا من الملاحظات:

١ - تعد الجوانب التي تناولتها المعلومات التي أتي بها الرجل، اقتصادية واجتماعية ودينية بحيث يمكن القول أنها كانت أقرب إلى عملية مسح شامل لمصر من عين مغربية.

٢ - دقة هذه المعلومات فيما لاحظناه لدى وصفه لمقياس النيل أوالتجارة أوالموانيء فهو يصفها كأنه مازال مقيما بها.

٣ - وإن كنا نلاحظ أنه قليلا ماأشار إلى علاقات محددة بين مصر والمغرب(بلاد البربر) غير أن ذلك لايقلل من قيمة ملاحظاته.

مصر فى كتابات أبوسالم العياشى فى القرن السابع عشر:

بينما شملت كتابات الوزان عن مصر وصفا لعديد من مناطقها فإن أول ملاحظة يمكن تسجيلها على الرحلة العياشية أن صاحبها قد اقتصر فى وصفه على المناطق التى اجتازها ابان مصاحبته لركب الحج.

ومن تلك المناطق اهتم العياشى على وجه الخصوص بذكر المدن الأربع الرئيسية التى مر بها ونسوق هنا رؤيته تبعا لترتيب هذا المرور:

١ - كانت الإسكندرية أولي المدن التى وصفها العياشى، وقد بدأ وصفه لها بمقدمة تاريخية عن المدينة، انثنى منها إلى الحديث عن عجائبها مثل المنارة المشهورة، «الا أنها آلآن دائرة لم يبق منها شىء» . كذا عمود السوارى الذى قال عنه«مارأينا أعجب من طول العمود وفخامته.. وبالجملة فهو من مبانى الدنيا الغريبة ومن مآذن هذه المدينة العجيبة».

ويعزو أبوسالم أسباب عمران الاسكندرية لموقعها«بين الأسباب البرية والبحرية والأجناس البدوية والحضرية فبابها الشرقى متصل بأرياف مصر التى هى مزرعة الدنيا التى لانظير لها وبابها الغربى متصل ببادية برقة.. وبابها البحرى مقابل لأرض الروم التى منها تجلب البضائع النفسية».

ولم يغفل العياشى الاشارة إلى المزارات الدينية بالمدينة مثل مشهد سيدى على البدوى وقبر الخزرجى ومشهدالشيخ أبوالعباس المرسى وزاوية أبى محمد صالح التى ينزلها المغاربة«ولهم فيها أوقاف»وكان من الطبيعى أن يهتم بتلك المعالم الدينية بحكم الطابع الدينى لرحلته.

٢ - ومن الإسكندرية إلى القاهرة التى أقام فيها صاحب الرحلة لفترة غير قصيرة أحصى خلالها كل كبيرة وصغيرة فى المدينة مما أدى إلى أن يقدم الرجل صورة تكاد تكون متكاملة، وهى بالتأكيد ممتعة، عن حياة قاهرة القرن السابع عشر، وهو مانستعرضه لدى تناول جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى المدينة.

٣ - وقبل أن ينطلق موكب الحجيج، الذى كان العياشى أحد رجاله.، إلى الأراضى الحجازية وصل أولا إلى السويس وقد رآها أبوسالم«مدينة صغيرة ذات أسواق ومساجد ووكالات مستطيلة على شاطىء البحر المالح الذى يأتى من الهند وهناك يقف بين جبال شامخة وبينه وبين البحر الرومى نحوا من مرحلتين ويشير العياشى إلى أن ميناء السويس كان يستقبل «السفن التى تأتى من جدة ومكة واليمن فيها السلع التى لاتحصي والبضائع التى تستقصي ومن هناك تحمل إلى مصر القاهرة فى البر».

٤ - ولما كان العياشى قد عاد من الحجاز عن طريق الشام فهو قد وصل إلى غزة ومنها إلى دمياط وكانت المدينة المصرية الرابعة التى حظيت بنصيب من اهتمامه. وصفها فقال:«هى مدينة كبيرة ممتدة على ساحل النيل ذات مساجد كبيرة وأسواق حافلة وخانات عامرة ومرسى عجيبة غصت بها السفن الكبار والقوارب الصغار فيها من أنواع الفواكه والثمار وصنوف الأطعمة مالايكاد يوجد فى غيرها».

ونعثر فى كتابات العياشى على مالم نعثر عليه عند غيره من رصد للحياة الاقتصادية فى المدن

المصرية، فهو قد عاش وتعامل مع الناس ورأى أسواقهم وسجل مارآه.

وكان أول مااستلفت نظر الرجل تلك الكثافة البشرية التى تمتعت بها العاصمة المصرية وتعدد أنشطة القاطنين بها واختلاف أجناسهم، فهو يقول:«وبالجملة فمصر أم البلاد شرقا وغربا.. لكثرة أجناس الناس فيها فمن طلب جنسا وجد منه فوق مايظن فيظن أن غالب أهل البلد كذلك ويسوق قولة ابن خلدون: «... ومصر بخلاف ذلك كلماتخيلت فيها فإذا دخلتها وجدتها أكثر من ذلك».. ويسجل طبيعة الحياة المدينة لسكان القاهرة مما يعهد فى غيرها فيقول:«كان الناس فيها قد حشروا الى الحشر لاترى أحدا يسأل عن أحد كل واحد ساع فيما يرى فيه خلاص نفسه ثم يستطرد مؤكدا على هذه الطبيعة مشيرا الى أنه«لو توانى الإنسان فى مشيه لفاته غرض من كثرة الأغراض وتزاحم الأشغال».

وقد تعددت مواقع حديثه عن الأسواق، والواضح أنه كان منبهرا مما يجرى فيها«فكل سوق دخلته تقول هذا أكثرها زحاما فإذا خرجت منه لآخر وجدته مثله أو أشد، وقد شاهدنا الناس فى بعض الأسواق تارة يقفون هنيهة لايقدر أحد على أن يتحرك يمينا ولاشمالا من غير أن يكون هناك حاصر لهم من أمام إلا الزحام وربما رفع بعضهم صوته بالتكبير فيكبرون حتى يظهر لهم بعض تحرك فيندفعون مثل السيل إذا اجتمع فى مكان ضيق».

وكان للعياشي مجموعة من الملاحظات البالغة الفائدة عن الحياة الاجتماعية من القاهرة خلال القرن السابع عشر.

تتمثل أولى ملاحظاته فيما سجله من تقسيم أحياء القاهرة إلى: تلك التى يقطنها الفقراء مثل«حارة المجاورين» القريبة من الجامع الأزهر«لايسكنها فى الغالب إلا العلماء والغرباء والفقراء وقل أن تجد بازائه دار متجر أو أحد أرباب الدولة لضيق المحل» ثم الأخرى التى يقطنها هؤلاء الأخيرون الذين يريدون«السعة والقرب من القلعة التى هى محل الباشا وأكابر دولته».

الملاحظة الثانية: تتمثل فيما رصده العياشى من بعض عادات المصريين الاجتماعية التى لفتت نظره.

من هذه العادات مااتصل بأمور لم يألفها المغاربة مثل شرب القهوة، ويفرد أبوسالم لهذا الأمر حيزا غير صغير، فيتحدث عن تاريخ دخول المشروب إلى مصر واستخدامه للضيافة. ويتطرق إلى أحكام الشريعة فى هذه العادة.

منها ايضا عادة شرب الدخان وموقف رجال السلطة من اباحة التدخين أومنعه.

غير أن أهم مالفت أمر نظر الرحالة المغربى كان مااتصل بأمور الدين، وهذا أمر طبيعي بحكم ماسبقت إليه الاشارة من الطابع الدينى لرحلته إلى مصر.

فهو قد عنى بالاحتفالات الدينية حيث يسجل الجو الاجتماعى الذى يرافق رؤية هلال رمضان ويدلف من ذلك إلى وصف بعض العادات الاجتماعية التى درج الناس على اتباعها يوم العيد فيتحدث عن «عادة النساء فى مصر أن يخرجن ليلة العيد ويومه إلى المقابر ويبقين هنالك برهة من الزمن» ثم يضيف«ولما فرغ الناس من الصلاة جعلوا يتزاورون ووقف الشيخ لزيارة الناس».

ورصد أيضا ظاهرة كثرة المشايخ والأولياء فى القرى والمدن ومدى ماتمتعوا به من مكانة فى نفوس الناس، كما رصد أيضا وجود طوائف المجاذيب(الدراويش).

ويشير أخيرا فى نفس الاطار الدينى إلى أسر تمتعت بمكانة دينية خاصة مثل اسرة ابن عنان«ولهم ولاية جامع القسم وبه يجتمع أتباعهم للذكر وقراءة وظائفهم وهم من الطوائف المشهورة فى مصر».

وقد انفرد العياشى بنقد مرير لنظام الحكم العثمانى لمصر مما يستحق وقفة لمتابعة هذا النقد.

فهو يتحدث عن استبداد الحكام العثمانيين الذين«لايرحمون ضعيفا ولايوقرون كبيرا أينما تبدو لهم صبابة من الدنيا وثبوا عليها إن كان صاحبها حيا تسببوا له بأدنى سبب حتى يأخذوا ماله أما مع رقبته أو بدونها إن كان فى العمر فسحة وان كان ميتا ورثوه دون بنيه وبناته».

كما يتناول ماأسماه «بظلم العساكر»«أما رعيتها وفلاحتها فلاتسأل عما يلاقون من الجند من الظلم وماهم فيه من الاهانة والاحتقار تضرب ظهورهم وتؤخذ أموالهم ولامشتكى لهم إلا الله ومن تجاسر منهم واشتكى ضوعف عليه العذاب الأليم».

ولعل مارصده العياشى فى هذا الشأن يفسر ماسجله المؤرخون من ظاهرة هجرة الفلاحين لقراهم،وهو مالاحظه الرحالة المغربى نفسه حين تحدث عن متابعة رجال السلطة فى مصر للفلاحين الذين يفرون من أراضيهم«فلا هم ينصفونهم ويخفون عنهم من المظالم ولاهم يتركونهم يذهبون حيث شاءوا ويسيحون فى الأرض يرزقون كما ترزق الطير».

والعياشى بكل ماقدمه انما يبدد بعض أسباب الظلام التى أحاطت بوضعية مصر خلال القرن الذى زارها فيه.. القرن السابع عشر!

أبوالقاسم الزيانى فى مصر القرن الثامن عشر:

يعتبر كتاب «الترجمانة الكبرى» للزيانى خلاصة لثلاث رحلات قام بها أبوالقاسم إلى بلدان الشرق.

الأولى: كانت لأداء فريضة الحج والثانية ضمن سفارة مغربية أرسلها مولاي محمد بن عبدالله إلى اسطنبول عام ١٧٨٥ ثم كانت الأخيرة على عهد مولاى سليمان ١٧٩١.

وقد ارتبطت نظرة الزيانى إلى مصر واقتصادها بحاجته أثناء سفره للمؤونة والمواصلات والأسواق والباعة. ومن ثم فإن كتابه كان وفير الفائدة للحجاج المغاربة المارين بمصر.

وعندما كان أبوالقاسيم يبدأ فصلا بعينه أويتحدث عن طريق برقة الإسكندرية أو القاهرة الإسكندرية كان دائم الاشارة إلى المواصلات وكيفية استخدامها مما يمكن العثور عليه فى أكثر من مكان من رحلته.

فمثلا فى أثناء رحلته الثانية إلى اسطنبول وعندما أراد العودة لم يجد بغالا يحمل عليها متاعه مما دعاه الى التذكير بوفرة دواب الحمل فى مصر.

غير أنه لايضيف شيئا فى هذا الموضوع لما

ذكره كل من الوزان والعياشى خاصة بشأن مراكب النيل، ومن أن استخدامها كان أساسيا من جانب السكان والغرباء، اللهم الا قولته بزيادة أهمية هذه المراكب مع فيضان النيل.

وفى هذه المناسبة لايفوت الزيانى الاشارة إلى اشتغال بعض المغاربة كبحارة فى هذه السفن.

لم يمنع ذلك من العثور على بعض الاضافات فى الترجمانة الكبرى تعبر عن روح القرن الذى كتبت فيه فيما يتصل بهذا الجانب الخاص بالمواصلات.

فهو قد أشار من جانب إلى ارتفاع اسعارها وهو يعزو ذلك إلى زيادة أثمان العلف والابل والدواب، ولاشك أن هذا الشعور بارتفاع السعر ناتج عن قياسه بما جاء عن تلك الاسعار فى رحلات المغاربة السابقين.

وهو يشير على الجانب الآخر إلى ازدحامها ويعزو ذلك إلى قلة عدد السفن بالقياس لزيادة احتياجات الناس خاصة فى موسم الحج.

وتحت نفس النظرة، نظرة الحاج المغربى، جاء تقييم الزيانى للأوضاع الاقتصادية فى البلاد خلال فترة زيارته لها.

ففى حديثه عن الأسواق يعبر مرة أخرى عن شكواه من غلاء الأثمان فيها خاصة ماكان متصلا منها بعلف الدواب وغذاء البشر ويعرب عن استنكاره مثلا من ارتفاع ثمن الفول رغم وفرته.

كما يعبر على الجانب الآخر عن نفس الشكوى من شدة ازدحام هذ الاسواق فى موسم الحج وظهور فئات من المنتفعين من الحجاج حيث لاحظ وجود طبقة من الفلاحين المصريين يبيعون للحجاج كل مايحتاجونه.

غير أن الزيانى رغم شكواه يقر بحالة الرواج الاقتصادى التى شاهدها فى مصر فى موسم الحج وهى حالة لاتنتهى إلا مع خروج قافلة الحجاج وبعد الحفلة الكبرى التى تقام بهذه المناسبة،وعندئذ فقط تقفل الدكاكين ويعطل كثير من الاسواق.

ولم يفت أبوالقاسم الاشارة إلى دور المغاربة فى هذا الرواج من فئات مختلفة اشتغلت بكراء الدور أو طبخ الأطعمة المغربية أو اعمال التجارة عموما.

ويفهم من كلام الزيانى عن وضعية مصر الاقتصادية، أو بالأحري وضعية المناطق التى زارها، ارتباط ازدهار التجارة بمرور موكب الحج، ذلك بسبب توافر فرصة تسويق منتجات هذه المناطق سواء كانت منتجات فلاحية، كالفول والعلف، أو صناعية كالأثواب وغيرها.

أما ماجاء فى «الترجمانة» عن المجتمع المصرى الذى احتك به مؤلفنا فبالامكان تلخيصه فيما يلى:

١ - مالاحظه عن تفاوت طبقى واضح، فهناك الفئات الشديدة الثراء التى يصل الأمر ببعضها إلى كراء بيوت فى طريق خروج المحمل النبوى لاتستخدم طوال العام إلا فى هذه المناسبة، ويعرب الزيانى عن تعجبه من ذلك.

وبالمقابل يتحدث عن طبقة شديدة الفقر حتى أن أبناءها يقطنون على مقربة من قبور الأولياء والصالحين ويرتزقون من الهبات التى يقدمها زائرو تلك الأماكن.

٢ - بعض اشارات عن عادات المصريين

وتقاليدهم فمثلا عادة التبرك بالأولياء والسكنى قربهم ويتحدث فى هذ المناسبة عن المولد الذى ينعقد فى قبر الامام الشافعى كل يوم سبت«يجتمع فيه ناس كثيرون يضيق بهم المسجد وغرفاته مابين فقراء وأمراء ورجال ونساء يبيتون طوال الليل بين ذكر لجماعة وقراءة قرآن وصلاة لايفترقون إلى طلوع الفجر وذلك دأبهم أبدا فى كل ليلة سبت».

وتحدث فى هذه المناسبة، كما فعل الوزان، عن لباس المصريين واتفق مع صاحب «وصف افريقيا» فى تقريظ هذا اللباس.

ثم انه على الجانب الآخر كرر ماقاله العياشى فى موضوع الحلق والمسليات التى وقف عليها بضاحية الرميلة وهو لم ينكر ذلك اذ قال:«وكنت وقفت على هذا فى رحلة الشيخ العلامة أبى سالم سيدى عبدالله العياشى وكانت معى».

٣- وتأتى الصورة التى قدمها الزيانى عن الحياة الفكرية لتبين مدى اهتمام المصريين بالمشتغلين بالفكر سواء من أبناء مصر أو من أبناء العالم الإسلامى الذين يفدون إليها.

جانب من هذه الصورة جاء ذكره عندما كان«صاحب الترجمانة» فى الإسكندرية واجتمع ببعض علمائها فقد لاحظ مالهؤلاء العلماء من تأثير فى البلاد أو على حد توصيفه لأحدهم «إليه المرجع فى أمور البلد وله اليد الطولى مع الحكام والمنزلة العليا عند الأمراء يرجعون إلى رأيه ومشورته..»

جانب آخر فى نفس الصورة أبرزها لدى مقامه عند صديق لأبيه فى القاهرة حيث يلتقى بكثير من العلماء يتزاور معهم، وكان ممن رآهم المؤرخ المصري الشهير الشيخ«عبدالرحمن الجبرتي» الذى «عزمني لبيته يوما، وكان يأتيني كل يوم، ثم الشيخ سليمان الفيومى فى وصفه بأنه«كبير علماء وقته وعزمنى لبيته وأتى بيتي مرارا» ،ويتحدث الزيانى عن ذهابه مع الجبرتى إلى «خزانة الكتب بمسجد محمد بك أبوالذهب بما فيها من غريب الصحبة مع قيمتها فكان يعيرنى ماأطلب منه، فطالعت تاريخ الكرمانى وتاريخ النواوى وتاريخ الخلفاء للأسيوطى والورقات له والتلبانى، والخطط للمقريزى، وبحر الأنساب للشيخ المرتضى، وغير ماذكره».

وكالعادة عند سائر الرحالة المغاربة يحرص صاحب«الترجمانة الكبرى» على تقديم بعض المعلومات الجغرافية خاصة ماإتصل منها بوصف أشهر المدن.

غير أننا نلاحظ أن «أباالقاسم» قد نقل كثيرا فى هذا الصدد عما سبقوه مما يدعو إلى الاقتصار على ماشاهده.

عن الإسكندرية التى قضى فيها شهرين كاملين«لقلة المراكب المتوجهة للغرب بسبب الوباء الذى بأفريقيا» قال أنه«لم ير مدينة أحسن منها» وقد وصف كلا من المنار وعمود السوارى كما تعرض لكل من الإسكندرية القديمة والإسكندرية الجديدة.

أما بالنسبة للقاهرة فقد قدم وصفا تفصيليا للأضرحة التى زارها فتحدث عن المشهد العظيم«المحتوى على جماعة من :أهل البيت رجالا ونساء» وجامع ابن طولون الذى اعتبره «من

أقدم مساجد القاهرة» ومسجد السلطان حسن الذى«لاثانى له فى مصر ولافى غيرها».

مكانة المغاربة فى النشاط الاقتصادى بمصر:

تميز الوجود المغربى فى مصر بمكانة خاصة فى النشاط الاقتصادى بالبلاد، وقبل التعرض بالمتابعة لحجم هذ المكانة تنبغى محاولة تفسير أسبابها:

يرتبط أول هذه الأسباب بمحاولة تحديد الوضعية المغربية داخل الفئات من غير المصريين التى مارست نشاطاتها الاقتصادية داخل البلاد.

ويجب التمييز بين صنفين من هذه الفئات.. الفئات الأوربية والفئات الأخرى من العرب والمسلمين.

بالنسبة للفئات من النوع الأول- الأوروبيين- فقد مر نشاطها الاقتصادى فى البلاد بثلاث مراحل:

تواكب المرحلة الأولى الفترة المتقدمة من العصر العثمانى حيث تعرضت أقسام من المشرق أقسام من المشرق العربى، خاصة المناطق المقدسة إلى الغارات البرتغالية، وإذا أضيف إلى ذلك حروب الجيوش العثمانية فى أوروبا فى نفس الفترة لأمكن فهم أسباب الحالة العامة من القطيعة التى سادت بين الطرفين.

ولم تسمح هذه الحالة بالطبع للتجار الأوروبيين بممارسة ذلك النشاط الذى اعتادوا على القيام به خلال العصر المملوكى.

وكان من المنطقى أن يتيح الفراغ الذى خلفه توقف نشاط هؤلاء الفرصة لزيادة النشاط الاقتصادى للتجار العرب المسلمين والمغاربة فى طليعتهم.

أما المرحلة الثانية فقد أعقبت «معاهدة الصداقة والتجارة بين الامبراطورية العثمانية وفرنسا» المعقودة فى فبراير عام ١٥٣٥م والتى أتاحت للأوروبيين عامة والفرنسيين على وجه الخصوص.. الفرصة للعودة لممارسة نشاطاتهم الاقتصادية فى مصر.

غير أنه، بالرغم من ذلك، استمرت محدودية النشاط التجارى الأوروبى حيث ظل الأوروبيون محاصرين اجتماعيا واقتصاديا فى وكالات متناثرة هنا وهناك، ناهيك عن انصراف أوروبا نفسها فى تلك المرحلة لميادين أخرى خاصة مااتصل منها بنشاطها الاستعمارى فى آسيا والعالم الجديد بقاراته المتعددة.

وكان من المنطقى- للمرة الثانية- استمرار النشاط الاقتصادى المغربى فى تلك المرحلة أيضا دون منافسة تذكر من الجانب الأوروبى.

فقد احتل المغاربة مكانة خاصة ويمكن تبين أسباب هذه المكانة على ضوء الاعتبارات الآتية:

كانت تصل إلى مصر القوافل التجارية من ثلاثة اتجاهات عربية إسلامية هى:

الأول: من الجنوب(السودان وأفريقيا) حيث كانت السلع التى تشتهر بها تلك المناطق تأتى بطريق القوافل المشهورة المعروف باسم«درب الأربعين» من دارفور غرب السودان إلى أسيوط فى صعيد مصر. ويلاحظ هنا أن القادمين فى تلك

القوافل كانوا يهيمن عليهم التجار المصريون مما أدى إلى ضآلة وجود التجار السودانيين فى المناطق الواقعة شمالى هذه المدينة.

الثانى: من الشرق(الشام) حيث كان التجار الشوام فى حال ذهاب وعودة مستمرة، وقد شجع هذا الشكل من حالة عدم استقرار هؤلاء فى مصر قرب المنطقتين وسهولة الانتقال بينهما وأدى ذلك بدوره إلى عدم تواجد مجموعة قوية من تجار الشام فى مصر.

بقى الطريق الثالث والأهم وهو الطريق الغربى من حيث أتى المغاربة، وقد اختلفت ظروف هذا الطريق عن ظروف الطريقين السابقين وتتبدى جوانب الاختلاف فيما يلى:

١ - أن المغاربة لم يأتوا بهدف التجارة وحده، بل أتوا قبل ذلك بهدف الحج. وكان تحقيق هذا الهدف يحتم الوصول إلى الحجاز عبورا بمصر. كما كان يحتم فى نفس الوقت قضاء فترة قد تطول على الأراضى المصرية انتظارا للخروج مع قافلة الحج.

٢ - ثم أن البعد المكانى عبر هذا الطريق جعل الانتقال من المغرب إلى مصر ليس بسهولة الانتقال عبر الطريقين الأولين، وكان ذلك يؤدى بالضرورة إلى الاستقرار فى مصر لوقت قد يطول فى أعقاب رحلة القدوم وقبيل رحلة العودة،وكثيرا ماكان يتحول هذا الاستقرار المؤقت الى استقرار نهائى مما سيتضح عند دراسة نماذج لتجار المغاربة الذين عاشوا فى مصر وتتابعت الأجيال من أسرهم على أرضها.

وقبل التطرق إلى هذه النماذج ينبغى تسجيل أكثر من ملاحظة:

الملاحظة الأولى: كان هناك نوعان من النشاط التجارى الذى زاوله المغاربة فى مصر. أولهما: ذلك النشاط الذى مارسه المغاربة من الحجاج خلال عبورهم للأراضى المصرية مما يمكن اعتباره تجارة عبور أو(تجارة ترانزيت).

مثل على ذلك ماأشار إليه، «أبوالقاسم الزيانى» من أن والده ترك بضاعة إلى صديق له فى مصر لبيعها. وكان ماتقاضاه من ثمنها بمثابة الانقاذ له من ورطة مالية قد وقع فيها أثناء وجوده فى الحجاز.

ـشـمحكمـ٢٧ محرم سنة ١٢٠٣هـ إلى ١٢ من أشكال الديمومة حتى أنه كثيرا ماكانت المعاملات تتم بالنقد، كما عرفت نظام الدفع الآجل ونظام الفوائد التى تراوحت بين ١٪ و١٢٪ دون أن يمس ذلك بمبادىء الشريعة.

أما النوع الثانى من النشاط فيتمثل من ذلك الدور الذى أدته أعداد من الأسر المغربية التى استقرت فى مصر وكونت ثروات كبيرة من الاشتغال بالتجارة مما يمكن توصيفها بالتجارة المستمرة أو المستقرة.

الملاحظة الثانية: تراوحت أهمية كل نوع من النوعين السابقين تبعا للظرف التاريخى. إذ بينما كانت«تجارة الترانزيت» هى التجارة الأهم خلال الفترة الأولى من الاحتلال العثمانى حين كان الاستقرار المغربى فى البلاد محدودا فإنه بعد زيادة حجم هذا الاستقرار خاصة خلال القرنين الثامن

عشر والتاسع عشر فالملاحظ وأن كان ذلك لايعنى اختفاء النوع الأول.

الملاحظة الثالثة: تمتعت«تجارة الترانزيت» طوال الوقت بامتيازات خاصة تتمثل فى الاعفاءات الجمركية التى حصلت عليها حيث أن السلطات المصرية قد درجت على عدم فرض أى ضرائب على السلع التى يأتى بها الحجاج المغاربة بل إن هذه السلع لم تكن تخضع حتى للاجراءات الجمركية.

الملاحظة الرابعة: لم يقتصر النشاط الاقتصادى المغربى فى مصر على التجارة بل إن المغاربة اشتغلوا فى حرف أخرى مما حفلت به سجلات المحاكم الشرعية فى مصر.

وتتعدد الأمثلة فى هذا الصدد، لدينا الذين اشتغلوا بحرفة الحياكة مثل لاشين مصطفى الخياط أوبحرفة الدلالة مثل الحاج عبدالقادر الدلال والحلاقة حيث انتشر الحلاقون المغاربة فى خط البندقيين وتطريز الحرير مثل الحاج أحمد المغربى الحريرى بخط التربيع وعمل بعضهم بمهنة القبانة فى القاهرة وغيرها من المدن المصرية خاصة الإسكندرية.

وقد برز دور الحرفيين المغاربة فى ذلك النوع من الحرف وفى غيره والذى ارتبط بتقديم الخدمات لموكب الحجيج المغربى مما تكتظ به أخبار الرحلات التى وافانا بها رجال ممن شاركوا فى هذا الموكب.

مثال على ذلك مهنة الطبخ التى احترفها عديدون. والواضح أنهم كانوا يجيدون المأكولات المغربية ويسجل لنا الزيانى فى هذا الشأن قيام صديق له مستقر بمصر هو الحاج محمد عبدالسلام بالعمل فى هذه المهنة وكانت عنده«آلة طبخ» كما يقول.

مثل آخر مهنة كراء البيوت أو مانسميه بلغتنا المعاصرة «السمسرة». وكان من الطبيعى أن تزدهر هذ المهنة كلما أتى الألوف ممن يضمهم موكب الحجيج المغربى والذين يحتاجون إلى دور تأويهم طوال فترة مقامهم بمصر.

ويروى لنا الزيانى أيضا فى هذا الصدد خبر معاونة مغربى له على اكتراء بيت يسكنه فيقول:«.. وبلغنا مرسى بولاق فمن التيسير ولطف الله وجدنا صاحبنا من أهل فاس قائما على الشط يترقب من يأتى من حجاج المغرب فلما رآنا فى المراكب عرفنا وقدم علينا، وبعد السلام كلفته أن يكترى لنا بيتا بمصر قريبا من الجامع الأزهر ومشهد الحسين فتوجه فى الحين وبتنا فى المركب مع من وصلنا، ثم حضر فنزلنا وحملنا بضائعنا وامامعنا ودخلنا مصر وبلغنا المنزل الذى عينه لنا».

الملاحظة الخامسة: أنه لماكان مجتمع المدينة المصرية التى عاش فيها المغاربة آنئذ يغلب عليه الطابع الطائفى بحيث كان من الصعب أن تستمر آية مجموعة بشرية فى التواجد فى هذه المدينة دون أن تتكتل داخل طائفة بعينها ودون أن تعيش داخل حارة بذاتها فاننا نلاحظ أن المغاربة فى مصر خلال الاحتلال العثمانى قد كونوا طوائف يغلب عليها بالأساس طابع الانتماء العنصري(المغربى).

مثل على ذلك طائفة المغاربة بسوق طولون ويشير أرشيف المحكمة الشرعية بالقاهرة لاسم شيخها قرب منتصف القرن الثامن عشر وهو الحاج سعيد، وكذا طائفة المغاربة بخط العدوية

وشيخهم الحاج أحمد،بالاضافة إلى طوائفهم فى أسواق الجمالين والفحامين والسباع وبولاق القاهرة.

ويدل هذا على حقيقتين.. أولاهما أن عدد المغاربة بمصر، وبالقاهرة على وجه الخصوص، قد تضخم إلى الحد الذى سمح لهم بتكوين كل هذه الطوائف والثانية أنهم استقروا فى تلك البلاد مما مكنهم أيضا من تخليق هذا الشكل الطائفى الذى يستلزم الاستمرار.

الملاحظة السادسة:ان المغاربة فى مصر قد استقروا بالأساس بالقاهرة وبعدد من الموانى المطلة على البحر المتوسط وبالذات الاسكندرية ورشيد ودمياط.

ويمكن تفسير هذه الوضعية بأكثر من سبب:

يتصل أولها بتركيب موكب الحجيج المغربى فقد كان من العناصر الأساسية لهذا الموكب التجار والعلماء.. فطبيعة نشاط هاتين الفئتين يتركز فى المدن.

ولايعنى ذلك أن هذا الموكب لم يضم أعدادا من أبناء البادية (الريف) المغربية إلا أن هؤلاء لم يتم لهم التواجد فى الريف المصرى أو الاندماج فى مجتمعه.

ويرجع ذلك، فى رأينا، إلى أبناء البادية المغربية الذين شاركوا فى موكب الحجيج قد انبعثت مشاركتهم قبل أى شىء انطلاقا من الوازع الديني دون أن يضعوا فى اعتباراتهم الأغراض الاقتصادية أو الثقافية التى كانت لدى غيرهم(التجار- العلماء).

أضف إلى ذلك، وهو السبب الأهم فيما نعتقد، أن طبيعة التركيب الاجتماعى والاقتصادى فى الريف المصرى القائم من ناحية البنية الاجتماعية على تكون كل قرية من مجموعة من الأسر لاتقبل وافدا إليها ومن ناحية البنية الاقتصادية على حق كل أسرة فى الانتفاع بما عرف«بأرض الأثر» تتوارثه جيلا بعد جيل.. ومثل هذا التركيب كان لايسمح بسهولة بقبول غرباء داخل مجتمع القرية أو استقرارهم، ناهيك عن اندماجهم فيه.

تركز النشاط الاقتصادى الأساسى الذى مارسه المغاربة فى مصر فى أعمال التجارة، وكان هذا أمرا طبيعيا على ضوء أن القطاعات الأهم التى وفدت إلى مصر من المغاربة بهدف ممارسة نشاط اقتصادى كانت من التجار، ثم إن هذه القطاعات سواء باستقراها فى القاهرة أو فى الموانى المصرية إنما قد استقرت فى مجتمعات تجارية.

ويشير الجبرتى إلى أن الدور الأساسى للمغاربة فى التجارة كان فى ميدان تجارة البن والتوابل والتى كانت مراكزها قائمة فى أحياء طولون والغورية أضف إلى ذلك السلع ذات الطابع المغربى والتى أتت أولا من المغرب ثم تم تصنيفها فى مصر وتخصص فى بيعها التجار المغاربة ويشير الجبرتى أيضا فى هذا الصدد إلى ماأسماه «بالنعال المغربية أو البلغ».

وينبغى تسجيل حقيقة فى هذا الصدد وهى أن تلك السلع التى تاجر فيها المغاربة فى مصر(البن والتوابل خاصة) انما كانت تمثل السلع الأساسية

سواء فى علاقات مصر التجارية مع الخارج أو فى دورها كمنطقة عبور للطريق التجارى القادم من الشرق الأقصى إلى المناطق الجنوبية من أوروبا (المدن الايطالية).

وكان من الطبيعي أن يمكن هذا الدور المغاربة من تكوين ثروات طائلة وضعتهم فى مكانة اجتماعية متميزة.

يبدو ذلك مما ذكره الجبرتى من أنه كلما احتاجت السلطة فى مصر إلى المال كانت تتجه إلى التجار المغاربة للحصول عليه.

وقد ترتب على ذلك وجود علاقة خاصة بين السلطة العثمانية المملوكيه فى مصر وبين التجار المغاربة فى البلاد تقوم على ارتباط المصالح بين الطرفين وأنه طالما كان التجار مصدرا من مصادر تمويل السلطة فقد كانت هذه الأخيرة تقدم لهم كل ألوان الرعاية مما يبدو فيما أتاحته الادارة المصرية للتجار المغاربة من فرص لاستثمار رءوس أموالهم فى كافة أوجه الاستثمار مثل شراء العقارات وتوريثها أو وقفها، ورهن وشراء حق الانتفاع بالأراضى الزراعية وتأجيرها والانتفاع بها وشراء الوكالات وغيرها.

وتتعدد نماذج الأسر المغربية فى مصر التى مارست النشاط التجارى ولعبت فيه دورا هاما.

أشهر هذه الأسر وأهمها هى أسرة«الشرايبى» ويبدو حجم الأهمية من أن الأجيال المتعاقبة لهذه الأسرة قد لقيت الاهتمام من المؤرخين المعاصرين على رأسهم الشيخ عبدالرحمن الجبرتى الذى استمر يسجل أخبار هذ الأسرة فى حولياته منذ منتصف القرن السابع عشر ولقرن كامل بعده.

وقد سجل تاريخ وفاة أول من اشتهر فيهم، الخواجا محمد الكبير١١١١هـ/١٦٩٩-١٧٠٠م كما سجل تاريخ وفاة آخرهم، ابراهيم بن محمد الغزالى بن محمد الدادة الشرايبى ١٢٠٥هـ/١٧٩٠،١٧٩٩م.

وقد تعددت مظاهر ثراء أسرة الشرايبى، فيصف الجبرتي بيتهم بأنه«بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة»ويتحدث عن احدهم بقوله أنه كان«من أجل أهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم»، ويصف بيتا ثالثا بأنه كان «بيت المجد والفخر والعز.. وكانوا فى غاية من الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الأخلاق والاحسان للخاص والعام».

ولقد كان لبعضهم أكثر من دار يعيش فيها، مثال على ذلك الحاج قاسم الشرايبى الذى كان له بيت فى الغورية حيث كانت تجارته(التوابل) وكان له بيت آخر فى الأزبكية حى سكنى الأعيان فى البلاد.

ويذكر الجبرتي أن بيتهم الأخير هذا الواقع فى الأزبكية«كان يشتمل على اثنى عشر مسكنا كل مسكن بيت متسع على حدته».

أضف إلى كل ذلك أن المصريين لقبوا عمداء هذه الأسرة «بالخواجا» وهو لقب كان يطلق على كبار الأثرياء العاملين بالتجارة فقط.

وتتضح مكانة أسرة الشرايبى لدى الادارة فى مصر من أكثر من حقيقة يمكن تسجيلها:

١ - فقد كان بيت الشرايبى بمثابة مكان اللقاء للصفوة الحاكمة فى مصر يترددون عليه وقت شاءوا حيث شاءوا«وكان الأمراء بمصر

يترددون إليهم كثيرا من غير سابق دعوة، وكان رضوان كتخدا يتفسح عند المترجم الحاج أحمد بن محمد الشرايبى فى كثير من الأوقات مع الكمال والاحتشام ولايصحبه فى ذلك المجلس إلا اللطفاء من ندمائه».

٢ - شاركت أسرة الشرايبى فى شراء المماليك وتربيتهم حيث كان هؤلاء بعد ذلك يشكلون جناحا هاما من أجنحة السلطة المصرية القائمة وقتئذ، ويشير الجبرتى فى ترجمته لأحدهم إلى «مماليكهم وأولاد مماليكهم من أعيان مصر جربجية وأمراء، ومنهم يوسف بك الشرايبى».

ويقدم مافعلته أسرة الشرايبى نموذجا غير معتاد، فهم ليسوا فى الأصل من المماليك غير أنهم رغم ذلك استجلبوا مماليكا وربوهم وتحول هؤلاء إلى أمراء أو بكوات وانتحلوا اسم الأسرة «الشرايبى».

ولعل هذا النموذج غير المعتاد يقدم أكثر من دلالة على مكانة أسرة الشرايبى، فهى من ناحية قد بلغت من الثروة الحد الذى يمكنها من الاقدام على مثل هذا الأسلوب، وهى من ناحية أخرى قد بلغت من الالتحام بالسلطة الحد الذى أصبحت معه مركزا لتفريخ بعض عناصرها.

٣ - وكانت وفاة أحد أفراد أسرة الشرايبى مناسبة هامة تتبدى فيها أهمية مكانتها لدى الدوائر الحاكمة فى البلاد.

يصف الجبرتى فى أحداث عام١١٣٧هـ / ١٧٢٤ - ١٧٢٥م جنازة محمد الدادة الشرايبى فيقول«وحضر جنازته جميع الأمراء والعلماء وأرباب السجاجيد والوجاقات السبعة والتجار وأولاد البلد»، ثم يصف فى أحداث عام ١١٤٧هـ/١٧٣٤-١٧٢٥م جنازة الحاج قاسم ابن الحاج محمد السابق الذكر فيقول«وخرجوا بجنازته من بيته بالأزبكية فى مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والسناجق والأغوات والاختيارية والكراخى حتى أن عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشيا أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين».

أما عن الأنشطة الاقتصادية التى مارسها أبناء أسرة الشرايبى فيمكن رصدها فى أكثر من نشاط.

هناك أولا ذلك النشاط الأصيل الذى تفرعت عنه سائر الأنشطة وهو ممارسة التجارة، فقد تعددت فى أيدي أبناء الأسرة الوكائل التجارية فى الغورية وغيرها.

وقد اتسع نطاق النشاط التجارى للشرايبية إلى الحد الذى تملكوا معه سفنا تأتى لهم بسلعهم ويذكر الجبرتى أنه كان للحاج محمد الدادة الشرايبى«ثلاث مراكب فى بحر القلزم».

وأهمية التجارة فى بحر القلزم (البحر الأحمر) تنبع من مصدرين:

أولهما أن هذا البحر استمر طوال العهد العثمانى بحرا اسلاميا لايسمح للفرنجة بالابحار فى المنطقة الواقعة شمالى ميناء مخا اليمنى.

وثانيهما أنه كان الشريان الرئيسى الذى تتلقى منه مصر وعالم البحر المتوسط السلع الشرقية، التوابل من الشرق والبن من اليمن، ومعلوم أن التجار المغاربة كانت لهم شهرة خاصة فى التعامل فى هذه السلع.

وقد مكنت الثروات التى استطاع أبناء أسرة الشرايبى تكديسها من الاشتغال بالتجارة، مكنتهم من توظيفها فى وجوه استثمارية أخرى.

ففى المدينة وظف هؤلاء رءوس أموالهم فى اقتناء الدور التى كانوا يكرونها بالاضافة إلى الحمامات التى كانت آنئذ مصدرا هاما من مصادر الدخل. فى الريف دخلت أسرة الشرايبى إلى ميدان الالتزام على نطاق واسع خلال القرن الثامن عشر.

وكان التجار المغاربة من أبرز التجار الذين دخلوا ميدان الالتزام وكانت اسرة الشرايبى من الأسر الرئيسية من التجار المغاربة التى حصلت على الالتزامات.

وقد سجلت وثائق المحكمة الشرعية، وسجل اسقاط القرى الكثير من حالات اسقاط القرى إلى الحاج محمد الدادة الشرايبى، ثم ابنه الحاج قاسم من بعده، ولم تقتصر هذه الحالات على منطقة بعينها وانما امتدت إلى مناطق عديدة فى جميع أرجاء البلاد.

وتشير نفس الوثائق إلى قيام الحاج قاسم الشرايبى بالوكالة فى محكمة الباب العالى عن أشخاص آخرين فى شراء الالتزامات باسمهم، وقد تم هذا على الأرجح تهربا من عمليات مالية بحتة.

أضف إلى كل ذلك قيام الرجل بالمضاربة فى شراء الالتزامات المحلولة من المزاد العلنى ثم اسقاطها أو تأجيرها لآخرين، وكانت هذه العملية تحقق له ربحا فوق رأسماله الذى يدفعه فى المزاد.

وقد أدى دخول أسرة الشرايبى والتجار المغاربة وفئة التجار عموما إلى ميدان الالتزام إلى ظهور أشكال جديدة فى هذا النظام قامت أساسا على أن أصبحت أراضى الالتزام فى خدمة الاستثمار الرأسمالى بعد أن كان من المفروض أن توظف رءوس الأموال فى خدمة تلك الأراضى.

والحديث عن رأس المال الذى تملكته أسرة الشرايبى يستلزم متابعة لما طرأ عليه من تطور ومحاولة لتفسير هذا التطور والمتابعة هنا تنصب على رأس المال السائل.

يشير الجبرتى إلى أن كبير الأسرة الدادة الشرايبى الذى كان قد ورث عن أبيه ٩٠كيسا قد نجح فى زيادتها إلى ١٤٨٠ كيسا واستمر أبناؤه من بعده، محمد قاسم وأحمد. فى تنمية هذه الثروة.

والملاحظ أنه قد غلب على عهد كل هؤلاء الأبناء ظاهرة تركيز رأس المال فى أيدى أحدهم يقوم باستثماره وينفق من أرباحه على سائر أفراد الأسرة مما يسجله الجبرتى فيقول:«وكان من سننهم أنهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفى والجابى فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد الميرى ويصرف لكل إنسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنسا فى الشتا والصيف ومصروف الجيب فى كل شهر، وعنز تمام السنة يعلم الحساب ويجمع مافضل عنده من مال ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته».

غير أنه بموت أحمد الشرايبى(حوالى ١١٦٧هـ-١٧٥٣م) انتهي هذا النظام وسعى كل من أبناء الأسرة إلى الاستئثار بما يخصه من مال مما

كان بمثابة تفتيت لثروة الشرايبى واضعاف لقدرة الأسرة على استثمار رأسمالها.

يسجل الجبرتى هذه الحقيقة فيقول: «لما مات كبيرهم (أحمد الشرايبى) وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الايراد واختص كل منهم بنصيبه يفعل به مايشتهى، وتفرق الجمع وقلت البركة».

وكان هذا ايذانا بنهايتهم كقوة رأسمالية فى البلاد حتى أنه بوفاة آخرهم (ابراهيم بن محمد الغزالى بن محمد الدادة الشرايبى» عام ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠م. انتهي ذكر الأسرة ونعود إلى الجبرتي الذى يقرر هذه الحقيقة بقوله عن الرجل أنه كان «مسك ختامهم وبموته انقرض بقية نظامه».

وقد حاولت أسرة الشرايبى طوال الوقت الحفاظ على وجودها والتمسك بكيانها وعدم الذوبان فى المجتمع المصرى مما جعلها مطبوعة بمغربيتها إلى أن أصابها ماأصابها من أسباب التدهور الاقتصادى والذى أدى إلى عدم الاستمرار فى التمسك بهذا الطابع.

يوضح هذه الحقيقة الشهادة التى أدلي ويوضح هذه الحقيقة الشهادة التى أدلى بها مؤرخنا المصرى العتيد مرة أخرى وهو يتابع تاريخ الأسرة.. جاء فى هذه الشهادة:

«وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة أسلافهم.. ومن أوضاعهم وطرائقهم أنهم لايتزوجون إلا من بعضهم البعض ولاتخرج من بيتهم امرأة إلا للمقبرة فإذا عملوا عرسا أولموا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه وتنزل العروس من حريم أبيها إلى مكان زوجها بالنساء الخلص. الخ».

كما كان للمغاربة طرقهم الصوفية فى مصر منها نشوء طرق صوفية ذات أصل مغربى تماما مثل «الطريقة العيسوية» ويصفها الجبرتي بقوله «العيسوية هم جماعة من المغاربة ومادخل فيهم من أهل الأهواء ينسبون إلى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى وطريقتهم أنهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم ضربا شديدا مع ارتفاع أصواتهم، وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيضعون أكتافهم فى أكتاف بعضهم لايخرج واحد عن الآخر ويلتوون وينتصبون..الخ».

كما انصرف بعض المغاربة إلى تولى بعض الوظائف المدينة.

مثال على ذلك توليتهم لبعض مناصب القضاء أو الاشراف على المكتبات مثل الشيخ «خليل بن محمد المغربى» الذى تولى أمرخزانة كتب المؤيد مدة.

وقد اشتهر بعض العلماء المغاربة من اتباع المذهب المالكى بالتشدد فى الآراد والفتاوى. وقد تسبب هذا التشدد أحيانا فى آزمات خطيرة تفجرت بين العلماء بعضهم وبعض أو بين العلماء والسلطات.

يسجل الجبرتي أزمة من هذه الأزمات بالفتوي التى أصدرها «الشيخ على الميلى المغربى» المقيم بالإسكندرية بأن «ذبيحة أهل الكتاب فى حكم الميتة لايجوز أكلها». ويسجل بعد ذلك الأزمة التى تفجرت نتيجة لهذه الفتوى والتى لم تنته إلا باختفاء الشيخ على.

أما الذين انتموا إلى رواق المغاربة بالأزهر فقد كانت اعدادهم فى تزايد.

ورواق المغاربة يقع فى الجانب الغربى من صحن الجامع وله خمسة عشر باكة قائمة على أعمدة من الرخام الأبيض وفيه مساكن علوية وخزانة كتب والرواق مخصص لطلاب المغرب طلاب طرابلس الغرب(ليبيا) والجزائر وتونس ولايستحق من أوقافه إلا من كان مالكي المذهب.

وأهم مانلاحظه بالنسبة لهذه الشريحة والتى عرف أبناؤها «بالمجاورين المغاربة».

انهم كانوا إلى جانب تلقيهم العلم يلعبون دورا هاما فى أحداث الشارع المصرى خاصة خلال القرن الثامن عشر.

ويروى لنا الجبرتى حادثتين فى هذا الشأن:

وقعت الأولى عام ١١٩١هـ-١٧٧٧م وكانت حول مكان وقف عليهم ورفض واضع اليد تسليمه لهم ولجأ إلى بعض الأمراء الذين أعانوه ضدهم.

وتحولت القضية إلى صدام بين المجاورين المغاربة وبين هؤلاء الأمراء حاول الأخيرون خلالها القبض على زعيم المجاورين المدعو عباس فأعانه بقية الأزهريين وتحول الصدام إلى مواجهة بين الأزهر بل بين قطاع هام من أهل القاهرة وبين الأمراء المعنيين وذلك حين«أبطل أهل الجامع الدروس والأذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الأمراء وأغلق أهل الأسواق القريبة الحوانيت»، ووصل الأمر إلى صدام مسلح بين المجاورين وبين اتباع السلطة الذين قتلوا منهم«ثلاثة أنفار وجرحوا منهم كذلك ومن العامة».

ولم تهدأ الأمور إلا بعد أن قدم الأمراء تنازلا كاملا عن دعاويهم.

الحادثة الثانية وقعت عام١٢٠٢هـ-١٧٨٧م عندما ثار بعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية وأغلقوا الجامع وخرجوا إلى الأسواق«وأمروا الناس بغلق الدكاكين»، ولم يهدأ الأمر إلا بعد أن «امتنع الشيخ العروسى من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية».

دور العسكر المغاربة فى ظل الاحتلال العثمانى:

استمرت مصر منذ الغزو العثمانى فى أوائل القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر تقريبا تعرف نوعين فقط من العناصر العسكرية.

النوع الأول العسكر العثمانى أو رجال الفرق العثمانية المعروفة بالأوجاقات والتى تكونت من سبع فرق وعرف رجالها باسم «الوجاقلية».

النوع الثاني: المماليك الذين حكموا مصر من قبل وظل نظامهم يشكل الركيزة الثانية من الركائز العسكرية، وقد استمر هؤلاء من خلال نظامهم يتجددون جيلا وراء آخر وتزداد أعدادهم أوتنكمش تبعا للظروف.

غيرأنه بمرور الوقت عرف هذا التنظيم تغييرا هاما تمثل فى ضعف الطابع العسكرى للعنصر الأول(الوجاقلية). وقد ارتبط هذا الضعف بحقيقتين:

الأولى: ضعف الدولة العثمانية نفسها بحيث لم يعد فى امكانها كما كان الحال من قبل تجديد دماء هذه الأوجاقات بعناصر عسكرية جديدة.

الثانية: اندماج الوجاقلية فى المجتمع المصرى وتحولوا مع الوقت لامتهان الحرف والاشتغال بالأعمال المدنية وأصبح انتماؤهم لفرقهم العسكرية مقصورا فى كثير من الأحوال على الامتيازات المالية أو العينية التى كان يتيحها لهم هذا الانتماء.

وقد أدى تآكل الدور العسكرى لأحد العنصرين، وكان تآكلا تدريجيا إلى ظهور عناصر عسكرية أخرى تحتل مكانة من بدو المغرب وشمال افريقيا وبدو الصحارى المصرية، وكان أيضا ظهورا تدريجيا، غير أن هذا الظهور كان قد تأكد خلال ستينات القرن الثامن عشر، وهو العقد الذى شهد حركة انفصالية هامة ضد الدولة العثمانية.

وبينما أطلق المؤرخون الأوروبيون تسمية«المرتزقة» على هذه العناصر الجديدة فإن المؤرخين المعاصرين وعلى رأسهم الشيخ عبدالرحمن الجبرتى قد سماهم«بجند الطوائف» والواضح أن التسمية الأخيرة هى التسمية التى كانت تطلق على هؤلاء من جانب أهل البلاد.

وكان«المغاربة» طائفة هامة، بل ولامغالاة إذا خرجنا من الاشارات العديدة التى جاءت فى كتابات الجبرتي بأنهم كانوا الطائفة الأهم من هذه الطوائف.

تسجل هذه الشارات حقيقة هامة تتمثل فى أنه بينما اتسم استخدام سائر الطوائف بالتقطع فقد تميز استخدام طائفة المغاربة بالاستمرار.

تأتي أول اشارة عن عساكر الطوائف فى حوادث ٢٦ جمادي الأولي عام ١١٨١هـ-١٧٦٧م بما نصه«وفى عشرينه أخرج خلفهم أيضا خليل بك تجريدة أخرى وفيها ثلاثة صناجق ووجاقلية وعسكر مغاربة، وخليل بك هذا كان أميرا للحج أما من أخرجت خلفهم التجريدة فكانوا بعض الخارجين من المماليك الذين احتلوا مدينة هامة جنوب مصر(المنيا) وقطعوا الطريق على المسافرين عبرها.

الاشارة الثانية بعد ذلك بعامين ١١٨٣هـ-١٧٦٩م من تجريدة أخري لمحاربة المماليك الذين احتلوا مدينة أخرى فى جنوب البلاد-أسيوط-وتتكون التجريدة كما سجل الجبرتي «من كل وجاق وعساكر ومغاربة»، ومرة أخرى تقتصر الاشارة من جنود الطوائف على المغاربة.

يأتى ذكر المغاربة مع غيرهم من الأجناد فى الفترة التى حكم خلالها على بك الكبير ١٧٦٩م-١٧٧٣م، ومعلوم أن هذا الأمير المملوكى كان قد شكل جيشا كبيرا خلال تلك السنوات يحارب به العثمانيين ويقيم بواسطته الدولة التى ضمت مصر والشام والحجاز وكان من الطبيعى أن يستعين بكافة العناصر التى يمكنه استخدامها لبناء هذا الجيش، يبدو ذلك من الاشارات التى جاءت فى«عجائب الآثار» عن تلك العناصر، فقد ورد فى اشارة منها خلال عام١١٨٤هـ- ١٧٧٠م أن على بك قد«استكتب أصناف العساكر أتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك».

وورد فى اشارة أخرى فى العام التالى ١١٨٥هـ-١٧٧١م مانصه:

«أخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها واميرها محمد بك أبوالدهب وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وأرباب مناصب ومماليكهم وطوايفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاوله، وخرجوا فى تجمل زايد واستعداد عظيم».

وبانتهاء هذه المرحلة تختفى تلك الطوائف ولايبقى سوي المغاربة مرة أخرى وتتعدد الاشارات التى تؤكد ذلك.

فى حوادث عام ١١٩١هـ-١٧٧٧م وبعد عودة الصراعات المحلية بين ممثلى الدولة فى القاهرة وبين المماليك المتمردين يشير الجبرتى أنه تم فى ٢٨ رجب ارسال «عدة من الاجناد وأصحبهم عسكر المغاربة ومعهم الجبخانة والمدافع.

الاشارة الثانية فى حوادث العام التالى١١٩٢هـ- ١٧٧٨م عن دخول أحمد بك شنن إلى القاهرة ومعه«جماعة الفلاح بأسهم وكشاف ومماليك وأجناد ومغاربة».

وتتوالى اشارات أخرى حتى نهاية القرن الثامن عشر ومجى الحملة الفرنسية حيث يؤسس منهم فرقة عسكرية تابعة لجيش الاحتلال الفرنسى.



وثيقة بتعيين بازجى لتجار المغرب وطرابلس الغرب

مايستفاد من الوثيقة:

١ - اقرار الادارة فى مصر لترشيح والى طرابلس الغرب لأحد التجار كوكيل يرعى التجار من أهل طرابلس.

٢ - مسؤليات هذا الوكيل والمتمثلة اجمالا فى الاشراف على التجارة والتجار التابعين لطرابلس فى ثغر الاسكندرية.

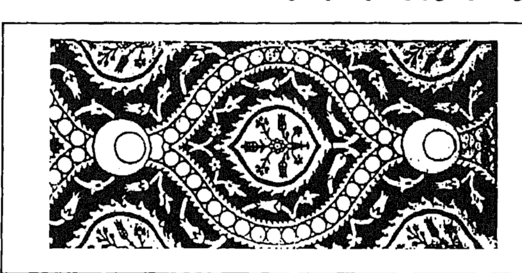
مصدر الوثقية:

دار المحفوظات العمومية- سجلات محكمة الإسكندرية الشرعية سجل رقم ٩ يبدأ فى ٩ من جمادى أول سنة ١١٨٣هـ الى ١٩ رمضان سنة ١١٨٩، مخزن ٤٦ - عين ٦٩ محفظة ٥٦.

«صورة فرمان شريف من طرابلس الغرب من قبل على باشا قرما نلى ومتوحد بفرمان شريف من قبل مولانا الحاج محمد راقم باشا محافظ الديار المصرية»

- إلى من يقف على هذا المنشور والظفر المأثور من كافة التجار والمتسببين الواردين من الأقطار والمقيمين بثغر الإسكندرية نعلمهم أن المكرم الأجل الحاج محمد الركراك جعلناه بازجى بالاسكندرية على التجار من أهل ترابلس وغيرهم من جماعة الجراية والحجاج لينظر فى أمورهم وكافة شئونهم ويكتب فيما بينهم على عادة البازجية الأقدمين والسابقين من غير معارض له فى ذلك ولامانع ولامنازع كاتبا رضيا وعدلا ذكيا يقف بين التجار بالسوية ولايميل على أحدهم بالكلية، وله من اكل الحرمة والاحترام والبر والاكرام على مرور الليالى والأيام والشهور والأعوام، ومن خالف فى قوله وارتكب خلاف فعله ناله عقابنا الأليم وجرعناه طعم الحميم، وصلي اللهم على سيدنا محمد المبعوث بالكتاب عليه وآله وجملة الأصحاب.

مكتوب فى أواسط جمادى الثانى سنة١١٨١هـ.



سيطرة مشايخ البلد على المقاطعات وادارتها

مايستفاد من الوثيقة

١ - تزايد نفوذ كبار أمراء المماليك من حائزى منصب شيخ البلد واستئثارهم لأنفسهم بمقاطعات الالتزام فى الموانىء وادارتها لصالح كبار الأمراء من المماليك واتباعهم.

٢ - بعض العالمين من قبل هؤلاء الأمراء من الشوام الذين حلوا فى الادارة المالية محل اليهود.

٣ - ضعف مكانة الأجهزة الادارية فى الموانىء فى تلك الفترة لصالح كبار الأمراء من المماليك واتباعهم.

مصدر الوثيقة:

الشهر العقارى بالاسكندرية- سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية سجل ١٠١ يبدأ من ٢٧ محرم سنة ١٢٠٣هـ إلى ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٠٧هـ وثيقة رقم ٤٢٦، ٤٢٧.

أقضى قضاة الإسلام مولانا الأفندى قاضى الشرع الشريف وقدوة الأكابر وعمدة الأعيان الأمير على جاويش سردار مستحفظان والأمير عثمان أغا دزدار القلاع والأمراء السدادرة والجوربجية والأعيان بثغر الاسكندرية أعزهم الله.

بعد مزيد السلام عليهم لايخفاهم اننا استخرنا الله تعالي الذي لاخاب من استخاره وقررنا المعلم يوسف فرعون تابعنا معلما للدواوين والمراد منكم انكم تكونوا محافظين إلى الديوان ومعاونين إلى معلم الديوان وأتباع الديوان تماما وحفظ الأموال الميرى والتجار وكل من تعدى على الديوان أوخلافه تخرجوا من حقه وأن كان يحصل أى خلل لم تقدروا تردوا لنا جواب والله تعالى يستركم، حرر فى ١٨ محرم ١٢٠٥.

أمير اللوا السلطانى

اسماعيل بيك

اقضى قضاة المسلمين مولانا قاضى الشرع وقدوة الأكابر والأعيان الأمير على جاويش سردار مستحفظان والأمير عثمان أغا دزدار القلاع والأمراء والسدادرة والجوربجية والأعيان بثغر الاسكندرية، بعد المزيد من السلام عليهم وكثرة الأشواق اليهم لايخفاهم أن الواصل لكم معلم بولس عفانى مقرر معكم ديوان الثغر وكيل من طرف المعلم يوسف فرعون معلم مقاطعة الدواودين تابعنا والحال تكونوا معه بالمحبة مساعدين فى كامل الأمور العائدة نفعا والصواب، وضبط وتحصيل الأموال الأميرية من وجوه أربابها حكم القوانين السابقة وسلوك كامل الخدمة والمتدركين كل منهم بوظيفته حفظ الدرك اللازم عليكم وتكونوا مستمعين الكلام وتحت معرفته والذى يحصل منه خلل تخرجوا من حقه وتجعلوا نظركم معاه فى كل مايمكن وأن يحصل أدنى شىء لانعرفه الا منكم، والله تعالى يحفظكم، حرر فى

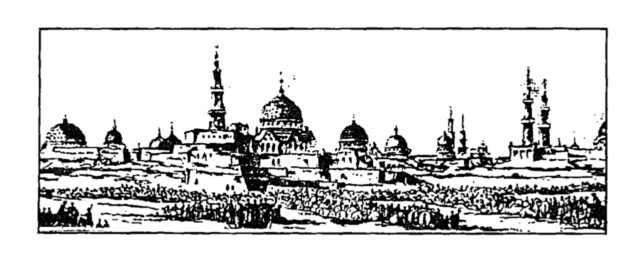
١٨ من المحرم الحرام سنة ١٢٠٥هـ. رضوان كتخدا مستحفظان حالا.

صورة مكتوب من مصر المحروسة

– اقضى قضاة الإسلام كمال ولاة الانام قاضى الشرع الشريف مولانا افندى بثغر الاسكندرية بعد السلام عليكم لايخفاه سابق تاريخه وقع كلام مابين حضرة قنصل انجلترا ومابين معلمين الديوان من قبل الجمرك المطلوب عن البضائع ووقع شيء مابينهم فأرسلنا أحضرنا العهد والخط الشريف الذى تحت يد القنصل وحضرنا معلمين الديوان وعرفناه أن لازم يمشوا على حكم العهد نامة والخط الشريف المذكور، ولم صار منهم تقصير وأجابوا إلى الصلح على أن يكون على المابة ثلاثة على البضائع التى تحضر إلى القنصل المذكور، وفى وقت تاريخه لم يعد بينه وبين معلمين الديوان خلاف وصاروا يحاسبوه على موجب ذلك. يكون معلومكم وهلبت لأجل منع المنازعة فى المستقبل تسجلوا فى المحكمة الشريفة وأننا أمرنا معلمين الديوان الذى فى طرفكم أن يمشوا على موجب العهد نامة الذى بيد حضرة القنصل الانجليزى وأن طلب المذكور أن يسجل أيضا الشروط الذى بيده تسجلوه له على حكم مطلوبة، وهلبت من راحة المذكور الراحة التامة فى كل بد وسبب، حرر فى شهر جمادى الأول سنة١٢٠٦هـ.

أمير اللوا الشريف

ابراهيم بك



وثيقه مراد بك وحيازته مقاطعات الجمارك

مايستفاد من الوثيقة:

١ - حيازة مراد بك وابراهيم بك لمقاطعات الالتزام فى الموانىء واستئثارهم بها وادارتها من قبلهم.

٢ - انتشار التهريبب فى ثغر الاسكندرية وأسباب ذلك ونتائجها ومحاولات التصدى للتهريب.

٣ - تنظيم التعامل بين الموانىء وتخصيص دمياط فى ذلك الاطار بوارد وصادر الشام.

مصدر الوثيقة:

الشهر العقارى بالاسكندرية- سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية سجل ١٠٧ يبدأ فى ٨من صفر الخير سنة ١٢٠٨هـ إلى ٢١ من شعبان سنة ١٢١٢هـ، وثيقة رقم ٢٣.

- صدر هذا الفرمان الشريف المطاع الواجب القبول والتشرف والاتباع من ديوان مصر المحروسة العالى دامت له المفاخر والمعالى، خطابا إلى قدوة القضاة والحكام حاكم الشرع الشريف والسادات العلما والأشراف والسردار وأغات الحوالة وسائر المتكلمين من الحكام والأعيان وكامل التجار بثغر الاسكندرية نعلمهم أن حضرت افتخار الأمرا الكبار والكبرا الفخام أولو القدر والمجد والاحترام أمير اللوا الشريف السلطانى والعلم المنيف الخاقانى أمير الحج الشريف المصرى سابقا أمير اللوا مراد بك دام عزه أنهي الينا بأن مقاطعة الدواوين والاسكلها متأخر منها تحت الأموال الأميرية مبلغ مال له صورة فعند ذلك التزم به على نفسه حضرة أمير اللوا الموى اليه، وبقيت الدواوين المذكورة فى تعلقه وتحت تصرفه والتزامه، وقد تحققنا أن أغلب هذا العجز الحاصل من ديوان الثغر طرفكم بسبب تهريب البضايع من الكمرك وتثمين البضايع بربع قيمتها وماكفى ذلك فمنهم الذى يطلع بضاعة من الديوان قهرا واغتصابا ومنهم الذى يعمل عليهم مصطلح بدون كمرك فبسبب ذلك حصل النقص والعجز فى الأموال الأميرية وهذا الأمر لا يرضينا ولايرضى مولانا السلطان والحال عند ايصال هذا الفرمان اليكم وتلاوته عليكم تجمعوا كامل التجار وتنبهوهم وتؤكدوا عليهم أن كلا منهم يمتنع عن تهريب البضائع وتلزمهم يطلعوا بضايعهم إلى ديوان السلطان ويعطوا كمركها بالحد والانصاف ولازم أن كامل البضايع الصادرة والواردة تثمن بسعر ماتساوى قيمتها كل وقت بوقته ويقوموا بدفع الكمرك الذى عليهم حكم الخوالى بسعر الله الحاضر على كافة التجار الخواص والعوام، والحاضر يعلم الغايب وقانون الجمرك تجروه حكم السوابق.

وبلغنا أن بعض التجار يحضروا إلى الثغر بدخان من برر الشام فهذا حق ديوان دمياط، ولابد عدم انحراف لقانون الدواوين فلازم يكون العلم بمقتضى ذلك ونؤكد عليكم أن تنبهوا على كامل القوارية من المغرب يربطوا قواربهم والقارب الذى يخرج بالليل يحرق ولازم تكونوا مساعدين ومعاونين إلى معلم الديوان وجماعة الديوان وتمنعوا كل من يتعرض لهم بالأذى، حيث أن خدامين الميرى لازم صيانتهم وحمايتهم وتكونوا فى غاية الهمة والاجتهاد والضبط الشافى والحفظ والصيانة إلى الأموال الأميرية، ويكون العمل بمقتضى ذلك حكم المشروح أعلاه ولاتخالفوه، والكف الكريم والختم الفخيم عليهما الاعتماد.

حرر فى شهر رجب سنة ١٢٠٨هـ

أمير اللوا الشريف

مراد بيك

من أساليب الانتفاع الاقتصادى بالأوقاف*

١ - تمهيد

إن نظرة على نوعيات الثروة الاقتصادية للأوقاف فى مصر فى العصر العثمانى، تعطينا انطباعا أن هذه الموقوفات قد شملت الإنسان حيث تم وقف العبيد والحيوانات والجماد، وامتداد الوقف ليشمل معظم مصادر الثروة الاقتصادية من أراض زراعية وحدائق وبساتين، إلى مختلف العقارات والحوانيت والوكالات التجارية وأدوات الانتاج المختلفة، فقد وجد من ضمن الموقوفات الطواحين، والأفران، وأبراج الحمام، والحمامات العامة، والمقاهى، والصهاريج والمناشر المعدة لغسل الثياب بالأجرة، ومصانع الجبس«الجباسة»، ومصانع النسيج الصغيرة، ومضارب الأرز، فضلا عن السفن التجارية، أضف إلى ذلك وقف النقود ذاتها أوالمرتبات النقدية المقررة من قبل الخزانة لأفراد بعينهم، أو حتى وقف«مايتحصل من خراج... الاتلاق المرصد من الديوان العالى بمصر المحروسة، وهى أراض كانت مخصصة لعلف خيول بعض الأمراء».

إن هذا التنوع الاقتصادى الذى نلاحظه لاسيما فى الأوقاف الكبرى التى حرصت على أن تشمل موقوفاتها الحضر والريف، الأراضى الزرعية والعقارات وأداوات الانتاج لضمان توافر الريع للوقف فى حالة حدوث اختلال فى شئون الرى، أو حدوث عارض يصيب عقاراتها وأدوات الانتاج، إذا أضيف هذا إلى ماسبق ذكره نجد أن حوالى ٤٠٪ من أراضى مصر الزراعية كانت موقوفة، فضلا عن كثرة عقارات الأوقاف فى المدن حتى أدى الأمر بها إلى التلاصق مما يفرض علينا تتبع الأساليب المختلفة التى نحت نحوها لاستغلال موقوفاتها، لبيان مدي الانعكاس والترابط بين الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر.

٢ - ايجار عقارات الأوقاف

يعتبر الايجار أكثر أساليب الانتفاع الاقتصادى التى لجأت اليها الأوقاف من أجل استغلال موقوفاتها،ولعل ذلك يعود إلى أن الأصل فى الوقف هو حبس العين الموقوفة والانتفاع بريعها، ومن هنا كان الايجار انتفاعا بريع الأعيان الموقوفة والايجار كأسلوب للانتفاع الاقتصادى كان منتشرا فى عقارات الأملاك سواء بسواء، مع اختلافات فى طبيعة الايجار فى الملك عنه فى الوقف ، فالشائع أن عقد الايجار الذى يحدد مدة الايجار لاقيود عليه فى الأملاك، فللمالك أن يؤجر أملاكه أى مدة شاء، أما العين الموقوفة فإن للواقف أن يحدد مدد الايجار بالنسبة لأعيان وقفه فى حجة الوقف، على أساس أنه أكثر حرصا على وقفه من غيره، كما أن للناظر- إذا شرط له الواقف- تحديد مدة الايجار، احترام شرط الواقف بالنسبة لمدد الايجار فى الغالب، أما إذا لم يحدد الواقف مدد الايجار فإن ماتعارف عليه الناس أن الايجار فى الأبنية والحوانيت، يكون بعقد سنوى، أى لمدة عام واحد، مراعاة لمصلحة الوقف، إلا إذا رأى القاضى أن الخير للوقف- فى حالات الضرورة- فى اطالة مدة

* الارقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى تاليف:د.محمد عفيفى. الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩١.

العقد فله ذلك، وعلى هذا النحو كان الحال فى العصر المملوكى السابق، إذ كان أغلب عقود الايجار عقودا سنوية، لمدة عام واحد إلا فى حالات قليلة، ينص فيها الواقف على اطالة عقد الايجار أكثر من سنة، وهو الأمر الذى سار عليه معظم الواقفين طوال القرن العاشر الهجرى إلا أننا نشاهد وبكثرة الميل إلى رفع مدة عقد الايجار بحيث لاتتجاوز ثلاث سنوات فى معظم حجج أوقاف القرن ، وصاحب ذلك أن معظم عقود الايجار فى عقارات الوقف التى تم تسجليها أمام قضاة المحاكم الشرعية كانت مدتها ثلاث سنوات، ومع ذلك فإن الأمر لم يكن ملزما تماما، فلقد وجدنا مدة ايجار مكان للسكنى لمدة عام واحد فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى(السابع عشر الميلادى)، كما وجدنا عقد ايجار فى مكان آخر فى منتصف القرن العاشر الهجرى، (السادس عشر الميلادى)، لمدة ثلاثة أشهر، مما يوضح لنا أن قصر مدد الايجار كان متروكا لطبيعة شروط الواقف ولحالة الوقف، إلا أن الظاهرة التى استشرت آنذاك أن مدة عقد الايجار قد اجمع عليها تقريبا بثلاث سنوات.

الظاهرة الثانية التى تسترعى الانتباه فى عقود ايجار عقارات الأوقاف، هى مدى حرص الواقف على أن يقوم ناظر الوقف بتسجيل عقد الايجار مع المستأجر أمام القاضى فى إحدى المحاكم الشرعية، هذا فضلا عن تسجيل عقد الايجار فى دفاتر الوقف، ولعل ذلك بغية الحفاظ على حقوق الوقف، بالرجوع إلى سجلات المحاكم الشرعية، لمراجعة شروط عقد الايجار فى حالة حدوث خلاف، وطلب العون من القاضى للحفاظ على حقوق الوقف فضلا عن احكام الرقابة على تصرفات الناظر سواء من جانب القاضى، أو من جانب موظفى الوقف الذين يشرفون على تسجيل عقد الايجار أيضا فى دفاتر الوقف، والثابت أن التواجر فى عقارات الوقف بدون«عقد شرعى» بين الناظر والمستأجر أمام القاضى أو عقد مسجل فى دفاتر الوقف، كان كثيرا مايجلب الفساد والخلاف بين الوقف ومستأجريه فيما يتعلق بقيمة ومدة الايجار.

ومن أهم الشروط التى نصت عليها عقود الايجار فى عقارات الأوقاف، أن تكون قيمة الايجار هى«أجرة المثل»، والمعنى المقصود بأجرة المثل، هو معنى نسبى بأن تتوافق أجرة العقار مع قيمة أجرة أمثال العقار، سواء فى عقارات الأملاك أو الأوقاف، مراعاة لمصالح الوقف، مع أجازة البعض اجازة عقارات الوقف بأقل من أجرة المثل فى حالة عدم وجود مستأجر بنفس قيمة المثل.

ويرتبط بقيمة ايجار الموقوفات ارتباطا وثيقا مشاكل تأخر الايجارات، ومايتبع ذلك من مشاكل بين الأوقاف والمستأجرين، وهى مشاكل عانت منها الأوقاف الكثير، ومن هنا كان حرص حجيج الأوقاف على الشرط أن«لايؤجر شىء من الوقف لظالم ولالذى شوكة». أو«لمتجوه... ولالحاكم ولالمن يخاف منه على استيلائه مجانا»لأن المتنفذين كانوا يستأجرون الكثير من عقارات الأوقاف ويمتنعون عن سداد الايجار باستغلال نفوذهم، ولخشية ادارة الاوقاف من اثارة الأمر أمام القضاء، لما يترتب على ذلك من بطش بهم، ومن ناحية أخرى شرطت بعض حجج الأوقاف عدم تأجير عقاراتها«لمماطل ولالمفلس»، مما يوضح ضرورة تقصى ادارة الأوقاف عن أحوال راغبى

الايجار مسبقا للحيلولة دون الوقوع فى مشاكل مالية مستقبلا ومع ذلك فإن مشاكل تأخر الايجار لاتنقطع فمن المتنفذين الأمير أحمد جاويش الذى تأخر عليه أجرة بيت جار فى وقف دير سانت كاترين لمدة سبع سنين مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا البيت يقع فى منطقة حكم هذا الأمير، ومن أمثلة المماطل فى الايجار أحد مستأجرى حانوت جار فى أوقاف الغورية الذى يماطل فى دفع الايجار وعندما يعرض جابى الوقف الأمر على القاضى، يماطل المستأجر فى القيمة الإجمالية للايجار المتاخر عليه. ومن أمثلة من يخشى استيلائه على الوقف مجانا، شخص يضع يده على مسكن فى وقف لمدة عشر سنين مع تأخر الايجار، وعندما يطالبه الناظر بقيمة الايجار، يدعى استحقاقه فى الوقف على أساس أن الواقف هو جده لأمه، ولكن يثبت أمام القاضى عدم أحقيته فى الوقف، وبالتالى يطالب بدفع ايجار السنوات العشر مع رفع يده عن المسكن. وهناك حالات أخرى لمشاكل تأخر الإيجار، أهمها غياب المستأجر وتركه للعين الموقوفة المؤجرة له مدة طويلة، مع عدم دفع الإيجار إلى الوقف، ممايترتب عليه نقص فى ريع الوقف، هذا الريع المخصص لأوجه صرف معينة، وفى العادة كان الناظر على الوقف يرفع شكوي«قصة» إلى القاضى بهذا الأمر، وعندما يثبت صحة ذلك لدى القاضى بشهادة الشهود، كان القاضى يقوم هو أو من ينيبه عنه بفتح العين الموقوفة، سواء كانت مسكنا أوحانوتا، وارجاعها للوقف ليقوم بتأجيرها من جديد، وبالنسبة للأشياء الخاصة بالمستأجر، والتى عادة ماتوجد فى مسكنه أوحانوته، فإن للقاضى أومن ينوب عنه أن يعد بها كشفا ويثبته فى سجلات، وتترك هذه الأشياء أمانة لدى الوقف لحين عودة المستأجر، حفظا لها، وربما كضمان لدفع الايجار المتأخر.

٣ - الاستفادة بالمذاهب الفقهية فى الايجار:

الأمر الجدير بالملاحظة هنا، الاستفادة بالمذاهب الفقهية فى المعاملات الاقتصادية واستغلال الاختلاف بين المذاهب الفقهية فى بعض الأمور الاقتصادية لصالح الوقف او لصالح المستأجر، ومن هذا كثرة عقود الايجار التى تبرم أمام القاضى الحنبلى(على المذهب الحنبلى) واصرار المستأجرين على ذلك، ويرجع ذلك إلى مدى استفادة المستأجر من احكام المذهب الحنبلى، حيث نص فى هذ العقود على أن «من موجب معتقده المنيف- الحنبلى- منع قبول الزيادة- فى الايجار- طوال المدة المذكورة- مدة الايجار- وعدم انفساخها- الاجارة بموت المتعاقدين، أو بموت احدهما، أوبعزل الناظر وانعزاله». مما كان يضفى على المستأجر مزايا عديدة، حتى أن بقية مدة الايجار عند موت المستأجر كانت تورث لورثة المستأجر.

والجديدر بالذكر هنا أن بعض المستأجرين المسيحيين لأوقاف مسيحية كذلك كانوا يلجأون إلى عقد الإيجار على المذهب الحنبلى أمام القاضى الحنبلى لتحقيق أكبر قدر من الامتيازات لعقود ايجارهم.

٤ - عمارة عقارات الأوقاف«الصيانة والترميم».

نتيجة لانتشار الايجار فى عقارات الأوقاف، بحيث أصبحت العقارات تقع فى منفعة الآخرين

مددا طويلة، فضلا عن رغبة الأوقاف فى الاهتمام بالحالة المعمارية للأوقاف للحيلولة دون تداعيها، للمحافظة على ريعها القدر الأكبر من الزمان، ظهر الاهتمام الواضح من جانب الأوقاف بالصيانة الفنية للموقوفات،وهو ماكان يعرف «بعمارة الأرقاف» ومن هنا كان هم معظم الواقفين فى بداية شروط حجج أوقافهم أن تتم عمارة موقوفاتهم من ريع أوقافهم حتى لو استنفذ ذلك جميع الريع، بل وأفتى البعض أن الواقف إذا لم يبدأ شروط صرف الريع بأفضلية الصرف على عمارة الأوقاف يبطل ذلك، ويعمل بالشرط العام القائل بأفضيلة الصرف على عمارة الأوقاف عن كافة أوجه الانفاق المختلفة الأخرى، لأن أى اهمال فى ذلك يؤدى إلى تصدع الموقوفات وانهيارها، وهى مصدر الريع للوقف، وبالتالى تعطل أوجه الانفاق الأخرى. ولذلك كان حرص الأوقاف الكبرى على وجود جهاز للصيانة الفنية للوقف، ليتولى أعمال الصيانة والترميم المختلفة، ونظرا للاهتمام الشديد بعمارة الأوقاف وتزايد عمليات الترميم، فلقد نصت بعض حجج الأوقاف على أن«المرماتية» المختصين بعمارة الأوقاف» إذا بلغ العمل بها- بعمارة الأوقاف- ثلاثة أيام دونها فلا يعطى لهما- المرماتية أجرة عنها ويكون معلومهما المعين لهما- الراتب الشهرى- فيه فى نظير عملهما المدة المذكورة أعلاه، وإذا زاد على ثلاثة أيام فيعطى لهما أجرة مازاد على ذلك بحسابه على عادة أمثاله فى مثل ذلك، مما يوضح لنا مدى الاهتمام بصيانة الأوقاف وكثرة الأعمال المعمارية والوضع المميز لعمال البناء والترميم لدى الأوقاف، بحيث أصبح لهم أجر اضافى عن الأعمال الزائدة.

ولم يكن الاهتمام بالحفاظ على الحالة المعمارية للأوقاف مقصورا على ادارات الأوقاف فحسب فقد أولت الدولة عمارة الأوقاف اهتماما زائدا، يدفعها إلى ذلك ادراكها لمدى الدور الذى تقوم به الأوقاف فى المجتمع، فضلا عن دور الدولة فى اجراء الأحكام الشرعية وأمور القضاء ومن هنا كان حرص قانون نامة فى مطلع العصر العثمانى على ابراز الاهتمام بعمارة الأوقاف وصيانتها، والنظر والتقصى من جانب أجهزة الدولة الادارية والقضائية فى شئون عمارة الأوقاف، وماتخرب منها، والأسباب التى دعت إلى خرابها وكيفية عمارتها وتوجيه ريع الوقف لعمارة ماأصابه الخراب، فى محاولة لمداواة الاهمال الذى أصاب عمارة الأوقاف فى نهاية العصر المملوكى.

ومن ناحية أخرى كان للقضاء اشراف دائم على أمور الأوقاف واصلاح ماتهدم منها بل كان ناظر الوقف لايستطيع القيام بعملية صيانة وترميم واسعة فى وقفه دون اذن من القاضى فى شأن ذلك، ولايصدر هذا الأذن إلا بعد اطلاع القاضى أو من ينوب عنه على حالة الأوقاف، ومدى احتياجها للعمارة، والمبالغ المقدرة للانفاق عليها، يستوى فى ذلك أوقاف العصر المملوكى السابق التى استمرت طوال العصر العثمانى أوحتى الأوقاف المستجدة فى العصر العثمانى.

والجدير بالذكر أن الصيانة الفنية من جانب الأوقاف لعقاراتها المؤجرة للغير، لم تستطع القيام بدورها فى الحفاظ على الحالة المعمارية للعقارات، لذلك لجأت الأوقات إلى أسلوب آخر بشأن عمارة الأوقاف، على أساس أن يستقطع المستأجر من

قيمة الايجار مبلغا معينا يخصص للحفاظ على عمارة العقارات، على أن يقوم المستأجر بعمارة ذلك تحت اشراف موظفى الأوقاف، وقد بلغت قيمة ذلك أحيانا ٢٠٪ من قيمة الايجار الشهرى، بل ووصلت أحياناً إلى مايزيد على ٣٣,٣٪ من قيمة الايجار الشهرى.

وإذا كانت أعمال الصيانة الدورية لعقارات الأوقاف قد تم الوفاء بها على النحو السابق فإن الأمر لم ينته عند ذلك، فقد ظهرت مشكلة أعمال العمارة والصيانة الواسعة التى ينبغى أن تتم للعقارات على فترات زمنية طويلة، للحفاظ على حالتها المعمارية على مر الزمان، وهى الأعمال التى تتكلف مبالغ باهظة عجزت أوقاف كثيرة عن الوفاء بها ويعجز ايجار السنة أو حتى إيجار ثلاث سنوات عن الوفاء بها، ومن هنا، ومن مسألة عمارة الأوقاف والرغبة فى الحفاظ عليها أطول مدة ممكنة، ظهرت أساليب انتفاع أخرى لمعالجة هذا الأمر، وإن كانت الممارسات الفعلية قد جعلتها وبالا على الوقف أكثر منها نفعا له، وهذا الأساليب هى:

٥ - الايجار الطويل:

الأصل فى الايجار أنه يمتد لمدة سنة، ثم أصبح هناك تعارف على أن عقد الإيجار فى العقارات يبرم لمدة ثلاث سنوات، ولكن نتيجة لظهور مشكلة عمارة الأوقاف وخشية ماينتج عن عجز الأوقاف عن القيام بعمارة موقوفاتها، أجاز الفقهاء الايجار الطويل فى عقارات الوقف لأكثر من ثلاث سنوات للوفاء بعمارة العين الموقوفة،وفى هذه الحالة فإن المستأجر يستأجر العين الموقوفة التى فى احتياج للعمارة والترميم ويقوم بإجراء اللازم، ويتم حساب ماصرفه المستأجر بمراقبة الناظر واطلاع القاضى، إذ يشترط موافقة القاضى على الايجار الطويل، وأحيانا شهادة بعض(المهندسين)على حالة المكان، وعلى أن أجرته هى أجرة المثل، ويتم خصم قيمة ماصرفه المستأجر على العمارة من قيمة الايجار الطويل، وبحصص شهرية أو سنوية من الايجار، واختلفت مدد الايجار الطويل من حالة لأخرى على حسب العين الموقوفة، وماتحتاج إليه من عمارة، فهى أحيانا تسع سنوات فى بعض المساكن والحوانيت، وأحيانا أخرى٢٧ عاما، بل ووصلت مدة الايجار الطويل إلى ٩٠عاما، وحتى بالنسبة لوقف كبير مثل وقف مصطفى باشا عبدالرحمن، حيث نص الواقف على عدم تأجير عقارات وقفه أكثر من سنة، فإننا نشاهد بعد ذلك بفترة، وعلى هامش نفس الحجة، ايجارا طويلا بدعوى خراب وتهدم العقار.

٦ - تداخل عقود الإيجار:

تداخل عقود الايجار أسلوب آخر لجأت إليه الأوقاف لمعالجة أمر عمارة الأوقاف وإن كان عامل المصلحة الشخصية قد تغلب على مصلحة الوقف، فقد تم التعارف على أن عقد الايجار لمدة ثلاث سنوات، ثم بعد ذلك يتم اعادة تأجير العين الموقوفة من جديد مرة أخرى، وهنا لجأ البعض إلى الايجار عن طريق تداخل العقود، بأن يكون الايجار لمدة عشرة عقود ايجار دفعة واحدة مدة كل عقد ثلاث سنوات، وبذلك يكون الايجار لمدة ثلاثين عاما، ويكون المستأجر بذلك قد تهرب من مراقبة القاضى على الايجار الطويل من ناحية واحترام

ماتعارف عليه بأن عقد الإيجار لمدة ثلاث سنوات، وحقق الناظر مصلحة شخصية له غير مثبتة في العقد بطبيعة الحال، أو لتشجيع المستأجر على عمارة العين الموقوفة، وتمادى البعض في ذلك حيث أصبح الايجار أحيانا لمدة ١٥عقدا أى لمدة ٤٥سنة وأحيانا عشرين عقدا أى لمدة ٦٠سنة، أو لمدة ثلاثين عقدا أى ٩٠سنة، وأدى الايجار الطويل الأمد إلى حدوث تجاوزات خطيرة، فعلى سبيل المثال، أوقفت إحدى السيدات بيتين في المنصورة وفي نفس السنة التي تم الوقف فيها، أجرت المنزلين لمدة ثلاثين عقدا، أى لمدة تسعين سنة بملبغ مرتفع، ودون ذكر لحاجة الوقف لعمارة أو لغيره. وفي وثيقة أخرى كانت العمارة سببا لتأجير مسكن لمدة عشرة عقود، أى لمدة ٣٠سنة، بلغ مجموع ماصرفه المستأجر قدراأكبر مما يستقطعه المستأجر من ايجار المسكن سنويا طيلة مدة الايجار وبذلك تمتد مدة الايجار اكثر من المدة المنصوص عليها ولقد انتشرت مسألة الايجار بتداخل وجمع العقود حتى في الأوقاف الكبرى مثل وقف خاير بك، وأوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف الدشايش الكبرى، والأوقاف المسيحية.

والأمر الجدير بالملاحظة كثرة الأمراء والمتنفذين المستأجرين عن طريق تداخل العقود، والخشية من استيلائهم على عقارات الأوقاف بهذا الشكل، بحكم وضع اليد على مر الزمن، من هنا كان اصرار الواقفين- ومنذ مطلع العصر العثماني- على النص في حجج أوقافهم على أن يكون الايجار بعقد واحد، والنهي عن تداخل العقود في الايجار.

٧ - عقود الايجار قصيرة الأجل وأثرها على الوقف:

من الممكن ادراك مدى الاجحاف الذى يصيب مالية الوقف من جراء الايجار الطويل أو التداخل والجمع في عقود الايجار، من دراسة عقود الايجار قصيرة الأجل والتي هي في معظمها لمدة ثلاث سنوات فقط وعند انتهائها يتم التأجير من جديد بعقد آخر وربما لمستأجر جديد، وبقيمة ايجارية أخرى، تزيد في الغالب على الايجار السابق، سواء في ايجارات المساكن أو الحوانيت، ولقد بلغت نسبة الزيادة في الايجار الجديد في بعض حالات الايجار القصير ٢٥٪، وأيحانا الثلث أى مايزيد على ٣٣,٣٪، بل ووصلت في بعض العقود إلى ٥٠٪ من قيمة الايجار السابق، والأكثر من ذلك عقد ايجار لمدة سنة واحدة فقط بلغت قيمة الزيادة فيه ٥٠٪ على الايجار السابق، ويظهر ذلك بصورة جلية في حالات تغير المستأجر بتغير العقد، وفي بعض العقود كان يقيل مبلف كبير-معجل أى مقدم- من قيمة الإيجار لصالح الوقف، وحتى في الحالات التي تحتاج فيها العين الموقوفة لعمارة وترميم، ويقوم المستأجر بأداء ذلك، ويتكلف مبالغ كبيرة، فنتيجة لكونه مستأجرا بعقد قصير، فإن الناظر له أن يزيد قيمة ايجار العين الموقوفة لتصبح أجرتها بعد الاصلاحات والتجديدات التي أجريت لها أجرة المثل وتزاد قيمة الإيجار بنسبة ٥٠٪، على أن يستقطع المستأجر من الإيجار حصة شهرية للوفاء بتكاليف العمارة، ثم بعد انتهاء مدة العقد، يتم تحرير عقد جديد وهكذا. مما يوضح لنا مدى مزايا العقود قصيرة الأجل بالنسبة للأوقاف، حتى في حالات العمارة الضرورية والباهظة التكاليف،

لأن الايجار الطويل أو الايجار بتداخل العقود تكون القيمة الايجارية فيه ثابتة على مرالزمان، مع تغير قيم النقد وارتفاع الأسعار والتطور من جراء الزمان فضلا عن مخاطر وضع اليد على العقارات بمرور الزمن، كل ذلك يوضح لنا سلبيات الايجار الطويل وتداخل العقود.

٨ - الحكر:

الحكر هو عقد ايجار يقصد به استبقاء الأرض الموقوفة تحت يد المحتكر- المستأجر- مع الإذن له من ناظر الوقف او المتولى بالبناء على هذه الأرضى أو زراعتها إذا كانت أطيانا زراعية، فهو يختلف عن الايجار العادى فى الاذن بالبناء والزراعة، ويصبح من حق المحتكر بيع أووقف مابناه من عقار، ويكون البيع أو الوقف هنا منصبا على البناء وليس على الأرض التى هى جارية فى وقف آخر.

وللحكر أضرار خطيرة على الوقف، هى نفس أضرار الايجار الطويل وتداخل العقود، اذ أن تحكير الأراضى يكون لمدة قد تصل إلى تسعين عاما، فضلا عن انخفاض القيمة الايجارية لكونها أرضا تحتاج لبناء، وأيضا يثبت الحكر مدى عجز الوقف عن الاستفادة بأراضيه العقارية فى البناء فوقف كبير مثل وقف سليمان باشا يقوم بتأجير أراض لابراهيم أغا مستحفظان، الذى يشيد عليها بناء، فضلا عن حالات أخرى مشابهة، وقد استغل المتنفذون الحكر للاستيلاء على أوقاف العصر المملوكى السابق، الذى أصاب بعضها الاهمال والخراب، فاسكندر باشا يضم إلى وقفه بعض الحوانيت الجارية فى وقف الخانقاه الصلاحية التى أعدها صلاح الدين الأيوبى للصوفية، تحت ستار أن الحوانيت متهدمة وبالتالى يستأجر هو الأرض ويجدد الحوانيت ويتم ضمها إلى وقفه، وكذلك اسماعيل أغا الذى يستأجر أجزاء من وقف تغرى برمش تحت دعوى أنها الذى يستأجر أجزاء من وقف تغرى برمش تحت دعوى أنها«خربة مستهدمة مسلوبة المنفعة»، ليقوم بالبناء عليها، إلى جانب حدوث احكار فى وقف كنزل الناصرى، ووقف الزاهد ، ووصل الأمر فى بعض الحالات أن أدى الاهمال إلى خراب وتهدم الموقوفات، فيتم بيع أنقاضها وتحكير أراضيها، وهو أمر يكاد يشبه بيع العقارات المحظور فى الأوقاف، حتى أصبح الحكر فى الاوقاف من الأمور المكروهة، ووضع تحت اشراف القضاة وقيل عنه انه«خير من العدم».

٩ - ايجار أدوات الانتاج وأماكن الخدمات:

تتشابه أدوات الانتاج الموقوفة من مضارب للأرز وأنوال الحياكة والنسيج والطواحين وأماكن الخدمات، فى أنها كانت خاضعة للايجار، فلم نصادف وقفا واحدا يستغل ذلك مباشرة، بل أن الوسيلة المثلى ان لم تكن الوحيدة كانت الايجار للغير وتختلف مدد الايجار هنا اختلافا واضحا، فليست هناك قاعدة معينة، فالأمر يتوقف على نوعية الموقوف واستغلاله، أما قيمة الايجار فعادة ماتسدد شهريا، إلا فى بعض حالات المقاهى حيث كانت قيمة الايجار تحسب على أساس يومى، وبالنسبة للطواحين أوالحمامات العامة التى كانت توضع فيها الآلات المستخدمة فى اداراتها، فعادة ماكانت تؤجر مع جملة المكان، أو يؤجر المكان على حدة، ويتم تأجير أدواته من ناحية أخرى. وبديهى أن أدوات الانتاج كانت فى احتياج إلى نفقات صيانة دورية وإلا أصابها العطل وإذا لم يتول

الواقف صيانة ذلك مباشرة فإن الناظر كان يتفق مع المستأجر على استقطاع حصة من الايجار، ليقوم المستأجر بالصيانة الدورية لهذه الآلات.

١٠ - التجاوزات فى نظام ايجار عقارات الأوقاف:

من أهم الظواهر التى نجدها فى بعض عقارات الأوقاف، توزع العقار الواحد بين أكثر من من وقف، أو حتى بين أوقاف وملاك، وهى ظاهرة أكثر حدوثا فى الأوقاف المسيحية لاسيما فى الأوقاف القبطية،حيث يقف الواقف أجزاء من عقار على عدة أوقاف لكنائس وأديرة، من أجل دعمها، فهناك مكان موزع بين ثلاثة اوقاف، بل وعقار آخر موزع بين ستة اوقاف، وآخر موزع بين وقف ومالك، مما يؤثر على القيمة الايجارية له، ولذلك عندما يتم التأجير يتم التصادق والتوكيل لوقف واحد على ايجاره، مع توزيع قيمة الايجار بحسب نصيب كل وقف أومالك فى حصته فى العقار، والأشد وبالا من ذلك أن توزيع العقار الواحد بين أوقاف مختلفة وملاك، يؤدى إلى الاهمال فى صيانته وعمارته اهمالا شديدا، نظرا لتوزع المسئولية، وأدى الأمر فى ذلك إلى أن بلغت نسبة المستقطع من الايجار السنوى من جانب المستأجر لعمارة العقار ٥٠٪ من قيمة الايجار مما يوضح لنا أثر التجزئة والتوزع فى العقار الواحد على قيمة الايجار والحالة المعمارية له.

الظاهرة الثانية فى سلسلة التجاوزات فى ايجار الموقوفات، ارتفاع قيمة ما يأذن به الناظر لمستأجر عقارات الوقف فى صرفه على عمارة العقار، بحيث يكون المصروف على العمارة كل شهر ٢٠٪ من قيمة الايجار، تصرف طوال مدة الاجارة.، وهى نسبة تفتح مجال الشك فى حدوث تواطؤ بين الناظر والمستأجر، أوحالات أخرى يتلاعب فيها النظار بالمبالغ المخصص لعمارة عقارات الأوقاف.

وهناك حالات أخرى يظهر فيها حدوث رشوة بين الناظر والمستأجر، فرجل ناظر على وقف والدته يؤجر لآخر«وكالة وستة أروقة علو ذلك.. وخمسة حوانيت وحاصل.. وربع مطل على النيل.. وقصر صغير واصطبل» كل ذلك مقابل ٢٠٠ نصف فضة شهريا، ويتضح لنا ضآلة قيمة الايجار إذا أخذنا فى الاعتبار وقوع هذه الأعيان المؤجرة فى أهم المناطق التجارية فى القاهرة، وهى منطقة بولاق، ويتضح لنا مدى التلاعب من النص الوارد فى الوثيقة «أن المستأجر المذكور يستحق فى ذمة المؤجر المذكور- الناظر-من الذهب السلطانى الجديد عشرة دنانير وأن ذلك قرض اقترضه منه.. ورضى الحاج شعبان المستأجر المذكور أن لايطالب الناصرى محمد المؤجر المشار إليه- الناظر- بمبلغ القرض المذكور، ولابشىء منه مادام واضعا يده على العين المؤجرة»، مما يوضح غلبة المصلحة الشخصية على مصلحة الوقف.

الظاهرة الأخرى حدوث عمليات ايجار من الباطن لأعيان الوقف، فبعد أن يؤجر الوقف عقارا أو حانوتا أو غيره لشخص ما، يقوم هذا الشخص بإيجار ذلك من جديد لشخص آخر، ومما شجع على ذلك حدوث عمليات ايجار على نطاق واسع فى موقوفات بعض الأوقاف لحساب شخص واحد، فإن واحدا يستأجر من وقف واحد العديد من المساكن والحوانيت دفعة واحدة، لابد أنه لن يستأجر ذلك للاستعمال الشخصى بل لاعادة تأجيره من جديد، ومن هنا نشهد اعادة تأجير حوانيت الأوقاف فى بولاق من جديد، واعادة

تأجير أراضى بناء فى المنصورة، واعادة تأجير المساكن فى القاهرة. وبطبيعة الحال فليس من المستاغ قبول أن يكون الايجار من الباطن بنفس قيمة الايجار السابق كما تزعم بعض الوثائق، بل ظهرت حالات يستأجر فيها شخص من وقف ما ثم يعيد تأجير ذلك إلى شخص آخر، وينص المستأجر الأول على أن يدفع المستأجر الثانى قيمة الايجار إلى الوقف، وكأنه وسيط بين الطرفين، والأغلب فى هذه الحالات أنه يتقاضى عمولة أوهامش ربح غير مذكور فى هذه العقود، ومع ذلك فلقد وجدنا حالة نادرة ذكر فيها أن قيمة ايجار المسكن الذى اتم استئجاره من الوقف تبلغ ثمانية أنصاف فضة شهريا، ثم يقوم المستأجر بتأجيرها مرة أخرى بعشرة أنصاف فضة شهريا، أى بزيادة ٢٥ ٪ عن قيمة الايجار الأصلى من الوقف، مما يعطينا انطباعا عن مدى الخسارة المادية العائدة على الوقف، والتلاعب فى قيم الايجار، والتجارة فى عقارات الأوقاف، ويبدو أن الذى شجع على ظهور الايجار من الباطن، أن عقود الايجار فى الأوقاف قد نصت على السماح بذلك«لينتفع المستأجر المذكور بذلك سكنا وإسكانا واجارة وكيف شاء الانتفاع الشرعى على الوجه الشرعى».

والجدير بالذكر هنا أن كثرة التجاوزات التى تحدث فى اجارة الأوقاف، وتواطؤ القضاة فى ذلك، قد استلفت نظر قاضى القضاة الذى اصدر أوامره ألا ينظر أى قاض من قضاة القاهرة فى ايجارات الأوقاف بصفة عامة، وتخصيص قاضى محكمة الباب العالى فقط للنظر فى أمور ايجارات الأوقاف، وعزل وعقاب أى قاض ينظر فى أمور ايجارات الأوقاف لاحكام الرقابة وللحد والحيلولة دون وقوع تجاوزات جديدة فى الايجارات، ولكن هذه القرارات كانت سرعان ماتتلاشى بتغير القضاة، لتعود الأمور سريعا إلى ماكانت عليه.

١١ - الخلو فى الموقوفات:

الخلو هو اسم لأمر معنوى يملكه دافع النقود من المنفعة فى العقار أوالحانوت الذى دفع فيه المستأجر هذه النقود للوقف، بحيث يصبح للمستأجر حق القرار فى العين الموقوفة طالما يدفع أجرة المثل، وربما بأقل من أجرة المثل طالما لم يوجد من يستأجره بالايجار المقبول حتى أفتى البعض بأنه لايحق للوقف اخراج صاحب منفعة الخلو فى العين الموقوفة طالما يدفع الايجار، ويجوز للمستأجر صاحب منفعة الخلو أن يبيع هذا الحق لمستأجر آخر، مقابل مبلغ من المال كما أجاز البعض مع الخلاف فى ذلك وقف منفعة الخلو فى الأعيان الموقوفة والأصل فى أمر الخلو أن نشأته تعود كذلك لمعضلة عمارة الأوقاف، فنتيجة حاجة بعض حوانيت الأوقاف وماشابهها- حيث كان منشأ الخلو فى الأصل فى الحوانيت- إلى مبالغ باهظة لاجراء عمليات التجديد والترميم، وعجز الأوقاف احيانا أو الاهمال فى تدبير ذلك الأمر، فقد تم السماح للمستأجر أن يقوم بتلك العمارة، تحت رقابة «شاهدى المرمات» وهم موظفو الوقف المختصون بالاشراف على أعمال الترميم، ويصبح ماصرفه المستأجر على العمارة منفعة خلو له بحيث لايجوز للوقف اخراجه من الحانوت، كما أن الوقف لايستطيع سداد مبلغ الخلو للمستأجر، لأن المستأجر يكتسب حق بيع الخلو بالمبلغ الذى يرتضيه، كما يجوز له وقف هذه المنفعة، وبالتالى يصبح الحانوت وقفا، وكذلك الحال بالنسبة لمنفعة

الخلو فى نفس الحانوت، ولم ينته أمر الخلو عند حوانيت الأوقاف فحسب، بل انسحب كذلك على غيرها من أنواع الموقوفات العقارية.

ويرجع البعض نشأة نظام الخلو إلى السلطان الغورى، الذى أسكن التجار فى حوانيته بالغورية بالخلو، وأثبت ذلك فى أوقافه، فكانت بدعة سار عليها الناس من بعده، والحق أن أمر الخلو مثل أى أمر مستجد قد أثار ضجة وخلافا شديدا بين فقهاء المذاهب الاسلامية منذ مطلع العصر العثمانى، حيث وجد الفقهاء أن الاقدمين لم يتعرضوا لمسألة الخلو لعدم حدوثها من قبل، وبالتالى كان عليهم الاجتهاد فى هذا الأمر، ولما كان هذا الأمر الاقتصادى مستحدثا واستفادت منه بعض الفئات المميزة، كان على الفقهاء البحث عن تكييف فقهى لهذه الأوضاع، ولذلك أفتى بعض فقهاء الحنفية بجواز ذلك نتيجة التوسع فى الاستناد إلى فتاوى سابقة فى أمور مشابهة، ورد على ذلك بعض الحنفية بعدم قبول هذا التخريجات، وقبل البعض ذلك على اعتبار العرف الخاص وماتعارف عليه الناس، ولكن أفتى معظم فقهاء المالكية بجواز الخلو بيعا وشراء ووقفا، وعلى ذلك تم التوسع فى تسجيل حجج الخلو أمام القاضى المالكى فى المحاكم الشرعية ومع ذلك فإن الضجة والخلاف حول أمر الخلو لم تهدأ، حتى أن قاضي مصر قد طلب من فقهاء المالكية الفتوى فى أمر الخلو الذى شاع اجازة المالكية له، وحتى هنا فقد ظهر الخلاف بين فقهاء المالكية فى أمور الخلو، ولكن كقاعدة عامة تم اجازة أمر الخلو، بيعه وشرائه وتوريثه، وحق صاحب منفعة الخلو فى وقف هذه المنفعة على اعتبار أن هذا ماتعارف عليه الناس «وارتكابا لأخف الضررين» وحتى الشرنبلالى الذى كان يعارض فى أمر الخلو، اعترف أن حديثه لامعنى له«حيث أنه من المقرر أن الفساد قد استحكم فلا رفع له غير أننا أردنا اظهار حكم المذهب لمن تصدر»، مما يعطينا فكرة عن أسبقية الاقتصاد على الفقه، ومدى تكييف الفقه ليلائم الواقع الجديد وليتفق مع أصحاب المصالح الذى سيأتى التعرض لهم، على أية حال تم اجازة أمر الخلو طالما أنه يحقق منفعة للوقف سواء فى صورة عمارة أو مال يقدم للوقف، بحيث يستغل هذا المال فى صالح الوقف، والممارسة الفعلية تؤكد دور الخلو للمستأجر على القيمة الايجارية وتؤدى إلى انخفاضها، وهو أمر وارد، الا أننا وجدنا ايجار مسكن فى وقف كانت أجرته ١٠ أنصاف فضة شهريا، ومع أن المستأجر له حق الخلو إلا أن الايجار يرتفع إلى ١٢ نصف فضة بزيادة ٢٠٪ على قيمة الايجار السابق، إلا أن الأمر الأكثر حدوثا هو تأثير الخلو فى انخفاض القيمة الايجارية للعين الموقوفة، ومايتبع ذلك من نقص فى مالية الوقف، وانعكاس ذلك على الدور الاجتماعى الذى تلعبه الأوقاف، فضلا عن تواطؤ الناظر مع المستأجر فى أمر الخلو وتغليب المصلحة الشخصية على حساب الوقف.

والأمر الذى يسترعى الانتباه دخول الخلو ميدان النزاعات الطائفية بين المسلمين والمسيحين، فمع اكتساب الخلو الحق فى الوقف، رأى العلامة الشرنبلالى أنه«قد حصل بذلك الخلل العظيم، حيث أفتى بعض مالكية زماننا بصحة وقفه- الخلو- فصارت أوقاف المسلمين والأمراء والسلاطين الجارية على المساجد والمساكين مصروفة عنها للقسيسين والرهبان وديور الكافرين عليهم

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فإن غالب الحوانيت التى بأيدى النصارى المخذولين قد تملكوا خلوها،وجعلوه وقفا على كنايسهم بطريقة لايخفى فسادها بالرشا»، وبالطبع فليس هناك مايمنع دخول المسيحيين ميدان شراء حق الخلو- أوحتى وقفه، ولكن هذه الدعاوى تظهر فى أوقات النزاعات الطائفية.

والظاهرة التى تسترعى الانتباه أيضا نزول الخلو ميدان التجارة، شجع على ذلك اكتساب الخلو جميع حقوق الملك، من بيع وشراء ووراثة ووقف، وقد تم تغطية التجارة فى الخلو باحلال لفظ «تبرع»محل«اشترى»، مثال على ذلك «تبرع الشيخ عبدالمنعم بن يوسف بن بركات الحريرى للشيخ شحادة الفيومى التاجر بسوق الشرب بمبلغ ٢٨٠ نصف فضة فى نظير اسقاط حق له من الخلو والسكنى فى البيت الكاين بالربع علو خان الزهار» ولكن هذا الرجل سرعان مايبيع هذا الحق فى منفعة الخلو فى نفس العام بمبلغ ٣٠٤نصف فضة، أى بزيادة ٢٤نصف فضة، أى بزيادة ١١,٧٪ تقريبا،وفى وقف آخر تم شراء منفعة الخلو والسكنى فى قاعتين مقابل مبلغ ١٥ألف نصف فضة، وفى ذات العام يبيع صاحب منفعة الخلو ذلك مقابل ١٨ألف نصف فضة، بزيادة قدرها ثلاثة آلاف نصف فضة، أى بزيادة ٢٠ ٪ تقريبا، ويتضح عدم استفادة الوقف من أمر الخلو، أن احدى النساء وهى وصية على ابن أخيها القاصر، أرادت استثمار مال القاصر، فاشترت له حق الخلو من مستأجر لحانوت ورواق جار فى وقف مقابل مبلغ ٥٩دينارا ذهبا، ثم سمحت الوصية لهذا الرجل- المستأجر الأصلى- بالبقاء والسكنى فى الحانوت والرواق فى مقابل أن يدفع نصف فضة يوميا إلى الصبى القاصر، أى ٣٠نصف فضة شهريا، خارج ذلك عما يدفعه المستأجر أصلا من ايجار لجهة الوقف، وهذا المثال يوضح لنا الاستثمار فى مجال الخلو، وأن أجرة الوقف أقل من أجرة المثل بدليل أن المستأجر رضى بدفع ٣٠نصف فضة شهريا للوصية زيادة عن قيمة الايجار التى تسدد للوقف مما يؤكد أن الخلو قد خرج عن الأصل الذى نشأ منه وهو الرغبة فى منفعة الوقف وأخذ اشكالا وأساليب أخرى طالما دخل ميدان المعاملات الاقتصادية.

والجدير بالذكر أن أمر الخلو لم يكن قصرا على القاهرة، بل انتشر كذلك فى الأقاليم، فضلا عن دخول معظم الفئات الاجتماعية ميدان التجارة فى الخلو، طالما تجمع تحت يدها المال، مثل الأمراء، والتجار، وحتى القضاة، حيث نجد قاضيا يشترى حق الخلو فى حانوت، كما تواجدت النساء فى هذا المضمار أيضا«فالمصونة رحمة المرأة بنت المرحوم أحمد الشوربجى بمصر المحروسة تشترى خلو حانوت»، وبالرغم من الخلاف الفقهى حول الخلو، فإننا وجدنا اسقاط حق خلو لصالح مسجد، أى أن مسجدا يشترى له خلوات، والأكثر أهمية دخول الأجانب هذا الميدان «فالمعلم باولو بن داميان بن اسطلس الفرنجى ترجمان قنصل البنادقة» يشترى خلو مساكن أوقاف، والجدير بالملاحظة هنا أيضاً أن الأوقاف الكبيرة ذات الريع الهائل أصبحت حوانيتها تدخل ميدان الخلو، فوجدنا عمليات بيع خلوات حوانيت أوقاف الحرمين، وأوقاف البيمارستان، ووقف خاير بك»، وكذلك الحال بالنسبةللأوقاف المسيحية.

ويوضح لنا مدى الارتباط بين المذاهب الفقهية والحالة الاقتصادية، أن معظم أمور الخلو كانت تسجل أمام الحاكم المالكى، حيث أن المذهب المالكى قد أجاز أمر الخلو بصفة عامة، كما نظم شئونه، وبالتالى فإن من صالح أصحاب الخلو تسجيل الخلو أمام الحاكم المالكى، للرجوع إليه مرة ثانية إذا اقتضى الأمر فى حالة حدوث منازعات بين الأطراف فضلا عما عرف عن الخلو أنه من الأمور الخلافية بين الفقهاء والأمور الخلاقية إذا حكم فيها قاض على حكم مذهبه وأجازها، يرفع عنها الخلاف وبذلك يكتسب الخلو شرعية وجوده.

٢ ا- الاستبدال:

الاستبدال أن تبدل العين الموقوفة بعقار آخر، أوبمبلغ من المال، ويضم العقار الجديد، أومبلغ المال إلى جملة الموقوفات، مع خروج العين الموقوفة من دائرة الوقف لصالح الطرف الآخر، وهو أسلوب آخر من أساليب الانتفاع الاقتصادى بالموقوفات ترجع نشأته إلى محاولة الأوقاف التوفيق بين مسألة الحفاظ على الحالة المعمارية للموقوفات ومدى الاحباط فى ذلك، والصفة اللاصقة فى الاوقاف وهى تأبيد الموقوفات، أى الرغبة فى استمرار العين الموقوفة إلى الأبد، فمع الاهمال فى أمور عمارة الموقوفات فضلا عن أثر عامل الزمان على الأعيان الموقوفة، وانتهاء حالة بعض الموقوفات إلى وضع وصفت معه بأنها«خربة مسلوبة المنفعة»، كان الاستبدال محاولة فقهية للتغلب على معضلة عدم بيع الأوقاف، ومحاولة الحفاظ على مصادر الريع الخاصة بالأوقاف للقيام بدورها الاجتماعى، ولكن مع مرور الزمن والتفات المتنفذين والطامعين فى الأوقاف إلى أهمية الاستبدال كسبيل شرعى للانقضاض على الأوقاف، ظهرت الفتاوى التى تجيز الاستبدال لمصلحة الوقف كمبدأ على العموم، وليس كأمر مرتبط بالوهن الذى يصيب عمارة الموقوفات، وبالتالى أصبح من اليسير استبدال أى عقار، فضلا عن الأراضى الزراعية للأوقاف مقابل عقار أو أطيان أو حتي مقابل مبلغ من المال، طالما شهد شهود بأن ذلك يحقق منفعة للوقف، ومن هنا أصبح الاستبدال أوسع الأبواب التى فتحت باسم الفقه لاغتصاب الأوقاف، وسريان الفساد فى عصب الأوقاف، فى أمر فى أهم أمور الأوقاف، وهو مصادر الريع والتى على أساسها يتحدد الدور الاجتماعى الذى تلعبه الأوقاف.

والاستبدال كمبدأ أمر سابق على العصر العثمانى، أنفق الفقهاء فى بحثه الجهد الكبير واتسع فى مباحثه الخلاف بين جوازه وعدمه، حتى أصبح الاستبدال أيضا من الأمور الخلافية بين الفقهاء، والتى بحكم الحاكم الشرعى- القاضى الحنفى- باجازته يرفع الخلاف فى أمره،ومن هنا كان انتشار الفساد فى أمور الاستبدال من قبل العصر العثمانى حتى شاع عن العصر المملوكى أن القاضى عبدالبر بن محمد المعروف بابن الشحنة كان يتقرب إلى السلطان الغورى باجازته لاستبدال أى عقار من عقارات الأوقاف يروق للغورى امتلاكه، ويصيرها أملاكا له، حتى قيل فيه- مابين الطرافة والحقيقة- أنه كان على استعداد أن يستبدل الجامع الأزهر ذاته!! على أساس أنه مجهول الوقف، لم تثبت وقفيته لنا إلى هذا الوقت وهو ملك من أملاك بيت المال.

من هنا ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم شرط خاير بك أمير الأمراء فى مطلع العصر العثمانى أن«لايستبدل وقفه هذا ولاشى منه ولو خرب ودثر، ولو كان البدل أكثر ريعا من المستبدل،وأكثر قيمة وتناولا، ومن سعى فى استبدال شى منها أوأعان على ذلك أواعذر فيه من ناظر أومستحق، فإن كان ناظرا كان معزولا من النظر وأن كان مستحقا كان ممنوعا من الاستحقاق، ولايعود إليه نظرا ولااستحقاقا مع استمرار معظم هذه الشروط فى حجج الأوقاف التالية فى محاولة للحيلولة دون وقوع عمليات اغتصاب للأوقاف تحت ستار الاستبدال، ولهذا حاول قانون نامة مصر أن يضع حدا للاستبدال حتى أنه وصف الاستبدال بأنه بيع للأوقاف، وأن الأوقاف تباع تحت ستار أنها خربة مسلوبة المنفعة، وأدرك القانون تأثير ذلك على الحالة الاقتصادية للأوقاف وانعكاساته على الدور الاجتماعى ومن هناكان نص قانون نامة مصر على منع الاستبدال، وكانت حجته فى ذلك أن الاهتمام بعمارة وصيانة الموقوفات يساعد على الحفاظ على حالتها المعمارية، وبالتالى يسقط من نفسه الشرط الرئيسى للاستبدال، وهو خراب الموقوفات، والرغبة فى الاستفادة بالقدر المتبقى.

ومع هذا فإن هذا النص- مثل معظم بنود القانون- سرعان ماأصابه البرود ثم الجمود والتلاشى إذا سرعان مارأينا اثبات شرط الاستبدال فى حجج الأوقاف،وتزايد عمليات الاستبدال امام القضاة، ولعل ذلك يعود إلى العديد من العوامل، فمن ناحية فإن الخراب قد أصاب الكثير من الموقوفات فى الفترة الانتقالية من اضطراب أوضاع الحكم المملوكي وبدايات العهد العثمانى حتى صدور قانون نامة مصر، فضلا عن أن الاستبدال كان الوسيلة المثلى للمتنفذين- وهم أولى الأمر فى البلاد- للاستيلاء على الأوقاف وضمها إلى أملاكهم بل وربما اعادة وقفها لحسابهم الشخصى، أضف إلى ذلك تواطؤ القضاة فى أمور الاستبدال، وبذلك كان لابد من غض الطرف عما قرره قانون نامة مصر إلى جانب أمر هام آخر، وهو الانتشار الواسع للموقوفات على مسطح الثروة الاقتصادية للبلاد والقيود المفروضة على هذه الموقوفات من ناحية عدم البيع، وكان الاستبدال بحق- بغض الطرف عن مساوئه- بمثابة المفتاح لهذا القيد لجواز دوران الأوقاف فى عجلة الحركة الاقتصادية للبلاد.

ولقد وضعت حول الاستبدال شروط كثيرة للحد من التوسع فيه، فلقد شرط معظم الواقفين الاستبدال لأنفسهم يفعلون ذلك فى موقوفاتهم المرة تلو المرة، مع عدم جواز ذلك لأى ناظر من بعدهم وأن استبدل الناظر من بعدهم شيئا يصبح معزولا قبل تاريخ استبداله بفترة من الزمن، وبالتالى تسقط عنه التصرفات القانونية على الوقف، ويبطل ماقام به من استبدال، ومع أن شرط الواقف لنفسه الاستبدال يطلق يد الواقف على أوقافه فى حرية اقتصادية تكاد تكون كاملة، إلا أن الفقهاء أجازوا ذلك على أساس أنه ليس هناك من شخص أحرص على نفع الوقف من الواقف ذاته، ومع ذلك فإن شرط الواقف بعدم الواقف بعدم جواز اجراء استبدال من بعده، قد تم التغاضى عنه تحت ستار منفعة الوقف، حيث أجاز البعض مع الخلاف فى ذلك الاستبدال حتى فى

الأوقاف التى شرط فيها الواقف عدم الاستبدال، فى حالة خراب العين الموقوفة أوفى حالة منفعة تعود على الواقف بأن تكون العين الثانية أكثر فائدة للوقف من العين الأولى، وهو أمر يحتاج لنظر إذ كيف يضحي صاحب العين الثانية،أو صاحب المال، من أجل عين خربة، لايعود عليه منها فائدة، على أية حال فهى أمور تقديرية ترك أمرها للقاضى، حيث أن القاضى وحده هو الذى يصدر الأمر بالاستبدال، وليس من حق ناظر الوقف الاستبدال، طالما لم يشرط الواقف له هذا التصرف.

والمعتاد فى أمور الاستبدال، أن ناظر الوقف الذى يريد استبدال شىء من الموقوفات يرفع إلى القاضى«قصة» أى عرضحال يصور فيها الحالة السيئة التى وصلت إليها العين الموقوفة والمنفعة التى تعود على الوقف من جراء الاستبدال وفى حالة خراب العين الموقوفة، فإن القاضى كان يرسل من طرفه من يعاين العين الموقوفة، ويقدم إليه تقريرا عن حالتها المعمارية وهل تحتاج لعمارة ضرورية، وهل ريع الوقف لايستطيع الوفاء بذلك، وفى العادة فإن هذه المهمة أوكلت إلى «كشاف الأوقاف» وهو أحد القضاة الذى يأتمر بأمر قاضى القضاة ويرفع كشاف الأوقاف تقريرا شافيا إلى القاضى، وهو مايسمى «بحجة الكشف» وتختم بختم كشاف الأوقاف، وعند ثبوت مبررات الاستبدال الشرعية لدى القاضى وهى«معرفة المكان» و«حاجته إلى عمارة ومرمة لايقدر عليها ريعه» ، و«الأنفع والأصلح استبداله» ، فإن القاضى يسمح باستبداله بعقار آخر أو بمبلغ من المال، وكان القاضى يتحرى عن أن العين الثانية أو المبلغ المستبدل به أنفع للوقف، فكان يأتى إليه بعض المهندسين ليشهدوا بأنه قد تم النداء فى صورة أقرب إلى المزاد على العين المراد استبدالها، وفى الغالب فإن الاستبدال كان يقع على من يراد له الاستبدال أصلا، رغم وجود هذه المظاهر الشكلية فى حرية طرح العين المراد استبدالها أما الجمهور، وبعد اتمام الاستبدال تخرج العين الأولى من دائرة الوقف وربما تدخل دائرة الملك، ويدخل إلى دائرة الوقف العين الثانية أوالمبلغ الذى تم به الاستبدال، وفى بعض الأحيان تتم عملية الاستبدال بين وقفين، فتخرج العين الأولى إلى وقف آخر، وتدخل العين الثانية إلى وقف أيضا، والأمر الذى يسترعى الانتباه فى مثل هذا الأمر النص على أن هذا الاستبدال فى مصلحة كلا الوقفين، وهو أمر تقديرى يفتح الباب للقيل والقال، ومن ناحية أخرى فإنه ينبغى ملاحظة أن عمل كشاف الأوقاف لم يكن ضروريا لاتمام أمور الاستبدال ففى بعض الأحيان كان يكتفى بشهادة بعض المهندسين- لدى القاضى- على حالة العقارات، وهؤلاء المهندسون ينتمون إلى الأعمال الحرة ولايخضعون لاشراف القاضى، مما يفتح الباب على مصراعيه امام الفساد.

وفى الحالات التى كان يستبدل بعقارات الأوقاف مبلغ من المال، فإنه كان يشترط أن يشترى بالمال المبدل عقار أوأطيان لصالح الوقف، وهو ماكان يحدث أحيانا، وأجاز البعض ضم المال إلى مالية الوقف دون استغلاله فى الشراء.

وبالنظر إلى أوضاع الملكية العقارية فى مصر آنذاك، نجد أن كثيرا من الاملاك يرجع فى الأصل إلى الاستبدال، مما يوضح فشل الوقف فى حل

مسألة عمارة الأوقاف، فعلى سبيل المثال وجدنا قصابا يؤول إليه بالاستبدال «مكان خرب متهدم»، «ولكنه يقوم بتعميره «من ماله وصلب حاله حتى صار مكانا لايقا للسكن والاسكان».

وحتى أدوات الانتاج فإن الاستبدال قد تسرب إليها، فقد تم استبدال معصرة جارية فى وقف المنصورة«لأنها خربة منذ ثمانى سنوات دون محاولة لاصلاحها، وتعميرها أو حتى تأجيرها، وفضلت ادارة الوقف استبدالها ليس حتى فى مقابل عقار أو شىء آخر بل مقابل مبلغ من المال.

كما وجدنا من النظار من يتلاعب بالاستبدال لمصلحته، فيسمح باستبدال حانوت جار فى وقف تحت ادارته، ثم يعود إلى شراء نفس الحانوت لنفسه مرة ثانية من المستبدل الأول، بل وبعد شرائه يقوم الناظر بوقف الحانوت على نفسه، وهو مثال صارخ لانعكاس الفساد على أمور الاستبدال وعلى ادارة الأوقاف ذاتها.

ظاهرة أخرى نلحظها وهى أن الكثير من الأملاك استبدلت ثم أعيد وقفها بعد ذلك.

وجدير بالذكر أن الاستبدال لم يكن مقصورا على الأوقاف الاسلامية، بل امتد إلى الأوقاف المسيحية أيضا وخضعت الأوقاف المسيحية لاشراف القضاة على أمور الاستبدال، فكان ينص على أن هذا الاستبدال«باذن حكمى» أى بأمرمن القاضى.

٣ ١- أوضاع المستأجرين في عقارات وأدوات الانتاج للأوقاف:

لم تقف العلاقة بين المستأجرين والوقف عند شئون الايجار والعمارة وغيرها من أساليب الانتفاع الاقتصادى، بل أن بعض الأوقاف ولاسيما أوقاف العلماء الصالحين استطاعت أن تحصل على مراسيم من الحكام بحماية موقوفاتها جميعا وعدم التعرض لها، يدخل فى ذلك الموقوفات العقارية وأدوات الانتاج من طواحين وغيره، وبطبيعة الحال فإن هذه الحماية لم تكن قصرا على الأبنية فحسب، بل على شاغليها من السكان، كما أن الأوقاف أدركت أهمية أن تكون عقاراتها فى أماكن آمنة وحيوية، يتضح ذلك من شرط سليمان باشا فى حجة وقف على«أن يشترى من فايض الريع رزقا وأماكن صالحة للأجرة والاستغلال فى محلات عامرة أهلة أمينة» ممايؤكد سعة أفق الوقف فى الربط بين العقار وشاغليه، لأن ذلك سيعود بالمنفعة على الوقف من حيث قيم الايجار والحفاظ على الأوقاف، والراحة النفسية، والمنفعة الاقتصادية لمستأجريه.

كما أضفت بعض الأوقاف على المستأجرين مزايا هامة، مثل وقف ابراهيم أغا مستحفظان الذى سمح بتوزيع حصص يومية من المياه مجانا من صهريج مياه للوقف على مستأجرى عقارات الوقف المجاورة للصهريج، ونستطيع أن ندرك مدى أهمية ذلك فى مدينة كان التزود فيها بالمياه مشكلة هامة،ثم أن ذلك يعد مزايا نقدية لصالح المستأجرين.

وهناك من المستأجرين من يتعدى على العقارات المؤجرة له ويبيع أخشابها على سبيل المثال، أو لايدفع ايجارها، وهنا كان الأمر يرفع إلى القاضى الذى يأمر بتغريم المستأجر قيمة ذلك، وعندما يعجز عن الوفاء بذلك، فإن القاضى يأمر بسجن المستأجر أو على حد تعبير العصر«يعتقل» لحين الوفاء بالمال المقدر.

على أية حال فإنه لم تكن هناك روابط وثيقة بين الأوقاف والمستأجرين فيما عدا التعاملات المالية فحسب، مع ندرة تواجد علاقات انسانية بين الوقف والمستأجرين.

٤ ١- الانتفاع التجارى بسفن الأوقاف:

توافرت لدى بعض الأوقاف سفن موقوفة على نقل الغلال من الوقف إلى الحجاز، ولقد رأى بعض الواقفين الاستفادة التجارية من هذه السفن أثناء نقل الغلال، ولاسيما أن الغلال المشحونة فى كثير من الأحيان كانت أقل من الحمولة الفعلية للسفن، ومن هنا نصت حجة وقف زوجة السلطان سليمان على وجوب استغلال السفينتين الموقوفتين على نقل غلال الوقف إلى مكة والمدينة، فبعد شحن السفن بغلال الوقف يتم السماح بشحن البضائع التجارية(من الغلات أو الأقمشة أو الآلات) لصالح الآخرين، ويتم حساب قيمة الشحن، وتضم المبالغ المتحصلة من هذا النشاط التجارى إلى جملة دخل الوقف، ولقد وضعت شروط عديدة لاحكام الرقابة على هذا النشاط، منها أن السفن لاتحمل أكثر من طاقاتها، ولاسيما فى حالات الريح العاصفة، فإن الحمولة لابد أن تهبط عن معدلها الطبيعى لتتوافق مع الحالة الطارئة حتى لاتتحطم السفن، وبطبيعة الحال فإن السفن كانت تحتاج لصيانة دورية وهو ماوصف هنا(بالترميم) (لئلا يلزم الخلل الكبير والخرج الكثير) ومن هنا كان الحرص على اجراء الصيانة الدورية من جانب الوقف للسفن، مع عدم وضع قيود مالية على حجم نفقات الصيانة الدورية، حتى لاتتسبب تلك القيود فى عرقلة أعمال الصيانة الضرورية، وأدرك الوقف أن السفن مهما بلغت درجة الاهتمام بأعمال الصيانة الدورية، فإنها بعد فترة وبفعل عامل الزمن تحتاج إلى عملية تجديد شاملة ومن هناكان الشرط على أن يتم تجديد السفينتين كما فى حالة الصيانة، حيت يتم الوفاء بالمبالغ الطائلة التى تتطلبها تلك العمارة.

أساليب الانتفاع الاقتصادى بالأطيان الزراعية للأوقاف:

اتسعت المساحة العامة لأراضى الأوقاف الزراعية فى العصر العثمانى، نتيجة الأراضى الزراعية الموقوفة فى العصور السابقة، إلى جانب مااستجد من وقف الأراضى فى العصر العثمانى. والأمر الجدير بالملاحظة حرص الأوقاف الكبرى على تنوع أراضيها الزراعية، مابين حدائق وبساتين وكروم إلى أطيان الغلال والمحاصيل وأيضا الحرص على توزع أراضيها الزراعية فى الوجهين البحرى والقبلى،ولعل ذلك يرجع إلى الرغبة فى التنوع والاختلاف لاتقاء ظروف النيل والرى أو للظروف التاريخية المختلفة والأراضى الزراعية المتاحة عند نشأة كل وقف، فضلا عن انتشار أراض زراعية لبعض الأوقاف المصرية خارج مصر ولاسيما فى الشام، ولعل ذلك يعود لظروف تاريخية ترجع إلى اندماج مصر وبلاد الشام فى العصر المملوكى فضلا عن وجود مصالح خاصة للواقف فى الشام.

٥ ١- ايجار الأطيان الزراعية:

تتشابه الأراضى الزراعية مع عقارات الأوقاف فى التوسع فى الايجار فهنا ايضا كان الايجار هو الوسيلة المثلى للاستفادة من الأراضى الزراعية، وهو مانصت عليه معظم الحجج، وحتى بالنسبة لوقف

مثل وقف اشراف بنى الحسن فى قنا، والذى كان يشمل معظم أراضى قنا، فمع أن الأراضى الزراعية موقوفة على هؤلاء الأشراف، فإنهم لم يرضوا بزراعة الأراضى الزراعية، أو حتى بأى شكل آخر من أشكال الاستغلال الاقتصادى للأطيان، بل كان الاهتمام الرئيسى منصبا على ايجارها، حتى أننا وجدنا فى حجة وقف الأمير مصطفى ابن عبدالله نصا على أنه إذا لم يوجد مستأجر للأراضى الزراعية، فيقوم المتولى بزراعتها على ذمة الوقف، وكان الأصل فى استغلال أراضى الأوقاف هو أو الزراعة على ذمة الوقف لم تكن منتشرة فى الأوقاف فى العصر العثمانى.

على أية حال كان الايجار هو الوسيلة المثلى لاستغلال الأراضى الزرعية، سواء المساحات الصغيرة من الأراضى، أو حتي النواحى والقرى الكاملة، أو قطع الأراضى الزراعية الصغيرة المتناثرة عبر الأقاليم المختلفة الخاضعة لوقف واحد، والتى قد يضمها عقد تواجر لأحد المستأجرين.

ومع أن هناك اجماعا على أن مدة الايجار ثلاث سنوات فى أراضى الأوقاف الزراعية بصفة عامة، مع وجود نماذج محدودة من ذلك فى الزراعية العصر العثمانى إلا أن الصفة السائدة فى عقود الإيجار فى الاراضى الزراعيه فى العصر العثمانى أن مدة العقد سنة خراجية واحدة، ولعل ذلك يرتبط بفيضان النيل، وحساب الايجار على أساس فيضان النيل، فالأراضى الشراقى كانت عادة تعفى من الايجار فى سنة الشراقى، وفى الحالات التى كان يقتصر الشراقى فيها على ناحية من النواحى دون أن تشمل البلاد بأكملها، فكان ناظر الوقف يرسل من لديه من يتحرى أمر الشرقى فى هذه الناحية ويأتى إليه بحجة من قاضى الناحية يثبت فيها أحوالى الشراقى فى ناحيته، لما فى ذلك من تأثير فى الحساب السنوى الختامى للوقف.

وبالنسبة لنظام سداد الايجار، فقد نصت معظم عقود الايجار، على أن تسدد قيمة الايجار السنوى للأراضى الزراعية على ثلاثة أقساط على مدار السنة.، ولعل ذلك يرتبط بنظام المزروعات، والأمر الجدير بالملاحظة تشابه الأراضى الزراعية للأوقاف مع غيرها من أنواع الأراضى الأخرى، فى مدة عقد الإيجار لسنة خراجية واحدة، وكذلك فى سداد الايجار على ثلاثة أقساط متساوية على مدار السنة الخراجية، والحرية المتاحة للمستأجر فى زراعة ماشاء من المحاصيل والغلال.

وهناك ظاهرة ملحوظة فى أراضى الوجه القبلى، وهى سداد الايجار- فى الأغلب الأعم- فى صورة عينية، فتكون قيمة الايجار من الغلال(قمح، عدس،فول،حمص)، وفى بعض الحالات يكون الايجار العينى فى صورة حبوب وغلال يتم(المعاوضة) عنها فى صورة نقدية،وعلى حساب سعر الحبوب والغلال فى السوق، وكان الأساس هو الايجار العينى، حتى أن أجرة جرافة الجسور التى يستقطعها المستأجر من إجمالى الايجار المسدد للوقف، تكون ايضا فى صورة عينية، وهى ظاهرة منتشرة منذ مطلع العصر العثمانى، ويبدأ حساب الإيجار العينى فى أراضى الصعيد من تداخل مايعرف الآن بأراضى بنى سويف والمنيا حتى أقصى الصعيد، ويبدو أن ذلك ليس بالأمر الغريب عن اقتصاديات الوجه القبلى، إذ أن الضرائب المقررة على الوجه القبلى كانت تسدد

فى صورة عينية، ومع أننا وجدنا حالة فريدة فى أراضى أوقاف البحيرة حيث تتم معاوضة الايجار النقدى بغلال وحبوب وغنم، فإنه يصعب تصور أن الأوقاف كانت تلجأ للايجار العينى للوفاء بمتطلباتها من حبوب وغلال ولحوم لموظفيها ومستحقيها، لأن أوقاف الدشايش والتى كانت فى حاجة للغلال لارسالها إلى الحجاز كانت تؤجر أراضيها- ولاسيما فى الوجه البحرى- بايجار نقدى.

وبالنسبة لطريقة تحصيل الأوقاف للايجارات، فإن ناظر الوقف كان يرسل- عادة- من طرفه من يجمع الايجار من نواحى أوقافه، وبالنسبة للايجار العينى، كانت الأوقاف ترسل من طرفها من يقوم بتحصيله، إذ نصت عقود الايجار على أن المستأجر يقوم بتسليم الوقف الايجار العينى مجهزا على أرض الناحية أو على ساحل الناحية، ليسهل للوقف عملية نقله بالملاحة النهرية، لاسيما أن بعض الأوقاف كانت لديها سفن لنقل غلالها من النواحى المختلفة، وفى بعض الحالات كان يتم الاتفاق بين الوقف والمستأجر، على أن يتسلم الوقف الإيجار العينى بعد أن ينقله المستأجر إلى ساحل بولاق بالقاهرة، على أن يسدد الوقف تكاليف النقل، وبالنسبة للأوقاف التى كان للدولة نوع من الإشراف عليها مثل أوقاف الحرمين وأوقاف الدشايش كانت الدولة تمد يد العون لجباة تلك الأوقاف فى تحصيل الايجارات، أما عن الأراضى الزراعية فى الشام التابعة للأوقاف المصرية، فغالبا ماكانت تؤجر مع غيرها من أراضى مصر لمستأجرين من مصر، فهناك عقود ايجار تجمع بين اجارة أراض زراعية لوقف مافى مصر والشام لمستأجر واحد مقيم بمصر وأمام محاكم مصر، وبذلك فإن الوقف ليس له سوى الايجار الذين يسدده المستأجر فى مصر،ويتولى المستأجر بنفسه ادارة الأراضى فى الشام بأية صورة شاء، أوأن يكون المستأجرون من الشام، وإذا لم يكن للوقف تواجد إدارى فإن عقود الايجار تبرم عادة فى الشام،فإن الناظر يوكل من طرفه من تقوم بتحصيل الايجار من المستأجرين.

وإذا انتقلنا إلى ظاهرة تأخر سداد الايجار أو العجز عن دفعه جزئيا أوكاملا، فإننا سنشاهد عقود ايجار تبرم مع نفس المستأجرين الذين تأخروا عن سداد حصص من الايجار السابق، ولكن فى هذه الحالات يتعهد المستأجر بساد الإيجار السابق واللاحق وربما يأتى بضامن أوكفيل له على ذلك، أو حالات اخرى يعجز المستأجر عن سداد الايجار فيتخذ الوقف ضده الاجراءات القانونية، ويرفع الأمر أمام القاضى، الذى يأمره بالوفاء بماعليه من إيجار،وإذا عجز المستأجر عن ذلك، فليس هناك أمامه سوى أن يودع السجن، وهو ماكان يسمى«الاعتقال» حتى الوفاء بالايجار،وفى بعض الحالات كان ناظر الوقف يطلب الافراج عن المستأجر إذاأنهى اليه المستأجر تعهدا بالوفاء بسداد الايجار مستقبلا، فإن الوقف عادة كان يتخذ اجراءاته القانونية سواء أمام المحاكم فى الشام أو فى مصر حتى يستخلص مستحقاته.

٦ ١- الايجار الطويل:

كما هو الحال فى عقارات وأدوات الانتاج بالأوقاف فى المدن، ظهر الايجار الطويل أيضا فى الإراضى الزراعية للأوقاف، فلم تقتصر عقود ايجار

الأراضى الزراعية على سنة واحدة، بل وصلت أحيانا إلى تسعين سنة بأجرة محددة معينة، مما يجمد الايجار على مدار السنين، وبذلك يضيع على الأوقاف الشيء الكثير، وسواء كان انتشار الايجار الطويل فى الأراضى الزراعية يرجع إلى ضعف خصوبة الأراضى أو مايترتب على ذلك من عدم وجود مستأجر لمدة عام، فإن الشيء البارز فى مثل هذه الحالات أن الطرف الآخر فى العقد كان من المتنفذين.

٧ ١ - الايجار من الباطن:

كما انتشر الايجار من الباطن فى الموقوفات الحضرية، انتشر أيضا فى الأراضى الزراعية للأوقاف، ولعل ذلك يعود إلى تأجير مساحات واسعة من الأراضى لشخص واحد، أو لعدة أشخاص معا، طالما توافر لديهم المال للوفاء بالتزامات الايجار للوقف، فلقد لاحظنا أن المستأجرين لمساحات كبيرة من أراضى الأوقاف ولاسيما الأمراء، يعيدون تأجير هذه الأراضى، أومساحات منها لآخرين، وربما لبعض أهالى تلك النواحى، ولكن الملاحظ أن قيمة الايجار تكاد تكون ثابتة فى كلا العقدين، ولذلك من الصعب تصور أن أميرا يستأجر أراضى وقف ثم يعيد تأجيرها بنفس القيمة. والأغلب أن هناك عائدا اقتصاديا يتم الاتفاق عليه بين المستأجر الأصلى والمستأجر الجديد، لايذكر فى العقد،ولاسيما أن بعض نظار الأوقاف كانوا يتواجدون عند ابرام عقود الايجار من الباطن على أراضى أوقافهم، ومما يؤيد أن هناك عائدا اقتصاديا من جراء الايجار من الباطن، أن المستأجر الثانى يقر فى بعض العقود أن عليه دينا- قرض- لابد أن يوفيه للمستأجر الأصلى وقد يصل هذا القرض إلى الآلاف من نصف الفضة، مما يزيد الشكوك فى أن هذا القرض هو فائض القيمة بين الايجار الأصلى وعقد الايجار الثانى.

٨ ١ - انعكاس الحالة السياسية على تحصيل الايجارات:

وكان لاضطراب الحالة السياسية فى البلاد، واختلال أوضاع الأمن، آثاره السيئة على مالية الأوقاف حيث تعجز الأوقاف عن تحصيل الايجارات من نواحى أوقافها، فضلا عن وضع المتنفذين والمغتصبين أيديهم على أراضى الأوقاف، مثلما حدث أثناء الفتح العثمانى، ولاسيما عندما سطا البعض على أوقاف السلطان الغورى، وعجز جباة الوقف عن تحصيل مستحقاته، ومن هنا كان فرمان السلطان سليم بالمحافظة على الأوقاف عامة وعلى وقف السلطان الغورى بصفة خاصة، واصداره الأوامر إلى عمال النواحى بتسهيل عمل جباة الوقف.

وفى القرن الحادى عشر الهجرى، السابع عشر الميلادى، يحدثنا الرحالة العثمانى التركى أولياء جلبى عن أثر حوادث فتن الجند على صعوبة تحصيل وجمع المال الميرى، وأموال أوقاف الحرمين وحتى فى حالات الفتن التى تحدث نتيجة سطوة الحكام فى ناحية من النواحى، فإن الوثائق اعترفت بأن ذلك يؤثر على المال الميرى ومال الوقف معا، ومن هنا ندرك وعى الدولة لدور مال الوقف الذى يقارب دور المال الميرى، فضلا عن إدراكنا الحقيقة الواضحة، إن الوقف كأى نشاط اقتصادى يتأثر بالحالة السياسية للبلاد، ويهتز باهتزاز الأمن والاستقرار.

١٩ - المزارعة:

المزارعة أسلوب من أساليب الانتفاع الاقتصادى بالأراضى الزراعية سواء فى أراضى الأوقاف أو فى غيرها من أنواع الأراضى، يقوم على الاتفاق بين طرفين على أن يقدم طرف الأرض، ويقوم الآخر بالعمل فى الأراضى، ويتم الاتفاق على توزيع ماتخرجه الأرض من محصول بنسب يتم الاتفاق عليها مسبقا، ففى بستان «كروم» جار فى أوقاف دير سانت كاترين، وجدنا مزارعا يقدم للوقف عمله على «الكرم» على أن يأكل نصف ثمرته أى يكون له النصف من الانتاج، مع حفظ حق الدير فى سحب الكرم من تحت يده فى أى وقت. وشبيه بذلك أن احدى النساء كانت لها رزقة زراعية فأجرت منها $\frac{٢}{٣}$ ١١ فدان بايجار نقدى، ثم تضمن عقد الايجار أن على المستأجرين أن يقوموا بزراعة فدان آخر من أراضى رزقة لحساب هذه المرأة، على أن يخصموا قيمة التقاوى والمصاريف من جملة الايجار المسدد عن $\frac{٢}{٣}$ ١١ فدان ولكن يلاحظ بصفة عامة عدم انتشار المزارعة فى أراضى الأوقاف فى العصر العثمانى.

٢٠ - المساقاة:

المساقاة تقترب من المزارعة، وهى شائعة فى الحدائق والبساتين إذ يتم الاتفاق بين الوقف وبين طرف آخر على أن يتكفل برعاية وتقليم ورى وجنى ثمار الأشجار ويصرف فى ذلك مايصرف، ويستعين بمن يستعين من الزراع، دون أن يتكلف الوقف شيئا من ذلك، على أن يقسم الناتج إلى ألف جزء، يأخذ الوقف جزءا واحد، ويأخذ المساقى أى الطرف الآخر ٩٩٩جزءا، أى أن نصيب الوقف ١:١٠٠٠ من الناتج الزراعى وثبات هذه النسبة فى عقود المساقاة يجعلنا نؤكد التعارف عليها مع ملاحظة ثبات هذه النسبة أيضا فى المساقاة فى حدائق الأملاك ،ويرتبط بعقود المساقاة فى الحدائق والبساتين عقود ايجار للأراضى غير المزروعة المتخللة الأشجار والمنتشرة حولها فى البساتين والحدائق، وهو ماكان يسمى«بياض» ولم تكن هناك مدة ايجار محددة لهذه الأراضى بل كانت تختلف بحسب حالة الأراضى والاتفاق والتراضى بين الطرفين، ولايختلف ايجار الأراضى الزراعية الأخرى كثيرا عن ايجار بياض أراضى الحدائق والبساتين.

٢١ - المغارسة:

المغارسة أن يأذن ناظر الوقف للمستأجر بغرس أشجار فى أراضى الوقف الزراعية على أن مايغرسه المستأجر من أشجار يصبح ملكا له، وله الحق فى بيعه ووقفه، وليس للوقف عليه أية حقوق، سوى ايجار الأراضى فحسب، وللمستأجر الحق فى أن يغرسها أى نوع شاء من الأشجار.

وفى مثل هذه الحالات فإن ايجار الأراضى يكون بأجر سنوى ولكن عقد الايجار يكون لمدد طويلة، تمنح المستأجر المغارس الاستقرار النفسى لرعاية مزروعاته، ويلاحظ انتشار هذا النوع فى بياض أراضى حدائق وبساتين الأوقاف.

٢٢- اسقاط الحق فى الرزق:

أراضى الرزق هى الأراضى المرصدة أصلا من قبل الدولة على بعض الأفراد والمؤسسات الدينية

ولأن أراضى الرزق لايجوز فيها البيع واعتبرها الفقهاء من الأوقاف، حيث التطابق بين الرصد والامساك عن البيع فى الأوقاف، لذلك تحايل البعض على منع البيع فى الرزق الزراعية عن طريق«الفراغ» و«اسقاط الحقوق» للآخرين وخاصة الرزق المرصدة على أفراد، فيتم الفراغ عنها- التنازل عنها- دون ذكر لمال فى محاولة لتجنيب أنفسهم الوقوع فى صدام مع الفقه، وهكذا كان الفراغ واسقاط الحق فى الرزق أسلوبا من أساليب الانتفاع، إلا أنه كان يعنى انتقال الرزقة لآخر، ولعل ذلك كان سببا فى ظهور عبارات شراء الرزق فى حجج الأوقاف، «على أن يشترى من فائض الريع للأوقاف رزقا».

٣ ٢ - الاستبدال فى الأطيان الزراعية للأوقاف:

كما انتشر الاستبدال فى العقارات والحوانيت وأدوات الانتاج، انتشر كذلك فى الأطيان الزراعية للأوقاف، وإذا كان الاستبدال امرا مكروها بصفة عامة، فإن حدوث استبدال فى الأراضى الزراعية يعنى ان الاراضى الزراعية قد فقدت خصوبتها وبالتالى أصبح أجدى للوقف استبدالها، وفى الغالب فإن أراضى الأوقاف كانت تستبدل نظير مال وليس فى مقابل أراض زراعية أخرى، كما كان يغطى الاستبدال بأن ذلك يحمل فى طياته منفعةللوقف، وهو باب أكبر للفساد.

ولقد رجح البعض أن أراضى الأوقاف لم تعان من اغتيال الاستبدال لها مثلما عانت العقارات وغيرها من الموقوفات الحضرية، ولكن النتائج التى خرجنا بها تؤكد الاستفادة من مبدأ الاستبدال فى الاستيلاء على أطيان الوقف، فمنذ مطلع العصر العثمانى، لم تنقطع سلسلة الاستبدال فى الأراضى الزراعية، رغم محاولة قانون نامة فى مصر الحد من انتشار الاستبدال، والمثال الأكثر وضوحا على ذلك استغلال باشوات مصر للاستبدال، فى الاستيلاء على أطيان من أوقاف العصر المملوكى السابق، وإذا حاولنا تتبع هذه الظاهرة، فسنجد اسكندر باشا الذى نص فى حجة وقفه على عدم جواز الاستبدال، يستبدل هو لنفسه أطيانا زراعية من وقف الصارمى ابراهيم بن برديك الاينالى، ومحمود باشا يستبدل فى عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦-١٥٦٧ لنفسه من وقف الأشرف أينال السيفى، وكذلك يستبدل من وقف بيبرس المؤيدى، وحسن باشا يستبدل لنفسه فى عام ٩٨٨هـ/١٥٨٠-١٥٨١م من وقف يشبك بن مصطفى، وكذلك الحال مع محمد سلحدار باشا الذى يستبدل لنفسه فى عام ١٠٦٥هـ/١٦٥٤-١٦٥٥م من وقف السيفى أق بردى بن عبدالله.

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن هذه الأطيان المستبدلة قد ضمها هؤلاء الباشاوات إلى أوقافهم، فإن ذلك يعنى جودة الأراضى وخصوبتها، ويؤكد مدى الغبن الذى وقع على الأوقاف السابقة باسم الاستبدال، ومع استمرار باقى الفئات المتنفذة والمتميزة فى التصرف فى الأطيان عن طريق الاستبدال، فإن ذلك يؤكد- من ناحية أخرى- أن الاستبدال قد ساعد على دوران الأطيان فى عجلة الحياة الاقتصادية، وينفى عن الموقوفات صفة

الجمود من الناحية الفعلية، بل يؤكد حركتها من دوائر الأوقاف إلى دوائر الأملاك وبالعكس.

وجدير بالذكر أنه قد تم استبدال بستان نخيل موقوف على مسجد ببستان نخيل آخر مملوك لرهبان دير سانت كاترين، مما يؤكد مرونة المعاملات الأقتصادية بعيدا عن النعرات الطائفية.

٢٤ - عمارة الأوقاف الزراعية:

أولت الأوقاف اهتماما كبيرا بالمحافظة على خصوبة الأراضى الزراعية، عن طريق الاهتمام بشئون الرى والجسور، ولاسيما أن أراضى الأوقاف كانت خاضعة لايجار الغير، ومن هنا كان النص على استقطاع المستأجر لجزء من الايجار السنوى فى سبيل جرافة الجسور. فضلا عن اشراف الدولة على الجسور وشئون الرى بصفة عامة نظرا لتاثير شئون الرى على خصوبة الأراضى وانتاجها وبالتالى على قيم الايجار، وبالنسبة للأراضى الزراعية التى تبعد عن مجرى النيل، فإنه كان يتم الاتفاق مع أصحاب الأراضى الزراعية المجاورة للنيل على شق ترع ومصارف من النيل إلى أراضى الوقف على أن يتم تعويض ذلك بزراعة قطعة أرض زراعية من أراضى الوقف لصالح الطرف الآخر مما يوضح مدى الحرص على شئون الرى، وبالإضافة إلى ذلك كانت بعض الأوقاف توفر الثروة الحيوانية لخدمة الأراضى الزراعية، ولاسيما الثيران التى كانت تستخدم فى ادارة السواقى، فضلا عن أعمال الحراثة وغيرها، وقد أولت الأوقاف اهتماما واضحا بحالة الثيران لأهميتها للزراعة، وفى حالة عجز ثور عن العمل كان الوقف يفضل بيعه، ويضاف إلى ثمنه جزء من مال الوقف لشراء آخر، وكذلك فى حالة موت أى ثور كان الوقف يشترى بدلا منه.

٢٥ - اوضاع الفلاحين فى أراضى الأوقاف:

يختلف وضع الفلاحين فى أراضى الأوقاف من وقف لآخر ومن حالة لأخرى فليس هناك اتفاق عام على حالة الفلاحين، بل هناك اختلاف حسب طبيعة كل وقف، ومع ذلك فإنه من المقرر وجود علاقة بين الوقف وفلاحى أراضيه، حيث حصلت بعض أوقاف السلاطين وذويهم والعلماء على فرمانات ومراسيم من السلاطين والباشاوات بالمحافظة على فلاحيهم ورفع الأذى عنهم بل ووصلت فى بعض الحالات إلى عدم فرض ضرائب اضافية على الفلاحين«المغارم والمظالم» ومن ناحية أخرى استطاعت بعض الأوقاف الحصول على اعفاء لفلاحيها من السخرة والكلفة الواقعة على الفلاحين مع بقاء تلك الأعباء واقعة على عاتق الفلاحين فى الأوقاف الأخرى.

وفى مجال الخدمات الانسانية كانت بعض الأوقاف تقدم«خلع» ملابس لفلاحيها سنويا مع أن هذه الأراضى بالذات كانت تؤجر للغير، ومع ذلك فالأمر الجدير بالملاحظة هنا أنه فى كثير من حالات النزاع على الأراضى كان الفلاحون المقيمون يزعمون أن الأراضى ليست تابعة للوقف، وانما هى أراض «سلطانية» أى أراضى الدولة، مع أن الكثير من هذه الحالات يثبت فيها أحقية الوقف فى الأراضى، وهذا الأمر يوضح لنا أهمية اثبات الفلاحين تبعية الأراضى للدولة، ولعل ذلك يعود إلى أن نجاح الفلاحين فى اثبات تبعية الأراضى

للدولة، كان يترتب عليه استقرار الأراضى بأيديهم فى مقابل دفع الخراج للدولة، على عكس الحال لو آلت الأراضى للوقف، حيث يثبت للوقف حقوقه على هذه الأراضى وينزعها من يد الفلاحين، أو أن يخضع الفلاحون ليد الوقف مباشرة، وكأن يد الدولة أخف على الفلاحين من يد الوقف، وربما تفسير ذلك يرجع إلى حالات الاضطهاد التى رآها الفلاحون على يد بعض نظار الأوقاف، فابن اياس يحدثنا- فى مطلع العصر العثمانى- عن مباشر وقف يقبض على فلاح فى الوقف ويسجنه، وصيغة النص توحى أن السجن هو سجن خاص، إذ ليس لأحد من أهل الدولة سلطة عليه فضلا عن ناظر يجور على فلاحيه، برغم حالة الشراقى التى عانت منها الأراضى ولايجد الفلاحون بدا من رفع الشكوى لأمير الأمراء خاير بك، فيرد الناظر على خاير بك قائلا«وايش كان ملك الأمراء يدخل بينى وبين فلاحينى فى شىء لافيه شغل» ويعتبر رد ناظر الوقف فى غاية الأهمية لأنه يحدد وضع الفلاحين فى الوقف ومدى سلطة بعض النظار على فلاحيهم، وضعف سطوة الدولة أحيانا.

وعلى أية حالة فهناك مايثبت تبعية الفلاحين للأرض، بالنسبة للفلاحين المقيمين بقرى تابعة لأوقاف، ففى طهطا بالصعيد كان لوقف الأمير على بك الثلثان، ولوقف حسن باشا الثلث فى أراضى المنطقة، وعندما تم تقسيم الأراضى والقرى بين الوقفين، تم أيضا توزيع الفلاحين وتقسيمهم بالمساواة على الوقفين، على حسب نسبة كل وقف، حتى أن وقفا احتاج لبعض الفلاحين لكي تعدل القسمة، فتم اضافة فلاحين مقمين فى أراضى قرية واقعة فى الوقف الآخر، وأصبحوا مربوطين على قرية أخري فى الوقف الأول، لتكتمل القسمة بين الوقفين على أساس الثلث والثلثين بالنسبة لمساحة الأراضى ولأعداد الفلاحين اللازمين للزراعة من أجل استمرار العمل فى الأراضى.



وثيقة المعاهدة التجارية المعقودة بين تروجيه ـ و مراد بك عام ١٧٨٥ = ١١٩٩هـ

الحمد لله وحده..

إن سبب هذه الكتابة هو أنه بين امجد القادة والرؤساء مراد بك امير القافلة حفظه الله وعزز ايمانه وقواه ـ وامجد اشباهه المحترم بك زاده (ابن) تروغيه الموجود الآن فى مدينة القاهرة المحمية قادما من القسطنطينية ومرسلان من قبل أمجد وأشرف النصارى الكونت دى شوازول حفظه الله وأيده.

قد تم الاتفاق بملء الرضى على الامتيازات التى سيأتى ذكرها للسفن الفرنسية والتجار الفرنسيين الذين سيقدمون من الهند إلى السويس حاملين من الهند المذكورة البضائع المختلفة الأنواع، وهى امتيازات ستبقى محترمة تامة وينفذ مفعولها حال وصول الخط الشريف الخاص بها من لدن الباب العالى حرسه الله وحماه. واذا قضت الظروف بأن تصل السفن الفرنسية إلى السويس قبل وصول الخط الشريف فانها ستقابل بكل ما يضمن سلامتها وفاقا لروح المعاهدة ونصها:

المادة الأولي: للسفن الفرنسية وللتجار الفرنسيين حق المجئ إلى كل المرافىء الخاضعة للسلطة المصرية بدون أن يستوفى من هذه السفن الا الرسوم التى تدفعها السفن التركية. ولا يحق لأحد أن يقترب من التجار والملاحين الفرنسيين بحجة تفتيش بضائعهم الموجودة على سفنهم ويحرم على أى كان أن يجبرهم على انزال بضائعهم فى المرفأ الذى يدخلون إليه. ويكون هؤلاء الفرنسيون احرارا بأن يتصرفوا ببضائعهم على الوجه الذى يختارونه. وكذلك حال وصولهم إلى السويس لا يدفعون من الرسوم الا ما تدفعه السفن التركية.

واذا وصلت احدى هذه السفن، حربية أو تجارية، إلى مرفأ السويس مصابة بعطب أو أى ضرر آخر مهما يكن نوعه فعلى قائدالسويس التابع لحكومة القاهرة أن يقدم لها كل المساعدات اللازمة وكل ما تكون بحاجة اليه بالسعر الأكثر اعتدالا بدون أقل زيادة.

المادة الثانية: اذا لا سمح الله، غرقت احدى السفن الفرنسية فى احد الموانئ التابعة لحكومة القاهرة فعلى قائد مدينة القاهرة أن يحميها بكل سرعة واخلاص ويساعد ركابها وملاحيها على جمع بضائعهم واستعادتها ممن يكون استولى على بعضها. على أن يدفع التجار الفرنسيون أصحاب البضائع أجرة الرجال الذين يقومون بجمع البضائع وإنقاذها، كما على هؤلاء الرجال أن يعيدوا لهم كل ما يعثرون عليه. وبعد أن يتم بيع هذه البضائع تستوفى الرسوم الجمركية على الوجه الذى سيذكر فيما بعد.

المادة الثالثة: للسفن الحربية الفرنسية التى ترافق وتحمى باسم ملكها السفن التجارية أن ترفأ إلى كل ميناء على السواحل المصرية بدون أن تدفع أى رسم واذا شاء قادتها وضباطها أو ملاحوها أن ينزلوا إلى اليابسة فيحرم على أى كان أن يعترضهم أو يلقى عليهم أى سؤال أو يلحق

بهم أى اذى. ويكون لهم حق شراء المواد الغذائية وتموين السفن بالماء وغير ذلك، سواء فى السويس أو فى غيرها من الموانى والمدن. ويكونون كسفنهم موضع الاحترام والحماية. واذا وقع عليهم أو على أحدهم اعتداء ما توجب على قادة القاهرة أن ينزلوا العقاب بالمعتدى أو المعتدين.

وتقدم لقادة السفن وضباطها التحية المناسبة لرتبهم ويحاطون بمظاهر الاحترام أكثر من زملائهم التابعين لدولة أخرى.

المادة الرابعة: اذا تعذر على السفن التجارية الفرنسية الوصول للسويس فاضطرات إلى القاء مراسيها فى مرفأ مصر آخر او فى غير المرافئ التابعة لمصر فان على قادة القاهرة واجب ارسال بعض رجالهم للقيام بحمايتها ووضع بضائعها فى أماكن أمينة ولمواكبة رجالها والسهر على سلامتهم حتى الوصول إلى القاهرة.

المادة الخامسة: اذا وقع خلاف بين المسلمين وأحد الفرنسيين وأصيب هذا الأخير بأذى فى جسمه أو فى كرامته تقدم شكوى بالحادث إلى قائد القاهرة. وعلى هذا القائد أن ينزل بالشخص المعتدى العقاب الذى يستحقه عمله. أما اذا كان المعتدى فرنسيا فيرسل إلى قائد سفينته أو إلى القنصل الفرنسى ليحاسب على ما ارتكب.

المادة السادسة: للتجار الفرنسيين الذين يقومون من بلادهم إلى الهند عن طريق الاسكندرية والذين يعودون من الهند إلى بلادهم عن هذه الطريق حق الانتقال فى مصر بدون حائل أو صعوبة. وليس لأحد أن يحد من هذا الحق أو أن يقوم بتفتيش ملاحى السفن وثيابهم والرسائل التى يحملونها بل يجب أن يقابلوا ويعاملوا بكل تقدير وأن تقدم لهم كل التسهيلات. ولهم أن يبتاعوا المؤن ويأخذوا الماء كما يشاؤون ومن حيث يريدون بالكمية التى يحتاجون اليها.

المادة السابعة: اذا جاء إلى القاهرة قنصل مرسل من ملك فرنسا للاقامة فيها فعلى قادة القاهرة أن يستقبلوه وضباطه والرجال التابعين له بكل حفاوة وأن يكلفوا العساكر بحماية داره وبابه ويؤمنوا سلامته ويسهروا على ألا يصابه بأقل أذى ويحيطوه بمظاهر التقدير والاحترام بأكثر مما يحاط به قناصل الدول الأخرى.

المادة الثامنة: عند وصول السفن الفرنسية إلى ميناء السويس يقوم «حامى» الفرنسيين المقيم فى السويس بزيارتها ليتفقد بنفسه حمولتها ويرسل كشفا بكميـاتها إلى القنصل أو نائبه. ويكون للفرنسيين وحدهم حق توجيه هذه السفن وارسالها حيث يريدون. وليس لأحد أن يصعد إلى هذه السفن بدون اذن من قادتها. ولهؤلاء القادة أن يفرغوا حمولة سفنهم فلا يسمح لأى بحار غريب عنهم بالاشتراك فى عملية التفريغ. ولهم أن يختاروا مرشديهم وينتقوا الأشخاص الذين يجوز لهم الاقتراب من قواربهم.

المادة التاسعة: ليس لقائد السويس أو لأى موظف آخر حق تفتيش البضائع. وحق التفتيش محصور بالموظفين الذين يرسلهم (باشا القاهرة) أو قادة القاهرة لهذا الغرض. ولهؤلاء أن يحصوا الطرود ويختموها بخاتمهم الخاص ويضعوا كشفا

بها يرسلونه إلى القاهرة. وحال وصول الطرود إلى القاهرة ودخولها إلى مخازن التجار الفرنسيين تفض أختامها بحضور من يمثلنا ويمثل الباشا وتفتح وتستوفى عنها الرسوم الجمركية المحددة فيما بعد.

المادة العاشرة: يدفع التجار عن كل البضائع الآتية من الهند أو من أى بلد سواها ٤ ٪ للباشا و٢ ٪ لأمير اللواء قائد القطر المصرى (المقصود هو مراد بك). أما رسوم المنسوجات فتدفع عينا. وأما رسوم العقاقير والفلافل وغيرها فتدفع نقدا. وحال استيفاء هذه الرسوم يصبح التجار الفرنسيون أحرارا بأن يبيعوا البضائع فى القطر المصرى أو أن يرسلوهاإلى حيث يشاؤون فى الخارج بدون أى مانع أو دفع أى رسم.

المادة الحادية عشرة: فى ما يتعلق بالعقاقير والفلافل يتم تحديد الرسم الجمركى على أساس العينة (المسطرة) المقدمة عنها. واذا ظهر أن البضاعة من صنف يفوق صنف العينة قام الدليل على أن التجار يحاولون الغش واذ ذاك يجبرون على بيع البضاعة بالسعر الذى كان محددا للعينة، ويعطى لهم من قبل التعويض من النفقات التى تكبدونها والرسوم التى دفعوها للجمرك وتأمينا للربح المعقول ٥٠ ٪ زيادة عن سعر العينة.

المادة الثانية عشرة: اذا كانت السفن تحمل من البن كمية معقولة لاستهلاك التجار الخاص ولتقديم الهدايا لأصدقائهم فلا تدفع الا الرسوم الجمركية العادية.

المادة الثالثة عشرة: اذا كانت السفن تحمل بضائع للاستهلاك الفرنسى فى فرنسا فيستوفى رسم الجمرك على البيان الخاص بها أى ٣ ٪، ولكن تعطى لأصحاب البضائع تسهيلات تنشطهم على استعمال الطرق المصرية لنقلها. واذا وقع شك فى صحة البيان أو عدمها. فان ظهرت الصحة فيكتفى بالطرودالتى فضت ولا يفض سواها. أما اذا ظهر العكس فتفض الطرود كلها ويستوفى عنها ٦ ٪ كرسم جمركى.

المادة الرابعة عشرة: ليس على التجار وقادة السفن الفرنسيين أن يقدموا هدايا إلى أى كان، سواء أكان قائدا أو غير قائد، واذا قدم أحدهم هدية بملء اختياره وارادته فلا يعنى هذا أن على غيره أن يحذو حذوه. ولا تعتبر هذه الهدية كواجب يجب أن يؤدى. ويكون التجار وقادة السفن الفرنسيون أحرارا فى أن يعطوا اولا يعطوا هدايا.

المادة الخامسة عشرة: حال وصول السفن التجارية إلى السويس ترسل الحكومة من يلزم من رجالها لمرافقة البضائع إلى القاهرة بكل دقة وانتباه وحرص. وعلى هؤلاء الرجال أن يحتاطوا لمفاجآت البدو. وبمعونة الله بتعهد الفريق المصرى بألا يقع شئ ضد سلامة البضائع من جانب البدو والحؤول دون أى شر يمكن أن يصيب هذه التجارة.

المادة السادسة عشرة: اذا شاء قادة القاهرة أن يطردوا التجار الفرنسيين المتعاملين مع الهند أو أن يرفضوا دخولهم إلى القطر المصرى فيجب أن يعطوهم مهلة يكونون خلالها متمتعين بالسلامة والحماية فى بيوتهم وبحرية تصفية أعمالهم وبيع بضائعهم كما يريدون بدون أن يتعرضوا لأى

خسارة أو أذى أو اهانة. وعند انقضاء المهلة يغادرون القطر المصرى مع شركائهم بكل سلامة وأمان.

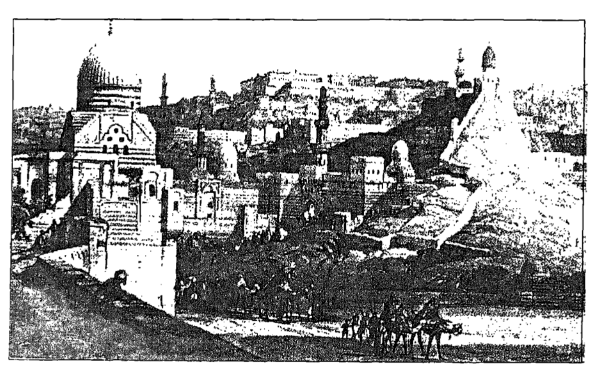
المادة السابعة عشرة: اذا طلبت دولة أخرى امتيازات لتجارتها مع الهند أوسع مما هو معترف به فى هذه المعاهدة للتجارة الفرنسية. فان الأمة الفرنسية تكون دائما اكثر رعاية وأوسع امتيازات من كل دولة.

وقد تم وضع هذه الكتابة بشروطها وتم الاتفاق عليها بين الفريقين المتعاقدين بملء الرضى والارتياح ولتبقى نافذة المفعول فى المستقبل عند الدولتين سواءمن جانب السفراء والقناصل الفرنسيين في الحاضر أو الذين سيخلفونهم فى المستقبل.

شروط صريحة، ومواقف ثابتة أبدية مقبولة فى كل أمر وكل مكان كما هى بنصها فى ٢٧ صفر ١١٩٩و٩ كانون الثانى ١٧٨٥

الإمضاء: دي تروجيه

الإمضاء: مراد بك أمير اللواء أمير القافلة سابقا



الجبرتى/ ملحق ٧

وثيقة الاتفاق المعقود بين الشيفالييه دي تروجيه ورئيس جمارك مصر يوسف كساب فى ١٢ ربيع أول ١١٩٩ (١٧٨٥)

هذاالاتفاق معقود بضمان الله بين سعادة الكونت دى شوازول سفير ملك فرنسا فى القسطنطينية وبيننا نحن يوسف كساب المتعهد العام، بعد الاتفاقات الموضوعة والموقع عليها من الشفالييه دى تروجيه والأمير مراد بك أمير القافلة وبحضور ورضى وتوقيع الأمير سليمان مصطفى خان والأمير عثمان كيايا.

المادة الأولي: أن السيد يوسف كساب يقسم بالله وضميره وايمانه أنه سيرعى ويساعد ويحمى الأمة الفرنسية والتجار الذين سيأتون من الهند إلى السويس بكل مافى طاقته وصلاحياته لجعل اتصالاتهم بقادة القاهرة سهلة ومثمرة مقابل الامتيازات التى ستعطى له والوارد ذكرها فيما بعد.

المادة الثانية: اذا وقع حدث ما ونتج عنه ضرر للتجار الفرنسيين أو اجحاف بحقهم ايا كان نوع الضرر أو الاجحاف، فان السيد يوسف يكون ملزما بضميره أن يخبر قنصل فرنسا والتجار الفرنسيين الذين يهمهم الأمر وأن يعطيهم النصائح التى يراها أضمن لمصلحتهم وأن لا يفضل مصالح دولة أخرى على مصالح الأمةالفرنسية.

المادة الثالثة: يقوم السيد يوسف باستمرار بدور الوسيط بين التجار الفرنسيين وحكام القطر المصرى ويبعد عنهم بكل ما فى استطاعته كل محاولات الارهاق والتآمر وأن يجعلهم معتبرين ومحترمين لدى الحكام.

المادة الرابعة:اذا اكتشف السيد يوسف أن أحد التجار الفرنسيين قد قام بشىء من الغش فى تجارتة فعلية أن يطلع على الأمر القنصل الذى له حق تأديب التاجر وأن يمتنع عن أى شكوى لحكام القاهرة ضد هذا التاجر. وعلى القنصل أن ينفذ العدالة ويحكم على المخالف.

المادة الخامسة: يستوفى السيد يوسف رسما قدره ١ $\frac{١}{٢}$ ٪ عن جميع بضائع التجار الفرنسيين، ويستوفى هذا الرسم عينا عن الانسجة ونقدا عن العقاقير والفلافل، والمواد الأخرى على أساس التخمين.

المادة السادسة: يكون للسيد يوسف ٣٪ من ثمن البضائع القادمة من الهند والتى يرسلها التجار الفرنسيون إلى تركيا على أن يكون الأمر مكتوما عن حكام القاهرة.

المادة السابعة: يستوفى السيد يوسف رسما قدره $\frac{١}{٢}$ ٪ عن البضائع التى يرسلها التجار الفرنسيون إلى بلادهم عن طريق الاسكندرية أو دمياط، وفاقا لما اتفق عليه مع قادة الميناءين.

المادة الثامنة: يدفع على البضائع القادمة من فرنسا والمعدة للارسال من السويس إلى الهند ٣٪ فقط كرسم جمركى فى القاهرة أو الاسكندرية.

وفى السويس تكون هذه البضائع معفاة من كل رسم.

المادة التاسعة: اذا ترك السيد يوسف مركزه فى الجمارك فيعتمد عليه بأن يفعل كل ما فى طاقته لحمل خلفه على قبول أحكام هذا الاتفاق والتقيد بها.

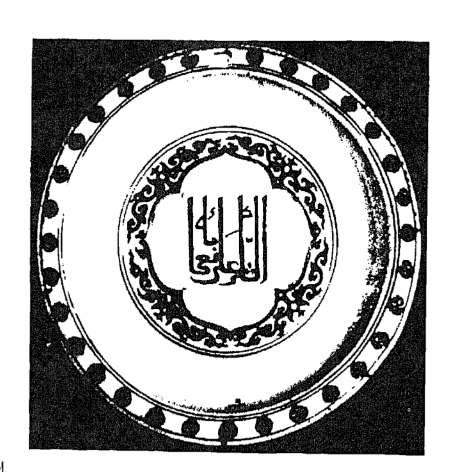
والفريقان الموقعان متفقان على أن لا يضاف شئ على رسوم الجمرك أو غيرها وأن لا ينقص منها شئ، وعلى أن يكون السيد يوسف كساب حاميا ومرشدا للتجار الفرنسيين القادمين بطريق السويس وساهرا على جميع البضائع الآتية من مرسيليا إلى السويس أو للاستهلاك المحلى فى القاهرة أو للتصدير إلى تركيا، وذلك على اتم وأحسن ما يوحي به ضميره، وما تم الاتفاق عليه في ما تقدم. والله مسئول أن يتم الأمر على هذا الوجه.

وعلى جميع التجار الفرنسيين فى نقل بضائعهم ودفع الرسوم الجمركية أن يكونوا صادقين بريئين من كل غش واحتيال فى تنفيذ كل ما سبق ذكره.

كتب ووقع وطبع بالخاتم فى ١٢ ربيع الأول ١١٩٩ ـ ١٧٨٥م.

الإمضاء: دي تروجيه

الإمضاء يوسف كساب



قائمة بسلاطين آل عثمان فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ـ والأحداث الهامة في عهودهم

١ـ السلطان محمود الأول (١٧٣٠ ـ ١٧٥٤م):

- ١٧٣٠ ظهور طائفة الفقارية المملوكية فى مصر وبداية تعاظم نفوذها.
- ١٧٤٨ ـ ١٧٥٤ الحكومة الثنائية لابراهيم كيخيا القازدغلى ورضوان كخيا الجلفى فى مصر.

٢ـ السلطان عثمان الثالث (١٧٥٤ ـ ١٧٥٧):

٣ـ السلطان مصطفي الثالث (١٧٥٧ ـ ١٧٧٣):

- ١٧٦٠ ظهور على بك (بلوط قبان) الكبير فى مصر.
- ١٧٦٨ ـ ١٧٧٤ الحرب العثمانية الروسية.
- ١٧٧٠ حملة (على بك الكبير) على الحجاز.
- ١٧٧١ حملة (على بك الكبير) على الشام.
- ١٧٧٢ هروب على بك الكبير إلى الشيخ ظاهر العمر فى الشام.
- ١٧٧٣ موت على بك الكبير.
- ١٧٧٢ ـ ١٧٧٥ حكم محمد بك ابو الذهب فى مصر.

٤ـ السلطان عبد المجيد الأول (١٧٧٣ ـ ١٧٨٩):

- ١٧٧٤ معاهدة كوجك قينارجى مع روسيا.
- ١٧٧٥ حملة محمد بك أبو الذهب على الشام.
- ١٧٧٥ موت الشيخ ظاهر العمر فى الشام.
- ١٧٧٥ أحمد باشا الجزار حاكما لصيدا.
- ١٧٧٥ موت محمد بك أبو الذهب فى مصر.
- ١٧٧٥ ـ ١٨٩٨ الحكومة الثنائية لابراهيم بك ومراد بك فى مصر.
- ١٧٨٦ ـ ١٧٨٧ حملة قبودان دريا جزايرلى غازى حسن باشا على مصر.

٥ـ السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ ـ ١٨٠٧):

- ١٧٩٨ الحملة الفرنسية على مصر.
- ١٧٩٩ حملة بونابرت على الشام.

خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد *
لإسماعيل بن سعد الخشاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المنان، الباقى وكل من عليها فان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وبعد فهذه نبذة لطيفة فى أخبار الأمير مراد بيك عامله الله باحسانه. أبتدى فيها من قدومه إلى مصر وأخبار ولايته وإمارته وما تم له من بعض حوداث الدهور إلى حين وفاته إلى رحمة الله تعالى. فأقول مستمدا المعونة من الله تعالى أنه ولى التوفيق.

ورد الأمير مراد بيك إلى مصر سنة ١١٨٣هـ ثلاث وثمانين وماية وألف فاشتراه سيده المرحوم محمد بيك ابو الذهب، هو والأمير مصطفى بيك الأسكندرانى، وسليمان بيك فى يوم واحد، فحظى عنده وقدمه على مماليكه وولاه خازن داره ثم أعتقه وولاه الصنجقيةعندما أراد التوجه لمحاربة الظاهر عمر بمدينة عكه. وبسط ذلك على سبيل الإجمال أن محمدبيك أبو الذهب لما انفرد بالكلمة بمصر بعد موت سيده على بيك تحركت همته إلى التوجه لقتال الظاهر عمر بمدينة عكه، فجيش الجيوش وجهز العساكر، واستناب بمصر مملوكه الأمير ابراهيم بيك. وتوجه بجيوشه فحاصر عكة، وملكها وقتل الظاهر عمر، واستولى على تلك البلاد وساعدته يد الأقدار على ما أراد، واعتل بتلك النواحى علته التى مات بها، ومرض ثلاثة أيام ومات، وكان من جملة امرايه الذين استصحبهم معه فى تلك السفرة الأمير مراد بيك المذكور، فضبط العسكر بعد موت سيده، واستولى على أمواله وخزاينه. وحمل سيده المذكور فى تخت وقدم به إلى مصر، وبنى له تربة بمسجده الذى أنشأه تجاه الجامع الأزهر، ودفن بها وذلك فى مبدأ سنة تسع وثمانين ومائة وألف، واستقر الأمر بعد لمماليكه وتقدم عليهم الأمير إبراهيم بيك والأمير مراد بيك، وولوا من إخوتهم امرا، وولوا سليمان بيك أغاه الأنكشارية وابراهيم بيك أخاه واليا.

وتمكن لهم الأمر وكان معهم فى البلد اسماعيل بيك الكبير، وكان معهم أيضا أمير يقال له ابراهيم بيك طنان فتوافق كل من ابراهيم بيك ومراد بيك على نفى ابراهيم بيك طنان المذكور فنفوه إلى المحلة، ووضعوا أيديهم على تعلقاته وأرادوا مصادرة اسماعيل بيك فى قرية تتعلق به يقال لها السرو وراس الخليج ونازعهم فى ذلك اسماعيل بيك، ولم يسلم فى رفع يده عن القرية المذكورة، ثم اصطلحوا بعد ذلك وفى النفوس شئ ودبت العداوة بين ابراهيم بيك ومراد بيك واسماعيل بيك سرا، فكان ابراهيم بيك ومراد بيك يضمران قتل اسماعيل بيك أو إخراجه، واسماعيل بيك يريد اخراجهما، واتفق أنه فى رابع عشرين جماد الثانى سنة واحد وتسعين وماية والف بعث الوزير كافل الديار المصرية إلى الأمرا ليحضروا عنده فى الديوان بقلعة الجبل، لقراءة فرمان ورد من الدولة بأوامر بسبب السفر الذى كان مفتوحا فى العجم، وبعث حضرة مولانا السلطان يطلب

* نشره محققا د.حمزه عبدالعزيز بدر، دانيال كريسيليوس. القاهرة ١٩٩٢.

جماعة من غز مصر إلى السفرالمذكور، وكانوا أرسلوا أحضروا ابراهيم بيك طنان المتقدم ذكره من المحلة، وولوه صارى عسكر على السفر، فلما دعاهم الوزيرالمذكور لقراءة الفرمان المذكور توافق مراد بيك مع جماعة من أخوته على أنهم اذا طلعوا إلى الديوان لقراءة الفرمان يقتلون اسماعيل بيك فى الديوان. واتفق أن نقل بعض الناس هذا الخبر إلى اسماعيل بيك فجمع أتباعه ليلا وخرج إلى جهة العادلية وانضم له يوسف بيك مملوك محمد بيك وحسن بيك الجداوى مملوك على بيك وجماعةأخرون وصعد ابراهيم بيك ومراد بيك ومن انحاز لهم من اخوتهم وانضم لهم من حزبهم إلى القلعة واعتصموا بها.

واستمر الأمر من رابع عشر جماد إلى تاسع عشره والبلد مغلقة والأسباب معطلة، وفى أثناء هذه المدة لحق جماعة باسماعيل بيك وهو فى العادلية وانضموا اليه فمنهم، ابراهيم بيك طنان المذكور، وبعث جماعة محمد بيك المذكور حرسا وعساكر على أبواب المدينة، فدهمهم طايفة من عساكر اسماعيل بيك وقاتلوهم، وقتل من دنا أجله، وملكوا منهم أبواب البلد وانحاز جماعةمحمد بيك إلى داخلها. وبعثوا طايفة منهم إلى بولاق ومصر العتيقة ليأخذوا غلالا كانت هناك لاسماعيل بيك فبعث لهم اسماعيل بيك طايفة من عساكره فشردوهم وأحاط اسماعيل بيك ومن معه بأطراف المدينة، وسعى الباشا فى الصلح بينهم فأرسل ولده سعيد بيك إلى الأمير اسماعيل بيك يدعوه إلى الصلح فلم يجب إلى ذلك. ودخل عبد الرحمن أغا أغاة الأنكشارية إلى مصر ولم يزل حتى وصل إلى باب زويلة وخلف هناك جماعة من العسكر، ثم رجع فغاب قليلا وعاد ومعه ابراهيم بيك طنان، ولم يزل يقاتل جماعة محمد بيك حتى وصل إلى سوق السلاح والمحجر وجلس هناك، ونزل عليهم من القلعة جماعة فتقاتلوا معهم.

ثم دخل الليل فكفوا عن القتال ولما انتصف الليل نزل عليهم من القلعة عساكر مغاربة من الذين كانوا مع مراد بيك فى القلعة فاستأمنوهم، فأمنهم عبد الرحمن أغا، وبعث اسماعيل بيك جماعة ينقبون القلعة ليلا ليتوصل إلى أخصامه، فلما علموا بذلك جماعة محمد بيك نزلوا من القلعة وقصدوا صعيد مصر. وخرج مراد بيك وابراهيم بيك ومعهم ساير اخوتهم ومماليكهم ووضع اسماعيل بيك يده على ساير تعلقاتهم، وكان خروجهم يوم الخميس تاسع عشر جماد الثانى سنة أحد وتسعين ودخل الأمير اسماعيل بيك مصر يوم الجمعة عشرين جماد الثانى ونادى بالأمان وفتحت البلد. واستقر الأمر لاسماعيل بيك وفى يوم الخميس ثالث شهر رجب استدعى الباشا جماعة من مماليك اسماعيل بيك وولاهم الصنجقية.

وفى يوم الثلاثا ثامن شهر رجب من السنة المذكورة خلع الباشا خلعة الصنجقية على اسماعيل بيك الصغير وولاه صارى عسكر على التجريدة المتوجهة من مصر إلى الصعيد لقتال ابراهيم بيك ومراد بيك ومن معهم، وتوجهوا إلى البساتين فى رابع عشر شهر رجب المذكور وتوجهوا فى ثامن عشره برا وبحرا. وفى سادس عشرين رجب المذكور وردت الأخبار بانكسار عسكر اسماعيل بيك وكانوا نحو عشرة آلاف وكانت

الواقعة بقرية يقال لها بياضة ولما ورد الخبر بذلك خاف اسماعيل بيك على نفسه، وكان قد قتل بهذه الواقعة خلق كثير وجرح مرادبيك من يد على أغا المعمار، ومات على أغا المعمار فى هذه الوقعة ورجع اسماعيل بيك الصغير صارى عسكر التجريدة وابراهيم بيك طنان منهزمين بمن معهم، وأحاطوا جماعة محمد بيك بخيامهم وذخايرهم وكان اسماعيل بيك الكبير مذ خرجت العساكر مقيما خارج مصر العتيقة وتوجه إليه الباشا ونصب خيامه هناك. ونادى من أطاع السلطان فاليأت الينا فخرج به جماعة من المغاربة والجند وبعث اسماعيل بيك فأحضر المشايخ وأرباب السجاجيد وطلب منهم الدعاء، وأمرهم بالانصراف، وبعث إلى مصر بالأمان وأمر العامة بالاشتعال بأسبابهم.

وكان جماعة محمد بيك لما بلغهم خروج الباشا قدموا إلى حلوان فبعث لهم اسماعيل بيك والباشا عسكرا، فالتقى الجمعان ين حلوان والتبين فانهزم جماعة محمد بيك، وانتهبت خيامهم ومراكبهم، وكانت هذه الوقعة فى غرة شعبان من سنة احدى وتسعين المذكورة، ورجع اسماعيل بيك إلى مصر وفر مراد بيك ومن معه إلى الصعيد وفى غاية شعبان المذكور وجه اسماعيل بيك حسن بيك واليا على جرجه ولما توجه مراد بيك ومن معه إلى صعيد مصر استولوا على البلاد فجهز لهم اسماعيل بيك عساكر وبعث بها إليهم فى يوم الأثنين ثامن شهر القعدة سنة احدى وتسعين المذكورة وأمر عليهم رضوان بيك وبعث معه ابراهيم بيك طنان وسليم بيك مملوكه.

وفى ثانى عشرين شهر القعدة المذكور خرج اسماعيل بيك الكبير وبصحبته الباشا إلى القصر العينى ثم عاد جماعة من الأمرا المتوجهين فى التجريدة متفرقين، واختلف فى سبب رجوعهم فمن قايل أن الجماعة الذين كانوا معنا توجهوا إلى مراد بيك وأن رضوان صارى عسكر التجريدة وحسن بيك الجداوى فروا إلى مراد بيك، ومن قايل غير ذلك وقصارى الأمر أن اسماعيل بيك رجع إلى مصر فى تاسع محرم سنة اثنين وتسعين وصعد فى اليوم الثانى من رجوعه أو الثالث إلى القلعة، وأحضر أرباب السجاجيد والعلما وتشاور معهم فى شأن ذلك، ولم يتفقوا على شئ وقالوا له هذا شئ لا دخل لنا فيه ونزل فشرع فى توزيع أمتعة بيته وكذا أمراه وأضطربت أحوالهم. وورد الخبر بأن إبراهيم بيك ومراد بيك قد وصل أوايل عسكرهم إلى البساتين وبعضهم إلى الجيزة، فخرج اسماعيل مع صناجقه ليلا إلى العادلية ليلة الثلاث رابع عشر المحرم سنة اثنين وتسعين ومايه والف وخرج معه إبراهيم بيك طنان وخرج من أمراه ابراهيم بيك قشطة وسليم بيك واسماعيل كتخدا العزب وجماعة كثيرون وتوجهوا معه إلى العادلية، ومزقوا كل ممزق وتوجهوا إلى الأقطار الشامية.

فكانت مدة انفراد اسماعيل بيك بالكلمةستة أشهر وأيام، ودخل ابراهيم بيك ومراد بيك إلى مصر يوم الخميس ثامن عشر المحرم سنة اثنين وتسعين ومايه وألف. ودخل معهم حسن بيك الجداوى، ثم انبعثت العداوة بين مراد بيك وحسن بيك الجداوى، وجمع مراد بيك اخوته واتفقوا على قتل جماعة على بيك وحسن بيك الجداوى ومن معه، وكذلك توافق جماعة على بيك مع بعضهم على قتل جماعة محمد بيك، وانضم لهم وحسن بيك رضوان وعلى بيك الحبشى وجماعة آخرون

واجتمعوا بمنزل حسن بيك الجداوى وأمروه عليهم، واشتعلت نيران الحرب والقتال، وتحاربوا فى شوارع المدينة وملك القلعة وزحف جماعة محمد بيك إلى منزل حسن بيك الجداوى فحاصروه، وفر جماعة على بيك إلى ناحية العادلية خارج باب النصر فأدركوهم هناك وتحاربوا، فقتل فى هذه الوقعةحسن بيك رضوان وجماعة كثيرون وفر حسن بيك الجداوى ووقعت أمور يطول شرحها، وقصارى الأمر أنهم ظفروا بحسن بيك الجداوى وبعثوا به إلى السويس لينفوه إلى جده فلما صار فى البحر توجه إلى صعيد مصر، ثم كاتبهم اسماعيل بيك وهو بالأقطار الشامية والتمس منهم أن يجلسوه بالسرو ورأس الخليج قرية من قرى مصر، فلم يجب ابراهيم بيك ومراد بيك إلى ذلك بل قالوا يتوجه إلى جده ونقوم له بنفقته.

ووقعت أمور خلاصتها أن اسماعيل بيك المذكور رجع من غزة وفر إلى صعيد مصر فعندما بلغ مراد بيك ذلك خرج خلفه فلم يدركه وأدرك ممن كان معه عبد الرحمن أغا عند حلوان فجاء برأسه ولم يزل اسماعيل بيك مقيما بصعيد مصر هو وحسن بيك الجداوى حتى قدما فى وقت حسن باشا وفى أواخر شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف تجهز مراد بيك لقتال اسماعيل بيك وحسن بيك، وكان قد انضم لهم طايفة من المنفيين وجمعوا جموعا من العرب وغيرهم، فتوجه لهم مراد بيك فى جيش عظيم، فلما دنا منهم شردوا متوجهين إلى أقصى الصعيد ولم يظفر بهم مراد بيك وكر راجعا إلى ناحية المنية ثم فى سادس شهر جماد الأول سنة أربع وتسعين وصل إلى مصر ومعه ابراهيم قشطة صهر اسماعيل بيك، وسليم بيك أحد صناجق اسماعيل بيك أيضا، وقد انعقد بينه وبين اسماعيل بيك صلح على أن يأخذ اسماعيل بيك إخميم وحسن بيك قنه وقوص، وجاءوا بهذين الأميرين المذكورين رهاين.

ثم فى ثامن عشر شهر القعدة من السنة المذكورة هرب سليم بيك وابراهيم بيك قشطة المذكوران ومعهم طايفة من أتباعهم الذين كانوا بمصر، وفى هذه السنة التى هى سنة أربع وتسعين حج مراد بيك أمير الحاج، وتحارب مع العرب حرابة عظيمة ولم ير الحاج فى تلك السنة مشقة سوى ما وقع من الحرب مع العرب. ودخل مراد بيك مصر منصرفا من الحج فى اثناء شهر صفر سنة خمس وتسعين ومائة والف ثم استعد لقتال اسماعيل بيك ومن معه، فجهز عساكره وتوجه بها إلى الصعيد لقتال الفارين، وبعد وصوله وردت الأخبار إلى مصر بأن بعض الفارين قد انضم إليه ممن كان مع إسماعيل بيك وحسن بيك، وأن اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى هربوا إلى أقصى الصعيد، ثم حضر مراد بيك فى منتصف رجب من سنة خمس وتسعين المذكورة، ثم توافق ابراهيم بيك مع مراد بيك على نفى جماعة من إخوته فنفوهم إلى صعيد مصر وغيره.

وكان ذلك فى أثناء سنة سبع وتسعين والجماعة الذين أرادوا نفيهم هم ابراهيم بيك الوالى، وسليمان بيك أغاة الأنكشارية، وايوب بيك الصغير فأما أيوب بيك فنفى إلى المنصورة وأما ابراهيم بيك الوالى فنفى إلى السرو ورأس الخليج وأما سليمان بيك فانه كان مقيما بالغربية والمنوفية لجباية الخراج وكان عثمان بيك الشرقاوى مقيما

بطنطا وبعثوا له خلعة الصنجقية وهو هناك، وكان مصطفى بيك الصغير مقيما بتلك النواحى فبعث مراد بيك لمصطفى بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوى ليحضرهما إلى مصر فأبيا، وقالا لا نحضر إلا اذا حضر اخواتنا المنفيون، ورد لهم ما أخذ من متاعهم فلم يجب ابراهيم بيك ولامراد بيك إلى ذلك. فتوافق الخمس صناجق المنفيون المذكورون على التوجة إلى صعيد مصر وذلك بعد صدور أمور وقعت لهم ومنهم لا نطيل بذكرها حيث لا طايل فيه، فاجتمعوا وساروا من خلف الجبل وساروا إلى صعيد مصر فاستقروا به، وعزموا على المقاتلة مع أخوتهم من جماعة محمد بيك فبعث لهم ابراهيم بيك ليصلحهم على أن يجلس كل منهم فى قرية مخصوصة وأن يجرى على كل واحد منهم من النفقة ما يحتاج إليه، فأبوا وصمموا على الحرب فشرع ابراهيم بيك فى تجهيز عساكر ليتوجه بها اليهم، ثم لما تم استعداده سافر ثم ورد الخبر بعد ذلك بأنه قد انعقد بينه وبينهم صلح، ثم حضر ابراهيم بيك من سفره وحضروا بعد ذلك على أثره وحضر معهم على بيك وحسين بيك مملوكا اسماعيل بيك، فغضب لذلك مراد بيك وأسره فى نفسه ولم يبده، ثم شرع مراد بيك فى نقل حوايجه من منزل وكذا صنع أتباعه واستعد للخروج وكان ذلك فى سنة سبع وتسعين ومماية وألف، ولما علم ابراهيم بيك بذلك بعث خلفه إلى الجيزة سليمان بيك المعروف بأبى نبوت ولاشين بيك ليردانه ويصطحبانه فأبى مراد بيك الصلح ونهرهم وركب من ليلته متوجها إلى صعيد مصر.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وماية والف، وكان ابتداؤها يوم الأربع وفيه حل مراد بيك بمنية ابن خصيب ثم بعد مدة بعث ابراهيم خلف مراد بيك طايفة من العلماء منهم الشيخ شهاب الدين أحمد العروسى شيخ الجامع الأزهر والسيد محمد أفندى البكرى نقيب الأشراف رحمهم الله تعالى، وجماعة آخرين فتلقاهم مراد بيك وأكرمهم وتوافق معهم على أن يتوجهوا إلى مصر وأن يجئ خلفهم، ثم حضر بعد ذلك إلى اقليم الجيزة بجيوش كثيرة فيها أخلاط من العرب وغيرهم، فوجه له ابراهيم بيك جماعة من الأمرا فلما قربوا ضرب عليهم مدافع، وكان الجماعة المتوجهون من قبل ابراهيم بيك انما وجههم للسعى فى الصلح، فلما ضرب عليهم مراد بيك ببر الجيزة بمن معه وأخذوا يضربون على بعضهم المدافع واستمر هذا الأمر ثمانية عشر يوما، ولم يمت فى هذه الواقعة سوى فرس وخادم، واشتد الخوف بأهل مصر والجيزة وتعدت العرب فى الطرق وأفسدوا فيها على جارى عادتهم. ثم أرسل ابراهيم جماعة من أتباعه فعدوا فى المراكب وخرجوا على بولاق الدكرور بالمدافع وآلات الحروب وقعدوا قدام مراد بيك وضربوا عليه مدفعين، وبات الفريقان على غاية الخوف ولما أسفر الصباح لم يجد جماعة ابراهيم بيك مراد بيك ولا أحدا من جماعته وكان قد فر مراد بيك ليلا وترك أثقاله وتوجه إلى الصعيد وفى آخر جماد من السنة المذكورة وجه الأمير ابراهيم بيك على كتخدا الجاويشية، ولاشين بيك إلى مراد بيك لإجراءالصلح فانعقد الصلح بينهم على أن يعود مراد بيك إلى مصر، وأن يوجه له ابراهيم بيك ولده مرزوق بيك اليه، فأجاب إلى ذلك وأرسل ولده مزوق بيك فاستصحبه مراد بيك معه إلى مصر.

ووصل إلى غمازة يوم الجمعة سادس عشر رجب من سنة ثمانية وتسعين المذكورة، وتوافق مع ابراهيم بيك على ألسنة الرسل المترددة بينهما على إخراج خمسة من اخواته، وهم عثمان بيك الشرقاوى، وأيوب بيك، وسليمان بيك، وابرهيم بيك الصغير، ومصطفى بيك الأسكندرانى الصغير، فلما شعروا بذلك خرجوا من مصر ولم يكن مراد بيك دخلها، ودخل مراد بيك يوم خروجهم وبلغه خروجهم فلحقهم، وأدركهم عند قليوب وتحارب معهم ووقع فرسه من تحته وجاؤا له بفرس غيره فركبه ورجع إلى مصر، وخرج الجماعة الفارون عن طريق الجسر الأسود وأرادوا التوجه إلى الصعيد من خلف الأهرام، وبلغ ذلك ابراهيم بيك فبعث إليهم جماعة عاقوهم عند الأهرام وجاؤا بهم على هجن وقبضوا عليهم ونفوهم فى جهات، فنفوا مصطفى بيك إلى فارسكوا، وأيوب بيك وإبراهيم بيك الصغير إلى المنصورة، وبقيهم إلى قرى هناك. وكان ذلك فى مبدء شعبان من سنة ثمانية وتسعين المذكورة، وجرت أمور يطول شرحها.

وغاية الأمر استردوا جماعة منهم إلى مصر ثانيا فى مبدء شوال من السنة المذكورة، ونقل مصطفى بيك الصغير من فارسكور إلى برج سكندرية فبقى به إلى أن استردوه فى أواسط شهر الحجة سنة ثمان وتسعين المذكورة. ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة وألف وقع فيها غلا عظيم ومات معظم الناس، وكان مبدوه قصور النيل. وعموم الظلم، وقصور يد الفلاحين بسبب ذلك، ووقع فى أثناء هذه السنة موت بالطاعون. ثم انقضت سنة تسع وتسعين المذكورة، ودخلت سنة مايتين واستهلت بيوم الجمعة. وفى منتصف ربيع الأول من هذه السنة شرع مراديبك فى السفر إلى جهة الأقليم البحرى، وأشاع أنه يريد القبض على قطاع الطريق ثم بعث مندوبا من طرفه إلى سكندرية وهوخارج مصر، وفرض على أهلها مبلغا لايستطيعون الوفاء به وأمر بهدم مابها من الكنايس فهرب تجارها ومعظمهم من النصارى الذين بها وبلغ قنصل الموسكوا الذى سكندرية فبعث يقول لمراديبك أنا أقوم بجميع ماتطلبه من عندى عن أهل سكندرية بشرط أن يكون بفرمان من الباشا، وأنا أعرضه على السلطان العثمنلى، فرجع ذلك المعين عن الطلب، وصولح على مبلغ حق طريق قدره خمسة آلاف ريال اعطيت له وعاد إلى سيده مراد بيك.

ثم رجع مراد بيك إلى مصر بعد أن نزل على جميجمون قرية من قرى مصر فهدم معظمها ونهب سعيها، وعسف أتباعه وتسلطوا على أهل القرى سلبا ومصادرة وفى أثناء هذه السنة هرب مصطفى بيك الصغير الذى كان منفيا بسكندرية وأحمد بيك الكلارجى، ولاشين بيك، وعثمان بيك الشرقاوى، وجماعة إلى صعيد مصر. ثم أرسل مراد بيك فى جماد الأول من السنة المذكورة إليهم أخاهم أيوب بيك الصغير ليصالحهم، فتوجه وعاد فى منتصف جماد الثانى ومعه عثمان بيك الشرقاوى، ثم حضر بعد ذلك اخوته المذكورون بمدة يسيرة واستقروا جميعا بمصر. ثم استفاض على ألسنة الناس بوصول مركب البيليك إلى سكندرية ثم وصل على أثره غليون فيه سبعون الف أردب غلة فأخرجوها وشرعوا يعملوا بقصماط وكثر اللغط فى ذلك.

ثم ورد على أثر ذلك مندوب من طرف الدولة

وبيده خط شريف قرئ بالديوان وملخصه طلب الخزاين المنكسرة وتشهيل غلال الحرمين ثم اشيع أن حسن باشا القبطان قادم إلى سكندرية وصحبته عدة مراكب وعساكر. وفى ثانى شعبان من السنة المذكورة نادى سليم أغا أغاة مستحفظان فى سوق السلاح بشيل ما يخافون عليه من حوانيتهم، فكثر اللغط وركب ابراهيم بيك وتوجه إلى مراد بيك وتحدث معه سرا، ثم ركب مراد بيك وصعد إلى قلعة الجبل وأخذ يقبل يد محمد باشا كافل الديار المصرية ويخضع له ويقول نحن نقوم بدفع جميع ما علينا ونرتب القوانين كما كانت وقد تبنا إلى الله تعالى.

وفى مبادئ رمضان تحدث الناس بوصول حسن باشا إلى سكندرية، فزاد اضطراب الأمراء ثم توافقوا على أن يبعثوا إلى حسن باشا القبطان جماعة من العلماء والوجاقلية فعينوا لذلك العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد العروسى، والعلامة الشيخ محمد الحريرى والعلامة الشيخ محمد الأمير المالكى، وبعثوا معهم سليمان بيك الشابورى ومن الوجاقلية ابراهيم أغا الوردانى واسماعيل أفندى الخلوتى فسافروا فى يوم الجمعة ثانى عشر رمضان متوجهين إلى حسن باشا فلما قربوا من ثغر رشيد رآهم حسن باشا، فبعث اليهم مركبا صغيرا ونقلهم من مركبهم إليها ثم أنزلهم فى مكان على انفرادهم وبعث لهم ما يحتاجون اليه، ثم بعث اليهم فاحضرهم وسألهم عن سبب قدومهم، فقال له العلامةالشيخ العروسى جيناك نكلمك فى شأن مصر فإن أهلها قوم ضعاف فجينا للسلام عليك، ولنوصيك بالرعايا خيرا فان العسكر لا ينضبطوا، وعدل الشيخ عن ذكر امراء مصر لعلمه بأن ذلك لا ينفع، فقال له حسن باشا أما أهل مصر ورعاياها فلا بأس عليهم، وأما مماليك محمد بيك فلابد من قتلهم وتشريدهم، وكان عدم ذكر الأمرا على لسان الشيخ أحمد العروسى من اللطف به فان ابراهيم بيك ومراد بيك وبقية اخوتهم انعقد رأيهم بعد أرسال المشايخ المذكورين على محاربة حسن باشا، وتجهزوا لذلك وشرعوا فى تعزيل بيوتهم، وخرج مراد بيك ومعه من أخوته نحو أحد عشر أميرا وذلك فى رابع عشرين رمضان من السنة المذكورة وفى ثامن عشرينه لحقه مصطفى بيك الكبير بجماعة كثيرين.

ورجع العلما الذين كانوا برشيد فى ذلك اليوم وبيدهم مكاتبات إلى مشايخ السجاجيد وأهل مصر بالأمان وفى ثالث شوال التقى جماعة من عسكر الروم مع مصطفى بيك ومعهم أربع مراكب وبصحبتهم هدية قدموها له، وذكروا له أنهم جاءوا هاربين من عند حسن باشا ليكونوا مع المصريين ثم استأذنوه فى العودة إلى مراكبهم ورجعوا إليها ووقفوا بها أمام خيامه، وأطلقوا عليه مدافع وخرج منها جماعة بأيديهم السيوف واقتتلوا قتالا شديدا، هكذا نقل الخبر بعض من كان معم وفى ذلك اليوم ركب ابراهيم بيك وطاف على مشايخ السجاجيد والعلماء ليستعطفهم عندما بلغه قدوم المكاتبة من حسن باشا. ثم شاع أن مراد بيك قد انهزم، ثم وردت مراكب فيها خلق كثيرون جرحا، ثماغلقت حوانيت البلد فى ذلك اليوم، وفى ذلك اليوم نودى على القالينجية بخروجهم من مصر وفيه نزل الباشا إلى باب العزب وجلس فيه.

وفيه بعث ابراهيم بيك قوما من طرفه إلى القلعة فمنعهم الباشا من الصعود وردهم، ثم طلع

جماعة من الأمرا واستاذنوا علي الباشا فإذا لهم بعد أن تجردوا من أسلحتهم فقبلوا إتكه وأستأمنوه فوعدهم أن يؤمنهم وهم إبراهيم بيك الصغير، وايوب بيك الكبير، وعلى كتخدا الجاويشية، وسليمان بى الشابورى، وأحمد جاويش المجنون، وجماعة أخرون وبعث الباشا خلف أعيان العلما وأرباب السجاجيد فأحضرهم وتواضع لهم كثيرا، والتمس منهم أن يبتوا معه ليستأنس بهم وليأمن على نفسه من قيام جماعة محمد بيك الذين بمصر عليه. وفروض لهم مجالس يجلسون بها وعين لهم مايحتاجون إليه فأجابوه إلى ذلك. ورجع مراد بيك منهزما إلى برانبابه ثم ذهب مراد بيك إلى قصره الذى بجزيرة الذهب.

وركب ابراهيم بيك إلى مصر العتيقة وبعث الباشا قوما من طرفه ينادون فى الأسواق على الوجاقات وأهل خان الخليلى أن يصعدوا إلى القلعة، فصعد خلق كثير وكان الجماعة الأمرا الذى أمنهم الباشا مقيمن بالقلعة فتوافقوا على قتل الباشا،وأخذوا يطوفون حول مجلسه ففطن لهم وأمرهم عند ذلك بالنزول، فنزلوا وتوجه جماعة منهم إلى بولاق، وأخذوا غلالا فبعث لهم فرمانا ينهاهم عن ذلك، فمزقوه وانتظروا من بقى من جماعتهم وتوجهوا خلف اخوتهم ثم بعث ابراهيم بيك ومراد بيك وهو ببر الجيزة مكاتبة للعلما مضمونها أنهم يشفعون لهم عند الباشا وأنهم تابوا، فعرضها العلما على الباشا فلما قرأها قال ياسبحان الله كم يتوبون ويرتدون. ثم بعث الباشا طايفة من العسكر المغاربة فأمرهم بالجلوس بالرملية وجامع السلطان حسن للمحافظة واشتد الأمر وورد الخبر بقدوم حسن باشا إلى شلقان ثم بعد ذلك إلى بولاق فلم يبق عند ذلك مكان لجماعة محمد بيك بمصر، وخرجوا على وجوههم يطلبون صعيد مصر، وعدا مراد بيك من البر الغربى إلى بر مصر العتيقة ونزل بالمكان المعروف بأثر النبى واجتمع بأخيه إبراهيم بيك وبقية جماعتهم وسأروا متوجهين إلى الصعيد فسبحان الفعال لما يريد.

وكان خروجهم من مصر ودخول حسن باشا إليها فى سابع شوال سنة مايتين وألف. ثم لما دخل حسن باشا مصر وضع يده على تعلقاتهم ماعدا مايتعلق بنسائهم فإنهن صالحن عليه، فأبقاه لهن يتعيشن به، وذلك بعد صدور أمور يطول شرحها خلاصتها ماذكرته، وأخذ يبيع جواريهن فعارضة العلما فى ذلك ومنعوه منه ثم أشار عليه رجل يقال له بشناق أفندى إلى أن يكتب الوكالة حتى يحاسبهم على الأموال المنكسرة عندهم للدولة. ثم حضر فى تاسع عشرين شوال عبدى باشا بعساكر من البر وصحبته درويش باشا شابان أوغلى، ومعهم عساكر مختلفة الأشكال عجيبة الصور على خيول وأكاديش فتلقاهم حسن باشا.

وفى ثانى القعدة توجه عبدى باشا ودرويش باشا إلى البساتين، ثم توجهوا بعد ذلك بعساكرهم إلى الصعيد وفى يوم السبت ثامن عشرين القعدة ورد الخبر بأن الباشوات محاصرين لجماعة محمد بيك، وأن اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى قد سدوا على جماعة محمد بيك طريق الذهاب، فهم محصورون بين عبدى باشا ودرويش باشا وبين اسماعيل بيك وحسن بيك. وفى غاية القعدة حضر إبراهيم بيك قشطة مملوك اسماعيل بيك

وبصحبته زوجته بنت اسماعيل بيك، وفى غاية شهر الحجة ختام سنة مايتين ورد من عبدى باشا كتاب أرسل إليه من جماعة محمد بيك مضمونه أنكم نهبتم بيوتنا، وبعتم جوارنا واستأصلتم أموالنا، وهل هذا من فعل المسلمين ومولانا السلطان لايرضى بذلك وذكر عبدى باشا أنه أجابهم عن هذا الكتاب ونقض جميع مااحتجوا به.

وفى ثالث المحرم سنة أحد ومايتين وألف وقعت مقتله عظيمة بين جماعة محمدبيك وعبدى باشا وشابان أوغلى واسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى، وحارب ابراهيم بيك ومراد بيك فى ذلك اليوم وجماعتهم حربا شديدا، وأصيب اسماعيل بيك فى ذلك اليوم برصاصة فى فمه، ومات من عسكر شابان أوغلى فى ذلك اليوم خلق كثير جدا، ولم يبق منهم إلا القليل وورد اسماعيل بيك إلى مصر فى سابع المحرم سنة أحدى ومايتين والف، ومات من جماعة محمد حسن بيك ومحمد بيك المبدول ويحيى بيك للمحافظة، وأن يحضر عبدى باشا ثم حضر عبدى باشا فى حادى عشر رجب وصحبته اسماعيل بيك وكان بعد أن حضر إلى مصر فى التاريخ المتقدم وجهه حسن باشا ثانيا لمعاونة عبدى باشا فلمارجع عبدى باشا، رجع معه اسماعيل بيك ثم استقر الأمر على أن يكون اسماعيل بيك ريس مصر.

ثم فى غرة شوال سنة تاريخه بعث ابراهيم بيك ومراد بيك يطلبون بلادا يتعيشون فيها من إقليم الصعيد، فأجيبوا إلى ذلك وأمنوا، ثم فى هذا الشهر المذكور عمل حسن باشا ديوان وأحضر عبدى باشا والعلما وذكر أنه يريد السفر لغزو الموسكو، وأنه قد صفح عن جماعة محمد بيك بشرط أن يجلسوا فى الصعيد، وأن لايدخلوا مصر إذا خرج منها. ثم سافر حسن باشا فى يوم السبت ثانى عشرين شهر الحجة فكانت مدة إقامته فى مصر سنة واحدة وشهرين ونصف. ثم استقر الأمر لاسماعيل بيك ومعه حسن بيك الجداوى. ولم يزل يتكلم على مصر إلى أن مات بالطاعون فى أثناء شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف. وكان الطاعون قد عم عموما شموليا بحيث كان يموت فى كل يوم نحو الألفين تقريبا، حتى قفل بيوتا كثيرة ومات به نحو أربعة عشر صنجقا وخلت مصر من الأمرا والغز ولم يبق بمصر إلا حسن بيك الجداوى وعثمان بيك طبل وعثمان بيك حسن فى نفر قليل.

فلما بلغ ذلك جماعة محمد بيك فدخلوا إلى مصر فى سادس عشرين شهر القعدة سنة خمس ومايتين وألف وأستقر لهم الأمر، ووقع بعد دخولهم غلا عظيم سببه أستيلاهم على سائر الغلال، وقصور النيل وضعف الناس.

ووقع فى هذه المدة فى مصر فتنة مبدؤها أن أمير من من أمرا مراد بيك مال على بلد فى الشرقية متعلقة بالشيخ عبدالله الشرقاوى فامتنعت من اداء ماقرره عليها، فركب عليها فضربها فشكى أهلها إلى العلامة الشيخ عبدالله الشرقاوى، فأنهى ذلك إلى مراد بيك فلم يصغ إلى شكايتها فتحزب العلما وقالوا لانرضى بالظلم، وخاف الناس من قيام الفتنة فاغلقت البلد وبعث إلى إبراهيم بيك يقول له أما أن ترسل خلف مملوكك فتجىء به من الشرقية وتكفه عن الظلم وأما أنى اترك لك الأمارة، واقيم مع العلما بالأزهر، فانحلت لذلك عرى مرادبيك وخاف من انضمام إبراهيم بيك، إلى الرعية واجتماع كلمتهم عليه فخفض من نفسه قليلا ولين جانبه ، وبعث يستعطف العلما ويقول اجيبكم إلى كل ماسألتموه. وجرت أمور يطول ذكرها خلاصتها أنهم اجتمعوا بمنزل

إبراهيم بيك واجتمع العلما هناك،وأرباب السجاجيد وحضر الباشا والقاضى وكتب على الأمرا حجة على ماانعقد الصلح عليه وكان الذى وقع عليه عقد الصلح أن يدفعوا سبعماية كيس وخمسين كيسا موزعة على ثلاثة مرات جامكية الفقرا وعلى أن يدفعوا غلال الحرمين وأموال الرزق، ويبطلوا رفع المظالم وساير المكوس إلا ديوان بولاق، وأن يقوموا بعوايد الحج، ومال الحرمين ويسيرون فى الناس سيرة حسنة، وعلى أن ترد منهوبات القرية التى ترتب على نهبها اثارة هذه الفتنة، وختم القاضى والباشا وابراهيم بيك على تلك الحجة، وبعث بها إلى مراد بيك فرضى بذلك، وانجلت هذه الفتنة فى اليوم الرابع وافتتحت الأسواق، ولم يلبثوا الا نحو ثلاثين يوما ثم عادوا إلى نحو ماكانوا عليه.

وفى سنة اثنى عشر ومايتين وألف فى شعبان من السنة المذكورة نزل مراد بيك إلى دمياط وجعل عليها قدرا من المال لا يحتمله أهلها والزمهم بدفعه ومن امتنع عوقب فباع الناس امتعتهم بثمن بخس ليوفوا ماجعله عليهم اتقاء شره، وكان يقول أن ما اخذته منكم لايعدل الأموال التى انفقتها فى سد ترعة الفرعونية، ومنفعة سدها عايدة عليكم، وكان الذى يباشر سد الفرعونية من قبل مراد بيك عثمان بيك الشرقاوى، فإنه كان هو الذى اختاره مراديبك لينوب عنه فى مباشرة ذلك، وكان ربما كلف الناس العمل بدون اجرة وانهار مرة الجسر على جماعة يحفرون فردمه عليهم ولم يغسلهم ولم يكفنهم ولم يصلى عليهم.

ورجع مراديبك من دمياط فى أثناء رمضان من السنة المذكورة وفرق معظم ماجاء به من الأموال على مماليكه وأتباعه وخدمه، ومما نقله عنه بعض خواصه الذى كانوا يترددون إليه فى خلواته أنه كان فيما قبل تاريخه قد مد يده إلى بعض أموال الفرنساوية، والله أعلم بحقيقة الحال فأخذ منها جانبا، وبلغهم ذلك فبعثوا يطالبونه برد ماأخذه من اموالهم فوعدهم وماطلهم، ثم شكوه إلى الدولة العثمانية فبعثوا إليه مندوبا من قبلها بفرمان يتضمن امره بدفع ماأخذه من أموال الفرنساوية، فأبى واستضعفهم بالنسبة له فى زعمه، فحرك ذلك من نفوسهم ما اقتضى أن يتجهزوا إلى مصر لإستخلاص أموالهم، حيث ابى أن يدفعها راضيا فتجهزوا وقدموا و وردوا اسكندرية ثالث عشر محرم سنة ثلاثة عشر ومايتين وألف فملكوها.

ووصل الخبر إلى مصر يوم الأربع خامس عشر المحرم من السنة المذكورة، فبعث ابراهيم بيك من طرفه مملوكا إلى بعض إخوته فكان ذلك المملوك يقول وهو راكب على فرسه قد هلكت سكندرية باعلا صوته، ففزع الناس فزعا شديدا ونزل الباشا وإبراهيم بيك إلى قصر العينى، وحضر هناك مراد بيك وارسل خلف المشايخ فجمعهم بأجمعهم، والتمس منهم أن يكتبوا كتباً إلى الأرياف ليجمعوا الناس فقالوا لسنا أمراء فيمتثل أهل الأرياف امرنا، فبعث ابراهيم بيك ومراد بيك كتبا من عندهما إلى أهل القرى ليجمعوا خلقا ويعطوهم نفقة ويرسلوها إليهم، فلم يبعث احدا من أهل القرى رجل ولاغيره، وذلك لما اسلفوه معهم فلما اشتد الأمر وورد الخبر بأن بونابارته قد قدم إلى دمنهور خرج مراديبك وبعض امراء بصحبته إلى الرحمانية لمقاتلة الفرنساوية، وبقى إبراهيم بيك بشاطى النيل ببولاق واخذ يعزل متاعه وكذا بقية اتباعه واستعدوا للفرار.

والتقى مراديبك مع الفرنساوية فلم يثبت ورجع منهزما،ونصب خيامه بالبر الغربى واخذ

يعزل متاعه ايضا ثم ورد الفرنساوية إلى انبابة يوم السبت سابع صفر سنة ثلاثة عشر ومايتين والف، وكان قدومهم وقت الظهر فتقاتلوا مع مراد بيك في البر الغربي فانهزم، وقتل في ذلك اليوم إبراهيم بيك الوالي، وايوب بيك الصغرى، وخلق كثير. وأدبر مراد بيك بعد اذان العصر من ذلك اليوم، واخذ اتباعه يرمون أنفسهم إلى البحر، وكان ابراهيم بيك والباشا في البر الشرقي فلما ولى مراد بيك ركب إبراهيم بيك والباشا وتوجهوا إلى العادلية ومكثوا إلى نصف الليل وساروا إلى بلبيس ثم إلى غزة بعد أن وقعت بينهم وبين الفرنساوية معركة ببلبيس، وأما مراد بيك فإنه توجه إلى الصعيد، ولما حل ركاب الفرنساوية بمصر جهزوا خلفه طايفة من العسكر الفرنساوى، فالتقى معهم ومات منه كثير،ثم عدا إلى البر الغربي والتقى مع ايضا جماعة من الفرنساوية فحاربوه وقتلوا منه خلق كثيرا، ولم تزل الفرنساوية تحاربه وتتبعه العساكر حتى اخرجوه إلى بلاد البربر [النوبه]، ثم عاد بعد مده واراد الوصول إلى غزه من خلف الجبل فعارضه عساكر الفرنساوية فحاربوه وشردوه ولم يبق معه من اتباعه إلا ثمانية عشر نفسا، هكذا حدثنيه رجل ممن كان معه وامنه الفرنساوية وقدم إلى مصر.

وشرد مراد بيك في الجبل على هجين وكان اعظم اتباعه يخدم فرسه بنفسه، وتفرق اتباعه في البلاد ولبسوا الصوف والذل وساءت احوالهم، ثم لما وقع الصلح بين سر العسكر كلهبر وحضرة يوسف باشا الوزير في ثانى عشرين شعبان سنة اربعة عشر ومايتين والف، بعث حضرة الوزير إلى مراد بيك ليستدعيه، فامتنع من الحضور ثم اجاب بعد ذلك وحضر في العشر الأول من شوال إلى الخانكة، وكان حضرة الوزير قد حضر إلى هناك، فلما لم يتم الصلح وحارب عساكر الفرنساوية عساكر الوزير، وكر حضرة الوزير راجعا بعساكره، استأمن مراد بيك سر العسكر كلهبر فامنه على أن يدخل تحت طاعة الفرنساوية ويقيم بصعيد مصر، ويعطى له من البلاد مايتعيش به هو ومن معه بشرط أن يدفع الخراج إلى الفرنساوية فأجاب إلى ذلك.

وانعقد الصلح بينهم وبين سر العسكر كلبهر فتوجه إليه وأكل معه، ووقع بينهما التوافق على ماتقدم ذكره، وكتب له سر العسكر كلهبر امانا شافيا، واقام عنه بمصر وكيلا حسين كاشف وتوجه، مراد بيك إلى الصعيد ومعه صناجقه واتباعه، ولم يزل مقيما هناك حتى ادركه اجله، ومات بالطاعون فى ثامن عشرين شهر القعدة(سنة١٢١٥/١٢ابريل سنة١٨٠١). ودفن إلى جانب قبر الشيخ العارف بناحية لقة فى سوهاج رحمه الله تعالى واحسن إليه، فقد كان اميرا رحب الصدر فيه كرم، ولكن الإمارة لاتخلو عن العسف، والله تعالى يعامله بعفوه واحسانه أنه العفو الغفور الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين.

وكان الفرغ... موافق ثامن عشر ١٨ شهر محرم سنة١٢١٦

سنة عشر ومائتين والف

نظامنامه مصر
لاحمد باشا الجزار

مقدمة عن: أحمد باشا الجزار

تمثل حياة أحمد باشا الجزار، سلسلة من المؤامرات والدسائس، التى كانت تبرز السمة الاساسية للحياة السياسية فى ظل السلطنة العثمانية. ولقد كان نبوغ الجزار فى تنظيم المؤامرات وتدبير الدسائس، عائدا فى الاساس إلى طبيعة هذه السلطنة التى كانت تعتنق منذ بداياتها، على يد سلاطينها الأول، مقولة: أن القوة هى الوسيلة الوحيدة لبسط نفوذها، وأن مالا يؤخذ بالقوة يؤخذ بالخديعة والتآمر، والغدر والرشوة. بل أحياناً باسم الدين والتمسح به. وماكان من الممكن لمثل هذه المبادىء إلا أن تفرز زعامات تجعل الحياة السياسية والاجتماعية للسلطنة ميدانا لها وملعباً تزهق فيه كل المبادىء الشريفة لحساب مبادئها، وتعلى من شأن عديمي الذمة والأفاقين، وفاقدى الضمائر، ومحبى سفك الدماء ومبتزى الأموال والثروات. فكانت خدمات مثل الاغتيال، ودس السم، وحرق القرى والمنازل، والايقاع بين الناس بالفتن العصبية والدينية، ترتفع بكل من يتقنها إلى زمرة الطبقة الحاكمة والمستفيدين منها. ولقد كان الجزار من هذا الصنف من الزعامات التى افرزتها السلطنة العثمانية لتخدم بها مصالحها وأهدافها، وأن كان سقوطها النهائى تم بسبب هذه الزعامات.

ولد أحمد حوالى عام ١٧٣٤م=١١٤٧هـ فى بلاد البوسنة(ومن هنا لحق اسمه لقب«البوشناقى») فى اسرة مسيحية، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره هرب من البوسنة إلى القسطنطينية. ويذكر آحد المؤرخين، أن السبب فى هربه كان محاولته الاعتداء على امرأة أخيه، بينما يذكر آخر أن السبب هو اغتصابه لخطيبته، ويذكر ثالث أن هروبه ربما كان بسبب جريمه قتل.

وفى القسطنطينية باع نفسه لتاجر رقيق كان يجمع الفتيان من مختلف بلدان شرق أوربا ثم يوردهم كعبيد(حسب نظام الدوشرمه)للباب العالى حيث اعتنق الدين الاسلامى لاعن قسر وهذا حقيقى بل لعدم استطاعته الحصول على أى مركز ذى نفوذ يحقق طموحه. وقد انتهى الأمر بأحمد البوشناقى إلى العمل فى سلك البحرية العثمانية، حيث هرب منها بسبب سوء سلوكه، ثم عمل فى خدمة على باشا حكيم أوغلى الذى اخذه معه إلى مصر عندما عيِن للمرة الثانية نائباً على مصر عام ١٧٥٧=١١٧١هـ، حيث عمل عنده «شفاسياً»، وعندماعزل على باشا حكيم وعاد إلى استنبول كان الجزار فى الحجاز مع قافلة الحج المصرية التى كان أميرها صالح بك القاسمى والذى ارتبط معه بصداقة ومودة، فعاد إلى القاهرة وخدم فى بيت أحمد كاشف أحد الأمراء المماليك، ولبس زى المماليك المصرية وتعلم الفروسية على طريقة الأجناد المصرية.، وبعد موت سيده أحمد الكاشف انضم إلى خدمة كاشف البحيرة عبدالله بيك، الذى قتله عرب البحيرة. وقد انتقم أحمد بوشناق لمقتله منهم بأن شن عليهم غارات انتقامية قتل فيها العديد من البدو، حتى أنه نجح فى أحد الأيام فى جر أكثر من سبعين بدوياً، بينهم عدة شيوخ، إلى كمين وذبحهم عن بكرة أبيهم. هذه المآثر جلبت لأحمد بوشناق شهرة كبيرة وكانت سبباً فى

تلقيبه بالجزار. ثم عمل عند على بيك الكبير، الذى كان فى ذلك الوقت قد استولى على السلطة العليا فى مصر عام ١٧٦٣-١٧٧٣م= ١١٧٧-١١٨٧هـ، فبدأ الجزار خدماته بأن قدم له رؤوس أربعة من شيوخ البدو الذين يمقتهم.. وهكذا استخدمه على بيك ليتخلص من منافسيه ومعارضيه، فقتل له العديد من البكوات المماليك، ومكافأة له على هذه الخدمات منحه لقب بيك، وولاه الصنجقية، فأصبح اسمه من ذلك الوقت أحمد بيك الجزار، واتسع نفوذ الجزار بين مماليك على بيك وتأخى مع البعض منهم، وخاصة الزعيم المملوكى صالح بيك القاسمى الذى كان قد خرج معه للحج كما سبق وذكرنا، وحليف على بيك الكبير فى ذات الوقت. ولكن على بيك فى سعيه للإنفراد بزعامة مصر طلب من الجزار أن يسير مع محمد بيك أبوالدهب ويقتل صالح بيك، فامتنع الجزار عن ذلك بحجة تآخيه مع صالح بيك، فاغتاظ منه على بيك وطلب من أبوالدهب ان يقتل صالح بيك والجزار. وعندما نجح أبوالدهب فى قتل صالح بيك هرب الجزار فى زى المغاربة إلى ميناء بولاق ومنه إلى الاسكندرية حيث ركب غليون إلى القسطنطينية. وهناك عمل فى خدمة السلطنة العثمانية كجندي مغمور، ويذكر الجبرتى أن الجزار عاد متخفياً إلى مصر، وعاش بين عرب الهنادى بالبحيرة وتزوج منهم، وعندما أرسل على بيك الكبير حملة لتأديب عرب الهنادى حارب الجزار فى صفوفهم حتى اضطر للهرب إلى دمشق حيث كانت النزاعات القبلية والعصبية تسمح لأمثاله أن يعملوا فى سلك الجندية ويرتزقوا منها. فأحتمي بالأمير يوسف الشهابى زعيم الدروز(الذى كانت سطوته تمتد على تخوم لبنان الغربى والشرقى وحتى قرب صيدا وعكا وحمص وحلب) الذى استضافه فى دير القمر مقر الشهابيين، ثم ساعده على أن يلتحق بخدمة والى دمشق حيث اثبت قدراته العسكرية فى معارك قرب صيدا ضد ظاهر العمر حاكم صيدا وعكا. كما تمكن من تحصين قلعة بيروت بعد هجوم الاسطول الروسى عليها عام ١٧٧٢م=١١٨٦هـ. وكانت فى هذا الوقت تحت نفوذ الأمير يوسف الشهابى صديق الجزار، ولكن هذه الصداقة لم تمنع الجزار من أن يطلب من والى دمشق أن يجعل بيروت تابعة له مباشرة، فرحب والى دمشق بذلك واعطاها للجزار الذى كان يطمع فى ذلك، حتى تصبح له سلطة ونفوذ، وينتقل من مجرد قائد جند من البدو المرتزقة إلى والى على بيروت. وقد دفع هذا السلوك المشين من الجزار الأمير يوسف إلى التحالف مع ظاهر العمر عام١٧٧٣م=١١٨٧هـ. وطلبا من الاسطول الروسى فى البحر المتوسط تحرير بيروت من يد الجزار، فتقدم القبطان «كوجو خوف» بأسطوله نحو بيروت واطلق عليها مدافع اسطوله وحاصرها بحراً فى الوقت الذى حاصرها من البر قوات الأمير يوسف وظاهر العمر. وبعد عدة مناوشات استسلم الجزار للشيخ ظاهر العمر وطلب حمايته. وهكذا ظل عند ظاهر العمر الذى عامله معاملة حسنة، حتى أنه أرسله لجمع بعض الأموال الميرية من بعض القرى. ولما فرغ الجزار من جمعها طمع فيها وهرب بها عام ١٧٧٣م=١١٨٧هـ إلى والى دمشق فى ذلك الحين، وهو عثمان باشا المصرى الوكيل، وكان بينه وبين ظاهر العمر وحشة ونفور، فتلقاه الوالى

بالقبول وأقام عنده. وعندما أحس الجزار ان طموحاته قد باتت محاصرة بسبب نفوذ الامير يوسف وظاهر العمر فى بلاد الشام. نهض إلى القسطنطينية فى عهد السلطان مصطفى، فأقام فيها يتقرب إلى الأبواب العالية، حتى دخل فى خدمة السلطان، فأرسله والياً على «قرى حصار».

ولما تربع على سرير السلطنة السلطان عبدالحميد منحه رتبة باشا وفوضه على ولاية صيدا، وهكذا صار الأمير يوسف الشهابى زعيم الدروز من ضمن الواقعين تحت إمرته. ولقد انتاب الأمير يوسف القلق من الجزار، بسبب المواقعات القديمة التى كانت بينهما، ولكن ذلك لم يمنعه من تقديم الهدايا وفروض الطاعة إليه، فثبته الجزار على ولاية الجبل بعد أن سلخ منها بيروت، مقابل أن يسرع فى دفع الأموال الأميرية، فسارع الأمير يوسف بفرض الأموال الباهظة على الأمراء الشهابيين الذين ثاروا عليه وأبغضوه، لكنه فى النهاية تمكن من توريد الأموال التى طلبها الجزار بعد جهود مضنية ومناوشات عديدة مع بقية الأمراء الشهابيين، وعلى الأخص أخواه الأمير أحمد والأمير أفندى. وهكذا نجح الجزار فى الحصول على الأموال التى احتاجها، وتمكن فى نفس الوقت من بذر بذور الشقاق بين الأمراء الشهابيين وزعزعة سلطانهم على البلاد.

ثم توجهت أنظار الجزار إلى ولاية عكا التى كان يحكمها الظاهر العمر غريمة القديم، فألب عليه السلطنة العثمانية وأطمعها فى أمواله الوفيرة، وعرض مساندتها فى القضاء عليه، فأرسلت السلطنة فى عام ١٧٧٥م=١١٨٩هـ أسطولها تحت قيادة حسن باشا قبودان، الذى هاجم عكا وأصلاها بنيران مدافعه، فى الوقت الذى كانت فيه قوات الجزار تحاصرها من البر، ولقد قاوم ظاهر العمر مقاومة شديدة قوات الجزار والأسطول العثمانى، ولم يتمكنوا منه إلا بعد خيانة جنده المغاربة وانضمامهم إلى القوات المحاصرة. وفى الحال قبض على ظاهر العمر وقتله، ولكن أولاده تمكنوا من الفرار.

فى أعقاب ذلك استقر الجزار فى عكا وحصنها تحصيناً قوياً، وأنشأ اسطولاً بحرياً صغيراً، وجند العديد من المرتزقة«الدلاة» وحوالى الف رجل من المغاربة (بدو شمال أفريقيا) ، وثمانى مابة رجل من الألبان والبوشناق «البوسنيين» كما جند أعداداً كبيرة من فرق«اللاوندية» التى كان السلطان عبدالحميد قد أمر بالقضاء عليهم وتشتيتهم، بسبب تمرداتهم العديدة، فحاز الجزار بذلك قوة عسكرية لايستهان بها. ومن هذا الموقع(موقع عكا الحصين) ، بدأ فى محاولة تحقيق حلمه بأن يؤسس إمارة قوية تحت يده تشمل فلسطين وجنوب سوريا ولبنان.

وسعياً إلى استكمال تحقيق هذا المطمح، سوف يعمل الجزار أولاً على السيطرة على القوى المحلية الإقطاعية والعشائرية بحيوية وقسوة، سوف تسمحان له بأن يؤكد اللقب الذى حمله معه من مصر«الجزار» .

فالقضاء على نفوذ عائلة الزيدانية(عائلة ظاهر العمر) ، الذين كانوا مايزالون أقوياء فى الجليل مع أبناء ظاهر العمر وبالأخص ابنه«على» ، سوف يتم إنجازه تقريباً فى عام ١٧٧٦م=١١٩٠هـ بعد القضاء على آخر اولاد الظاهر عمر«على» . وسوف

يجتهد الجزار فى كسر استقلال المتاوله، السكان الشيعة الذين كانوا يسيطرون على المناطق المحيطة بمدن صور وصيدا. ففى عام ١٧٨١م=١١٩٦هـ ينجح فى هزيمتهم والسيطرة عليهم عسكرياً واقتصاديا، كما نجح الجزار فى مسعاه الهادف إلى الحد نهائياً من سلطة الأمراء الشهابيين فى جبل الدروز، وبذر الشقاق بين الشهابيين والجنبلاطيين واليزبكيين فى جنوب لبنان. وسوف يكون من شأن السيطرة التى سيتمتع بها على سواحل الشام(بفضل سيطرته على بيروت وصيدا وعكا)، سوف يسمح له كل ذلك بعزل الجبل وأقاليمه الدرزية فى الشوف.

واقتناعا من الجزار بأنه لن يتمكن من إحكام سيطرته على كل هذه البلاد أن لم يسيطر على ولاية دمشق، فإنه نجح فى فرض وجهات نظره على السلطنة العثمانية التى كانت مترددة، على مايبدو، تجاه تركيز مثل هذه السلطات بين يديه؛ ففى عام ١٧٨٥م=١٢٠٠هـ يُعين أمر سلطانى الجزار والياً على دمشق، بينما جرى تعيين مساعديه سالم وسليمان فى صيدا وفى طرابلس، كماتمكن من القضاء نهائياً على الأمير يوسف الشهابى فى موقعه «قب الياس» والقبض عليه واعدامه شنقاً فى سجن عكا. وهكذا سيطر الجزار على مجمل الشام وفلسطين ولبنان. وسوف يحافظ على هذه السيطرة لمدة عشرين عاماً قادمة.

ومما لاشك فيه إن السلطنة العثمانية كانت تراقب توسعات الجزار وازدياد نفوذه بعين القلق والخوف، فحاولت أكثر من مرة تنحيته أو نقله إلى ولاية بعيدة، ولكنها فشلت فى ذلك، وظل هو متشبثاً بمكانه. فعندما فكرت السلطنة فى نقله والياً على البوسنة سنة ١٧٨٣م=١١٩٨هـ، رفض ذلك، وفى عام ١٧٨٤م=١١٩٩هـ حاولت إرساله إلى مصرلمحاربة المماليك(ابراهيم بيك ومراد بيك بسبب تأخرهم فى أرسال الخزانة السلطانية)وأن يكتب لها تقريراً عن الاوضاع فى مصر، لكنه تجنب هذا الفخ، بالرغم من أنه كتب تقريره(ناظمنامه مصر) وأرسله إلى استنبول فى يوليو ١٧٨٥م=١٢٠٠هـ. وفى عام ١٧٨٨م=١٢٠٣هـ. جرى تعيينه والياً على الرقة بشمال العراق، ولكنه رفض مغادرة عكا. وعلى العكس من ذلك صارالجزار فى اتجاه تدعيم نفوذه. فطلب من السلطنة السماح له بالحج فعينته أميراً للحج الشامى. وهكذا سيطر على أحدأهم رموز السلطنة الدينية.

وأياً كانت رغبة السلطنة فى تقييد سلطة الجزار، فقد كان عليها أن تأخذ فى الحسبان قوته المحلية التى بناها بصبر وإناة خلال سنين عديدة.

وهكذا تمثلت مرتكزات قوة الجزار بالدرجة الأولى فى قدرته على إنشاء إدارة تتميز بالكفاءة نسبياً. وقادرة على جمع الميرى، ووقف انحدار الولاية، وهو مايفسر استسلام استنبول لتركه فى منصبه على مدار ثلاثين عاماً. وكان لهذه الكفاءة بطبيعة الحال وجهها الآخر: فالضغط الضريبى غير المحدد القواعد والذى أخذ يتزايد إحتداداً إلى درجة إلزام الفلاحين بدفع ثلثى دخولهم، أدى إلى إفقار شديد يرصده شهود العصر. لكن سياسة الجزار التجارية تشهد أيضا على قدرة واضحة على فهم سير عمل اقتصاد البلاد، وعلى الاستفادة منه. فقد عمل الجزار على أن ينشىء لحسابه احتكاراً لتجارة ولايته، وهى سياسة تنبىء إلى حد معين بالسياسة

التى سوف يتبناها محمد على فى مصر بعد ذلك بعدة عقود. فمنذ عام ١٧٨٥م=١٢٠٠هـ اتخذ الجزار تدابير لاحتكار القطن والحبوب. وبفضل مد سلطته إلى دمشق سوف يكون بوسعه التفكير فى مد هذا الاحتكار إلى جنوب حوران. وفى عام ١٧٩٠م=١٢٠٥هـ سوف يأمر بعدم بيع الأنتاج إلا لوكلائه فى عكا، وسوف يفرض رقابة صارمة فى الأرياف والموانىء على التجارة والجمارك. وفى أواخر العام نفسه سوف يمضى إلى حد طرد التجار الفرنسيين من عكا وصيدا. وسوف يكون من شان نمو الاحتكارات وتزايد الرسوم الجمركية واستغلال الريف، تزويد الجزار بالإمكانيات المالية لتقوية جيشه وتقوية حصون ولايته بشكل مستمر مما مكنه بعد ذلك من أن يحقق صيتاً وشهرة بفضل صموده أمام جيوش نابليون.

ومنذ هزيمة نابليون أمام عكا وعودته من الشام عام ١٧٩٩م=١٢١٤هـ، وحتى عام ١٨٠٤م=١٢١٩هـ عام وفاة الجزار، كانت كل ديار الشام ولبنان وفلسطين تحت حكم الجزار دون منازع أومنافس. وتم تحطيم معظم العصبيات المحلية بل وتحويل امراء الدروز إلى ادوات للظلم الاقتصادى لحساب الجزار والاقطاع الدرزى بشكل مباشر، إن المثل الذى ضربه(عمليات الاحتكار بالذات) قد أغرى الأخرين بتقليده. إذ أن خلفاءه فى صيدا وعكا لم يقتصروا على استبقاء نظمه فى هذه الايالة، بل أن كثيراً من باشوات دمشق فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى اتبعوا سياسته فى الاحتكار. ولكن قيد لمحمد على باشا فيما بعد أن ينفذ هذه السياسة إلى أقصى حد لها فى كل من سوريا ومصر.

أسباب كتابة المخطوط

لمدة قرنين من الزمان بعد غزوة سليم الأول وهزيمة السلطنة المملوكية، عام ٩٢٣هـ = ١٥١٧م، كانت مصر تمثل أهم ولايات السلطنة العثمانية من ناحية تزويد المدن الرئيسية فى السلطنة بالغلال والارز.

فعلى عكس الولايات الأخرى التى كانت تطبق نظام«التيمار» الاقطاعى وتستنفد انتاجها محليًا، كانت مصر وحدها تطبق نظام الالتزام الذى كان يسمح للسلطان بنصيب كبير فى أموال مصر يشكل أهم الموارد الخارجية لخزانته فى استنبول.

أن سلعًا مثل السكر والارز والكتان وغير ذلك، كانت تأتى براً وبحراً بكميات كبيرة ومتزايدة من مصر لكى تموّن احتياجات استنبول والمدن الاناضولية الكبرى، كذلك نجد أن جزءاً كبيراً من الذهب الذى تستخدمه دارسك النقود السلطانية كان يأتى عن طريق مصر سواء من النهب المستمر لذهب المقابر الفرعونية المنتشرة على طوال الضفة الغربية والشرقية للنيل، أو من السودان وأفريقيا الوسطى.

كذلك كانت مصر تزود الجيش العثمانى بعدد كبير من الجنود المماليك ليحاربوا عن السلطنة ضد روسيا وفى أوربا الشرقية والبلقان وشبه الجزيرة العربية وشمال افريقيا والسودان، وجزر البحر المتوسط. وفى موانى مصر المطلة على البحر الأحمر وبأموالها تم اعداد السفن الحربية التى خرجت للمحيط الهندى والخليج الفارسى لصد هجمات البرتغاليين عن سواحل الهند وجنوب الجزيرة العربية واليمن.

وكذلك كانت اموال مصر هى التى أمدت المدن المقدسة والحجاز باحتياجاتها من الطعام والمال والملبس، مما ساعد السلطان العثمانى على بسط نفوذه عليها واكتسابه لقب«حامى الحرمين الشريفيين» ومايتبع ذلك من سيادة نفوذه الروحى على المسلمين فى كل مكان.

ولكن خلال القرن الثامن عشر وبسبب تخلف السلطنة اداريا وسياسيا واقتصادياً، تراجعت اهمية مصر بالنسبة لدخل الخزانه السلطانية وضعف دورها فى تزويد المدن الكبري فى الاناضول باحتياجاتها الغذائية،وقام الامراء المماليك بالاستحواذ على العوايد المالية لمصر وعدم إرسالها للسلطنة وتمكنت البيوت المملوكية من السيطرة التامة على أمور مصر خاصة تحت يد«شيخ البلد» أو زعيم الامراء المماليك، الذى آصبح الحاكم الحقيقى لمصر وتحول موظفى السلطنة العثمانية فى مصر وبخاصة الباشا إلى شبه سفراء لدولة اجنبية لدى السلطة المملوكية.

وأصبحت العسكر التى ترسل لمساندة الجيش العثمانى من مصر لمساندته فى حروبه، تجمع من شوارع القاهرة وطرقاتها دون أى تدريب. كما ضاعت اليمن والحبشة، وفسدت المراكب الحربية فى موانى البحر الاحمر، وتعرضت قوافل الحج فى الاراضى الحجازية للسلب والنهب والقتل سواء فى ذهابها أو إيابها على يد العرب البدو.

كما تدهورت الاحوال الاقتصادية فى مصر بسبب ازدياد المظالم على الحرفيين والتجار والفلاحين الذين هجروا أراضيهم.

وحتى «مال الحلوان» الذى مثل دخلاً هاماً للخزانة السلطانية وبديلاً عن الخزانة الأميرية توقف الامراء المماليك عن إرساله للسلطنة.

من هنا ارتفعت الصيحات فى استنبول تطالبها بارسال وزير يمكنه اصلاح الامور فى مصر لتدر على السلطنة الاموال المرجوة والتى كانت تصلها فى السابق.

ولقد تعددت المحاولات الإصلاحية بإرسال مندوبين عن السلطان فى سنوات ١٦٦٠، ١٦٧٠، ١٦٩٥، ١٧٤٢، ١٧٦١، ١٧٦٧م. ولكنها جميعًا لم تحقق سوي نجاحات جزئية سرعان ماآلت إلى الزوال. وعاد الامراء المماليك إلى السيطرة على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية لمصر.

وبوجه عام كان السلطان العثمانى يقبل السيطرة المملوكية على مصر طالما كانت عوائده المالية (الخزانة ومال الحلوان) تصله بشكل مستمر. ولكن منذ القرن الثامن عشر وخاصة بعد عام ١٧٧٩م نجد أن مصر التى صارت واقعة تحت نفوذ مراد بك وابراهيم بك، اصبحت لاترسل الاموال السلطانية.

هنا فقط أصبح على السلطان أن يلجأ إلى عمل سريع ومباشر. فأمر باجتماع فى ديوان الصدر الاعظم شاهين على باشا بتاريخ السادس من شعبان ١١٩٩هـ=١٥ يونيو ١٧٨٥م عرض فيه تقرير مسئول مالية الباب العالى فيظى افندى، الذى كان زار مصر عام ١٧٨٠م، والذى انتهى فيه إلى أن الاسلوب الوحيد لاجبار البكوات المماليك على الطاعة والقيام بالتزاماتهم تجاه السلطنة، هو ارسال حملة عسكرية برية وبحرية.

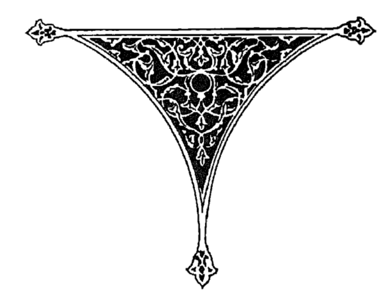
وبالفعل وافق السلطان فى حينه على إرسال الحملة فى العام التالى. ولكن فى نفس الوقت تم ارسال مبعوث خاص إلى مصر لاستكشاف الاوضاع واكتساب حلفاء للسلطان بمصرواعداد البلاد لاستقبال الحملة العثمانية وذلك تحت دعوى بذل محاولة أخيرة تستهدف اقناع مراد بك وابراهيم بك بالقيام بالتزاماتهم المالية تجاه السلطنة.

وفى نفس الوقت أرسل الديوان السلطانى إلى الحاكم العثمانى للشام احمد باشا الجزار يطلب منه أعداد تقرير كامل عن أوضاع مصر وابداء الرأى حول اعداد الحملة العسكرية على مصر خاصة فى جانبها البرى.

وبعد ذلك بشهر أى فى أواخر رمضان ١١٩٩هـ= منتصف يوليو ١٧٨٥م وصل إلى ديوان السلطنة تقرير احمد باشا الجزار الذى رصدته هنا.

وهذا التقرير يعتبر من أهم المصادر التى تصف أحوال مصر الادارية فى ظل السلطنة العثمانية. فهو يحتوى الوصف الوحيد الذى يرصده احد المماليك الذين عاشوا سابقًا بمصر. كما أنه كان نبراسًا للحملات العثمانية التالية على مصر وخاصة تلك التى نزلت فى يوليو ١٧٨٦م تحت قياده الغازى حسن باشا قبطان، والتى طاردت ابراهيم بك ومراد بك حتى الوجه القبلى والصعيد، وحققت بعض النجاحات المحدودة. ولكن اندلاع الحرب الروسيه العثمانية اجبرت السلطان على سحب حسن باشا قبطان فى اكتوبر ١٧٨٧م، فعاد ابراهيم بك ومراد بك إستلام السلطة فى القاهرة واستقرا بها حتى نزلت الحملة الفرنسية على مصر.

والنسخة الوحيدة الموجودة لمخطوط أحمد باشا الجزار عُشر عليها فى مكتبة«توب قابى»باستنبول،وهى تتكون من٢٥ ورقة تحمل عنوان«نظامنامه مصر»، وقد اعتمد عليها Stanford Shaw فى اعداد كتابه Otoman Egypt in The Einghteenth Century. 1962 الذى يعد تحقيقا للمخطوط فى ذات الوقت.



نظامنامه مصر لأحمد باشا الجزار

ومن الله اللطف والتوفيق
وهو نعم الرفيق

١ - المقدمة

لماشاءت الإرادة العلية والتوجيهات السنية لحضرة مولانا السلطان ظل الله، حامى العقيدة، بوضع الديارالمصرية تحت النظام المستحسن لساير الممالك العثمانية لتسجيل وتنظيم وتحرير إيراداتها ومصروفاتها، فسوف تتبع الطرق الآتية(والله تعالى أعلم).

ابتدأ: سيصدر بيور لدى من الاستانة سرمدى الرسوخ بتولية أحد عبيد السلطان حاكمًا على ولاية صيدا بدرجة ثلاثة أطواخ(١)(وزير(٢)). وبعد عدة شهور سيمنح كذلك مدينة غزه، وحينئذ سيقوم هذا الوزير بإصدار أوامره بمهاجمة ومعاقبة العصاة من أولاد ظاهر العمر(٣) المسيطرين على مدينة عكا(التابعة لولاية صيدا) والذين يتحصنون بقلعة طبرية التابعة لها. ونظراً لأن هذه القلعة قوية كالصخر الصلد، وفى غاية المتانة، فيلزم صدور التعليمات بموجب أمر عال إلى الوزير المشار إليه سابقا بتحميل وإرسال عدد ١٢ مدفعا من نوع(باليهمز(٤))على سفينة حربية مصحوبة بسبعة أورط انكشارية(٥) بقيادة أغا(٦) متمرس إلى ميناء يافا لاحتلاله والتمركز فيه. وعقب ذلك، وحتى لايخرج، أى مجرم على التدابير اللازمة لتنظيم مصر، فإن الوزير نفسه سيكتب هذه التدابير ويرسلها فى سرية إلى الباب العالى لإصدارها فى صيغة خط همايون(٧) رسمى واجب النفاذ. وعندما يحين الوقت لذهاب هذا الوزير إلى مصر سيرسل إليه الخط الهمايونى مصحوبًا بالأوامر العلية الجليلة الشأن اللازمة(فى سرية تامة) بناءً على طلب الوزير الذى سيكون واليا على صنجق غزة. عند عودة كتخدا أمير الحج(الشامى(٨)) التابع لهذا الوزير من حراسة الحج، سينعم عليه بولاية مصر. وطبقا للتدابيرالتى ستتخذ لغزو مصر فلابد من أن يرسل للوزير ألف وخمسمائة كيسه(٩) نقداً بالإضافة إلى مايتى عسكرى لكل أورطة من الاورطات السبعة السابق ذكرها.

وبالرغم من أنه عادة يسهل تجنيد قوات جديدة هناك(بمصر) فإنه من الضرورى أن يكون معهم على الأقل ألف جندى انكشارى من الاناضول بقيادة أغا، وأثناء إعادة تنظيم هذه القوات فى مصر يُعين هذا الاغا قائداً للإنكشارية فى مصر، ذلك أن هناك مالايقل عن ثلاثين موقعًا عسكريا موزعة مابين القاهرة وبولاق ومصر عتيقة، ومن الضرورى على وجه الخصوص تغيير القادة العسكريين فى كل المدن والقرى الأساسية بمختلف أقاليم مصر المعينين بواسطة الأمراء المماليك، وأن يعين الأغا المذكور قادة جدد فى أماكنهم وفى القلاع الهامة.

وهكذا سيكون ١٢,٠٠٠ جندى كافيين لهذه الحملة المرسلة من غزة، وستكون أول استراحة لهذه الحملة فى تكية تبعد عن غزة ست ساعات. ومنها على مسافة سبع ساعات، فى اتجاه القاهرة، تصل إلى قلعة صغيرة هى خان يونس(١٠)،وبعد مسيرة سبع ساعات أخرى تصل إلى قلعة العريش(١١) الصغيرة، وهى على طريق القاهرة

كذلك. ثم يلى ذلك مسافة مسيرتها ٢٤ساعة فى أماكن وعرة وصحراء موحشة. وهكذا يكون مجموع سير الحملة حتى الآن يومين.

وبالرغم من توفر مياه للشرب طوال هذه المسيرة للحيوانات، إلا أن المياه الصالحة للشرب نادرة بالنسبة للجنود، لذلك يلزم تحميل أربعة أوعية [قربه] منها على الجمال، وتسمى هذه الأوعية «حافظة»، حتى تصل الحملة بعد عشر ساعات إلى الصالحية(١٢) حيث يوجدماية عسكرى وكاشف(١٣) معينين من القاهرة، وبعد ذلك بالثنى عشر ساعة تصل الحملة إلى بلبيس(١٤)، وهى من الأقسام القضائية الأساسية الستة(١٥) بالديار المصرية، وبعدها بمسيرة تسع ساعات توجد قرية تسمى الخانكة(١٦) وهى على طريق القاهرة كذلك. ثم تصل إلى مكان يسمى بركة الحاج(١٧) على مسيرة أربع ساعات من القاهرة وطبقا لهذه الحسابات فإن الوقت اللازم لمسيرة هذه الحملة يكون ثمان وثلاثون ساعة.

٢ - وصف بركة الحاج

يتوقف بها كل عام أمير الحاج المصرى لمدة ثلاثة أيام قبل تجمع وتحرك قافلة الحجاج الحجازية.

ونظراً لأنه كان من عادة كتخدا الباشا والامرا واختيارية الفرق العسكرية مصاحبة قافلة الحاج حتى بركة الحاج فقد أقاموا لأنفسهم فيها عدداً من الدور والقصور والحدائق مما جعلها حلة مزدهرة كثيرة المبانى.

٣ - ترتيبات الوزير

خلال سير الحملة يجب على الوزير السابق ذكره والذى أنعم عليه بولاية مصر، أن يعطى خلال سير الحملة هدايا وهبات للجنود وذلك حتى يظل مكتسبًا لولائهم، ذلك أنه من المعروف عن المصريين منذ الأزمنة القديمة خبرتهم العالية فى خداع ومخاتلة الملوك والولاة والأمراء مما يجعل من الضرورى بسبب ذلك بذل المال والهبات بسخاء حتى يظلوا على ولائهم له ولاينقلبون ضده.

ونظراً لأنه من المعتاد أيضًا أن يذهب من القاهرة كل من جاويش كتخداسى(١٨) والمترجم العربى(١٩) وكاتب الحواله(٢٠) وباشجاويش فرقة الإنكشارية(٢١)، إلى قلعة العريش لاستقبال الوزير، فإن اليقظة والحرص على طول الطريق للقاهرة لازمة. ومن الضرورى الإحتفاظ بأقوى الدروع مخفية تحت الثياب من باب الاحتراز، خشية استخدام هؤلاء الرجال اى نوع من انواع الخدع والحيل عن سوء قصد مبيت.

ومن المهم كذلك على الوزير المذكور(الذى سيحكم مصر) أن يكون قد سبق له الإقامة فى مصر عدة سنوات مشاركا فى الأمور الهامة هناك، ويجب أن يكون خبيراً بطبيعة وتكوين كل فئة من فئات السكان فى مصر.(٢٢)

فمصر بسبب ضخامتها واختلافها عن بقية البلدان من حيث الإتجاهات والأهواء والخصائص والأوضاع، فإن الشخص الذى لايمتلك المعرفة التامة فى هذه الأمور من البداية لن يتمكن من فهم هذه الأحوال إلا بعد مضى سنين عديدة وبعد ذلك فإنه ليس من المناسب أبداً أن يعلم الوزير أى أحد حتى من اتباعه بالتدابير السرية للحملة منذ مغادرته الباب العالى وحتى دخوله إلى مصر.

هذه الأمور يجب أن تكون فى أحوط درجات السرية حتى انه يجب أن يؤجل علم الوزير المرشح لحكم مصر بالتدابير السرية للحملة إلاعند اقترابه من غزة، عند هذه اللحظة فقط سترسل له هذه التدابير من الباب العالى مباشرة بطريقة سرية. ويستحسن مادام ذلك ممكنا أن يكون إرسال هذه التدابير من خلال يد كاتب أمين قادر على كتم الاسرار وحفظها، فهذا من أهم الأمور، فكل سر جاوز اثنين شاع وانتشر، كما يجب مراعاة أن يكون فى خدمة الوزير المشار إليه عدد من الرجال الصادقين والقادرين على حفظ الاسرار ومتمرسين بالخبرة الكافية وحسن التدبير، هؤلاء يرسلون قبل سفره لمصر بعدة شهور على سفينة من أزمير(٢٣) متنكرين فى هيئة تجار، ليرسلوا له تقارير بشكل مستمر عن الأحوال فى مصر وتطوارتها. ولكن إذا كان هذا الأمر سوف يكشف عنه فيجب أن يجزلوا العطايا ويتخذوا التدابير اللازمة لذلك.

وبالإشارة إلى المدافع الواجب ارسالها سابقاً يجب أن يوفر لكل منها التى عشرة قنبلة يوميا،وعلى هذا يكون عدد القنابل اللازمة لها هى ٢٤٠٠ قنبلة تستهلك خلال عشرين يوما. هذا بالإضافة إلى التعيينات اللازمة من البارود والطوبجبه(٢٤) التى يجب إرسالها إلى مصر فور عودة كتخدا أمير الحاج المصرى(٢٥) إلى القاهرة قرب نهاية شهر ربيع الأول، ذلك أنه لو أرسلت قبل ذلك فمن المحتمل أن يعلم بها المفسدون فى مصر ويرسلون الهجانة(٢٦) من القبايل البدوية المقيمة على طوال طريق الحجاج لمهاجمتها وسلبها.

٤ - بيان احوال ولاية مصر

ديار مصر من البلاد الغربية يصلها حاكمها عادة عن طريق البحر مما لايُمكنه من اصطحاب أعداد كبيرة من الأفراد ودواب الحمل. وعند الإسكندرية يكون فى تشريفة كتخداسى وجاق الجاويشان ومن فى معيته، ثم يصحبونه وخاصة براً على الجمال وغيرها من الدواب إلى ميناء رشيد الواقع على مسيرة ١٤ ساعة. أما سائر اتباعه فيرسلون بحراً إلى نفس الميناء فى قوارب تسميى(الجزيم)(٢٧) وبعدها يركبون جميعا الزوارق النيلية فى فرع رشيد متجهين نحو القاهرة وعلى طول سفرهم، الذى يستغرق مابين سبعة وتسعة أيام، تقام الاحتفالات والموائد حتى يصلوا إلى قصر البستان قرب بولاق(٢٨) حيث يستريحون على شاطىء النيل[فى خيام نصبت لهم) وبعد يومين أوثلاثة من الراحة يبدأون فى تحميل أقوى دوابهم بمتاعهم ويرسلونها إلى قصر يسمى(عزب قيس) الذى يقع خارج قلعة مصر فى طريق بركة الحاج على بعد اكثر قليلاً من نصف ساعة من القاهرة. حيث يقيم كل الأمرا وقواد فرق الاوجاقات وأتباعهم خيامهم فى الارض المحيطة بالقصر. وبعد ثلاثة أيام يصحبون الوزير واتباعه إلى القاهرة فى موكب كبير حتى يصعدوا إلى داخل القلعة حيث يقيم الوزير فى قصر معد له، ثم يتركونه ليستريح .

ونظراً لأن بقية اتباع الباشا يصلون للقلعة سيراً على الأقدام فإنهم لايتجولون فى المدينة بل يقصدون القلعة مباشرة.

ويتسلم الوزير عددا من الجياد كهدية من الأمرا المصرليه(٢٩)، ولكن حتى مئة منها لاتكفيه.

ويجب إلا يسمح ولو لمملوك واحد أن يأتى إلى قصر الوزير الحاكم ليقيم معه، أو أن يكون لأحد اتباع الوزير علاقة به، لأن مثل هذه العلاقات مع المماليك تكون مكروهة وخاسرة.

وفى أيام انعقاد الديوان(٣٠) يأتى الأمرا المماليك معًا للقلعة، فى الوقت الذى لايتمكن فيه إتباع الباشا الحاكم من التجول خلال المدينة بحريتهم كما يحدث فى البلدان الأخرى، فيما عدا أوقات قيامهم بمهامهم الرسمية، وحتى فى هذه الحالات فإن المماليك يتجنبونهم. ولهذا فمن غير المتاح أبدًا إقامة علاقات خاصة أو أن يتالفوا معهم. وكنتيجة لذلك فإنه من الصعوبة الشديدة للحاكم أن يفهم طبيعة أى جماعة منهم(أى المماليك)، وذلك أنهم جميعًا لهم عقلية واحدة فى نظرتهم وولائهم لطغاة مصر(المماليك).

ولهذه الاسباب فإنه من الضرورى على الوزير الذى سيرسل مع الحملة كحاكم لمصر، أن يأخذ طريق البر مع نخبة منتقاة من جنوده وعدد من فرسانه ليتمركزوا فى بركة الحاج أو أى مكان مناسب قريب منه، وحتى تستقر الأمور ويعاد ترتيب احوال مصر عليه عدم الدخول إلى القلعة التى ستكون بالنسبة له كسجن رهيب.

٥ - أو صاف النيل المبارك

الفهم الشايع أن منابعه عند جبل يدعى جبل القُمَّر(٣١) قرب الحدود الجنوبية لمصر العليا(الصعيد) وبعد مسيره يتفرع إلى فرعين، أحدهما يتجه إلى الغرب وينساب فى اقليم وعر متجهًا للبحر، والثانى يجرى خلال اقليم الشلال(٣٢) والنوبه حيث يعيش العديد من القبايل التى تعتبر من البدو والسود.

ويعتبر اول دخول له [أى النيل] إلى مصر عند قلعة تسمى«ابريم(٣٣)»، ويستمر المسافر فيه لمدة ٢٥ يومًا حتى يصل إلى جرجا، وبعدذلك يمر خلال أقاليم المنيا، منفلوط، البهنساوية(٣٤) فيصل القاهرة بعد حوالى ١٥أو٢٠ يوما. وبعدها بيوم واحد يصل إلى مكان يدعى«شلقان (٣٥)»، حيث ينقسم النيل مرة أخرى إلى فرعين، يجرى فرعه الأيمن حتى دمياط، وفرعه الأيسر حتى رشيد، فى مدة لكل منهما تعادل الاسبوع، ويصب كلاهما فى البحر المتوسط بعد تركهما لكلا المدينتين بمدة ساعة.

٦ - و صف الأقاليم والبلاد والقرى

يطلق تعبير أقليم الصعيد على كل القرى والبلاد التى تقع على جانبى النيل من ابريم جنوبًا إلى جرجا، وبعد ذلك توجد عدة اقاليم على جانبى النيل ترتيبها كما يلى (صعودا إلى القاهرة). المنيا، منفلوط، البهنساوية، الجيزة، المنوفية،يليها للشمال أقاليم الشرقية والغربية التى تمتد حتى سواحل البحر المتوسط.

وفى القرى القديمة الصغيرة داخل هذا الاقليم يوجد مابين جامع أو جامعين أو ثلاثة، بينما الكبرى منها كان يوجد بها مابين عشرين أو ثلاثين أوأربعين جامعًا، إلى جانب عدد من الأسواق والحمامات. من أمثلة ذلك المحلة الكبرى، دمياط، رشيد، دمنهور، الفيوم، بلبيس.

ومعظمها يقع على ضفتى النيل، وهى فى مواقعها هذه تشبه مواضع غالطة(٣٦) واسلامبول.

وتسمى المسافة بين كل قرية وأخرى فى التعبير المصرى«ملقا(٣٧)»، وهى تقطع فى حوالى ثلاثة

أرباع الساعة، وكلها مزروعة. بزراعات متنوعة، بحيث لاتجد أى أراض غير مزروعة. وبجوار القرى الأولى توجد قرى أصغر حديثه بدون جوامع يسميها أهل مصر «كفور» [مفردها كفر]، بنيت بعد التعداد(٣٨) تدفع ضرايبها عن طريق الملاك الكبار أصحاب الأراضى المجاوره لها، وتأخذ أسمها من ايسم القرى القديمة المجاورة لها، فمثلاً إذا كان الكفر مجاور لقرية «وردان» سمى «كفر وردان».(٣٩)

وصف أقاليم ومدن بعيدة عن النيل

٧ - أقليم الفيوم

أول هذه الأقاليم يقع قرب الضفة اليسرى من النيل فيما يلى اقليم الصعيد يسمى باقليم الفيوم على بعد مسافة عدة أيام من النيل المبارك، ومنذ العصور القديمة هناك فرع قديم من النيل أعرض من مجرى «كاغد خانه(٤٠)»، يصب فى هذا الأقليم، وكانت السفن الكبرية تستطيع المرور فيه، ويتفرع منه عدة ترع صغيرة تصل إلى قرى هذا الأقليم لتمدها بالمياه اللازمة للرى والشرب، ولكن السفن لاتستطيع الملاحة بها الآن. وفى مصر يطلقون كلمة «خليج» على الترع الكبيرة، أما الصغيرة فيطلقون عليها اسم «ترعة».

٨ - اقليم البحيرة

وهذا الاقليم يقع أيضًا على اليسار (الغرب) على بعد ١٨ ساعة من النيل، ولكن هناك خليج يخترقه، ولكن القوارب لاتستيطع المرور خلاله، وهناك ترع كالتى فى الفيوم توزع المياه على أطراف الأقليم وقراه.

٩ - اقليم اسكندرية

وهو على مسافة أربع عشرة ساعة سيراً من رشيد، وهو يقع على يسار النيل، ولها ميناء على البحر المتوسط، وعلى الساحل فيما بين الاسكندرية، ورشيد توجد قلعة صغيرة تسمي «أبوقير». وفى مكان يبعد عدة ساعات فى المنطقة الواقعة بين رشيد وهذه القلعة يوجد خزان مياه قديم يجرى ترميمه فى بعض الأوقات من مصاريف الخزينة. وفى المنطقة المحيطة بالاسكندرية لاتوجد أية قرى زراعية ولكن يوجد بداخلها خزانات تحت الأرض(٤١) باقية منذ أيام الاسكندر، ومازال مماية منها مهتم بها وتستخدم حتى الآن.

ونظراً لقرب اسكندرية من البحيرة، فإن من ينعم عليه بباكوية البحيرة يشترط عليه تزويد صهاريج اسكندرية بالماء الدايم، ويتم ذلك عن طريق قناة صغيرة تخرج من النيل قرب رشيد. ويكلف أهالى قرى البحيره بتنظيفها قبل فيضان النيل، حيث تملأ عند تدفق مياه الفيضان من النيل، وهذا يستغرق مابين ثلاثين أو أربعين يومًا. وبعد اكمال هذا العمل يأتى الحاكم ويأخذ حجة تؤكد امتلاء الخزانات. وهكذا يستفيد أهالى المدينة وأصحاب القوارب من هذه المياه لمدة عام كامل.

١٠ - أقليم بندر السويس

وهو على بعد ٣٦ ساعة من الضفة اليمنى للنيل، وهوميناء يقع على البحر الأحمر. ويأتى إليه من «جده» كل عام خمس عشرة سفينة كبيرة محملة بالبن وبضائع الهند، ولايوجد حول بندر السويس أى مدن أخرى، ولكن هناك قلعة صغيرة

تسمى«عجرود(٤٢)» تقع على بعد أربع ساعات على الطريق المؤدى للقاهرة، يستريح عندها الحاج المصرى فى اليوم الثانى من مغادرته لبركة الحاج، ثم يغادرها بعد يوم.

وهنا لاتوجد أى زراعات أو نباتات أو ترع من النيل وبعد مسيرة خمسة أيام فى اتجاه جبل سيناء يوجد نبع مائى تتجمع فيه مياه الامطار المنحدرة من عدة تلال رملية صغيرة تحيط به، ويعد هذا النبع احد معجزات سيدنا موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ويسمى نبع«طوى(٤٣)» يأخذ منه عربان سيناء الماء فى أوعية(قربه)-حافظة-جلدية يحملونها على الجمال إلى السويس حيث يبيعون الحافظة بخمسة بارات لسكان(٤٤) المدينة والحجاج القادمين عن طريق البحر.

١١ - اقليم الصالحية

وهو يبعد تسعة وعشرين ساعة عن الضفة اليمنى للنيل،ولهذا الاقليم ترع وخلجان كالتى فى اقليم البحيرة تصل إلى القرى الواقعة فى نطاقها.

١٢ - اقليم بحيرة المطرية

وهو قريب أيضا من الضفة اليمنى للنيل مقابلة دمياط حيث توجد بحيرة المطريه(المنزلة) الواسعة التى تقطع مسافتها فى عدة أيام،وهى امتداد للبحر المتوسط، بالقرب منها تقع عده قرى يأتى سكانها بالقوارب إلى النيل للحصول على المياه العذبة اللازمة للشرب. وبعض القرى يوجد بها ترع وخلجان. ومعظم تجارتهم وغذائهم واحتياجاتهم قائمة على التجارة فى الاسماك المتنوعة وصيد طيور البحيرة.

وصف مصر عتيقة
وميناء بولاق
ومصر الجديدة (القاهرة)

١٣ - مصر عتيقة

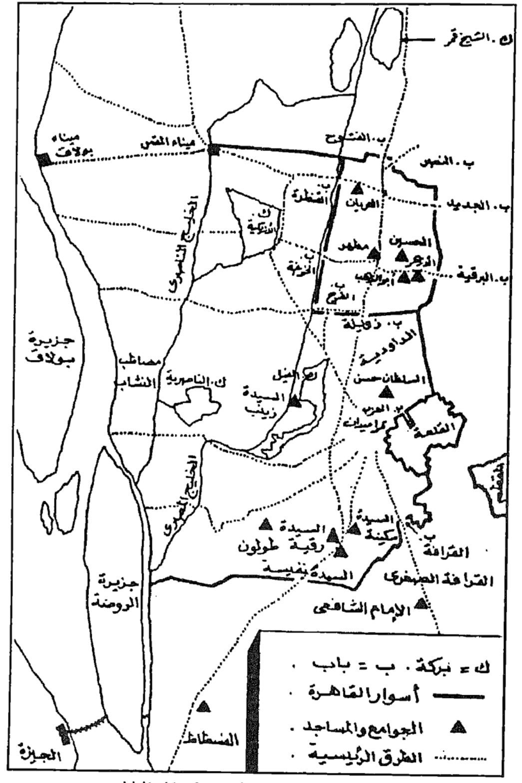
تتكون من عدة آلاف من المنازل والدكاكين وثلاثة حمامات وبعض المساجد. وعند الجانب الأعلى لجزيرة الروضة الواقعة وسط النيل فى مواجهة مصر عتيقة يوجد قصر رائع به بئر مبنى بالرخام والرصاص يسمى«المقياس(٤٥)» بنى فى العهود القديمة لقياس منسوب المياه يوميا فى وقت الفيضان.

١٤ - ميناء بولاق

مدينة تتكون من أكثر من عشرة آلاف منزل وعدة دكاكين ومبان تجارية ضخمة تسمى«الوكالات(٤٦)»، كما يوجد بها عدة مساجد كبيره وصغيره، وستة حمامات. وتقع هى ومصر عتيقه على الضفة الشرقية بينهما مسافة تقدر بحوالى ثلاثة الارباع ساعة، وارضها خصبة قابلة لزراعة الفاكهة والخضر وغيرهما من المحاصيل البستانية.

١٥ - مصر الجديدة-القاهرة

مصر الجديدة هى قاهرة مصر المحروسة، تقع بين بولاق ومصر عتيقة وعلى بعد حوالى رُبع ساعة من الضفة الشرقية للنيل يحيط بها اسوار حصون قديمة خربة، طولها اكثر قليلاً من مسافة ساعة وعرضها حوالى ثلاثة أرباع الساعة ويذكر البعض أنها سميت باسم المرأة التى بنتها«القاهرة بأمر الله» التى كانت ملكة لمصر فى العصور القديمة.



خريطة لبعض معالم القاهرة التي ورد ذكرها في الخطط

وتسمى الآن مصر القاهرة يوجد بها أربعة وتسعون حمامًا وعدد من الجوامع والمساجد وخارج اسوار القلعة فى اتجاه تركة الحاج،يوجد حى يسمى بالحسينيه به عدة آلاف من المنازل، وثلاثة حمامات، وعدة جوامع كبيرة، والعديد من الدكاكين.

ويوجد كذلك خارج سور القلعة فى اتجاه جبل الجيوشى(٤٧) محلة القواسيين(٤٨)، بها عدة آلاف من المنازل وحمامات وجامع كبير وعدد من الدكاكين.

١٦- وصف بوابات سور القلعة

أولا: البوابات المطلة على حى الحسينية

١ - باب النصر ٢ - باب الفتوح

٣ - باب الخرق ٤ - باب ست زينب ٥ - باب الحديد ٦ - باب ست نفيسه ٧ - باب الشافعى ٨ - باب الخطابة ٩ - الباب البرانى

وهى فى مجملها تسعة أبواب. وقرب نهاية باب النصر يوجد ميدان يسمى«ميدان الرميلة»وهو يقع فى مواجهة باب العزب المؤدى لداخل القلعة.

١٧- الوصف الداخلى للقلعة

هى قلعة متوسطة الحجم على هيئة دائرة، تقع على تل كبير مبنية بالحجارة وذات أرتفاع يقترب من ارتفاع منارتين. يوجد بها وجاقى الانكشارية والعزب وقصر الحاكم (الباشا)، كما أن لها أربع بوابات، واحدة منها هى بوابة العزب فى مواجهة ميدان الرميلة السابق ذكره. وأخرى هى بوابة الإنكشارية، وهى الواقعة فى الطرق الشمالى لباب العزب عند المحجر. وعلى الجانب الأيمن لباب العزب يوجد سقيفة حجرية مصقولة السقف تصل مابين الميدان السابق ذكره(ميدان الرميله) وبين ميدان آخر مربع الهيئة يسمى بميدان «قره ميدان» (الميدان الاسود). وهناك بوابة أخرى للقلعة قرب بستان الحاكم تقع على طول امتداد الجانب الشمالى لهذا الميدان تسمى باب قره ميدان. وفى قره ميدان هذا وعلى الجانب الأيمن لبوابته توجد سقيفة حجرية تسمى مصطبة الحاج حيث من المعتاد فى الصباح الباكر ليوم خروج أمير الحاج بالحجاج، أن يأتى الأمرا وقادة الفرق العسكرية إلى هذه المصطبة، ويقوم الوزير بصفته حاكم مصر بالهبوط من قصره بالقلعة ليسلم بيده المقود الفضى لهجين المحمل الشريف(٤٩) ليد الامرا والقواد بالتناوب حتى يصل إلى أمير الحاج، وفى ذات الوقت يسلم إليه كسوة الكعبة المشرفة(٥٠) ويقوم كتخدا الوزير بأخذ مكانه أيضًا فى هذا الاحتفال بمرافقة المحمل وتنظيمه حتى يأخذ طريقه إلى بركة الحاج.

والداخل إلى صحن القلعة من أى البوابات الثلاث السابقة يصعد مباشرة إلى التل، مارا خلال بوابات حجرية ذات ثلاثة أو أربعة عقود. وممرات البوابات الثلاث تتقاطع مع بعضها،وبجانبها توجد البوابة الرابعة المسماة ببوابة المطبخ، وهى ذات عقد واحد وبوابه جبل الجيوشى. وهى مغلقة فى الغالب إلا عندما يخرج منها الوزير لأحد الاحتفالات الهامة. ولذلك فهى لاتفتح إلا بمراسيم خاصة ومفاتيحها ومفاتيح بوابه قرة ميدان فى عُهدة كتخدا الوزير وتحت حماية اوجاق(٥١) الإنكشارية. لكن فى اوقات الازمات والمنازعات. مع العسكر المصرليه، فإن كوجك جاويش

الانكشارية والذى يسمى قره لامه(لانه يرتدى ملابس سوداء ذات حزام)كان يغلق هذه الابواب ويأخذ مفاتيحها وينصرف ولايعود إلى فتحها إلا بعد انتهاء المنازعات وفى داخل القلعة يوجد خمسمائة منزل وحمام ومسجدين كبيرين وماية دكان وبئر قديمة عميقة واسعه تدعى«بير يوسف كوشكى» لانه بجوار كوشك كبير يسمى كذلك كشك يوسف تعد فيه كسوة الكعبة سنويًا وتنقل تحت اشراف ناظر الكسوة.(٥٢)

ومؤسس القلعة والبير والكشك هو يوسف صلاح الدين(الأيوبى) الذى قدم من سوريا فى العصور القديمة وفتح مصر وحكمها لفترة(١١٧١-١١٩٣م).

وفى قصر الحاكم بالقلعة يوجد جامعان صغيران وحمام والضربخانه ووجاق جاويشان. ولم تكن اسوار هذه القلعة فى الأساس قوية ومتينة مما ادى إلى خراب معظمها.

ولكل من وجاقى العزب والإنكشارية برجين كبيرين مستديرين، ونصف مدافع«الشاهى(٥٣)» الموجودة بها مصوبة نحو قصر الباشا الوزير، والنصف الثانى موجه الى مدينة القاهرة. وعندما يقع المماليك فى خلاف مع الباشا يطلقون على قصره المدافع من هذه الأبراج، وكانوا أحيانًا لايكتفون بذلك، فيقوم أحد الأمرا بحمل بعض هذه المدافع إلى جبل الجيوشى حيث يطلقها على قصر الحاكم.

١٨- وصف فئات وطوايف اهالى مصر

اولهم شيخ السادة البكرية(٥٤)، وهم من نسل سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه، لهم أشياع وتابعون وعزوة عائلية كبيرة ومال وفير، وكل علماء الأزهر والأمرا وقواد الفرق العسكرية والتجار وغيرهم من الناس يبجلونه ويحترمونه ويقبلون يده.

يليه فى الأهمية والرتبة شيخ السادات الوفائية،(٥٥) وهم من نسل سيدنا على كرم الله وجهه. وهو على نفس درجة وأهمية شيخ السادة البكرية. وبالرغم من طغيان المستبدين من البكوات المماليك فى القرى والبلاد وسيطرتهم على أراضى الأوقاف واستبدادهم الذى لاحد له إلا أنهم فى العموم لايمتنعون عن أن يقبلوا أيدى هذين الشيخين.

وبالرغم من احترام المستبدين من الامرا المصرية لهذين الشيخين(البكرى والسادات)وتقبيلهم لايديهما، إلا أن طغيانهم فى القرى والبلاد وسيطرتهم على أراضى الاوقاف دفع هذين الشيخين إلى أن يكرها هؤلاء الطغاة ويتمنيان زوالهم وانقضاء سلطانهم بسبب سوء معاملتهم التى يلقونها منهم، ولو قدم إلى مصر حاكم مقتدر محنك ووثقوا فى أنه سوف يقضى على هؤلاء الطغاة ويوقع عليهم العقوبات ويحفظ للمشايخ اوقافهم واموالهم التى استقروا عليها منذ قديم الزمن، فإنهم سيتعاونون معه وسيبذلون كل جهدهم وقوتهم من أجل القضاء على هؤلاء الطغاة، وسيكون لجهودهم هذه فائدة كبيرة، لأن علماء الأزهر والأيمة والخطباء والحفاظ وفقراء المدينة والروم أو شاغى(٥٦) والتجار المغاربة(٥٧) يطيعونهم وينقادون لهم ولايخالفون أوامرهم.

خلاصة القول أن لهم المقدرة على تعبئة قوة

مسلحة من الرجال عددها لايقل عن سبعين أوتسعين الف رجل من المخلصين الأوفياء لهم، وبهذه الطريقة يمكنهم مساندة الباشا.

وهناك كذلك علماء الأزهر والذين يسمون فى مصر بمشايخ الازهر، إلى جانب أربعة يفتون على المذاهب الاربعة(٥٨)، ورجال الدين والمشايخ الآخرون يشتركون جميعاً فى كراهية الطغاة المستبدين من العسكر؟ ويتمنون زوالهم.

وصف عساكر مصر من السراجين(٥٩) واليولداش(٦٠)

وهم فى غالبهم(٦١) روملى قادمين من الاناضول وجزر بحر ايجه، وهم يبدءون برتبة سراج.

١٩- وصف عسكر السراجين بمصر

وهم على شاكلة البربر(٦٢) ذوى شوارب طويلة وعمائم تربط على طرابيش قصيرة كالذى يرتديها قباطين السفن الكبار. ويرتدون كذلك مايشبه القفاطين القطنية على ظهورهم مفتوحة من الأمام. وفوق ذلك يرتدون جبة من الجوخ، ويعلقون فى رقابهم خنجرا يتدلى كالتميمة على الصدر، وغدارتين وسكيناً فى وسطهم، ويكون فى معية كل أمير أو قائد عسكرى منهم مابين ٤٠ و٥٠ سراجاً تزيد وتقل بحسب رتبته. وهو الذى يعين رئيسهم(الأغا) من بينهم يلقب بسراج باشي. ويصرف لكل سراج كراتب شهرى قطعة ذهبية من فئة الألتون(يساوى حوالى ٢٥ باره)، بالإضافة إلى الكسوة السنوية، وهى عبارة عن قماش للعمامة وبعض الأقمشة القطنية، وأربعة أذرع من الجوخ.

وعندما يركب أغا السراجين جواده ذاهباً إلى الديوان أوأى مكان آخر فإن السراجين يتقدمونه فى الطريق. ولكن إذاكان هذا الاغا غاضباً لأى سبب من الأسباب، أو إذا اتهم أغا الانكشارية أحداً منهم اى السراجين بتهمة يقبض عليه ويجرد من ثيابه تماماً ثم يجلد على قدميه بألف أو ألف وخمسمائة جلده(؟)وقد تبلغ أحياناً ألفى جلده، بحيث يترك مفلوجاً، ثم يطرد أويقتل فى بعض الحالات. ولهذه العقوبات القاسية فإن السراجين غاضبين على أغواتهم والأمرا المصرية، ويتمنون أن يبطش بهم السلطان، وهذا يعنى أنهم على استعداد تام لإتباع أوامر الباشا الجديد لمصر لو سنحت لهم الفرصة.

٢٠- وصف عسكر اليولداش بمصر

بعد أن يتم السراج عدة سنوات فى الخدمة عند سيده فإن قائده(الأغا) يرتب له«اسامه(٦٣)» اى راتب يساوى عدة «أقجات(٦٤)» فى سجل إحدى الفرق العسكرية، ويعطيه إذناً بارخاء لحيته(٦٥)، ويشارك احد التجار الأغنياء من ميناء جدة فى تجارته وبهذه الطريقة يتم توظيفه،ويسمى عندئذ «يولداش» أى رفيق سفر. وعادة يمنح كسوة سنوية فى شهر رمضان المبارك، ويستلم سنويا من الشون الاميرية عدة ارادب من الحبوب تسمى«جرايه(٦٦)». هذا اليوالداش يسافر إلى جدة كل سنة مع السفن المبحرة من ميناء السويس ليتاجر فى البن وغيره من البضائع والسلع، وهكذا تدريجياً تتكون له ثروة خاصة.

ومن بين هؤلاء اليولداش تجار قدامى يمتلكون أكثر من خمسماية أو ألف كيسة(٦٧) إلى جانب العقارات والممتلكات العينية الأخرى.

وعندما كان الامرا المصرية تغضب على أى احد من السراجين أو اليولداش كانوا يعاقبونهم ويؤدبونهم بل ويقتلونهم ويصادرون أموالهم وممتلكاتهم. ولذلك فهم اكثر مقتا من السراجين على الامراء المصرية الطغاة، وينتظرون الفرصة المواتية للانتقام.

وهكذا يكون هناك أكثر من ماية ألف رجل من السراجين واليولداش يمقتون طغاة مصر.

والى جانب هؤلاء يوجد حوالى الأربعين أوالخمسين ألف تاجر من أصول مغربية يجيدون اطلاق البنادق كالرجال الارناؤط(الألبان).

وعندما كانت تقع النزاعات بين الأمرا المصرلية يتجمع السراجين واليولداش التابعين لكل أمير فى قصره وتستكمل عدتهم فى حالة الحاجة إلى مزيد من العسكر من المرتزقة المغاربة. ويعطى لكل منهم قطعة ذهبية واحدة كهبة، ويطلق عليهم العسكر المغاربة. ولكنهم لم يعتبروا أبداً كاليولداش، كما أنهم لم يكونوا بعيدين عن إضطهاد الامرا المصرية ومصادرة أموالهم ولذلك فهم كالسراجين واليولداش ينتظرون اللحظة المناسبة لحظة ضعف دولة الطغاة المصرية للقضاء عليها بالتحالف مع الباشا(المرسل لحكم مصر)حتى النهاية.

٢١ - و صف طايفة العربان فى مختلف نواحى مصر

هناك عدة قبائل من العربان الذين يركبون الخيل ويستخدمون المزراق(الرماح)، ويعيشون فى الخيام.

وقبائلهم تنتشر على اطراف القرى وفى الصحارى المحيطة بالوادى. وتقوم بأعمال السلب والنهب. ومن هنا كان المكلف بحماية القرى منهم يسمى بالغفير، وفى مقابل هذه الحماية كان على كل قرية أن تدفع لهم سنويا قدراً معينا من الفردة يسمى«مال حمايه(٦٨)».

وكان المغفور له السلطان سليم خان، قد عين لكل اقليم من أقاليم مصرقبيلة لحراستها(بمعنى أصح لعدم التعدى على المحاصيل) وفى مقابل هذه الخدمة كان على قرى كل اقليم أن تدفع لهم سنويا فرده تسمى«قرايه». وكان فى اقليم الشرقية يوجد شيخ عرب يسمى«ابن حبيب(٦٩) القيت عليه مهمة حماية الاقليم.

أما اقليم الغربية فكان على خفارته الشيخ الخبيرى. وفى أقليم البحيرة أولاد خَنادم، والجيزة والصالحية والسويس والمناطق الأخرى كانت قبايل العبابده(٧٠) والحويطات(٧١) والطرابين(٧٢) والطوايله وغيرهم من قبايل العربان تعمل فى خفارتها.

وتعتبر قبيلة العبابده أكبر القبايل السابق ذكرها عدداً ولذلك تحسب لها بقية القبايل حسابها وتتحالف معها، وجميع هذه القبايل فى حركه دائمة ويرحل بعضها فى قوافل على جمالهم إلى غزة والسويس، ويؤجرون جمالهم، للقوافل التجارية ولقافلة الحاج،حتى أن أمير الحاج كان يأخذهم معه لحراسته، وفى بعض الأحيان عندما كان البك(٧٣) أمير الحاج يعلم بوجود اضطرابات وشغب على طريق الحج إلى الحجاز كان يجمع أهم مشايخ العبابده واتباعهم ويسألهم النصيحة،

فلو قبل هؤلاء المشايخ مسؤلية المحافظة على طريق الحاج فإن خمسة أوعشرة منهم يتركون فى ضيافة شيخ البلد حتى عودة الحاج، كما يتقدم القافلة خمسة أوعشرة منهم طوال طريقها للحجاز. فى مثل هذه الحالة فإنه بمشيئة الله تعالى لايهاجم عربان مصر أوالحجاز الحجاج. ولكن إذا رفض هؤلاء المشايخ التعهد بحماية قوافل الحاج ففى مثل هذه الحالة على أمير الحاج أن يدعم قواته بأكبر عدد ممكن من العسكر والمدافع والبنادق، ويدعم دوريات الاستكشاف على الطريق ذهابًا وإيابا.

وقد جرت العادة منذ القدم أن يقوم كشاف(٧٤) الامرا بجمع «القرايه» الخاصة بالعربان من الاقاليم ودفعها لهم، ولكن فى بعض الاحيان يقوم الكشاف المعروفين بالجشع والطمع بجمعها من الفلاحين ولايدفعونها كاملة للعربان، وكنتيجة لذلك يرسل العربان عرضحال إلى حاكم مصر(الباشا) يحثونه على جمع«القراية» الخاصة بهم من أرباب المناصب السابق ذكرهم.فإذا لم يتم ذلك يبدءون فى السطو على القوافل ويغيرون على القرى وينهبون حواصلها ويدمرون مزارعها. وفى اعقاب ذلك يقوم بعض بكوات القاهرة بتجريد حملات لمطاردتهم، لكن العربان ينسحبون ويتفرقون فى الصحراء ليعاودوا السلب والنهب بعد عودة الحملات المملوكية. وفى النهاية يتدخل الوسطاء بينهم فتدفع «القراية» لهم كاملة وكذلك«ديّة» القتلى، ثم تكتب حجة بذلك ويتصالحون،وبعد ذلك يأمن المسافرون والفلاحون على أنفسهم واموالهم.

وبناء على ماتقدم فإنه لايمكن أن تقوم صداقه نابعة من صميم القلب بين طغاة مصر من أرباب المناصب وبين العربان لما بينهم من ثأر.. ومن ثم فإن العربان يتمنون أن تقوم السلطنه بقهر هؤلاء الطغاة المستبدين والقضاء عليهم، ولذلك فهم على استعداد للطاعة والانقياد وامداد حاكم مصر(الباشا) بكل المساعدات والخدمات اللازمة لذلك عندما يحتاجها.

بيان لمختلف رتب وفرق طغاة مصر الحاكمين والعادات والطرق الشريرة لكل منهم

يبلغ عدد الطغاة المتحكمين من الأمراء ومن قواد الفرق ومن كتخدا الوقت لوجاق العزب والانكشارية حوالى العشرين شخصا.

٢٢ - مراتب الأمرا البكوات

أولا: شيخ البلد.(بك)

ثانيا: أمير الحاج(بك).

ثالثا: الدفتردار (بك) (٧٥).

رابعا: حاكم جرجا(بك).

خامسا: حاكم الشرقيه(بك).

سادسا: حاكم الغربية(بك).

سابعا: حاكم البحيرة(بك).

ثامنا:أمين أنبار الغلال (بك)

تاسعا: بك الخزينة(٧٦).

ثمانية من هؤلاء البكوات التسعة شبه ثابتين فى وظائفهم أو يجرى تغييرهم فى نهاية العام، أماشيخ البلد فلابد من بقائه فى منصبه، ولو اقتضت الأمور تغييره فيجب أن يتم ذلك باجتماع وتشاور كل البكوات وباشا مصر. وحتى عندما يتم الاتفاق على ذلك فإن عزل شيخ البلد لايتم إلا بعد حروب ومشاحنات دموية.

وعدا هؤلاء التسعة بكوات يوجد خمسة أوسنة بكوات آخرين فيصبح مجموع عدد البكوات حوالى الخمسة عشر قابلين للزيادة والنقصان.

٢٣ - بيان (الباس) تقليد بك جديد

عندما يتفق أمرا المماليك على ترشيح أحد المماليك إلى رتبة البكوية فإنهم يأتون إلى الباشا ويطلبون منه أن يصدر للكاشف أو خازنداره بمنح «تقليد» للمملوك المرشح لرتبة البك، ويدفعون للباشا جائزة(٧٧) عباره عن خمسة وعشرين كيسًا. عند ذلك يسمح لأمراء المماليك بإقامة احتفال «طبلخانه»(٧٨) للبك الجديد، يدق خلاله على زوج من الطبل تصاحبه ستة جياد مطهمة بالذهب تتقدمه حتى منزله.

٢٤ - أحوال ونشأة كشاف الأقاليم

عندما يشترى أحد أمراء المماليك عبدًا صغيرًا فإنه يسميه «ايج أوغلان(٧٩)»، وعندما تنبت لحيته ويتقدم فى السن يسمى «جندى» ومن بين هؤلاء يُختار عادة كشاف الاقاليم، كما يمكن لأى كتخدا من قواد الفرق العسكرية أن يختار كشافة من بين عبيده.

وبينما يبلغ عدد الكشاف فى مصر الآن مابين الستين والسبعين: فإن عدد مناصبهم المسموح بها من السلطنة هو ستة وثلاثون منصبًا فقط. ولذلك فهم يتناوبون هذه المناصب فيما بينهم. وهذا المنصب يتميز بأن إيراده أقل من إيراد مناصب الامراء، فهو لايتعدى رُبعها أوثلثها.

وهذه الرتبة ليس لها «طبلخانه» تشريفه موسيقيه، ولكن يسمح لحائزها اثناء تأدية عمله بمصاحبة قارعى طبل، دون أن يكون له حق استخدامهم فى دخوله أوخروجه من منزله.

٢٥ - بيان أحوال زعامات (اختيارية)فرق انكشارية مصر

بينما يطلق على هؤلاء الاختيارية لقب انكشارية فإن مبادئهم وطقوسهم بعيدة كل البعد وغير مطابقة مع فرقة الانكشارية فى استنبول. فمثلاً يحق لأى أحد من الاختيارية أن يرقى مباشرة- عن طريق خازندار الامير المملوكى-إلى رتبة «كوجك جاويش(٨٠)» فى فرقة الانكشارية، ثم يرقى اعتباطاً بعد ذلك إلى رتبة «أورطه جاويش(٨١)»، ثم للرتبة الأعلى «باشجاويش (٨٢)» وذلك خلال ثلاث سنوات فقط(يمكنه بعد ذلك أن يطلب احالته للاستيداع من وظيفته ويستقر بمنزله مع صرف راتب سنوى يتراوح قدره مابين الخمسة والثمانية أكياس). وبعد حوالى خمس أوعشر سنوات من هذه التصرفات الفاسدة يصبح الباشجاويش فى رتبة «وقت كتخداسى»(٨٣). ولمدة عام فقط يمكنه أن

يطلب بعده إحالته للإستيداع فيصرف له مابين الاربعين والخمسين كيساً فى السنة ويستقر بمنزله. وعندما يكبر فى السن فإن راتبه يصبح اكبر ويسمى فى الفرقه «باش اختيارى» وهو منصب وحيد فى كل الفرقة. ومن مجموعهم يتكون زعماء الفرق أو «باش اختيارية» الفرق الإنكشارية بالرغم من أن أعمارهم لاتكون قد جاوزت الثلاثين عاماً فقط.

٢٦ - أغا إنكشارية(٨٤) مصر

أغوات فرقة الإنكشارية فى مصر لايتم اختيارهم من بين أعضاء الفرقة ذاتها، ذلك أنه عندما تحتاج الفرقة إلى أغا فإن الأمرا يختارون أحد الكشاف ويعينونه أغا، ومدة شغله لهذا المنصب غير محددة، وقد تمتد لعدة سنوات. والأغا طوال شغله لهذا المنصب يحصل على رتبه «بك» ويكون له الحق فى القيام بأعماله ممتطيًا جواده، كماأن سلطاته الإدارية والقانونية تشمل القبض على المخالفين وحبسهم ونفيهم واعدامهم. ومتابعة أحوال الأمن. ولكنه بعد إحالته للاستيداع لايحصل على إيراده أورتبته فى الفرقة، ولكنه يتعيش فى منزله معتمداً فقط على إيراداته الخاصة. وأحيانًا قد لايحصل الأغا على رتبة البكوية حتى إحالته للاستيداع ولكن هذا نادر جداً.

٢٧ - وصف احوال فرق(٨٥) العزب

تشبه أحوالهم أحوال فرقة الانكشارية فيما عدا أن عوايدهم أقل.

٢٨ - وصف احوال فرق الجاويشيان(٨٦)

المنتسب لهذه الفرق يلتحق فى البداية بوظيفة(جوربجى)وبعد مضى بعض الوقت يمكنه أن يحصل على رتبة(وقت كتخداسى) وبعد إحالتهم إلى الاستيداع يصبحون (اختيارية أوجاقات) ويسمى رؤساء وأغوات هذه الفرق (جلو يشلر كتخداسى) وعوايدهم أقل بكثير من أصحاب الرتب السابقة.

٢٩ - وصف احوال فرق المتفرقة(٨٧)

وتشبه أحوال هذه الفرقه أحوال فرق الجاويشيان من كل الوجوه، ويسمى أغواتها(متفرقه اجاسى).

٣٠ - وصف احوال فرق التفكجيان(٨٨) وفرق كوكلويان(٨٩) وجراكسه

هذه الفرق تتشابه فى جميع الأوجه مع فرق الجاويشيان والمتفرقة، وكل منهم لها أغا. وفى مصر يطلق على الخمس فرق سالفة البيان(الجاويشيان، المتفرقة، والتفكجيان، كوكليان والجراكسه)«آتلواوجاقى» أو السباهية. واكثريتهم كرجى(جورجى)الأصل مع قلة من الاباظه(٩٠) والجركس، ولايوجد بينهم من هو حرّ فى أصله بل كلهم عبيد، ذلك أنه لايسمح للأحرار بالإنضمام إلى هذه الفرق.

٣١ - أحوال عسكر مصر

إن جملة الكشاف وعسكر الاوجاقات واليولداش من التجار أوالسراجين السابق ذكرهم لايستفيدون من عوايد القرى ويكتفون بالعلوفات والجرايات التى خصصها المغفور له السلطان سليم(٩١)(الأول) لكل أوجاق، ومعلوم لهم أن

هذه الرواتب مجرد كرم واحسان من صاحب العظمة السلطان زينة الدنيا. ولذلك فإنهم جميعًا سيطيعون الأوامروالترتيبات السلطانية الخاصة بإعادة تنظيم مصر، والتى سيكلفهم بها الباشا الحاكم، وسيبذلون قصارى جهدهم لهزيمة المصرلية طغاة مصر.

٣٢ - عدد طغاة مصر (المصرلية) ومقدار عوايد القرى الواقعة تحت يدهم الفاسدة

يبلغ الدخل الخاص بكل واحد من الأمراء الخمسة عشر السابق ذكرهم حوالى ثمانون كيسه(٩٢) ، فيكون مجموع مايحصلون عليه حوالى ١,٢٠٠ كيسه، بالإضافة إلى أربعين«اختيار» فى فرق الانكشارية يتلق كل واحد منهم سبعون كيسه فيكون مجموع مايحصلون عليه الفان وثمانماية كيسه، أما الجاويشية السابق ذكرهم فى فرق الانكشارية، ويسمون كذلك «اختياريه» والبالغ عددهم سبعون شخصًا فيتلقى كل واحد منهم أثنى عشرة كيسه فيكون مجموع مايحصلون عليه ثمانماية واربعون كيسه.

والى جانب هؤلاء فإن هناك اختياريه بفرق الانكشارية يدفعون للباشا مائتى واربعون كيسة كل عام تحت اسم أموال كشوفيه(٩٣) ،وذلك مقابل ادارتهم لجمارك بولاق ورشيد والاسكندرية ودمياط،بمعنى انهم يلتزمون بجمع كل جماركهم (ماعدا السويس)وذلك فى مقابل حصولهم على عائد سنوى قدره ألف كيسه من هذه الجمارك على الأقل.

أما كتخداوات فرق العزب السابق ذكرهم والبالغ عددهم أربعون فردًا فيتسلم كل واحد منهم ثلاثون كيسه، فيكون مجموع مايحصلون عليه الف ومائتى كيسه.

كما أن جاويشية فرق العزب والبالغ عددهم سبعون فردًا فيحصل كل واحد منهم على سبعة أكياس، فيكون مجموع مايحصلون عليه أربعمائة وتسعون كيسه.

أمااختيارية الفرق الخمس الباقية والبالغ عددهم مائة فرد فإن كل واحد منهم يحصل على خمسة أكياس، فيكون مجموع مايحصلون عليه خمسماية كيسه، هذا بالإضافة إلى سبعون كاشفًا وعدد من الخازندارات وغيرهم من اتباع الأمرا والاختيارية يبلغ عددهم سبعون فردا فيكون مجموعهمماية وأربعون فردًا يحصل الواحد منهم فى المتوسط على حوالى خمسة أكياس فيكون مجموع مايحصلون عليه سبعماية كيسه.

وإذا افترضنا أن عدد الروزنا مجيه(٩٤) والكتبة والمساعدين حوالى الخمسين شخصًا يحصل كل واحد منهم فى المتوسط ستة أكياس، فإن مجموع مايحصلون عليه يبلغ الثلاثماية كيسه.

وعلى هذا فإذا قام«المتسلمون»(٩٥) بتولى أعمال الكشاف والأمرا وجمعت ايراداتهم السابقة بعناية فائقة، فإنه يمكن تحقيق فائض أميرى سيصل إلى ألف كيسه سنويا.

كما أنه عندما يعاد تنظيم مصر، فإن الأموال الاميرية التى سوف تحصل من الضربخانة(٩٦) (دارسك النقود) ستصل إلى حوالى ماية وخمسون كيسه سنويا وربما أكثر من ذلك لو اديرت بعناية أدق.

وكل هذه الأموال محسوبة على أساس أن الكيسه المصرية تساوى ستماية وخمسة وعشرين قرشا. وعلى هذا كان الإجمالى السنوى للحسابات السابقة (حسابات عوايد الأمرا) يصل إلى عشرة آلاف ومايه وثمانون كيسه(٩٧) وان شـــاء الله الكريم الفتاح سوف تزداد هذه الأموال.

أما مجمل الأفراد السابق سردهم وشرحم فيقترب من حوالى خمسماية وخمسة وعشرين فرداً.

٢٣ - ذكر الحلول المقترحة لمعاقبة وقهر ومحو طغاة مصر(الامرا المصرلية)

كما شرحنا فيما سبق، عندما يصل الوزير الجديد إلى بركة الحاج يجب عليه أن يرسل المدافع السابق ذكرها مع الفين من الجنود لوضعها فوق جبل الجيوشى بحيث تكون طوابى وأبراج الانكشارية وفرق العزب وكل بقاع القاهرة على مرمى نيران هذه المدافع(ولكن بمشيئه الله تعالى لن تطلق أى دانه إلا فى حالات الضرورة القصوى)، وذلك من أجل خلق الوضع المناسب للمحافظة على مهابة السلطنة العلية. وعلى الحاكم بداية أن يصدر أمراً سلطانيا يكون محتواه مايلى:

حيث أنه بعد مسح القرى والأراضى المصرية الذى أجُرى بأمر حضرة السلطان سليم خان(الأول) عليه الرحمة والغفران، فاتح مصر، قد اندثرت بعض القرى واستحدث غيرها، كما نشأت عدة قرى صغيرة جديدة تسمى الواحدة «كفر»، وحيث أنه بينما كان السلطان قد أمر بتحصيل أربع بارات سنويا عن كل فدان، فإن مايُحصّل الآن أربعة جنيهات ذهبية عن كل فدان ويستولى طغاة مصر على الفرق لأنفسهم مخالفين بذلك الأمر السلطانى والشرع النبوى الشريف لأن هذا غش وأكل للمال الحرام وسرقه بيت مال المسلمين(؟)وخيانة عظمى للدولة العلية.

فلهذا قد تقرر أن يصدر أمراً من الباب العالى بتعيين مساحين ذا خبرة ومخلصين بمعرفة باشا مصر لعمل مسح شامل تحت إشرافه واشراف قاضى مصر، يحدد على اساسه مقدار مايحصل من المال على كل حيازة بحسب مساحتها حتى لايحدث ظلم لفقراء الرعية بدفعهم مالاً أكثر أو أقل، وحتى يصان بيت المال من الخسائر غير الشرعية. وهذا الأمر سوف ينفذ فوراً، ثم يرسل فرمان عالى مفصل ينص على الآتى:

إذا حدثت أى معارضة لعملية مسح الأراضى والقرى كما جاء فى الفرمان السابق فعلى الجميع التعاون مع الحاكم(الوزير) من أجل معاقبة الطغاة المصرلية وتطبيق الشريعة والقانون، أما من يتصدى أو يتعدى على ذلك بالقوة القهرية فسوف يقمع بشدة وحزم ويقتل، وفى حال هروبه تصادر أمواله وتضبط ممتلكاته مع باقى الأموال والممتلكات الخاصة بالذين يقتلون ويجب أن تراقب وتسجل هذه الأملاك والأموال بدقة تحت إشراف الحاكم(الباشا) وقاضى مصر، ويرفع بها تقرير إلى الباب العالى، حتى يُعلن ان التزامات قراهم وأملاكهم قد صارت محلولة خاليه(٩٨). وفى حالة القبض على أحد منهم سوف يعاقب بعنف وقوة ويتم نفيه.

وهكذا فإنه فى حالة الابتداء فى هذا المسح يستحسن أن يتم إصدار أمر جليل بمعاقبة قاسية

لفرد أوفردين من المقبوض عليهم بسبب اعتراضهم لعلمية المسح وذلك حسبما يقتضى الوقت والحاله.

وعندما تعلن هذه الفرمانات والأوامر عاليه، يجب أن يكون فى معية المسحاين عند ذهابهم للقرى عدد كاف من العسكر وبالنسبة للطغاة المصرلية الذين لايرحبون بذلك فتتخذ بشأنهم التدابير اللازمة لإرسال عدد من العسكر للقبض عليهم بالطريقة التالية:

بداية ترسل عدة اعلانات مكتوبة باللغة العربية والتركية مع عدد من الرسل يقرؤنها فى مواضع دروس العلماء بالازهر، وكذلك أماكن تجمع التجار بخان الخليلى(٩٩)، ومختلف أماكن التجمعات السكانية الأخرى يكون نصها:

بناءً على الشرع الشريف، هذا قانون منيف(خسروانى) من سطاننا المعظم المهاب، ظل الله فى الأرض، وسلطان العرب والعجم، يأمر بمسح وتحرير القرى، وتزال أى تعديات على الأراضى، وأى جور على الفقراء.

وسيعطى للمشايخ والعلماء والعسكر وطوايف الوظائف الأخرى علوفاتهم وجراياتهم سنويا بحسب القانون القديم.

وحيث أنه عند ابتداء تنفيذ الفرمانات العظيمة الشأن الخاصة بمسح الأراضى والتى أرسلت للباشا الحاكم، بدا واضحًا قلة طاعة الطغاة المستبدين لهذه الفرمانات الشرعية الواجبة النفاذ وخروجهم على طاعة ولى الأمر، فقد صدر فرمان سلطانى يأمر بأخذهم وسجنهم،وفى حال مقاومتهم تهدم منازلهم ويعاقبون ويقتلون.

وبمقتضى هذه السلطات التى يمنحها هذا الفرمان لنا (أى للباشا) سوف نرسل العسكر بهذه الاعلانات لكل واحد منهم.

وفى اليوم الذى تقرأ فيه هذه الإعلانات فى كل الأسواق وكل الأماكن فإنه بعناية الله سينضم المشايخ السادات والعلما إلى صفوف المائة ألف عسكرى من اليولداش والسراجين وطايفة التجار المغاربة المذكورين سابقا(المعادين للأمراء المصرلية).

بعد ذلك سوف يعطى الباشا لكل واحد منهم قطعة ذهبية واحده«بخشيش» كما هى العادة فى هذا البلد.

ثم يشكل الباشا عددًا كافيًا من هؤلاء العسكر تحت قيادة أغا انكشارى ضمن فرقه خاصة تسعى وراء المصرلية الفارين والذين لم يقتلوا، ويجب فى هذه الحالة أن يصدر الباشا عددا من الفرمانات بصيغة «أمر واحضار» لايذكر فيها اسم المقبوض عليه إلا بواسطه الأغا المذكور وذلك من باب السرعة فى اتخاذ إجراءات القبض على الطغاة، وبعد القبض عليهم يمكن نفيهم إلى قبرص أو أى بلد آخر.

وعلى هذا الاساس فإن الأمر يحتاج إلى أن يكون فى حوزة الباشا عدة فرمانات جاهزة ومرتبه بشأن إدارة شئون مصر وتنظيمها، وذلك لتعلن وتقرأ واحدة بعد الأخرى لتنفيذها بحسب الظروف والأحوال ومدى الاحتياج إليها.

وبمجرد تصفية طغاة مصر(الامراء المصرلية) البالغ عددهم حوالى العشرين أوالخمسة والعشرين، فإنه سيصدر فرمان سلطانى بتعيين الضابط الانكشارى السابق ذكره قائدًا للانكشارية

ويصبح أغا لهم فى مصر، وذلك بحسب الترتيبات المرعية.

وبواسطة العشرين ألف عسكرى من اليولداش السابق ذكرهم سوف يعاد تأسيس فرق الإنكشارية فى مصر، وستقام لهم ثكنات عسكرية فى الاماكن التى تستدعى تواجدهم فيها، وسيعين ويرسل سرداراتهم إلى كل المدن، وبهذه الطريقة سيكون عسكر مصر مسرورين بتسميتهم«أغاانكشارية»، وسيتبع كل منهم قائده، فهذا ماكانوا يأملونه دائماً.

عندما تصل الترتيبات إلى هذه المرحلة فإنه يمكن بمنة اللهتعالى ولطفه معاقبة مابين خمسة وعشرة من الطغاة يوميًا بحسب ماتقتضى الحاله، وهكذا فإنه بعون الله سيقضى عليهم جميعاً خلال عشرين أوثلاثين يوما.

وفى هذه الحالة سوف يهرب الكشاف ومعظم كتابهم بسبب الخوف، أما الذين لديهم جراءة ويبقون فسوف يعاقبون، ولكنه من الممكن أن يعاد أكثريتهم إلى وظايفهم فيما بعد.

وسوف يعلن على الملأ فرمان عالى تفصيلى يأمر بضبط ووضع كل قرى وأموال وممتلكات المعاقبين من المصرلية تحت المراقبة والرصد فى دفاتر تقيد الإيرادات السنوية لهذه القرى والممتلكات وترسل إلى الباب العالى. ومن اللازم أن يشغل رجال ذوو خبره وظايف الجمارك والعوايد و«المتسلمية»، وأن يرسل عدد منتخب من الجنود ليتسلموا وظائف امرا الجند والكشاف ويجب الانتباه بدقة إلى ضرورة عدم الاخلال بالتنظيم الإدارى للقرية ومايحيط بها من أراض، ذلك أن بعض الامرا والكشاف الذين سيظلون محتلين أماكنهم ومراكزهم،وكذلك الفارين منهم، قد يحاولون التكاتف وجمع بعض المتمردين لمهاجمة القرى، فإذا حدث ذلك يجب أن ترسل الأوامر إلى القبايل البدويه القريبة من هذه القرى لمرافقة المتسلمين المرسلين إلى الأقاليم كما يجب أن تبذل كل الجهود الممكنة لجمع ايرادات العوايد والجمارك وحصرها فى كل عام وترسل إلى الباب العالى صورة من دفاتر قيد العوايد بعد خصم المصروفات.

٣٤ - مهام وأحوال أميرحاج مصر

هو بداية يحصل على راتبه نقداً من ايرادات القرى وهو ستماية وسبعون كيسه، وكذلك يحصل على جنيه بندقى ذهب عن كل فرق(١٠٠) بن يرد إلى جمرك السويس(١٠١) من جده. هذا بالإضافة إلى الجمارك المعتادة التى يفرضها الباشا، ولماكان الوارد من فروق البن سنويًا لايقل عن ٣٠,٠٠٠ فرق بن، فإن اميرالحاج يحصل على حوالى ١٨٧ كيسه.

وعلى أمير الحاج الالتزام بتدبير ستماية جمل وكمية محددة من المؤن الكافية للحجاج وذلك قبل ثلاثة أوخمسة أشهر من مغادرة قوافل الحجاج حيث ترسل عن طريق العربان إلى القلاع والمحطات السابقة الذكر على طريق الحاج، بحيث تكون كل هذه الامدادات جاهزة قبل شهر من رحيل القوافل. بالإضافة إلى كل هذه الامدادات فإن شيخ العرب همام فى الصعيد يرسل كهدية منه إلى قافلة الحجاج ثلاثماية جمل ومقدار من المؤن يتسلمها أمير الحاج.

٣٥ - أحوال أمير الحاج وعسكره وبيان مصاريفهم

يتحكم أمير الحاج فى قوة مدفعية تتراوح مابين أربعين وخمسين مدفعًا كبيرًا، وخمسة عشر مدفعًا صغيرًا ومائتين من خاصته، وكذلك عدد من السرداريه يطلق عليهم لقب «قطار سردار(١٠٢)» يعينون من الفرق السبع تحت قيادتهم عدد من الجنود يبلغ عددهم المايتين ينضمون لقافلة الحاج. وهم يتحملون مصاريفهم.

هذا بالإضافة إلى مايتنين فرداً من خارج الفرق«غربانك(١٠٣) توآنا» يحضرون إلى مصر سنويًا من الاناضول والروملى مدفوعين برغبتهم فى خدمة قافلةالحاج، ويضمون إلى قافلة الحاج كرماة بنادق، وذلك فى مقابل جنيه ذهب شهريا، وعلى مدى ذهاب القافلة وعودتها التى تستغرق حوالى المابة يوم، يُعطى أمير الحاج لكل رجلين منهم بغله أمانه يركبانها بالتناوب،كما يحصل كل واحد على نصف أقة(١٠٤) من البقسماط، وكمية كافية من الماء العذب يوميا.

أما فقراء الحجاج المغاربة القادمين من كل شمال أفريقيا والذين لايركبون السفن للحاج(بسبب تعاليم بعض فقهاء المذهب المالكى(١٠٥) التى تفرض أن يكون الحج فيه مشقة للبدن) فياتون مصر براً سيراً على الأقدام لمدة ثلاثة أشهر ويعسكرون عدة أيام فى قرية انبابه الصحراوية على البر الغربى للنيل فى مواجهة بولاق، ومعظمهم يحمل بنادق جزائرية طويله يستخدمونها بنفس مهارة عسكر الارناوط(الألبان) ،وعددهم يزيد على الثلاثماية رجل. وهم لايقلون عن ذلك ابدًا. وقد اعتادوا الرحيل من مصر والوصول إلى مكة قبل حجاج مصر بيوم واحد ليكونوا من أوايل طليعة الحجاج الواصليين لبيت الله، وهم ذوطبيعة حربية، ولايحصلون على أى رواتب أومساعدات من أمير الحاج المصرى.

وهكذا يبلغ المجموع الكلى للجنود من مختلف الفرق المخصصين لقافلة الحاج حوالى التسعماية وألف فرد، لاتتجاوز مصاريفهم السنوية فى أى عام الخمسماية كيسه، إلا أنه كان من العادة ان تختلق المعاذير المختلفة لزيادة هذه الأموال التى يحصل عليها أمير الحاج المصرى(١٠٦) من الخزانة الاميرية.

٣٦ - وصف وبيان كيفية ارسال الحجاج ذوى الإبتهاج بعد إعادة تنظيم مصر

فى كل عام يسمح لكتخدا حاكم صيدا(١٠٧) بأن يتوجه بتجريدة من العسكر تتكلف ماية وخمسين كيسه إلى قلعة هدية عشم (عشم هديه) التى تقع بعد ثلثى طريق الحاج(الشامى) تقريبًا، وقبل ثلاث مراحل من المدينة المنورة، وستة عشر مرحلة من مكة المكرمة لحماية الحجاج.

ولقد كان كتخدا باشا مصر فى الأزمنة السابقة يُعين أميرًا للحاج، فكان كل سنة يذهب ويعود من مكة بالحجاج سالمًا غانمًا فى حمايته، ولكن ماأن تسلط الأمرا المصرلية على حكم مصر كما هو الآن حتى طمعوا فى أموال ومصاريف قافلة الحاج،

وتنافسوا على مهمة أميرالحاج، حتى أنهم كانوا يعطلون صرف احتياجات من يقع عليه مهمة إمارة الحاج، بل وصل الأمر فى بعض الأوقات إلى حد اغراء قبايل البدو القائمين على طريق الحجاج بمهاجمة القافلة ليثبتوا فشل امير الحاج فى مهمته.

ولكن عندما يعاد تنظيم مصر على الأسس السابق ذكرها فلابد أولا وقبل كل شيء إلانتباه إلى ضرورة توصيل الإمدادات على طول طريق الحاج إلى مواضعها المحددة فى الوقت المناسب مع التأكيد على ضرورة أن يُسلم العربان المكلفين بتوصيل هذه الإمدادات إلى اماكنها على طول طريق الحاج إيصالات تفيد توصيلهم لهذه الإمدادات إلى الحاميات القائمة على طريق الحاج.

ويجب أن تتم هذه الإجراءات قبل رحيل الحجاج بعدة شهور، كما يجب أن يكون تدبير الجنود والمدافع، لهذه السنة، بأعداد أكبر من السنوات السابقة، ويجب استدعاءمشايخ العربان ذوى النفوذ والموثوق بهم، ويخلع عليهم الخلع المناسبة، ويؤخذ عليهم التعهدات اللازمة لحماية الحاج. ويحجز عدد كاف منهم كضمان لذلك. كما يجب تعيين عدد منهم للعمل كمرشدين فى مقدمة عسكر قافلة الحاج ليضمنوا سلامته بعناية الله.

كما يجب أن تراعى أوامر كتخدا الباشا باعطاء الصرر المالية المحددة لقبايل العربان الواقعة على طريق الحاج كاملة دون نقصان، وأن يسلموهم أيضا الخلع المعتادة. فإذا تم كل ذلك، فإنه إن شاء الله تعالى، سيذهب الحجاج ويعودون فى أمن وصفا وسعادة ورفاهية وراحة.

وبالرغم من المصاريف المترتبة على زيادة العسكر والمؤنة الموضحة سابقا، فانها لن تزيد عن الزيادات التى وضعها الامرا المصرلية، والايرادات المحددة لذلك سوف تعطى هذه الزيادة.

٣٧ - وصف إقليم شيخ العرب همام(١٠٨) فى اقليم الصعيد وماتحت يده من القرى الكثيرة وايراداتها الوفيرة

يتمركز شيخ العرب همام فى قرية أخميم(١٠٩) الواقعة على بعد أربع ساعات من مدينة جرجا باقليم الصعيد، وتحت إمرته بشكل ثابت ودايم أربعة آلاف مقاتل يسيطر بهم على معظم قرى الصعيد ويلتزم بها بشكل وراثى أبًا عن جد، وعندما كانت تخلو أرض من ملتزمها، كان يرسل أولاده «الحلوان(١١٠)» إلى الباشا الحاكم لتظل يدهم موضوعة عليها، ولايجرؤ أحد على أخذ التزام هذه الأرض، لأن أولاد همام لايسمحون لغيرهم بذلك.

وهم لايحضرون إلى القاهرة بتاتا، ولايغادرون اقليم الصعيد ويؤدون ماهو مطلوب منهم من الأموال والغلال المقررة على القرى الواقعة تحت نفوذهم، ولايعترضون على جمع الضرايب، فهم يقومون بأنفسهم سنويًا بتعيين وإرسال عشرين كاشفا إلى المدن والقرى الواقعة تحت نفوذهم ليجمعوا حوالى مايزيد على الألف كيسه كإيرادات سنوية.

٣٨ - بيان إعادة تنظيم اقليم الشيخ همام المذكور

نظرًا لأن هذا الإقليم يقع على مسافة بعيدة من القاهرة ،فإن إعادة تنظيمه ليست من المهام الملحة فى السنة الأولى من حكم الباشا الجديد، لكن بمشيئة الله تعالى فى السنة التالية يجب أن يُبدأ فى ذلك عقب عودة أمير الحاج بسلامة الله ودخوله القاهرة، وعندما تصل الأوامر السلطانية اللازمة والضرورية لذلك من الباب العالى، تبدأ إعادة التنظيم بهمة عالية بأبسط الطرق الممكنة.

ويجب أن يرسل مساح لعمل احصاء ومسح للاقليم المذكور مع عمل سجل بعوايدها للعرض على الباب العالى وليعمل بها الكشاف. وهكذا يمكن للمتسلمين حصر وجمع عوايد الاقليم المذكور، وقرب نهاية العام سوف تحصر هذه العوايد وتسجل ما يحدث فى بقية أقاليم مصر.

ويقع تحت سيطرة شيخ العرب همام ميناء القصير(١١١)، وهو ميناء اقلم الصعيد الذى يقع على مسافة ثلاث مراحل بحريه «كونلك»،عندالبحر الأحمر، من ميناء ينبع(١١٢) الذى يعتبر ميناء مكة المكرمة، وعلى بعد أربع مراحل برية من مدينة أخميم مركز الهمامية فى أقاليم الصعيد.

٣٩-وصف وبيان غلال(١١٣) الحرمين الشريفين والغلال(١١٤) الميرية

منذ العهود القديمة كانت ضريبة الغلال تجمع من كل قرية وتحمل فى المراكب النيلية وتسلم فى مواعيدها إلى شون الغلال الميرية فى مصر عتيقة.

وكل أردب من هذه الغلال يزن مايه وثلاثين أقة. و«الربعة» اسم المكيال الذى يساوى ٢٤ منها أردب واحد. ويجب عند تسجيل الغلال الواردة للشون مراعاة أن يكون الاردب(١١٥) مساويًا لأربعة وعشرين«رُبعه»، ولكن عند تسليم الغلال للشون لتوزيعها بحسب الاردب على اساس واحد وعشرين«رُبعه» بحيث يبقى فى المخازن من كل أردب ثلاثة «أرباع».

٤٠ - بيان مجموع غلال الحرمين والميرى وأوجه صرفها

يبلغ مجموع غلال الحرمين وغلال الميرى ثلاثمائة وستين ألف أردب، يرسل أربعة وأربعون ألف أردب منها للحرمين الشريفيين والباقى وهو أربعة عشر ألفا تخصص لحكام مصر(١١٦) وبعد توزيع الغلال على رجال الدين«الملات» المقدسين فى مكة المكرمة والمدينة يوزع الباقى على رجال الدين(والاشراف) فى القاهرة. وقضاة الأقاليم، ويوزع الباقى على المشايخ الساداتيه وعلماء الأزهر وساير العلما والحفاظ والأئمة والفقرا المجاورين حول مساجد الحسين والإمام الشافعى رحمهم الله، ولمشايخ التكايا والنساء الارامل المحتاجين، وجنود الاوجاقات السبع، كل بحسب رتبته. ومايتبقى بعد ذلك من فايض هذه الغلال(٣رُبعه المخصومة بالشون)وتسمى «وفركيل(١١٧)» وهو حوالى خمسة وأربعون ألف أردب، يعطى منها تسعة آلاف أردب لأمين الشون «انبار امينى(١١٨)» الذى يعينه الباشا سنويا بمعرفته. وكذلك يصرف منها لكاتب الغلال ومساعديه ورئيس الكيالين والحراس والمغربلين وسائر خدم الشون. ويتبقى بعد ذلك من«وفر الكيل» ستة وثلاثون ألف أردب تحجز

تحت بند تلفيات ويسمى «الغرق والحريق[١١٩]» احتياطاً لقضاء الله عند غرق احد مراكب شحن الغلال أثناء رحلتها إلى اماكن شون الغلال بمصر عتيقة أواحتراقها أثناء نفس الرحلة وللتثبت من ذلك فعلى قبطان مركب الشحن أن يسجل محضراً بحادث المركب فى منطقة حدوثه من قاضى البلدة التى وقع الحادث امامها فى النيل، أو من الشخصيات المرموقة بها، ويقدمه إلى المسؤلين فى القاهرة لفحص هذا المحضر، وتعويض الفاقد من «وفركيل». أمامايتبقى بعد ذلك من وفر الكيل فيأخذه الباشا الحاكم، وبحسبة صغيره فإن الباقى يكون حوالى عشرون الف آردب سنوياً.

٤١ - و صف ايرادات الباشا حاكم مصر

يدفع اختيارية اوجاقات الانكشارية فى مصر مايتين وأربعين كيسه سنويا إلى الباشا مقابل تحصيلهم إيرادات الجمارك التى يديرونها فيما عدا إيراد جمرك ميناء السويس الذى يخضع للباشا مباشرة ويتصل بميناءجدة الذى يصله منه خمس عشر سفينة كبيره سنويا وبعض السفن من نوع «الغراب»[١٢٠] و«الزعامة»،ومعظم حمولتها من البن فيماعدا شحنات صغيرة من البهارات والأقمشة، ويعين الباشا مندوباً له فى بندر السويس يسمى «شهر حواله»[١٢١] لتحصيل إيرادات الجمرك من السلع الواردة التى تبلغ سنويًا حوالى ثلاثماية وخمسين كيسه.

وكذلك يحصل الباشا لنفسه من نفس المصدر السابق على أربعة عشر ألف أردب من الغلال تحت اسم «استحقاق» وعشرون الف أردب من الغلال تحت اسم «وفركيل» ليكون المجموع الكلى أربعة وثلاثون ألف أردب من الغلال التى تبلغ قيمتها بحساب سعر الاردب فى المتوسط أربعة قروش، حوالى مايتان وسبعة ونصف كيسه هذا بالاضافة إلى ستين كيسه يحصل عليها من كتخدا فرقة العزب مقابل حصوله على التزام مقاطعة «الخردة»[١٢٢] وهى مقاطعة تجمع ايراداتها من القرداتيه والحواه ولاعبى القمار وبائعى الحشيش والافيون وسائر اصحاب العاب التسلية والأكروبات والجمباز والراقصات الغوازى فى القاهرة والاقاليم والقرى،وذلك فى مقابل حصولهم من الكتخداسى على «اذن تذكره» سنوى يسمح لهم بممارسة نشاطهم.

بجانب ذلك فإن مقاطعة بحيرة المطرية(١٢٣) السابق ذكرها فى اقليم الصالحية تحت الإدارة المباشرة للباشا، وهو يرسل مساعديه الخصوصيين لإدارتها ولجمع عوايدها من كل صيادى الاسماك والطيور وكل المقيمين عليها.

وفى كل عام يعين الباشا ستة عشر من اغواته فى وظايف ثانوية يحصل منهم فى مقابلها على خمسة وستين كيسه كمايحصل كذلك سنويًا من دارسك النقود «الضربخانة» المصرية على ستة وثلاثين كيسه تحت اسم «مال كشوفية»[١٢٤] ويتسلم يومياً من سلخانة القاهرة ماية وثمانون أقة من لحم الغنم تساوى ستة بارات أى بقيمة سنوية جملتها خمسة عشر ونصف كيسه.

وهو يتلقى أيضا خمسين كيسه تحت اسم «قوارب بندر السويس» فيكون بذلك اجمالى

مايتقاضاه الباشا سنويًا الف وخمس عشرة كيسه مصرية.

وأصل الخمسين كيسه الخاصة بقوارب بندر السويس أنها كانت مخصصة كرواتب لرؤساء ومساعدى أثنى عشر فرقاطة أنشئت فى الماضى لحماية سفن الحجاج والغلال والبضايع المختلفة. لكن هذه الفرقاطات أصبحت تكلف الخزانه الأميرية مصاريف متزايدة بسبب غرق بعضها أوتلفها ولذلك فإن المرحوم على باشا زاده الحكيم(١٢٥) خلال مدة ولايته الأولى على مصر(١١٥٣/١١٥٤=١٧٤٠/١٧٤١م) أمر شهر حواله(مدير) جمرك بندر السويس بأن يعطى لكل جندى«يولداش» من الذين يسافرون لحراسة السفن الخارجة بهدف التجارة انعامًا يسمى «دبش(١٢٦)» عند عودتهم لبندر السويس. والدبش هبه أومكافأة تساوى مجموع عوايد خمسة عشر فرق بن كل فرق ثمانية قروش(أى ١٥×٨=١٢٠قرشا). وحيث أن مايتى عسكرى يدخلون بندر السويس كل عام، فإن مجمل مبالغ الدبش تصل إلى ثمانية وأربعين كيسه.

وهذا المبلغ يغطى ويعوض ضريبة«قوارب بندر السويس» السابق ذكرها.

٢ ٤ - إيرادات ستلغى(من عوايد الباشا)

عندما كان الباشا يجدد تنصيب أحد الأمراء المصرية لمنصب البكوية مرة أخرى كان الأمير يدفع مقابل هذه الخلعة للباشا خمسة وعشرين كيسه ،وعندما كان أحد الأمراء يطالب بالتزام قرية خاليه من الإلتزام، كان الباشا يمنحه ذلك الإلتزام فى مقابل مبلغ يعادل متوسط الفائض لمدة ثلاث سنوات ويسميها«مال حلوان»(١٢٧). ونظراً لأن هذا الإيراد سوف يلغى فى التنظيم الجديد، فإنه لن يكون ضمن حسابات إيرادات الباشا.

٣ ٤- حاجات الباشا من المال والأتباع

كانت الايرادات السابقة تكفى لحاجات الباشا واتباعه، ولكن بعد إعادة التنظيم سوف لايكون فى مقدرة الحكام أن يديروا أعمالهم بأقل من عشرة آلاف تابع، منهم مالايقل عن خمسة آلاف سوف يصاحبون «المتسلمين»لمساندتهم فى مواقعهم الإدارية المختلفة، وبالإضافة لذلك فإنه لم يكن من سلطة الحكام أن يتدخلوا فى الأمور السياسية والجنائية، ولكنه فى النظام الجديد سيكون من حقهم التدخل فى هذه الأمور. وبهذا تكون مصر المحروسة فى غاية الأمن والأمان. وهناك أمل كبير فى أن يتبقى بعد أن يتم تنظيم المصروفات السابقة عدة مئات من الكيسات.

خاتمة

والآن سوف نعلق بعض التعليقات الهامة بشأن الإجراءات التى يجب اتباعها لإعادة تنظيم مصر بحيث إذا لم يتم تنفيذها فإنه من الأجدى عدم الشروع فى التنظيمات من أساسها:

بداية وقبل كل شىء فإن أهم مايجب الشروع فيه هو اختيار الحاكم الذى سيعين لتنفيذ هذه التنظيمات بحيث يكون فى غاية الرشد والمهارة والذكاء، وذوحنكة إدارية مصحوبة بقدرة عالية من الأمانة حتى يمكن الاعتماد عليه.

ومتى إمكننى أرسال رجل يتمتع بهذه الصفات متوكلا على الله اللطيف إلى مصر يجب عدم الألتفات إلى أى أقاويل تحاك حوله أو أى نوع من أنواع أحاديث الناس عنه ويجب أن يراعى عند مراقبته الصبر الشديد عليه والرفق به مؤمنين بقوله تعالى:«ومن يتوكل على الله فهو حسبه» و«أن الله لطيف بعباده».

وبالرجوع إلى المعلومات السابق ذكرها، فإنه يلزم أن يؤخذ فى الاعتبار أن المسافة التى سيقطعها الباشا بعد تركه لغزة تبلغ حوالى العشرة أيام، كما أنه سيلزمه مدة عشرين يوماً زائدة بعد وصوله إلى مصر(بركة الحاج)، فإذا علم طغاة مصربمشروع إعادة تنظيم مصر بعد ثلاثين يوما فلن يكون هناك أى ضرر من ذلك، حيث أنه ستكون كل الترتيبات والتنظيمات السابق ذكرها قد تمت خلال فترة العشرين يومًا التى يقيمها الباشا فى بركة الحاج(قبل دخول القاهرة). وعندما تتسرب أنباء هذه التنظيمات إلى الناس، سوف تتوالى الاحداث الجيدة ويقتنعون بالتنظيمات الجديدة ويتحمسون لها.

وفى الحقيقة فإنه منذ زمان بعيد يعتقد الناس أن أصلاح وتنظيم مصر ليس أمرًا صعبًا فقط، ولكنه مستحيل. وعلى هذا فإن سماع الناس بهذه التنظيمات مبكراً وقبل تنفيذها سيعرّضها للأقاويل والاستهانة بها. وفى أحسن الاحوال فإن المعتدلين من الناس سيستبشرون خيراً إذاعين مولانا حضرة ظل الله فى الارض وبلطف من خالق الكون شخصاً يتولى هذه التنظيمات وتنفيذها، مستفيداً من ومعتمداً على شرعية وقانونية هذه التنظيمات، وسيدعمهم بشكل خاص أن يشعروا بأن تعيين هذه الشخصية أمر سيعود بالمنافع الكثيرة على إيرادات بيت المال المسلمين. ولكن لاينبغى أن يعتمد فقط على اقتناعهم بالتنظيمات،وإيمانهم بنجاحها، بل يجب أن يشعروا كذلك بأن السلطان يؤيد ذلك ويرضى عنه ويدعمه. ولكنها طبيعة النفوس البشرية الأمارة بالسوء التى تجعل الناس يغفلون عن رضاء الله وينصتون للتقولات. ان من يفوض أمره لله تعالى ويسعى فى كل أموره متوكلاً على البارى يكون مؤيداً بالحق، أما من ينصت لكلام المرجفين فلا منصف له، وسيكون حسابه يوم القيامة عسيراً.

ان كتمان قضاء الحاجات وحفظها سراً من الأخلاق الحميدة التى يثاب عليها الإنسان خير جزاء من :الألطاف الالهية. وذلك عملاً بالقول المأثور«إذا خرج السر عن اثنين فشا وانتشر، كما أن كتم الاسرار يعتبر من الصفات الالهية، لأنه منذ بدء الخليقة وحتى الآن يواظب الملوك العتاه والوزراء المحنكين والناس عامة على التمسك بهذه الخصلة ويندمون أشد الندم على مخالفتها. والادلة والبراهين التى تؤيد ذلك كثيرة. فكم من قصص للناس الذين ذكروا فى كتب السير والتاريخ، قد أصابهم عظيم الضرر من جراء كشف اسرارهم. وعلينا أن نتعظ بهذه السير وبقوله تعالى«ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار». والمعنى بالإضافة لذلك فإن هناك سبباً قوياً لكتمان أخبار هذه التنظيمات، فلو تسربت اخبارها إلى مصر قبل الشروع فيها، فإن طغاة مصر سوف يسارعون إلى استخدام كل وسائل الدهاء والمكروالدسايس بما فيها صرف الرشاوى والأموال الطائلة للعاملين فى السلطنة فيرسلون إليهم الهدايا والاموال الوفيرة من أجل

حفظ مراكزهم وسلطاتهم واستقرارهم. ذلك أنه هناك عدد كبير من الموظفين فى استنبول كانوا يعملون سابقا فى مصر، وهم على علاقة وثيقة بطغاتها، مثل قضاة الاقاليم المصرية، واتباع الحكام والتجار ورجال الدين واتباعهم والحجاج أصحاب الرتب والوظائف الكبيرة فى السلطنة، الذين أمضوا فى القاهرة عدة أشهر قبل سفرهم للحج ولهم أصدقاء فى مصر. ومعنى هذا أنه بطريقة أو بأخرى سوف يتم الاتصال بهم من قبل طغاة مصر وذيوع تفاصيل اخبار التنظيمات.

وحتى لو كان طريق الذهاب والعودة من وإلى استنبول غير سهل وميسور فسوف يرسلون مكاتيبهم وهداياهم إلى عدة شخصيات واماكن فى استنبول يطالبونهم فى حالة سماعهم لأى اخبار ضارة بهم وعن مصر، بأن يسارعوا لإعلامهم وحمايتهم قدر إمكانهم. ونظراً لأن هذه الشخصيات الهامة فى استنبول تعتبر هذه الهدايا جزءاً من إيراداتهم الثابتة، فإنهم سيسارعون لمساعدة طغاة مصر ومدحهم والثناء عليهم فى مجالس الشخصيات الكبيرة لدى الباب العالى لمنع الإضرار بهم أوسلبهم نفوذهم. كما ستقوم هذه الشخصيات الهامة، من ضمن وسايلها لحماية طغاة مصر عند تسرب أخبار رغبة الإرادة السلطانية فى اتخاذ إجراءات ضد طغاة مصر، بإشاعة البلبلة فى استنبول (حيث الباب العالى) وترويج الإشاعات والأقاويل الباطلة بين اصحاب الاطماع والأغراض، وتنتشر كل يوم فى القصور والشوارع ومحال الحلاقين ووكالات التجار والاسواق أقوالاً تردد «ضاعت مصر»و«لن يذهب حجاج بيت الله الحرام من طريق مصر بعد الآن»و«لن نحصل على البن والارز بعد اليوم(من مصر)». وسيستشهد أصحاب الأطماع والأغراض هؤلاء بأدلة قديمة ولكن تفصيلية، وحكايات زائفة، فى سبيل الترويج لشائعاتهم، وسيزيفون أهداف تلك التنظيمات وينسبون إلى «عبدكم» الحاكم المنوط بتنفيذها اتهامات باطلة، وسلوكيات غير لايقة، كما سيستخدمون التجار وأهل الذمة فى نشر الادعاءات الكاذبة(لبراعتهم فى ذلك، فهم أولاد قحبة ونشطين فى هذا المجال، حيث يتنقلون من خان لآخر، فحيث توجد الخانات التى يقصدها المسافرون أو أماكن إقامتهم، سيقابلون تجاراً آخرين أو واحداً من أهل الذمة هؤلاء الذين سينقل لهم هذه الاقاويل والحكايات التى سمعها من غيره، وهكذا سيصدقونها وهى فى الحقيقة مجرد أكاذيب وافتراءات وبالنسبة لصانعى القلاقل هؤلاء، خالقى هذا النوع من الاكاذيب فإنهم يمدون نشاطهم عن طريق أتباع لهم، فرادى وجماعات، فى الاسواق والخانات، يقابلون التجار المسافرين وأصحاب الاشغال والحرف والشيالين والخدم، وحتى الذميين القادمين من البلاد المختلفة، ويزودونهم بالإشاعات والأراجيف عن أحداث وهمية ويطلبون منهم ترديدها وتأكيد صحتها وصانعى القلاقل هؤلاء يدفعون مروجى الاشاعات والاكاذيب إلى العمل إما بمنعهم مقابلا ماديا يشجعهم على ذلك، أوبإرهابهم تحت دعوى أن هذه رغبات السلطان.

وطريقة ترويج هذه الشائعات تعتمد على أن مروجها عندما يقابل أى شخص يسأله منذ متى قدمت إلى هنا؟، وعندما يقول: أنه أتى فى يوم كذا وكذا، يسألونه: هل تعلم أنه حدث

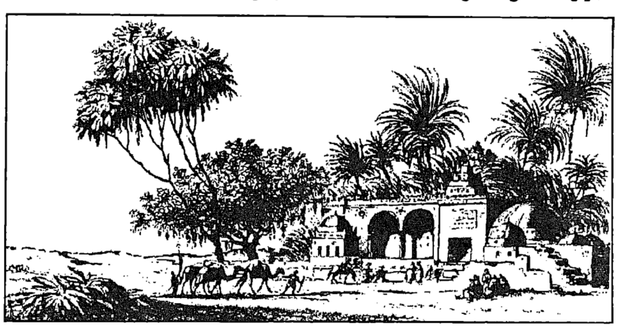
كذاوكذا؟(وبالطبع يكون ماقالوه محض كذب وافتراء). وعندما يسألونه وماذا تعرف أنت؟. سيقول لهم. أنا لم أسمع ولم أعرف أى شيء. حينئذ سيقولون له: أيها المسكين يامن لاعون له، لو أنك أجبت أصحاب هذا الاقليم هذه الاجابة فسوف تكون نهايتك. عندها يهتز الرجل خوفاً وهلعًا ويسألهم: وماذا يحدث لو قلت إننى لا أعرف شيئاً. فيجيبونه بأن هذه الأمور معروفة لمولانا السلطان، ولو قلت أننى لأعرف شيئًا فسوف يشكون فيك وتكون نهايتك مؤلمة.

لهذا فإن الرجل المسكين وبدافع من الخوف سوف يردد هذه الأكاذيب التى قالوها له.

وأعجب مافى هذه الإشاعات أن معظم من سيسمعها سوف يصدقها بالتأكيد ظناً منهم أن هؤلاء المساكين مروجى الشائعات لايمكن أن يكذبوا، بينما هم فى الواقع حمقى مخرفين لايعرفون شيئاً على الاطلاق.

وبصدد هذا النوع من الأكاذيب والخدع والدسايس فإنه حسبنا الله ونعم الوكيل، ونلوذ بلطفه وكرمه سبحانه وتعالى،وندعوه أن يحفظ عباده الغافلين من هؤلاء الشياطين الذين لايخافون الله،وأن نأخذ العبرة من تلك القصص والأحابيل والطرق الملتوية. فحتى الانبياء صلوات الله عليهم وعلى نبينا، عانوا كثيراً من هؤلاء الناس.

ومن المعلوم عامة أنه إذا أراد الله شيئًا هيأ له الأسباب، ولذلك، فنحن ندعو الله أن يحقق آمالنا بلطفه المتعال بدعوة سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام،وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين، برحمتك ياأرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، ومن الله اللطف الجزيل والكرم الجميل وهو العليم الكفيل والعلام الوكيل.



هوامش نظامنامه مصر

١ - الطوخ:

فى التركية توغ وطوغ، ويقرر حسين نامق أورقون كما نقل عنه باك ألين أنها من أصل صينى، وقد أطلقها محمود الكشغرى فى كتابه ديوان لغات الترك على الراية وعلى الطبلة وصرح بأن الراية المسماة بالطوغ كانت من نوع خاص من القماش.

والطوغ هو علامة الخانية. عرفه الصينيون والترك قديماً وكان عبارة عن عمود يعلق به ذيل ثور؛ فقد كان الثور مقدسا وهو طوطم الأتراك الغز؛ حتى ليظن أن عشائرهم تسمت باسمه؛ فالثور فى التركية(أوكوز) ويرجع أن تكون هذه الكلمة هى أصل كلمة(أوغوز)أى الغز.

ثم استبدل الترك ذيل الثور بذيل الحصان.

والطوغ عند الاتراك العثمانيين مزراق رأسه كرة مذهبة قد يعلوها هلال،وتعلق بالمزارق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر، وقد قيل: إن الكرة تمثل الشمس، والهلال يمثل القمر، وشعر ذيل الحصان يمثل أشعة الشمس، وكانوا ربما صبغوا الشعر المثبت فى رأس المزراق مباشرة باللونين الأسود والأبيض، وتركوا القسم الأسفل من الشعر منتشراً، وكان يطلق على هذا الطوغ المنتشركلمة(برجم) بالباء والجيم المشوبتين وهى كلمة فارسية معناها الراية.

هذا والطوخ العثمانى هو الجاليش عند الأيوبيين والمماليك وكان لرجالات الدولة العثمانية أطواخ بحسب منازلهم فللسلطان سبعة أطواخ وقيل: ستة؛ وللوزير الأعظم خمسة أطواخ وقيل: ثلاثة؛ للوزير ثلاثة، وللوالى طوخان، ولشيخ الإسلام طوخان أحدهما بكرة مذهبة والآخر بدون كرة ولقاضى العسكر طوخ بلاكرة، ولأغا الأنكشارية طوخان وكان له فى أول الأمر طوخ واحد فإن كان (أى أغا الأنكشارية) وزيراً فله ثلاثة أطواخ.

وكانت القواعد تقضى بإخراج طوخين من أطواخ السلطان قبل تحرك الجيش للقتال بشهر ونصف الشهر أوبشهرين، ويكن إخراجهما فى حفل كبير يحضره الصدر الأعظم، وتقرأ فيه سورة الفتح والفاتحة ويثبت هذان الطوخان أمام الجبخانة وتثبت بقية الأطواخ أمام أورته قابى(الباب الأوسط)وأمام باب الأغوات البيض المسمى بباب السعادة.

وبعد خروج الأطواخ السلطانية يخرج الصدُر الأعظم وكل أصحاب الأطواخ ممن تقرر خروجهم للقتال أطواخَهم فيثبتونها أمام بيوتهم.

ثم تنقل الأطواخ السلطانية- بمثل المراسم الأولى- فتقام فى أول منزلة فى منازل الجيش حيث تنصب الخيمة السلطانية الحمراء المسماة(أطاق هما يون): فإن كان تحرك الجيش إلى الروملى نُصب الوطاق الهمايونى فى مرج داود باشا، وإن كان التحرك إلى الأناضول نصب الوطاق الهمايونى فى ميدان طوغا نجلير بأسكدار..إلخ.

٢ - الوزير:

خلال القرن السادس عشر الميلادى، فإن اغلب حكام الاقاليم بما فيها مصر كان يمنح

درجة طوخيين (ميرميران) ويطلق عليهم كحكام لقب (بكلربيك) ولكن فى اوائل القرن السابع عشر منح حاكم مصر وبعض الاقاليم العثمانية الاخرى درجة ثلاثة أطواخ واطلق عليهم لقب وزير.

٣ - ظاهر العمر

كان ظاهر العمر من العصبيات البدوية التى حكمت فى فلسطين فى أواخر النصف الثانى من القرن الثامن عشر وكان الجزار كحاكم لدمشق قائدا للحملة العسكرية التى حارب فيها ابناء ظاهر العمر وهم على وعثمان وسعد. سنة١٧٧٥م.

٤ - باليهمز:

أصلها الكلمة الايطاليةpallamezza أخذها الاتراك عن النمساويينBalimoz ولقد كان من أضخم المدافع التى استخدمها العثمانيون واحدًا صنع من حوالى ٦٠٠ ستماية قنطار من النحاس.

٥ - الأنكشارية:

تركية من الكلمتين: يكىYeni بالنون الخيشومية. بمعنى جديد.

وجرى Gery بالجيم المشوبة بمعنى العسكر، يكيجرى=العسكر الجديد، ترد فى الجبرتى بصيغة الينكجرية.

جيش من المشاة، أنشىء فى عهد السلطان العثمانى أورخان (١٣٢٦/٧٢٦م)، كانت نواته من أهل الفتوة فى الأناضول، ثم اعتمد على أبناء نصارى البلقان بعدتتريكهم وتنشئتهم على الإسلام، كان جنوده عزاباً، ثم سمح لهم فى عهد السلطان سليم الأول بالزواج بشرط كبر السن، ثم أطلق حق الزواج، جرى هذا الجيش على سنة أرباب الحرف فى اختيار شيخParton لكل طائفة، وكان شيخه هو الصوفى التركى الحاج بكتاش ولى.

كان لهم عدا المشاركة فى الحروب وظائف داخلية منها: حراسة الديوان الهمايونى فى أثناء الاجتماعات، والمحافظة على الأمن فى إستانبول.

خسر معظم المعارك التى خاضها طوال القرن الثامن عشروأوائل القرن التاسع عشر، واستعصى مع ذلك على كل محاولات الإصلاح، ورفض التدرب على فنون القتال الحديثة،وقد استطاع السلطان محمود الثانى أن يدمره هو والطريقة البكتاشية فى(الوقعة الخيرية)سنة١٨٢٦م.

٦ - الأغا:

تركية من المصدر أغمق، ومعناه الكبر وتقدم السن، وقيل: إنها من الكلمة الفارسية«أقا» وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً.

تطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة،وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء.

أغات التبديل:

التبديل تفعيل من بدل العربية، يطلقها الترك على رجل الشرطة الذى يتجسس متنكراً بتبديل قيافته وأغات التبديل هو مدير الأمن أورئيس مخبرى الشرطة.

أغادار السعادة:

هو فى التركية(دار السعادة أغاسى) وهو أكبر موظفى القصر الهمايونى، ويعرف باسم أغا البنات(قيزلر أغاسى)، ولايكون إلا أسود خصياً،

يشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحرم الهمايونى، وهو الجناح الذى تسكنه النساء.

وقد شغل هذا المنصب بعض البيض فى القرن السادس عشر، ولكن ذلك لم يدم وأعيد المنصب إلى الأغوات السود فى ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م)، وبقى فيهم إلى أن ألغى، وكان معظم هؤلاء الأغوات السود هدايا يقدمهم ولاة مصر إلى السلطان، وكان الأغا الذى يعين فى هذا المنصب، يخلع عليه كرك السمور فى حضرة السلطان، ويُعلن التعيين بخط هما يونى يرسل إليه.

وقد عظم نفوذ أغوات دار السعادة من بداية القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر حتى استطاع بعضهم التدخل فى تعيين الصدور العظام وعزلهم.

وكانت لأغوات دار السعادة نظارة أوقاف الحرمين الشريفين ابتداء من (٩٩٥هـ) ١٥٧٨م،فكان أغادار السعادة هو المشرف على الدولاب(الإسم الذى كان يطلق على خزانة أوقاف الحرمين الشريفين)، والمشرف على الصرر المرسلة إلى مكة وإلى المدينة وإلى القدس. وفى سنة ١٠٠٦هـ صدرت إرادة بإلحاق بعض الأوقاف بنظارة أغادار السعادة بالإضافة إلى أوقاف الحرمين الشريفين، وفى سنة١١٢٨هـ (١٧١٦م) ألحقت أوقاف السلاطين بنظارته، ثم تنظر الأغا أيضاً نيابة عن السلطان نفسه على الأوقاف التى يتنظر عليها السلطان بحكم سلطنته، واحتفظ السلاطين مع هذا بتقاضى رواتبهم عن النظارة على تلك الأوقاف، وكانت هذه الرواتب تسمى«جيب همايون أقجه سى» أى نقود الجيب الهمايونى.

وفى سنة ١٢٥٠هـ(١٨٣٤م)أنشئت مديرية أوقاف الحرمين، ثم تحولت فى سنة ١٢٥٢هـ إلى نظارة أوقاف الحرمين، وحلت هذه الوزارة محل نظارة أعادر السعادة، وقد ألغى هذا المنصب بإلغاء السلطنة العثمانية.

أغا القزلار:

أغا(انظرها فى هامش٦)قزلار.جمع (قيز): أى البنت؛ والأصل فى التركية الغربية أن يرسم جمعها قيزلر بغير ألف، ومعناها(أغا البنات)«انظر أغا دار السعادة».

٧ - خط همايون والخط الشريف:

تطلق عبارة(خط شريف)على الأمر الصادر من السلطان إذا كتبه بيده، أو إذا حرره الكتّاب، وأمضاه السلطان بيده لابخاتمه.

ويقال أيضا: خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايونى من معاهدة أو براءة إذا كتب السلطان فى أعلاها أسطراً أوكلمات، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا، (خط همايون).

٨ - أمير الحاج الشامى:

كان أحمد باشا الجزار أميراً للحاج الشامى فى هذه الفترة.

ومن المعروف أنه كانت هناك منافسة شديدة بين أمير الحاج المصرى وأمير الحاج الشامى على السيطرة على الحجاز.

٩ - كيسه:

وحدة عدّ مالية انتشرت فى الدولة العثمانية شاعت خلال القرن السابع عشر. وكانت قيمته

تختلف من مكان لآخر داخل الامبراطورية العثمانية، ففى اسلامبول كانت الكيسه عادة تستخدم كوحدة لمبلغ مقداره خمسمائة قرش. حيث يساوى القرش مائة أقجه . وكانت هذه الكيسه تسمى كيسه الروم Kurus اماالكيسة المصرية Kisei-Misri فكانت تساوى خمسة وعشرين الفا بارة فضية، والبارة كانت عملة النقد الأساسية فى مصر بدلاً عن القرش والأجقة التى كانت تسخدم فى بقية أنحاد الامبراطورية وفى مقابل الاجقة التركية، كانت الكيسه المصرية تساوى ستمائة قرش، وهى لذلك كانت اكبر كيسه مستخدمة.

ولقد ظل استخدام الكيسه فى مالية الدولة العثمانية حيث الغيت فى عام ١٨٦٢م كجزء من التنظيمات المالية. ويجب أن نلاحظ هنا ان الجزار كان يستخدم فى كتاباته الى اسلامبول عملات اقجه Aqces وقروش والكيسه الرومى الخاصة باسلامبول وليس الباره المصرية أوالكيسه المصرية.

١٠ - خان يونس:

تقع على الحدود الشمالية الشرقية لشبه جزيرة سيناء. ويعسكر بها جماعتان من الجند، فرسان ومشاه ضمن فرقة، «عساكر محافظين» أى عساكر قلاع الحدود.

١١ - العريش:

كانت العريش فى العصر البطلمى تسمى «رينوكوروا Rhno Corura وهى الترجمة الأغريقية لأسم جدع الأنف، حيث كان الفراعنة ينفون إليها الموظفين المرتشين بعد جدع أنوفهم.

وظلت العريش إحدى القلاع المصرية الأمامية على حدودها الشرقية. ومنها دخل عمروبن العاص مصر عام ١٨هـ=٦٩٣م. وهى تعد المعبر الاساسى لكل من قدم إلى مصر أوخرج منها طوال التاريخ وحتى اليوم. وكان يرابط بها جماعتان من العسكر، فرسان ومشاه يعرفون باسم عساكر محافظين».

١٢ - الصالحية:

أنشأها الملك الصالح أيوب سنة٦٤٤=م لتكون منزلا للعساكر عند ذهابهم وعودتهم للشام. من مراكز محافظة الشرقية.

١٣ - كاشف:

قسمت مصر بعد الغزو العثمانى إداريا إلى عدة اقاليم أوولايات (صنجقيات)يحكم كل منها «سنجاق» كانت مهمته العناية بالمورد الرئيسى للأقليم وهو الزراعة فيقوم بتقوية جسور الترع والمصارف وتطهيرها واقرار الامن. أما الولايات الصغرى الواقعة ضمن الأقليم الكبير فقد عرفت باسم «الكشوفيات»، ويقوم على ادارتها أحد اتباع الصنجاق ويدعى الكشاف. من كشوفيات الوجه البحرى (البلبيسية، قطيا)والقبلى (الجيزة، الأسيوطية، إبريم) وقد ضمت الأسيوطية إلى إبريم فى نهاية القرن ١٧ لتظهر ولاية جرجا التى صارت مطمعا لكبار الصناجق لاتساع زمامها ووفرة محصولها الذى كانت تتزود به العاصمة. وقد اقتصر حكم الكشوفيات على الفرق العثمانية خلال القرن ١٦ والنصف الأول من القرن١٧، ولكن بسبب ضعف السلطنة العثمانية فى مصر

احتل الأمراء المماليك هذه المناصب. ويختص الكاشف بعدة مهام مشابهة لمهمام السنجق بالإضافة إلى صد العربان الذين يهاجمون الحقول وقت الحصاد. انظر: د.عراقي يوسف أحمد:الوجود العثماني المملوكي في مصر ص٢٦١ ومابعدها.

كما كان مصطلح كاشف يطلق: على شاغلي وظائف قضائية وعسكرية وبخاصة على شاغلي الاقسام الادارية والمقاطعات التي تعتمد على نظام الري. وخلال القرن التالي للاحتلال العثماني لمصر، اطلق المصطلح على القائم بإدارة أكثر من مقاطعة في نفس الجهة ومنذ بداية القرن السابع عشر، حل محل هؤلاء الكشاف الملتزمون وكانوا من فئتين:

١ - حكام المقاطعات الصغرى والمختارين من ين ضباط الدرجة الثانية في الهيئة السلوكية والذى كان يمنح في بعض الأوقات نوط من طوخ واحد.

٢ - فئة حكام القرى في مصر العليا والذين كانوا يحصلون على الالتزام مقابل مايدفعونه للحاكم، ثم يستردونه مضاعفا في اموال التزامهم بالقرى والفلاحين وكان عدد الكشاف يتراوح مابين ٦٠،٧٠فرداً يتولى منهم المناصب فعلاً ٣٦. ومن ثم فإنهم يتبادلون مناصبهم كل عام.

١٤ - بلبيس:

أحد مراكز محافظة الشرقية.

١٥ - المناصب القضائية الستة:

وهي المناصب القضائية الاساسية للمقاطعات الست الكبرى التي تنقسم اليها مصر في ظل الحكم العثماني. وهذه المقاطعات هي:

(١) الاسكندرية (٢)ابوقير

(٣) رشيد (٤)المحلة الكبرى

(٥)المنصورة (٦) المنوفية

وفي كل مقاطعة قضائية من هذه المقاطعات الست يعين قاض برتبة عاليه عكس بقية المقاطعات السبعه والاربعين الأخرى.

ومن الواضح أن بلبيس لم تكن ضمن المقاطعات الست، ولقد أخطأ الجزار في ذلك.

١٦ - الخانكة:

شمال شرق حي العباسية، أكتسبت هذا الاسم بعد أن أنشأ بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون«خانقاه» للصوفية سنة٧٢٥هـ/١٣٢٥، وبنى بجوارها مسجداً وحمامًا، وعمر قصوراً وبيوتًا ثم أقبل الناس على البناء والسكن حولها حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاة سريا قوس لقربها من سريا قوس التي ظلت تابعة لها حتى فصلت عنها في ربيع ٩٣٣هـ/١٥٢٧م وأصبحت ناحية قائمة بذاتها.

١٧ - بركة الحاج:

تقع شمال شرق القاهرة، إحدى نواحي مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية.

١٨ - جاويش كتخداسي أوكتخدا الجاويشية *Gauuslat Kethodasi*

وهي الرتبة الثانيه في فرقة الجاويشان. فقد كانت كل فرقة تحت قيادة أغاورئيسه كان يدعى كتخدا أوكتخداسي وقت.

وكلمة جاويش من الكلمة التركية جاووش

بجيم مشربة وواو مضمومة وهى مشتقة من المقطع التركى جاو(Gav) الذى يدل على معنى الصياح والنداء والصوت والصيت

وتنص المعجمات التركية على أن هذه الكلمة مرادفة للكلمتين الفارسيتين الأصل: (سرهنك) و(دورباش)، وكلمة سرهنك مكونه من (سر)بمعنى الرأس و(هنك) بمعنى الفارس والبطل والمبارز، وربما أطلقت كلمة سرهنك على القائد. وأما كلمة (دورباش) فهى هتاف الجاويش بين يدى الحاكم فى الموكب؛ فقد كان من عمله أن يسعى بين يدى الحاكم؛ ليفسح له الطريق، وذلك بهتافه بكلمة(دورباش)وهذه الكلمة مكونة من (دور) أى بعيد وباش أى كُنْ ومعناها ابتعد أوتنحى، وقد صار هذا الهتاف اسماً للجاويش من باب إطلاق المقول على القائل.

والجاويش فى كل هذه اللغات منصب عسكرى، وقد وجد هذا المنصب العسكرى فى دولة الغزنويين والقرخانيين والسلاجقة.

ودخلت هذه الكلمة فى اللغة العربية قبل قيام الدولة العثمانية.

«ففى الفيح القسى فى الفتح القدسى للعماد الأصفهانى.

«.. وعساكرنا فى أحسن تعبية ولدعاء القراع فى أوحى تلبية، وقد أمتزجت زجرات الجاووش بنعرات الجيوش. فيح ٣٠١.

«والحنايا توتر والمنايا تؤثر والجاليشيه تلبى»١٣٩.

وأما فى الدولة العثمانية فقد كان لكل هيئة كبيرة جاويشيتها: فللترسانة جاويشية وللبلدية جاويشية، وفى معية كل أمير من أمراء الأقاليم جاويشية يرأسهم الجاويشباشى، ولكن أكبر هيئات الجاويشية فى الدولة العثمانية ثلاث:

١ - جاووشية الديوان الهمايونى(ديوان همايون جاووشلرى)، وكانت تطلق عليهم أيضاً العبارة الفارسية: سرهنكان ديوان همايون،وهم تشريفاتية القصر وحملة الرسائل والأوامر وهم قسمان: قسم بالميماومة، وقسم ممتاز يمنح تيمارات (جمع تيمار وهو إقطاع صغير) أوزعامات(جمع زعامة وهى إقطاع كبير، ولاعبرة بصيغة الجمع البربرية زعامتات التى كان يستعملها المغفور له ساطع الحصرى)- يعيش على غلتها ويرأسهم جميعاً الجاووشباشى.

ومن أعمال جاويشية الديوان الهمايونى الدعاء للسلطان، فقد كانوا يستدعون يوم انعقاد الديوان ليدعوا للسلطان ولذلك كانوا يسمون أحيانا بالدعاجية، وكانوا يَدْعون معاً فى صوت واحد وأيديهم على صدورهم، وهذه صيغة الدعاء للسلطان فى يوم العيد:مترجمة عن التركية:

أعانك الله، وحسن فألك،وزادت سعادتك، عشت ياسلطانى فى عظمتك ألفاً، ماشاء الله لا تغتر ياسلطانى؛ فالله أكبر منك، حسن طالعك».

وكان أصحاب الزعامات من الجاويشية يرسلون لتحصيل الضرائب من الولايات، ويحملون الفرمانات إلى الولاة، وكان من جاويشية الديوان من يكلف قتل بعض أصحاب النفوذ أو القبض عليه؛ فربما بدل الجاويش المكلف بالقتل أو بالقبض على إحدى الشخصيات قيافته: فلبس زى

تاجر أو صانع؛ ليتمكن من تنفيذ الأمر فإن كان الشخص المراد قتله أو القبض عليه خطيراً اتصل الجاويش بسردار الأنكشارية فى المنطقة، ليرتب له الأمور؛ وكان على الجاويش إذا حز رأس شخصية ما أن يحمل الرأس إلى إستانبول.

وكان من التقاليد التى يتبعها الجاويش إذاكلف القبض على شخصية أن يقصد إلى هذه الشخصية مميلا قاووقه إلى الشمال، فإذا رآه الشخص المراد القبض عليه عرف أنه مطلوب فسلم نفسه، ولم يكن يؤذن لهذا الشخص بعد وصول الجاويش مميلا قاووقه بأن يدخل الحرملك، بل يصحب الجاويش إلى السجن أو إلى المنفى، وهناك يخرج الجاويش فرمان السجن أو النفى ويقرؤه عليه.

٢ - وجاويشيه الديوان: وعملهم فى الباب العالى(أى الصدارة العظمى)بعد أن نقلت إليها اختصاصات الديوان الهمايونى. وكان رئيسهم يفصل فى الخلافات بين المدنيين من موظفى الصدارة العظمى، ويتقبل عرائض الدعاوى، فيدرسها بنفسه أويحيلها على أحد التذكرجية ثم يحيلها بعد الدراسة إلى المحكمة المختصة بعد أن يوقع عليها الصدر الأعظم بعبارة(صح).

وقد ألغيت كلمة الباشجاويش فى تركيا سنة١٢٥٢هـ(١٨٣٦م). وتحول مكتبه إلى (عدليه وكالتى)أى وزارة العدل.

٣ - جاويشية الجيش الأنكشارى، وقد كانوا يسمون(قول جاووشلرى) تميزاً لهم عن جاويشية الديوان الهمايونى، وجاويشية الباب العالى، وغيرهم من الجاويشية.. ويلقب رئيس جاويشيه الإنكشارية بلقب جاووشباشى ولكنه كان يقيد فى دفتر العلوفة باسم سر جاووش أوجاوش بزرك، وهما بمعنى كبير الجاووشية تمييزاً له عن جاووشين آخرين فى الجيش الأنكشارى هما جاويش ميانه أى الجاويش المتوسط وجاويش كوجوك أى الجاويش الصغير. وجاويشباشى الأنكشارية هو الشخصية الثالثة فى الجيش الأنكشارى بعد الأغا والكتخدا. وكان يقوم مقام الكتخدا إذا غاب.

وأما فى أثناء انعقاد الديوان فقد كان الجاوشباشى يقف على رأس سلم باب الأغا، ويبلغ موضوعات المراجعين من أصحاب.الحاجات من الأنكشارية للكتخدا ويصحب من يؤذن له بمقابلة الأغا إلى الأغا نفسه.

وكان من أعمال الجاويشباشى أن يراقب الإنكشارية وهم يطلقون النار فى التعليمخانة وعلى رأسه السليمية(قاووق ارتفاعه خمسة وستون سنتيمتراً ملفوفٌ بالتل، وكان أول من لبسه سليم الأول، وكان السلاطين من قبله يلبسون المجوزة).

وكان الجاوشباشى الأنكشارى يشرف ومعه الجاويشان المتوسط والصغير وكبير الكتاب(باشيازيجى)على ترتيب الموكب الأنكشارى إذا سافر الأغا مع السلطان أو مع الصدر الأعظم.

وكانت معية الجاويشباشى أى مكتبه مكونة من ثلاثين ومائة ضابط يختارون بحسب أقدميتهم، وكان عملهم إبلاغ أوامر القائد لرؤساء الجند فى اثناء المعارك.

الاى جاويش:

تركيب إضافى تركى تنقصه الياء بعد شين

جاويش، ولعلها سقطت فى الاستعمال العربى، وصيغة هذا التركيب بالعربية هى جاويش الألاى:مناد عسكرى يحمل الرسائل، ويعلن عن المواكب الرسمية قبل مسيرتها.

وفى الجبرتى: وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القابجية، وهم ينادون باللغة التركية: يارن الاى(يارين بكسر الراء معناها الغد، والمراد غداً موكب). أماكلمة كتخدا فهى بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء، فى التركية: كتخدا من الفارسية كدخدا، والكلمة الفارسية من كلمتين(كد)بمعنى البيت، و(خدا) بمعنى الرب والصاحب فالكتخدا هوفى الأصل رب البيت، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد، والأمين: فقد كان يقال مثلاً: وزرا كتخدا لرى أى مدير ومكاتب الوزراء وأمناؤهم وكان يقال: خزينه كتخداسى أى أمين الخزانة. وعند الجبرتى:

«وفى رابع جمادى الثانية خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله إلى دير الطين.. وذلك لذنب نقمه عليه.

«وسافر أيضاً خلفهم إسماعيل بيك وجميع الكشاف وكتخدا الباشا وأغوات البلكات وكتخدا الجاويشية».

«دخل قبى قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية وشق المدينة»

«وطلبوا من القاضى أن يرسل بإحضار المتكملين فى الدولة لمجلس الشرع، فأرسل إلى سعيد أغا الوكيل... وعثمان أغا قبى كتخدا» أى كتخدا الباب وسقطت علامة الإضافة(سى) بعد كلمة كتخدا فى الاستعمال العربى.

١٩ - المترجم العربي:

كانت وظيفة فى الإدارة العثمانية بمصر تسند إلى شخص يتكلم التركية والعربية، وذلك ليساعد نظام الإدارة مابين الأتراك والمصريين ولهذا كانت كل إدارة عثمانية بها مترجم عربى يتبع رئيس ديوان الترجمة العربى احد أعضاء الديوان.

٢٠ - كاتب حواله:

المقصود به هنا مندوب الوالى الذى كان يعين على جمرك السويس. وكان يطلق عليه أحيانا لقب أغا حواله.

٢١ - باشجاويش فرقة الانكشارية:

وهو مرادف فى مصر للقب«أغا».

أنظر هامش(٦).

٢٢ - من الواضح أن الجزار يصيغ(نظامنانه مصر) بطريقة تجعله المرشح لتنفيذه فى مصر، وقصد قبل ذلك أن يكون قابضا على زمام الامور فى كل الشام(بموافقة الباب العالى تمهيدا لتنفيذ هذا النظام)والقضاء على كل منافسيه فى الشام من امثال اولاد الظاهر عمر، وتجعله همزة الوصل الأساسية بين الباب العالى ومشروع نظامنامه فى مصر، وذلك بايهام الباب العالى بأنه على علم بكل خفايا الأمور فى الشام ومصر. وهو ماتحقق له بالنسبة للشام بعد ذلك، علما بأنه فى وقت كتابته لهذا النظام كان لايزال قائدا عسكريا لفرقة من اتباعه والمخلصين له.

٢٣ - أزمير:

هي احد الموانى التركية على بحرايجه.

٢٤ -الطبجية: مفردها طبجي:

من التركية طوب بالباء المشربة بمعنى المدفع وأداة النسب التركية إلى الصنعة (جى) والطوبجى هو المدفعى.

وعند الجبرتى:

«وأرسل إلى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع»

«ثارت طائفة الطبجية وحاصوا وضجوا وهم نحو الأربعمائة وطلبوا نفقة.. إلخ» ومنها الطبخانة: وهى من التركية طوب بمعنى المدفع وخانه الفارسية الأصل بمعنى المنزل: دار صناعة المدافع وعند الجبرتى:«.. ومكان أيضا بالقلعة عند باب الينكجرية لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها والبنبات وارتفاعها ومقاديرها وسمى ذلك المكان الطبخانة وعليه رئيس وكتبة لهم شهريات» ومنها الطبنجة:

(فى الفارسية تبانجه وطبانجه بباء وجيم مشربتين فى الكلمتين) بمعنى اللطمة واللكمة والمسدس، دخلت التركية فى صيغتى طبانجة وطابانجة بالباء الموحدة فى الصيغتين وبمعانيها الفارسية، وهى فى العربية بمعنى المسدس فقط.

٢٥ - أمير الحاج:

خلال الفترة الأولى من الاحتلال العثمانى لمصر كانت هناك وظيفة باسم أمير ركب المحمل أى قائد موكب المحمل ولكن حل محلها بعد ذلك وظيفة أمير الحاج. وفى خلال القرن الأول من الإحتلال العثمانى لمصر كان أمير الحاج يُرسل من اسلامبول مباشرة أما خلال القرن السابع عشر فقد منحت وظيفته للمماليك المصرية الذين تمكنوا فى السنوات التاليه من احتكارها. وخلال القرن الثامن عشر منحت هذه الوظيفة الى شيخ البلد من المماليك المصرية فأصبحت اداه فى ايديهم لتأكيد استقلال مصر عن الباب العالى.

وشيخ البلد: لقب كان يخلع على زعيم البكوات المماليك فى القرن الثامن عشرالميلادى، الذى كان حاكما للقاهرة وحاكم مصر الفعلى. أنظر. هيلين آن ريفلين: الاقتصاد والإدارة فى مصر ص٤٢٩ . ولقد بلغ نفوذ شيخ البلد حداً جعله يتحكم فى مصير الباشا العثمانى المتولى على مصر، فقد كان فى إمكانه عزله وحبسه وطلب باشا غيره من السلطان العثمانى الذى كان لايعترض على ذلك،والى أن يحضر الباشا الجديد كان شيخ البلد يعتبر نفسه قائمقام(أى بدلاًعنه. ومن القابه ووظائفه كذلك«أمير الحج».

وبينما استمر الباشا العثمانى فى رئاسته للديوان الذى كان ينعقد فى القلعة فإن مداولاته وقراراته كانت تصدر فقط من أجل تعزيز تلك القرارات التى اتخذها البكوات المماليك مسبقا بزعامة شيخ البلد.

ففى عام ١١٥٧هـ-١٧٧٤م تمكن أحد البيوت المملوكية بقيادة إبراهيم كتخدا من السيطرة على السلطة واستخدام الباشا ليتخلص من الزعامات المملوكية الأخرى، وأصبح إبراهيم كتخدا أول أمير مملوكى يتولى منصب «شيخ البلد» . ومنذ هذا الوقت صار شيخ البلد هو الحاكم الحقيقى لمصر، وطوال النصف قرن الأخير من القرن الثامن عشر سيطر مشايخ البلد على السلطة

في مصر. انظر Stanford Show: The Political Structure and Development of Ottoman Egypt. p.5.

ونظرا للإيراد الضخم الذى كانت تدره هذه الوظيفة على شاغلها من المماليك المصرية فإنه قرب نهاية القرن الثامن عشر كان مراد بك وابراهيم بك من المتصارعين عليها فتقاسموها مع وظيفة شيخ البلد بشكل دورى.

٢٦ - الهجانه:

بالرغم من أن البدو فى مصر كانوا يحاربون فى المناطق المكشوفه وهم على ظهور الخيل، إلا أنهم فى المناطق البعيدة عن مضاربهم (التى يرغبون فى محاربتها أو الإغارة عليها) كانوا يفضلون ركوب الجمال وهى هنا لازمة للوصول إلى هذه الإماكن ثم المحاربة من فوقها، أو الترجل عنها والإغارة مشاة.

وقد أطلق العثمانيون على المحاربين من فوق ظهور الجمال بمصر الكلمة السامية «هاجانه» كما وردت هنا عند أحمد باشا الجزار.

٢٧ - الجزيم:

قارب شراعى طويل مسطح غير مغطى يستخدم لنقل الغلال على طول نهر النيل. ويجمع «جزيمات» كما ورد عند احمد شلبى فى أوضح الإشارات ص١٦٩.

٢٨ - بولاق:

هى ميناء القاهرة الشمالى الذى كان يتعامل مع مدن الدلتا وموانى دمياط ورشيد والاسكندرية.

إما ميناء مصر عتيقة جنوب القاهرة فكان يتعامل مع مدن الوجه القبلى وميناء القصير الموجود على البحر الأحمر.

٢٩ - المصرلية:

وهو مصطلح عثمانى كان يطلق على المماليك اما المصريين فكان يطلق عليهم كلمة «رعيه» وهكذا يكون مصطلح المصرليه مقابل لمصطلح عثمانلية: المنتشر فى اسلامبول وباقى الامبراطورية.

وإلى جانب المصرلية والعثمانلية والرعية كان يوجد العبيد المسمين «قولار». وكان العبد فى النظام العثمانى يتبع سيده. ولهذا كان عبيد السلطان هم معاونيه ومساعديه فى الحكم ولذلك كانوا يسمون بالعثمانلية.

وفيما عدا ذلك كان باقى الناس بما فيهم اصحاب الملل المختلفة من رعايا السلطان.

٣٠ - الديوان":

ويستخدم هذا المصطلح فى وصف الهيئة الحاكمة فى الولايات العثمانية. كما انه يستخدم كمصطلح ديوان همايون فى اسلامبول وكمصطلح ديوان والى فى القاهرة وهو يعتبر الهيئة الحاكمة فى مصر وصاحبة التشريع والادارة.

٣١- جبل القمر أوجبال القمر:

هى الجبال الواقعة عند هضبة البحيرات التى تمثل منابع النيل الاستوائية.

٣٢ - أقليم الشلال:

هوأقليم الجنادل الست التى تبدأ من شمال السودان حتى اسوان. والجزار يذكر هنا أن للنيل فرعا يتجه للغرب، وهذا غير صحيح، ولكنه من

الناحية التاريخية كان القدماء يعتقدون وحتى حوالى منتصف القرن الماضى أن نهر النيجر جزء من نهر النيل ولم يكن قد عرف مصبه فى المحيط الاطلسى بعد، كما لم تكن منابع النيل قد عرفت بعد.

٣٣ - ابريم:

قلعة فى أقصى جنوب مصر، كان منفى للمتمردين. استولى عليها سليمان باشا عام ٦٣٥= ١٥٢٨م من القبائل التى كانت استولت عليها بسبب انهيار النظام المملوكى بعد غزو السلطان سليم لمصر، وذلك عند هبوطه فى ميناء القصير عائداً من حملاته فى اليمن.

وهى تقع على الشاطىء الشرقى للنيل على مسافة ١٢٠ ميلاً إلى الجنوب من أسوان، وسميت فى فترة باسم«القبض» لأنها كانت مركزاً لإقامة«القابض»أى الكاشف، المعين لتحصيل الأموال الاميرية المقدرة على أراضى بلاد مركز الدر.

٣٤ - البهنساوية:

احد مقاطعات مصر العثمانية، قاعدتها البهنسا، ويجمع اقباط مصر على أن المسيح وأمه كانا بالبهنسا ثم انتقلا عنها إلى القدس. وقال بعض المفسرين فى قوله تعلى فى المسيح وامه«واويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين». سورة المؤمنون آيه٥٠، أن الربوه هى البهنسا.

٣٥ - شلقان:

من القرى القديمة العامرة. من قرى القليوبية

٣٦ - غالطه:

ضاحية بحرية لاسلامبول تطل على القرن الذهبى.

٣٧ - ملقا:

استخدم هذا التعبير فى الوجه البحرى اساسا. وتحديد مسافته الزمنية بشكل ثابت يرجع إلى أن الاراضى الزراعية(المأكل) الممتدة حول النيل دون انقطاع وتوفر الماء(المشرب) لايتحكمان فى توقيع أماكن القرى، فأينما شأت أقمت حلتك وراحلتك. ولهذا كانت المسافة بين القرى يحددها الفلاح المصرى بمايمكن قطعه سيراً دون جهد وذلك ليبذل الجهد فى الارض التى يزرعها بعد أن يصل إليها.

وذلك عكس البلاد الصحراوية أو الجبلية التى يشترط قيام القرى فيها عدة شروط لاتتوافر بسهولة مثل توفر المياه وصلاحية الارض.

٣٨ -التعداد:

كان يسمى التحرير وهو عبارة عن مسح للأراضى الزراعية من أجل تحديد ريعها وعشورها وضرائبها الخ..

وفى مصر العثمانية أجرى مسح كامل بين عامى ١٥٢٧-١٥٧٦م ولكنه لم يكتمل فى صعيد مصر حتى عام ١٦٠٨م بسبب الاضطرابات التى تسببت فيها القبائل البدوية بالصعيد. ويعتبر هذا المسح هو آخر اكمل مسح أجرته السلطات العثمانية فى مصر وأعتبر الاساس فى تحصيل الضرائب والادارة حتى بداية القرن التاسع عشر عندما حل محله مسح جديد اجرى بواسطة محمد على باشا. وقد شمل هذا المسح ليس فقط

الاراضى الزراعية ولكن كذلك عدد السكان والإسكان والعوائد الزراعية والسكانية التى تشمل الخصوبة والمحاصيل وضريبة كل قطعة أرض. وخلال القرنين التاليين لعام ١٦٠٨م استمرت الضرائب تجبى على اساس هذا المسح بالرغم من التغيرات التى لحقت المساحات الزراعية وحدودها عبر هذين القرنين. ولكن فى بعض الحالات القليلة وبناء على أوامرخاصة من الوالى اضيفت الاراضى والكفور الجديدة الى هذا المسح ورصدت التغيرات التى طرأت على خصوبة الارض. وكنتيجة لذلك تم التلاعب فى هذه الإضافات وحسمها لصالح الوالى أو الامراء المماليك.

٣٩ – وردان:
أحدى قرى مركز أمبابه بمحافظة الجيزه.

٤٠ – كاغد خانه:
مجرى مائى قرب رأس القرن الذهبى مجاور لإستبول وغالطه.

٤١ – خزانات مياه الاسكندرية:
بين عامى ١٦١٥–١٧٩٨م كانت الخزانة الاميريه تسمح لكاشف اقليم البحيرة بان يخصم من الضرائب التى يجمعها لها حوالى ١٦,٤٠٠ باره سنويا لتدفع مقابل تنظيف وتطهير خزانات مياه الاسكندرية وتزويدها بالماء مرة كل عام النيل وذلك فى مقابل مايدفعه السكان من ضرائب مقابل حصولهم على المياه من هذه الخزانات. والى جانب ذلك كان هناك سقائون يمدون الاسكندرية بالماء بواسطة القرب حيث يبيعونها فى شوارع المدينة.

٤٢ – عجرود:
تقع على مسافة ثلاثة أيام من القاهرة، وأربعة فراسخ إلى شمال السويس. بها عين ماء مخصصة لسقاية قافلة الحاج، رائحتها غير مستساغة بسبب البقايا الحيوانية والنباتية التى تسقط وتتحلل فيها.

٤٣ – نبع طوى:
هو الإسم التوارتى لما نسميه اليوم عيون موسى المجاورة لميناء السويس وهى تبعد أربعة فراسخ من مدينة السويس على الشاطىء الغربى للخليج فى مواجهة وادى التيه.

ولسوف نقع فى خطأ كبير إذا ماتصورنا أن اسم هذا النبع له أصول تاريخية آثارية–شأنه فى ذلك شأن عين العذراء فى المطرية، وشأن عيون غيرها كثيرات، إلى جانب اسماء بعض الاودية، كوادى التيه، وبعض البحيرات كبحيرة قارون إلخ.. –كلها أسماء توراتيه تمثل محاولة لصبغ جغرافية مصر بالطابع اليهودى، وذلك بعد أن فشلت فى صياغة التاريخ المصرى ضمن سياق تاريخ يهودى مزعوم.

٤٤ – البارة:
انظر هامش(٩) وهامش(٦٤).

٤٥ – المقياس:
فى العصر العثمانى كان المقياس يستخدم لقياس ارتفاعات وانخفاضات الفيضان فى النيل. وكان يستخدم لتحديد المساحات المزروعة. بناء على مستوى ارتفاع المياه فى المقياس. وكانت مهمة القياس هذه منوطة باسرة واحدة كان من حقها وحدها القيام بهذه المهمة وتزويد بيت المال بالمعلومات.

٤٦ - الوكالات:

في ظل الاحتلال العثماني أحتلت الأسواق والوكائل والخانات من القاهرة منطقة تبلغ مساحتها حوالى ١٦٦ فداناً. وحيث يوجد الجزء الأكبر من أنشطة المدينة الاقتصادية، كان يوجد ٢٢٨ وكاله و٥٧ سوقاً. وفي حي الجمالية الكائن على طريق الحج والشام كان يوجد ٣٦ وكاله، وفي حي مرجوش(أمير الجيوش) على طريق بولاق كان يوجد ٣٠ وكاله.

والتمركز الاساسي لهذه الوكالات كان حول خان الخليلي حيث أحياء البندقانيين والغورية والأزهر حيث نجد ١١٦ وكالة و٤٠ سوقا على مساحة قدرها ٤٤ فداناً ونصف.

وفي هذه المنطقة كانت تتجمع أيضًا الأنشطة الخاصة بتجارة مصر الاساسية، فكانت تجارة البن الدولية التي حلت في القرن السابع عشر محل تجارة التوابل موزعة على ٦٢ وكالة وخان من أهمها وكالة ذوالفقار، وخان جعفر، وخان الزركشي، وخان الباشا، وخان المصبغة. ومن بين أكبر تجار البن في القرن الثامن عشر محمد الداده الشرايبي(ت١١٣٨=١٧٢٥م)الذي شيد لنفسه وكالة على مقربة من خان الحمزاوي، اضف إلى ذلك قصبة(وكالة)رضوان الشهيرة جنوب باب زويله.

ومنذ الفترة المملوكية لم يتغير بنيان الوكائل المعماري ولم تتباين وظائفها إلا قليلاً، وكان يتراوح اسمها مابين«خان» و«قيسارية».

وكانت الوكائل تحتفظ في الدور الارضي بالبضائع قبل توزيعها، وطوابق عليا لإقامة التجار.

وبسبب مساحات القاهرة الشاسعة للغاية، كانت توجد عدة وكائل وأسواق على طول الشوارع الكبيرة، حول باب الشعرية(٨أسواق و١٤وكاله)، وباب زويله(٥أسواق و١٦وكاله)، وعلى طول سوق السلاح والرميله عند سفح القلعة(١١سوق و١٧وكالة)، وأيضًا حول جامع طولون(٩أسواق و١٤وكاله).

وكانت بعض هذه الأسواق غير المركزية متخصصة إلى حد كبير وذلك بسبب عوامل تاريخية، فمن الطبيعي أن يكون نشاط أسواق السلاح ومواد السفر في سوق السلاح وفي الرميله مرتبطا بوجود العسكريين في القلعة وفي المناطق المجاورة لها. لقد كانت القوات تتزود من هذه الاسواق باحتياجاتها أثناء الاستعدادات للقيام بحملة عسكرية. وكانت أنشطة تجارة النسيج المغربي مثلاً ترتبط أيضًا بوجود عدد كبير من السكان القادمين من شمال أفريقيا(المغاربة)،وهي ظاهرة قديمة للغاية ترتبط بالخلافة الفاطمية، إذ كانت المنطقة المحيطة بجامع ابن طولون مركزاً لتجمع الحجاج القادمين من شمال افريقيا.

٤٧ - جبل الجيوشي:

نسبة إلى امير الجيوش بدر الدين الجمالي الأرمني الاصل. من آثاره باب زويله وباب الفتوح وباب النصر.

دفن خارج باب النصر على ربوة عاليه وبني على قبره تربة جليلة فعرفت الربوه بجبل الجيوشي وهي جزء من جبل المقطم.

٤٨ - حي القواسين:

قرب بوابتي زويله حيث عرفت احدى البوابتين

باسم باب القوس، وهى التى دأب الناس على استخدامها وهجرت البوابة الثانية. وعرفت المنطقة القريبة منها باسم حى القواسين وهو مواجه لجبل الجيوشى.

٤٩ - المحمل الشريف:

وهو عبارة عن قافلة الحجاج التى تذهب سنويا إلى الأراضى المقدسة بالحجاز فى حراسة قوة عسكرية مصرية تقوم بحماية الحجاج من نهب البدو على طريق الحج كما تحمل معها الغلال الخاصة بالحرمين والتى توزع على سكان منطقة الحج فى مكة والمدينة هذا بالإضافة الى كسوة الكعبة الشريفة التى ترسل من مصر سنويا لتعلق على جدران الكعبة. وتعد مهمة المحافظة على سلامة هذا الكسوة من اكبر مهمات امير الحاج. ويسمى المحمل أحياناً فى مصر باسم المحفل.

٥٠ - كسوة الكعبة الشريفة:

بعد احتلال العثمانيين لمصر وهزيمتهم لحكام المماليك، ظل من ضمن مهام الحاكم العثمانى فى مصر إرسال كسوة الكعبة الشريفة لتعلق على جدران الكعبة فى مكة، وكان سلاطين المماليك قد رصدوا لذلك عوائد أوقاف لاتمامها وانجازها وارسالها إلى الحجاز وسار الحكم العثمانى فى مصر على نفس الاساس وزاد من تطعيم الكسوة بالجوهرات والاقمشة الجيدة. وكانت الكسوة تصنع فى كشك يوسف بقلعة القاهرة حيث تسلم بعد انتهائها الى امير الحاج سنويا المكلف بوضعها على جدران الكعبة عند الوصول الى مكة المكرمة. وكانت جملة عوائد وقف الكسوة الشريفة سنوياً الذى صرف منه على تصنيعها عام ١٧٤٤ تبلغ حوالى ٦٣٤,٩٠٢ باره. وفى الربع الاخير من القرن الثامن عشر كان الامراء المماليك المسؤلون عن الحج يحصلون لأنفسهم على جزء كبير من عوائد اوقاف الكسوة الشريفة مما انتهى بها الى حالة مزرية من الاتقان والجودة.

٥١ - الوجاق:

من التركية أوجاق بضم الهمزة ضمة مبسوطة مفخمة، ومعناه الأول فى التركية الموقد والمدخنة، ثم أطلق على كل ماتنفخ فيه نار فأطلق على البيت من وبر أومدر، ثم على أهله ثم على الجماعة تتلاقى فى مكان واحد ثم أطلق على الطائفة من طوائف أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند وفى الروضتين نقلا عن القاضى ابن شداد(ت٦٣٢).

«حتى وصلوا إلى المخيم العادلى قبل استتمام ركوب العساكر، ودخلوا فى وجاقه، وامتدت ايديهم فى السوق» (وهى هنا بمعنى الخيمة أو الوطاق).

وفى الجبرتى...«... ومن وجاق المتفرقة على أفندى المحاسبجى».

وهى هنا بمعنى الصنف من أصناف الجند أوالسلاح كما يقال الآن سلاح الفرسان.

وفيه أيضا:«فإما يلبس الضلمه أويكون جربجيا فى الوجاق وإن لم يرض بأحد الأمرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون إلى أى وجاق شاءوا».

ج وجاقات: «وجمع ذر الفقار مماليكه فى ذلك اليوم صناجق وأمراء واختيارية أى كبار السن وأصحاب الاقدمية فى الوجاقات.

الوجاقات الستة:

كانت العساكر العثمانية التى تركت فى مصر بعد عودة السلطان سليم أربعة وجاقات، ثم زادها ابنه السلطان سليمان القانونى سنة ١٥٢٤ وجاقين فصارت ستة وجاقات، ثم صارت سنة ١٥٥٤ سبعة وجاقات.

وهذه الوجاقات السبعة هى:

١ - وجاق الأنكشارية.

٢ - وجاق العزب.

٣ - وجاق الجميلة.

٤ - وجاق التفكجية

٥ - وجاق الجراكسة : وهو ثلاث فرق من الفرسان الجراكسة عرفت فى مصر باسم الإسباهية(أى الفرسان من الكلمة الفارسية أسب بمعنى الحصان).

وقد ذكر الجبرتى هذا الوجاق باسمين: اسم(الجراكسة) «ودخلا مصر ليلاً فاختبآ عند أغات الجراكسة» واسم الثلاث البلكات الإسباهية، هى:

(١) الجمليان (٢)التفكجية (٣) الجراكسة

قال: اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث بلكات الإسباهية».

٦ - وجاق الجاويشية: أنشىء للجاويشية وجاق فى مصر سنة ١٥٢٤من عدد من المماليك، وكانت مهمة هذا الوجاق هى حمل الأوامر والفرمانات من الباشا، وكان لهذا الوجاق كتخدا.

ولم يكن عدد الجاويشية يزيد على أربعين شخصاً يعملون جميعاً فى ديوان مصر القاهرة، وأمورهم مفوضة إلى الوالى فإن خلا مكان فى جماعة الجاويشية شغله الوالى بواحد من الكونللية (انظر جمليان) أومن التفنكجية الفرسان، ولايجوز التعيين فى جماعة الجاويشية من غير هذين المعسكرين: الجمليان والتفنكجية، وللوالى الحق فى تأديب المخطيء من الجاويشية بقطع العلوفة وفى الجرائم الكبرى بالقتل.

٧ - وجاق المتفرقة: أنشىء هذا الوجاق فى مصر سنة ١٥٥٤ ، وكان أهله على تأخرزمانهم أعلى منزلة ورواتب من أصحاب الوجاقات الأخرى، وعليهم كان اعتماد ولاة مصر فى السيطرة على تلك الوجاقات، وفى أواخر القرن السادس عشر(١٥٩٥) كانوا أكثر الوجاقات عدداً، ثم اضمحلوا فى القرن السابع عشر.

وفى الجبرتى عن الوجاقات الستة، أى قبل إنشاء(وجاق المتفرقة:«وانزعج أهل الأسواق وقفل غالبهم دكاكينهم، ثم اطمأنوا بعد ذلك، وجلسوا فى دكاكينهم، واستمر أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون».

وعن الوجاقات السبعة: ثم اتفقوا على أن ينادوا فى المدينة بأن من له اسم فى وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر إلى بيت أغاته نهب ماله وقتل.. إلخ».

ويذكر الجبرتى الوجاقات أحيانا باسم البلكات.

«ثم توفق أهل البلكات الست! على أن يعرضوا فى شأن ذلك إلى باب الدولة» ويقول وقد ذكر الوجاقات السبعة: «وأبطل كجك محمد الحمايات فى مصر باتفاق السبع بلكات».

٥٢ - ناظر الكسوة:

كان فى خدمة الحاكم شخصيا «الباشا» والذى كان عادة يطلبه من اسلامبول ويدفع له الحاكم راتبه من دخله الخاص.

٥٣ - مدافع الشاهى:

مدافع ضخمة ذات ماسورة طويلة استخدمها العثمانيون فى جيوشهم البرية وكانت تسمى ايضا زار بازينzarbazen .

٥٤ - السادة البكرية:

هم أهم ثانى قوة دينية فى مصر العثمانية.

٥٥ - السادة الوفائية:

الشيخ السادات الوفائية وهو رئيسها. ومن اهم الزعامات الدينية فى مصر العثمانية.

٥٦ - الروم أوشاغى:

اطفال كانوا يجلبون ويأتون من أورباخاصة ومن الاناضول والبلقان للخدمة فى قوات امير الحاج بهدف الحج الى الأراضى المقدسة بالحجاز.

٥٧ - التجار المغاربة:

يوجد فى مصر مايقرب من أربعين أوخمسين الفا من التجار المغاربة، وهؤلاء يجيدون استخدام الأسلحة النارية، وعندما كانت تقوم المعارك بين البيوت المملوكية وتشتد حروبها، يلجاء الأمراء المماليك إلى التجار المغاربة باعتبارهم جند احتياط، فيستأجرونهم وبالرغم من ذلك فإن الأمراء المماليك لم يسمحوا للمغاربة بالدخول فى الاوجاقات العسكرية.

وكان تركزهم الجغرافى عند جامع طولون وحوله، ومنها عرفوا أحياناً بمغاربة طيلون.

وتجارتهم الاساسية كانت فى غلات أفريقيا جنوب الصحراء، خاصة العبيد وسن الفيل.

وكانوا ينقسمون إلى عدة تجمعيات بحسب المنطقة أوالبلد التى قدموا منها، حتى أن المغاربة القادمين من واحة«أوجله» فى طرابلس الغرب، كانوا يشكلون تجمعًا منفصلاً عن بقية التجار المغاربة.

ويقصد بالمغاربة فى هذه الفترة كل بدو الصحراء الكبرى، وهذا لايعنى انهم سكان المغرب الاقصى(مراكش).

٥٨ - قضاة المذاهب الأربعة:

كان بالقاهرة محاكم على مذاهب القضاة الاربعة (المالكيه، الحنفية، الشافعية، الحنبلية).

٥٩ - السراجين:

ومفردها«سراج» كانت تطلق فى اللغة العثمانية على الجنود الذى يعتنون بالجياد، وذلك على عكس الجنود المقاتلين فى الفرق العسكرية الذين كان يطلق عليهم «يولدشلار».

ولكن فى مصر العثمانية كان هذا المصطلح يستخدم بشكل مختلف، فكان مصطلح «سراج»يطلق على الجندى الذى يخدم فى القوات الخاصة لامير مملوكى ويتسلم دخله منه أو من خزانة الولاية.

٦٠ - يوالدش:

استخدمت كلمة يولداش للجندى العامل فى

إحدى الفرق العسكرية ويتقاضى راتبه كليا أوجزئيا من خزانة الولاية وكان عندما يتم السراج خدمته فى ظل سيده الأغا فإن سيده يقوم بالبحث عن مكان له فى قائمة أحد الاوجاقات العثمانية ليأخذ منها راتبه، وعند ذلك يقطع عنه الراتب الذى كان يأخذه من سيده الاغا.

ويسمح له بأن يطلق لحيته، ثم يجعله شريكا لأحدالتجار الأغنياء.

وبهذه الطريقة ينتقل السراج إلى مرحلة يولداش إلا أن اليولداش عندما يدخل سلك التجارة يصبح فى حالة منافسة مع المماليك المصرية ولهذا كانت المعارك تنشب بينهما باستمرار.

وفى هذه الحالة فإن كلا من الطرفين كان يلجأ الى فئة التجار المغاربة(والذين كان يتراوح عددهم بين الأربعين والخمسين الفا ويجيدون استخدام الاسلحة منهم فى ذلك مثل المماليك والاولداش. ليستأجروهم كمقاتلين ومن هنا تسميتهم(بالعسكر المغاربة) وبالرغم من دور المغاربة هذا فإنه لم يكن يسمح لهم بالانضمام الى الاوجاقات العثمانية.

٦١ - الروملّى:

الروم إيلى: تكتب أحيانا الروملى. والمقصود بها رومانيا عندما كانت ضمن السلطنة العثمانية. وإذا أطلقت فى مقابل الأناضول كان المقصود بها أملاك السلطنة العثمانية فى أوربا، مقابل أملاكها فى آسيا الصغرى(الاناضول).

٦٢ - البربر:

بقصد الجزار بالبربر هنا المرتزقة المغاربة وكل المرتزقة القادمين من شمال افريقيا إلى مصر.

٦٣ - اسامة:

هى رتبه يشغلها احد جنود الفرق العسكرية العثمانية والرواتب التى يحصل عليها تكاد تكون مساوية وكافية لوضعه بصفة رسمية فى عداد رتبةEsam .

٦٤ - أقجات:

مفردها أقجة وهى وحدة وزن مصرية للعملة الفضية الشائعة فى مصر وهى البارة وهى تستخدم كذلك فى مختلف أنحاء الامبراطورية العثمانية. والبارة تساوى المؤيدى وهو العملة الفضية المملوكية ويسمى أحيانا المعيدى بشكل عام وأشتهر فى أوربا باسم المدينى.

وقيمتها بالقياس إلى الاقجه العثمانية كبيرة. ولكن فى القرن السابع عشر كانت تساوى أربع اقجات عثمانية وتزن ستة عشرخردلة.

وكان كل جندى داخل فرقته العسكرية يحصل سواء عند التحاقه بفرقته أوحصوله علىّ مكانة أو رتبة جديدة على لقب ابتداء (مبتدى) وهذا المبتداء كان يحصل فى اول درجاته العسكرية على ستة بارات يوميا .

وفى النهاية فإن المبتداء يمكنه زيادة راتبه اما بأن يترقى فى سلك الجنديه او بالترقى داخل فرقته اوبتقديم خدمات متميزة تلقى استحسانا يؤدى إلى ترقيته.

وفى الوقت الذى يحصل فيه المبتداء على ستة بارات فإن ضابطه يحصل على ١٢باره. وكان يمكن للجندى ان ينتقل من فرقة الى أخرى لزيادة راتبه وعوائده ومميزاته.

٦٥ – ارخاء اللحية:

كان البك عندما يعتق احد مماليكه استعدادا لضمه إلى احد الفرق العسكرية يسمع له باطلاق لحيته.

٦٦ – الجرايه:

منح كانت تمنحها الخزانة الاميرية بمصر وهى حوالى أردب من القمح اومايوازيه من الحبوب الأخرى تستخدم للغذاء الادامى.

اما مصطلح «عليق» فيساوى أردب من الشعير اومايساويه من حبوب صالحه لغذاء الحيوان.

وكانت الجراية والعليق تختلف في حجمها من زمن لأخر وبحسب رتبة الجندى او المستفيد منها.

وبوجه عام يمنح الضابط مابين ثلاثماية وخمسماية من كل منهما يوميا حتى يمكنهم سد احتياجات جنودهم وخيولهم داخل فرقهم.

٦٧ – كيسه:

أنظر هامش (٩).

الكيس المصرى يساوى ٢٥,٠٠٠ باره= ٦٠٠ قرش مصرى. وفى استنبول كانت تساوى ٥٠٠ قرش، والقرش=١٠٠ أقجة والأقجة=أخشا=كل التبن بنصف فضة) وكان يسمى كيس الروملى.

٦٨ – مال حمايه:

(عربية خالصة) وهى– اصطلاحاً– ضريبة عرفت فى العصر المملوكى يفرضها شخص على إقليم معين يحجزه لنفسه لايشركه فيه غيره يجبيها لنفسه، وقد نقل كاترمير العبارات الآتية فى ترجمته للسلوك، نقل عن المقريزى: «طمعوا فى أخذ الأموال والبراطيل والحمايات».

وكانت الحماية تجبى من السفن أيضاً وفى النجوم الزهرة: «وأبطل الملك الناصر جباية المراكب، كانت تجبى من سائر المراكب التى فى بحر النيل بتقرير معين على كل مركب يقال له مقرر الحماية» ٩/٤٧.

والحماية فى مصر فى العهد العثمانى إتاوة جائرة كانت تتقاضاها الوجاقات بوصفها شخصيات معنوية، أويتقاضاها رجالات الوجاقات كأفراد، أو يتقاضاها بعض المماليك من التجار والصناع فى مقابل أن يضفى الوجاق أو إحدى شخصياته الكبيرة أو المملوك حمايته على التاجر أوالصانع.

وفى بداية القرن الثامن عشر كان على من يرغب فى تحصيل هذه الإتاوة أن يلتحق إما بالأنكشارية وإما بالعزبان فى مقابل مبلغ يدفعه، فيكتسب بهذا الالتحاق الحق فى أن يضفى حمايته على من يشاء من التجار والصناع، ويكون فى مأمن من أى إجراء يمكن أن يتخذه الباشا. وكانت الوجاقات تقبل أيضا من يلتحق بها من التجار والصناع لقاء مبالغ من المال، ثم تضفى عليهم حمايتها، وكان بعض المقبولين فى الوجاقات من التجار والصناع يصبحون بعد التحاقهم بالوجاقات عسكريين من الناحية الشكلية، وبعضهم يبقى مدنيًا، ولكنه خاضع للوجاق ومساير له، ويدفع الإتاوة، وهؤلاء التجار والصناع الملتحقون بالوجاقات طلباً للحماية كانوا يعرفون بالألداشات (اليولداش).

ولقد كانت الحمايات مصدراً أساسيًا لدخل بعض كبار المسؤلين كالمحتسب والوالى وآغا الأنكشارية، والمفروض أنهم كانوا يحمون التجار والصناع من العسف والابتزاز، ويغضون عن المخالفات التى قد يرتكبها التجار وأرباب الحرف.

ولكن هذه الحمايات لم تكن تجبّ حق الدولة في الميرى، ولذلك كانت عبئاً ثقيلاً على التجار.

وكان الوجاق الذى يضفى حمايته يضع شارته على الدكان: فإن كان شخصاً كتبه اسمه معلناً شركته لصاحب الدكان، وفى الجبرتى:«دخل قبى قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية، وشق المدينة، وأمربمحو نشانات الأنكشارية من الحوانيت ولم يترك إلا القهاوى».

ويقول أيضاً: «نودى فى ١٢١٦ بإبطال كلف القلقات وإبطال شرك العسكر لأرباب الحرف إلامن شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك».

وأما كلمة الحماية فقد أوردها الجبرتى فى هذه النصوص:

«وأبطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلكات، وأبطلوا جميع مايتعلق بالعزب والأنكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها، وكتب بذلك بيورلدى».

٦٩ - ابن حبيب

هو شيخ عرب الحبابيه القاطنين فى صحراء مضد الشرقية على مسافة يوم ونصف من القاهرة.

الشيخ الخبيرى: هو زعيم عرب الخبيرى الذين استوطنوا عند المعادى،وهم فرع من قبيلة غزالة التى كانت ترتع فى مصر الوسطى والفيوم والجيزة وتقوم بأعمال السلب والنهب. كان الشيخ الخبيرى مسيطراً على المعديات التى تعبر النيل قرب المعادى الحالية، ومن هنا جاء اسم معادى الخبيرى.

٧٠ - العبابده:

يتركزون فى ولاية جرجا، ويسيطرون على ميناء القصير، كما يمتلكون عدة قرى على الشط الشرقى للنيل أهمها دراو، الشيخ عامر والدوسية كما يسيطرون على تجارة ميناء القصير عن طريق تحكمهم فى وادى قنا والقوافل المارة به، فيدفع التجار ٢٣ باره عن الجمل المحمل وربع كيله من القمح أوالفول أو الدقيق أو الشعير حسبما يحمله الجمل. وهم ملزمون فى مقابل هذه الاتاوة بحماية هذه القوافل ضد عرب الحويطات المنتشرين حتى قلزم السويس.

وأصولهم حامية يعتقد البعض أن أجدادهم هم البليمويون الذين عرفوا فى ظل الاحتلال الرومانى لمصر بمقاومتهم الشديده لليهود والرومان. ويختلف العبابدة اختلافاً تاماً فى تقاليدهم ولغتهم وعاداتهم وبنيتهم الجسمانية عن البدو العرب، فالعربان بيض البشرة يحلقون رءوسهم، ويرتدون العمامة ولديهم أسلحة نارية وسيوف، أماالعبابدة فسود البشرة، وشعرهم مجعد يحتفظون به طويلاً يتدلى على أكتافهم، وتجدله النساء فى ضفاير رفيعة كعادة قدامى المصريين، ويدهنون أجسادهم ورءوسهم بالدهون لإتقاء حرارة الشمس. ويتسلحون بالرماح والسيوف المستقيمة ذات الحدين وبسكين مقوسة بعلقونها فى ذراعهم اليسرى بالإضافة إلى درع مستدير من جلد الفيل قطره ٦٠-٧٠سم.

وعدد الخيول عندهم قليل فهم لايركبون سوى الهجين، يضعون عليها سروجا خاصة بهم تختلف عن سروج البدو العرب، يغطيها فراء خروف. ويربون منها أعداد كبيرة إلى جانب الجمال التى يبيعونها للقوافل وللحاج.

ويتيح لهم استخدام الهجين، مع تموين من ثلاث قرب واحدة للماء والثانية للفول والثالثة للدقيق، قطع مسافة مائة فرسخ فى أربعة أيام لمباغتة أعدائهم أو الانسحاب دون أن يتمكن أحد من مطاردتهم.

وهم يجنون من جبالهم كمية كبيرة من السنامكى والصمغ العربى.

ويحتمى العبادى فى ترحاله من الشمس بأن يضع على الأرض سرج جمله مقابل حجر يساويه أرتفاعًا، ثم يضع على هاتين الدعامتين بالعرض سيفه ورماحه، ثم يبسط فوق ذلك كله فراء خروف ويتمدد تحت هذه المظلة.

٧١ - الحويطات:

هم من البدو العرب المنشرين فى الصحراء الشرقية من قلزم السويس شمالاً حتى القصير جنوبا.

كانوا فى عداوة قديمة مع العبابدة حتى قامت بينهم حروب طاحنة.

وهم لايتركزون فى مدن ثابتة مثل العبابدة وتعتبر الخيول مطيتهم الاساسية، كما يستخدمون الاسلحة النارية، التى يحصلون على بارودها من قرية الأشمونين الكبيرة ذات الأطلال والروابى الكبرى التى تهيىء فى خرائبها ملح البارود.

٧٢ - الطرابين:

أوالترابين، وهم قسمان، طرابين الكبرى وطرابين الصغرى، ينتشرون فى وادى التيه بسيناء وضواحى غزة فى المنطقة المسماة ديرالتيه. وهى من القبائل التى أباد منها على بك الكبير أعداداً كبيرة.

٧٣ - بك:

رتبة كانت تعطى فى النظام الادارى العثمانى بمصر لمن يمثلون الزعامات الاقطاعية وملتزميها. وكانوا يشكلون مع زعماء الفرق العسكرية أى «الاوجاقات» الديوان الذى كان يعاون ويراقب الباشا المولى على مصر.

وفى الألقاب العثمانية الرسمية كان لقب امير يستخدم مساويا للقب بك وهو من كان يستحوذ على طوغ واحد. وذلك، بالرغم من أن هذا اللقب استخدام لرتب أقل وأعلى من ذلك.

وفى مصر استخدم هذا اللقب كذلك ومنح للضباط التسعة وعشرين فى ادارة مصر، وكان اهمهم:

١ - شيخ البلد	٦ -حاكم الغربية
٢ - أمير الحاج	٧ - حاكم البحيرة
٣ - الدفتردار	٨ - امين عنبر غلال
٤ - حاكم جرجا	٩ - الخزينة باغى
٥ - حاكم الشرقية.	

والى جانب هؤلاء البكوات الأساسيين يوجد خمسة أو ستة أو بكوات من المهمين، فيكون عددهم ١٥ بكاً، واحياناً يزيد العدد على ذلك أويقل.

٧٤ - كشاف:

فى مصطلح الادارة المملوكية لمصر كان المصطلح كاشف يطلق على عدة وظائف قضائية وعسكرية وبخاصة الذين كانوا منهم يقوم بأعمال إدارة وجمع ضرائب وعوائد المناطق الزراعية وفى

خلال القرن التالى لاستقرار الحكم العثمانى فى مصر كان يطلق على من يدير اكثر من مقاطعة زراعية. ومع بداية القرن السابع عشر حلّ الملتزم محل الكشاف.

وعند ذلك اطلق هذا اللقب على وظيفتين رسميتين.

١-حكام الاقاليم الصغيرة والذين كانوا يعينون من بين الضباط ذوى المكانة الثانية فى الهيئة المملوكية والذى كان يمنح احيانا درجة طوغ واحد.

٢ - بعض ممولى الضرائب الذين يديرون بعض القرى فى مصر العليا والذين يكونون دخولهم من نظام الالتزام.

٧٥ - الدفتردار:

الدفتر من الكلمة اليونانية دفتيرا -Diphthe ra بمعنى جلد الحيوان، لأنه كان يستعمل للكتابة، دخلت العربية قديماً وفيها ثلاث لغات: الدفتر بفتح الدال كجعفر، ومن العرب من يقول تفتر بالتاء على البدل؛ والدفتر بكسر الدال وزان درهم، والدفتر جماعة الصحف أوالكراس.

واستعلمت فى العربية بمعنى الممسحة: ففى صبح الأعشى: «الممسحة وتسمى الدفتر أيضا، وهى الة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أوحرير أو غير ذلك من نفيس القماش يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد. والغالب فى هذه الآلة أن تكون مدورة مخرومة من وسطها، وربما كانت مستطيلة، ويكون مقدارها على قدر سعة الدواة».

دخلت كلمة دفتر فى الفارسية أيضا بلفظها وبمعنى جماعة الصحف، وأما (دار) ففارسية بحت، ومعناها الصاحب أوالقيم، فالدفتردار لغويا: هو صاحب الدفتر.

كان السلاجقة يلقبون القيم على شئون المال فى دولتهم بلقب المستوفى، وكان الأيلخانيون يلقبونه(مستوفى الممالك)، وكان تحت مستوفى الممالك عند الأيلخانين(دفتردارالممالك)، وهو المشرف على الأمور المالية فى إقليم من الأقاليم. وقد أخذ العثمانيون وغيرهم من أصحاب الإمارات التركية الأناضولية التى ظهرت بعد انهيار سلاجقة الروم اسم(الدفتردار) عن الأيلخانيين الذين حكموا الأناضول، وحولوا دولة السلاجقة إلى دولة تابعة.

ولا يعرف بالضبط متى استعمل العثمانيون هذا اللقب ولكن الكلمة كانت معروفة فى النصف الأول من القرن الخامس عشر: فقد نقل المرحوم إسماعيل حقى أوزون جارشيلى أن من بين الشهود على عقد تمليك أراضٍ منحها السلطان مراد الثانى لعالم تركى يقال له فضل الله فى شعبان سنة٨٤٥ (١٤٤١)شاهدا اسمه مراد بن يحيى بك المعروف بالدفتردار. ومن بين الشهود على وقفية حفصة خاتون فى بروسه، وهى محررة فى رمضان ٨٤٧ (يناير ١٤٤٤) شاهد اسمه عبدالجليل بك بن الحاكم محمد شيروانى الدفترى. وقد وردت الكلمة بمعناها الإصطلاحى فى قانون محمد الفاتح فقد ورد به(.. ومالك وكيلى دفتر دار مدر) أى ووكيل مالى هو دفتر دارى.

وكان الدفتردار بمثابة وزير للمالية، وينص

قانون محمد الفاتح على أن يكون فتح خزانة المال وخزانة الدفاتر وإغلاقهما إذا لزم ذلك بمحضر من الدفتردار .

وينص أيضا على أن الباش دفتر دار إذا أكل فى الديوان الهمايونى فعلى مائدة الصدر الأعظم نفسه.

وكان للدفتردار من سعة السلطة بحيث يرشح للجاويشية(انظر جاويش) والسباهية بل يرشح للصنجقية والزعامة، وله الحق فى أن يعطى علاوة لاتزيد عن آقجتين دون رجوع إلى السلطان، وله، عند الخروج للحرب أن يقترب من السلطان وأن يحدثه.

وينص القانون أيضاً على أنه إذا أُعطى الدفتر دار خاصا(أى إقطاعا) فغلته ستمائة ألف آقجة، فإن أعطى راتباً فمن مائة وخمسين ألف آقجة إلى مائتين وأربعين ألف آقجة، وإن أحيلت إليه بعض الإقطاعات ليلتزم بها ماليًا أو لتكون أمانة عنده فإنه يتقاضى ألف آقجة عن كل حمل(الحمل فى الاصطلاح المالى العثمانى مائة ألف آقجة) ،وعند تسليم الإيراد النقدى لهذا الإقطاع إلى الخزانة فله عشرون فى الألف من هذا الإيراد، وكان هذا المبلغ الذى يتقاضاه الدفتردار يسمى(كسر منضم) ، وكان الدفتردار - مثله كمثل الوزراء- حصة فى كل مايقدم للسلطان من هدايا، وله- كالوزراء أيضا- حصة فى الخراج وفى عوائد الأغنام.

وعند التهنئة بالعيد يعامل الدفتر دار كما يعامل الوزير فيقف له السلطان، وكان للدولة العثمانية دفتردار واحد، فلما اتسعت البلاد بالفتوح احتيج إلى أكثر من دفتردار، وكان أكبر الدفتر دارات هودفتردار الروملى، ولذلك كان يلقب بالباش دفتردار، وكان يليه دفتر دار الأناضول.

ثم أنشأ السلطان سليم الأول دفتردارية سماها«عرب وعجم دفتردار لغى» أى دفتردارية العرب والعجم كانت تشرف على الشئون المالية لشرقى الأناضول والشام وكان مركزها فى حلب.

وفى منتصف القرن السادس عشر فصلت الأراضى التى على الشواطىء والخاضعة لدفترداريتى الروملى والأناضول، وألحقت بها أيضاً مقاطعات إستانبول وأنشئت لها جميعها دفتردارية مستقلة كانت تسمى باسم(شق ثانى) أى دفتر دارية الشق الثانى.

وكانت رواتب رؤساء هذه الدفتر داريات فى منتصف القرن السادس عشر هكذا: راتب الباش دفتردار فى الروملى مائة وستون ألف أقجة، وراتب دفتردار الأناضول مائة وأربعون ألف أقجة وراتب دفتردار الشق الثانى مائة وثلاثون ألف أقجة، هذا بالإضافة إلى ماكان يصرف لهم من ملابس الشتاء والصيف والخبز وأنواع العوايد. وكان الباش دفتر دار يرأس دفتر دار الأناضول ودفتردار الشق الثانى، ولكن كل دفتردار كان يوقع على ظهر مايصدر من دفترداريته من أوراق.

وفى القرن السابع عشر صار للباش دفتردار الحق فى أن يوقع على ظهركل الوثائق المالية التوقيع المعروف باسم(قويروقلى) أى التوقيع ذى الذيل، وصار له الحق فى أن يكتب بيورلديات بالاعتمادات المالية التى يقررها الديوان، وأن يضع عليها التوقيع ذا الذيل بشرط أن يصدق الصدر الأعظم على البيورلدى فى جزئه الأعلى، فإن كتب الدفتردار

للصدر الأعظم مباشرة أو إذا أحال عليه الصدر الأعظم بعض الأوراق وأجاب عنها الدفتردار فليس له أن يوقع عليها التوقيع ذا الذيل، بل يجب أن يكون توقيعه ملموما وبلاذيل.

وكان الدفتردار يذهب مع الوزراء فى أيام الثلاثاء يعرض الموضوعات المالية على السلطان، فإن اعترض السلطان على أمر فإن الدفتردار لايرد على السلطان، فإن اقتضى الأمر أن يقرأ الدفتردار تقريراً على السلطان فلابد من مقابلة الصدر الأعظم أولاً ليرى الصدر التقرير ويوافق عليه.

وفى أواخر القرن السادس عشر ١٥٧٣ قسمت دفتر دارية العرب والعجم المذكورة آنفا إلى دفترداريات محلية، وكان استقلالها بحسب الترتيب الزمنى هكذا: دفتر دارية دياربكر، فدفتردارية الشام، فدفتر دارية أرضروم، فدفتردارية طرابلس الشام.

وفى ٩٩٢هـ(١٥٨٤م) انقسمت دفتر دارية الأناضول إلى دفتر دارية سيواس ودفتر دارية قرمان.

وكان يطلق على الدفترداريات التى انقسمت إليها دفتردارية العرب والعجم وعلى الدفترداريتين اللتين انقسمت إليهما دفترادرية الاناضول اسم دفترداريات الكنار(والكنار كلمة فارسية معناها الحواشى والأطراف)، وكان يقال لها أيضا دفترداريات الخزانة.

وكان للدفتردار فى تركيا فى القرن السابع عشر مبنى خاص هو باب الدفتردار (دفتردار قابيسى)أو(باب دفترى)، ويضم باب الدفتردار عدداً من الأقلام على كل قلم رئيس يقال له خوجه، يليه الخليفة ثم الكتبة ثم الشاكردية الذين كانوا يرشحون للكتابة بعد امتحان، وكان الناجحون يعينون كتاباً ببيورلدى من الصدر الأعظم بناء على مذكرة من الدفترادر وفى سنة ١٢٥٣هـ(١٨٣٨م)أنشئت فى تركيا وزارة للمالية، وانتهت الدفترداريات ولكن كلمة دفتردار بقيت إلى أن ألغيت فى تركيا نهائياً سنة ١٨٤١م.

وأما فى مصر فلم يكن مع العثمانيين عند فتح مصر من يستطيع إدارة مصر ماليًا ولذلك عهد العثمانيون للكتبة والموظفين الذين كانوا يعملون بالمالية قبل الفتح بإدارة الأمور المالية، فعينوا على كل إقليم متحدثاً أى رئيساً مالياً مملوكيًا، وكان يرأس هؤلاء المتحدثين مسئول كبير هو ناظر الأموال،وكان أكبر معاونيه هو(أمين شهر): أى أمين المدينة، وهو المشرف على الأمور المالية بمدينة القاهرة، وقد تقرر هذا النظام فى القانون الصادرسنة٩٣١(١٥٢٤)، وبقى فى جملته لم يتغير حيت نهاية القرن العاشر الهجرى وإن كان العثمانيون- مع إبقائهم على هذا النظام- قد أحلوا عدداً من الكتبة الأتراك المرسلين من إستانبول محل كبار المسئولين من المماليك، وعندئذ حل لقبا أمين وأفندى محل لقب متحدث وحلّ لقبُ دفتردار محل لقب ناظر الأموال، ثم حصل بكوات مصر على حق تعيين الدفتردار، فكانوا يولون هذا المنصب أحد شجعان الجند ورجال السياسة دون نظر فى خبرته المالية أو لائه للباب العالى، فلما ظهر فساد هذا النظام أعاد نائب مصر مقصود باشا فى سنة ١٦٠٨ تنظيم الإدارة المالية فى مصر، فجرد الدفتردار الذى يمثل البكوات المحليين من سلطاته، وطور ديوان الروزنامه بحيث صار الديوان الرئيسى المسيطر على سائر الدواوين

المالية الأخرى، وصار لرئيسه مثل ماكان للدفتردار من سلطات، وقد بقى هذا النظام زهاء قرنين بعد ذلك.

وفى الجبرتى(فى سنة ١٢١٧)«وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف أفندى الدفتردار وولاية خليل أفندى الرجائى المنفصل عن الدفتردارية(عام أول) فحزن الناس لذلك حزناً عظيماً؛ فإن أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية إلى مصر، بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التى باشرها..»

ويفهم من هذا النص أن التعيين فى الدفتردارية والعزل منها كانا من اختصاص الباب العالى.

ويقول الجبرتى:«وفيه أى فى ذى القعدة سنة ١٢١٨ ألبس إبراهيم بك كتخدا رضوان خلعة وأشيع أنه قلده دفتردارية مصر.

ويفهم من هذا النص أن البكوات المحليين كانوا يعينون الدفتردار دون استشارة الباب العالى.

ويقول أيضا فى حوادث ١٢٢٠ :«وصل نحو السبعين ططريّا ومعهم البشارة لمحمد على باشا بوصول الأطواخ. إلى ردوس، ووصل معهم أيضاً مراسيم بمنصب الدفتردارية لأحمد أفندى الملقب بجديد».

ويفهم من هذا أن الباب العالى قد استعاد سلطته، واستأنف تعين الدفتردارات.

ويقول فى حوادث جمادى الآخر ١٢٢٢ ؛ «وفى يوم الثلاثا ثالث عشرة طلب الباشا حسين أفندى الروزنامجى فعدى عليه ببرأنبابة، فخلع عليه خلعة الدفتردارية، وحضر إلى داره الجديدة وهو بيت الهيام بالقرب من قنطرة درب الجماميز، وذهب إليه الناس يهنئونه، وانفصل أحمد أفندى عاصم عن الدفتردارية».

ويفهم من هذا أن الباشا(محمد على) قد استقل، وصار له حق التعيين والعزل فى الدفتردارية.

٧٦ -بك الخزينة:

هو المسؤل عن مصاحبة الخزينة السلطانية من مصر إلى استنبول. ويسمى«خزينة باغى».

٧٧ - جائزة:

هذه الجائزة يدفعها كل ضباط الفرق ذوى المراتب العليا او السفلى للباشا، وفى مصر يقوم بدفعها التسعة وعشرين ضابطا اساسيا فى مصر والذين يحكمون ويجمعون الضرائب ويشتركون فى الديوان.

وكانت كل ضريبة تؤخذ من الضباط فى ظل النظام العثمانى تدفع سنويا. تحتاسم«الفيء» إلى الخزانة الاميرية والفيء.

وفى مصر كانت الجائزة تسمى«كشوفيه»نظراً لأن معظم الضباط الذين كانوا يدفعونها هم من الكشاف.

وكان حاكم مصر يرسل سنويا إلى السلطان العثمانى وبعض رجال السلطنة فى استنبول «جائزة هما يونية».

٧٨ - طبلخانه:

هم عازفوا الطبول والموسيقى فى مواكب اصحاب الوظائف والرتب وكان يتحدد عددهم بحسب الرتبة والوظيفة.

٧٩ - أيج أوغلان:

فى اسلامبول كان الشباب غير المسلم والمسموح لهم بالعمل فى خدمة الدولة العثمانية بعد اسلامهم يعتبرون كعبيد للسلطان حيث يسمح لهم بدخول قصر السلطان تحت اسم(ايج أوغلان) وتعنى فى المصطلح العثمانى (صبيان الخدمات الداخلية).

وفى مصر كانت هذه الكلمة تستخدم فى نفس السياق تقريبا داخل النظام المملوكى. وهى تعنى الشباب المجلوب من القوقاز وجورجيا والبلقان وكان يدخلونهم فى خدمتهم (كايج اوغلان).

ويخدمون فى حرسهم الخاص، كما شرحنا فى مصطلح سراج من قبل. وفى مصر العثمانية كان معظم الكشاف من السراجين.

٨٠ - كوجك جاويش: انظر هامش(١٨).

٨١ - أورطه جاويش: انظر هامش(١٨).

٨٢ - باش جاويش: انظر هامش(١٨).

٨٣- وقت كتخداسي: انظر هامش(١٨).

٨٤ - أغا الأنكشارية:

هو رئيس فرقة الإنكشارية،ويعتبر واحدا من أهم قواد الفرق العسكرية فى مصر العثمانية.وكان فى يده حفظ أمن القاهرة وقيادة جيوش مصر. ولهذا كان من اختصاصه حفظ وتأمين بوابات وأسوار القاهرة بما فيها القلعة حيث كان يقيم.

ولهذا كان من ضمن الألقاب التى تطلق عليه فى مصر «مستحفظان». وإن ظلوا يذكرون فى وثائق الباب العالى بأسم انكشارية، وخلال الحكم العثمانى فى مصر. وفى نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الانكشارية أقوى الفرق العثمانية بفضل تعاونها مع البكوات المماليك. ويذكرهم الجبرتى باسم«الينكجرية» :«فأرسل الباشا إلى الينكجرية فامتثلوا.

والانكشارية جيش من المشاة أنشىء فى عهد السلطان العثمانى أورخان(٧٢٦/١٣٢٦م)، كانت نواته من أهل الفتوة فى الأناضول، ثم اعتمد على أبناء النصارى البلقان، وكانوا جنودا عزاباً، ثم سمح لهم فى عهد السلطان سليم الأول بالزواج بشرط كبر السن، ثم اطلق حق الزواج. كان هذا الجيش تحت سيطرة الطريقة البكتاشية لأن مؤسسه كان الحاج بكتاش ولى. وقد فسدت أمورهم فى عهد السلطان محمود الثانى وتمردوا عليه فأقام لهم مذابح كبيرة وقضى عليهم وعلى الطريقة البكتاشيه فى موقعة عسكرية كبيرة (الوقعة الخيرية) سنة ١٨٢٦ وقد هربت أعداد منهم إلى مصر وأسسوا طريقتهم بها حتى قضى عليها فى عام ١٩٥٦م. انظر د. أحمد السعيد سليمان.ص٣١.

٨٥ - العزب:

من العربية عزب من لازوج له، صارت فى التركية اسم جمع وعلماً على طائفتين من الجند العثمانى: إحداهما بحرية والأخرى برية، كانوا يؤخذون فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر من بين أشداء الشباب الترك بمعدل شاب من كل عشرين أوثلاثين بيتاً، وكان القسم البحرى منهم قسمين: أحدهما يعمل فى الترسانة ويسميه العثمانيون (عزبان ترسانه عامرة)، والآخر يعمل

على السفن الحربية ويسميه العثمانيون(عزبان دونماى همايون).

وقد اضمحل هؤلاء العزاب البحريون بعد أن عظم دور الغليونجية واللاوندية(من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر والجندى المتطوع: اسم لطائفة من العساكر البحرية العثمانية وقد دخلت هذه الكلمة فى اللغة الطليانية فى صيغة Leven-ti، ومنها دخلت الفرنسية فى صيغة Lebendi (انظر باربيليه دومينار)وقيل: إنها كلمة طليانية الأصل، فقد كان الإيطاليون يطلقون على الشرقيين المستخدمين فى جيوشهم اسم Levantino: أى الشرقيين، ثم انتقلت إلى الترك(انظر باك آلين).

وأما القسم البرى فيظن أنه أنشىء فى عهد أرخان بن عثمان أوبعده بقليل، وكانوامشاةً خفافا(خفيف پياده)، يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية ولهم عند الضرورة أن يميلوا ذات اليمين وذات الشمال غير بعيد من مواقع المدافع، ثم كان منهم من يقيم فى القلاع وعلى الحدود، ويتولون الرماية بالسهام وبالبنادق.

وفى الجبرتى عن العزب فى مصر:«واستمرّ إفرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهاراً، وبباب العزب خلق كثيرون»: وكانت فرق العزب فى التنظيمات العسكرية العثمانية التالية فى الاهمية بعد فرق الانكشارية. ومع ازدياد الفتوحات العسكرية العثمانية، أعطيت لهم مهام حراسة أقل من مهام الانكشارية ولكن فيما بعد اسندت إليهم فى مصر مهام حراسة القلعة والقاهرة وكذلك حماية السفن النيلية وامن ميناء السويس. وفى خلال القرن التاسع عشر اصبح لفرق العزب تأثير ثانوى بالنسبة لتأثير فرق الانكشارية وفيما بعد عام ١٧٥٠م اصبحوا تحت قيادة الانكشارية تماماً.

٨٦ - فرقة جاويشيان:

اسست فرقة الجاويشيان فى عام ١٥٢٤م من بقايا الجيش المملوكى المهزوم امام الجيش العثمانى تحت امرة الحام العثمانى لمصر بعد ان اعلنوا ولاءهم للسلطان العثمانى. وكانت مهمتها محددة بخدمة الحاكم والديوان وخاصة فى جمع الضرائب وتبليغ الاوامر والفرمانات للجهات المعنية. وكان تستمد نفوذها اساسا من حقها المطلق فى إدارة مقاطعات الاحتساب الشرطة والانبار الأميرية (المخازن الاميرية)وناظر النظار.

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت هى وفرقة المتفرقة القوة الاساسية للحاكم العثمانى فى صراعه ضد فرقتى الانكشارية والعزب ولكن بعد عام ١٧٥٠م وقعت تحت سيطرة فرقة الانكشارية.

٨٧ - المتفرقة:

هم فى اصطلاح التاريخ العثمانى طائفة من خدم السلاطين والوزراء وكبار أصحاب المناصب.

ولايعرف تاريخ إنشاء هذه الوظيفة بالضبط، ولكنها ذكرت فى قانون محمد الفاتح: فقد ورد به: أن أولاد الوزراء الأعاظم وأولاد الوزراء وأمراء الأمراء والنشانجية، يؤخذون لخدمة السلطان باسم متفرقة.

ويتقاضى المتفرقة من أبناء الوزراء الأعاظم ستين أقجة فى اليوم، ومن أبناء الوزراء خمسين أقجة،

ومن أبناء النشانجية أربعين أقجة، ومن أبناء أمراء الأمراء خمسة وأربعين أقجة.

ثم أدخل أبناء الأسارى والدوشيرمه فى جماعة المتفرقة، وأدخل لمدة محددة أبناء أخوات السلاطين وأبناء بناتهم، وكذلك دخل لمدة قصيرة أصحاب الزعامات والتيمارات، ثم قصر الالتحاق بالمتفرقة على البستانجيه.

والمتفرقة قسمان: أصحاب العلائف ويعرفون باسم (علوفه لى متفرقة)، وأصحاب الإقطاعات، ويعرفون باسم(تيمار وزعامت متفرقة لرى)، وأصحاب العلائف درجات فمنهم: من يوميته ستون أقجة، ومن يوميته أكثر أو أقل.

ولأصحاب العلائف من المتفرقة تقبيل يد السلطان فى يوم العيد على حين لايقبل يد السلطان من أصحاب الزعامات من المتفرقة إلا من كانت زعامته تغل مائة وخمسين ألف أقجة على الأقل.

والمتفرقة من غير هاتين الدرجتين ليس لهم فى يوم العيد إلا تقبيل ذيل الرداء السلطانى.

وكان فى السلطنة العثمانية نوع من المتفرقة الفرسان يتقدمون السلطان إذا خرج أو إذا ذهب لصلاة الجمعة، ويصحبونه أيضا لميادين القتال، وعليهم عندئذ حراسة الخزانة.

وكان المتفرقة فى مصر يكونون وجاقا من الوجاقات العثمانية.

وقد الغيب وظيفة المتفرقة فى السلطنة العثمانية باعلان التنظيمات فى سنة ١٨٢٩م.

وفى الجبرتى: «فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا (أى رئيس المتفرقة) إلى راغب باشا، وطلبوا منه فرمانا بذلك - فقال الباشا: رجل نفذ أمر مولانا السلطان، وخاطر بنفسه، ولم ينكسر عليه مال ولا غلال كيف أعطيكم فرماناً بقتله».

وقد تأسست عام ١٥٥٤م فى مصر من بقايا جنود الجيش المملوكى الذين ظلوا فى خدمة الباشا (الحاكم العثمانى لمصر) ومن بعض جنود فرق المتفرقة العثمانية فى اسلامبول لتكوين القوة العسكرية الاساسية للباشا فى صراعه ضد فرقتى الانكشارية والعزب.

وبعد اثنى عشر عاما من تأسيسها كانت هذه الفرقة بقيادة امير.

وخلال القرن السابع عشر استحوذت فرقة العزب على مقاطعة الخردة واحتكرت وظيفة معمار باشى، وقافله باشى وجبيسى باشى وترجمان باشى ووصلت إلى قمة قوتها فى أواخر القرن السابع عشر حتى فاق دخلها وقوتها فرقة الانكشارية ولكن مع تدعيم الفرق العثمانية من قبل الباب العالى فى مصر شاركتها فى نفوذها فرقة المتفرقة وقرب نهاية القرن الثامن عشر ضعف نفوذها واصبحت مجرد فصيلة صغيرة داخل فرقة الانكشارية. ولم تكن لها صلة بفرقة المتفرقة فى اسلامبول سواء فى الادارة اوالمهام.

٨٨ - التفكجيان:

كان ضمن القوات العثمانية التى فتح بها السلطان سليم مصر فرقتان من الخياله الفرسان الكوكللويان (أى المتطوعون) والتفكجيان (حملة البنادق من الفرسان). وفى اعقاب استقرار الاوضاع للعثمانين فى مصر عام ١٥٢٤م فإن

الفرسان المماليك الباقين بعد هزيمتهم امام العثمانيين اعلنوا ولاءهم للسلطان العثمانى فأسس منهم فرقة فرسان . ثالثة باسم الجراكسة (نسبه إلى موطنهم الذى بيعوا منه). وفرق الخياله الثلاث هذه اطلق عليهم اسم السباهية وكلفوا بمهام السيطرة على قبائل البدو فى الصحارى. ولذلك كانوا القوة العسكرية الاساسية فى يد حكام الاقاليم خلال القرون التالية. وكانت الانكشارية تكلف على وجه الخصوص بحمل أوامر وفرمانات الحاكم الى حكام الاقاليم فيما يخص امور الرى والمياه والقيام على ادارتها. ولقد كانت رواتبها ضعيفه بالنسبة لبقية الفرق العسكرية الاخرى ولذلك كانت تنتشر بينهم فى كثير من الاحيان حركات التمرد.

٨٩ - كوكليّان:

جمع فارسى للكلمة التركية: كوكللو(كوناللو): أى المتطوع من كلمة كوكل: أى القلب وصيغة الجمع الفارسية هى (كوكليان حرفت فى اللغة العربية بقلب النون الخيشومية ميماً.

والجمليان(الكوكليان)هم المتطوعون للعمل مع الأنكشارية فى زمن الحرب، وقسم من العساكر التى كانت تعمل فى حراسة القلاع، وهؤلاء كالجمليان من حرس القلاع كانوا من أهل البلد الذى به القلعة، يقيدون فى دفتر أغا الأنكشارية، ولكنهم لايتقاضون العلوفة الأنكشارية(أى الراتب)، فإذا كانت الحرب وشاركوا فيها فعلا قيدوا فى دفاتر العلوفة، وكان منهم من يقبل فى الجيش الأنكشارى العامل بناء على عرض من أغا الأنكشارية، وإرادة تصدر من السلطان، ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء المطوعة كانوا من أسباب فساد الأنكشارية.

- أغا جمليان: لقب رئيس المطوعة فى الجيش الأنكشارى، ورئيس المطوعة فى الجيوش العثمانية التى أنشئت بعد التنظيمات.

«.. ثم إن إفرنج أحمد توافق مع أيوب بك وعينوا عمر أغات جراكسة وأحمد أغا تفكجيان ورضوان أغا جمليان..».

- الجميله: الجمليان:

ووجاق الجميله هو معسكر المطوعة.

وفى الجبرتى:

«.. برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بيك الشهير بإفرنج أحمد وإلحاقه بوجاق الجميلة..»، وقيل أيضا: إنها الجملية المتحركة: أى ركبان الجمال .

٩٠ - الاباظة:

أو الأبازه، عشائر تقطن قرب جبال القوقاز بين روسيا وتركيا. كان أرقاء هذه العشاير مرغوب فيهم من السلطنة العثمانية، التى كانت تفضل فى الدرجة الأولى الأرقاء الشركس ثم الأبازه فالمنغوليين فالجورجيين فالصقالبة (الروس والبولنديين والمجريين والألمان السود.

ومن المعروف أن على بك الكبير كان من هذه العشاير.

٩١ - السلطان سليم:

لم يكن مسموحاً فى بداية الفتح العثمانى لمصر بأن يكون احد من أعضاء الفرق العسكرية من

الملتزمين. ولهذا كان اعتمادهم فى الاساس على الرواتب التى يتقاضونها من السلطة المركزية مما لم يعطهم اى فرص للاستقلال المادى عن نظام الحكم فى مصر وكان الالتزام فى القرن السادس عشر يعطى لمن هم ليسوا ضمن الفرق العسكرية. ولكن ما أن دخل القرن التاسع عشر حتى اصبح لجنود وضباط الفرق العسكرية الحق فى الحصول على التزام الى جانب حقهم فى الحصول على رواتبهم من الخزانة الاميرية وهذا ماجعلهم فى وضع مستقل عن الباب العالى وممثلها الرسمى فى مصر(الباشا).

٩٢ - كيسه،جمارك:

انظر هامش(٩): هذه الضرائب تشمل كلا من ايراد مصرفات الخزانة الأميرية، فى مصر. وفى عام ١٧٩٨ كمثال كان مجمل الضرائب التى جمعت من الأراضى الزراعية يزيد على(٤٠٠)اربعمائة مليون باره. ولكن كان لايذهب منها إلى الخزانة الاميرية سوى ٨٨ مليون باره اى مايوازى ٢٠٪ من مجملها بينما كان يوزع الباقى على امراء المماليك واتباعهم بطرق مختلفة.

وخلال وجود الحملة الفرنسية فى مصر كانت عوائد الجمارك الاربعة فى التزام جمرك الاسكندرية- رشيد ودمياط والبرلس وبولاق تبلغ حوالى اربعين مليون باره، كان منها ٨,٦٠٠,٠٠٠ باره تذهب الى الخزانة الاميرية و٦,٧٥٠٠,٠٠٠ اى حوالى، ١٦٪ تدفع للباشا باسم اموال كشوفيه صغير و٢٤,٤٨٢,٠٠٠ باره أى حوالى ٣٦٪ يستولى عليها الامراء المصرلية.

وبين عامى ١٧٨٦-١٧٩٧م كان متوسط الدخل السنوى حوالى ٣٦,٨٤٢,٨٧٦باره كانت تجمع من جمارك السويس. ولكن لم يكن يذهب منها للخزانة العامة إلاستة مليون باره اى حوالى ١٦٪ واربعه مليون باره(١٢٪) تذهب للوالى باسم اموال كشوفيه صغير والباقى كان يقسم بين الأنكشارية والامراء المصرلية.

٩٣ - اموال كشوفيه:

كان الباشا العثمانى يجمع ثلاثة انواع من الاموال تسمى اموال كشوفية منها :

١ - اموال يجمعها من بعض القرى التى تخصص له فى كل اقليم وتحسم من ايرادات القرية له الشكل خاص ولاترصد ضمن اموال الخزانة الاميرية وتسمى(دخل خاص) وهذا كان يدفع له عند عودته من جولاته الإدارية. وكان يدير هذا الجزء الخاص من الاراضى من هذه القرى كاشف تابع له، وهكذا كانت اراضى القرية هذه ودخلها يسمى كشوفيه .

٢ - وكان الباشا يحصل كذلك سنويا على «جائزة» تدفع له من اصحاب المناصب العليا والهامة فى الدولة كما سبق شرحه فى المتن. وهذا الاموال تسمى كذلك كشوفية:أو(كشوفيه صغيره)وذلك فى مقابل(كشوفيه كبيرة)التى كانت تدفع للخزانة الاميرية.

ولكن بعد عام ١٦٩٥ عندما تمكن الانكشارية من السيطرة على كل الالتزامات(فيما عد التزام ميناء السويس) فإنهم بعد تحصيلها كان يدفعون للباشا مبالغ سنويه تبلغ حوالى الاثنين مليون باره. ولكى يصبغ على هذه المبالغ غير القانونية صبغة قانونية ضمت هذه الاموال الى الجائزة التى كان

يدفعها اختياريه فرق الانكشارية للباشا، ولهذا كانت تدخل ضمن اموال الكشوفية الخاصة بالباشاء وفى عام ١٧٨٤م تمكن الامراء المصرلية من الاستحواذ على التزامات جمارك السويس وكانت اهم مصدر فى مصادر العوائد المالية فى مصر بما يوازى ستة ملايين بارة.

٩٤- افندى الروزنامجية.

«افندى» لقب، عثمانى يمنح لأفراد الهيئة الادارية، وهو يوازى الألقاب «بك»و«باشا» التى تمنح لأفراد الهيئة العسكرية العثمانية.

وكان يمنح على الأخص لكل الافراد المهرة أوالوثيقى الصلة بالعلوم والآداب الدينية(القضاة، العلماء، الاشراف)وماشابه.

وفى مصر العثمانية كان اللقب يستخدم بشكل أدق لكبار موظفى الخزانة ورؤساء الاقسام(الاقلام)وهذا هو السبب فى إطلاقه على حسين افندى الروزنامجي.

وكان الافندى فى هذه الوظيفة يساعده عدة(مباشرين) وايضاً غلمان أوكتبة، وهؤلاء كانوا يقومون بالمهمات الادارية الصغيرة، ويتمرنون فى نفس الوقت على تقنية مهنة الكتابة و(الروزنامة).

وتعد طائفة الافندية المسؤلة عن الحفاظ على هذه المهنة وتدريب المتقدمين لها وإجازتهم وتوزيعهم على أقسامها فى إطار الخزانة.

ولذلك كان الاسم أو اللقب الرسمى لكل قسم هو «مقطاعة» وذلك مثل«مقاطعة غربية» أما اسم المسؤل عن هذه الوظيفة فهو«أفندى المقاطعة».

وفى الفترات المتأخرة من الاحتلال العثمانى كان من حق الافندية ان يتركوا مناصبهم لأولادهم إذا ماكانوا صالحين ومؤهلين لذلك، وفى مقابل ذلك يدفعون رسما معينا للروزنامة من خلال مزايدة تتم بين ابناء صاحب المنصب المتوفى.

ان كل افندى كان يرث مقاطعة عليه أن يسدد للروزنامة نصيبها من اموال المقاطعة، وفى نفس الوقت كان من حقه أن يفرض رسوما اضافية على المقاطعة تمثل دخلاً خاصا له ولاتباعه.

ومن الملاحظ أن هذه المهنة كانت مقصورة على العثمانيين وان دخلها فى اوقات متأخرة عدد من المماليك والعلماء المصريين. وكان مقر الروزنامة بالقلعة.

ان البيانات المالية للروزنامه كانت تكتب بخط خاص يسمى«خط القرمة»وكانت معرفة هذا الخط محصورة فى اعضاء مهنة الخزانة، وتمتعت هذه المهنة بتقاليد جيدة ومتقنه حتى دخلها بعض أفراد البيوت المملوكيه فى أواخر عهدها قبل دخول الحملة الفرنسية واستغلوا مراكزهم فى الروزنامة من أجل مصالحهم الخاصة. ولهذا فإننا عندما نقرأ ماكتبه حسين أفندى الرونامجى رداً على اسعلة «ستيف» (انظر ملاحق الجزء الاول) فإننا نجده يصف الوضع الحرفى المثالى وليس الوضع الفعلى القائم فى حينه.

الروزنامجى: خلال القرن١٦م كان الروزنامجى فى مصر لايفعل اكثر مما يفعل مثيله فى الخزانة العثمانية باستانبول، كان يحفظ«سجل يومى» يسمى«الروزنامه»، وهو سجل يدون فيه ايرادات الخزانة وكذلك المنصرف منها، وكان يقوم باعداد ملخصات شهرية تشرح ذلك من أجل أن يطلع

عليها السلطان أو الحاكم أو المسئول عن المالية فى ذلك الوقت وهو«الدفتردار» الذى كان الرئيس الفعلى للخزانة كما كان الحال فى كل انحاء الامبراطورية. ولكن ذلك استمر فى مصر طالما وجد دفتردار يتم ارساله من استانبول. وخلال الجزء الاخير من القرن السادس عشر شغل الامراء المماليك هذا المنصب وساعدهم ذلك على تحويل ايرادات الخزانة لصالحهم. ومن اجل مواجهة هذا التحول قام الباب العالى باعادة تنظيم الخزانة فى مصر عام ١٦٠٨ بطريقة لم تسمح للدفتردار سوى بسلطة اسمية بينما صار الروزنامجى هو السلطة الفعلية والتنفيذية وذلك من خلال السماح للروزنامجى بالإطلاع على كل دفاتر حسابات المقاطاعات الأخرى من أجل ان يكمل«السجل الشهرى». وهكذا نجد انه فى فترة وجود حسين افندى كان للروزنامجى ثلاث وظائف.

١ - مدير تنفيذى للخزانة حيث كان يرأس ماكان يعرف بـ«ديوان الروزنامة»أو«روزنامة اميرى» ومهمتهاالاشراف على كل اعمال«افندية المقاطعات».

٢ - مدير لنقابة الكتاب فيراقب مستويات عملية التدريب وتوزيع الوظائف كالتزامات، ويستخدم سلطته فى معاقبة افندية المقاطعات.

٣ - بوصفه مديراً«لديوان الروزنامة»استمر يشرف على حفظ السجلات اليومية واعداد الملخصات الشهرية والسنوية.

ومع الاحتلال الفرنسى هرب الرونامجى العثمانى«ابراهيم افندى» ومعه أغلب الافندية ومساعديهم الى سوريا- مما دفع نابليون الى الاستعانة بالمصريين الاقباط فى هذه المهنة، ومن ثم تولوا امور الروزنامة واصبح«جرجس الجوهرى»هو مدير الروزنامة وحمل لقب الروزنامجى حتى عام ١٨٠٠م. اما بالنسبة لحسين افندى فقد كان واحداً من القلة التى بقيت ولم تهرب الى سوريا واستمرت فى عملها بالروزنامة وصعد نجمه سريعاً حتى وصل إلى منصب الروزنامجى فى فترة حكم محمد على فيما بين ١٨٠٧-١٨١٣م.

مالية الروزنامة:

١ - كان الدفتردار الرئيس المملوكى الاسمى للروزنامة وكان يأخذ من الخزانة مرتبا، ولكن الروزنامجى لم يكن يأخذ من الخزانة أى مرتب أو أجر على وظيفته لأنه كان يأخذ منصبه كملتزم ويأتى مرتبه وعوائده من موظفى الروزنامة الذين يمنحهم وظائفهم كالتزام كذلك بالإضافة الى الرسوم المختلفة التى يفرضها. من كل هذا كان يحصل على نصيبه ومرتبه. ومن ابرادات اقلام الروزنامه كانت تتجمع اموال الروزنامة.

٢ - من جمرك البهار:

كان الروزنامجى يحصّل من عوائد والى السويس مبلغ ٣٩,٠٠٠ باره سنويا نظير قيامه بالحسابات المطلوبة لألتزام الوالى فى جمرك السويس وكذلك يأخذ من والى اسكندرية ٢٠,٠٠٠باره سنويا.

من وظائف الروزنامجى وواجباته كان له علاقة خاصة بالحاكم(الباشا) لأنه ابتداء من عام ١٦٠٨م وهو عام اعادة تنظيم الروزنامة أصبح الروزنامجى ممثلا للباشا والباب العالى فى الخزينة. بينما أصبح الدفتردار ممثلا للماليك فى الخزانة. وتجسدت أهمية الروزنامجى فى عدة مظاهر:

أ - الروزنامجى كان يستقبل الباشا عند مجيئه بحراً أوبراً ويصطحبه حتى القلعة.

ب - كان الروزنامجى يمثل سلطة الباب العالى فى الفترة بين الباشا القديم والباشا الجديد.

ولهذه الاسباب كان يجب على الباشا الجديد ان يمنح الروزنامجى هدايا ثمينة.

قلم الروزنامة: منذ أصبح الروزنامجى هو المسؤل التنفيذى للروزنامة كلها وايضا الأفندى الاكبر، كبير الافندية، لقلم المروزنامة، نجده يترك واجباته بالنسبة للوظيفة الاخيرة لمساعديه الذين قسموا عمل المروزنامة فيما بينهم. فكانت اعمال الروزنامة تتحدد فى الواجبات التالية:

أ - واجب أساسى وهو عمل السجل اليومى الذى يسجل فيه عوائد ومصروفات كافة الاقسام الاخرى.

ب - تسجيل ضرائب ولاية الجيزة. هذا الوجب كان عادة من اختصاص قلم آخر منفصل هو «مقاطعة الجيزة» ولكن فى عهد الفرنسيين نجد أنه قد تم دمجه فى اطار قلم الروزنامة .

جـ -حفظ سجل عوائد ضرائب الكوفيات الكبير الخاص بالخزنة.

د - تولى عمليه اصدار الاوراق الدارية.

هـ سجلات مال الشورى. اى المال المدفوع نقدا على سبيل المعاشات للرجال المقيمين بمكة والمدينة.

و - سجلات العوائد المخصصة للكسوة الشريفة.

ح - الرقابة على العاملين بالخزينة.

الاقسام الاخرى الموجودة بالمروزنامة بجوار قلم الروزنامة.

١- قلم شرمسه.

٢ - قلم صفير

٣- قلم محاسبة.

٤- قلم يومى

٥ - قلم مصرف غلال.

٦- قلم رزق

٩٥ - المتسلمون:

وهم القائمون على استلام وجمع أموال الخزانة الأميرية من مصادرها المختلفة، ويتقاضون رواتب من الخزانة الاميرية ولكن يحتفظون بجزء من الاموال التى يحصلونها بعد استأذان رؤسائهم ويرسلون المتبقى للخزانة الأميرية.

٩٦ -عوايد الضرنجانه:

كانت ضمن حصة الباشا، ولم تكن تدفع أى عوايد إلى الخزانة الاميرية وخلال القرن الثامن عشر كان دخل الباشا السنوى منها يصل إلى حوالى ١,١٣٥٠,٠٠٠ باره.

٩٧ بيانها كالآتى:

كيسه

١٢٠٠ عوايد خمسة عشر اميرا.

٢٨٠٠ عوايد ٤٠ أختيار.

٨٤٠ عوايد الجاويشية.

١٠٠٠ عوايد اختيارية انكشارية.

١٢٠٠ عوائد كتخداوات العزب.

٤٩٠ عوايد جاويشية العزب.

٥٠٠ عوائد اختيارية الفرق الخمس.

٧٠٠ عوايد ١٤٠فرد كشاف.

٣٠٠ عوايد الروزنا مجية .

١٠٠٠ فائض ميرى.

١٥٠ عوايد الضربخانه.

١٠١٨٠ المجموع.

٩٨- محلول خالية:

أى أصبحت بدون ملتزم إما لموته أو هروبه أوخيانته العظمى(التمرد على السلطان). وفى أواخر القرن الثامن عشرتمكن الملتزمون من التحايل على هذه الأمور بتوريث الإلتزام أوكتابته بأسماء ابتاع له. وكان هذا المحلول يسمى أيحاناً «حلوان بلاد الأموات».

٩٩ - خان الخليلي:

من أهم الاسواق (الوكالات)القائمة فى وسط المنطقة التجارية، وهو يضم مجموعة الأسواق والوكالات والخانات التى شيد جزء منها فى نهاية العهد المملوكى(٩١٧ = ١٥١١ م).

وهو يتخذ(بحسب وصف الرحالة جبريل بريمون ١٠٥٥/١٠٥٣= ١٦٤٣/ ١٦٤٥م هيئة قصر مهيب متسع للغاية مبنى من الحجر المشذب ويرتفع ثلاثة طوابق. فى الدور الارضى حوانيت جميلة تحيط بفناء فسيح(حوش) مربع الشكل. أمالدور الثانى والثالث حيث يقيم التجار، فمرفوع على أعمدة رائعة الجمال. وفى الفناء الفسيح يعقد التجار صفقاتهم وتباع البضائع بالمزاد ولعقد الصفقات بالجملة.

وليس مسموحًا بالإقامة فى هذا الخان إلا للتجار ذوى السمعة الطيبة، فهو ملىء بالأحجار الكريمة والمجوهرات.

وفى الأماكن المجاورة توجد الشوارع التى تباع فيها أفضل أنواع الروايح والسجاد والمصاغ.

١٠٠ - فرق بن:

والفرق زنبيل يسع نحو ثلاثة ونصف قنطار بن. وفى عام ١٧٩٨ كان الفرق يساوى خمسة عشر كنتال فرنسى Quintal.

١٠١ - جمرك السويس وضريبة البن:

فى القرن السابع عشر كانت الجمارك المفروضة على فرق البن فى بندر السويس مائة بارة. وكان يزاد عليها خمسة وعشرين بارة لكل فرق بن نظير نقله من السويس للقاهرة خلال القرن ١٨. وكان كتبة جمرك بندر السويس قد صاروا يحصلون من التجار على عشرين بارة لكل فرق بن ومن قبطان السفينة على ثلاثين بارة عن كل فرق بن بالإضافة إلى الضريبة الاساسية. وفى عام ١٧٤٩م كان لامير الحاج الحق فى الحصول على أربعين باره عن كل فرق اثناء عودته نظير فرض حمايته على قوافل البن القادمة من السويس إلى القاهرة، هذه الضرآئب رفعت كثيرا من سعر البن الذى كان يعدمن اهم المصادر الاضافية لايرادات امير الحاج وفى ظل حكم مرادبيك وابراهيم بيك بين عامى ١٧٧٩و١٧٨٥م كان إجمالى جمارك السويس

عن فرق البن يصل الى ٢٠٠٠ بارة وكان لهذا أثره في الانخفاض الشديد لحجم الواردات من البن الى ميناء السويس من ٢٠,٠٠٠ فرق بن سنويا في بداية القرن الى مايقل عن نصف هذه الكمية، ولهذا كان مجمل الجمارك في انخفاض مستمر، وتحولت شحنات البن من ميناء السويس الى ميناء القصير على البحر الأحمر في مواجهة مصر العليا.

١٠٢ - السردار:

من الفارسية سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب والسردار القائد، ولقد كان السلاطين العثمانيون يقودون الجيوش بأنفسهم، ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدور العظام والوزراء، ثم إلى رجال الجيش، وكان الصدر الأعظم إذاخرج صحب معه طوائف من الأنكشارية والجبجية(انظر جبخانه)والطوبجية أى المدفعيين والسوارى(أى الفرسان)وطوائف من الدفتردارية ورجال الخزانة والقيودات.

وكان عليه قبل الخروج على رأس الجيش أن ينيب عنه وكيلاً يدير الصدارة في غيبته، وكان يقال لهذا النائب:(صدرات قايمقامى) :أى قائم مقام الصدارة أو(ركاب همياون) ويعين كذلك نواباً عن كل من يخرج معه من رجال الإدارة وكان الصدر الأعظم إذا ولى السردارية فلقبه(صدر أعظم وسردار أكرم)وجرت العادة على تعظيم الصدر الأعظم والسردار الأكرم بمناسبة قيادته الجيش، فكان يعين سردار أكرم بخط همايونى فيه كثير من اللفتات السلطانية ويهدى له سيفا مرصعا أوخنجرا، وكرك ويوضع على رأسه سرا عوج(فارسية من(سر) أى الرأس(أغوش) بمعنى أن يحضن، أن يمسك، أن يضم؛:نوع من المغفر.

وكان الجيش يستقبل الخط الهمايونى والهدايا السلطانية فى حفل رسمى فى الخيمة الرئيسية، فيتسلم السردار الأكرم الخط الهمايونى، ويقبله، ويلبس الخلع، ويعلق السيف أوالخنجر، ويقرأ رئيس الكتاب الخط الهمايونى بمحضر من أركان الجيش.

وكان للسردار الأكرم طوال غيابه سلطات لاتحد: فهو يعين ويعزل وينفى ويعدم دون رجوع للسلطان، وأوامره فرمانات يكتبها على الورق الأبيض الممهور بالطغرا.

وفى القرن السابع عشر كان النشانجية أى أصحاب التوقيع يخرجون مع السردار الأكرم، فلم تبق بعد ذلك ضرورة لأن يحمل الصدر الأعظم والسردار الأكرم معه أوراق الفرامين ذات الطرة.

ولكن السردار الأكرم لم يكن له حق العودة من الميدان بادارته بل كان عليه أن ينتظر حتى يرد عليه خط همايونى بالعودة، وكان هذا الخط يعرف بدعوت خطى أى خط الدعوة. وفى عهد مصطفى الرابع رجع السردار الاكرام جلبى مصطفى باشا فجأة من أدرنه من غير دعوة من السلطان، ولم يجد السلطان بداً من قبول الأمر الواقع.

ولايسأل السردار الأكرم بع دعودته عما أنفق. ولما حاول بعض الولاة محاسبة رجال المالية المصاحبين للصدر الأعظم بعد عودتهم اعتبر ذلك بدعة وعملا قبيحاً.

فإن كلف أحد وزراد القبة الخروج سرداراً على الجيش فلقبه سر عسكر، وتضفى عليه أيضاً شارات التكريم من الكرك والسيف،. وكان لايوضع على رأسه سراغوج. ثم أطلقت كلمة السردار بعد ذلك على القائد عامة وعلى وزير الحربية خاصة.

وكان فى الدولة العثمانية سردارية صغار: فقد

كان أغا الأنكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط فى المراكز الصغيرة، وكان يقال لواحد منهم:(سردار الأنكشارية)، وكان الترك يطلقون عبارة(سردار علما)على أشهر العلماء فى عصره معلم السلطان.

وفى الجبرتى:«ووصل أغا يطلب ألفى عسكرى وعليهم صنجق يكون عليهم سردارا، فعينوا مصطفى بيك حاكم جرجا».

«أحضروا محمد كتخذا أبا سيف الذى كان سردارا بدمياط».

«لبس محمد بيك الصغير على ولاية الصعيد، وخرج من بيته بموكب إلى الأثر وصحبته، الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسرداريأتهم وبيارقهم.

١٠٣ - غربانك توآنا:

هم عسكر بدون رواتب ثابتة سواء من ناحية مدتها أو من ناحية حجمها، لأن عملهم إما أنه موسمى كما فى حالتنا هذه، أوطارىء كما يحدث فى حالة احتياج السلطنة لعسكر إضافى بسبب الحرب.

١٠٤ - أقة:

كانت الأقة العثمانية تستخدم لوزن السلع الصلبة، وهى تساوى ٢,٢٨ رطل. والبقسماط يونانيه وفى التركية بكسماد، وفى الفارسية بقسمات: خبز جاف مش يتزود به الجند والمسافرين.

١٠٥- فقهاء المذهب المالكى:

ينتشر المذهب المالكى فى شمال أفريقيا بشكل كبير. وكان شيوخه فى هذه الفترة يحرمون الحج ركوبًا على الدواب أو السفن مراعاة للقاعدة التى تقول بأن الثواب على قدر المشقة. وقد بطل ذلك الآن.

١٠٦ - امير الحاج المصرى وزيادة مصاريفه

خلال العقد الأول من الحكم العثمانى فى مصر كان اسم من يشغل منصب امير الحاج يسمى«امير ركاب المحمل» وذلك حسبما ذكر «ابن أياس» ولكن المصطلح المستخدم بعد ذلك كان «امير الحج».

وكان هذا المنصب يشغله فى اوائل الحكم العثمانى موظفون يرسلون من الباب العالى. وخلال القرن السابع عشر اصبح يشغله احد البكوات المماليك والذى كان فى نفس الوقت يشغل مهمة حماية«ارسالية الخزنة»المرسلة الى الباب العالى.

وخلال القرن الثامن عشر نجد أن هذا المنصب كان يسند الى أقوى اتباع شيخ البلد المملوكى مما مثل تركيزا للمناصب السياسية الكبرى فى يد البيوت المملوكية.وهكذا تمكن الأمراء المماليك الذين سيطروا على حكم مصر خلال القرن الثامن عشر أن يزيدوا من مصاريف قافلة الحاج من حوالى ٤٥٠,٠٠٠بارة فى عام ١٥١٨م، كانت تخصص من الخزانة الأميرية، إلى ثلاثة ملايين ونصف مليون باره عام ١٦٩٥م، ثم إلى واحد وعشرين مليون باره عام ١٧٩٨م. كان أحد عشر مليونا تأخذ من الخزانة الأميرية(وهذا غالباً كل جعيلتها)، وعشرة ملايين تأتى ارساليه من الباب

العالى سنويًا، كان معظمها يدخل جيوب البكوات المماليك.

١٠٧ - حاكم صيدا:

هو الجزار نفسه.

١٠٨ - شيخ العرب همام ونفوذ القبائل البدوية:

ظللت الجماعات المملوكية المنظمة تمثل خطراً على السلطة العثمانية فى مصر منذ الغزو وحتى عام ١٥٢٤ (٩٣٠هـ)، عندما شاركوا فى الثورة القصيرة الأمد والتى قادها الوالى احمد باشا، ولفترة تالية لذلك تركت اغلبية المناطق تحت سيطرة القبائل البدوية نتيجة للانهيار الذى أصاب الادارة المملوكية فى اعقاب الغزو العثمانى، وعبر سلسلة من الاتفاقيات عقدها كل من السلطان سليم ثم خاير بك مع هذه القبائل، تم الاتفاق على أن يتم تعيين رؤساء القبائل كحكام على المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، ومن ثم أصبحوا مسؤلين عن حفظ النظام والأمن وأيضاً عن توصيل الضريبة السنوية المحددة للخزانة الامبراطورية فى القاهرة.

وفى عهد السلطان سليم الفاتح أُرسلت الرُسل العثمانية إلى صعيد مصر، تقارير تمهيدية تعالج شعون الارض وقاموا بتوقيع إتفاقيات مع عدة قبائل. واستمر الوضع على هذا الحال حتى نهاية عام ١٥٢٨=٩٣٥هـ، عندما كان سليمان باشا الخادم عائداً من حملاته فى اليمن فهبط ميناء القصير المصرى، وقامت قواته بمحاربة القبائل البدوية التى كانت استولت على المنطقة من اسوان حتى شمال السودان(وذلك بسبب انهيار نظام الدفاع المملوكى مع الغزو العثمانى للبلاد) وقامت بحصار قلعة «أبريم» واستولت عليها، ثم طاردت القبائل المتقهقرة حتى أوصلتها الى منطقة وادى حلفا، وفى هذه المنطقة، وعلى جزيرة تقع فى وسط النهر تسمى «صاى» Say بنيت قلعة بهدف حماية الحدود الجنوبية.

وفى منطقة الصعيد كما هوالحال فى الدلتا، نجد أن الهيمنة العثمانية، قد أمتدت من حيث الشكل عن طريق عقد سلسلة من الاتفاقيات مع القبائل المسيطرة على مناطق ترحالها، ولقد وعدت هذه القبائل أن تقوم بحفظ النظام وجمع الضرائب مقابل الاعتراف العثمانى بوضعها.

إن اكثر القبائل قوة فى صعيد مصر خلال القرن السادس عشر كانت هى قبيلة «عمر أوغلو، Mer Oglu» التى حكمت المنطقة الممتدة من«جرجا» حتى بلاد النوبة». والتى هزمت فى عام ١٥٨٣=٩٩١هـ

وهكذا نرى أن نهاية القرن السادس عشر يشهد فتحا عثمانيا جديدا لمصر ولكنه هذه المرة من الداخل. ولم يبق خارج نفوذها الفعلى سوي ولاية البحيرة التى ظلت تحت سيطرة القبائل البدوية وولاية البهنسا فى الصعيد التى تم إخضاعها نهائياً فى منتصف القرن السابع عشر.

ولكن ما أن تمت هذه السيطرة للدولة العثمانية فى منتصف القرن السابع عشر حتى عادت الفوضى مرة أخرى بسبب النزاعات الداخلية بين

الامراء المماليك والباشا العثماني وحاميته، وعادت القبائل البدوية الى الهجوم على أطراف مصر سواء في الوجه البحرى أو القبلي، مما أجبر السطات العثمانية على قبول الزعامات البدوية وسيطرتها التي تطورت لصالح زعماء هذه القبائل فحازوا وظيفة الملتزم في مناطق نفوذهم بل وصاروا يتوارثونها.

إن أكبر هذه القبائل في الصعيد كانت قبيلة«هواره» التي امتد نفوذها من«المنيا»حتى «جرجا». نجحوا في إقامة كيان شبه مستقل في جنوب صعيد مصر على يد شيخ العرب همام بن يوسف بن أحمد بن همام الذى ولد بفرشوط بمحافظة قنا في أوائل القرن الثاني عشر الهجري(١٧ ميلادى) وتوفي سنه ١١٨٣هـ=١٧٦٩م. ولقد قضى على نفوذهم على بيك الكبرى عند ماأرسل حملة عسكرية بقيادة محمد بيك أبوالذهب أبادت أعدادا كبيرة منهم وشتت بقيتهم. في ظل هذه الظروف جند أحمد باشا الجزار أعداداً منهم أتى بها إلى الشام وهي التي يرد ذكرهاهنا. ولعله من الواضح أن الجزار كان يجند لحسابه جنودا من المغضوب عليهم مثل الهوارة والدلاه واللاوند ومن المغاربه (بالاخص بدو الجزائر وتونس).

١٠٩ - أخميم:

من مدن محافظة سوهاج على البر الشرقي. بها آثار ومعابد مصريه قديمة. عرفت قديماً باسم شمين وكمين وشميم. خرب العرب بعد غزوهم لمصر الكثير من معابدها الاثرية. بها دير منحوت في الجبل.

وهي بلدة ذو النون المصرى الصوفي الذى كان يعرف اللغة الهيروغليفية.

١١٠ - الحلوان:

بصفه عامه كانت السلطنة العثمانية على استعداد لقبول السيطرة المملوكية على الادارة الماليه في مصر طالما كانت العوايد المالية التي كانت تتسلمها الخزانة الأميريةتصل إليها عن طريق بديل لها هو مال الحلوان، الذى كان يدفعه المنتصر من بين البيوت المملوكية المتصارعة في مقابل حصول البيت المنتصر على التزامات البيت المهزوم.

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت عوائد بيع مقاطعات الممتلكات السلطانية تذهب مباشرة إلى الباشا والسلطان ولاتذهب للخزانة فيما عدا حالات خاصة. وفي الاصلاح الذى تم عام ١٠٨٣هـ=١٦٧٢م طلب من الباشا أن يدفع قسماً منها بوصفه«مال الحلوان» للخزانة السلطانية مقداره مليون باره، ثم أرتفع من واقع حدوث «زيادة»مضاف»إلى ٢،١١٣,٠٠٠ باره وقت وصول الحملة الفرنسية. وفي عام ١١٧٦=١٧٦٢بلغت عوائد هذا المصدر ٢٥مليون باره.

وخلال القرن الثامن عشركانت عوايد مال الحلوان هذه تفوق فعليًا العوايد ذات الطابع الثابت التي كانت تصل إلى استنبول.

ولكن بعد عام ١٧٧٩م نجد أن مصر قد أصبحت واقعة تحت الحكم المطلق للبيت المملوكي الذى يتزعمه مرادبك وابراهيم بك، وهؤلاء سرعان ماأحتكروا ثروة مصر كلها ولم يعودوا يرسلون مال الحلوان إلى استنبول.

ويرتبط بمال الحلوان مصطلح مال المحلول وهو عوائد عن الأراضى التى يتوفى ملتزمها أو المفوض بالتصرف فيها ولاوارث له أويعطلها وهوعلى قيد الحياة ويرفض أن يفوض من جديد للتصرف فيها. فعندئذ تعتبر محلولة وتعرض للبيع فى المزاد أو تعطى برسم خاص معجل أومؤجل من يستغلها. وتعتبر بعض الوظائف كالإمامة والخطابة إذاشغرت بموت اصحابها محلولة اى شاغرة ويجمعها الجبرتى محاليل«وغنم الباشا أموالا عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات».

١١١ - ميناء القصير:

وهى تصغير لكلمة«قصر» تقع على الساحل الغربى للبحر الاحمر فى مواجهة مدينة قنا. معظم تجارتها مع ميناء ينبع الحجازى الواقع فى مواجهتها على الساحل الشرقى للبحر الأحمر.

وهى من الموانى العتيقة التى أسسها المصريون القدامى على نهاية وادى بأسمها(إلى جانب عدة أودية أخرى تبلغ حوالى الستة)يصل إلى وادى النيل عند قنا.

فى هذا الوقت كان لايقطنها بشكل أساسى سوى تجار من مصر وميناء ينبع، التزموا بجماركها. وتاجروا فى القمح والدقيق والفول والشعير والزيوت ومواد غذائية أخرى ترسل إلى الحجاز من مصر، وكذلك البن والفلفل والصمغ الينبعى وبعض أقمشة الهند،ترسل من ينبع. ويسمى هؤلاء التجار البحر الأحمر بالبحر المالح، أمافى السويس فيسمى بحر القلزم.

ويفرض العبابدة القائمون فى هذه المنطقة أتاوة على التجارة التى تعبر الأودية التى تربط مابين الميناء ووادى النيل(عندقنا).

تأتى المياه للمدينة من عين تسمى«درفاوه» تقع على بعد ثمانية فراسخ تقريباً من المدينة فى اتجاه الغرب.

والبيوت هنا منخفضة كذلك مآذن مساجدها مما يعطيها ملمحًا مختلفاً عن بقية مدن مصر. وعلى حافة المدينة على هضبة مرتفعة من الحجر الجيرى قرب الساحل تقع قلعة المدينة المسماة«القصر»، وهى على شكل معين تعلوه أربعة أبراج، وبداخلها بئر محفورة مياهها بالغة الثقل وتميل للملوحة.

١١٢- ميناء ينبع:

وهى ميناء المدينة المنورة وثانى موانى الحجاز بعد جدة. ولكن ندرة الماء حولها جعلها دومًا ضعيفة النمو. ولذلك كانت تعمل بشكل متقطع على خدمة الأغراض الحربية.وكان معظم تعاملها إما مع القصير أوالسويس.

وأهم صادراتها المحليه الصمغ الينبعى الذى كان يجمع من أشجار السنط فى الصحارى المحيطة بها، وكان لأهلها صلات قويه بميناء سواكن السودانى واقليم دارفور، حيث كانوا يأتون إليه طمعًا فى هبات ملوك السودان الاوسط فى ذلك الوقت تحت دعوى أنهم من أشرف آل البيت، أوالحصول على القردة الصغيرة لتدريبها على ألعاب يتلهى بها أهل المدن فى بلاد العرب والشام ومصر.

وإلى جانب ميناء ينبع(ينبع البحر)توجد مدينة ينبع النخل، وهى واحة زراعية من عدة قرى يطل عليها من الشرق جبل رضوى.

١١٣ - غلال الحرمين:

وكانت ترسل إلى مكة والمدينة مع أمير الحاج المصرى، وتجمع من أوقاف لها بمصر تسمى أوقاف الدشيشه إلى جانب غلال أخرى من فايض الغلال الميرى.

١١٤ - غلال الميرى:

لمدة قرنين من الزمان بعد غزو مصرعلى يد السلطان سليم الأول، كانت مصر واحدة من أهم الوحدات المكونة للسلطنة العثمانية. لقد كانت أغلب العوايد الزراعية فى السلطنة توزع كتيمارات، أمافى مصر فكانت عوائد التزام الاراضى الزراعية تذهب إلى الخزانة السلطانية فى استنبول.

إن الحبوب المرسلة من مصر هى التى مونت المدن العظمى للسلطنة العثمانية، وهو نفس الشىء الذى فعلته مصر مع الامبراطوريات التى قامت باحتلالها من قبل(الرومانيه والبيزنطية والأموية والعباسية الخ..).

إن سلعا مثل السكر والارز والكتان والبردى وغير ذلك كانت تأتى براً وبحراً بشكل متزايد من مصر وعن طريقها لكى تسد احتياجات استنبول والمدن الاناضوليه الكبرى. كذلك نجد أن جزءاً كبيراً من الذهب الذى استخدمته دارسك النقود السلطانية كان يأتى عن طريق مصر. كما أن مصر كانت تزود الجيش العثمانى بعدد كبير من الجند المدربين، ومن قواعد مصر البحرية فى البحرين الأحمر والمتوسط أرسلت الاساطيل الحربية إلى المحيط الهندى والخليج الفارسى وأيضاً البحر المتوسط.

١١٥ - الاردب:

يستخدم فى مصر لكيل الحبوب والغلال، ويساوى ٥,١ بوشل و١٨٤لترا.

وكان فى القرن الخامس عشر=٩٠لتر

وفى سنة ١٦٦٥ كان يساوى ٧٥لترا

وأجزاء الاردب هى ١٢كيله=١٣٠ أقة

نصف الكيله=٤أقداح

رُبع كيله(الرُبعة)=٢قدح

وهكذا فالأردب= ٢٤ ربعة = ٩٦قدحا.

اماالتليس=٨كيله.

١١٦ - الملات:

هو تعبير شيعى يطلق على رجال الدين والاشراف. وتجمع أحيانا «ملالى».

١١٧ - وفر كيل أومال «التفاوت»:

وكان يتأتى هذا الوفر من أنه تكال الغلال عند تحصيلها بمكيال اكبر من المكيال الذى تصرف به ومن خلال فرق الكيالين يأتى وفر الكيل الذى كان يعتبر دخلا خاصا للشؤنه الاميريه اى مخازن الغلال الميرى.

* مال «التفاوت» أو«وفرالكيل»: كانت هذه أحد العوائد الرئيسية للخرانه سواء نقداً أوعيناً. وكان هناك كذلك«تفاوت خاص»تحصله الخزانة على كل ماتدفعه كرواتب أو نفقات خزينه مقداره بارة واحدة على كل أربعين باره تدفعها الخزانة.

وفى عام ١٠٢٥=١٦١٦م كان مقدار ما حصلته الخزانة لصالحها حوالى ٩٣٦,١٥٢ بارة،

وصل في عام ١٠٧٥= ١٦٦٤م إلى ١,٧٩٠,٠١٦ بارة.

يضاف إلى ذلك أنه خلال القرن السابع عشر تم رفع نصيب الخزانة إلى حوالى ١٥ باره على كل اربعين باره تدفعها للأغراض السابق ذكرها تحت اسم «تفاوت خزنة» أو «تفاوت فضة» بحسب العملة التى تدفع بها. إن هذا المبلغ وصل من ٧٥٤,٠٥٢ باره عام ١٠١١=١٦٠٢م إلى ١٣,٤٥٨,٤٩٩ عام ١٠٤١=١٦٣١م.

* «تفاوت كيل: وكان عينا على الحبوب للخزانة، مقداره $\frac{1}{8}$ الاردب الذى تصرفه غرق المراكب التى تنقلها، ولتزويد عمال الشؤن الخزانة لتعويض الحبوب التى تفقد بسبب بحاجتهم من الحبوب، ومايتبقى منها كان يمنح للباشا واتباعه.

وخلال القرن الثامن عشر كان مجمل «تفاوت كيل» يصل إلى ٣٦,٠٠٠ أردب سنويا يذهب منها للباشا ٢٦,٠٠٠ أردب.

* «زيادة وفركيل» بسبب زيادة «تفاوت كيل» من الحبوب كانت الخزانة تفضل أن يبيعها الملتزم ويسددها نقدا.

١١٨ - أنبار أمينى:

وهو مصطلح قديم منذ السلطنة المملوكيه استخدم بدلاً منه فيما بعد مصطلح «أمين الشونه».

١١٩ - الغرق والحريق:

مصطلح يستخدم لتحديد التلفيات التى تصيب الغلال بسبب غرق المراكب الناقلة لها أو أحتراقها فى النيل.

١٢٠ - الغراب:

فى التركية بكسر الغين، قيل إنها من الفرنسية كورفت Corvette ولكن (سامى) بك أفرد كلمة غراب بتعريف مختصر، وأفرد كلمة كورفت Corvette بتعريف آخر، وكذلك فعل أوزون جارشيلى فى حديثه عن البحرية العثمانية؛ فقد فصل بين الكلمتين، وخص كل واحدة بعنوان.

وقد نقل دوزى عن قاموس بقطر الكلمة الفرنسية التى تدل على الغراب، وهى عندهما بريجانتين Brigantin لا كورفت.

والغراب سفينة حربية قديمة مدببة الحيزوم ذات أشرعة ومجاديف وردت فى كلام للقاضى الفاضل نقله أبوشامة فى الروضتين: إلا أنها تمر مر السحاب غير الجهام، فلاأعجب منها تسمى غرباناً وتنشر بين ضلوعها أجنحة الحمام وتسمى جوارى، وكم بشر مجريها من النصر بغلام «كتاب الروضتين» ٢/١٤.

وفى النجوم الزاهرة: «كل ذلك والعمل فى المراكب مستمر إلى أن كملت عمارة المراكب من الغربان والطرائد.. إلخ» ١١/٣٥.

وفى الحاشية فى الصحيفة نفسها نقلا عن ابن مماتى أن «الشينى» وهو نوع من المراكب يعرف أيضا بالغراب.

١٢١ - شهر حواله:

الحواله هو الشخص المخول بمجمع الأموال الأميرية من العمال المكلفين بتحصيلها، وسمى شهر حواله لقيامه بجمع الأقساط الشهرية.

١٢٢ - مقاطعة خرده:

تأسست هذه المقاطعة عام ٩٣٥هـ=١٥٢٨م لجباية الضرائب على كل اعمال الملاهى فى القاهرة والوجه البحرى. وفى عام١٠٥٣هـ=١٦٤٣م أدمج فيها ضرائب طوائف الطبالين والسمكرية وبائعى الحديد وصناع الحشيش وغيرهم، وكانت هذه القطاعات مدموجة معا بوصفها مقاطعة(طاستاخان)، وكذلك دمج فيها طوائف صناع السكر والحلوى(كانت قبل ذلك ضمن مقاطعة أميرى سكر).وفى إصلاح عام ١٠٨٣هـ=١٦٧٢ كانت تقطع بوصفها التزاماً لأوجاق متفرقة وجاويشيه،ولكنها بعد ذلك اصبحت تمتلك كالتزام لأوجاق عزبان، وكانت هى الاداة الرئيسية التى تمكن بها من توسيع نفوذه داخل نظام الطوائف الحرفية فى القاهرة والوجه البحرى.

ومن عام ١١٧٥/١١٥٦هـ = ١٧٤٣/ ١٧٦١م نجد أن حقوق وعوائد أمين الخردة كانت كمايلى:

١ - حق فرض وجباية ضرائب عن كل اعمال الملاهى الخاصة بالراقصين ذكوراً ونساءً، والعاهرات وسحرة الثعابين والقرداتيه وقارعى الطبول ولاعبى القمار والمنشدين وبائعى الحشش والفتوات فى القاهرة والوجه البحرى. وكان ذلك يعود سنويا بحوالى ٧٠,٠٠٠بارة من القاهرة، ٩٧,٠٠ باره من الوجه البحرى.

٢ - حق الحصول على جلود واعضاء الحيوانات النافقة وبيعها لحسابه. وكان ذلك يعود على امين الخردة سنويا٦٢,٠٠٠باره.

٣ -جباية ضرائب على مقامات الأثنى عشر قديساً فى القاهرة وبولاق ومصر عتيقة، كل مقام عليه ١٢,٦٨٧ باره سنوياً مجموعها ١٥٢,٢٤٤ باره.

٤ - جباية ضرائب على تجار دخان سمنود والمحلة الكبرى مجملها ١٨,٠٠٠باره سنويا القاهرة ومصر عتيقه وبولاق، كانت تدفع سنوياً ٣٦,٠٠٠باره.

٦ - جباية ضرائب على الخمامير، يجبى منها سنوياً ١٩,٣٠باره.

٧ - جباية ضرائب على صانعى شوبك الدخان فى مصر عتيقه مقدارها ١٠,٤٠٠باره سنويا.

٨ - جباية ضرائب على قاطعى فروع النخيل (تستخدم فى صناعة الاثاث والسلال) مقدارها ١٠,٥٦٧ بارة سنويا، وقد كان لهم طائفة تتكون من شيخ للطائفة وسبعة اساتذه (معلمين) وتابعيهم من الحرفيين.

٩ - حق فرض وجباية ضريبة حمايه على ملتزمى مصنع ملح النشادر بالقاهرة مقدارها ٣,١٢٠بره سنويا.

١٠ - جباية ضريبة على صناع عروق الخشب الخاصة بسقوف المنازل مقدارها ٧,٠٠٠باره سنويا.

١١ - جباية ضريبة حمايه على دلالى بيع الجمال فى ميدان الرميله مقدارها ٣,٥٣٦بارة سنويا.

١٢ - جباية ضريبة حماية على الحديقه المسورة فى القبة بالقاهرة حيث النساء المغنيات والعواهر مقدارها ١,٦١٦ باره سنويا.

١٣ - جباية ضريبة على أسواق الحبوب والخضر والفاكهة والحيوانات فى مدينة الفيوم والواحات

وكذلك الجزارين والمغنيات والراقصين(الغوازى) مقدارها ١٧٧,٧١٦ باره سنوياً.

١٤ - جباية ضريبة جمركيه على كل البضائع العابرة على معديات النيل فى بولاق ومصر عتيقه مقدارها ٥٠,٠٠٠باره سنوياً.

١٥ - جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة بقناة الناصريه التى تربط الاسكندرية بالنيل مقدارها ١,٠٠٧ باره سنوياً.

١٦ - جباية ضرائب على الراقصات والعاهرات والغوازى بالصعيد مقدارها ٩,٠٠٠ باره سنوياً.

١٧ - جباية ضرائب على صانعى القلل والأزيار مقدارها ١٠,٣٠٠ باره سنوياً.

١٨ - جباية ضرائب على صانعى السروج مقدارها ٩,٧٠٠باره سنوياً.

١٩ - جباية ضرائب على صانعى دخان التمباك مقدارها ٧,٠٠٠باره سنوياً.

٢٠ - جباية ضرائب على بائعى اسواق المأكولات فى بنى سويف مقداراها ٢٠,٨٠ باره سنوياً.

٢١ - جباية ضرائب على صانعى صباغى الحرير بالقاهرة مقدارها ٢٠,٢٨٠ باره سنوياً.

١٢٣ - مقاطعة بحيرة المطرية(المنزله):

تأسست هذه المقاطعة عام ١٧٨٥م كالتزام للباشا الذى كان يجمع منها ضرائب سنويه قدرها حوالى ٢٠٠,٠٠٠باره.

وقد الغيت هذه المقاطعة سنة ١٧٩٢م بعد أن سيطر عليها البكوات المماليك وصاروا لايدفعون من عوايدها للخزانة الأميرية أية أموال.

١٢٤ - مال كشوفية:

والمقصود هنا مال كشوفية صغيرة وكان يجمع من ثلاثة مصادر.

١ - جائزه، تدفع من بعض الضباط بسبب ترقيهم، وكانت تعود على الباشا بحوالى ١,٨٩٧,٧٥١ باره.

٢ - الباسية، وتدفع من بعض الضباط الكبار، وكانت تعود على الباشا بحوالى ١,١٥٠,٠٠٠ باره سنويا.

٣ - خلعيه، وتدفع من بعض الضباط الصغار، وكانت تعود على الباشا بحوالى ٦٤٥,٢٥٠باره سنويا.

١٢٥ - على باشا زاده الحكيم:

هو على باشا حكيم أوغلى عند الجبرتى. تميزت فترة حكمه بالهدوء والاستقرار لأنه قنع بمكانه فى القلعة ولم يتدخل فى شئون البيوت المملوكية حكم مصر فترة ثانية من ربيع أول ١١٦٧ إلى ١١٧١هـ. وهى المدة التى أحضر فيها معه أحمد البوشناقى (أحمد باشا الجزار) كتابع له إلى مصر قبل هروبه للشام.

١٢٦ - دبش:

فرضت عوايد الدبش عام ١٧٤١، وكان يحق لكل يولداش من المصاحبين للمراكب التجارية القادمة من موانى الحجاز الحصول أما على اعفاء جمركى لخمسة عشر فرق بن من تجارته أو قيمة هذا الاعفاء الذى يحدد على اساس ثمانية قروش لكل فرق بن.(أى ١٥×٨=١٢٠قرشا.

١٢٧ - مال حلوان:

انظر هامش(١١٠).

محتويات نظامنا مه مصر لاحمد باشا الجزار

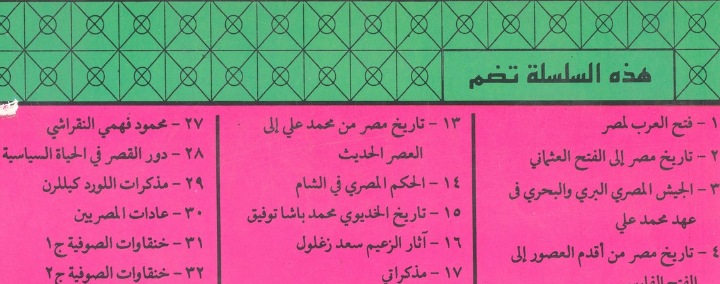
الملاحق:

المصادر والمراجع:

١ـ أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٩.
٢ـ آن ريڤلين: الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ترجمة أ.د. احمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسينى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٨.
٣ـ محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ القاهرة ١٩٥٥.
٤ـ على مبارك: الخطط التوفيقية ـ بولاق ١٣٠٦هـ.
٥ـ زهير الشايب: ترجمة : وصف مصر. القاهرة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢.
٦ـ عبد الرحمن الجبرتى: دراسات وبحوث. الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٦.

7- Stanford Show: The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517 - 1798. Princeton Oriental Studies 1962.

٨ـ التوفيقات الالهامية [المجلد الثانى]. تأليف: محمد مختار باشا ـ القاهرة.



هذه السلسلة تضم

١ - فتح العرب لمصر
٢ - تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
٣ - الجيش المصري البري والبحري فى عهد محمد علي
٤ - تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
٥ - تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
٦ - تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
٧ - ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد أول)
٩ - تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد ثاني)
١٠ - فتوح مصر وأخبارها
١١ - تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في تاريخ مصر القديم
١٢ - قوانين الدواوين
١٣ - تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
١٤ - الحكم المصري في الشام
١٥ - تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
١٦ - آثار الزعيم سعد زغلول
١٧ - مذكراتي
١٨ - الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
١٩ - وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر البطاركة
٢٠ - الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية
٢١ - الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع البحر الأبيض (النيل الأبيض)
٢٢ - السلطان قلاوون (تاريخه - أحوال مصر في عهده - منشأته المعمـارية)
٢٣ - صفوة العصر
٢٤ - المماليك في مصر
٢٥ - تاريخ دولة الممـاليك في مصر
٢٦ - سلاطين بني عثمـان
٢٧ - محمود فهمي النقراشي
٢٨ - دور القصر في الحياة السياسية
٢٩ - مذكرات اللورد كيللرن
٣٠ - عادات المصريين
٣١ - خنقاوات الصوفية ج١
٣٢ - خنقاوات الصوفية ج٢
٣٣ - تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين
٣٤ - تاريخ عمرو بن العاص
٣٥ - دور القبائل العربية في صعيد مصر
٣٦ - علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب
٣٧ - عبد الرحمن الجبرتى ٥ أجزاء
٣٨ - مصر فى العصر العثمانى فى القرن ١٦
٣٩ - خطط المقريزى ٣ أجزاء
(محققة منقحة فى ٢٧٥٠ صفحة)

مكتبة مدبولي
MADBOULI BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب ـ القاهرة ـ ت : ٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421